




KÖPRÜLÜ
307





القطعه الرابع من النصف الاول من شرح الشفا

٢
٢٤٣

قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخزن لسانه الا مما لا يعنيهم ولا يؤلفهم ولا يفرقهم يكرم كريم كل قوم ويوليه عليهم ويحذر

الاخاف

احدا من اصحابه غيرهم عليهم ولا يولى صغارهم عليهم رعاية لاهلية ذوى الولايات وتجنبا
لاعلى الاسافل ترغيبا فى الاسلام ويحذر الناس ويحترس منهم لان من الحزم سوء الظن وعدم الوثوق
بكل احد وقال عمر رضى الله عنه احتجزوا بسوء الظن وهو من بعيد حكمه وليس المراد بالناس جميعهم بل
عوامهم بخلاف خواصهم والاحتراز والاحتراس والحذر متقاربة وقيل الاحتراس التحفظ والاحتراز
التعوذ والحذر الخوف من غير ان يطوى اى يخفى ويمنع استعارة من طى الثياب عن احد بشره اى طلاقة وجهه
وانبساطه معه تانيسا له وتاليفا لقلبه واذهابا للخوف مهابته وخلقه اى حسن خلقه ولم يذكر الحسن
اشارة الى انه مجبول على الحسن فيه ويتفقد اصحابه اى يسال عمن لم يحضر عنده وفقد من مجلسه وقد يذهب
صلى الله عليه وسلم لمنزله اذا طالت غيبته وتطلبه ويسال الناس عما فى الناس من احوالهم وامورهم ليعلم ما هو
فيتدارك ما ينبغى تداركه وينصح من يلزم نصحه وليس هذا من التجسس او الغيبة المنهى عنه بل سوال الطبيب
ليشفى المريض فاذا اخبروه بحال حسن حمد الله على ذلك ويحسن الحسن ويصوبه اى يبين حسنه وكونه
صوابا ويمدح فاعله ترغيبا له فيه ويقبح القبيح ويوهنه بضم اولهما وتشديد ثانيهما والنون والياء
التحتية من الوهن بمعنى الوهن وهو الضعف اى يقول هو فعل قبيح وضعيف ساقط تنفيرا وتحذيرا
ونصحا نافعا والمراد بالحسن والقبيح عادة او شرعا وفيه صنعة الطباق معتدل الامر اى اموره صلى الله
صلى الله عليه وسلم كلها معتدلة فلا يبالغ فى تحسين وتقبيح وغيره غير مختلف اى على سنن واحد فى جميع اوقاته
لا يغفل عن شىء من احوال الناس مخافة ان يغفلوا اى يحصل لهم فتور وكسل عن صالح امورهم اذا لم
ينههم عليه ولو ادرج هذا القول معتدل الامر لم يبعد ويجمع هذا قوله تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة
والموعظة الحسنة لكل حال من احوال الناس عنده عتاد بعين مهملة مفتوحة ومثناة فوقية ودال
مهملة وهو كالعتيد العدة والحاضر المعد لاصلاحه وتداركه اذا وقع فهو متخلق بقوله رقيب عتيد
وقيل اصل العتاد عداد لانه من العدة فابدلت داله تاء هربا من التكرار ولا يقصر عن الحق ولا يجاوزه
الى غيره فاذا راه عمله واذا راى منكرا ازاله من غير تاخير الذين يلونه من الناس اى يقربون منه
فى مجلسه ونحوه خيارهم اى افضلهم واشرفهم وافضلهم عنده اعمهم نصيحة اعم هنا بمعنى اكثر نصيحة او اكثر
منصوحا بان ينصح فى امر كل احد بارشاده لما هو خير له ولذا قال صلى الله عليه وسلم الدين النصيحة لله ولرسوله
ولكتابه ولائمة المسلمين فنصيحة الله اخلاصه فى اعتقاده له بما يليق به من توحيده وعبادته مخلصا
لوجهه ولكتابه فهم معانيه والعمل بما فيه والنصيحة لرسوله صلى الله عليه وسلم الايمان به واجتناب نواهيه
وامتثال اوامره ولائمة المسلمين طاعتهم وعدم الخروج ونصيحة العامة ارشادهم لمصالحهم والنصح
ارادة الخير لمن ينصح باخلاص وهى كلمة جامعة يقال نصحته ونصحت له واعظمهم عنده منزلة اى
رتبة وشرفا احسنهم مواساة لكل احد لان حذف المتعلق يفيد العموم والمواساة اعطاء من يريد ما يريد
وبذل له يقال اساه وواساه بواو مبدلة من الهمزة اذا جعله اسوة له وموازرة اى اعانة لمن التجا اليه يقال
آزره ووازره اذا اعانه وقواه وساعده من الازر وهو الظهر لانه قوة البدن به او من الوزر وهو
الملجا ومنه الوزير وفى الحديث ما احد عندى اعظم يدا من ابى بكر واسانى بنفسه وماله وهذا يدل على انه
افضل الصحابة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين قال الحسين رضى الله عنه فسالته يعنى اباه الى ... عنهما

يتحفظ
وفى الحديث احترسوا
من الناس بسوء الظن
وفى الحديث لا تنتفعوا بكلامه
ما لم يكن منكم ... ولا ... ...
... ... ان ... بعضا ... ...

ن عما يصلحهم وهو عظيم الفائدة فيهما
او يحملوا منه

٤٤٠٧



ن الاوزم

كلمة ح

ن حديث
وقال سفيان بن وكيع يدخلون روادا الى ... قوله يتفرقون الا عن ذواق
ويخرجون من عنده صلى الله عليه وسلم ادلة يعنى فقهاء قلت فاخبرنا
عن مخرجه كيف كان يصنع فيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخزن
لسانه الا ... ويؤلفهم ولا يفرقهم يكرم كريم كل قوم
ويوليه عليهم شفاء

عن مجلسه اى عن حاله فى مجلسه خادجا بيته مع الناس ومعاملته لهم فيه ولذا ردفه بقوله ما كان يصنع فيه فقال
كان لا يقوم من مجلسه الا على ذكر لله يجعله صلى الله عليه ختام مجلسه فكان اذا قام منه قال سبحانك اللهم وبحمدك
لا اله الا انت فيجعل ذلك علامة لانصرافه عن العامة والذكر بالذال المعجمة اذا اطلق اريد به ذكر الله تعالى وان كان
عاما وقال التلمسانى رحمه الله وقد تهمل داله قليلا فقيل انها لغة وقيل لغة ولا دليل لقائله فى نحو هل من مذكر فانه
مغالطة ولا يوطن بضم المثناة التحتية وسكون الواو وكسر الطاء مشددة ومخففة وفتحها مشددة كما فى بعض الشروح
وفى بعضها انه بالكسر من اوطنه ووطنه اذا اتخذه وطنا الاماكن جمع امكن او امكنة جمع مكان فهو جمع الجمع
وفى ميمه خلاف هل هى اصلية او زائدة وينهى عن ايطانها اى اتخاذها وطنا والمراد ملازمة محل مخصوص
فى غير بيته مما ليس يملك كالمسجد وغيره من الاماكن المباحة لان لكل احد حقا فيه والنهى الوارد عنه صلى الله عليه وسلم
انما هو فى حق المسجد بان يتخذ مصلى معينا منه ولذا نص فقهاؤنا على كراهة ارسال السجادة للجامع وفرشها
فيه وفى الحديث نهى النبى صلى الله عليه وسلم ان يوطن الرجل المكان بالمسجد قيل وهو عام مخصوص بعالم يتضمن
مصلحة كمن الف مكانها للافتاء والتدريس فلا ايطانه واقامة غيره منه اذا كان من لا يعرفه ياتى لاستفتائه فيعرفه
فى مكانه وقوله ايطانها يؤيد ان يوطن مخفف ولا يعينه كما قيل لانه يجوز ان يذكر فعل من باب ويذكر له
مصدر او اسم فاعل او مفعول واسم مكان وغيره من باب اخر نحو تبتل اليه تبتيلا وقوله • وداع دعا يا
من يجيب الى الندا • فلم يستجبه عند ذاك مجيب • ويجوز فى نحو اجراه مجراه ضم الميم وفتحها وقد
تكون المغايرة ابلغ واكثر معنى وهذا مما ينبغى التنبيه واذا انتهى مشيه قاصدا الى القوم الذين يريد
الجلوس معهم جلس حيث ينتهى به المجلس اى فى مكان خال منه من غير تصدر على اصحابه رضى الله عنهم وينتهى
من النهاية لانه نهاية محل الجالسين فيه ويامر اصحابه بذلك تشريعا وتاديبا فعلم ان تحرى التصدر
مكروه شرعا لما فيه من الكبر والترفع على اصحابه لا سيما اذا لم تطلب انفسهم بذلك فيتاذون به فانه قد يحرم
كما يفعله علماء السوء فى زماننا ويعطى كل احد من جلسائه نصيبه اى ما يستحقه من ملاطفته ومحاورته
سؤاله وبشره صلى الله عليه وسلم له حتى لا يحسب اى يظن جليسه ان احدا اكرم عليه منه اى يظن انه اكرم
الناس واجلهم عنده لما يرى من لطفه به فهو كقولهم ليس فى البلد اعلم منه كما مر تحقيقه فهو غاية لذلك الاعطاء
من جالسه او قاومه فى حاجة اى من جالسه لحاجة او قام معه قيامه لغرض حاجة او لغير ذلك فهو مفاعلة من الجلوس
والقيام صابره اى صبر عليه او صبر مقدار صبره فلا ينصرف عنه حتى ينصرف هو كل ذلك لاستمالتهم وتطييب قلوبهم
فلا يمل حتى يملوا حتى يكون هو المنصرف عنه والحصر بتعريف الطرفين فى نحوه هنا من ساله حاجة لم يرده
الا بها اى رده صلى الله عليه وسلم مقضى الحاجة غير خائب او بميسور من القول اى اورده بقول لين سهل
لا غلظة فيه كوعده وقد تقدم بيانه قد وسع الناس بالنصب مفعول وسع بسطه وخلقه باضافته لضميره
ورفعه على الفاعلية اى عمهم بسطه اى بسط يده صلى الله عليه وسلم وسماحته اى بشره وطلاقة وجهه وابدا
سروره وحسن خلقه فشبهه بمكان متسع رحب واثبت له السعة والبسط بهذا المعنى مسموع وليس لغة
مولدة كما توهم كما ذكره المص فى المشارق وتقدم فى الحديث عنه صلى الله عليه وسلم فاطمة منى يبسطنى ما يبسطها
فصار لهم ابا اى بمنزلة الاب فى البر والصلة وقصد الخير وفيه دليل على انه يجوز ان يقال انه صلى الله عليه وسلم
ابو المومنين كما يقال لازواجه رضى الله عنهن امهات المؤمنين ولا ينافيه قوله تعالى ما كان محمد ابا احد من رجالكم

مطلب التصدر مكروه شرعا

لان

لان نفى الحقيقة لا ينافى المجاز كما سيأتى وصاروا عنده فى الحق متقاربين اى يقرب بعضهم من بعض اذا كانوا
على الحق او فى اداء حقوقهم اى فى اصل الحق فلا ينافيه قوله متفاضلين فيه بالتقوى اى بحسب مراتبهم فى تقوى الله
لقوله ان اكرمكم عند الله اتقاكم وقال صلى الله عليه وسلم انزلوا الناس منازلهم وسيأتى فى الرواية الاخرى وصاروا فى الحق
سواء فلا ينافيه هذه الرواية ولان بينهم تفاوتا تاما وفى الحديث لا يزال الناس بخير ما تفاضلوا فان تساووا هلكوا
وصاروا كاسنان المشط ليس فيهم فضلاء او تنافسوا فى الفضائل فانكروا افضل بعضهم على بعض وما عرف الانسان
عن فضل نفسه • كمثل اعتراف الفضل فى كل فاضل وفى الرواية الاخرى صاروا عنده فى الحق سواء كما بيناه مجلسه
مجلس حلم وحياء اى يظهر فيه حلمهم عليهم وحلمهم على غيرهم بحيث لا يستفزهم الغضب وهم مطرقون للحياء لا يرفعون
رؤسهم واصواتهم ولا يرتكبون ما لا ينبغى قولا وفعلا قيل ولو قدم هذا وادرجه فى جواب السؤال عن مجلسه
كان احسن قلت ما بالعهد من قدم وصبر وامانة لا ترفع فيه الاصوات احتراما له صلى الله عليه وسلم ووقارهم
وادبهم ولا تؤبن فيه الحرم كالكبر جمع حرمة وهى ما لا يحل والمراد النساء الحرمة النظر لهن ونحوه اى لا تذكرون بسوء
من ابنه وابنه اذا ذكره بما يكره ماخوذ من الابنة والابن وهو عقد فى القضيب تعاب بها اى لا تذكر فيه النساء لانه رفث
من القول او لا يذكر فيه ما يحرم كالغيبة كما سيأتى تفسيره ولا تنثى فلتاته بتاء مثناة فوقية مضمومة ونون ومثلثة
مقصورة من النثا وهو ذكر القبيح ضد الثناء بتقديم المثلثة وهذا هو الموافق لما سيأتى وروى ولا يثنى بتقديم المثلثة
وهذا على النون اى لا تعاد والفلتات بفتحات جمع فلتة بفتح فسكون ويجوز تسكين لام فلتات ويجوز ضم فاء
فلتة كما قاله التلمسانى وهى الزلة اى القبيح الذى يقع بغتة والمراد انه لا فلتة فيه حتى يذكر فى مجلس اخر فيعاد ذكرها فنفى
الشئ بذكر لازمه لانها لو وقعت ذكرت كقوله ولا ترى الضب بها ينجحر وهذه الكلمة اى قوله لا تنثى فلتاته
من غرر الروايتين رواية الحسن عن خاله ورواية الحسين عن ابيه ويجوز ان يراد ظاهره اى ان الفلتة اذا وقعت
لا تذكر بل تستر يتعاطفون بالتقوى اى يعطف بعضهم على بعض ويشفق عليه ويرحمه بسبب تقوى الله
لا رياء ولا سمعة ولا خوفا واتقاء شر فالباء سببية كقوله رحماء بينهم متواضعين اى يتواضع بعضهم لبعض
لا يتكبر احد على احد فيخدمه ويخفض جناحه له يوقرون فيه اى فى المجلس الكبير سنا ويرحمون الصغير شفقة
عليه ورأفة وهو مفتوح الضاد ويكسر فى لغة ردية ويرفدون بفتح المثناة التحتية وضمها اى يعينون
ويواسون يقال رفده يرفده بالكسر والرفد بمعنى ذا الحاجة اى كل من كانت له حاجة ومسالة لهم او له
صلى الله عليه وسلم اما نوع بقضائها او بلاغها او الشفاعة ويجوز ان يراد به الفقير المحتاج ويرحمون
الغريب اى يشفقون عليه ويعطفون تانيسا له وازالة لوحشة غربته قال الحسين فسالته عن سيرته
صلى الله عليه وسلم فى جلسائه فقال كان صلى الله عليه وسلم دائم البشر اى طلاقة الوجه وبشاشته واظهار السرور
فى مجالسه العامة وهذا لا ينافى ما مر من قوله دائم الاحزان كما مر فتذكره سهل الخلق اى خلقه وسجيته السهولة
وعدم الشدة فى اقواله وافعاله وقد وصفه صلى الله عليه وسلم بالملة السمحة السهلة لين الجانب بتشديد الياء
وسكونها اى لا غلظة فيه ولا جفاء متذللا متواضعا ليس بفظ اى سيئ الخلق ولا غليظ اى شديد متوعد لاحد
ممسك عنه لطفه ورفده ولا صخاب بالصاد والسين اى لا يرفع صوته جدا فى خطبة ونحوها ولا فحاش
اى لا يتكلم بقبيح كالشتم ولا عياب اى ذاكر العيوب الناس ونقائصهم ولا مداح اى لا يكثر المدح لغيره ويطريه
مبالغة فوق ما فيه وان كان يذكر الحسن والقبيح بما فيه كما مر وذكر هذه بصيغة المبالغة اشارة الى انه قد يصدر قليلها

لا ايشاع ولا يذكر فلتات مجلس علمه
ان الكلام الرذائل مجلس وعثرات
من حضر فى مقام انس والمراد

احيانًا منه صلى الله عليه وسلم لمقتضى الحال ومثله لا يعاب والمدح انما يذم اذا كان زيادة عن حده لانه كذب ومداهنة
واما مدح من يستحق المدح بما فيه اذ لم يلزمه محذور فامر حسن الا ترى الى قوله صلى الله عليه وسلم لو وزن ايمان
ابى بكر بايمان العالم لرجح وقوله لعمر رضى الله عنه لو لم ابعث لبعثت انت يا عمر فانى مدحه يزيد على هذا
لكنه صدق ناش عن بصيرة ولا يورثهم ذلك اعجابا ولا فتورا وما من شىء الا وهو ممدوح من وجه مذموم
من اخر يتغافل عما لا يشتهى اى يتغافل عن ما ليس بمنكر شرعا لكنه غير مستحسن عادة او طبعا اذ لو كان
منكر شرعا نهى عنه ولم يقر عليه وهذا من مكارم الاخلاق كما قال ابو نواس ليس الغبى بسيد فى قومه
لكن سيد قومه المتغابى ولا يؤيس منه قال فى المقتفى يويس بضم اوله وسكون الواو وهمزة مكسورة
وهى ترسم يا، ويجوز فتحها على انه مبنى للفاعل او المفعول وهو من الياس ضد الرجا يعنى اذا سئل
صلى الله عليه وسلم عما لا يليق تغافل عنه ولم يرد السائل حتى يياس او يبين له انه سال ما لا يليق فيخجل السائل
وقد ترك نفسه من ثلاث اى نزهها عنه ومنعها وقيل فيه قلب اى ترك ثلاثا من نفسه الريا
والاكثار وما لا يعنيه بفتح المثناة التحتية اى يهمه وهى بدل من ثلاث مبينة لها والريا اظهار ما فيه من الصفات
الحميدة والافعال الجميلة للناس حتى يحمد بها ويشيع عنه وهو الشرك الاصغر وهو صلى الله عليه وسلم منزه عنه
بلا شبهة فان قلت كونه غير ثابت له امر ظاهر لا شناعة فما الحاجة لذكره قلت كانه ذكر هذه الجملة
الحالية لبيان وجه تغافله عما لا يحبه من غيره يقنط راجيه يعنى انه لم يقل انا لا احب هذا فلذا ما احبك عنه حتى
يتوهم انه سيفعله لما فيه من الريا ولذا قال وترك الناس من ثلاث اى ابعدهم عنها او منها ترك ذكر الناس
ونحوه من اجل ثلاث تضمنها قوله كان لا يذم احدا من الناس يستحق الذم كالمنافقين لعنهم الله ولا يعيره
بعين مهملة يقال عيره كذا وبكذا اى ذكر ما فيه بما هو عاد عليه وعيب فيه قد سلف منه فالفرق بينه وبين ما قبله
انه اخص منه وليس عينه حتى لا تكون امور الناس المتروكة اربعة كما ذكره التلمسانى رحمه الله ولا يطلب عورته
اى لا يتجسس عن معايب الناس ويبحث عنها كما كان صلى الله عليه وسلم يفعل مع المولفة قلوبهم واصل العورة
الخلل وما يجب ستره كما فى حديث ابى داود يا معشر من اسلم بلسانه ولم يفض الايمان الى قلبه لا تؤذوا المسلمين
ولا تعيروهم ولا تتبعوا عوراتهم فان من تتبع عورة اخيه المسلم تتبع الله عورته وهذا كما قيل فى المثل
كل من عير ابتلى وهذا ذام يلزم اظهاره شرعا كالمتجاهر بفسقه ونفاقه وقوله ولا يتكلم الا فيما يرجو ثوابه
صفة اخرى مرتبطة بما قبلها وليست من الثلاث وهذا كنصيحة الامة وارشادهم وتعليم الخير والتبليغ اذا تكلم
اطرق جلساؤه اى خفضوا رؤسهم تادبا وانصاتا كانما على رؤسهم الطير اى بسكون ووقار من غير طيش
وخفة لان الطير لا يقع الا على ساكن وهذا مثل مشهور واذا سكت تكلموا فلا يقطعون حديثه بحديثهم
تادبا معه صلى الله عليه وسلم وتوجها لفهم مقاله لحرصهم على حفظه مراعاة لعظيم قدره لا يتنازعون عنده
الحديث اى اذا كانوا فى مجلسه صلى الله عليه وسلم لا يريدون الحديث بينهم فيحدث بعضهم بعضا كما هو
جار بين الناس اذا اجتمعوا فى دار وهذا بيان لقوله تكلموا او ان المراد يتكلمون مع النبى صلى الله عليه
وسلم بسؤالهم له ونحوه من مهماتهم لانهم يريدون الحديث بينهم وهذا هو معنى تنازع الحديث فى كلامهم
ومن فسره بالتخاصم لاغتراره بظاهر التنازع لم يصب لعدم مناسبته للمقام ولا يخفى انه لا معنى لقولك
تخاصموا الحديث الا بتأويل اى تخاصموا فى الحديث وهو ركيك قال امرؤ القيس فلما تنازعنا

لانتجاذبوا بينهم نقد من تكلم ١ه

الحديث واسمحت هصرت بغصن ذى شماريخ ميال قال ابن السيد فى شرح ادب الكاتب
تنازعنا الحديث اى تداولناه فحدثتنى مرة وحدثتها اخرى وههنا بحث وهو ان سيبويه قال
قال فى كتابه تفاعلت بنفسه وفى تفاعلنا تلفظ بالعين الذى فى فاعلة كتضاربنا وتقاتلنا وقد يجئ
تفاعلت على غير هذا كتفاضيته انتهى فلم يجز تعدى تفاعل لمفعول الا اذا كان لواحد لان تفاعل
قد تضمن الفاعل والمفعول الذى كان فى فاعل ومفعول فاذا قلت تضاربنا لا يتعدى لاشتماله
على فاعل ومفعول ليس لنا غيره وليس تنازعنا كذلك لان نازع يتعدى لمفعولين تقول نازعت
الحديث فاذا قلت تنازعنا لم يكن بد من ذكر المفعول الثانى لان تنازع لم يتضمنه كذا قاله ابن السيد
فى المقتضب شرح ادب الكاتب اقول فى كلام سيبويه حينئذ قصور لانه كان عليه ان يقول
ان باب تفاعل بمعناه الاصلى ينقص عن فاعل مفعولا فان كان متعديا لواحد كان لازما
وان كان متعديا لاثنين تعدى كما ذكره بعض النحاة فاطلاقه لا ينبغى وقد نقل ابن السيد هذا فى محل
اخر عن الكوفيين فقال قال ثعلب يقال فلان متعهد ضيعته ولا يقال متعاهدها قال ابن درستويه
انما انكرها لانها على وزن يتفاعل وهو عند اصحابه لا يكون الا من اثنين ولا يكون عندهم متعديا بالمفعول
مثل تقاتلا وتعاملا وهو غلط لان تفاعل قد يكون لواحد ويكون متعديا كقول امرئ القيس
تجاوزت احراسا واهوال معشر على حراص لو يسرون مقتلى وجا تفاعل متعديا لاثنين كقوله
فلما تنازعنا الحديث الخ قال الخليل التعاهد والتعهد الاحتفاظ بالشىء واحداث العهد به
وقول سيبويه السابق يشبه قول الكوفيين انتهى والتنازع هنا كالتجاذب مجاز بديع كقوله
صلى الله عليه لمن قرا خلفه مالى انازع القران من تكلم عنده اى فى مجلسه صلى الله عليه وسلم من الصحابة
او غيرهم انصتوا له حتى يفرغ من حديثه وفى بعض النسخ من كلامه وانصت يكون لازما بمعنى سكت
ومتعديا يقال انصته اذا اسكته حديثهم حديث اولهم مبتداء وخبر او حديثهم فاعل يفرغ
فجمع الضمير وهو من رعاية المعنى وحديث اولهم بدل منه اى لا يقطع كلام من تقدم بكلام اخر ولا يخاصم
لهذا فى معنى لا يتنازعون وهو مرتبط بما قبله فان كان مبتداء بدليل رواية من كلامه فهو تشبيه اى
حديث كل احد منهم انما هو حديث من قبله يعنى انه لا حديث له معه بقطعه كقوله صلى الله عليه
وسلم ذكاة الجنين ذكاة امه وقد خفى هذا على بعض الشراح فعلقوه بانصتوا يضحك صلى الله
عليه وسلم مما يضحكون منه اى الصحابة رضى الله عنهم ويعجب مما يعجبون وفى نسخة ويتعجب
مما يتعجبون لانه من حسن الصحبة ان يسرك ما يسره ويرضيك ما يرضيه وهم على نهج واحد
وطبايعهم سليمة فلا يضحكون ويعجبون من غير مقتض فلا يقال انه يلزم من ضحك احد وتعجبه
فعل غيره مثله لانه امر طبيعى وهذا فى احيان قليلة فلا ينافى قوله السابق كانما على رؤسهم الطير
ويصبر للغريب على الجفوة اى الغلظة وتكلمه بما يؤلم فى المنطق اى فى تكلمه مع النبى صلى الله عليه
وسلم كتحليف الاعرابى له صلى الله عليه وسلم وقوله الله ارسلك بهذا وانما قيد بالغريب لانه معذور
لانه لا يعرف احواله وهذا من مكارمه ومعاملة كل احد بما يليق به حتى ان كان اصحابه يستجلبونهم
ويقول صلى الله عليه وسلم لاصحابه اذا رايتم صاحب الحاجة يطلبها فارفدوه بوصل الهمزة

٧ لا نقول صح ٧ الا وانت زيد فعل الثانى فضاعدا ولا يجوز ان يتعدى للمفعول صح

٧ الاشتراك تقول ضاربنى زيد فتأتى بفاعل صح

على نسخة حتى يفرغ حديثهم حديث اولهم

حديثهم حديث اولهم اى حديث اخرهم كحديث اولهم فى الرغبة والاهتمام لديه وفى رواية حتى يفرغ حديثهم اولهم حديثهم

وقطعها من دفده وارفده اذا اعانه او اعطاه لان الرفد العطية والارفاد الاعانة وكل منهما قابل
هنا ولا يطلب الثنا معنى يقبله كما ورد في رواية فهو مجاز مرسل واستعارة والثنا الذكر الحسن الجميل والمدح
الا من مكافى بالهمزة اختلف في تفسيره اى ممن اثنى جزاء على نعمة واحسان تقدم له منه وقد صرح به في بعض
الروايات بقوله عن يد ولا يرد عليه ان النبي صلى الله عليه وسلم رحمة عامة ما من احد الا وله عنده يد فالصواب
تفسيره بمسلم اى غير متجاوز في المدح مطرلان القرينة قائمة على ان المراد نعمة حادثة خاصة ولا يقطع
على احد حديثه حتى يجوزه اى يخففه يقال تجوز في الصلاة اذا اسرع وخفف فيقطعه بانتها اى اتمام
لحديثه وبه ينقطع الكلام او قيام من المجلس لانه انقطع كلامه فمضى لشانه هنا انتهى حديث سفيان بن وكيع
السابق ذكره وزاد الاخر اى صاحب الرواية الاخرى قلت القائل احد السبطين رضي الله عنهما
كما مر كيف كان سكوته صلى الله عليه وسلم قال كان سكوته على اربع على الحلم والحذر والتقدير والتفكر
لما كان الحلم والحذر من جميع الناس معلوم وقد تقدم لم يفسره وقال فاما تقديره اى من يظن
مقدار اذا صدر منه او من غيره ممن يقتدى به ففي تسوية النظر في الامور وما يترتب عليها من المنافع
الدنيوية والاخروية والاستماع اى استماع الناس به صلى الله عليه وسلم او بامورهم فيما بينهم ومعنى الاستماع
الانتفاع وقوله بين الناس متعلق بالتسوية وهو جعلهم متساوون وليس المراد تساويهم حقيقة
بل ان يكون لكل احد مقدار يليق به واما تفكره ففيما يبقى ويفنى اى في امور الدنيا الفانية
والاخرة الباقية المخلدة فان قلت كيف يعلم هذا وهو امر مضمر في نفسه صلى الله عليه وسلم لا يطلع
عليه الا الله قلت هذا بطريق الاستدلال العقلي بالقرائن الصادقة الشاهد لها ما
يظهر من اثاره ويتعلق به اذا تكلم فان الظاهر عنوان الباطن وجمع مبنيا للمفعول اى جمع الله له
وكذا ما يليه بعده الحلم باللام اى جميع ساير جزئيات الحلم المختص كل الحليم ببعض منه وفي بعض النسخ
الحكم بالكاف وله وجه في الصبر اى مع الصبر على امور الناس والامة فكان صلى الله عليه وسلم مع حلمه صابرا
لا يضجر ولا يقلق كما اشار اليه بقوله فكان لا يغضبه شيء مما يتعلق به في نفسه وان كان قد يغضب لله
ولا يستفزه بكسر الفاء وتشديد الزاى المعجمة اى يستخفه بحيث يبدو منه خفة وقلق لامور الدنيا والاعداء
وجمع له في الحذر اى في حال حذره واحتراسه من الناس او مع ذلك اربع نائب الفاعل اخذه بالحسن
وفي بعض النسخ ترك قوله اربع وهو مرفوع نائبا عن الفاعل او منصوب مفعول لاجله اى تمسكه بكل امر مستحسن
مشروع ليقتدى به ويتبعه الناس وتركه القبيح شرعا وخلافا الاولى لينتهي عنه علة للترك اى لينتهي الناس
عنه واجتهاده الراى اى اجتهاده صلى الله عليه وسلم فيما يراه رايا بما اصلح امته اى فيما يصلحهم او بسببه والقيام
لهم اى الامة بما جمع لهم امر الدنيا والاخرة في المعاش والمعاد ومعنى القيام التعهد والالتزام والاجتهاد
وبذل ما في وسعه وطاقته من اصلاحهم او هو بمعناه المصطلح بناء على جواز اجتهاده صلى الله عليه وسلم
وفيه اختلاف مذكور في كتب الاصول قال الابي في شرح مسلم نقلا عن المص لا اختلاف في انه صلى الله عليه وسلم
كان يجتهد في امور الدنيا ويرجع الى راى غيره في ذلك كما فعل في تلقيح النخل واختلف في انه صلى الله عليه
وسلم هل له ان يجتهد في الشرعيات وهل هو معصوم في اجتهاده ام لا والصواب ان له ذلك وانه معصوم
وتفصيله في اصول الفقه فلا حاجة للتطويل به فصل في تفسير غريب هذا الحديث و

المراد

المراد بالغريب ما لم يكن استعماله مشهورا بين العرب بحيث يخفى على غير العرب العرباء لا ان يكون
جاريا على قوانين اللغة كما قيل والمشكل ما لم يكن واضح الدلالة بحيث يحتاج للتاويل المشذب
بضم الميم وفتح الشين وتشديد الذال المعجمة المفتوحة والبا الموحدة اى البائن اى الظاهر احترازا
عما فوق الربعة بقليل الطول في نحافة هي قلة اللحم وضدها الضخامة وقيل الطويل مطلقا وهو
مثل قوله في الحديث الاخر ليس بالطويل الممغط بضم الميم الاولى وفتح الثانية وتشديدها وكسر الغين
المعجمة وطاء مهملة واصله منمغط فابدلت النون ميما وادغمت بمعنى الطويل من انمغط النهار
اذا امتد ويقال بالعين المهملة بمعناه كما في النهاية وقال التلمساني بالمعجمة والمهملة والميم الثانية مشددة
او مخففة وهو الطول في نحافة او الطول الذي ليس بفايق فليس ينم والشعر الرجل بفتح الرا المهملة
وكسر الجيم من الترجيل وهو تسريح الشعر وتمشيطه والرجل الذي سرح بمشط والرجل الذي يحاكيه
خلقة كما في الاكمال واليه اشار بقوله الذي كانه مشط بالتخفيف والتشديد فتكسر قليلا التكسر التثني
كانه كسر ليس بسبط بفتح البا وكسرها وهو المرسل الذي فيه تثن كما قاله ابن عبد البر ولا جعد بفتح فسكون
اى كثير الشعر كشعر الزنج وقال المازني شعر رجل ورجل بفتح وسكون وبكسر الثلث لغات بين السبوطة
والجعودة وقيل الذي له مشط والعقيقة وهي كما تقدم في الاصل الشعر الذي يولد به الطفل لانه يعق
اى يقطع بيننا ومنه العقيقة للطعام الذي يصنع عنده والشاة التي تذبح له شعر الراس واصله شعر المولود
ثم اطلق على غيره اراد ابن ابى هالة وصفه لرسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله ان انفرقت انها انفرقت
من ذات نفسها وذات معجمة تاكيدا لنفسها ان وقع تفرقها من غير صنع فرقها بالتخفيف اى تركها متفرقة
نفسها والتفت واجتمعت تركها على حالها والعقص ضفر الشعر على الراس وليه وقيل هو لي الخصلة من الشعر
ثم عقدها ثم ارسلها وعقص شعره عقده في قفاه ويروى عقيصته بدل عقيقته وهي الشعر المعقوص
اى المضفور من العقص وهو اللي وادخال اطراف الشعر في اصوله كما في المقتفي والمشهور عقيقته لانه صلى الله عليه
وسلم لم يكن يعقص شعره وقيل ان هذا كان في صدر الاسلام لانه كان يحب موافقة اهل الكتاب فيما لم يؤمر
به فيه بشيء وكانوا يسدلون شعورهم والمشركون يفرقون فسدل صلى الله عليه وسلم ناصيته ثم فرق بعد
وقال النووى المختار جوازهما والفرق افضل وازهر اللون نيره وقيل الازهر حسنه ومنه زهرة
الحيوة الدنيا اى زينتها من ازهر السراج اذا نوره ومما قلته كما تقدم • من حرصك بالغنا كم تشتغل •
والعمر يمضي فما يفيد الامل • ما زهرة هذه الحياة الدنيا • للعز لك بانهل المنا تحمل • وهذا كما قال في الحديث
الاخر ليس بالابيض الامهق ولا بالادم والامهق هو الناصع اى الخالص البياض والمهق شدة البياض من غير
مخالطة حمرة وقيل ما يقرب بياضه من الزرقة ويقال امهق بتقديم الها ايضا وهو من القلب والادم
الاسمر اللون ومثله في الحديث الاخر ابيض مشرب بالتشديد على انه اسم المفعول المزيد ويقال
مشرب بالتخفيف والتشديد للكثرة والمبالغة والاشراب خلط لون بلون فكانه شرب واكثر ما يقال
في الحمرة اى فيه حمرة والحاجب الازج المقوس الطويل الوافر الشعر والاقنى السايل الانف المرتفع
والاشم الطويل قصبة الانف والقرن بفتحتين اتصال شعر الحاجبين وضده البلج كما تقدم ما فيه
ولا حاجة لقول التلمساني البلج صباحة الوجه فلا ينافي ما في حديث ام معبد من وصفه الذي اشار

وقع من حديث ام معبد وصفه بالقرن صلى الله عليه وسلم بالقرن ورواية مثله عن ابى عبيدة فات
المشهور خلافه ويؤيده ان العرب تكرهه والادعج الشديد سواد الحدقة وفى الصحاح الدعج شدة سواد العين
مع سعتها وكذا فى غيره وهو لا ينافى قوله فى الحديث الاخر اشكل العين واشجر العين بسين مهملة وجيم
وهو الذى فى بياضها حمرة اى اللون الذى فى بياض العين وحمرة بدل منه بنا على جواز ابدال النكرة من المعرفة
او الذى صفة لمقدر وحمرة خبر اخر وهو ممدوح لانه فى البياض لا فى الحدقة وقيل الاشكل طويل شق العين
كما فى المصابيح الا انه غلط فيه كما مر فى الفصل الثانى ومنهم من قال الدعج لغة ذرقة فى بياض مستدلا بقوله
يا رب ان العيون السود قد فتكت • فينا وصالت باسياف من الدعج • ان السيوف ذرق اى مخلوقة
من الدعج كقولهم انت مما تفعل وخلق الانسان من عجل على قول وقيل لا حجة فيه لاحتمال انه من الدعج
بضمتين على انه تجريد وهو جمع ادعج وتشبيهها بالسيوف فى فتكها لا فى لونها فانها يقال لها البيض كما يقال
للرماح والزرق انما هى السهام • قال امرؤ القيس اتقتلنى والمشرفى مضاجعى • ومسنونة ذرق كانياب اغوال
والضليع الواسع والشنب رونق الاسنان وماؤها وقيل دقتها وتحزيز فيها كما يوجد فى اسنان الشباب
والفلج فرق بين الثنايا اصحاب الحج كما تقدم مافيه وماؤها صفاؤها كما يقال ما الحال والما تستعار لمعان
فصلها الثعالبى فى المضاف المنسوب وقيل المراد بالماء ريق الفم والمراد بتحزيزها بزاين معجمتين كون اطرافها
دقيقة كالشرافات لها ودقيق المسربة خيط الشعر الذى بين الصدر والسرة بادن ذو لحم ومتماسك
اى كسمين فانه صلى الله عليه وسلم لم يكن كذلك وهو ممدوح فهو معتدل الخلق فى المقتفى وهو اشارة
لدفع احتمال السمين وكذا قوله يمسك بعضه بعضا مثل قوله فى الحديث الاخر لم يكن بالمطهم اى فاحش
السمن منتفخ الوجه ولا بالمكلثم اى ليس بمسترخى اللحم والمكلثم القصير الذقن وسوا البطن والصدر
اى مستويهما ومشيح الصدر بضم الميم والشين المعجمة كما مر ان صحة هذه اللفظة فى صفته صلى الله
عليه وسلم فيكون من الاقبال فى صدره وهو احد معانى اشاح اى انه كان بادى الصدر والمراد بانه
لم يكن فى صدره قعس بفتحتين وعين وسين مهملتين بعد قاف وهو تطامن فيه اى فى الصدر وقيل الله
هذا مخالف لقول الجوهرى القعس خروج الصدر ودخول الظهر ضد الحدب لان التطامن الانخفاض
كقول ابن مالك رحمه الله فى نظم الكفاية والميل من ارنبة الانف خنس • وعرض انف مع تطامن فطس
وفى الروض الانف الحدب انحنا فى الظهر وقد يكون مستعملا فى معنى المخالفة اذا قرن بالقعس كقوله
فان حدبوا فاقعس وان هم تقاعسوا • لينتزعوا ما خلف ظهرك فاحدب • قلت وكذا فسره الشراح
والظاهر ان مراده عدم الارتفاع بقرينة انه ورد انه مستوى البطن والصدر وقد صرح به المصنف قوله
وبه يتضح قوله قبل سوا البطن والصدر اى ليس بمتقاعس على الصدر ولا مفاض البطن والعجب بعد هذا
كيف يعترض عليه وكيف يصح تفسيره بغير ما ذكره ومفاض بضم الميم وفتح الفاء واخره ضاد معجمة ضخم البطن
وقيل مسترخى اللحم وقيل عظيم البطن او عظيمها مسترخى اللحم ولعل هذه اللفظة مسيح بالسين وفتح الميم
بمعنى عريض كما وقع فى الرواية الاخرى وحكاه ابن دريد والكراديس رؤس العظام وهو مثل قوله
فى الحديث الاخر جليل المشاش والكتد جمع جليل بفتح الجيم بمعنى عظيم العظام والمشاش بضم الميم وشينين
معجمتين واحده مشاشة وهى رؤس العظام كالمرفقين والكتفين والركبتين وفى الصحاح رؤس المناكب

اى الخلام اللينة التى يمكن مضغها ويقال بمشمشها والكتد بفتح الكاف وكسر المثناة الفوقية ويجوز فتحها فسره المص
بانه مجتمع الكتفين وشثن الكفين والقدمين لحيمهما والزندان عظما الذراعين سائل الاطراف
اى طويل الاصابع وسائل مر الكلام عليه مفصلا وذكر ابن الانبارى محمد ابن قاسم بن بشار اللغوى نسبة
للانبار بفتح الهمزة قرية قريبة من الفرات ولهم انبارى اخر منها راو للحديث وهو محمد بن سليمان
والانبار معربة معناها مخزن القمح انه روى سائل الاطراف او قال سائن بالنون وهما بمعنى واحد
تبدل اللام من النون ان صحت الرواية بها واما على الرواية الاخرى وسائر الاطراف فاشارة الى فخامة
جوارحه عليه الصلوة والسلام كما وقعت مفصلة فى الحديث ورحب الراحة اى واسعها وقيل كناية
عن سعة العطا والجود وقوله خمصان الاخمصين تقدم ضبطه وما فيه وفسرها بقوله اى متجافى اخمص
القدم وهو الموضع الذى لا تناله الارض من وسط القدم هو بفتح السين والكثير سكونها وضابطه انه ان
استعمل فى متفرق الاجزا كالناس والصواب فبالسكون وقد تفتح او ما يتصلها كالدار والراس فبالفتح وقد
تسكن وقال الجوهرى وغيره والاول ظرف والثانى اسم ومن هنا يعلم انهم لا يريدون بالاسم فى امثال هذا الكلام
اسم المصدر بخصوصه اذ الوسط بالمعنى الثانى ليس اسم مصدر قطعا ثم قضيته انه ليس ظرفا اذ لا يقال جلستنا وسط
الدار بل فى وسطها اى ما توسط منها ومسيح القدمين اى املسهما ولذلك قال ينبو عنهما الماء وفى حديث
ابى هريرة رضى الله عنه خلاف هذا قال فيه اذا وطئ بقدمه وطئ بكلها ليس له اخمص وهذا موافق
معنى قوله مسيح القدمين وبه قالوا سمى المسيح عيسى بن مريم اى انه لم يكن له اخمص وقيل مسيح لا لحم عليهما
وهذا ايضا يخالف قوله شثن القدمين اذا فسر بلحيمهما واما اذا فسر عليهما الى غلظ وقصر او بغلظ
الاصابع فلا وزعم ابو عبيدة ان شثنهما بمعنى غليظهما مع قصرهما قال فى المطالع وقد جاء هذا وهو
سائل الاطراف يشير الى رد زعمه قال وليس الشثن بعيب فى الرجال بخلاف النساء دالى زعم انه عيب
فقد تقدم انه محمود فى الرجال دون النساء والتقلع هو رفع الرجل بقوة والتكفؤ الميل الى سنن المشى
وقصده والهون الرفق والوقار والذريع الواسع الخطو اى ان مشيه صلى الله عليه وسلم كان يرفع فيه
رجليه بسرعة ويمد خطوه خلاف مشية المختال ويقصد سمته وكل ذلك برفق وتثبت دون عجلة كما
قال كانما ينحط من صبب وقوله فى صفته عليه الصلوة والسلام يفتتح الكلام ويختمه باشداقه اى لسعة
فمه والعرب تمتدح بهذا وتذم بصغر الفم واشاح مال وانقبض وحب الغمام البرد وقوله فيرد ذلك
بالخاصة على العامة اى جعل من جزء نفسه ما يوصل الخاصة اليه فتوصل عنه للعامة وقيل يجعل منه
للخاصة ثم يبذلها فى جزء اخر بالعامة وقوله يدخلون روادا اى محتاجين اليه وطالبين لما عنده
وقوله ولا ينصرفون الا عن ذواق وقيل عن علم يتعلمونه منه عليه الصلاة والسلام ويشبه ان يكون
على ظاهره اى فى الغالب والاكثر والعتاد العدة والشئ الحاضر العتد والموازرة والمعاونة وقوله
لا توطن الاماكن اى لا يتخذ للصلاة موضعا معلوما وقد ورد نهيه صلى الله عليه وسلم عن هذا مفسرا
فى غير هذا الحديث وصابره اى حبس نفسه على ما يريد صاحبه وقوله لا تؤبن فيه الحرم اى لا يذكرون
بسوء وقوله لا تثنى فلتاته اى لا يتحدث بها اى لم يكن فيه فلتة وان كانت من احد سترت وقوله يرفدون
يعينون والسحاب الكثير الصباح وقوله ولا يقبل الثنا الا من مكافئ قيل مقتصد فى ثنائه ومدحه وقيل

الامن مسلم وقيل الامن مكافى على يد بما سبقت من النبي صلى الله عليه وسلم اى نعم واليد تطلق على الجارحة
وعلى النعم لانها بمنزلة العلة الفاعلية لها لصدورها عنها الا انه خولف بينهما في الجمع فقيل في الجارحة ايدو
وفي النعمة ايادي ويدى بضم المثناة التحتية وكسر الدال المهملة وتشديد الياء كقوله فان له عندى يديا وانعما
والاصح انها في الجمع سواء كما اثبته اهل اللغة بشواهده فلا حاجة للاطالة بذكره وبشفره يستخف وفي حديث اخر
في وصفه صلى الله عليه وسلم فهو سر العقب اى قليل لحمها بسين مهملة ومعجمة اى قليل لحمها اى قليل لحم العقب وقيل
بالمعجمة معناه نائى العقبين معروفهما قاله ابن قرقول برمته واقل هذين التفسيرين يوافق كلام المص والمراد
جنس العقب لا عقب واحد كما تقدم مثله وثانيهما يخالفه لانه اعتبر فيه النتو مع قلة اللحم لانه معنى المعروف قليل
اللحم كما في الصحاح واهدب بدال مهملة اى الاشفار بشين معجمة وفاء وراء مهملة وهي حروف الاجفان التي ينبت
عليها الشعر المسمى بالهدب واحدها شفر بضم فسكون كهدب ويكون مطلق الظرف اى طويل شفرها انتهى التفسير
والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه الطيبين وسلم تسليما كثيرا

الباب الثالث فيما ورد من صحيح الاخبار

المراد ما رواه الثقاة بسند متصل وسلم من العلة القادحة وقد يطلق على ما يشمل الحسن
كما فصل في مصطلح الحديث والخبر تقدم يراد به الحديث وقد يراد به معناه الاعم الشامل له ولغيره وعلى هذا فالصحيح
بمعناه اللغوي وما ثبت صدقه فقوله ومشهورها ليس من عطف الخاص على العام ومن قال لانه اراد به قسما منه
وهو ما اشتهر بين المحدثين او رجع الضمير لصحيح الاخبار وانثه رعاية لمعناه او لاكتسابه التانيث من المضاف
اليه فلا وجه لتخطيه غيره بعظيم قدره عند ربه متعلق بورد والباء للتعدية او للالصاق ومنزلته عطف تفسير
والقدر والمنزلة والمرتبة والرتبة بمعنى الشرف وما خصه به في الدارين الدنيا والاخرة غلب اطلاقه عليهما من كرامته
صلى الله عليه وسلم بيان لما وكرامة جلالة وعزة وضمير خصه له او لما وكذا به والباء داخلة على المقصور او المقصود
عليه وكل منهما جائز بلا خلاف انما اختلافهم في اصل وحقيقته لا خلاف اى لاحد من المسلمين بل العقلا لانعقاد
الاجماع عليه ولا يعتد بما زعمه بعض اهل الكتاب انه اكرم البشر والنوع الانساني وتقديمه في انه وحذف
الجار في مثله نقيس مطرد وسيد ولد ادم السيد من ساد غيره اى فاقه في الشرف والكمال وفي اطلاق سيد
عليه صلى الله عليه وسلم وعلى الله وعلى غيره اقوال قال البيهقي في كتاب الاسماء والصفات السيد اسم
لله لم يرد في القران وورد في الحديث فعن مطرف انطلقت في وفد بني عامر الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقلت انت سيدنا فقال السيد هو الله قلنا وافضلنا فضلا واعظمنا طولا فقال قولوا بقولكم
او ببعض قولكم ولا يستجرينكم الشيطان قال الحليمي ومعناه المحتاج اليه بالاطلاق فان سيد الناس انما هو
راسهم الذي يرجعون اليه وبامره يعملون وعن رايه يصدرون ومن قوته يستمدون الخ فهذا دليل
على الطلاق على الله ودليل الطلاقه على غيره سواء كان نبينا صلى الله عليه وسلم كما في الحديث او غيره كقوله تعالى
والفيا سيدها لدى الباب فهذا يدل على اطلاقه على الله وعلى غيره مطلقا وهو القول الاصح وحكي عن مالك
امتناع اطلاقه على الله ويطلق على غيره وهو القول الثاني انه لا يطلق الا على الله لحديث السيد الله بالحصر
والرابع انه اذا عرف بالالف واللام اختص بالله كما ذكره الدماميني في اول شرح التسهيل وهو انه اذا
اطلق على الله فمعناه المحتاج اليه في جميع الامور واذا اطلق على غيره فمعناه الرئيس الذي يتبعه قومه
كما فصلناه في شرح اسماء الله الحسنى وقد ورد في الحديث النهي عن تسمية سيدا وهو اما تواضع منه ثم

وقوله فكان لا يغضبه شيء صح

الثالث

اوالمراد نهيه عن سيادة دنيوية فلا منافاة بينه وبين هذا واما في الصلاة فاختلف في الافضل فيها اهل هو
صلى الله على سيدنا او على محمد ولابن حجر كلام فيه في الفتاوى سياتي في محله والولد يطلق على الواحد الذكر
وغيره والمراد سيد ادم وولده ولذا عقبه بقوله وافضل الناس منزلة عند الله واذا كان صلى الله عليه
وسلم افضل الناس علم انه افضل الثقلين ولا حاجة الى ان يقال ان الناس يطلق على ما يشمل الجن وان
ذهب اليه بعض اللغويين في قوله تعالى قل اعوذ برب الناس وقالوا قوله من الجنة والناس بيان له والعرب
تقول ناس من الجن وذهب السبكي في فتاواه الى انه يطلق على ما يقابل الجن وعلى ما يشملهما وعلى انه الاول
اصله اناس من الانس وعلى الثاني من نوس فالناس الاول غير الثاني وهو كلام حسن واعلاهم درجة
الدرجة واحدة الدرج وهي مواطن السلم لما يعلو وذكرها بعد المنزلة فيه لطف لان علو المراتب يقتضي
زيادة على المنازل واقربهم زلفى اى قربى وهو كجد جده وقيل هو اسم اقيم مقام المصدر المؤكد فهو في معنى
اقربهم تقريبا وليس تمييزا كمنزلة ودرجة واعلم ان الاحاديث جمع حديث على خلاف القياس قيل
ولا يناسب ان يكون جمع احدوثة لانها تختص بالمضحكات والاثر وردها لانها تستعمل في الخير ايضا
كقوله من الخفرات البيض ودجليسها اذا ما انقضت احدوثة او تعيدها وقول القاضي في سورة
المؤمنين في قوله تعالى جعلناهم احاديث ان احاديث اسم جمع للحديث وقد شرطوا فيه ان لا يكون على وزن
مختص بالجمع او يغلب فيه وصيغة منتهى الجموع لا توجد في المفردات يدفع بما في الكشف من اسم الجمع
يطلق بمعنى اخر وهو ما كان على خلاف القياس كما يقال في ليال انه اسم جمع وقد علمت ان الحديث ما يضاف
للنبي صلى الله عليه وسلم من اقواله وافعاله وتقريراته وصفاته وساير احواله في منامه ويقظته الواردة
في ذلك اى في عظيم قدره صلى الله عليه وسلم كثيرة جدا بكسر الجيم وتشديد الدال المهملة وهو مفعول مطلق
محذوف عامله وجوبا لجريه مجرى الامثال وهو مؤكد لما قبله اى مثناه في الكثرة واصله من الجد بمعنى
الاجتهاد لان المراد انه اجتهد في كثرته وبولغ فيها وقد اقتصرنا منها اى من تلك الاحاديث الكثيرة على صحيحها
الصالح للاعتماد عليه والاحتجاج به ومنتشرها اى مشهورها وحصرناها من حصر الكل في اجزائه لا الكلي
في جزئياته معاني ما ورد منها في اثني عشر فصلا فيه مسامحة لان الفصول اسم للالفاظ وهي مغايرة
فيحتاج لتقدير مضاف في الاول او الثاني

الفصل الاول فيما ورد من ذكر مكانته عند ربه

المكانة
كالمنزلة علو قدره ويجوز ان يكون من التمكن وهو الثبوت كما يقال له مكنة وتمكن من السلطان اى قرب
والاصطفا اى اختياره صلى الله عليه وسلم على غيره وتقديمه والتفضيل وسيادة ولد ادم كما مر وما خصه
به في الدنيا من مزايا الرتب جمع مزية بزنة عطية وهي الفضيلة التي تقدمه على غيره وفي شرح المغني
انه لا فعل له ومخالفة ما في الاساس من انه يقال تمزيت عليه كما مر وفسرها الشربيني بالتمام والكمال وبركة
اسمه الطيب اى كونه يتبرك باسمه المشهور وهو احمد ومحمد والطيب صفة لا بدل لان الطيب
ليس من اسمائه المشهورة وهذا اشارة لما ورد في الحديث كل امر لا يبدا فيه بحمد الله والصلاة علي
فهو ابتر اى ممحوق البركة ذكره السخاوي في شرح الالفية للحديث وقال هو وان كان ضعيفا لكنه يذكر
في الفضايل اخبرنا ابو محمد عبد الله بن احمد العدل لقب به وهو امام حافظ تميمي توفي سنة احدى
وخمسمائة اذنا بلفظه اراد بالاذن الاجازة بروايته عنه وقال بلفظه لانه لم يكن من كتابه وهو يقرو

كما مر وهذا جايز قال حدثنا ابو الحسين الفرغاني بالفاء والراء المهملة والغين المعجمة نسبة لفرغانة
بلدة بما وراء النهر وهو الامام علي بن عبد الله المقري ووقع في بعض النسخ الحسن والاصح الاول قال
حدثنا ام القاسم بنت ابي بكر بن يعقوب عن ابيها قال حدثنا حاتم وهو ابن عقيل بفتح العين وكسر
القاف وهو ابن المهتدي ابن المرادي اللولوي المشهور عن يحيى هو ابن اسمعيل عن يحيى الحماني بكسر الحا
المهملة وتشديد الميم والف ونون وياء نسبة وهو يحيى بن عبد الحميد ابن عبد الرحمن بن ميمون ابو زكريا
الكوفي وهو ثقة وضعفه بعضهم وقال انه كذاب وله ترجمة في الميزان قال حدثنا قيس بن الربيع ابو
محمد الكوفي اختلفوا فيه ايضا فقيل ثقة وقيل ضعيف واخرج له اصحاب السنن توفي سنة خمس او سبع
او ثمان وستين ومائة وله ترجمة في الميزان عن الاعمش سليمان بن مهران تقدمت ترجمته عن عباية
الربعي بفتح العين واخره يا ويقال عباءة بالهمزة علم منقول من اسم الكساء والربعي بكسر الراء المهملة وسكون
الموحدة وعين مهملة وياء نسبة هو من غلاة الشيعة وله ترجمة في الميزان عن ابن عباس رضي الله عنهما
وهذا الحديث رواه الطبراني والبيهقي في الدلائل قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الله قسم الخلق قسمين قيل هذه قسمة تقديرية في علم الله تعالى وقيل حقيقة كما بينه
في قوله فجعلني من خيرهم قسما منصوب على التمييز اي من القسم الذي هو خير يعني اصحاب اليمين
المشار اليهم في قوله فذلك التقسيم ما تضمنه قوله اصحاب اليمين واصحاب الشمال لا العرب
كما توهمه لقوله فانا من اصحاب اليمين من تبعيضية او ابتدائية وانا خير اصحاب اليمين اي اكرمهم وافضلهم
ثم جعل القسمين اثلاثا اي جعل مجموع القسمين ثلاثة اقسام لا كل قسم منهما كما يتبادر الى الذهن
فجعلني في خيرها ثلثا وقيل اصحاب اليمين هم الذين يؤخذ بهم ذات اليمين الى الجنة واصحاب الشمال هم
الذين يوخذ بهم ذات الشمال الى النار وهم الذين كانوا عن يمين آدم والذين كانوا عن شماله في عالم
الذر او الذين اخذوا من شقه الايمن والايسر او من اعطى كتابه بيمينه وشماله او الذين رآهم في الاسراء
عن يمين ادم صلى الله عليه وسلم وشماله وذلك اي التقسيم الثلاثي ما بينه قوله اصحاب الميمنة اي
اليمين او اليمن على انه مصدر ميمي وهم بعض السعداء غير السابقين لئلا يتداخل الاقسام واصحاب
المشأمة هي كالميسرة بمعنى الشمال لان العرب تقول للعبد الشمال شومى ومنه الشام لانها عن شمال
الكعبة في قول او الشامة والسابقون وفي بعض النسخ والسابقون السابقون بالتكرير كما في الاية ولا بد من تغايرهما
ليفيد الحمل فهو اما كقوله ● انا ابو النجم وشعري شعري ● اي الذين عرفوا بكمال السبق والاول بمعنى
السابقين للايمان والطاعة والثاني بمعنى السابقين الى الجنة ونعيمها وهو احد التفاسير وقيل
هم الذين اذا اعطوا الحق قبلوه واذا سالوه بذلوه ويحكمون لغيرهم بما يحكمون به لانفسهم وقيل
السابقون للصلوات والتوبة وقيل هم الانبياء عليهم الصلوة والسلام فانا من السابقين وانا
خير السابقين فهو من اعلى الاقسام لا قسم مستقل حتى تكون القسمة رباعية كما توهم ومن هذا القسم
الانبياء عليهم الصلوة والسلام فهو افضل من كل واحد منهم ومن مجموعهم كما تقدم ثم جعل الاثلاث
قبايل اي جعل كل ثلث او مجموعها وهذا اظهر والقبايل جمع قبيلة وهم بنو اب واحد والقبيل
بدونها الجماعة مطلقا ثلاثة فصاعدا وذلك قوله تعالى وجعلناكم شعوبا وقبايل الاية والشعوب

ن فجعلني من خير قبايلهم صح

جمع شعب بالكسر وقيل [illegible] بالفتح والذي بالكسر طريق بين جبلين واختلف في تقسيم الناس
فقيل الشعب اكثر من القبيلة وبعدها الفصيلة ثم العشيرة ثم الذرية ثم العترة ثم الاسرة وهذا مخصوص
بالعرب وقيل هي ست طبقات شعب وقبيلة وعمارة وبطن وفخذ وفصيلة فالشعب الطبقة الاولى
وبعدها القبيلة ثم العمارة بكسر العين المهملة ثم البطن ثم الفخذ ثم الفصيلة بالصاد المهملة فالشعب يجمع
القبايل والقبيلة تجمع العماير والعمارة تجمع البطون والبطن يجمع الافخاذ والفخذ يجمع الفصايل فمضر
شعب وكنانة قبيلة وقريش وهو النضر بن كنانة عمارة وقصي بطن وهاشم فخذ وعبد المطلب والعباس
فصيلة وقد تطلق القبيلة على ما دونها تجوزا ولما لم يكن في الاية ما يوذن بشرف الفصيلة في نفسها فان الشرف
انما هو بالفضيلة لا بالفصيلة ولكن شرف الاصل يستلزم غالبا قال فانا اتقى ولد ادم واكرمهم على الله
تعالى ولا فخر جملة حالية اي لا اقول هذا تفاخرا ومباهاة وتعظيما وانما هو تحدث بنعم الله وبيان للامة
ما يجب عليه اعتقاده توقيرا واحتراما له وانما تلقته بتكريم ذي وفضله وكل مومن تقي كريم على الله تعالى
وكل فاجر شقي هين على الله تعالى وقال عيسى صلى الله عليه وسلم من سره ان يكون اكرم الناس فليتق الله
ويقال هو اكرم عند الله وعلى الله لكونه بمعنى اعز المتعدي بعلى حملا له على نظيره ثم جعل القبايل بيوتا
فجعلني من خيرها بيتا بيوت بضم الباء الموحدة وكسرها جمع بيت وهو المنزل والمسكن والظاهر ان المراد بالبيوت
هنا الفخذ والفصيلة لا البطن كما قيل والبيت يطلق مجازا على المجد والشرف كما في قوله ان الذي سمك السما
بنا لنا ● بيتا دعايمه اعز واطول ● وعلى الاصول والاقارب كما يقال هو بيت علم اي من قوم علم وفي اضافته
للمكان اثبات لمن فيه بطريق الكناية التي هي ابلغ من التصريح كما قرر في كتب المعاني وذلك اي كونه صلى الله
صلى الله عليه وسلم من خير بيت واشرفه ما دل عليه قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت
ويطهركم تطهيرا وهذا يدل على ما فسرنا به البيت والرجس النجس المستقذر استعير للمعاصي والتطهير
من ترشيح للمعاصي وما استعير لها لانها تلوث الاعراض واهل البيت والال الاقربا وقول الشيعة
علي وفاطمة والسبطان وهم اهل الكسا رضي الله عنهم وادعاؤهم عصمتهم وان اجماعهم حجة استدلالا
بهذه الاية ينافي السياق وفي الاية مبالغة في شرفهم بليغة لذكر تطهير اعراضهم من دنس المعاصي وهو
اجل النعم وتعريف الرجس بلام الاستغراق الدال عليه اطلاقه في مقام المدح والتعبير بالاذهاب او الازالة
بالكلية وحذف مفعول يريد للتعميم لتذهب النفس كل مذهب ونصب اهل البيت على المدح او النداء
وتعريف البيت العهدي والتعبير بالتطهير الدال على التكثير وتاكيده بالمصدر وسياتي تتمة لهذا
وعن ابي سلمة هو ابن عبد الرحمن بن عوف احد الفقهاء السبعة كما تقدم عن ابي هريرة رضي الله عنه
عبد الرحمن بن صخر على الاصح من نحو ثلاثين قولا كما تقدم وهذا الحديث رواه الترمذي وصححه
وقال انه حسن غريب قال قالوا اي بعض الصحابة متى وجبت لك النبوة اي في زمان ثبتت لك
اذ لا يجب على الله شيء قال وادم بين الروح والجسد الجسد والبدن والجسم بمعنى وهذه الجملة
حالية من الجواب المقدر لمتى الزمانية اي ثبتت لي في هذه الحال وفي هذا الحديث روايات متعددة
صحيحة منها اني عند الله لخاتم النبيين وادم لمنجدل في طينته ومنها متى استنبئت قال وادم بين
الروح والجسد وفي رواية بين الماء والطين وقال ابن تيمية والزركشي وغيرهما حديث كنت

انتم

بنيا وادم بين الماء والطين وكنت نبيا ولا ادم ولا ماء ولا طين لا اصل لهما بهذا اللفظ قلت
ليس معناه انه موضوع كما توهم فانه رواية المعنى وهي جايزة لكنه بمعنى الحديث السابق ومعنى منجدل
ساقط على الجدالة وهي الارض وليس المعنى انه كان نبيا في علم الله كما قيل [illegible] يختص به بل ان الله خلق
روحه قبل روحه وساير الارواح وخلع عليها خلعة التشريف بالنبوة اعلاما للملاء الاعلى به واذا كانت
النبوة صفة لروحه علم انه صلى الله عليه وسلم بعد موته نبي رسول ولا يضر انقطاع الاحكام والوحي
وقد اكمل دينه وانكار ذلك جهل فاحفظه فانه نفيس جدا وهذا هو المراد بقوله صلى الله عليه وسلم
ان الله تعالى خلق نوره قبل ان يخلق ادم عليه الصلاة والسلام باربعة عشر الف عام كما رواه ابن
القطان وفي رواية يسبح ذلك النور وتسبح الملائكة بتسبيحه وهذا يؤيد انه صلى الله عليه وسلم
مرسل للملائكة كغيرهم فهذا صريح في ان نبوته صلى الله عليه وسلم ظهرت في الوجود العيني قبل
نبوة ادم وغيره وان الملائكة لم تعرف نبيا قبله وانه صلى الله عليه وسلم النبي المطلق وساير الانبيا عليهم
الصلاة والسلام خلفاؤه والشرايع شريعته ظهرت على لسان كل نبي بقدر استعداد اهل زمانه
فهو صلى الله عليه وسلم اول الانبيا واخرهم ولا يمكن ان يجري على شريعته قلم نسخ ولا يكتب على نسخة رسالته
حواشي زيادة كما قيل ابدا حديثي ليس بالمنسوخ الا في الدفاتر وقيل انه صلى الله عليه وسلم سابق على ساير
الانبيا روحا لا مرو جسدا لان مادة جسده صلى الله عليه وسلم خلقت قبل ساير المواد لما روى ابن
الجوزي في الوفا عن كعب الاحبار انه تعالى لما اراد ان يخلق محمدا صلى الله عليه وسلم امر جبريل صلى الله
عليه وسلم ان ياتيه بالطينة البيضا فهبط في ملائكة الفردوس فقبض قبضة من موضع قبره بيضا نيرة فعجنت
بماء التسنيم في معين الجنة حتى صارت كالدرة البيضا لها شعاع عظيم ثم طافت بها الملائكة حول العرش
والكرسي والسموات والارض حتى عرفته الملائكة قبل ان تعرف ادم عليه الصلاة والسلام اي عرفت
روحه وعنصره والبينة في هذا الحديث الظاهر ان المراد بها عدم الطرفين الروح والجسد اي لا روح
ولا جسد كما صرح به في الرواية السابقة لا ادم ولا ماء ولا طين لانك اذا قلت مسكني بين البصرة
والكوفة علم انه ليس بهما فاريد به لازم معناه بطريق الكناية وليس المراد انه قريب منهما كما يقال
لون بين البياض والحمرة ومزاج بين الصحة والمرض كما قيل وليس معنى بين الماء والطين انه لم يكن
ما مرفا ولا طينا صرفا فالنبوة المقام عنه وعدم ملاقاته لما قررناه وقد حققنا هذا المقام بما لم يسبق
اليه ولله الحمد وعن واثلة بن الاسقع بمثلثة ولام والاسقع بسين مهملة وقاف وعين مهملة الصحابي
الجليل القدر من اهل الصفة اسلم رضي الله عنه ورسول الله صلى الله عليه وسلم متوجه لتبوك فخدم
رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد مشاهد الشام وتوفي بدمشق سنة خمس او ست وثمانين وله
ثمانون سنة ويكنى ابا محمد وفضايله لا تحصى نفعنا الله ببركاته ورزقنا زيادته وهذا الحديث
رواه مسلم وقد تقدم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسمعيل اي
اصطفى ابراهيم صلى الله عليه وسلم واختاره من الانبيا لشرفه واصطفى من ولده اي من اولاده اسمعيل
صلى الله عليه وسلم فهو افضل من اسحق واصطفى اي اختار من ولد اسمعيل بني كنانة وهم ربعة النضر
وعبد مناف ومالك وملكان وكنانة علم منقول من كنانة السهام وجعبتها قال المتلمس صباح

في العاشقين يا لكنانة رنان الخفوق منه كنانة واصطفى من بني كنانة قريشا وهو النضر بن كنانة
وقيل قريش بن فهر بن مالك بن نضر بن كنانة وقد تقدم سبب تسميته قريشا واصطفى من قريش
بني هاشم بن عبد مناف ابن قصي بن كلاب فبنو مصطفون من قريش واصطفاني من بني هاشم
بن عبد المطلب ومن حديث انس رضي الله عنه بن كنانة مالك بن النضر خادم النبي صلى الله عليه وسلم
ودعا له واحاديثه وروايته عنه كثيرة مشهورة جدا وتوفي سنة ثلاث وتسعين وقد جاوز عمره
المائة وهذا الحديث الذي بعده اخرجهما الترمذي انا اكرم ولد ادم اي اعزهم واشرفهم وتقدم
ان لفظ ولد يطلق على الواحد المذكر وغيره على ربي ولا فخر تقدم معناه وفي حديث بن عباس
رضي الله عنهما انا اكرم الاولين والاخرين ولا فخر قيل قال فيما مر في حديث انس ومن حديث
انس هنا وفي حديث ابن عباس اشارة الى ان الاول بعض حديث طويل وهذا حديث مستقل وفيه
نظر وعن عايشة رضي الله عنها كما رواه الطبراني وابو نعيم والبيهقي في الدلايل مسندا عنه عليه الصلاة
والسلام انه اتاني جبريل لم يذكر ما اتاه لاجله لان قوله فقال قلبت بتشديد اللام بمعنى فتشت
وليس المراد به قلبها ظهرا لبطن لم يذكر فيه انه اوحي اليه بهذا مشارق الارض ومغاربها جمع مشرق
وهو الجهة التي تطلع منها الشمس وجمع مغرب وهو مقابله وجمعهما لان للشمس في كل زمان
مشرقا او تشرق بعده من درجة غيره وكذلك المغرب واذا افرد فباعتبار الجهة واذا ثنيا فباعتبار
المشرق الجنوبي والشمالي ولذا ورد في القران بالوجوه الثلاثة كما بيناه في حواشي البيضاوي واختار
الجمع هنا لانه انسب للعموم والمراد انه فحص عن جميع اهل الارض مشرقا ومغربا ونظر احوالهم
كمالا ونقصا فلم ار رجلا افضل من محمد صلى الله عليه وسلم الظاهر ان راى علمية ونفي الافضلية
يدل على نفي المساواة ايضا كما بيناه سابقا ولم ار بني اب افضل من بني هاشم الذين هم عشيرته وبيته
فهو خيار من خيار وعن انس رضي الله عنه في الحديث الحسن الذي رواه الترمذي وقد تقدم
ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي بالبراق مبني للمجهول اي اتاه جبريل عليه الصلاة والسلام به ليركبه للاسراء
وقد مر ان البراق بالضم على شكل دابة فوق الحمار دون البغل سمي به للمعانه وبريقه او لسرعته كالبرق
الخاطف ليلة اسري به ظرف اتي وهي ليلة سبع عشرة رمضان او سبع عشر رجب قبل الهجرة وبعد مبعثه
صلى الله عليه وسلم بخمس سنين او خمسة عشر شهرا كما بيناه فيه فاستصعب عليه اي لم ينقد له وامتنع
منه لبعد عهده بركوب الانبيا عليهم الصلاة والسلام لطول زمن الفترة او لسبب اخر لقول جبريل
له صلى الله عليه وسلم لعلك مسست الصفر اي الذهب او صنما صفر فقال انما مررت عليه فقلت
تبا لمن يعبدك من دون الله فقال له اي للبراق جبريل عليه الصلاة والسلام ابمحمد تفعل
هذا الاستصعاب وقدم متعلق الفعل اي اتفعله به دون غيره والاستفهام انكاري بينه بقوله
فما ركبك احد اكرم على الله منه فارفض عرقا اي سال عرقه كما مر بيانه وعن ابن عباس رضي الله
عنهما رواه ابن الجوزي في الوفا وابو نعيم في الدلايل وقال السيوطي رواه ابن عمر العدني
في مسنده عنه صلى الله عليه وسلم لما خلق الله ادم اهبطني في صلبه الى الارض يعني ان الله خلق
صلى الله عليه وسلم وعنصره الذي يعبر بالنسيم وهو الطف شيء قاودعه في صلب ادم واهبط

فيه كامر ثم نقل منه بوسائط فجعلني في صلب نوح في السفينة فكان ذلك ببركته صلى الله عليه وسلم
وباسم الله مجراها ومرساها وقذفني في النار في صلب ابراهيم فكانت بردا وسلاما ببركته
صلى الله عليه وسلم وفي المكررة هنا اما لان الاول بدل منه اولانه مطلق ومقيد كما ورد في قوله كلما رزقوا
منها من ثمرة رزقا فينزل ذلك منزلة التغاير فلا يرد عليه انه لا يتعدى عامل بحرفي جر بمعنى ثم لم
يزل ينقلني في الاصلاب الكريمة الشريفة الى الارحام الطاهرة من دنس الزنا ونكاح الجاهلية
وفيه كلام تقدم حتى اخرجني الى الدنيا اذ خلقني بين ابوي يعني اباه عبد الله الذبيح وامه امنة
بنت وهب بن عبد مناف واختلف في زمن موتهما فقيل مات ابوه وامه حاملة به وقيل في المهد وقيل
وهو ابن شهرين وقيل ابن سنتين ومات عند اخواله بني النجار وماتت امه وقد بلغ ستة
خمسا او ستا او سبعا او اثني عشر على اختلاف فيه لم يلتقيا على سفاح قط جملة حالية والمراد بالسفاح
نكاح بغير عقد او عقد جاهلي وهذا علمه بالوحي صلى الله عليه وسلم او لعلمه باخبار الجاهلية لا بالهام
كما توهم والى هذا المذكور في الحديث بجملته اشار عمه العباس رضي الله عنه بن عبد المطلب
بقوله في مدحه صلى الله عليه وسلم وهذا الشعر رواه الطبراني وصاحب الغيلانيات وفي الزاهر لابن
قتيبة ان العباس اتى اليه صلى الله عليه وسلم وقال اريد ان امدحك فانشد هذه الابيات فقال
له صلى الله عليه وسلم لا يفضض الله فاك او لا يفضي الله فاك وكان ذلك لما رجع صلى الله عليه
وسلم من غزوة تبوك من قبلها طبت في الظلال وفي مستودع حيث يخصف الورق اي من قبل
هذه النشاة او الدنيا وقيل قبل النبوة او قبل الولادة او قبل كل ذلك فاعاد الضمير على غير مذكور
لعلمه من السياق والجار متعلق بطبت وقدمه لافادة ان طيبه صلى الله عليه وسلم ثابت له قبل ظهوره
لا بعده فقط وطبت اي تطهرت من الادناس البشرية لطيب عنصره صلى الله عليه وسلم والظلال
جمع ظل بمعنى في ظلال الجنة في صلب ادم عليه الصلاة والسلام قبل ان هبط وليس المراد به المتعارف
الذي تنسخه الشمس اذ لا شمس في الجنة ولا قمر وقد ورد في الحديث ظل الجنة سجسج اي لا حر فيه
ولا برد بل المراد الكن والمقر او هو كما في قولهم انا في ظل فلان اي في حمايته ومستودع بضم الميم وفتح
الدال المهملة يعني به مكان ادم وحواء من الجنة كما قال ابن قتيبة هو المحل الذي كان فيه ادم عليه
الصلاة والسلام من الجنة كانه وديعة فيه وفيه ايماء الى اخراجه منه للارض او اراد به الرحم وكان
ابو عبيدة يقول في قوله مستقر ومستودع المستقر الصلب والمستودع الرحم وخصف الورق
الصاق بعضه ببعض ومنه الخصاف ويروى حيث يستر الورق يعني به الجنة والورق ورق
الجنة الذي كان يستتر به ادم صلى الله عليه وسلم قبل ان يعلم الحياكة فلما اهبط الى الهند نقلت
الورق الذي كان عليه قيل ومنه حصل العود والعنبر وغيرهم من الطيبات فاوحى الله اليه [illegible]
والثياب للستر ثم هبطت البلاد لا بشر انت ولا مضغة ولا علق اي هبط [illegible]
الى الدنيا وهي المراد بالبلاد والهبوط كما قال الراغب الانحدار قهرا وهو متعبد [illegible]
ولا يحتاج لتاويله بالدخول كما قيل والبلاد وان اختصت بالبناء فهو باعتبار الاول [illegible]
هبوطه صلى الله عليه وسلم هبوط نوع قال لا بشر وهي جملة حالية في حال كونه [illegible]

والمضغة

والمضغة قطعة لحم بمقدار لقمة تمضغ غير مخلقة والعلق بفتحتين جمع علقة وهي دم متجمد من المني
بل نطفة تركب السفين وقد الجم نسرا واهله الغرق النطفة الماء الصافي والمني في الاصلاب والسفين
جمع سفينة وهي المركب اي في صلب نوح صلى الله عليه وسلم لما اغرق الله قومه بالطوفان والجم وصل الى الفم
وعلا محلا يوضع فيه لجام الفرس والنسر طائر معروف سمي به صنم كان يعبده قوم نوح عليه الصلاة
والسلام وهو المراد هنا واهله قوم نوح عليه الصلاة والسلام والمراد بالغرق الماء المغرق وهو
على ظاهره والجم بمعنى ادرك لان الانسان اذا عم الماء فمه منع من الكلام والسفين المراد به سفينة نوح
فان كان مفردا فهو ظاهر والا فهو جمع اريد به واحد تجوزا فلا اشكال فيه كما هو ظاهر تنقل من صالب
الى رحم اذا مضى عالم بدا طبق في ابيات اخر الصالب والصلب بفتحتين وبضمتين وضم فسكون
وفتحتين ففيه لغات اقلها صالب كما قاله ابن قتيبة وهو القفا والظهر والرحم مقر الولد من المرأة والعالم المراد
به هنا قرن من القرون وبدا بمعنى ظهر ووجد وطبق بمعنى قرن ايضا لانه يطبق وجه الارض اي لا تزال
تظهر في عالم بعد عالم يريد اذا مضى قرن بدا قرن اخر ويروى هنا بيت هو وردت نار الخليل مكتتما
تجول فيها ولست تحترق تجول فيها ولست تحترق ومعنى مكتتما محفوظا في كنف او تحيط بك
نارها ولست تحترق وروي مكتمنا اي مستترا حتى احتوى بيتك المهيمن من خندف علياء تحتها
النطق احتوى بالحاء المهملة افتعال من حوى بمعنى حاز والبيت بمعنى الشرف والنسب كما مر والمهيمن
بمعنى الشاهد على فضلك او الامين وخندف بكسر الخاء المعجمة وكسر الدال المهملة ونون وفاء اسم امرأة الياس
بن مضر وهو من الخندفة وهي المشي السريع والعلياء العز والشرف وتحتها دونها والمعنى واحد والنطق
بضمتين جمع نطاق وهو ما يشد في الوسط كالمنطقة استعارته العرب لجبال واسعة فوق بعض
وتيك فاعل احتوى وهو تمثيل لشرفه صلى الله عليه وسلم اي ان شرفك وعلو نسبك واصلك من خندف
اشتمل على علياء دونها الجبال الشامخة وقال ابن قتيبة في هذا البيت اقوال احدها انه على قومه وهم دونه
كالنطاق له والاخر انه يريد العفاف من نطاق المرأة الذي يحسنها اي تحتها العفاف والحسب والثالث
ان النطق المتكلمون جمع ناطق اي كل خطيب من العرب فهو دون ملسان قومك من قوله بل هم قوم
خصمون انتهى وروي في هذا الشعر زيادة ذكرها الغساني وهي وانت لما ولدت اشرقت الارض
وضاءت بنورك الافق فنحن في ذلك الضياء وفي النور وسبل الرشاد نخترق يا برد نار الخليل
يا سببا لعصمة النار وهي تحترق ومعنى نخترق بالخاء المعجمة نقطعها ونتجاوزها وضائكونه
لازما ومتعديا والافق الناحية وانث هنا لتاويله بها قال العارف بالله تعالى ابن عربي ذهب بعضهم
الى ان عالم الاجسام من وقت خلقه لم يزل في سفر الى ما لا نهاية له فاذا لاح له منزل يقول هذا هو الغاية
القصوى فاذا وصلت اليه لم يلبث ان يخرج منه راحلا فكم سافرت في اطوارك الى ان يكونت بين ابيك
وامك اذا اجتمعا من اجلك ثم انتقلت الى نطفة وعلقة الى مضغة الى عظم كسي لحما ثم انشئت نشاة
اخرى واخرجت الى الدنيا فتنقلت من اطوارك من الطفولية والصبا والشباب الى الكهولة والشيخوخة
الى الهرم ومنه الى البرزخ ثم الى الحشر ثم الى دار القرار انتهى من كتاب الاسفار له وروي عنه صلى الله
عليه وسلم [illegible] الحديث مشهور رواه ابو داود وغيره واخرجه احمد والبزار والبيهقي عن ابن عمر

واخرجه الطبراني وابو نعيم في الدلائل عن ابن عباس واحمد والبزار وابن ابي شيبة والبيهقي عن ابي هريرة
واخرجه الشيخان عن جابر بن عبد الله فاخرجوه عن جماعة من الصحابة بين رواياتهم مغايرة في بعض
الالفاظ وقد ساقها كلها وذكر رواية كل واحد منهم على حدة الشيخ قاسم بن قطلوبغا في تخريجه لاحاديث
هذا الكتاب كما رايته بخطه ولولا خوف الاطالة اوردت كلا منها على حدة والى هذا اشار المص بقوله ابو ذر
وابن عمر وابن عباس وابو هريرة وجابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الانصاري روى كل واحد من هؤلاء
عنه صلى الله عليه وسلم انه قال اعطيت خمسا وفي بعضها اي في بعض طرق هذا الحديث المعلومة من تعدد
رواياتها ستا اي ست خصال وخصايص ولذا حذف التامع انه غير لازم اذا لم يذكر المعدود لم يعطهن
نبي قبلي ولا رسول لان نفي الاعم يستلزم نفي الاخص ولا تنافي بين الروايتين ان قلنا ان مفهوم
العدد غير معتبر وان قلنا به فنقول انه صلى الله عليه وسلم اطلع اولا على بعض خصايصه فاخبر به
ثم اطلع على باقيه فاخبر به ثانيا وروى احد قبلي اي لم يعط واحدة منهن احد فنصرت بالرعب
مسيرة شهر اي نصرني الله على اعداء الدين الكفرة بالرعب بضم الراء المهملة المشددة وهو شدة
الخوف الذي القاه الله في قلوبهم واذا سمع بي من بيني وبينه مسيرة شهر ارتعد وخاف من غزوي
له وانما خص مسافة شهر وان خاف من هو ابعد منه قيل لانه لم يكن بينه صلى الله عليه وسلم وبين من اظهر
العداوة له اكثر من ذلك وقد قال ذلك في غزوة تبوك اخر غزواته وابعدها فما ذكر بيان لما وقع
له صلى الله عليه وسلم حال تكلمه فلا ينافي الزيادة وهذا من خصايصه حتى لو سار وحده بغير عسكر
ارعب اعداءه وقد وقع هذا لبعض خلفائه ومنا تقي الله من امراء الاسلام فهذه الخاصة بالنسبة
لمن قبله من الامم وعليه تحمل رواية لم يعطهن احدا ونقول ان ذلك لا يتيسر لغيره او فعل اتباعه
كفعله وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا وايما رجل من امتي ادركته الصلاة فليصل قال العلامة
الزركشي في احكام المساجد قال القاضي عياض هذا من خصايص هذه الامة لان من قبلنا كانوا لا
يصلون الا في موضع تيقنوا طهارته ونحن خصصنا بجواز الصلاة في جميع الارض الا ما تيقنا نجاسته
وقال القرطبي هذا مما خص الله به نبيه صلى الله عليه وسلم وكانت الانبياء قبله انما ابيحت لهم الصلاة
في مواضع مخصوصة كالبيع والكنايس وقال المهلب في شرح البخاري المخصوص به جعل الارض
طهورا واما كونها مسجدا فلم يات في اثر انها منعت من غيره وقد كان عيسى عليه الصلاة والسلام
يسيح في الارض ويصلي حيث ادركته الصلاة فكانه قال جعلت لي الارض مسجدا وطهورا وجعلت
لغيري مسجدا ولم تجعل طهورا انتهى اقول حاصله انه لو كان كل منهما مخصوصا به وبامته لزمه
اشكال وهو ان الانبياء السالفة واممهم كانت لهم صلوة مفروضة وكانوا يسافرون فلو لم تجز
لهم الصلوة الا في مساجدهم لزمهم اما ترك الصلاة او عدم صحتها وهو مخالف للظاهر فاجاب جماعة
بالوجوه المذكورة وهو ان الخاص بهذه الامة مجموع الامرين لا كل واحد منهما او جعل جميع الارض
مسجدا حتى تيقن نجاستها وهم لم تحل لهم الصلاة الا فيما تيقن طهارته وعلى هذا قوله تعالى واجعلوا
بيوتكم قبلة كما في بعض التفاسير فقوله فايما رجل الى اخره معناه على ظاهره او ما تيقن نجاسته ولك
ان تقول انه مخصوص بغير حال السفر والضرورة لان الضرورات تبيح المحظورات كقصر الصلاة

ويؤيده جعله قرين التيمم المخصوص بالضرورة وهذا اقرب ثم ان طهارة التيمم حكمية لا حقيقية كما بينه الفقها
وفي قوله الارض دون التراب نصرة لمن جوز التيمم بجميع اجزاء الارض ولم يخصه بالتراب وهو المناسب
للمقام وان خصه الشافعي رحمه الله بالتراب لرواية وتربتها طهورا والمطلق يحمل على المقيد وتخصيص الرجل
غير مراد لدخول النساء في هذا الحكم ايضا وانما خصوا بالذكر لانهم الاصل ويعلم النساء بالطريق الاولى ومعنى
ادركته الصلوة ادركه وقتها اذا دخل ولا ينافيه ايضا النهي عن الصلاة في بعض الاماكن لثبوت المنع فيه بدليل
اخر والمراد بالارض جميع الاماكن وما حولها ما اي مسجد ومحلا للصلوة وقوله فايما الى اخره لدفع توهم مخصوص
به صلى الله عليه وسلم وحده واحلت لي الغنايم ولم تحل لنبي قبلي تحل بفتح التاء المثناة الفوقية وكسر الحاء
المهملة وروي بضم التاء وفتح الحاء كان من قبله صلى الله عليه وسلم من الانبياء منهم من لم يوذن له في الجهاد
فلم يكن له مغانم ومنهم من اذن له فيه ولم يوذن له في الاكل منها فكانت الغنايم تجمع في محل فتاتي النار
من السماء فتحرق ما تقبل منه على ما مر بيانه وكانت في صدر الاسلام تحل له صلى الله عليه وسلم فقط
ثم امر بعد ذلك بتخميسها كما بينه الفقها والغنايم جمع غنيمة ما يوخذ من الكفار بقتال ونحوه والفي
ما حصل منهم بدون ذلك وبعثت بالبناء للمجهول ارسلت وطوى ذكر الفاعل للعلم به اي ارسلني الله
الى الناس كافة المراد بالناس جميعهم او ما يشمل الانس والجن كما مر وروي الى الخلق كافة وكافة
حال بمعنى جميعا وفي ارساله صلى الله عليه وسلم الى الملائكة كلام سياتي وعموم البعثة مخصوص به صلى الله
عليه وسلم بالاحاديث الصحيحة ومر انه لا يرد عليه ان نوحا عليه الصلاة والسلام كان مبعوثا لاهل
الارض بعد الطوفان لانه لم يبق الا من كان مومنا معه وقد كان مرسلا اليهم لان هذا العموم لم يكن في اصل
بعثته وانما اتفق لحادث اقتضى انحصار الخلق في الموجودين على ان ارساله عليه الصلاة والسلام انما
كان لقومه ولم يات ما يدل على عموم رسالته واما دعاوه على جميع اهل الارض واهلاكهم فلا يدل
على ذلك لجواز ان يرسل غيره في مدته ولم يومنوا به فلذا دعا عليهم قال ابن حجر هذا جواب حسن
الا انه لم ينقل انه نبي في زمنه غيره ويحتمل ان خصوصيته ببقاء شريعته الى يوم القيمة بحيث لا ينسخها
غيرها ويحتمل انه دعا الناس للتوحيد فاشركوا واستحقوا العقاب والدعوة للتوحيد يجوز ان تعم
وان كانت فروع شريعة غير عامة كما قاله ابن دقيق العيد واشار اليه ابن عطية في سورة هود وانه لم يكن
في عهده غير قومه واولاده كادم عليه الصلاة والسلام فلا يرد نقضا على هذه الخصوصية ما ذكر واعطيت
الشفاعة اللام اما للعهد فالمراد الشفاعة العظمى في فصل القضاء لاهل الموقف اجمعين بعد مراجعة
ساير الانبيا واظهارهم العجز فياتونه صلى الله عليه وسلم فيشفع وتقبل شفاعته وهو المقام الاعلى او هي
للاستغراق كانت للرجل اي الشفاعة الكاملة وله صلى الله عليه وسلم شفاعات كثيرة شاركه في بعضها
بعض الانبيا كالشفاعة في قوم يدخلون الجنة بغير حساب وهذه مخصوصة به وشفاعته في قوم
استحقوا دخول النار فلا يدخلونها وفي بعض اهل النار فيخرجون منها وفي تخفيف عذاب بعض
اهل النار كابي طالب وشفاعته لمن مات بالمدينة ومن صبر على لاوايها وشفاعته لمن صلى عليه
بعد الاذان وغير ذلك مما ورد في الاحاديث الصحيحة وفي رواية بدل هذه الكلمة اراد بالكلمة
قوله واعطيت الشفاعة وسماها كلمة لانها كلمة لغوية وهي تطلق على الجمل وفي نسخة الكلمات وقيل

مطلب الفرق بين الغنيمة والفي

في سل تعطه اي قال الله او حذف الفاعل للعلم به وقيل له ذلك لما انحصرت الشفاعة فيه ولم يلتزمها
احد من الرسل فقال انا لها وخر تحت العرش ساجدا فقال له الله ارفع راسك يا محمد وقل تسمع
وسل تعط واشفع تشفع وفيه كمال الادب اذ لم يسال حتى اذن له في السوال وامره به وهذا في القيمة
ويحتمل انه اشارة اليها في الاسراء كما سياتي في حديث بن وهب واصل سل اسال فخفف بنقل حركة
الهمزة واسقاطها واسقاط همزة الوصل وفي حذف المفعول عموم كرم اي سل كل ما تريد تعط الكثر
مما تسال وتعط مجزوم في جواب الامر والها للسكت او ضمير عايد على مقدر وفي رواية اخرى
وعرض على امتي فلم يخف على التابع من المتبوع اي الشريف والوضيع ويحتمل ان الله عرض عليه صلى الله
عليه وسلم بالوحي تفصيل احوالهم وذواتهم وصفاتهم وساير تصرفاتهم في زمنهم او انه ابرزهم له حقيقة
فوجا فوجا متلبسين باعمالهم على وجه لا يقف على حقيقته وذكر العراقي في شرح المهذب انه صلى الله
عليه وسلم عرضت عليه الخلايق من لدن ادم الى قيام الساعة فعرفهم كلهم كما علم ادم الاسما وروى
الطبراني انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى قد رفع لي الدنيا فانا انظر اليها والى ما هو كاين فيها
الى يوم القيمة كانما انظر الى كفي هذه وحديث حذيفة الطويل المذكور في الفتن وما يكون فيها
مطول ذكره العراقي قال فيه ما ترك فيه شيا الا سماه باسمه واسم ابيه وقبيلته الى يوم القيمة ومنه
اخذ الجفر والجامعة الذي رواه جعفر الصادق عن علي رضي الله عنه وان توقف بعضهم في صحته
كما ذكره ابن خلدون في اول تاريخه وفي رواية بعثت الى الاحمر والاسود اي الى جميع الناس او جميع الجن
كما يكنى عن مثله بالعرب والعجم اي الى كل فرد فرد والمقصود عموم رسالته صلى الله عليه وسلم للجن والانس
وفيه رد على من زعم من اهل الكتاب ان بعثته صلى الله عليه وسلم مخصوصة بالعرب كالعيسوية لانه
يعود بالنقض عليهم اذ يقال لهم اذا اعترفتم بنبوته صلى الله عليه وسلم وجب تصديقه فيما قاله
وقد صح عنه انه قال بعموم رسالته واشار المص رحمه الله الى معناه بقوله قيل السود جمع اسود
العرب وهذا مذكور في الحديث معنى لان تعريف الاسود ليس للعهد بل للاستغراق فهو بمعنى السود
وبين علته فقال لان الغالب على الوانهم اي العرب الادمة بضم الهمزة وسكون الدال المهملة وهي في الادميين
السمرة وفي الطعام بياض يشوبه سمرة فهم السود اي فهم المقصودون من قوله الاسود الذي بمعنى السود كما
عرفته والحمر جمع احمر وعبر عن الاحمر بالحمر لما مر العجم اي المراد بهم في الحديث العجم والمراد بهم من عدى العرب
وقد يخص باهل فارس ولم يعلله لغلبته اي لغلبة لون الحمرة عليهم فاعتبر الغالب لان النادر لا حكم له
لان القلة اخت العدم والناظم يعبر بها عنها وقيل البيض جمع ابيض يعني قيل المراد بالحمر البيض اي بالاحمر
الابيض لان العرب تقول امراة حمراء بمعنى بيضا وقال ثعلب العرب لا تقول ابيض من بياض اللون
فاذا ارادوه قالوا احمر والابيض عندهم بمعنى النقي من العيوب كما قال ابن الاثير وفيه نظر فانهم قد
استعملوا الابيض في الوان الناس وغيرهم وهو اعتراض وارد وما قيل من ان مراده انهم لا
يستعملونه في محل اللبس كما هنا فانه لو قال بعثت الى الابيض لتوهم انه اريد به السالم من العيوب
لا يجدي نفعا وكيف يراد المجاز من غير قرينة وقيل البيض والسود من الامم وقيل الحمر الانس
والسود الجن وهذا مبني على ما في مخيلتهم من انهم سود وفي الحديث الاخر عن ابي هريرة الذي

رواه

رواه البخاري ومسلم واورده لما فيه من الزيادة على قوله نصرت بالرعب قوله واوتيت جوامع
الكلم جمع جامعة لجمعها الحكم والمنافع في لفظ قليل والكلم اسم جنس جمعي للكلمة لا جمع ولا اسم جمع على الاصح وهو
من اضافة الصفة للموصوف وفسرت بالقران لما فيه جمع من المعاني في الفاظ الموجزة وقيل المراد به كلماته
الموجزة المتضمنة للحكم والمنافع وفي نسخة وخواتمه فقيل هو بمعنى الجوامع وقيل التي ختم بها الكلام فلا يا
بعدها ما يقرب منها لعدم الحاجة له وبينا انا نايم اصله بين فاشبعت فتحتها حتى صارت الفا وهو
ظرف زمان كبينما المتصلة بما المزيدة وتجي بعدها اذ كقوله اذ جي بالبنا للمجهول اي جاني ملك
ارسله الله واذ للمفاجاة وهو جواب لها وتغلب بعدها كقوله استقدر الله خيرا وارضين به
فبينما العسر اذ دارت مياسير وقد تخلو عنها كقولك بينا انا جالس دخل علي عمرو وهو مضافة لجملة انا نايم
وقيل مضاف لمحذوف تقديره بين اوقات النوم موجود كما فصله اهل العربية بمفاتيح خزاين الارض
فوضعت في يدي بتشديد اليا مثنى مضاف او بالتخفيف مفرد ومفاتيح جمع مفتاح وهو الة يفتح
بها الاقفال معروفة والخزاين جمع خزينة او خزانة وهو ما يدخر فيه المال والامور النفيسة لتحفظها
والمراد ما في الارض من الكنوز والاموال فاما ان يكون راى في رؤيا نومه ملك الرؤيا وضع في يده
مفاتيح حقيقة وقال له هذه مفاتيح خزاين الارض ارسلها الله اليك ورؤيا الانبيا عليهم الصلوة
والسلام وحي يقع بعينها تارة وتعبر بما يحكيها اخرى وظاهر تعبيره ان امته تملك الارض ويجبى
لهم اموالها وفي المواهب اللدنية انها خزاين اجناس العالم بقدر ما يطلبون فان الالهي لا يعطيه الا محمد
صلى الله عليه وسلم الذي بيده مفاتيح الغيب التي لا يعلمها الا هو فالمراد ان الله خصه بتمكين امته من الارض
ويحتمل ان الملك اخبره وقال له ذلك فيكون استعارة لما مر والقول بان المراد العناصر وما يتولد
منها وانه لم يقبل ذلك تعسف وكونه صلى الله عليه وسلم لم يقبله بإباه عنه خاصة لم بل قبله فان عطا الكريم
لا يليق رده ولكنه ادخره لامته وفي رواية لمسلم عنه اي عن ابي هريرة رضي الله عنه وختم بي النبيون اي جعلني
خاتمهم واخرهم حتى لا يبعث نبيا بعده غيره ولا يرد عيسى عليه الصلوة والسلام ومجيه اخر الزمان
لانه يجي على انه من امته ايضا واما الخضر فعلى تقدير نبوته معناه فلم ينبا بعده وفي هذا الختم تكريم له
حيث لا ينسخ شريعته ولا يطول مكثه في الثرى واشارة الى ان دينه كامل جامع لجميع الكمالات
لا يحتاج الى ملة اخرى تتممه وما روى من قوله لا نبوة بعدي الا المبشرات [illegible] لا يقتضي وقوع شي
على فرض صحته وانفى النبوة لا النبي فيحتمل ان الذي [illegible] الصالحة لانها جزء من اجزاء النبوة
وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه وهو ابو اسد وابو حماد وابو عمرو الجهني الصحابي الفصيح السيد الجليل
توفي بمصر سنة ثمان وخمسين وهذا الحديث رواه الشيخان وابو داود والنساي قال عقبة قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انا فرطكم على الحوض الفرط بفتحتين والفارط الذي يتقدم القوم ليهيي
لهم في منازل اسفارهم الما والكلا ونحوه مما يحتاجون كما يقال رجل فرط وقوم فرط ايضا وفي الدعا
للطفل الميت اللهم اجعله فرطا اي اجرا يتقدمنا حتى نرد عليه والحوض هو حوضه صلى الله عليه وسلم
الذي يسقي منه عطاش امته يوم القيمة وعلى متعلقة بفرط او حال من الضمير فيه لانه صفة مشبهة وقيل
الحوض الكوثر او غيره اختلف فيه وعليه اوان كالنجوم وفي الحديث بلاغة بديعة اذ المراد ان موته

صلى الله عليه وسلم قبلهم فيه مصيبة عظيمة هي سبب لدخول الجنة واجر عظيم فشبههم بقوم مسافرين
وشبه نفسه بمن تقدمهم لنفعهم والفرط من يسبق للماء كما مر فذكر الحوض فيه مناسبة عظيمة وان متاع الدنيا
قليل فهم على اثره صلى الله عليه وسلم واردون جمعنا الله به وسقانا من يده شربة لا نظما بعدها وانا شهيد
عليكم شهيد بمعنى شاهد قال تعالى ويكون الرسول عليكم شهيدا اي يوم القيمة فان الله تعالى يسئل الرسل هل
بلغتم فيقولون نعم فيقول لاممهم هل بلغوكم فيقولون ما اتانا من نذير فيقول للرسل من يشهد لكم فيقولون
امة محمد فيشهدون بتبليغهم وهذا هو قوله لتكونوا شهدا على الناس فيشهد لهم صلى الله عليه وسلم بصدقهم
ويزكيهم على ما مر بيانه وهذه شهادة لهم لكنه عداها بعلى حثا على الطاعة لانه رقيب عليهم ومهيمن وانى
والله لانظر الى حوضي الان اي اشاهده الان لان الجنة والنار موجودتان الان وتاكيده بان والقسم
يقتضي روية بصرية حقيقية لانكشاف الغطاء عن بصره الحايل عن روية وليس بطريق الكشف ونحوه وفي هذا
بيان لما مر لانه صلى الله عليه وسلم لما قال انه فرط على الحوض حققه ذلك بانه مشاهد له كانه فيه والان
مبني على الفتح ولا يستعمل الا بالالف واللام واني قد اعطيت مفاتيح خزاين الارض تقدم قريبا مبينا
واني والله ما اخاف عليكم الصحابة او معاشر الامة ان تشركوا بعدي اي من ان تكفروا بعد موتي
فمن مقدرة لانها تحذف هنا قياسا مطردا لان من ذاق حلاوة الايمان لا يرجع عنها ولكني اخاف
عليكم ان تنافسوا فيها اي في الدنيا اي اخاف عليكم من رغبتكم في نفايس الدنيا وانهماككم في تحصيلها حتى
يوديكم ذلك الى الهلاك وارتكاب ما يلهيكم عن الله تعالى وهذا تنبيه لهم على انه لا تلهيهم الخزاين
عن المعاد وعن عبد الله ابن عمرو رضي الله عنهما كما رواه عنه الامام احمد بسند حسن ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال انا محمد النبي الامي هو الذي لا يقرا ولا يكتب نسب للامة لانه كان على حاله
يوم ولدته امه او الى ام القرى لان الكتابة كانت عزيزة في اهلها او الى امة العرب وهذه الصفة
في حقه صلى الله عليه وسلم من اجل النعم عليه واعظمها اذ اعطاه علم الاولين والاخرين وحفظ هذا
الكتاب الذي لم يعادله كتاب وهو لا يقرا ولا يكتب ولم يدارس ولم يلازم احدا له شغل بذلك
تنبيه كون النبي صلى الله عليه وسلم اميا من معجزاته الشريفة الباهرة كما تقدم مبسوطا غير مرة
واشار اليه الابوصيري رحمه الله تعالى في قوله كفاك بالعلم في الامي معجزة وهذا كان في اول امره
الا ان بعضهم ذهب الى انه بعد ذلك قرا وكتب من غير تعلم وهو معجزة اخرى الا ان الجمهور على خلافه
لما ذكره الحافظ ابن حجر في تخريج احاديث الرافعي قال ابن عربي في شرح المريدين رحل ابو الوليد
الباجي وابعد رحلته فلما عاد قرا بخاري وقال في درسه انه صلى الله عليه وسلم في الحديبية محى
الكتاب وكتب بيده الا ترى انه قال فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتاب وليس يحسن الكتابة
فكتب هذا ما قاضى الى اخره فانتبه رجل مغربي وصاح في المجلس انه زنديق الا ان الامير كان متفننا
فدعى الفقهاء وسالهم فشنعوا عليه وقالوا انه كفر فاستظهر الباجي بالحجة وقال ان هولاء جهلة
فاكتب الى علماء الافاق فكتب الى علماء افريقية وصقلية فجاءت الاجوبة بتصديق الباجي الى اخرها
فصل ورايت في بعض الكتب انه مما يدل على ذلك انه صلى الله عليه وسلم قال للكاتب طول الشنات
وقوله تعالى ما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك فقوله من قبله يدل على انه صلى الله عليه وسلم

بعد

بعد ذلك كان يكتب نادرا فاعرفه وقوله لا نبي بعدي تقدم بيانه اوتيت جوامع الكلم وخواتمه تقدم معناه
ولفظه وانما كرره هنا ليبين مع انه مع كونه اميا اوتي ما لم يوته احد ممن اتقن غيره في القراءة والكتابة وعلمت بضم العين
المهملة وكسر اللام المشددة او فتحها او تخفيف اللام جمع خازن ككتبة جمع كاتب وهم الملائكة الموكلون بها وحملة
العرش جمع حامل وهم الملائكة يعني انه صلى الله عليه وسلم علم ما لم يعلمه غيره بمشاهدة لهم الا ترى ما ورد في الاحاديث
من وصفه صلى الله عليه وسلم لهم وبيان هيأتهم مما كان لراى عينه وحملة العرش اليوم اربعة ويوم القيمة
ثمانية كما نطق به القران العزيز وعن ابي عمر رضي الله عنهما كما رواه احمد بسند حسن بعثت بين يدي
الساعة اي القيمة سميت ساعة لانها عند الله قليلة تشبيها لها بالساعة التي هي جزء من اجزاء الزمان
وقال الراغب لسرعة الحساب فيها كما قال وهو اسرع الحاسبين او لما نبه عليه بقوله كانهم يوم يرون ما
يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار وقيل الساعات التي هي القيمة ثلاث ساعات الكبرى وهي بعث
الناس للحساب والوسطى وهي موت اهل القرن الواحد والصغرى وهي موت كل انسان وقد وردت
الساعة بهذه المعاني في الحديث والمراد هنا الاولى والمراد بكونه صلى الله عليه وسلم بين يديها انه قريب
منها ففيه استعارة مكنية وفي الحديث انا والساعة كهاتين يشير بالوسطى والسبابة وفيه اشارة الى بقاء دينه
صلى الله عليه وسلم وعدم نسخه ولاجل هذا ذكره المص ومن رواية ابن وهب من تبعيضية اي بعض ما
اشار الى انه بعض من حديث الاسراء الطويل الذي رواه البيهقي في الدلايل وغيره عن ابي هريرة
رضي الله عنه وابن وهب هو عبد الله ابو محمد بن وهب بن مسلم الفهري المصري احد الاعلام في الحديث
وغيره روى عن مالك والليث وخلق كثير وروى عنه خلق كثير وكان افقه من ابن القاسم وطلب للقضا
فتجنن وانقطع الى ان مات سنة سبع وتسعين ومائة والجار والمجرور خبر مقدم لقوله انه صلى الله عليه وسلم
انه صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى له صلى الله عليه وسلم حين كلمه بغير واسطة في الاسراء كما يدل عليه
سياق الحديث سل يا محمد حذف احد مفعوليه للتعميم اي كل ما تريد والاخر للعلم به فانه لا مسول سواه
ولدلالة قوله فقلت ما اسال يا رب عليه ورب بكسر الباء وضمها ولم يقل اسالك تادبا يعني ان جميع الكلمات
استودعتها الانبياء عليهم الصلوة والسلام قبله فلم يسبق ما يختص به حتى يساله ثم فصل بعض ما اجمله فقال
اتخذت ابراهيم خليلا اي اصطفيته وخصصته بالخلة وكرامتها وسياتي تحقيقها واتخذت موسى كليما اي
اصطفيته وفضلته بان كلمته بنفسك بكلامك القديم الازلي فلا يرد انه كلم ايضا واصطفيت نوحا اي فضلته
على غيره بان جعلته اول رسول اهلك من عصاه كما قال الله تعالى ان الله اصطفى ادم ونوحا فهو ابو البشر
واول الرسل واعطيت سليمان ملكا لا ينبغي لاحد من بعده اي لا يتيسر لغيره من الرسل الملوك تسخير الجن
والانس والريح وملك الدنيا كلها بعظمة البستة اياها من عظمتك فقال الله تعالى له صلى الله عليه وسلم
ما اعطيتك خير من ذلك كله وهو مبتدا وخبر بينه بقوله اعطيتك الكوثر فوعل من الكثرة وذكر
البيضاوي فيه سبعة اقوال اشهرها انه نهر في الجنة اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل في وسط الجنة
حصاه الدر والياقوت وقيل هو القران وقيل النبوة وقيل غير ذلك مما تقدم وجعلت اسمك
مع اسمي اي مقرونا باسمي في التشهد والاذان وكلمة الشهادة وغير ذلك ولذا قال ينادى به في جوف
السماء اي تنادي الملائكة عليهم الصلوة والسلام باسمي وتصلي عليه لامر الله لهم بذلك اولا لما راوا من منزلته

خزنة النار

صلى الله عليه وسلم وقربه من ربه وكتابة اسمه على ساق العرش وتفسير السما هنا بالامكنة العالية كمنارة
الاذان كما قيل لاوجد له فجعلت الارض طهورا لك ولامتك لان الله تعالى شرفها بك فكانت طاهرة مطهرة
وهذا من خواص هذه الامة تسهيلا لها وما احسن قول ابن رشيق القيروانى سالت الارض لم كانت مصلى
ولم كانت لنا طهرا وطيبا فقالت غير ناطقة لانى حويت لكل انسان حبيبا وقد تقدم هذا الحديث
وشرحه وغفرت لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر اى لو صدر كان مغفورا فلا ينافى هذا عصمته
صلى الله عليه وسلم او المراد بالذنب التقصير وان لم يكن صغيرة ولا كبيرة واعلامه بمغفرة كل مقدم ومؤخر
تشريفا وتطمينا القلبه صلى الله عليه وسلم وقد قال العز بن عبد السلام ان هذا من خصايصه صلى الله عليه
وسلم ولم يقله الله لغيره من الانبياء وكذا قالوا فى الموقف نفسى نفسى والى هذا اشار بقوله فانت تمشى
فى الناس مغفورا لك ولم اصنع ذلك لاحد قبلك فليس المراد باحد غيره نبيا كما قيل وجعلت قلوب
امتك مصاحفها اى مننت عليك بان جعلت فى امتك حفظا لم يكن فى غيرهم من الامم السالفة حتى ان من كان
يحفظ التورية وغيرها من الكتب الالهية افراد معدودون فى كل عصر وحفظة القران والحديث من هذه
الامة لا يحصون فى كل عصر والمصحف ما كان جامعا للصحف المكتوبة وجمعه مصاحف ثم خص بالصحف
المكتوبة فيها القران وقد قيل انه لفظ حدث فى الاسلام وكونه معربا من اللغة الحبشية لا اصل له وهذا تشبيه
بليغ اى جعل قلوبهم كالمصاحف التى تحفظ القران وقيل انه استعارة تصريحية وله وجه وفى رواية صدور
بدل قلوب وهذا بناء على ان محل الحفظ والادراك القلوب واضافته للصدور لانها محله هو الحكما
يقولون ان محل الحفظ الخيال الذى هو خزانة الحس المشترك فى الدماغ واهل الشرع والمتكلمون
من اهل الكلام لم يثبتوا الحواس الباطنة مع ان كلام الحكما مضطرب فيها وفى محالها كما ذكره الجلال الدوانى
فى شرح الهياكل النور وليس هذا محل تفصيلها وخبات بخاء معجمة مفتوحة وموحدة وهمزة اى
اخفيتها واخرتها الى يوم القيمة شفاعتك المراد بها الشفاعة العظمى فى فصل القضا ونحوها من شفاعات
الخاصة به كما تقدم ولم اخباها لنبى غيرك وفى نسخة قبلك وان كان لهم شفاعات غير هذه وفى حديث
اخر رواه حذيفة بن اليمانى العبسى الصحابى رضى الله عنه صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم
توفى سنة ست وثلاثين وهذا الحديث رواه ابن عساكر فى تاريخه عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
بشرنى يعنى ربه ولم يذكر الفاعل فى اصل رواية هذا الحديث للعلم به كما فى قوله حتى توارت بالحجاب
اول من يدخل الجنة مبتدا ومن موصولة وجملة يدخل صلة ومعى ظرف متعلق به ومن امتى حال
من عايد من المستتر تحت يدخل سبعون الفا خبره مع كل الف سبعون الفا ليس عليهم حساب صفة
سبعون او حال منه اى لا يحاسبون ولا يناقشون بل يؤمر بادخالهم الجنة تكريما لهم وقوله مع كل الف
سبعون الفا جعلهم معهم لانهم اتباعهم وذراريهم وقوله وليس الى اخره صفة للالف الثانية فيعلم منه
عدم محاسبة الاولى بالطريق الاولى وفى البخارى انه صلى الله عليه وسلم لما قال ذلك دخل بيته فخاض
الصحابة فى هؤلاء فقيل لعلهم الذين صحبوه وقيل لعلهم الذين ولدوا فى الاسلام ولم يشركوا الى غير ذلك
فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فسالهم عما خاضوا فيه فاخبروه فقال هم الذين لا يرقون ولا يسترقون وعلى ربهم
يتوكلون فقام عكاشة رضى الله عنه فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلنى منهم فقال انت منهم ثم قام

اخر

انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون

ورد فى سبعمائة الف اه ركن التلمسانى

اخر فقال مثل ذلك فقال صلى الله عليه وسلم سبقك بها عكاشة وفى الحديث ايضا وعدنى ربى
ان يدخل الجنة من امتى سبعين الفا مع كل الف سبعون الفا لا حساب عليهم ولا عذاب وثلث حثيات
من حثيات ربى رواه ابن ابى شيبة والطبرانى وقد حسب ما فى الحديث فبلغ اربعمائة الف الف
وسبعمائة الف وفى هذا الحديث كلام ذكره ابن القيم فى حادى الارواح واعطانى ان لا يجوع امتى
اى ان لا تبتلى بالجدب والقحط حتى يهلكوا عن اخرهم ويستاصلوا جميعهم فلا ينافيه ما وقع فى بعض الازمنة
فى بعض الاقطار بخصوصها اذ لم يعم ولم يستمر ولا تغلب بضم المثناة الفوقية اى لا مة جميعها او تستمر مغلوبيتها
او هذا مشروط بالطاعة فاذا بدلوا او غيروا اخرجوا عن اضافة التشريف بقوله امتى وقد شاهدنا
فى بعض السنين واليه الاشارة بقوله ان تنصروا الله ينصركم واعطانى النصر اى على من يعادينى
ولو مع قلة العدد وفى بدء الامر والعز اى الغلبة والقوة عليهم والرعب يسعى بين يدى امتى شهرا
قيل شهرا مفعول مطلق لا ظرف اى العدو الذى بينه وبينهم مسافة شهر يخافهم خوفا شديدا وهذا
من خواصه صلى الله عليه وسلم وخواص امته وخص هذه المسافة لانها ابعد مسافة اعدائه الموجودة
فى زمانه كما مر وبهذا علم ان قوله فى المواهب فى حديث نصرة بالرعب وكون هذا له صلى الله عليه وسلم
ولا مته فيه احتمال غفلة عن هذا الحديث وفى قوله يسعى تشبيه للرعب بمقابل يتقدمه وفيه مبالغة بليغة
كما قلت فى قصيدة ولم يهزم عداه جيوش جندا وجيش الرعب قد هزم القلوبا ولو ثبتوا الفرّ الهام
منهم وادواح وما عرفوا الهروبا وطيب بالتشديد والبناء للمجهول اى احل لقوله حلالا طيبا لى ولامتى
الغنائم هى شاملة للفى هنا وقد مر منزعه واحل لنا كثيرا مما شدد فيه على من قبلنا من الامم السالفة
كقطع الاعضا والتوبة بقتل النفس وقرض محل النجاسة ووجوب القصاص فى العمد والخطا الى غير ذلك
مما ذكروه وتفنن فى العبارة ولم يراع التقابل ولو راعاه قال سهل علينا ما شدد مع انه لو عبر به توهم
انه رخصة وليس كذلك على انه قد يقال احل فيه طباق او ايهام للحل الذى هو ضد الشد ولم يجعل
علينا فى الدين من حرج اى شدة وضيق وقال علينا لانه له صلى الله عليه وسلم ولامته فوسع عليهم بالرخص
كترك القتال لمن له عذر واكل الميتة للمضطر وقصر الصلاة والتيمم وعن ابى هريرة رضى الله عنه
فى حديث صحيح رواه الشيخان عنه صلى الله عليه وسلم ما من نبى من الانبياء ادم ومن بينه بقوله من الانبيا
للتعميم الا وقد اعطى من الايات ما مثله امن عليه البشر اى كل نبى جعل له الله معجزة اظهرها على يديه لطاعة
بها الناس كعصى موسى عليه الصلوة والسلام واحيا الموتى لعيسى الى غير ذلك مما هو مشهور ما ثور مناسب
لزمانه الا ان تلك الايات انقطعت بانقطاع عصره ومضت بمضيه بخلاف اعظم معجزات نبينا صلى الله
عليه وسلم فانها باقية غير منقطعة غضة طرية فى كل عصر تتلى وتشاهد بركاتها وتستخرج من جواهر معانيها
ما لا يفنى وهى القران كما اشار اليه بقوله وانما كان الذى اوتيته وحيا اوحى الله الى وما نافية ومن صلة لتاكيد
النفى وهى مبتدا وسوغ الابتدا به وقوعه بعد النفى ومن الثانية تبعيضية او بيانية والجار والمجرور صفة بين
وقوله الا وقد اعطى خبره والواو مزيدة فيه لتاكيد الاتصال واللصوق والضمير المستتر فى اعطى مفعوله الاول
وما الموصولة او الموصوفة مفعول ثان ومثله مبتدا ايضا والجملة بعده خبره وامن مضمن معنى غلب
ولذا عداه بعلى وهى بمعنى البا والضمير المجرور بعلى عايد على ما فالجار والمجرور متعلق بامن او حال منه مغلوبا

عليه والمراد بالآيات المعجزات ومفعول أوتيت محذوف أي أوتيه والحصر في إنما ادعائي أو باعتبار الأعظم
أو المعظم ووحيا بمعنى كلام موحى به أو قصر أفرادي أي أوتيته أنا لا غيري من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فليس
حصرا حقيقيا بمعنى أنه لم يعط غيره إذ المعنى أنه ما من معجزة أعطيت لنبي إلا أعطيها وزاد عليها بما هو مخلد في صحايف
الدهر يعرف في كل زماننا ولذا رتب عليه قوله فارجو أن أكون أكثرهم أي الأنبياء عليهم الصلاة والسلام
تابعا يوم القيمة وذلك لأن هذه المعجزة لما كانت باقية إلى يوم القيمة وهي باهرة ظاهرة يؤمن بها من
وقف عليها من الناس لزم أكثرية من آمن به صلى الله عليه وسلم واتبعه على من آمن بغيره من الرسل وصدق
بمعجزاته المخصوصة بعصره فإذا مات انقطع التحدي بمعجزته وغابت عن الإدراك وصارت خبرا كغيره من الأخبار
أذ آيات أحدهم بمعجزة يدرك بعده إعجازها فأما التوراة وسائر الكتب السماوية فليست بمعجز نظمها ولذا
وقع فيها التحريف والتبديل وترجمت بلغات مختلفة وسيأتي الكلام على الإعجاز مفصلا وقد حقق الله رجاه
وإلى هذا أشار بقوله ومعنى هذا الحديث عند المحققين بقاء معجزته المذكورة ما بقيت الدنيا أي مدة بقائها
وكون القرآن يرفع في آخر الزمان كما ورد في حديث حذيفة بن اليمان الذي رواه ابن ماجه أن الكلام يدرس
ويرجع كتاب الله في ليلة حتى لا يبقى منه في الأرض آية ويبقى ناس يقولون أدركنا آباءنا على هذه الكلمة كلمة لا إله
إلا الله فقال له صلة ما ينفعهم هذه وهم لا يدرون صلاة ولا صياما ونسكا فقال تنجيهم من النار ولا ينافيه
إما لأنه باعتبار الأكثر والظاهر فإنه محقق بقاؤه في نفس الأمر ولم ينسخ بنسخ وتبديل وقيل إنه زمن يسير بقاؤه كالعدم
وسائر معجزات الأنبياء أي جميعها ذهب للحين المراد بالحين عقب وقوعها أو انقراض عصره أو المراد ذهبت بذهابه
ولم تبق بعده وبينه بقوله ولم يشاهدها إلا الحاضر لها بخلاف من أتى بعدها ومعجزة القرآن أي القرآن المعجز
أو المعجزة التي هي القرآن فالإضافة بيانية يقف عليها أي يعلم بها ويحيط بها مجاز لأن من وقف على شيء اطلع عليه
كما في الأساس قرن فاعل يقف بعد قرن أي يطلع عليها جميع القرون والناس الذين حدثوا بعد عصر النبوة
بخلاف غيرها عيانا بكسر العين كما مر أي مشاهدة لا خبرا أي لا بأخبار غيرهم لهم إلى يوم القيمة أي إلى آخر الزمان
وقيام الناس إلى المحشر وهو كناية عن التأبيد وابقاء الدنيا وفيه أي في هذا الحديث ومعناه للعلماء كلام يطول
هذا نجبته بضم النون وسكون الخاء المعجمة والباء الموحدة أي مختاره وزبدته قال في الأساس نخب الشيء وانتخبه
إذا نزعه ومنه الانتخاب الاختيار كأنك تنزعه من بين الأشياء وهؤلاء نخبة قومهم لخيارهم انتهى وقد بسطنا
أي فصلنا من بسط يده إذا مدها القول فيه هنا وفيما ذكر فيه سوى هذا آخر المعجزات وعن علي رضي الله عنه في حديث
رواه ابن ماجه والترمذي وحسنه وهو موقوف على علي كرم الله وجهه له حكم الرفع لأن مثله لا يقال بالرأي وسيأتي
رواية أبي نعيم له مرفوعا كل نبي من الأنبياء أعطي سبعة نجباء جمع نجيب وهو الكريم الحسيب ويكون بمعنى الرفيق المعين
في المهمات والشدايد وهو المراد هنا ونبيكم صلى الله عليه وسلم أعطي أربعة عشر نجيبا أي رفيقا كاملا شريفا وجعلهم
ضعف ما لكل نبي مرتين تكريما له صلى الله عليه وسلم وإشارة لكثرة أمته حتى يحتاج زيادة في وزرائه والمراد بهؤلاء كما
رواه أبو نعيم عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنه لم يكن نبي إلا وقد أعطي سبعة رفقاء
نجباء وزراء وإني قد أعطيت أربعة عشر وهم حمزة وجعفر وعلي وحسن وحسين وأبو بكر وعمر وعثمان
وعبد الله بن مسعود وأبو ذر والمقداد وحذيفة وعمار وسلمان وفي رواية بلال وقد وقع في تعيينهم
اختلافهم أقول وبعد عصره صلى الله عليه وسلم خليفة القطب ووزراؤه النجباء والنقباء والبدلاء

القرآن معجز وسائر الكتب ليست بمعجز

وكون القرآن يرفع في آخر الزمان

من امته ح

واعطى ح

ومما

ومن فسر الأربعة عشر هنا بهؤلاء لم يصب رواية ودراية وقد ورد التصريح بهؤلاء في أحاديث جمعها السيوطي
في رسالة مستقلة ومن العجيب أن هذا مع أنه متفق عليه بين أهل الشرع والحكماء كما قال صاحب حكمة الإشراق
في كتابه لا بد لله من خليفة في أرضه وأنه قد يكون متصرفا ظاهرا فقط كالسلاطين وباطنا كالأقطاب وقد يجمع بين
الخلافتين كالخلفاء الراشدين كأبي بكر وعمر بن عبد العزيز قد أنكره بعض الجهلة في زماننا قال ذو النون النقباء
ثلاثمائة والنجباء سبعون والبدلاء أربعون والأخيار سبعة والعمد أربعة والغوث واحد وحكى أبو بكر
المطوعي عمن لقي الخضر صلى الله عليه وسلم أنه قال له لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم بكت الأرض إلى ربها
وقالت إلهي وسيدي بقيت لا يمشي علي نبي إلى يوم القيمة فقال الله لها أجعل على ظهرك من هذه الأمة من قلوبهم
على قلوب الأنبياء لا أخليك منهم فقال له كم هم قال ثلاثمائة وهم الأولياء وسبعون وهم النجباء وأربعون وهم الأوتاد
وعشرة وهم النقباء وسبعة وهم العرفاء وثلاثة وهم المختارون وواحد وهو الغوث فإذا مات جعل واحد
من الثلاثة مكانه ونقل من السبعة إلى الثلاثة ومن العشرة إلى السبعة ومن الأربعين إلى العشرة ومن السبعين
إلى الأربعين ومن الثلاثمائة إلى السبعين ومن سائر الخلق إلى الثلاثمائة وهكذا إلى أن ينفخ في الصور منهم أبو بكر
وعمر وابن مسعود وعمار وقد بينا ذلك وقال صلى الله عليه وسلم إن الله قد حبس عن مكة الفيل وهو
حديث مشهور رواه الشيخان عن أبي شريح قال يوم فتح مكة يوم الجمعة تاسع عشر رمضان سنة
تسع من الهجرة ومعنى حبس منع وفي رواية القتل بقاف وتاء فوقية وقصة الفيل مشهورة غنية عن البيان
وسلط عليها رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم ولم يقل سلطني إشارة إلى أنه مأمور من الله لا حظ له في ذلك من نفسه
لنزاهته من الحظوظ والأغراض النفسانية والمؤمنين من أمته وجنده وإنها أي مكة لا تحل لأحد بعدي وفي
نسخة من أمتي وفي نسخة لم بدل لا وفي أخرى لن وفيه إشارة إلى أن تحريمها سابق في علم الله وفي زمن إبراهيم
صلى الله عليه وسلم فإنه حرمها وجعلها حرما آمنا وكان ذلك إظهارا لما سبق في علمه وحكمه وإنما أحلت لي
ساعة من نهار أي إنما أعلمني الله بحلها لي وكان حل القتال لي فيها في ساعة من نهار يوم الفتح وكان ذلك
من الصبح وجعله ساعة تقليلا لزمانه لا أنه ساعة حقيقة كما قال تعالى ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام
الآية والحرم مثل المسجد في ذلك وهذه الآية محكمة عند ابن عباس ومجاهد تمسكا بهذا الحديث ونحوه
فيه ثم عادت حراما إلى يوم القيمة وروي بمعناه من طرق أخر وقتاله صلى الله عليه وسلم أمره بقتل من لجأ
إلى الحرم كابن خطل من خصايصه كما روي عن السلف وقيل عليه أن قوله أحلت يدل على تقدم حرمته
فيكون نسخا ولو كان نسخا لتم فيكون رخصة لأنها استباحة مع المانع وبه قال أبو حنيفة رحمه الله وقال
قتادة والضحاك إنها منسوخة بقوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وبآيات أخر في معناها
وتمسكوا بفعله صلى الله عليه وسلم ولا دليل فيه لتصريحه بالتخصيص وبه قال الشافعي رحمه الله وعن العرباض
بن سارية رضي الله عنه في حديث رواه أحمد والبيهقي والحاكم وقال إنه صحيح الإسناد والعرباض بكسر العين
وسكون الراء المهملتين وموحدة وآخره ضاد معجمة ومعناه القوي نقل العلمية وهو من كبار الصحابة
أهل الصفة رضي الله عنهم سكن بحمص من أرض الشام ومات بها سنة خمس وسبعين سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول جملة حالية أو مفعول ثان على الخلاف في سمع إذا تعلق بالذات لغير المسموعة كما يعرفه
من تبحر في العربية وقد مر بيانه إني عبد الله وفي رواية إني عبد الله مكتوب خاتم النبيين قدم على هذه الكلمات

الغوث صح

بالعنفه عليها

وصفه صلى الله عليه وسلم بالعبودية اشارة الى انها اشرف عنده فما سواه وانه انما نالها
بمحض كرم الله وفضله واحتراسا من يطرء به ان يتجاوز فيه الحد كما وقع للنصارى في عيسى
صلى الله عليه وسلم ولذا قال انى عبد الله اتانى الكتاب الاية وخاتم بكسر التا وفتحها اخرهم ومن به كمالهم وان
ادم لمنجدل في طينته اى مختلط في تربته او ساقط فيها كما تقدم وفي طينته خبر ان لا ظرفا فالمنجدل ثم اخرج الله
عليه وسلم باول امرى بانه عدة ابراهيم بكسر العين وتخفيف الدال المهملتين مصدر بمعنى الوعد كالزنة وفي نسخة
دعوة ابى ابراهيم وهى اشهر واظهر لانه اشارة الى قوله ربنا وابعث فيهم رسولا منهم ولثقته بالله انه لا يخيبه
جعل ذلك وعدا منه لذريته وجعله نفس الدعوة مبالغة باقامة السبب مقام المسبب لانه دعا ان يجعل من ذريته
وذرية اسمعيل رسولا ولم يكن من ذريتهما معا غيره مرسلا فان الانبيا من ذرية كداود وسليمان من ذرية اسحق
فتعين كونه محمدا صلى الله عليه وسلم وبشارة عيسى بن مريم فيما حكاه الله تعالى عنه بقوله ومبشرا برسول
ياتى من بعدى اسمه احمد وجعله نفس البشارة مبالغة وهى بكسر البا مصدر كالبشرى وبضمها ما يعطى البشير
واسم مصدر بمعنى المبشور ويكون في الخير والشر اذا اطلقت ثم خصت بالخير وصارت حقيقة ونحو
فبشرهم بعذاب اليم تهكم على هذا وعلى الاول هى حقيقة مطلقا او اذا قيدت وسميت بشارة سيرها في بشرة
الوجه لما يسمى من رد السرور وفى شرح الجامع الصغير للفرعى ان البشارة تختص بالصدق وجهل المخاطب
والخبر لان ذلك يغير بشرة الوجه الفرح وفي اللغة خبر يغير بشرة الوجه مطلقا الا انه صار فيما ذكر حقيقة
عرفية والاصل فيه ما في الحديث من انه صلى الله عليه وسلم لما قال من اراد ان يقرا القران غضا طريا
كما انزل فليقرا بقراءة ابن ام عبد فابتدر ابو بكر وعمر ليخبراه بذلك فسبق ابو بكر رضى الله عنه فكان يقول
بشرنى ابو بكر واخبرنى عمر قال العلامة ابن كمال فان قلت الخبر الكاذب يغير البشرة ايضا وليس من شرط
الحنث بقا المعلق عليه كما لو قال ان دخلت الدار فانت طالق فدخلت ثم خرجت حنث قلت
في الكاذب لم تتم البشارة فوزانه ما لو حلف على لبس خفيه فلبس احدهما ولم يذكر الصدق في الهداية
وفيه قصور ومن ثمت قالوا لو قال لعبيده ايكم بشرنى بقدوم زيد فهو حر عتق الاول لانه الذى ظهر السرور
بخبره دون الثانى وبشرهم بعذاب اليم تهكم ومن هنا علم ان البشارة مشروطة بجهل المخبر لان البشرة لا تتغير
بما علمه قال وفى هذا الحديث دلالة على ان الانبيا عليهم الصلاة والسلام قبل عيسى لم يخبروا باتيان
نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بخصوصه فقوله في الكشاف في تفسير قوله تعالى ومن يرغب عن ملة ابراهيم
الا من سفه نفسه ان ابن سلام رضى الله عنه دعا ابنى اخيه سلمة ومهاجرا الى الاسلام وقال قد علمتما انه تعالى قال
في التوراة انى باعث من ولد اسمعيل نبيا اسمه احمد فمن امن به اهتدى ورشد ومن لم يؤمن به فهو
ملعون فيه انه صريح في بشارة موسى بمحمد عليهما الصلوة والسلام باسمه الخاص وهو مخالف لنص القران والحديث
الصحيح لا يقال اليهود حرفوا التوراة فزال حكم تلك البشارة وصح ان عيسى هو المبشر لانا نقول انما كان هذا بعد عيسى
لقوله مصدقا لما بين يديه من التوراة فنسبة البشارة لعيسى ظاهرة في عدم البشارة قبل والا لقال
بشارة اخى موسى وكذا قولهم في الخطب المنبرية في التوراة والزبور والانجيل انتهى اقول هذا غير وارد
بل غير صحيح من وجهين الاول ان كونه مبشرا به قبل الانجيل في الكتب السماوية كلها او جلها مما اجمعوا فيه وقد صنف
في ذلك كتابا مستقلا سماه خير البشر بخير البشر الحافظ ابن ظفر ولولا خوف الاطالة اوردت ما فيه هنا

الثاني

وصدر الحديث وسا خبركم باول امركم وباول سير لي ويعقبني بعده عدة ابراهيم

الثاني ان قوله انه مخالف للقران والحديث كلام ناش من عدم تدبر معنى البشارة والفرق بينها وبين الخبر الصادق
فان كل بشارة على ما اورد خبر بلا عكس والبشارة خبر سار بما فيه نفع المخبر في زمن ما بعيدا او قريبا كالبشارة بالجنة ولما
كان من قبل عيسى بينهم وبين نبينا رسل وامم لم يكن ذلك بشارة لعلمهم بان المخبر لا يدركه بخلاف عيسى فان امته
ومؤمنوهم ادركوا نبينا صلى الله عليه وسلم كسلمان ونحوه فكان اخباره به بشارة لمن اتبعه منهم وحثا لهم على اتباعه
كما اشار اليه قوله من بعدى فلم يخالف النص لا ابن اخت خالته فاعرفه وعن ابن عباس رضى الله عنهما في حديث
رواه البيهقي والدارمى وابن ابى حاتم قال ان الله فضل محمدا صلى الله عليه وسلم على اهل السماء يعنى
ملائكة السماء وهم افضل من ملائكة الارض فيعلم منه تفضيله صلى الله عليه وسلم على جميع الملائكة حتى الخواص
منهم ورسلهم خلافا للمعتزلة والحليمى من الشافعية القائلين بتفضيل خواص الملائكة على الانبياء ولم يختلفوا في
تفضيلهم على ملائكة الارض كما ياتى وعلى الانبيا كلهم فرادا فرادا وعلى المجموع فلا وجه لتخصيصه بالاول
كما تقدم فنذكره فما فضله على اهل السماء اى ما سببه ودليله قال ان الله قال ومن يقل منهم اى من اهل السماء
انى اله من دونه اى من يثبت منكم الهية غيره فذلك القائل نجزيه جهنم تهديدا لمن اشرك منهم وتعظيما
لامر الشرك وتعظيما للتوحيد تعالى وقال لمحمد صلى الله عليه وسلم انا فتحنا لك الاية فجعله مغفورا له غير مواخذ
بما صدر وما يصدر واورد عليه انه لا دلالة فيما ذكر على المدعى لانه على سبيل الفرض مع القطع بعصمتهم وقد
خاطب بمثله في قوله لئن اشركت ليحبطن عملك وللشان تقول وجه الدلالة انهم هددهم على سبيل الفرض
بعذاب جهنم ودخولها ولم يهدده بمثله وهذا يدل على انحطاط رتبتهم عنه عن رتبته فتامله قالوا فما افضله
على اهل السماء اى ما سببه ودليله قال ان الله قال ومن يقل منهم اى من اهل السماء انى اله من دونه اى
من يثبت منكم الهية غيره فذلك القائل نجزيه جهنم تهديدا لمن اشرك منهم وتعظيما لامر الشرك
وتعظيما للتوحيد تعالى قالوا فما فضله على الانبيا قال ان الله قال وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه وقال
لمحمد صلى الله عليه وسلم وما ارسلناك الا كافة للناس اى ان هذه الاية تدل على عموم رسالته صلى الله عليه
وسلم وتخصيص رسالة كل رسول بقومه وكافة صفة مفعول مطلق مقدر اى رسالة كافة اى عامة وللناس متعلق
به والحاصل ان ابن عباس رضى الله عنهما فهم من هذه الاية العموم والخصوص فاستدل بها فلا يقال انه لا يلزم
من انه لا ينطق الا بلسان قومه انه لم يرسل الا لهم لانه على مقتضى الظاهر فلا يدعى غيره الا بدليل والدليل قائم
على خلافه كما مر وعن خالد بن معدان رحمه الله تعالى هذا الحديث روى من طرق كما اشار اليه المصنف ورواه
ابن اسحاق مفصلا والدارمى واحمد موصولا عن خالد بن معدان عن عبد الرحمن السلمى عن عتبة بن عبد السلمى
بطوله ومعدان حمصى تابعى من كبار التابعين وزهادهم ادرك سبعين من الصحابة وتوفى سنة اربع ومائة
ان نفرا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله اخبرنا عن نفسك اى عن حالك وشانك من ابتدا امرك
وقد روى نحوه اى نحو ما رواه خالد عن ابى ذر الغفارى الصحابى اخرجه الدارمى وشداد بن اوس بن ثابت ابن
المنذر ابن حرام وهو ابن اخى حسان ابن ثابت بن حرام بالمهملتين المفتوحتين صحابى نزل بيت المقدس وتوفى بالشام
رضى الله عنه سنة ثمان وخمسين والروايتان اخرجهما ابو نعيم في الدلائل وانس بن مالك اخرجه ابو نعيم ايضا فقال
صلى الله عليه وسلم لمن سال عن نفسه نعم جواب سوالهم اى اخبركم بذلك انا دعوة ابى ابراهيم بدل من ابى او عطف بيان
اى اثر دعوته او عينها مبالغة ونعته بانه اب لاطلاقه على الجد ولبيان انه من ذريته الذين دعا لهم يعنى قوله

ربنا وابعث فيهم رسولا منهم فهو المراد بالرسول في دعوة المجابة وبشرى عيسى عليه الصلوة والسلام تقدم بيانه
ورات امي اي اراد رؤيا امي فغير الاسلوب لانه نوع مغاير لما قبله فهو على نهج قوله وجعلت قرة عيني في الصلاة كما تقدم
حين حملت بي وفي رواية حين وضعتني فالرؤيا وقعت مرتين وهذا يحتمل انه رؤيا منام ورؤية يقظة
والمرئي محذوف دل عليه قوله انها خرج منها نور اضاءت له قصور بصرى بضم الباء والقصر بلدة من اعمال دمشق
هنا وهي ايضا اسم بلدة اخرى من قرى بغداد بقرب عكبرا كما في معجم ياقوت وهي مدينة حوران وقيل انها
قيسارية خوارزم وهو غير صحيح لان قوله من ارض الشام يأباه فهو غفلة من قائله والصحيح انها مدينة بين
المدينة ودمشق وهي اول بلاد الشام فتوحا فتحت سنة ثلاث عشرة والشام الاقليم المعروف بالهمزة ويجوز
ابدالها الفا كراس وفيه لغة اخرى شام بالمد قال ابن قرقول اباها اكثرهم وحده طولا من العريش الى الفرات
وقيل الى نابلس وعرضا من جبل اجا وسلمى الى بحر الروم وما سامته ودخل من الصحابة كثيرون ودخله
صلى الله عليه وسلم اربع مرات مرة مع عمه ابي طالب لما راه بحيرا ومرة في تجارة لخديجة مع غلامها ميسرة ومرة
حين اسري به ومرة في غزوة تبوك قال ابن عساكر رؤية امه النور حقيقة حين وضعته واما رؤيتها له
حين حملت فكانت في المنام كما قال الواقدي ثم حقق الله لها ذلك اذ وضعته لانها كما ورد في الحديث اتيت
وقيل لها انك حملت بسيد هذه الامة واية ذلك ان يخرج معه نور يملأ قصور بصرى فحقق الله لها ما رأته
اولا وهو كلام حسن وتخصيص لانه اول فتح يأتي الاراضي المقدسة واسترضعت بالبناء للمجهول اي طلب امي ان اكون
رضيعا في بني سعد بن بكر ارضعته منهم حليمة السعدية بنت ابي ذويب زوجة الحارث بن رفاعة مما ارضعت
ثويبة مولاة ابي لهب وله اخوة من الرضاع مذكورون مع قصة ارضاعه في كتب السير فبينا انا مع اخ لي من الرضاع
لا من النسب اذ ليس له صلى الله عليه وسلم اخ ولا اخت من النسب وبينا ظرف والف للاشباع او كافة كبينما والكلام
عليها مفصل في كتب العربية خلف بيوتنا اضاف البيوت له باعتبار السكنى او التغليب لان المراد بيوت بني سعد
نرعى بهما الرعي اكل الحيوانات النبات والذهاب بها لترعى وهو المراد هنا والمراد انه صلى الله عليه وسلم مع الرعاة
لا راعيا لصغر سنه والبهم بفتح الباء الموحدة وسكون الهاء وميم وهي جمع بهمة اسم لاولاد الضأن واولاد المعز
سخال ويطلق على ما يعمهما قال صغيرين نرعى البهم ياليت اننا . الى اليوم لم نكبر ولم تكبر البهم . لنا اضافها لهم
لاختلاطه باصحابها لادنى ملابسة اذ جاءني رجلان اي ملكان في صورة رجلين فهو مجاز عليهما ثياب
بيض وفي حديث اخر ثلاث رجال وهم جبريل واسرافيل وميكائيل عليهم الصلوة والسلام كما اشار اليه
بقوله وفي رواية اخرى ثلاثة رجال وجمع بينهما بان جاءه اثنان اولا لشق صدره والثالث بعد لمباشرة
بطست من ذهب مملوة ثلجا وفي رواية ملان وفي رواية كوكبان كانهما انقضا عليه كوكبان ثم تمثلا بصورة
رجلين والطست بفتح الطاء وسكون السين المهملة ومثناة فوقية وفيه لغة اخرى طس بتشديد السين وطسه
بهاء وفي طائه الفتح والكسر ففيه خمس لغات وهو اناء معروف واستعمال الذهب لم يكن حراما اذ ذاك لا سيما وهو
من الجنة لا من جنس ذهبنا فلا حاجة للجواب بانه يجوز للصغار وانه يجوز تحلية آلات الطاعة كالمصحف
والسيف مع ما فيه وفي رواية انه من زمرد اخضر وانه صب عليه من ابريق فضة واما كون الطشت بشين
معجمة فقيل انه غلط وقيل انه لغة فيه ومملوة بالتانيث لان الطست يذكر ويؤنث او هو لتاويله
بانية وهي مجرورة صفة او منصوبة حال والمراد انه نقي بالثلج او بمائه ولا حاجة للبحث فيه هل هو مطهر ام لا

لان

لان هذه امور لا يطلع عليها وروي انه غسل بماء الجنة وبماء زمزم وهذا كان في حال الطفولية
وقد وقع في رواية انه كان بعد البعثة لما اسري به فمنهم من قال الروايتان متعارضتان ورد هذه
وقال السهيلي لا تعارض بينهما وانه وقع مرتين الاولى لتنقيته من الحظوظ النفسانية والاخرى ليقدس
فيقوى على العروج لمشاهدة الانوار العلوية وكونه مخلوقا من النور لا ينافيه كما توهم وروي ان الطست
مملو حكمة وايمانا وان الثلج لبرد اليقين فهو اما بتاويله او بتجسم الاعراض وليس ذلك على الله
بعزيز والثلج بسكون اللام وقال التلمساني بفتحها بمعنى اليقين فتجوز قرائته بالفتح فتكون
هذه الرواية كرواية مملوة حكمة وايمانا فاخذاني اي امسكاه صلى الله عليه وسلم واضجعاه فشقا بطني
قال في غير هذا الحديث من نحره الى مراق بطنه النحر اعلا الصدر ومراق بفتح الميم وتشديد
القاف وهو ما رق ولان من البطن ولا واحد له من لفظه والميم زائدة ثم استخرجا منه عائد على الجوف
المعلوم من السياق او للبطن لتاويله به قلبي مفعول استخرجا فشقاه اي القلب وهذا من المعجزات
لان الاطبا اجمعوا على ان القلب لا يتحمل جراحة اصلا فكيف يعيش صاحبه اذا شق واستخرجا منه
علقة سودا فطرحاها اي رمياها لانها حظ الشيطان ومغمزه وفيها الحسد والحقد ووسوسة
الشيطان والحرص والشهوة المذمومة والعلقة دم متجمد كالعلقة المعروفة في دود الماء قال
السبكي رحمه الله في طبقاته سئل الوالد رحمه الله عن هذه العلقة التي اخرجت من قلبه صلى الله عليه
وسلم حين شق فؤاده وقول الملك هذا حظ الشيطان منك فاجاب بان تلك العلقة خلقت
في قلوب البشر قابلة لما يلقي الشيطان فيه ولم يكن للشيطان فيه حظ وانما الذي نفاه الملك منه امر
في الجبلة البشرية فازيل القابل الذي لا يلزم من حصوله حصول الالقاء في القلب وانما خلقت
على هذا لانها من اجزاء البدن المكملة لخلقه فلا بد منه ثم نزعت بامر رباني طرأ بعده وقريب
منه قول الاستاذ محمد البكري في رسالته ان فعله نزع العلقة من باطنه المقدس المطهر وقول الملك
انها حظ الشيطان اي لو تعلق الشيطان بمحل منه كان هذا المخلوق ابتداء تكملة لاصل الخلقة وتسوية
للنشاة الانسانية مع زيادة اظهار ياس الشيطان باخراجها منه وهذا من تقديس السر وتنزيهه
واعلاه وشرفه وقد زادنا احد فيه اقول حاصله ان الله خلقه صلى الله عليه وسلم كامل
البنية مكملا فاقتضت الحكمة الربانية ان يكون جسمه احسن الاجسام وقلبه اقوى القلوب
كما ان روحه صلى الله عليه وسلم اعظم الارواح وانوارها ولما كان القلب رئيس الاعضاء بقوته
تقوى صفاته من الشجاعة والفطنة وغيرها وهذه العلقة جزء سوداوي به يكون القلب
اقوى البنية زاهي الثمرة وعليه ينبني لكونه كحب العنب والفواكه فبعد نضج ثمرته ينزع عجمه وبزره
ولكونه سوداوي رديء الاخلاط كان محلا للاقذار الاوهام والخيال الذي هو ريحان الفكر
كالحشيش النابت بسببه بقلعه يقوى فاندفع انه لم يخلقه الله بدونها حتى يتطهر من دنس لو كونه
وما يقلبها فلا يألم بشق وقلع وظهر ان معنى كونها حظ الشيطان انها محل حظ لو كان لكنه لم يكن
وانما اطلت هنا لانه سر من اسرار الله ولله در ابن قرناص الحموي في قوله اما والله لو شقت
قلوب . ليعلم ما بها من فرط حب . لارضاك الذي لك في فؤادي . وارضاك رضاك بشق قلبي

ثم غسلا قلبي وبطني بذلك الثلج حتى انقيا ولما كان ارض صلى الله عليه وسلم لاثلج بها غسل بذلك
ليعلم انه من عالم الغيب والجنة ويقال نقاه بالتشديد وانقاه اذا جعله نقيا نظيفا والمشهور الاول وفي هذا
دليل على عصمته صلى الله عليه وسلم قبل النبوة من جميع الاثام والنقايص وكيف يتصور بعد هذا ان
يصدر منه ذنب او امر لا يرضى الا سهوا ومثله لا يؤاخذ به قال اى النبي صلى الله عليه وسلم في حديث اخر
ثم تناول احدهما اى اخذ من ملك غيره او اخرجه من يده واصل المناولة الاخذ من غيره شيئا فاذا
بخاتم في يده من نور اى يتلالا ويضئ اضاءة زائدة حتى كانه مجسم من النور ففيه مبالغة في اشراقه كقوله
خلق الانسان من عجل وفي رواية انه خيط بخيط وكان يرى في صدره الشريف اثر الخياطة يحار
الناظر دونه اى فيما هو دونه اى اقل منه بهاء اى نورا ونفاسة والناظر اما بمعنى الشخص الذى ينظره
ويحتمل ان يريد به العين وانسانها لانه يطلق عليها فعلى الاول المعنى انه يتحير من نوره وحسنه
في معرفته وعلى الثاني النسبة اليه مجازية والمراد صاحبها ومعناه يبهت ولا يطرف اجفانه وفي
وفي قوله دونه لانه اذا تحير فيما دونه فكيف به ختم به قلبي كما يختم الكيس والخزانة التي فيها الجواهر
وكل نفيس وختمه لئلا يصل اليه ما لا يليق به من الوسوسة ولئلا يضيع ما فيه وفيه اشارة الى انه خاتم
الانبياء وليس هذا ولا اثره خاتم النبوة المذكور في الحديث حتى يقال انه اختلف فيه هل ولد به او كان
حدوثه حين نبي ولا في هذا الحديث بيان لانه كان حين شق صدره كما توهم والختم حفظا له عن ان
يخرج مما احرز شئ بغير علمه فلا يرد ما قاله السهيلي انه ينافي انه صلى الله عليه وسلم يعلم الناس الحكمة
وتفجرت من قلبه ينابيع الحكم وفاضت انواره على العالم فامتلاء ايمانا وحكمة في تفسيرها اقوال
والذى صفى منها انها العلم المشتمل على معرفة الله مع البصيرة وتحقيق الحق والعمل به وفي التفريع هنا
خفاء لان مقتضى الظاهر ان يقدمه على الختم ولا يرتبه عليه فيقول ملأه فامتلا ثم ختمه لانه بعد الختم
لا يدخل شئ الا ان يأول بانه تبين في انه امتلاء اللهم الا ان يقال انه دخل فيه نور من الخاتم
ثم ملأه بما ذكر من ثمرات العلم والحكمة معنى لا يملو حيزه فاما ان يقال انه تجسم او جعل بمنزلته ثم
اعاده مكانه اى اعاد الخاتم في مكانه الذى كان من يده او يد غيره وليس الضمير للختم كما توهم حتى يقال
انه يشعر بانه كان من اصل خلقته وامر بتشديد الراء المهملة اخره اى مسح والصق يده ما فوق الاخر
اى الملك الاخر يده على مفرق صدري بفتح الميم والراء وكسرها بينهما فاء ساكنة اى محل الشق والافتراق
الذى كان منه فهو بمعناه اللغوى وان اختص عرفا بوسط الراس وهو مصدر ميمي فالتام
بهمزة بعد المثناة الفوقية اى انضم واجتمع حتى لم يبق فرجة من الشق وفي رواية اخرى ان جبرائيل
عليه الصلوة والسلام قال بعد ما مر قلب وكيع اى شديد وفي كتب اللغة تفسيره بصلب وغليظ
والمراد هنا ما ذكره المص ومنه نقل العلم فيه اى في قلبه صلى الله عليه وسلم عينان تبصران واذنان
سميعتان لا يخفى ان حمله على ظاهره كما قيل بعيد فالمراد انه شديد الادراك لما يبصر ويسمع وكون القلب
لا يدرك المحسوسات لانه انما يدرك المعقولات لا وجه له فانه يدركها بالواسطة الحواس وفي التعبير عن الاول
بالمضارع وعن الثاني بالكلام الدال على الثبوت تفنن وايماء الى ان الاول لا يكون الا بفعل يحدث منه كالمقابلة
وفتح الجفن بخلاف الثاني واسنادهما اليه مجازي وهذا كالتعليل لما قبله ثم قال احدهما اى الملكين لصاحبه

زنه بعشرة من امته فوزنني فرجحتهم ثم قال زنه بمائة من امته فوزنني فرجحتهم ثم قال زنه بالف من امته
فوزنني فوزنتهم الوزن معروف ورجحانه زيادة ما في الكفتين وثقله فينزل الراجح ويعلو مقابله والمراد
بامته من اتبعه صلى الله عليه وسلم ومن آمن به وهم امة الاجابة او من وجد في عهده وهم امة الدعوة فمن فسره
بالاول لعلم الثاني بالطريق الاولى وعدم الاعتداد بغيرهم ويجوز ارادة الثاني وهذا الوزن الظاهر ان المراد
منه مجرد المقابلة بين كماله صلى الله عليه وسلم وكمالاتهم بحسب النظر العقلي ومنهم من ذهب الى انه على ظاهره وحقيقته
وان لم يعرف كيفيته الا انه يحتاج لتأويله لان الامة لم يكونوا موجودين فقيل المراد منهم ارواحهم وان الله
اطلعهم على ذلك وانما ذكره ليطلع على ذلك ويعلم به امته ثم انه وقع في هذا الحديث اختلاف في رواية ابي ذر
رضي الله عنه ان الوزن قبل الشق وانه ابتدأ في الوزن بالواحد ثم العشرة واختار المص هذه الرواية
لان الرجحان بما اودع الله تعالى فيه بعد اماطة ما لا وزن له عند الله وفيه ايضا انه وضع فيه خاتم النبوة
بين كتفيه وقال شيخ والدى الشهاب ابن حجر الهيتمي انه وقع في بعض الروايات انه ولد بخاتم النبوة فان
الحاكم روى بسند حسن عن عائشة رضي الله عنها عن بعض الاخبار انه قال ولد في هذه الليلة يعني ليلة
مولده صلى الله عليه وسلم نبي هذه الامة بين كتفيه علامة فيها شعرات وفيه دليل على انه ولد بخاتم النبوة
لكن جاء بسند اصح من هذا ان الملكين لما شقا صدره الشريف ختماه بخاتم النبوة ويمكن الجمع بانهما ختما
ذلك المحل الثاني عند الوضع بعد ختمه اولا واشارة الى زيادة الاعتناء والتشريف ثم رايت من جمع بينهما
بانه كان في موضعين على الكتف وبين كتفيه وروى بسند ضعيف انه رفع بعد موته صلى الله عليه وسلم
واعلم ان بعض الشراح قال ان الشق والغسل في ذلك ليس مخصوصا به صلى الله عليه وسلم بل كان لسائر
الانبياء عليهم الصلوة والسلام لما روى انه كان في تابوت السكينة الطست الذى غسلت فيه قلوب
الانبياء عليهم الصلوة والسلام ثم قال دعه عنك فلو وزنته بامته لوزنها اى لغلبهم في الوزن لا عادلهم
وباب المغالبة معلوم من كتب الصرف وفي هذا الحديث دليل على انه صلى الله عليه وسلم افضل من جميع الناس
واقواهم شجاعة وقدرة على الجماع وعلما وفضلا لكمال ما اودع في قلبه صلى الله عليه وسلم مما لم يبلغه غيره
قال في الحديث ثم ضموني الى صدورهم اى على نقوى اظهارا لمحبتهم وتكريمهم لي وقبلوا راسي وما بين
عيني بتشديد الياء للتثنية وفي استحباب تقبيل الراس وما بين العينين لمن ينبغي محبته واكرامه اظهار الذكر
ثم قالوا يا حبيب بالبناء على الضم واصله يا حبيب الله لم ترع بضم المثناة التحتية وفتح الراء المهملة وعين
مهملة اى لم تخف وتفزع وهو مبني للمجهول اى حصل لك من قوة القلب ما لا يقربك بعده خوف من شئ والمراد
تطمين قلبه صلى الله عليه وسلم بعد ما وقع من الشق له ثم استانف جملة مبينة لما قبلها فقال انك لو تدري
ما يراد بك من الخير اى ما يريده الله لك من الكمال والخير الدنيوي والاخروي لقرت عيناك اى لسررت
سرورا عظيما وقد مر ان قرة العين الفرح وهي ضد سخنت فهو من القر بمعنى البرد لان دمع السرور بارد
ودمع الحزن حار او من قر بمعنى ثبت وسكن طرفه لانه لم يبق له شئ يطمح له عينه وينظره وفي بقية
هذا الحديث من قولهم اى قول هؤلاء الملائكة وهو موافق لكونهم ثلاثة كما مر ما اكرمك على الله تعالى
تعجب من رفعته صلى الله عليه وسلم وكرامته عنده بان الله معك وملائكته بعنايته وفضله وليس في قوله
من قولهم ما يقتضى انه مشتمل على مقولهم ومقول غيرهم كما قيل قال في حديث ابي ذر

المشهور المذكور اولا وهذا الحديث رواه الدارمي فما هو اي فعلها بعد ذلك وما نافية وقيل الضمير
للشان وهو على حد قولك لم يبلث فلان ان فعل كذا والمراد السرعة الى ان وليا اي رجعا وانصرفا عين بعد
فعلهما ومقالتهما السابقة فكانما ادى الامر معاينة المراد بالامر هنا ما اكرمه الله به وما يكرمه به من مقدمات
النبوة وارهاصاتها وما زاد في فطنته وعلمه ولتحققه لذلك جعل كالمحسوس المرئي ببصره وليس المراد
به القصة المذكورة من مشاهدة الملكين وما فعلاه كما توهم وقد اتى بخبط وخلط في تفسيره لا طايل تحته
وحكى ابو محمد مكي وابو الليث السمرقندي وغيرهما تقدم ترجمتهما والكلام عليهما ان ادم عليه الصلاة والسلام
عند مصيبته اي كله من الشجرة وسياتي الكلام عليه في عصمة الانبيا عليهم الصلوة والسلام وهذا الظرف متعلق
بقوله قال ومقوله اللهم بحق محمد اي بما يستحقه عندك من الزلفى والكرامة وهذا الحديث رواه
البيهقي والطبراني عن عمر رضي الله عنه بسند فيه ضعف وفيه دليل على انه يجوز ان يقال في الدعا بحق
الانبيا ونحوه خلافا لمن افتى من علما العصر انه لا يجوز ان يقال مثله لانه ليس لاحد على الله حق وقد وقع
مثله في احاديث كثيرة ومعناه ما مر اغفر لي خطيتي ويروى تقبل توبتي فقال له الله من اين عرفت
محمدا فقال رايت في كل موضع من الجنة راى هنا بصرية مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله نايب فاعل
اسم المفعول ويروى محمد عبدي ورسولي بدل من رسول الله فعلمت بما رايته من كتابته واقتران
اسمه باسمك انه اكرم خلقك اي مخلوقاتك عليك فتاب الله عليه وغفر له ذنبه لتوسله الى الله بحبيبه
وصفيه وبما علمه من ذلك وهذا اي الحديث المذكور عند قائله اي عند من رواه واعتقده وهو مكي
رحمه الله ومن سبق ذكره وليست الاشارة لقول ادم عليه الصلوة والسلام اللهم الخ كما قيل تاويل قوله
تعالى اي تفسيره لان التاويل يرد بمعنى مطلق التفسير وبمعنى التفسير بمقتضى العربية من غير نقل ماثور
ويكون ايضا بمعنى ما يؤول اليه ويتحقق به في الواقع وهو اصل معناه فتلقى ادم من ربه كلمات فتاب
عليه وهذا فيه خفا لان معنى تلقيها من الله اخذها منه بغير واسطة والمذكور انه راها مكتوبة في الجنة
فكانه جعل الهام الله له الدعا بها بمنزلة تلقيها عنه وقيل انه على قراة ابن كثير بنصب ادم ورفع كلمات ومعنى
تلقيها استقبالها باخذها والعمل بها حين علمها واشار بقوله عند قائله الى ان فيه اقوالا اخر فقيل الكلمات
المتلقاة هي ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وقيل اللهم لا اله الا انت سبحانك
وبحمدك اني ظلمت نفسي فاغفر لي انك خير الغافرين اللهم لا اله الا انت سبحانك وبحمدك اني ظلمت نفسي فتب
علي انك انت التواب الرحيم فسقط ما قيل انه ليس فيه على هذه الرواية انه تلقى من الله والكتابة لا تسمى
كلمات الا مجازا ولا قرينة تدل عليه قيل وفيه دلالة على ان ادم عليه الصلاة والسلام كان يعلم الكتابة وسؤال
الله له بقوله من اين الخ ليس استفهاما على حقيقته لعلمه به وانما هو تشريف له بخطابه وليبين له فضيلة محمد
صلى الله عليه وسلم عقبه وفي الرواية الاخرى نسخة وفي رواية اخرى قال فقال ادم عليه الصلوة والسلام
لما خلقتني رفعت راسي الى عرشك فاذا فيه مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله فيه خبر مقدم ومكتوب
مبتدا مؤخر صفة شي مقدر ولا اله الخ بدل منه او هو مبتدا ومكتوب خبره وفي بعض النسخ وفي رواية
الاجري بالمد وضم الجيم وتشديد الرا المهملة ويا النسبة نسبة للاجر المعروف وهو الامام القدوة ابو بكر
بن محمد الحسين بن عبد الله البغدادي مصنف كتاب الشريعة شيخ ابي نعيم سكن مكة وتوفي بها في المحرم

سنتين

ستين وثلاثمائة فعلمت انه ليس احد اعظم قدرا عندك ممن جعلت اسمه مع اسمك ملازما للمقارنة قيل
هذا في الرواية الاولى ظاهر اذ فيها من كل موضع واما هنا فهو في موضع واحد واجيب بانه يحتمل ان الرواية
الاولى زيادة على هذه وتركها ليلا تتكرر ولا يخفى بعده ولا حاجة اليه لما فهم من لزوم المقارنة بل المقارنة في هذا المحل
العظيم تكفي فيما قاله قلت ومن هذا الحديث يوخذ ان كتابة اسما الله ونحوها في سقوف المساجد ونحوها
غير مكروهة كما توهم فاوحى الله اليه وعزتي وجلالي انه لاخر النبيين من ذريتك ولولاه ما خلقتك
فروحه صلى الله عليه وسلم مخلوقة قبل الارواح والانبيا كلهم خلقوا لاجله ووجوده سبب لوجودهم فهو اب
معنوي لهم والكلهم اتباعه في الوجود قيل قوله فاوحى اليه يقتضي ان هذا الخطاب وحي لا مشافهة وقوله لما خلقتني
قبله يدل على خلافه وقد يقال انه خاطبه اولا واوحى اليه بعد ذلك مع ان الداعي يخاطب ربه وان لم يخاطبه
فلا يدل كلامه الاول على ان كلام الله معه بدون وحي وقال كان ادم عليه الصلوة والسلام يكنى بابي محمد
قيل وبابي البشر كما رواه البيهقي عن علي كرم الله وجهه مرفوعا والثاني اشهر تنبيه قوله ولولاه ما خلقتك
خلاف اللغة فانها في الاكثر تليها ضمير رفع منفصل يحذف خبره وجوبا اذا كان عاما وقد يكون مخصوصا
فيذكر على قول ويليها ضمير مجرور صورة كما هنا قليلا فيقال لولاي ولولاك ومنعه المبرد رحمه الله واجازه
غيره فقيل انها حرف جر وقيل انه نايب عن المرفوع واتصل بغير عامله ومنع سيبويه يمنع النيابة في غير الضماير
المنفصلة وغيره يجيزه مع الحروف والافعال كما تقرر في محله وعليه الزمخشري وروى عنه شريح بن يونس
بضم السين وفتح الرا المهملتين ويا مثناة تحتية وجيم وصحفه بعضهم بشين معجمة وحاء مهملة وهو غلط
وهو ابو الحارث البغدادي امام الحديث توفي سنة خمس وثلاثين ومائتين وروى له مسلم والبخاري انه قال
ان كان الضمير للنبي صلى الله عليه والسلام لانه المعلوم من السياق فهو ظاهر وان كان لشريح فهو في حكم
المرفوع لان مثله لا يقال بالراي ان لله ملائكة سياحين من السياحة من ساح الما اذا جرى ثم شاعت
في السير الطويل والمشي في الارض والسفر من غير مقصد معين للنظر في المصنوعات ونحو ذلك عبادتها
اي الملائكة وانه نظر الظاهر لفظا او لتاويله بطائفة وعبادتها بيا موحدة ففيه مضاف مقدر اي حفظ كل دار
فيها من اسمه احمد او محمد او دخول كل دار ونحوه وضبط ايضا بيا مثناة من تحت والمراد بالعبادة الزيارة وقدم
احمد لانه مسمى به قبل محمد ولانه صلى الله عليه وسلم معروف به عند الملائكة او للترقي اكرامهم اي زيارتهم لاجل
الاكرام وقال منهم ليلا يتوهم انهم اتوا باكرام من غيرهم وانهم رسل في ذلك والا فهو حشو وياتي ان اهل مكة ونقل
ايضا عن اهل المدينة يقولون كل دار فيها من اسمه محمد يوسع الله رزقهم وهو عن تجربة منهم وقيل هذا لا
يختص بهذين الاسمين بل كل من تسمى باسم من اسمائه صلى الله عليه وسلم كذلك وفيه نظر وروى ابن قانع
القاضي بقاف ونون بعد الف ولام وعين مهملة وهو عبد الباقي ابن قانع بن مرزوق الاموي البغدادي
صاحب معجم الصحابة وكان بالعوم وترجمه في الميزان وهو ثقة في الرواية الا انه قيل انه تغير في اخر عمره وتوفي
سنة احدى وخمسين وثلاثمائة قال البرهان كان على المصنف ان يذكر مقدم السند من ابن قانع الى قوله عن ابي
الحمراء حتى يعرف وهو ابا الحمرا واعتذر بانه لم يلتزم الاسناد في كتابه وانما اشترط ما صح عنده واشهد والظاهر
انه استغنى عنه برواية عن ابن قانع لانه ذكره مسندا فيه وقد اسنده الطبري ايضا وفي بعض النسخ ابن قانع بالفا وهو
الفقيه صاحب الامام مالك وهو وهم وتحريف وابو الحمرا الحا مهملة وميم ورا مهملة ممدود قال البرهان ولا يعرف

من المراد به فان ابا الحمراء الصحابي مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمه هلال ابن الحارث او ابن ظفر
اخرج له ابن ماجه حديثا غير هذا وكان بحمص وقال يقال له صحبة ولا يصح حديثه ومن الصحابة ابو الحمراء مولى
ال عفرا البدري ولا يعرف له رواية ولا يعرف في التابعين من اسمه ابو الحمراء ولا فيمن بعدهم قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما اسري بي الى السماء اذا هي فجائية اي صادفت فجاءة على العرش مكتوب لا اله الا الله
محمد رسول الله العرش في اللغة سرير المملكة الملك وعرش الرحمن غير السموات وهو سقف الجنة وهل
هو الكرسي او غيره فيه خلاف ليس هذا محله وكون اسمه صلى الله عليه وسلم مكتوب مع اسم الله على العرش
وفي الجنة ورد في احاديث كثيرة والظاهر ان النبي صلى الله عليه وسلم عرف تلك الكتابة بالهام من الله او بذكر
جبريل عليه الصلوة والسلام لها او غيره من الملائكة قالوا له هذا اسمك مكتوب هنا فلا يقال انه صلى الله
عليه وسلم امي لا يقرا ولا يكتب وقد تقدم ما في ذلك ابدية بعلي كرم الله وجهه في حياته لما لم من الصحبة
القديمة والاثار العظيمة في غزواته معه والتاييد التقوية والنصر ولا يلزم من هذا تفضيله على غيره من الخلفا
كابي بكر وعمر رضي الله عنهما ولان تاييده له اعظم ولعل التخصيص هنا وجه لا يقف عليه الا الانفس القدسية
وفي التفسير اي في كتبه ولم يعين المنقول عنه لوجوده في كثير منها عن ابن عباس رضي الله عنهما رواه الخطيب
عن مالك وورد مرفوعا عن ابي ذر رضي الله عنه واخرجه البزار موقوفا عن علي وعمر رضي الله عنهما والبيهقي
في الشعب في تفسير قوله تعالى وكان تحته اي الجدار الذي اقامه الخضر عليه الصلاة والسلام كنز لهما اليتيمين قال
اي ابن عباس رضي الله عنهما المراد بالكنز وهو المال المدفون لوح من ذهب فيه مكتوب عجبا منصوب
بفعل محذوف وجوبا اي عجبت عجبا واللوح بفتح اللام وقد تضم صحيفة مبسوطة لمن ايقن بالقدر اي تيقن
قضا الله وقدره وانه لا يكون الا ما قدره وما قدر لا بد ان يكون ولتضمينه معنى امن عداه بالبا واليقين
الاعتقاد الجازم كيف ينصب بفتح اوله وثالثه من النصب بصاد مهملة وهو التعب والاستفهام للتعجب
الانكاري اي كيف تتعب نفسه في تحصيل رزقه وما قدر له لا يختلف عنه مقدار ذرة ولحظة وللقاضي
ناصح الدين الارجاني يا قلب تخل من هموم وشجون • بادر فرص الزمان من قبل تخون • لا ناس فان
حملك الهم جنون • ما قدر ان يكون لا بد ان يكون • عجبا لمن ايقن بالنار كيف يضحك اي من تيقن
وجود النار وعلم انه لا يخلو من دخولها يعاقب عليها فكيف لا يخاف منها ويكون ضاحكا مسرورا وهو لا يعلم
اشقي هو ام سعيد والموت اقرب اليه من حبل الوريد عجبا لمن يرى الدنيا وتقلبها باهلها اي تغير احوالها
في كل حين قال الراغب التقلب التصرف قال الله تعالى او ياخذهم في تقلبهم فالبا بمعنى في او مع اي تصرفها
في اهلها او تغيرها وتغير اهلها كيف يطمئن قلبه ويركن اليها بعد ما راى منها في شهد انا الله لا اله الا انا
فالحكم والامر بيده كل شي في قبضته تصرفه محمد رسولي ارسلته للناس كافة وهذا التفسير يشعر بانه حديث
قدسي وحاه الله لبعض انبيائه وقد ذكره القرطبي في تفسيره عندي ومن هذا اللفظ عن ابن عباس رضي الله عنهما
انه لو كان لوحا من ذهب مكتوب فيه بسم الله الرحمن الرحيم عجب لمن يومن بالقدر كيف يحزن عجب لمن يومن
بالرزق كيف ينصب عجب لمن امن بالموت كيف يضحك عجب لمن امن بالحساب كيف يغفل عجب لمن عرف
الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها لا اله الا الله محمد رسول الله انتهى وعجب في هذه الرواية مرفوع بالابتدا
كسلام عليكم وهذه رواية عطا عن ابن عباس رضي الله عنهما وقيل الكنز مال وقيل غير ذلك وعن ابن عباس

رضي الله

رضي الله عنهما على باب الجنة مكتوب اني انا الله لا اله الا انا محمد رسول الله من قالها اي من نطق بكلمة الشهادة
مومنا مخلصا لا اعذبه وان ارتكب الذنوب وهذا كقوله تعالى لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب
جميعا وقد ورد مثله كثيرا في الاحاديث الصحيحة وذكر انه وجد بالبنا المجهول فيهما ولم يذكر فاعلهما لعدم
وقوفه عليهما ولا ينافي هذا انه ذكرهنا ما صح واشتهر لانه باعتبار الاغلب وكونهما مبنيين للفاعل والضمير
المستتر لابن عباس كما قيل يحتاج لنقل على الحجارة القديمة اي الموجودة قبل عصر النبوة لان الكتابة
لو كانت جديدة بخط هذه الامة لم تكن دلالة على ما نحن فيه مكتوب محمد تقي اي ممتثل لاوامر الله مجتنب
لنواهيه صلى الله عليه وسلم مصلح لجميع الناس بهدايتهم لكل خير وسعادة وللدنيا بعدله وسيد امين على الوحي
وغيره كما تقدم وذكر السمنطاري بسين مهملة وميم مكسورتين ونون ساكنة وطاء مهملة بعدها الف
وراء مهملة ويا النسبة مشددة قال صاحب القاموس في تاريخ المدينة انه نسبة لسمنطار قرية من جزاير
الغرب وقيل هو الذهب بلسان اهل الغرب وهو ابو بكر بن عتيق بن علي احد عباد الجزيرة وزهادها
وله كتاب الرقايق في اثني عشر مجلدا كبيرا لم يسبق لمثله ومنه نقل المص هذا الحديث انتهى وقال التلمساني
انه من الاجلة وله تاليف في فنون العلم فمن قال لم ار له ترجمة ونحن في غنية عما نقل عنه من الغريب فقد
شهد على نفسه بقلة الاطلاع انه شاهد في بعض بلاد خراسان هو اقليم معروف قيل وقد تسكن راوه
وتحذف الفه وفي الزاهر لابن الانباري معناه مطلع الشمس لان خور بالفهلوية معناه الشمس مولودا ولد
اي حين ولادته وخروجه من بطن امه فلا يتوهم ان وصف المولود بانه من اللغو وعلى احد جنبيه اي شق
بدنه وصفحته مكتوب لا اله الا الله وعلى الاخر محمد رسول الله وذكر الاخباريون المراد بهم المورخون الذين
لهم اعتنا باخبار الامم السالفة ولما كان الاخبار جمع خبر وهو عام خص بهذه الطايفة نسب للجمع لشباهة العلم
كالانصار والنصارى ولولا هذا رد في النسبة لمفرده كسائر الجموع المنسوب اليها ان ببلاد الهند وردا احمر مكتوب
عليه بالابيض لا اله الا الله محمد رسول الله اي مكتوب فيه بلون ابيض عكس المشهور من كتابة الالوان في البياض
للدلالة على انه ليس من صنع البشر وهذا كقول الابوصيري في مطلع قصيدة له كتب المشيب بابيض في اسود •
بغضا لعين الحساد الخرد • وقد ذكر ابن العديم في تاريخه حكايات كثيرة منها انه وجد ببلاد الهند مثله في الثمار
والاوراق وان الصيادين راوا امثاله في السمك واعلم ان ما اشتهر من ان الورد الاحمر خلق من عرق النبي
صلى الله عليه وسلم او من عرق جبريل عليه الصلاة والسلام موضوع كما نقله ابن حجر عن النووي والذهبي
وابن عساكر وكذا ما في الفردوس من ان الورد الابيض خلق من عرقه ليلة المعراج والورد الاحمر خلق
من عرق جبريل والورد الاصفر خلق من عرق البراق وعن انس رضي الله عنه يرفعه قال لما عرج بي
الى السماء بكت الارض من بعدي فنبت اللصف وهو الكبر من مايها فلما ان رجعت قطر من عرقي على الارض
فنبت ورد احمر الا من اراد ان يشم رايحتي فليشم الورد الاحمر والورد كما قاله ابو حنيفة الدينوري نور كل شي
شجرة وزهر نبت ثم خص بهذا الورد المعروف فقيل الاحمر الجوجم والابيض الوتير وفي شرح سقط الزند
الورد ما يضرب الى الحمرة يقال اسد ورد وعنزة ردة وردا اي حمرا والورد المشموم ليس بعربي في الاصل الا
ان العرب تسمي الزهر وردا انتهى وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيامة ينادي
مناد في الموقف الا ليقم من كان اسمه محمدا فليدخل الجنة لكرامتي ويأتي شرح فيما بعد ليقم وفي رواية يقول الله

له عبدي لم تستحي مني اذ عصيتني واسمك محمد وانا استحيي ان اعذبك واسمك اسم حبيبي اذهبوا به الى الجنة
والى هذا اشار في البردة بقوله فان لي ذمة منه بتسميتي محمدا وهو اوفى الخلق بالذمم وروى عن جعفر
بن محمد هو جعفر الصادق وقد تقدمت ترجمته ومحمد هو محمد ابو الباقر وقد تقدم ايضا عن ابيه ابو محمد علي بن
الحسين بن علي بن ابي طالب اذا كان هي تامة بمعنى وجد يوم القيمة نادى مناد من الملائكة امره الله بالندا بقوله
الا ليقم من اسمه محمد الا حرف استفتاح وتنبيه والمراد بالقيام الانفصال عمن معه ليمتاز عن غيره ممن لم يسم
بهذا الاسم كان من قام عند قوم جالسين يتميز عنهم فهو استعارة او مجاز مرسل اريد به لازمه او كناية وليس هذا
امر تسخير للاموات قبل احيائهم اي ليقوموا من قبورهم او لمن قعد في ارض المحشر لما عرض له من الاهوال وطول القيام
فانه بعيد من السياق ويأباه قوله فليدخل الجنة لانه مومن شرفه الله بهذا الاسم اذ لم يعهد التسمية احد من الكفار
به بعد بعثة النبي صلى الله عليه وسلم لكراهتهم اسمه عليه الصلوة والسلام وهذا من تتمة الحديث فهو من كلام النبي
صلى الله عليه وسلم كما علم من الرواية المتقدمة ولم يقل باسمي التفاتا او تجريدا وهو مدرج فيه من كلام جعفر
رضي الله عنه وعلى الاول هو من كلام المنادي وليس هذا مما يقال بالراي فهو حديث له حكم الرفع وما قيل من انه يودي
الى الاتكال وعدم العمل مما لا يلتفت اليه وقد تقدم تتمة قريبا وروى ابن القاسم فقيه مصر عبد الرحمن بن القاسم
بن خالد بن جمادة صاحب مالك وراوي الموطا عنه وهو من الثقات توفي سنة احدى وتسعين ومائة
في سماعه اعني كتابا له في مسموعاته عن شيوخه وابن وهب ابو محمد عبد الله بن وهب تفقه بمالك وروى
عنه وعن غيره كابن دينار والليث بن سعد وصنف الموطا الكبير والموطا الصغير وكان اسن من ابن قاسم
بثلاث سنين وعاش بعده خمس سنين في جامعه وهو اسم كتاب له الفه على الابواب بخلاف ما الفه على الصحابة
فانه من المسانيد عن مالك محيي السنة وامام دار الهجرة الامام المشهور رحمه الله قال سمعت اهل مكة يقولون
ما من بيت فيه اسم محمد اي مسمى باسمه او المراد ظاهره لانه لا يكون الاسم بدون مسماه الا نمي اي زاد ذلك
البيت بكثرة الاولاد والاهل فيه وزادت البركة فيه ورزقوا اي زادالله رزقهم ببركة ذلك الاسم وفي نسخة
الا وقروا من الوقاية اي حفظهم الله من كل سوء وعلم محمد يحتمل ان يكون اضافته بيانية اي علم هو محمد فيختص
بهذا الاسم او لامية اي علم من اسماء هذه الذات فيشمل جميع اسمائه وفي نسخة ورزق جيرانهم جمع جار وهو لغة
الملاصق وشرعا الى اربعين دار ويحتمل ارادة هذا ايضا لان بركته تعم جميع الدنيا وعنه صلى الله عليه وسلم
في حديث مرفوع مسند كما قاله السيوطي وذكر سنده ما ضر احدكم ما نافية واحدكم مفعول لضر وان يكون
في بيته محمد ومحمدان وثلاثة فاعل في محل رفع ولا يصح كونها موصولة ونفي الضرر المراد به وجود النفع
ولكن هذا استعمل للحث يعني لو لم يكن فيه ضرر كفى سببا فكيف وفيه نفع عظيم واي نفع ويجوز ان يكون
استفهامية وان يكون مجرورا بحرف مقدر اي لاي شي حصل له من الضرر لكونه في بيته وتوهم بعضهم انه لا يصح
لانه ان يكون فاعل فتبقى الجملة التي هي خبرها بلا عائد فيها وعندي انه احسن لقول الناس ما ضرك لو صليت
لمن ترك الصلاة وفيه هذا فيه حث عظيم حتى لا يتركه الا لمانع وضرورة الاستعمال عليه وكون الضرر باعتبار الالباس
في تعدد المسمى باسم والتفاق مما لا يلتفت اليه وفي بعض النسخ وعن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما اجتمع قوم في مشورة بفتح الميم وضم الشين المعجمة ويجوز سكونها اي في امر يتشاورون
فيه معهم رجل اسمه محمد لم يدخلوه في مشورتهم الا لم يبارك لهم رواه جماعة منهم ابن عتاب لان من تسمى باسم الله

فيه ويلقي الراي السديد ببركته صلى الله عليه وسلم ومن اعرض عنه كان بضد ذلك وعن عبد الله بن مسعود
في حديث رواه احمد والبزار والطبراني بسند رجاله ثقات وهو وان كان موقوفا له حكم الرفع لان مثله
لا يقال من قبل الراي كما اتفق عليه في مصطلح الحديث اكثر المحدثين ان الله نظر الى قلوب العباد وما
فيها من العقل وقيل المراد ارواحهم لان القلوب تطلق عليها فاختار منها قلب محمد اي اصطفاه وارتضاه
فاصطفاه لنفسه اي جعله صفيا له مقربا عنده مختصا به لا تعلق له بغير الله في ظاهره وباطنه ولذا جعله
محلا لسره ومبلغا لاوامره ونواهيه وهذا كله على طريق التمثيل فهو استعارة اي عامله معاملة عظماء الملوك
الذين ينتجبون من الناس من يكون وزيرا سخره لامرهم والمراد ان روحه وقلبه اشرف مما عداه فلذا
كان مقربا عنده وخليفة له وفيه اطلاق النفس على الله من غير مشاكلة كقوله تعالى ويحذركم الله نفسه
وادعاء انه مشاكلة تقديرية تكلف بقول اهل المعاني انه لا يطلق عليه الا مشاكلة كقوله تعالى تعلم ما في نفسي
ولا اعلم ما في نفسك غير صحيح وجمع بين القولين بعض المحققين فقال النفس لها معنيان الذات وهذا
يصح اطلاقه من غير مشاكلة والجسم وما يلزمه من النفس اللوامة والامارة وهذا لا يطلق عليه الا مشاكلة
وحكى النقاش ابو بكر محمد بن الحسن المفسر المشهور وقد تقدم ترجمته ان النبي صلى الله عليه وسلم لما نزلت
اية وما كان لكم اي لا ينبغي ولا يحل ولا يجوز ان توذوا رسول الله باي اذية كانت ولا ان تنكحوا
ازواجه من بعده اي بعد موته ابدا لان حرمتهم موبدة وهن امهات المومنين حتى قال الشافعي رحمه الله
من استحل ذلك كان كافرا لانه صلى الله عليه وسلم حي لم تزل عصمته عنهن وهن في الجنة وكسوتهن ونفقتهن
من بيت المال وسبب نزول هذه الاية ان بعض المنافقين قال ان مات محمد لنزوجت عايشة وما قيل
ان القايل لذلك طلحة احد العشرة المبشرة وانه ندم فحج ماشيا واعتق رقبة وحمل على عشرة افراس في سبيل الله
كفارة لمقالته لان مثله لا يصح لا يصدر عنه مثل ذلك بل لا يصدر ممن دونه بطبقات قام خطيبا على عادة
صلى الله عليه وسلم فيما اذا بلغه ما لا يجوز واراد اعلام الناس به فقال في خطبته يا معاشر اهل الايمان
المعشرة الجماعة ان الله فضلني عليكم تفضلا عظيما تفضل به على الامة وفضل نسائي على نسائكم تفضيلا لا
الحديث لانهن افضل من جميع نساء عصره وفي فضل بعضهن على بعض كلام ليس هذا محله واشار به الى عدم
كفاءة احد لهن وان كان الله خصه بانه لا يجوز لاحد نكاح زوجاته لما مر **فصل** في تفضيله صلى الله
عليه وسلم بما تضمنه كرامة الاسراء اي بما اشتملت عليه قصة الاسراء ووقع في ضمنها مما فضله الله به على سائر
الرسل عليهم الصلاة والسلام والمراد ما اكرمه الله به من خارق العادة وليس المراد به ما يقابل المعجزة فانه
من اعظم معجزاته وقد اعلم به وبما فيه من فضله ولك ان تقول المراد به ظاهره لانه امر لا يطلع عليه غيره وما هو
كذلك لا يتحدى به ولذلك عبر المصنف عنه بالكرامة والباء للتعدية او السببية والاسراء مصدر اسرى ويقال
سرى واسرى اذا سار ليلا واختلف فيهما فقيل هما بمعنى وقيل بينهما فرق فقيل اسرى سار من اول الليل
وسرى سار من اخره وقيل العرب تقول سرى ليلا اذا سار بعضه واسرى ليلا اذا سار جميعها ولا يقال
اسرى ليلا الا اذا وقع سيره في اثنائه فاذا وقع في اوله قيل ادلج فمعنى اسرى بعبده ليلا انه في وسطه واسرى
متعد ومفعوله محذوف هنا اي اسرى البراق وقيل انه لازم كسرى وانهما متغايران معنى كما مر ولفظا لان سرى
من السرى واسرى من السراة وهي الظهر فمعنى اسرى به ذهب به في سراة الارض وهي ظهرها كذا في المفردات

ويدل على تغايرهما اتفاقهما على التعبير بالاسرا هنا دون المعراج واتفاقهم على القراءة به فصار معناه
سيره الى بيت المقدس فالاسرا غير المعراج كما سياتى ثم بين ما تضمنه بقوله من المناجاة وهى الكلام سرا
لان السر يقال له النجوى وتختص المناجاة فى العرف بكلام العبد مع ربه كمناجاة موسى عليه الصلوة والسلام
والرؤية اى رؤيته صلى الله عليه وسلم لربه بمعنى بصره او رؤية ما فى الملا الاعلى من العجايب والرأى اذا
كانت بصرية مصدرها رؤية واذا كانت حلمية مصدرها رؤيا واذا كانت اعتقادية مصدرها رأى
وقال السهيلى الرؤيا تكون بمعنى الرؤية ايضا وله شواهد فى كلام العرب وعليه قول المتنبى • ورؤياك
احلى فى العيون من الغمض • فلا يرد عليه شىء كما توهم وما يقول صلى الله عليه وسلم بمنزلة ما يرويه
وامامة الانبيا اى صلاته صلى الله عليه وسلم بالانبيا اماما لهم فانه يدل على تفضيله عليه الصلوة والسلام
ولذا استدل على تقديم ابى بكر رضى الله عنه فى الفضل بتقديم النبى صلى الله عليه وسلم له فى الصلاة فى مرض
موته وقالوا الا نرضى لديننا من رضيه النبى صلى الله عليه وسلم لديننا والعروج به الى سدرة المنتهى العروج
بمعنى الصعود فى جهة العلو وفعله عرج يعرج كقتل يقتل وفى باب فى الحديث عرج بى بفتحتين وقال المص
انه بضم العين وكسر الرا ومنه المعراج والمعرج بكسر الميم وهو السلم ذو الدرج وجمعه معارج ومعاريج
وللسما معراج تصعد فيه ارواح الموتى وهو الذى يشخص اليه بصر المحتضر لما يرى من نوره وحسنه
فاذا راه لم يتمالك روحه ان تخرج وبه تصعد الملائكة بالاعمال وبه فسر قوله ذى المعارج فالاسرا به عليه
الصلاة والسلام لبيت المقدس والمعراج صعوده للسما وهو مصدر ميمى او اسم السلم اطلق عليه او فيه
مقدر وقد يطلق الاسرا على جميع الاسرا والمعراج ويطلق المعراج على كل ذلك مجازا فقيل انه تغليب
وفيه نظر والسدرة شجرة معروفة وهى شجرة النبق وقيل التى فى الجنة سدرة المنتهى وهذه الشجرة فى السماء
السابعة وقيل فى السادسة واقتصر عليه المص فيما ياتى وجمع بينهما بان اصلها فى السادسة واعلاها فى السابعة
وياتى ان نبقها كقلال هجر وان ورقها كاذان الفيلة وانه يغشاها نور من الله وفراش من ذهب وانه يسير الراكب
فى ظلها مائة عام ويخرج من اصلها اربعة انهار منها النيل والفرات وانما سميت سدرة المنتهى لانه ينتهى
اليها ما يهبط من فوقها وما يصعد من تحتها وقيل لانه ينتهى اليها علم الخلايق فلا يعلم او منتهى الملائكة فلا يجاوزها
وقيل لان من وصل اليها انتهى لاقصى الكرامة الى غير ذلك من الاقوال وما راى من ايات ربه الكبرى ما موصولة
عايدها مقدر اى راه او مصدرية والكبرى مفعول راى ومن اياته بيان مقدم عليه او هو صفة لاياته
ومن تبعيضية او زايدة وايات الله كل ما راه مما يدل على عظمته او جبريل على صورته الاصلية او ما يغشى
السدرة من الانوار التى لا يمكن النظر اليها ولا وصفها وقيل هو رفرف اخضر سد السما والرفرف ما يسمى
بالفارسية سايبان وقيل انه بساط ومن خصايصه عليه الصلاة والسلام اى ما خصه الله به من دون
الانبيا عليهم الصلاة والسلام مع ما له من المعجزات التى تساوى معجزات ساير الانبيا كما فصل فى محله
قصة الاسرا وما انطوت عليه اى احتوت عليه وتضمنته من درجات الرفعة اى العلو فى الرتبة
والدرجة المرقاة الحسية فشبه ما اعطيه من المراتب المعنوية بالمراقى الحسية واستعار لها اسمها استعارة مصرحة
مما نبه عليه فى كتابه العزيز فى سورة الاسرا وسورة النجم وشرحته اى كشفته وبينته صحاح الاخبار
وفى بعض النسخ صحايح الاخبار وكلاهما جمع صحيح قال فى القاموس يقال صح يصح فهو صحيح

وقوم

وقوم صحاح بكسر الصاد وصحايح انتهى وصحاح بفتح الصاد بمعنى صحيح او مصدر بمعنى الصحة وهو
من اضافة الصفة للموصوف اى الاخبار الصحاح وهى ما رواه الثقاة بسند متصل وسلم من الشذوذ والعلة
القادحة كما فصل فى مصطلح الحديث قال تعالى سبحان الذى اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد
الاقصى الاية وقدم الكلام على لفظ الاسرا وسبحان منصوب على المصدرية وهو علم جنس بمعنى كفجار وغدوة
فاذا اضيف قصد تنكيره فان علم الجنس منكر كعلم الشخص وانكره بعضهم بنا على انه غير معين فلا يتصور
تنكيره وعلى العلمية هو ممنوع من الصرف فاذا نكر صرف وانكر بعض النحاة علميته وخطا من قال به كما ذكره ابو
على فى تذكرته والكلام فيه طويل الذيل فسبحان مصدر بمعنى التسبيح والتنزيه او اسم مصدر وابتدا
السورة والقصة به لانه لما ذكر الاسرا والرؤية بما توهم ان الله تعالى فى جهة فنزهه عن ذلك وهى مع التنزيه
تدل على التعجب ولما كذبوه فى الاسراء نزهه الله تعالى عن الكذب وعجب عباده فى نسبته لمثله ومما انعم
عليه من النعم التى خصه بها قيل ويحتمل ان يكون بمعنى الامر اى سبحوه تسبيحا وقال ليلا اى فى مدة
قليلة ولذا نكره ونكره مع ان السرى يختص به كالامر وقال بعبده لان صفة العبودية اشرف الصفات
واضافه له تشريفا وايماء الى انه محرم الدخول سرادق العز والمسجد الحرام يخص المسجد نفسه ويكون
لمطلق الحرم وكل منهما صحيح هنا والمراد به صلى الله عليه وسلم كان من الحجر وهو نايم به وروى انه كان
فى بيت ام هانى وجمع بينهما بان جبريل اتاه فى بيت ام هانى فايقظه جبريل عليه الصلاة والسلام
وذهب به الى الحرم ثم تبطا لمجيئه فنام فى الحجر والمسجد الاقصى بيت المقدس سمى به لبعده عن المسجد
الحرام وضمير انه هو لله اى هو السميع لما قيل فى حقه والبصير المطلع على احواله وقيل انه للنبى صلى الله عليه
وسلم اى هو السميع لكلام ربه المشاهد لاياته وقال تعالى والنجم اذا هوى الى قوله لقد راى من ايات ربه
الكبرى الواو للقسم والنجم لكل نجم او المراد به الثريا لغلبته عليه او المراد به نجوم القران المنزلة
عليه وهوى بمعنى غرب او انقض او طلع او نزل عليه وحيه واقسم به لوقوع ذلك ليلا وله تعالى
ان يقسم بما شاء والتقدير ورب النجم والكلام عليه مبسوط فى التفاسير اذا علمت ما ذكر من المصنف
فلا خلاف بين المسلمين فى صحة الاسرا به عليه الصلاة والسلام بحسب العقل لشاهد له العقل والنقل
يجمعون عليه وانما اختلفوا فى كونه يقظة او مناما كما سياتى اذ هو نص القران تعليل لعدم وقوع الخلاف
فيه بعد نص القران الذى لا يجحده مسلم وجاءت بتفصيله بعد ما اجمله النص وشرح عجايبه الواقعة
فيه وخواص نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فيه اى ما خصه الله به فى الاسرا احاديث كثيرة منتشرة
وفى نسخة اخبار كثيرة ومعنى منتشرة انها مفرقة فى كتب الاحاديث باسانيد مختلفة رأينا من الراى
وهو النظر والتدبر فى الامور المهمة بعد ما راينا جمعها يطول وبغير ان تقدم اكملها اى الحديث
الذى هو اكملها اى اجمعها لهذه القصة واصحها والمراد بتقديمه اختياره كما فى قوله فقلت لها ايك
نعمى انها • ولا تبتئس ان المهم المقدم • وهذا رواه مسلم فلذا جعله اصح من غيره بنا على راى المغاربة
من انه اصح من البخارى وننبه الى زيادة من غيره اى من غير هذا الحديث وقعت روايته بالفرق
وهى مهمة يجب ذكرها حدثنا القاضى الشهيد ابو على هو حافظ ابن سكرة وقد تقدمت ترجمته
والفقيه ابو بكر بالبا الموحدة والحا المهملة الساكنة ابن العاص الامام المشهور وسماعى عليهما

اى بسماعى ممن يقرؤ عليهما فان حدثنا يختص بالسماع عند الجمهور وبعضهم يجعلها تشمل
السماع وغيره فذكر المص هذا الدفع توهم غيره والقاضى ابو عبد الله التيمى وهو محمد ابو عبد الله
بن عيسى التيمى استاذ المص الذى تفقه عليه واليه اشار بقوله وغير واحد من شيوخنا والشيخ
فى الاصل معناه الكبير سنا ثم صار فى العرف اسما لمن يقرا عليه الناس ويستفيدون منه لانه فى الاكثر
لا يصل لهذه المرتبة الا من كبر سنه وكان فى العصر الاول يقال لابى بكر وعمر رضى الله عنهما شيخا الاسلام كما ذكره
السخاوى قالوا حدثنا ابو العباس العذرى بضم العين المهملة وسكون الذال المعجمة والراء المهملة
نسبة لبنى عذرة قوم من العرب مشهورون وفى بعض النسخ بواو بدل الراء وهو تحريف من الناسخ قال
حدثنا ابو العباس الرازى تقدمت ترجمته قال حدثنا ابو احمد الجلودى تقدمت ترجمته واذ
يجوز فيه ضم الجيم وفتحها قال حدثنا ابو سفيان تقدمت ترجمته قال حدثنا مسلم ابن الحجاج
صاحب الصحيح الامام المشهور قال حدثنا شيبان بالشين المعجمة المفتوحة والمثناة التحتية الساكنة
والبا الموحدة ابن فروخ بفتح الفاء وتشديد الراء المهملة المضمومة وواو ساكنة وخاء معجمة وقال
ابن حجر فى التبصير انه بدون واو والذى نعرفه فى لغة العجم انه بالواو فان صح ما قاله فلعله تغيير بعد التقريب
ومعناه السعيد طالعه وهو علم غير منصرف للعلمية والعجمة وقول البرهان انه ضبط فى بعض النسخ
بالتنوين خطأ لا ينبغى ذكره وكذا قول التلمسانى انه يصرف ولا يصرف وصرفه اكثر وقال صاحب
العين انه اسم لابراهيم الخليل عليه الصلوة والسلام وهو ابو النجم كما فى المطالع ونقله النووى فى شرح
مسلم وتبعه صاحب القاموس وهو ابو محمد الحبطى الابلى روى له اصحاب السنن فهو امام ثقة
توفى سنة خمس وثلاثين ومائتين وترجمته فى الميزان قال حدثنا حماد بن سلمة بن دينار احد
اعلام المحدثين وهو ثقة صدوق لكنه يغلط توفى سنة سبع وستين ومائة وترجمته فى الميزان قال
حدثنا ثابت البنانى بضم البا الموحدة نسبة لحى من العرب يقال لهم بنانة ونون مخففة وهو ابن
اسلم راس العلما العابدين فى عصره توفى سنة سبع وعشرين ومائة وعمره ستة وثمانون وهو ثقة
ثابت كاسمه اخرج له اصحاب الكتب الستة وله ترجمة فى الميزان عن انس بن مالك صاحب رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتيت بالبراق بزنة غلام
وهو من دواب الجنة سمى به لشدة بريقه ولمعانه او لسرعته كالبرق الخاطف كما مر وهو دابة اى
على صورتها وهى فى عرف اللغة ذوات الاربع واصل معناها وضعا كل ما يدب اى يتحرك ويمشى من ذوات
الارواح وهو يذكر ويؤنث ابيض طويل فوق الحمار ودون البغل اى فى الجثة وابيض خبر بعد خبر
لا صفة دابة وطوله باعتبار ما بين عنقه وذنبه لانه اعون فى مد خطوه وليس المراد طول قوائمه
وقيل انه بادى البشرة خده كخد الانسان وعرفه كالفرس وقوائمه كالابل واظلافه وصدره كالبقر
وصدره ياقوت لا يشبه الدواب قال ابن المنير فى المقتفى انما اتى له صلى الله عليه وسلم بالبراق ثانيا
لم يجر به على العادة والله تعالى قادر ان يرفعه بغير شئ واظهارا للكرامة فان عادة الملوك اذا دعوا
من يحبونه بعثوا له مركوبا فى وفادته ولم يكن على شكل الفرس تنبيها على انه حال سلم لا حرب واظهارا للاية
فى اسراعه العجيب وليس شكله مما يوصف بالسرعة عادة ولذا ركب صلى الله عليه وسلم البغلة فى حنين

التيمى

اظهارا لثباته وشجاعته وتساوى الحرب والسلم عنده وبغلته بيضا ايضا كالبراق قال
ابن منير اى شهبا والاشهب المايل الى البياض والشاة البرقا هى البيضا ومنه البراق ويجوز الجمع فى التسمية
بين البياض واللمعان والسرعة يضع حافره عند منتهى طرفه الحافر مجاز كالمشفر فان الحافر لا يطلق لغير الخيل
ونحوها وهذا له ظلف كالبقر لكنه لقربه من البغل سماه حافرا ومنتهى مصدر بمعنى الانتهاء اى مرمى الطرف
العين والمراد به النظر ولا يلزمه ان يصل الى السما بخطوة كما توهم قال صلى الله عليه وسلم فركبته
حتى اتيت بيت المقدس بفتح الميم وكسر الدال المخففة وتقدم انه يجوز ضمها وفتح الدال المشددة
وانه من التقديس وهو التطهير واختلف هل ركب جبريل عليه الصلوة والسلام معه ام لا فقيل
ركب معه لانه ورد فى بعض طرق هذا الحديث فما زلت على ظهره انا وجبريل وسياتى التصريح به عن
حذيفة وحينئذ فيحتمل انه كان خلفه ويؤكده ما تقدم فى عدة من اردفهم ويحتمل انه كان قدام
قال ابن المنير والاظهر اختصاصه بالركوب وقد صرح فى الحديث بان صعوده صلى الله عليه وسلم
كان على البراق ولم يذكر ان هبوطه كان عليه فقال الدميرى ان الله انزله بدونه اظهارا للقدرة وقيل
انه هبط به ايضا ولكنه لم يتعرض له اكتفا بذكر العروج فربطته اى البراق بالحلقة بفتح الحاء المهملة وسكون
اللام وهى معروفة واختلف فى فتح لامها فجوزه بعض اهل اللغة وجعله بعضهم خطا وقال الليثى
بالتحريك جمع حالق ككاتب وكتبة التى تربط بها الانبيا وروى به فى مسلم وفى الشفا لتاويل الحلق
بشى ونحوه وقالوا ان التذكير والتانيث سهل وعبر بالمضارع حكاية للحال الماضية ولم يبين اين
كانت الحلقة فقيل كانت بباب المسجد الاقصى والذى فى حديث الترمذى انه صلى الله عليه وسلم
حين انتهى الى بيت المقدس اشار جبريل عليه الصلاة والسلام الى الصخرة فخرقها وربط
البراق فيها وهذا هو المعروف ولا اعرف ما قبله ممن نقل ولم يذكر الهبوط وظاهر السياق ان البراق
ربطها ان الانبيا كانت تركبه وهو الصحيح فان ركبه جميعهم فهو ظاهر وان الافراد بالانبيا الجنس وانه ثبت
لجميع فعل البعض وهو جائز واحتمال ان الغير تربط دوابهم بعيد وكون البراق قوى يمكنه قلع الحلقة
يجذبه فلا فائدة فى الربط لا يضر لانه سخر لا يخالف فعل النبى صلى الله عليه وسلم وفيه اشارة الى مباشرة
الاسباب وانها لا تمنع التوكل وكفاك شاهدا اعقلها وتوكل ثم دخلت المسجد الاقصى وعطف
بثم للتراخى الرتبى وجعل بعد رتبة المسجد عن الارض التى ليست بمسجد بمنزلة البعد الحقيقى فصليت
فيه ركعتين تحية المسجد وكان صلى الله عليه وسلم يصلى قبل فرض الصلوة بالاسرا وفرض عليه
صلوة اختلف فيها فقيل صلاة الليل وقيل صلاة بالغداة وصلوة بالعشى ونقله ابن الملقن وقال
ثم فرضت الصلوات الخمس فى الاسرا من غير تعيين اوقاتها فكانوا يصلونها متى ارادوا مجموعة ومفرقة ثم
عينت اوقاتها بوحى من الله ثم خرجت من المسجد فجاءنى جبريل باناء من خمر واناء من لبن
وخيرنى فى شرب ايهما اردت فاخترت اللبن باخذه وشربه فقال جبريل اخترت الفطرة
وروى اخذت الفطرة وقد تقدم ان الفطرة الجبلة والطبيعة التى فطر الناس عليها وتكون
بمعنى الاسلام والاستقامة اى ما اخترته هو الموافق للخلقة الانسانية التى خلق الله الناس عليها
والطبايع المستقيمة فان اللبن شراب لذيذ وطعام نافع موافق للانسان سريع النما ولذا كان

غذا للاطفال دون غيره وفي حديث اخر هديت وهديت امتك ولو اخترت الخمر لغويت وغوت امتك
وفي طريق اخر هدى الله بك او اصاب بك وروى ان الانية كانت ثلاثا وان فيها ماء وفي رواية اربعة وان فيه
عسل والاصح ما رواه المص وقال ابن المنير التخيير انما يكون بين واجبين كخصال الكفارة او مباحين
كمجالس الحسن او ابن سيرين او ما بين واجب وممنوع او مباح وممنوع فلا فالتخيير بين الخمر واللبن
سواء اريد اباحتهما والاذن فيهما جميعا او اريد الاذن في احدهما لا بعينه مشكل فما معنى تخييره
حتى اختار احدهما وقول جبريل له اصبت الفطرة باختيار اللبن اي بنيت الخلقة عليه وبه نبت
اللحم ونشز العظم او اخترته لانه الحلال الدائم في دين الاسلام واما الخمر فحرام فيما سيستقر عليه الامر والذي
يرفع الاشكال ان يكون المراد تفويض الامر في التحريم والتحليل الى اجتهاده الذي وافق فيه الصواب
بناء على جواز الاجتهاد له فيما لم يوح اليه شيء وانه صلى الله عليه وسلم معصوم في اجتهاده بخلاف غيره
انتهى واجاب غيره بان الخمر لم تحرم اذ ذاك او انه كان في السماء وليست دار تكليف او هي من جملة
خمور الجنة وليست محرمة ويجوز ان يترتب عليها غي امته كما تترتب القبائح على بعض المباحات قال
ابن المنير واللبن في الرؤيا يعبر بالعلم ففيه اشارة الى انه لما ملئ قلبه ايمانا وحكمة ردف ذلك بالعلم
وجعل شرب ذلك اللبن سببا لترادف العلوم عليه وشحن قلبه وقالبه بالانوار والاسرار وان كان يقظة
لانه ربما وقع في اليقظة اشارات على حكم الفال تعبر كما يعبر المنام ولذا كان صلى الله عليه وسلم
يحب الفال الحسن وجاء في الحديث انه قدم له الاناءان قبل العروج وجاء في حديث اخر انه بعده وجمع
بينهما بان تقديمهما له صلى الله عليه وسلم وقع مرتين وكرر جبريل تصويب فعله تاكيدا للتحذير
مما سواه ثم عرج بنا الى السماء بفتح العين والراء اي عرج جبريل وصعد وضمير بنا له صلى الله عليه وسلم
والبراق او هو له وجبريل وفي نسخة بي وفاعل عرج البراق والباء للتعدية او المصاحبة وتقدم انه يجوز
ضم العين وكسر الراء والسماء السماء الدنيا هنا ولم يبينه لظهوره فاستفتح اي طلب فتح بابها من الملائكة
الموكلين بها فقال الموكل لها من انت ايها المستفتح وهو اما بقرع لها او بصوت قيل والظاهر
الاول لانهم يعرفون صوته فقال المستفتح انا جبريل فهو خبر مبتدا مقدر وهو انا او المستفتح
وفيه اشارة الى ان من دق الباب ينبغي له ان يسمي نفسه ولا يقتصر على قوله انا وان للسماء ابوابا تفتح
خلافا للحكماء المانعين للخرق والالتئام عليها قيل ومن معك قال محمد عطف على مقدر اي
جبريل ومن معك قيل انما استفتح لان مع النبي صلى الله عليه وسلم ولو كان وحده لم يحتج للاستفتاح
وانما استفتح تكريما وتانيسا له وقال ابن المنير استفتاحه لان ابوابها معلقة ولم تفتح الا لاجله صلى الله
عليه وسلم تنويها بقدره ولو صادفها مفتوحة لم يعلم ذلك قيل وقد بعث اليه اراد الاستفهام فحذف
الهمزة للعلم بها واصله اوقد بعث اليه والنحويون يمنعون حذفها ويحمل كلامهم على انه اذا لم يكن قرينة
على الحذف والا فالحديث حجة عليهم كما قاله ابن المنير في المقتفى ولم يرد بالبعث بعث النبوة والرسالة
فانه كان معلوما لهم وانما المراد انه بعث اليه للعروج وقول ابن حجر انه يجوز ان يكون استفهاما عن اصل
بعثته بالنبوة والصواب لم يطلع عليها لاشتغاله بشانه لا وجه له لان المراد بسؤاله بيان سبب موجب
لفتح السماء ومجرد نبوته ليست تصلح للسببية الا انه يحتمل كونه تعجبا له مما انعم الله به واستبشارا بعروجه وهذا

مع

مع ما فيه احسن مما قاله ابن حجر وفيما ذكر دلالة على ان من اذن له في شيء يقتضي رفع الموانع عما اذن
له فيه فمن اذن له في قبض الثمن والوكيل اذا اذن له في شيء اذن له في لوازمه فلذا لم يطلب الثواب الاذن
له في الفتح ولذا قال جبريل قد بعث اليه ففتح لنا بالبناء للفاعل والمفعول وفي بعض الطرق ان الخازن قال
له مرحبا به ولنعم المجيء جاء قال ابن المنير وفيه دليل على ان حاشية الملك اذا فهموا منه اكرام وافد ان يبشروه
وان لم يؤذن لهم فيه وليس هذا من افتيات السر لانه تفرس الرضا به لان استدعاءه انما هو لاكرامه فجعل له
بالبشرى ثم افاد فائدة هنا جليلة منقسمة الى متعبد به لا يقوم غيره مقامه وان ادى معناه كالاحرام بلفظ
التكبير والتلبية والتشهد الى ما لا حجر في لفظه فيقوم مقامه كل ما ادى مؤداه كدعاء الجنازة والقنوت و
تسبيح الركوع والسجود ونحوه وهذا انما يعلم من جملة الشريعة اذا علمت هذا فالتحية بالسلام هل هو
تعبدي من القبيل الاول او من الثاني فيقوم مقامه ما يؤدي معناه كاهلا وسهلا ومرحبا ولذا كان
بعض المتورعين لا يرد سلام من لم يلفظ به ويقول ليس هذا بسلام يستحق الرد واكثر السلف والخلف
على التسمح فيه وهذا الحديث دليل لهم فان الملك حياه بمرحبا ونعم المجيء وكذا من لقيه من الانبياء عليهم الصلاة
والسلام ولذا قال صلى الله عليه وسلم فاذا انا بادم عليه الصلاة والسلام فرحب بي ودعا لي بخير اي قال
لي مرحبا بك اي جعل الله لك مكانك رحبا واسعا وهو كناية عن اكرام نزله وبره واذا جاء المجابة وبدا
بادم عليه الصلاة والسلام لانه اسبقهم وجودا قال ابن المنير في المقتفى اختلف طرق المتكلمين على حديث
الاسراء في ذكر الانبياء عليهم الصلاة والسلام وترتيبهم في السموات فمنهم من لم ير التكلم في سره اصلا ومنهم
من تكلم فيه من مشايخ الصوفية وفيه كلام طويل افردناه برسالة لا يسع المقام تفصيله ثم اختلف هؤلاء فمنهم
من قال انما اختص من اختص من الانبياء بلقائه صلى الله عليه وسلم على عرف الناس اذا لقوا الغائب مبتدرين

مطلب من رأى نبيا في منامه

للقاية فالغالب ان يسبق بعضهم بعضا ومنهم من يصادفه ومنهم من لا يصادفه وهذه طريقة ابن بطال
في شرح البخاري وذهب بعض شيوخ الاندلس الى ان ذلك تنبيه على الحالات الخاصة بهؤلاء الانبياء
عليهم الصلوة والسلام وتمثيل لما سيتفق له صلى الله عليه وسلم كما اتفق لهم مما قصه الله تعالى في كتابه قالوا
وهذا يرجع الى فن التعبير فمن راى في منامه نبيا كان ذلك دليلا على حاله فادم عليه الصلاة والسلام
تنبيه على الهجرة لخروجه من الجنة بعداوة ابليس وحيلته كخروجه صلى الله عليه وسلم من مكة باذية قومه
له وللمسلمين وعيسى ويحيى عليهما الصلوة والسلام دليل على ما يلقاه الرسول صلى الله عليه وسلم من اذى
اليهود لانهم قتلوا يحيى وراموا قتل عيسى فرفعه الله اليه وكذلك فعلت اليهود برسول الله صلى الله
عليه وسلم اذ داروا حول قتله وسموه في ذراع شاة كانت سببا للشهادة في قصة المشهورة ويوسف
دليل على ما فعل به قومه مما كان سببا لرفعته وظفره عليهم ثم احسانه اليهم وعفوه عنهم كما فعل مع عمه
العباس وابن عمه عقيل اذ فداهما وقال يوم فتح مكة اذ عفى عن قريش واطلق الطلقاء اقول كما قال
اخي يوسف لا تثريب عليكم اليوم الخ ففعل كما فعل يوسف عليه الصلوة والسلام وهرون دليل على
عداوة قومه وان تنقلب بعضهم مودة كما كان هارون عليه الصلاة والسلام محببا عند بني اسرائيل
حتى اثروه على موسى عليه الصلاة والسلام وادريس دليل على كتبه صلى الله عليه وسلم الى الافاق لانه اول
من خط بالقلم مع رفعته وعروجه وموسى دليل لفتحه عليه الصلوة والسلام مكة وقهر المستهزئين

مطلب
انه عليه الصلاة والسلام
راى رجلا في السما

كما فعل موسى بالجبابرة وابراهيم في اسناد ظهره للبيت المعمور كحاله في حجه اخر عمره ولذا لقيه في اخر السموات
انتهى وفيه اشارة الى حكمة الترتيب في منازلهم ولقياهم وهذا مما ينبغي تامله فانه مما تفرد به وللمشايخ في ذلك
كلام كما مر اشار اليه الشيخ في فتوحاته وقد تقدم ان اليقظة فيها احوال كالمنام من الفال ونحوه تعبر كما تعبر الرويا
ولعمر رضي الله عنه في ذلك امور كثيرة كقوله اذ سال رجلا عن اسمه فقال شهاب قال ابن من قال ابن جمرة
قال ممن قال من الحرقة اسم قبيلة فقال اين مسكنك قال بالحرة فقال اين انت منها قال من ذات لظى فقال
ادرك قومك فقد احترقوا فذهب فاذا النار مشتعلة في بيوتهم وفي هذا الحديث انه راى رجلا في سما الدنيا
عن يمينه اسودة وعن شماله اسودة اذا نظر ليمينه ضحك واذا نظر ليساره بكى يعني ادم وذريته وقد استشكل
بانه يعارض قوله تعالى ان الذين كذبوا باياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم ابواب السما والحديث الصحيح ان ارواح
الكفرة في سجين واسفل سافلين واجيب بان المراد به ارواح العصاة وما في الاية والحديث المراد به ارواح
الكفار الجاحدين وهو لا يرحمهم وقد نهى ابراهيم عليه الصلوة والسلام عن استغفاره لابيه وللموعدة التي
وعده جعل في صورة ضبع يذبح حين القايه في النار حين يحزن عليه واجيب ايضا بانه يجوز ان
تمثل ارواح الاشقيا والسعدا ويراهم النبي صلى الله عليه وسلم اذ مثلوا له وان لم يكونوا هناك كما كان صلى الله
عليه وسلم يرى من خلف ظهره وهذا هو الجواب عن الاشكال الاخر وهو كيف يرى ارواح السعدا والاشقيا
وكثير منهم لم يموتوا واما كون المراد بالاسودة العصاة فغير مستقيم لان المسلمين كلهم من اصحاب اليمين وعلم
مما مر ان ادم عليه الصلوة والسلام انما كان في اول السموات لانه اول الانبيا وجودا وليكون اقرب لاولاده
فينظر لاسودتهم ثم عرج بنا الى السما الثانية فيه ما مر اولا فاستفتح جبريل عليه الصلاة والسلام فقيل من انت
قال جبريل ومن معك قال محمد عليه الصلوة والسلام قد قيل قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بابني الخالة
عيسى ابن مريم ويحيى بن ذكريا عليهما الصلوة والسلام فرحبا بي ودعوا لي بخير بالف التثنية وفي بعض الروايات
او قد ارسل اليه وهما بمعنى وقوله ابني الخالة لان مريم ابنة عمران اختها اشياع ام يحيى على ما قاله السهيلي
وهو الموافق للحديث وارتضى غيره ان مريم بنت حنة بنت فاقود وام يحيى ام ابيه ذكريا فاقود
ايضا فاتحد في الجدة فيكونا ابنا خالة لان الخالة اخت ام والجدة يقال لها ام واستدل لهذا بقول زكريا
لما اراد كفالة مريم عندي خالتها وارتضى هذا السعد في شرح الكشاف فعلى هذا فكونهما ابنا خالة
تجوز سهل وقال الازهري يقال هما ابنا عم ولا يقال ابنا خال ويقال ابنا خالة ولا يقال ابنا عمة لان من كان
ابن عم انسان كان الاخر ابن عمه ايضا ومن كان ابن خالة انسان كان الاخر ابن خالته ايضا بخلاف ابن الخالة
وابن العمة وانما كانا في الثانية لانه رفع الى السما وسينزل منها فجعل في مكان قريب الى الدنيا مع يحيى لانه ولدة
وبينهما من القرابة والمحبة ما لا يوصف ولذا جعلا في سما واحدة ولم يكن في سما اثنان من الانبيا غيرهما
وقال ابن المنير لما كان عيسى عليه الصلاة والسلام سينزل كانا معا ليحيى وحده ثم عرج بنا الى السما الثالثة
فذكر مثل الاول ففتح لنا فاذا انا بيوسف عليه الصلاة والسلام واذا هو قد اعطي شطر الحسن تقدم معناه
وان الشطر النصف فرحب بي ودعا لي بخير لم يذكر الدعاء والقول بانه قول مرحبا لا وجه له فانه لا يسمى دعا
ولما كان لقاؤه له صلى الله عليه وسلم دليلا على مفارقة اهله ووطنه على وجه يؤول الى عزه ونصره وهو بعد
البعثة والدعوة فهو الثالث من اطوار دراه في الثالثة وقد تقدم بسط ثم عرج بنا الى السما الرابعة

وذكر

وذكر مثله فاذا انا بادريس عليه الصلوة والسلام فرحب بي ودعا لي بخير قال الله تعالى ورفعناه مكانا
عليا ولما ترادف الوحي عليه صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة واظهر المؤمنون شعاير الاسلام وهو طور رابع
راى ادريس في الرابعة لشهرة علمه وكتابته وفيه عز الاسلام وكمال رفعته وفي تلاوة الاية ايماء لهذا وادريس اسمه
اخنوخ بالعبرية وهو سبط شيث وجد ابي نوح وهو المثلث بالحكمة لانه اول من نظر في النجوم وخط ودرس
وقال له صلى الله عليه وسلم في الرواية المشهورة مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح وفي اخرى شاذة بالابن الصالح
وهو الظاهر وقد استشكل كونه اخا مع انه جد على حتى قال بعضهم ان ادريس الذي لقيه غير ادريس هذا
وهو الياس وروي هذا عن ابن مسعود وعلى هذا لا اشكال وقيل المراد اخوة النبوة والاسلام واختلف في رفع
ادريس الى السما هل هو بعد موته كما يرفع ساير الانبيا او في حياته كعيسى ففي قصص الانبيا ان الملائكة عليهم
الصلاة والسلام احبته لكثرة عبادته فسال ربه ان يذيقه الموت ملك الموت حتى يهون عليه فاذاقه
ثم حيي ثم ساله ان يورده النار ليزداد رهبة فاورده ثم خرج منها فساله ان يدخله الجنة ليزداد رغبة
فيها فادخلها فلما قيل له اخرج قال يا رب اني ذقت الموت ووردت النار ودخلت الجنة وقد وعدت
من دخلها ان لا يخرج ابدا منها فاوحى الله لخازنها دعه فبا ذني فعل ما فعل فبقي في الجنة في السما الرابعة
نقله ابن المنير ونبه على وجه كونه في الرابعة على الاصح وقيل انه في الثانية وقيل في السادسة ثم عرج بنا
الى السما الخامسة فذكر مثله فاذا انا بهارون عليه الصلوة والسلام فرحب بي ودعا لي بخير جعل
في الخامسة لانه كالوزير لموسى عليه الصلوة والسلام لا يفارقه فلذا كان في جواره ثم عرج بنا الى السما
السادسة فذكر مثله فاذا انا بموسى عليه الصلوة والسلام فرحب بي ودعا لي بخير لما كان اجل الانبيا
بعد ابراهيم عليه الصلاة والسلام وكتابه اعظم الكتب قبل القران وجاهد في سبيل الله وظفر
بما لم يظفر به غيره رفعت مرتبته على غيره وتوفي في حظاير القدس تحت منزلة الخليل فكان في السادسة
ثم عرج بنا الى السما السابعة فذكر مثله فاذا انا بابراهيم عليه الصلوة والسلام لما كان ابراهيم
افضل الانبيا قبل نبينا صلى الله عليه وسلم وهو خليل الرحمن كان ارفعهم منزلة وما ذكرنا في وجه
التخصيص والترتيب هو بالنظر للظاهر نظرا لمناسبة لحال نبينا صلى الله عليه وسلم وما
استدل به عليه ولعل هناك مناسبة اخرى بين اهل كل سما وما فيها من الرسل وهذا مما لا نعرفه
مسندا ظهره الى البيت المعمور وهو بيت تطوف به الملائكة وتحج له للعبادة وهو محاذ الكعبة ويسمى
الضراح بضم الضاد المعجمة وراء وحاء مهملتين وسمي معمورا لكثرة الملائكة فيه قال التلمساني
قيل فيه دلالة على ان الافضل في غير الصلاة اسناد الظهر للقبلة وقيل الافضل استقبالها فعلى هذا العلة
اسناد ظهره ليتوجه للنبي صلى الله عليه وسلم ويخاطبه بما مر وانما اسند ظهره للبيت لانه الذي ولي من بني
الكعبة من الناس اولا واذا هو يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون اليه لان حجه مرة كفرض
الحج علينا او لاشتغال غيرهم وكونه في السابعة حذا العرش هو الاصح وقيل انه في الرابعة فذهب بي الى سدرة
المنتهى لم يقل عرج لانها في السما السابعة وتقدم معنى سدرة المنتهى واذا ورقها كاذان الفيلة بكسر الفاء
وفتح المثناة التحتية جمع فيل وانما شبهها بها وان لم يكن بارض الحجاز لانها كبيرة في بلاد الحبش وهم كثيرا ما ياتونها
للتجارة واليها كانت الهجرة الاولى فهم يعرفونها ولا التشبيه بما لا يعرفه الغار غير مقبول ونمرها كالقلال

جمع قلة وهي الجنة وهي شبهها بها المدظلها ولطف ودقها وطيب ثمرها وحسن رايحته وان كان شجر الجنة
انما يحكي امود الدنيا صورة والفرق بعيد فلما غشيها اي طرا عليها وغطاها من امر الله الظاهر ان المراد بامر الله
وحيه او تجليه لرسوله صلى الله عليه وسلم فانها بذلك اشرق عليها نور الهي فزهت به وحسنت حسنا
لا ينعت ونورا لا يمكن ان تقابله الابصار لقوله بعده ما غشي اي امر عظيم غشي فان الابهام بمثاله يفيده
كقوله الحاقة ما الحاقة واشباله تغيرت اي عن حالها التي كانت عليه فما احد من خلق الله يستطيع ويقدر
ان ينعتها من اجل حسنها الذي طرا عليها لكونها من اشجار الجنة المعتادة لاشراق تلك الانوار عليها ولو كانت
من اشجار الارض احترقت كما صار الجبل دكا ويدل على ما قلناه فاوحى الله الى ما اوحى وفي هذا الابهام تعظيم
وتكثير لطرق الكناية الابهامية حتى كانه مما لا يمكن ان يدرك فينعت وفي هذا الموصول وتعريفه اشكال اجبنا
عنه في حواشي التسهيل لان ما موصولة تتعرف بالعهد الذي في الصلة فاذا كانت كذلك كيف تكون
الجملة معهودة معروفة وقيل المراد بها الملائكة التي تغشيها فانه شاهد على كل ورقة منها ملكا وقيل فراش
من ذهب وجواهر نزل عليها او جراد من ذلك وقال مجاهد رفرف اخضر وقيل صور خضر وانما نهى
النبي صلى الله عليه وسلم عن قطع السدر لذلك وفسر ما اوحى بقوله ففرض علي وعلى امتي خمسين صلاة تكون
في كل يوم وليلة وقيل ما اوحاه اليه مبهم لا يعلمه احد وقيل سورة الم نشرح وقيل ان الجنة حرام على الانبياء
عليهم الصلوة والسلام حتى يدخلها هو وعلى الامم حتى تدخلها امته وقال السيوطي في الخصايص فرضت الصلاة
خمسين والغسل من الجنابة وغسل نجاسة الثوب سبعا سبعا والوضو لكل صلاة فنزلت الى موسى عليه الصلاة
والسلام انما قال نزلت لانه كان في السما السادسة والوحي في السابعة وتخطى ابراهيم ونزل ليشاوره لانه
يعلم ما في شريعته من الاحكام والصلوات وما رس من ذلك اكثر من ابراهيم لانه لم يفرض على امته ما فرض على
امة موسى عليه الصلوة والسلام فقال ما فرض عليك وعلى امتك قال او لا فرض علي وقال هنا
على امتك لان ما فرض على النبي صلى الله عليه وسلم فرض على امته ففيه احتباك وهو من انواع البديع وهو
ان يذكر شيئين يحذف من كل منهما ما ذكر في الاخر فحذف من الاول وعلى امتي ومن الثاني علي ووقع فرض الصلاة
في السماء لانها اعظم العبادات ففرضت في اجل المواضع وبين الله فرضها بنفسه من غير واسطة ملك اعتناء
بشانها ولذا قيل يكفر تاركها وذهب الشافعي الى انه يقتل كما سياتي قلت فرض خمسين صلاة منصوب لانه تمييز
فقال ارجع الى ربك فاساله التخفيف منها برفع بعضها وانما اشار عليه بذلك لمحبته له وجعله له ما يليق بنفسه
وقيل ذلك لانه سال الله تعالى ان يكون من امته لما راى في التورية مما لامته صلى الله عليه وسلم من الكمال فقال
يا رب من هولاء قال امة احمد فقال اجعلني منهم فخشي ان يفرض عليهم تكاليف شاقة وهو منهم فيقصر فيها
وقال السراج البلقيني انما قصد موسى تكرار رواية محمد عقب روية الله بعينه كما قيل لعلي اراهم او ارى من
راهم وموسى عليه الصلوة والسلام وان كان يرى الله في الاخرة لكن روية روحانية وهي ليست جسدية
عينية ولا تيسر في كل حين قال ابن حجر يحتاج ما قاله البلقيني الى ثبوت تجدد روية في كل مرة يعني روية محمد
صلى الله عليه وسلم لربه وقال مصلح الدين اللاري ما قاله البلقيني لا يتوقف على تجدد الروية وتكفي حصول
اصلها فان امتك لا يطيقون ذلك خص الامة اشارة الى انه صلى الله عليه وسلم يطيق ذلك لما رزقه الله تعالى
من قوة على عبادة ولذا كان يواصل الصوم وقد نهى عنه ومعنى لا يطيقونه انه يشق عليهم فيقصرون

فيه لانه محال حتى يقال انه مبني على تكليف المحال وهو محال وفايدة الاخذ في مقدماته حتى يعلم امثاله
ويطيقون بضم اوله مضارع اطاق فاني بلوت بني اسرائيل وخبرتهم عطف تفسير لان الابتلا بمعنى
الاختبار والامتحان يقال خبره يخبره كقتله يقتله وفيه مقدر اي خبرتهم مع قوة اجسادهم
وطول اعمارهم فلم اجد لهم صبرا على ذلك فكيف حال امتك وفي نسخة قبلك فرجعت الى ربي
فقلت يا رب خفف على امتي مفعوله محذوف للعلم به اي ما فرضته عليهم من الصلاة ولم يقل وعني
لما مر او حياء منه بسواله لنفسه فحط عني خمسا منها واصل الحط معناه تنزيل الحمل فشبهه بالحمل
تشبيها مكنيا كما قال لا تحملنا ما لا طاقة لنا به فرجعت الى موسى فقلت له حط عني خمسا منها فقال
ان امتك لا يطيقون ذلك فارجع الى ربك فاساله التخفيف وفي نسخة فاساله قال فلم ازل
ارجع بين ربي تعالى وبين موسى اي بين موضع مناجاتي لربي تعالى وملاقاتي لموسى عليه الصلاة والسلام
حتى قال الله تعالى لما انتهى التخفيف الى خمس يا محمد انهن خمس صلوات كل يوم وليلة واستدل به
الشافعية على عدم وجوب الوتر وجوابه مسطور في كتب الفروع للحنفية لكل صلاة عشر فتلك خمسون
في الثواب والاعتبار لان الحسنة بعشر امثالها كما سياتي تحقيقه ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة
واحدة لنيته عملها فان عملها كتبت له عشرا ومن هم بسيئة لم يعملها لم تكتب شيا فان عملها كتبت له سيئة
واحدة الهم القصد من غير تصميم فان صمم فهو عزم ومذهب الباقلاني انه ياثم بالعزم المصمم
وهذا الحديث محمول على الاول وانكار بعضهم المواخذة بالعزم مردود بالنصوص الصريحة كقوله ان الذين
يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين امنوا لهم عذاب اليم والكاتب فتكتب حتى ما في القلب كما قاله
الطحاوي وفي حديث مسلم القدوسي كتبها الله تعالى عنده عشر حسنات الى سبعمائة الى اضعاف كثيرة وهو
صريح في ان المضاعفة تزيد على العشر ولا تقف على سبعمائة وقول القرطبي انها لا تجاوزها مردود بهذا الحديث
المجمع على صحته وتحقيقه كما في الاحيا ان اول ما يرد على القلب الخاطر كما لو خطر له صورة امراة وراه
ظهره بحيث لو التفت راها والثاني هيجان الرغبة الى النظر وحركة الشهوة وميل الطبع المتولد من الاول
المسمى حديث النفس والثالث حكم القلب بان هذا ينبغي ان يفعل بان ينظر اليها وهو يتبع الخاطر والميل
والرابع تصميم القلب على الالتفات وجزم النية ويسمى هذا بالفعل وهذه قد يكون لها مبدا ضعيف فاذا
اصغى الى الخاطر حتى طالت محاولته للنفس حتى تنجزم النية واذا انجزمت فقد يندم ويترك
وقد يفعل فلا يعمل وربما يعوقه عايق عنه فهي اربعة احوال وهو حديث النفس ثم الميل
ثم الاعتقاد ثم الهم فالخاطر لا يواخذ به لانه غير اختياري وكذا هيجان الشهوة والميل المراد به
بقوله عليه الصلاة والسلام عفي عن امتي ما حدثت به نفوسها فحديث النفس خاطر يحبس في النفس
لا يتبعه عزم والثالث وهو الاعتقاد وحكم القلب وهو اما اضطراري لا يواخذ به او اختياري
يواخذ به والرابع وهو الهم بالفعل فان لم يعمل به وتركه خوفا من الله تعالى وندما على همه كتبت
له حسنة لان همه سيئة وامتناعه منه حسنة لمجاهدة نفسه وان عاقه عنه عايق غير خوف الله تعالى
كتب سيئة لان همه فعل اختياري له قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت حتى انتهيت الى موسى
اي فمشيت سيري الى فوصلت له ولم يقل انتهيت قبل هذا وقاله هنا اشارة الى انه تمام المراجعة ولا مراجعة

بعده فاخبره بما قال الله تعالى له فقال ارجع الى ربك فاساله التخفيف من الخمس فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيما قصه من حديث الاسراء فقلت لموسى عليه الصلوة والسلام قد
رجعت الى ربي مرارا وراجعته في سؤال التخفيف حتى استحييت منه ان اراجعه في السؤال
بعد ذلك واعلم انهم اختلفوا في جواز النسخ قبل التمكن من الفعل والبلاغ وقبل دخول
الوقت فذهب اهل السنة الى جوازه وهو مبني على جواز التكليف بما لا يطاق واستدلوا بانه وقع كما فيما نحن فيه اهـ
وبقصة الذبيح اذ امر بذبح ولده ثم نسخه قبل تحققه بالفدا ومنعه المعتزلة فمنهم من قال لم يامر لانه منام ورد بان رؤياهم
وحي يجب العمل به ولذا باشره ومنهم من قال انما امر بمقدماته من الشد والتل ونحوه ورد بان قوله اني اذبحك
يرده والفدا ياباه وقيل انه فعل ولكن انقلبت السكين او غلب عنقه حديدا وقيل ذبح والتحم وهو مكابرة وقالوا ان النسخ
قبل البلاغ مناقض والجواب بانه المامور وقد بلغه ضعيف لانه عام له صلى الله عليه وسلم ولامته لان الفرض
عليه فرض عليهم ولذا قال له موسى عليه الصلوة والسلام ان امتك لا تطيقه وفيه ايضا النسخ قبل البيان لانه
لم يبين وقته وعدد ركعاته وهو جائز واعلم انهم يريدون بالمنسوخ خبر التكاليف لا نفس الامر لانه قد تم ووقع
في بعض طرق هذا الحديث ان موسى عليه الصلوة والسلام قال له سل التخفيف فاني اعلم بالناس منك فكيف
يقول هذا وقد قاسى مع الخضر ما قاسى لما قال انا اعلم الناس منك وكيف يقوله للرسول صلى الله عليه وسلم
والجواب ان مراده علم التجربة والروية لما راه ومثله لا يضر وما قيل من انه خبر لا يدخله النسخ مردود بقوله وقيل
ان قوله خمسون اولا بيان لما في اللوح المحفوظ والمراد انهما بحسب الثواب كذلك فلا نسخ فيه والنبي صلى الله عليه
وسلم فهمه على ظاهره فراجع ربه في غاية البعد قال القاضي هو شيخه القاضي الشهيد المذكور في اول السند السابق ولذا لم يسمه
استغناء باعادة المعرفة معرفة وتعريفه عهدي جود بفتح الجيم وتشديد الواو اي حسن من الجودة ضد الرداءة والحسن
ضد القبيح ثابت البناني الراوي هذا الحديث عن انس رضي الله عنه ما شاء اي احسن في روايته واتقنها اتقانا
محكما لا منكرة موصولة اي تجويدا شاء اي بذل جهده وفعل كل ما دخل تحت ارادته والمراد ان روايته جيدة خالية
عن الاعتراض ولذا اختارها من الروايات وقيل هذا كناية عن كثرة تجويده اي اتى بها بجودة تجويدا كثيرا وقد
خلط فيه غيره خلط بتشديد اللام وضمير فيه للحديث والخلط ادخال شيء في شيء والمراد انهم ادخلوا في حديث
الاسراء ما ليس منه كشق الصدر كما سنبينه لا سيما اي لا مثل روايته وفسرها الرضي رحمه الله بخصوصا وقال
الدماميني رحمه الله انه لا سند له فيه وشيء منصوب وما بعده يجوز رفعه ونصبه وجره وقد عدها النحاة ما ورد من رواية شريك
من كلمات الاستثناء وفيه كلام طويل بيناه في غير هذا الكتاب ونحن في غنية عنه من رواية شريك بن ابي نمر
عن انس بفتح النون وميم مكسورة تليها را مهملة التابعي الصدوق الثقة الحافظ المدني وقد ضعفه ابن حزم رحمه الله
لما وقع له في حديث الاسراء من الاوهام الاربعة التي اشار اليها المص رحمه الله وقيل انها ثمانية وتوفي سنة اربعين
ومائة وله ترجمة في الميزان فقد ذكر في اوله اي ذكر شريك رحمه الله في اول حديث انس رضي الله عنه بمجي
الملك له اللام للتقوية لانه جاء شق بطنه وشق صدره عليه الصلوة والسلام وغسله بماء زمزم وقد تقدم
انه بالثلج وفي رواية بماء الكوثر وقد انكروا عليه رواية هذه وقالوا فيه انه وهم من وجوه تزيد على العشرة منها
ما في سنده فان قتادة رحمه الله رواه عن انس رضي الله عنه عن مالك بن صعصعة والزهري رحمه الله
عن انس رضي الله عنه عن ابي ذر رضي الله عنه وشريك جعله عن انس رضي الله عنه من غير واسطة وخالف سياق

سياقهم بالزيادة المنكرة والتقديم والتاخير وقد نبه على ذلك مسلم رحمه الله في صحيحه وما ذكره المص انتصر له في جزء مستقل
الفه فيه قال تعليل حديثه بتفرده به ودعوى ابن حزم ان الافة من شريك اذا لم يسبق اليه لا تقبل فان ائمة الجرح والتعديل
وثقوه ورووا عنه وقالوا لا باس به وحدث عنه مالك رحمه الله وغيره من الثقاة وحديثه اذا رواه عنه
ثقة لا ضعيف لا باس به وقد روى عنه سليمان بن هلال رحمه الله وهو ثقة وتفرده بقوله الا الى وذلك
قبل ان يوحى اليه لا يقتضي طرح حديثه فوهم الثقة في موضع لا يقتضي رد جميع ما روى ولو قيل لهذا لزم رد
كثير من السلف ولعله اراد ان يقول بعد ان اوحي اليه فقال قبله انتهى وقد سبق ابن حزم الى هذا الخطابي رحمه الله
وقال النسائي رحمه الله انه قول ليس بالقوي وكان بعضهم لا يحدث عنه وقال محمد بن سعد وابو داود انه ثقة
والحاصل انه اختلف فيه فيعد ما انكر به شاذا منكرا وقد خالف غيره في مواضع من هذا الحديث منها امكنة الانبيا
عليهم الصلوة والسلام وكون المعراج قبل البعثة وكونه مناما وكون سدرة المنتهى فوق السابعة والمشهور انها في
او في السادسة وفي نهري النيل والفرات وكون اصلهما في سماء الدنيا والمشهور انهما من تحت السدرة وكون شق الصدر
عند الاسراء وكون الكوثر في السماء الدنيا وهو في الجنة ونسبة الدنو والتدلي الى الله وهو لجبريل عليه الصلوة والسلام
وكون مراجعته صلى الله عليه وسلم في سؤال التخفيف عند الخامسة وفي قوله فعلا به الى الجبار وكونه صلى الله عليه وسلم
راجع بعد الخمس فهذه مواضع مخالفة في السند والمتن الذي قال المص رحمه الله انه خلط فيها وقد اجيب عن بعضها
شق بطنه عليه الصلوة والسلام اربعة وهذا اي المذكور من الشق والغسل انما كان وهو صلى الله عليه وسلم صبي عند مرضعته حليمة رضي الله عنها وقبل
الوحي واتى بانما رد القول شريك رحمه الله انه كان ليلة الاسراء واجيب عنه بان الشق وقع مرارا مرة وهو عليه
الصلوة والسلام طفل صغير يلعب مع الصبيان لازالة حظ الشيطان معه كما مر ومرة وهو صلى الله عليه وسلم
ابن عشر سنين لازالة الطفولية عنه ومرة عند البعثة ليثبت قلبه بالوحي وليلة الاسراء ليقوى عليه وزيد خامسة
ضعفها ابن حجر رحمه الله في شرح البخاري وصحح هو والبرهان الحلبي رحمه الله الاربعة الاول وقد قال شريك
في حديثه وذلك قبل ان يوحى اليه اي شق صدره صلى الله عليه قبل البعثة وذكر قصة الاسراء فقال سمعت انس بن
مالك رضي الله عنه يقول ليلة الاسراء جاءه ثلثة قبل ان يوحى اليه وهو نائم في المسجد ثم لم يرهم صلى الله عليه وسلم حتى
اتوه ليلة اخرى الى اخره وقد اجيب عنه بان قبل متعلق بجاءه فيحتمل ان مجيئهم بعد ذلك بسنين لا بليالي فلا اختلاف فيه
بعد الوحي ولا خلاف انها اي ليلة الاسراء كانت بعد الوحي وقد قال غير واحد انها كانت قبل الهجرة بسنة وقيل قبل هذا اشارة
الى الخلاف في سنة الاسراء وزمنها فقيل كانت ليلة سبع وعشرين من ربيع الاخر قبل الهجرة بسنة وقيل قبل البعثة
بخمس سنين وقيل بعد البعثة بخمسة عشر شهرا وقول شريك رحمه الله انه قبل ان يوحى اليه غلط منه الا ان يقال
هذا الاسراء كان مناما غير هذا كالذي روي عن عايشة رضي الله عنها انه كان بالمدينة فانه منام ايضا قال ابن حزم
رحمه الله في الاقتصاد وجزم القاضي عياض رحمه الله انه كان قبل الهجرة بخمس سنين ولا يرد عليه ان خديجة رضي الله
عنها كانت تصلي معه وقد اختلف في مدة وفاتها قبل الهجرة على اقوال اقلها انها بثلاث سنين والصلاة لم تفرض [illegible]
لان هذه الصلوة غير المفروضة كالتي صلاها في بيت المقدس وصحح ابن المنير رحمه الله عنه الاول لان قول غيره
تقدير وقوله تحديد وهو قول الحربي رحمه الله لانه عين ليلة معينة من شهر معين من سنة معينة واذا تعارض
خبران احدهما احاط بتفصيل القصة كان اولى لانه يدل على ان راويه احفظ واوعى قلبا كقول الفقهاء ان
الشهادة المورخة تقدم وكانت تلك الليلة ليلة الاثنين كما قال ابن المنير رحمه الله وكان مقدمه صلى الله عليه وسلم

للمدينة الشريفة يوم الاثنين من ربيع الاول ثاني عشرة قبل الضحى وقيل عند استواء الشمس واذا كان الثاني عشر الاثنين
كان اوله الخميس واول شهر الاسراء السبت او الاحد او الاثنين لان بين كل يومين متقابلين من سنتين متواليتين اما
ثلثة ايام او اربعة او خمسة ولذا تكون الوقفة من كل سنة خامس يوم الوقفة التي قبلها او رابعه او سادسة واعدل
الاحتمالات الخامس فالجمعة يعقبها الثلثاء والاثنين يعقبها الجمعة وقد يكون الرابع وقد يكون السادس وذلك بحسب
تمام الشهور ونقصها فبناء على الاحتمالات اول ربيع الاول من سنة الاسراء الاثنين واول الاخر منه الاربعا بفرض ربيع
الاول تاما فالسابع والعشرون منه يوم الاثنين ليوافق مولده صلى الله عليه وسلم ومبعثه ووفاته
فان يوم الاثنين في حقه صلى الله عليه وسلم كيوم الجمعة لادم عليه الصلوة والسلام فانه فيه خلق وانزل
الارض فيه وتاب الله عليه فيه ومات فيه وقيل انه كان ليلة الجمعة [illegible] ليلة سبع وعشرين موافق لليلة
القدر فانها ليلة سبع وعشرين من رمضان على الاصح والحاصل انه قيل ان الاسراء قبل الهجرة بسنة وقيل بسنة ونصف
وقيل بسنة واكثر وقيل بعد البعثة بخمس سنين وقيل قبل الهجرة بخمس سنين واختلف في شهره فقيل انه شهر ربيع الاول
وقيل الاخر وقيل رجب وقيل رمضان وقيل شوال وقيل قبل نقض الصحيفة وقيل بعد ليلة سبع وعشرين او سبع عشر
او اثني عشر ليلة الاثنين او الجمعة وفي الهدى النبوي ان ابن تيمية رحمه الله سيل هل ليلة الاسراء افضل ام ليلة القدر
فاجاب بان القائل ان ليلة الاسراء افضل ان اراد انها ونظايرها من كل عام افضل فلا وجه له وان اراد انها
بخصوصها افضل لانه حصل له صلى الله عليه وسلم فيها ما لم يحصل له في غيرها وما لم يحصل لغيره فهو صحيح لكن ان ما
انعم الله به عليه صلى الله عليه وسلم افضل من انزال القران وهو يحتاج الى علم بحقايق تلك الامور انتهى وقد
روى ثابت عن انس رضي الله عنه من رواية حماد بن سلمة ايضا اى كما روى عنه قصة الاسراء مجئ جبريل بالنصب
مفعول روى الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يلعب مع الغلمان عند ظئره بكسر الظا المثالة وسكون الهمزة والراء
المهملة والهاء هي المرضعة التي ليست بام وهي حليمة السعدية وشقه مصدر منصوب معطوف على مجئ وقوله مفعول
الشق تلك القصة بدل من مجئ بدل اشتمال وفي نسخة بتلك اي معها منفردة من حديث الاسراء وفي نسخة منفردة وهو
منصوب على الحال كما رواه الناس غير شريك وهم اكثر الحفاظ المحدثين فجود ضبطه اى هذا الراوى والميز بين
القصتين كما اشار اليه بقوله في القصتين اى قصة الاسراء وقصة شق القلب وهو طفل رضيع فلم يخلط احداهما
بالاخرى وان الاسراء الى بيت المقدس والى سدرة المنتهى كان قصة واحدة لا قصتان كما في رواية شريك وغيره
ممن جعل صعوده صلى الله عليه وسلم الى السما معراجا اخر وانه وصل الى بيت المقدس ثم عرج به من هناك اى صعد به
الى السما من البيت المقدس لانه ارفع مكانا في الارض فازاح بزاى معجمة والف وحاء مهملة اى ازال واذهب كل اشكال
اى كل وهم اوقعه في ذهن الناس وهم عنه اى ثابت كشريك الذي وقع في رواية الوهم والتخليط السابق
بيانه وقد روى يونس بن يزيد الايلي القرشي وفي يونس كيوسف لغات تقدمت مع ترجمة وهو يروى عن الزهري
ونافع وتوفي بمصر سنة تسع وخمسين ومائة عن ابن شهاب محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن عبد الله
بن الحارث بن زهرة بن مرة الزهري التابعي رحمه الله لقي عشرة من الصحابة توفي ليلة الثلاثا لسبع عشرة ليلة خلت
من رمضان سنة اربع وعشرين ومائة ودفن بالشام بقرية تعرف بالشعب واوصى بان يدفن على قارعة الطريق
ليدعو له المارة وكان احفظ اهل زمانه واحسنهم سياقا لمتون الاحاديث فقيها فاضلا كاملا عن انس بن مالك
خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قدمنا ترجمته قال كان ابو ذر الصحابي الغفاري يحدث ان رسول الله

صلى الله

صلى الله عليه وسلم قال فرج سقف بيتي بضم الفاء وكسر الراء اى شق ورفع جانب منه حتى صار مكشوفا ينزل منه الملك
المرسل اليه ولم ياته من الباب وقد قال تعالى واتوا البيوت من ابوابها قال ابن المنير تنبيها على المبالغة في المفاجاة
وان استدعاءه للكرامة كان بداءة من غير ميعاد وقيل انه ليتيقن كونهم ملائكة او هو تمهيد لشق صدره صلى الله
عليه وسلم والتيامه من غير تالم لسبق الشق كما تقدم قبل وكان خلفا بني العباس اذا نصبوا خليفة نقبوا
جدارا واخرجوه منه تنويها بامره وانه لم يكن يطلب منه والبيت لام هاني واضافه اليه لادنى ملابسة
وروى انه كان بالحطيم وروى ببطحا مكة فان كان مرارا فظاهر والا يحتاج للجمع فنزل جبريل صلى الله
عليه وسلم ففرج صدري بفتح الفا والراء وقد تقدم ان شق الصدر وقع مرات منها هذه فلا اشكال فيه
ثم غسله اى صدره من ما زمزم ثم جاء بطست من ذهب تقدم بيانه وما فيه ممتلئ حكمة وايمانا
تقدم تفسيره وانه بناء على التجوز اى مليء نورا ينشأ عنه ما ذكر وانه تعالى قادر على تجسيم المعاني والاعراض
كما قيل في وزن الاعمال وذكر الطست وان كانت مؤنثة لتاويلها بالاناء فان كان قوله فافرغها ضمير
للطست رعاية للفظه فتقديره افرغ ما فيها يقال افرغت الاناء وفرغته تفريغا اذا صببت ما فيه ويجوز
كون الضمير للحكمة لدخول الايمان فيها او لانه عطف تفسير في الطبقة اى الصدر واى اعاده محله اشارة
الى ان شقه والتيامه بغير الة وقيل شق بمنقار الملك وخيط بخيط لما ورد كنت ارى اثر المخيط في صدري
فائدة قال ابن الجوزي في كتاب الوفا بعدما ذكر حديث ولدت مختونا ولم ير احد سوءتي فان قيل فلم لم
يولد مطهر القلب من حظ الشيطان حتى شق صدره واخرج قلبه قلت قال ابن عقيل لان الله سبحانه اخفى
ادون التطهيرين التي جرت العادة ان تفعله القابلة والطبيب واظهر اشرفهما وهو القلب واظهر
اثار التجلي والعناية بالعصمة في طرقات الوحي ثم اخذ بيدي فعرج بنا الى السما فذكر القصة بتمامها واخذه
بيده يحتمل انه على حقيقة وان تكون كناية عن جعله شارعا في العروج وروى قتادة بن دعامة ابو
الخطاب السدوسي الضرير اعلم الناس بالفقه والقران والحديث توفي سنة سبع عشرة ومائة وعمره
ست وخمسون بواسط ونسب للتدليس وليس كذلك الحديث مفعول روى بمثله اى بمثل الرواية
المذكورة عن انس عن مالك بن صعصعة الخزرجي المازني روى له البخاري واصحاب السنن حديث الاسراء
قال وروى خمسة احاديث وفيها اى في رواية قتادة المفهومة من قوله روى تقديم وتاخير وزيادة ونقص
عن غيرها من الروايات وخلاف في ترتيب الانبيا في السموات وحديث ثابت عن انس اتقن واجود اى اكثر
اتقانا وجودة منها في الروايات ولذا اختاره المص خلافا للنووي اذ رجح رواية قتادة كما عرفت وقد وقعت
في حديث الاسراء زيادات من الرواة في بعض طرقه نذكر منها نكتا مفيدة في غرضنا من تاليف هذا الكتاب
وايراد حديث الاسراء النكت بضم النون وفتح الكاف والتاء المثناة جمع نكتة وهي ما ينكت من الارض وما يكون
في الكون مما يخالفه كالنقطة فاستعير لكل معنى دقيق يحصل بالفكر اما لمخالفة لغيره او لكون الفكر يحيط
في الارض وشاع حتى صار حقيقة عرفية في ذلك وقد يجمع على نكات ايضا منها اى من النكت المفيدة
في حديث ابن شهاب الزهري الذي تقدم انفا ومنها خبر مقدم وفي حديث الخ صفة مبتدا مقدر وجاز
حذف الموصوف بوصف غير مفرد لانه بعض اسم مجرور بمن قبله لان المعنى من النكت الخ ومثله جائز قياسا مطردا
وفيه اى في حديث ابن شهاب ولو حذف قوله وفيه كما وقع في بعض النسخ كان احسن والضمير في فيه راجع لحديث

الاسرا

قوله كل نبي له مرحبا بالنبي الصالح والاخ الصالح الا ادم وابراهيم فقالا له والابن الصالح فانه ليس كل نبي من اجداده وفي عمود نسبه لكنه جاء منهم على سبيل الشفقة والمحبة كما جرت العادة ان الاقدم والاسن يقول لغيره يا ولدي وفي غير هذه الرواية منهم من قال الابن الصالح ومنهم من قال الاخ الصالح وقد تقدم انه يشكل قول ادريس له الاخ مع انه جد له صلى الله عليه وسلم وفي وصفه بالصلاح دون غيره وتكراره وكان الظاهر ان يقال الابن الكريم والنبي العظيم مثلا انه وصف بالصلاح لانه امدح الصفات لانه بمعنى الجدير لكل خير كما قال السبكي فوصف الابن به بمعنى انه حقيق بمحبة الله ومحبة رسله ووصف النبي به بمعنى انه المستحق بالذات لان يكون نبيا وان كان في العرف لا يمدح الكبار لان الصلاحية بشيء لا يقتضي الاتصاف به بالفعل ولذا قال ابن المنير رحمه الله ان الله اطلق على كثير من الانبيا انه كان نبيا صالحا ولا يصح ان يقال لاحدهم انه رجل صالح لانه يوهم التسوية بينهم وبين احاد الامم كما انه لا يجوز ان يقال لنبينا صلى الله عليه وسلم انه ملك وسلطان لايهامه التعظيم والتحير وان كان كذلك في نفس الامر انتهى ولما لم يفهم هذا بعض المفسرين قال ان المراد به مدح الصفة لا الموصوف كما في شرح الكشاف ومنه يعلم ان الصفة قد تكون مدحا في مقام ومن قائل وذما في غيره كصالح ومبارك وفيه من طريق البخاري المسندة عن ابن عباس رضي الله عنه ثم عرج بي حتى ظهرت اي علوت وصعدت كما في قوله والشمس في حجرتها لم تظهر اي لم تعل وبعدت كقوله وتلك شكاة ظاهر عنك علوها وفي نسخة ثم انطلق بي حتى ظهرت بمستوى بضم الميم وفتح الواو والبا بمعنى في او على وهو اسم مكان عال او وسط واضح منبسط اسمع فيه اي المستوى صريف الاقلام الصريف بصاد وراء مهملتين وفا كالصرير وهو صوت حركة الاجرام والمراد صوت القلم على الورق اي انتهى صلى الله عليه وسلم الى محل سمع فيه صرير اقلام الملائكة الكتبة وهي تكتب ما تنقله من اللوح او ما يؤمر بكتابته من الوحي وغيره فالاقلام على ظاهرها قيل ويحتمل ان الجمع للتعظيم وهو صريح في ان اللوح والقلم والكتابة على ظاهرها خلافا لمن تاوله ونحن نؤمن بانه على ظاهره وحقيقته ويجب علينا اعتقاده وهذه عبارة عن غاية القرب لان مثله لا يسمع من بعيد وذوي لمنتهى بدل بمستوى قال التوربشتي يعني انه بلغ من الرفعة لمقام اطلع فيه على الكون وما يراد ويؤمر به من تدبير الله عز وجل وهذا منتهى لا يرام ولا تصل اليه الافهام ولا ينطق فيه غير صرير الاقلام وعن انس فيما رواه عنه الشيخان ثم انطلق بي بالبنا للفاعل والضمير فيه لجبريل عليه الصلوة والسلام او بالبنا للمجهول حتى اتيت سدرة المنتهى تقدم معناه فغشيها الوان لا ادري ما هي لكونها ليست مما تشبه الوان غيرها في الحسن اولا لشدة نورها يمنع تحقيقها قال صلى الله عليه وسلم ثم دخلت الجنة وهذا يدل على انها موجودة الان وانها في السماء وهو الذي نعتقده بلا شبهة وفي حديث مالك بن صعصعة فلما جاوزته اي فارقته وقدم لي ماتم وفي ضمير الفعول بقوله يعني موسى عليه الصلوة والسلام بكا لحزنه اذ لم ينل هو وامته ما ناله صلى الله عليه وسلم لا منافسة وحسدا لتنزههم عن مثله فنودي اي ناداه الله او الملك وقال له ما يبكيك قال رب هذا يدل على الاول بحسب الظاهر هذا غلام اطلاقه هذا عليه وهو اذ ذاك كهل او شيخ لانه في نحو الخمسين اما لانه الاصغر منه او لانه في الزمن الاول يعد مثله غلاما وقال ابن قرقول معناه القوي وهو غير قوي بعثته بعدي يدخل من امته الجنة اكثر مما يدخل من امتي لما علم عموم دعوته صلى الله عليه وسلم وتاييد رسالته علم كثرة امته وقد ورد انه يراهم في عرض المحشر اضعاف الامم وقد يجوز كون بكائه غبطة وهي غير مذمومة كالحسد بل هو ممدوحة لانها من علو الهمة وقيل انه علم من اكثرية امته في الجنة فضيلة على غيره لانه لازم بين واما كونه على قلة امته فليس شيء وفي حديث ابي هريرة

رضي الله عنه في الاسرا الذي رواه البيهقي وغيره وقد رايتني بضم التا ضمير المتكلم والرؤية هنا بصرية بناء على الصحيح من الاسرا يقظة الا انهم قالوا لا يتعدى عامل الضمير والفاعل ضمير مثله الا في افعال القلوب وما حمل عليها كما مر واجيب بانها المشابهة لها الرائي العلمية لفظا ومعنى لانها جهة ادراك اجازوا فيها ذلك وقد سمع كقول عايشة رضي الله عنها القد رايتنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وما لنا طعام الا الاسودان الما والتمر وقول الحماسي ولقد رانى للرماح دريه من عن شمالي تارة وامامي في جماعة من الانبيا اي بينهم او معهم فحانت الصلوة بالحا المهملة اي دخل وقتها وجا حينها لا بمعنى دنت وقربت كما قيل لانه مجاز قامت القرينة على خلافه وهذه الصلاة قيل انها العشا لان ذلك يكون في اول الليل كما هو الظاهر لانها كانت مفروضة على بعض الانبيا كما رواه المحدثون واختاره النووي قالوا وهذا كان بارواحهم ممثلة او باجسادهم لانهم احيا ثم هذا ان كان بعد الاسرا فهي الصلوة المفروضة لان المعراج تعدد كما سياتي تفصيله والا فهي تنفل وليس المراد بالصلاة الدعا كما قيل لان قوله فاممتهم اي صليت معهم جماعة وانا امام لهم يا باه ظاهرا فقال قائل قيل هو جبريل عليه الصلاة والسلام هذا مالك خازن النار اي الموكل بها وباهلها فسلم مالك عليه اي على القايل او على جبريل على مالك وهو الظاهر ويحتمل ان جبريل امره عليه الصلوة والسلام على مالك فالتفت اي مالك فبدا بالسلام علي والالتفات الانصراف عما كان ينظر اليه لغيره ولو بعنقه وانما بداه بالسلام لانه قادم وليعظمه ويعلمه بامنه منه لتامين الله له لان السلام امان وكلامه ومالك رئيس خزنة النار وملائكة العذاب وهم مهولة جدا وفي الروض الانف انه صلى الله عليه وسلم لم يلقه احد من الملائكة الا ضاحكا مستبشرا غير مالك فانه لم يضحك لاحد قط وهذا ينافيه ما ورد انه صلى الله عليه وسلم تبسم في صلاة فسئل عن ذلك فقال رايت مالكا راجعا من طلب القوم وعلى جناحه الغبار فضحك الي فتبسمت واجيب بان المعنى انه لم يضحك منذ خلقت النار الا هذه المرة وهذه القصة وقعت بعد الخبر الاول وهذه الرؤية يحتمل ان يكون بصورته الاصلية وبغيرها وفي فتاوى النووي هذه الصلاة يحتمل ان يكون بعد صعوده صلى الله عليه وسلم للسما ويحتمل ان يكون بعدها والظاهر الاول وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه ثم سار اي جبريل عليه الصلوة والسلام حتى اتى الى بيت المقدس فربط فرسه الى صخرة المراد بالفرس هنا البراق لقرب صورته منها لا لان الفرس يطلق على مقابل الماشي سوا كان راكبا فرسا او حمارا او بغلا وقد ورد تسمية البراق فرسا في حديث المعراج في رواية اخرى انه اتي بفرس فحمل عليه واحتمال ان يكون جبريل ركب فرسا معه كما جاء في قصة مقاتلة الملائكة معه بعيد والمراد بالصخرة صخرة بيت المقدس التي كانت قبلة قال ابن عربي في غريب الموطا انها من غرايب الدنيا فان جميع المياه تخرج من تحتها وهي صخرة صما في وسط المسجد الاقصى كجبل بين السما والارض معلقة لا يمسكها الا الله وفي اعلاها موضع قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ركب البراق ليلة الاسراء فمالت من تلك الجهة من هيبته وفي الجهة الاخرى اثر اصابع الملائكة التي امسكتها اذ مالت ولذا كان بعضها ابعد من الارض من بعض وتحتها غار عليه باب يفتح لمن يدخل للصلوة والدعا وعندي ربط بالى التضمينه معنى ضم او الى بمعنى البا او عند كقوله انتهى الي من الرحيق السلسل فصلى اي جبريل عليه الصلاة والسلام وقيل النبي صلى الله عليه وسلم مع الملائكة لما وجدهم يصلون ثم فلما قضيت الصلوة اي تمت وفرغوا منها وقضي مبني للمجهول نائب فاعل الصلوة وقافه ساكنة للتانيث وضبط في الشرح الجديد بالبنا للفاعل وضم تائه على التفات وهو خلاف الظاهر فان الرواية فيها وقد ثبت قالوا يا جبريل من هذا معك خبر بعد خبر او حال

قال هذا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين والرسل لان نفي الاعم يستلزم نفي الاخص وخاتم
بكسر التا وفتحها بمعنى اخرهم كما مر وقوله في الحديث لا نبوة بعدي الا ما شاء الله المستثنى هو المبشرات ان صحت
هذه الرواية كما مر ولا يرد عيسى عليه الصلوة والسلام لانه ينزل على شريعته صلى الله عليه وسلم ولم ينبا بعده كما مر
قالوا وقد ارسل اليه قال نعم تقدم شرحه قالوا حياه الله من اخ ومن خليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة هي تحية ودعا
بالبقا والسلامة فان حيي واحي بمعنى ومن زايدة او مبينة للضمير وجعله الملائكة اخالهم والمراد اخوة الايمان
وخليفة لانه خليفة الله في ارضه استخلفه فيها لعمارة الارض وسياستها وتكميل النفوس البشرية وتنفيذ الاوامر الالهية
لا لاحتياجه تعالى بل لقصور الخلق عن التلقي بغير واسطة وتاؤه للمبالغة قال التلمساني لا يقال للسلطان خليفة الله
لان الله حي لا يغيب وانما الخليفة لمن يغيب او يعجز وانما يقال له خليفة فقط ان اتبع الشرع والسنة والا يقال
له امير ثم لقوا ارواح الانبيا ببيت المقدس بعد انقضا الصلوة او بعد العروج في مراتبهم في السما اي لقي الملائكة ارواح
الانبيا وفي هذا دلالة على تشكل الارواح وتنقلها في الملاء الاعلى على ما كانوا عليه في الدنيا من الرتبة وما تقدم ايضا
يحتمل هذا فاثنوا على ربهم اي اثنى الملائكة على ربهم ان لاقوا ارواح الانبيا كما تقول اذا رايت احدا من الصالحين
الحمد لله الذي من علينا بلقائك الا ان اخر الحديث يدل على انهم الانبيا عليهم الصلوة والسلام بدليل قوله الاتي
كلكم اثنى على ربه وانا اثنى على ربي وقوله وذكر كلام كل واحد منهم اي من الانبيا وهم ابراهيم وموسى وعيسى وداود
وسليمان ثم ذكر كلام النبي صلى الله عليه وسلم فقال وان محمدا صلى الله عليه وسلم اثنى على ربه فقال كلكم اثنى على ربه
وانا اثنى على ربي فاقول الحمد لله الذي ارسلني رحمة للعالمين فيه مخالفة لما ذكر في اول الحديث من الانبيا
وهو من باب الابدال لا الزيادة الا ان يكون اقتصر هنا على الزيادة وقوله الحمد لله دليل على انه تحديث بنعم
الله لا مدح والعالمين شامل للمسلمين ورحمتهم ظاهرة لسعادتهم في الدارين في معاشهم ومعادهم والكافرين بامنهم
من المسخ والخسف والاستيصال وكافة للناس بيان العموم رسالته فهو كما مر اما صفة مصدر اي رسالة كافة
اي عامة كفتهم عن الخروج منها فهو مفعول مطلق لارسلني او اسم فاعل حال من اليا اي حال كوني كافا للناس فالتا
للمبالغة وكونه حالا من الناس مقدما على صاحبها المجرور قول ضعيف بشيرا ونذيرا اي مبشرا بالخير لمن امن واتقى
محذرا من كفر وعصى وهو حال مترادفة او متداخلة حمل اوله على ما انعم به عليه ثم ثنى على ما من المنافع والفوائد
وانزل على القران فيه تبيان كل شي سمي الفرقان لانه يفرق بين الحق والباطل وهو بحسب اللغة عام خصه العرف بالغلبة
وهو مصدر صار بمعنى الفارق والمفرق اياه وانزاله والتبيان بكسر التا كالتلقان شاذ قياسه الفتح وهو جائز في غير
القران وكونه مبينا لكل شي كما قال ما فرطنا في الكتاب من شي يحتاج اليه من الامور المهمة الشرعية تفصيلا في بعض
واجمالا في بعض واحالة على الرسول عليه الصلوة والسلام اذ امر باتباعه وعلى الاجماع بقوله ويتبع غير سبيل المومنين
واتباع ايمة الدين وهو شامل للقياس والاجتهاد كما في الكشاف وغيره من التفاسير وجعل امتي خير امة كما قال
كنتم خير امة اخرجت للناس وفسره بقوله تامرون بالمعروف الاية وجعل امتي امة وسطا اي عدولا خيارا جامعين
بين العلم والعمل وساير الصفات التي بين التفريط والافراط استعير من المكان المستوي الجوانب لما ذكر وجعل
امتي هم الاولون وهم الاخرون هم ضمير مبتدا ويفيد الحصر وليس ضمير فصل لانه كان كذلك قال الاولين
ومعنى اوليتهم سبقهم الناس في القيام من القبور وفي الدخول الجنة وفصل القضا وتاخرهم باعتبار الوجود
الخارجي وقد فسره بهذا في حديث البخاري وهو قوله نحن الاولون السابقون يوم القيامة بيد انهم اوتوا

لا يقال للسلطان خليفة

الكتاب

الكتاب قبلنا وليس تفسيرا لسبق السعادة في الاول كما قيل بواضح وشرح لي صدري اي وسعه بالعلم والايمان
والحكمة واليقين بحيث لا احزن على امر من امور الدنيا او شقه وملاه بانواع كما مر ووضع عني وزري
اي طهر قلبي من حظ الشيطان وعصمني فلا ارتكب ما لا يرضي الله ولذا قال ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك
وما تاخر فسوى بين ما تقدم وما تاخر لعدمهما او وقوعهما وخفف اعبا النبوة والتبليغ بافاضة ايا ديه على
فالجنان في غاية التناسب ورفع ذكري اي جعلني مذكورا في الملاء الاعلى وجعل اسمي طراز الجنان ومقرونا
مع اسمه على كل لسان وعلى المنابر في كل اقامة واذان كما قال حسان رضي الله عنه وضم الاله اسم النبي الى اسمه
اذا قال في الخمس المؤذن اشهد وجعلني فاتحا للنبوة اذ خلق روحي قبل الارواح ونباها قبل كل نبي
فقال ابراهيم عليه الصلوة والسلام بهذا اي بمجموع ما ذكر وبكل واحد منها لا بالاول فقط كما قيل
فضلكم محمد اي زاد فضله صلى الله عليه وسلم عليكم وقدم المعمول للحصر وقال هذا ابراهيم عليه الصلوة
والسلام خطابا للانبيا لما سمع مقالته صلى الله عليه وسلم ثم ذكر انه اي النبي صلى الله عليه وسلم او جبريل
فقوله عرج به مبني للفاعل او للمفعول من السما الدنيا ومن سما الى سما كما تقدم وفي حديث ابن مسعود
رضي الله عنه الذي رواه ابن عرفة في جزيه وابو نعيم في الدلايل انتهى بي جبريل عليه الصلوة والسلام
اي وصل لغاية عروجه بي وهو مبني للمفعول الى سدرة المنتهى وهي في السما السادسة وتقدم ان الاكثر على انها
في السابعة والجمع بينهما بان اصلها في السادسة وفروعها في السابعة الا انه قيل ان خروج النيل والفرات من اصلها
يقتضي انها في الارض وورد في حديث اخر ان الانهار اربعة هذان وسيحان وجيحان وورد انها في الجنة
قال ابن المنير رحمه الله فان قلت كيف انصبابها الى الارض قلت يمكن ان يكون كالمطر فيفترق
ثم يجتمع ويساق كل لمستقره ومجراه ويحتمل ان انصبابها في نواحي الارض غايبة عنا شايبة عزيزة متصلة
بمبادي هذه الانهار فان منها ما لم نقف على مباديه الى الان قلت يشهد له قصة النيل وبهذا يجتمع بين كونها
في السما والجنة في الارض وقوله اليها ينتهي ما يعرج به من الارض بالبنا للمفعول اي ما تعرج به الملائكة عليهم
الصلوة والسلام من امور الارض للعرض على الله من امور عبيده فيقبض منها بالبنا للمجهول والقاف والضاد المعجمة
قبلها باء موحدة مفتوحة كذا صححوه اي تقبضه الكتبة وتكتبه ومن للابتدا والضمير للسدرة والمراد انه عندها
يرفع اليهم واليها ينتهي ما يهبط من فوقها من العرش بواسطة الملائكة المقربين فيقبض منها اي يوحى اليهم علمه
ولو قيل ضمير منها للملائكة للعلم بهم من السياق كان اظهر قال تعالى اذ يغشى السدرة ما يغشى اي امر عظيم لا يعلم
كنهه وظاهر السياق ان المراد بهذا امر الله ووحيه فكان عليه ان يبينه وقال ابن مسعود رضي الله عنه
فراش من ذهب اي ذهب على صورة فراش وفراش مرفوع عامله مقدر اي غشيها فراش والفراش معلوم وفي رواية
ابي هريرة من طريق الربيع بن انس البكري البصري نزيل خراسان التابعي الثقة يروي عن انس رضي الله عنه والرواية
عنه مشهورة توفي سنة تسع وثلاثين ومائة فقيل لي هذه سدرة المنتهى التي سمعت بها والظاهر ان القايل
جبريل عليه الصلوة والسلام ووقع في بعض النسخ السدرة المنتهى بتعريفهما دون اضافة كالاتي اي السدرة
التي هي المنتهى منها ينتهي ويصل اليها كل احد من امتك خلا بفتح المعجمة واللام المخففة اي مضى كقوله تلك امة قد خلت
وفي نسخة بضم الخا وتشديد اللام المكسورة على سبيلك اي على طريقك ونسكك اي من مات من امتك مومنا
بك عرج بروحه مع الملائكة اليها فيقال هذا عبدك فلان بن فلان فيوتى لم يبصك الامان وبهذا فسر قوله تعالى

ان كتاب الابرار لفي عليين الاية وهي السدرة المنتهى يخرج من اصلها اي عروقها الداخلة في الارض انهار من ماء غير اسن
اي لا يتغير طعمه ولونه وريحه اصلا وان طال مكثه وعدم جريانه وليس المراد نفي التغير في الحال لان كثيرا من انهار الدنيا
كذلك ملحا على ما قرره ارباب الطبايع وهذا مع عذوبته فان المياه العذبة هي القابلة للتغير ولذا كان البحر المحيط بالدنيا
ملحا على ما قرره ارباب الطبايع في علم الحكمة وانهار من لبن لم يتغير طعمه اي لم يحمض كغيره اذا مكث وانهار من خمر
لذة للشاربين اي لذة سايغة ليس كخمر الدنيا المرة المستكره شربها حتى على من ابتلي بشربها حتى قالوا انقل من القدح
الاول وانهار من عسل مصفى من القذا والشمع وان لم تمسه نار لانه ليس مجيع النحل وقيء الذباب وهي
شجرة يسير الراكب في ظلها سبعين عاما وان ورقة منها مظلة للخلق بضم الميم وكسر الظاء المشالة وتشديد
اللام المكسورة اسم فاعل من اظل مضاف للخلق والمراد الجمع الكثير لا ساير الخلق اذ لا يصح هنا وهذا عبارة
عن سعة ظلها فان قلت قد تقدم انها كاذان الفيلة قلت اجيب بانه في الشكل ومن قال الشبه
في الكبر فيه ما فيه فغشيها نور من الانوار الالهية وغشيها الملائكة وهم نور مصور قابل الصور قال
تعالى اذ يغشى السدرة ما يغشى اي في تفسير هذه الاية على طول كما مر فقال الله تبارك وتعالى ولا يخفى
مناسبة هذه التمجيد هنا لان تبارك تفاعل من البركة وكثرة الخير الفايض منه ولذا لا تسند هذه الصيغ
لغيره والتعالي العظمة والترفع في عظمة الربوبية لا المحسوس فانه منزه عنه له اي لمحمد صلى الله عليه وسلم
سل اصله اسال فخفف وحذف المفعول للعموم اي سل كما تريد فقال انك اتخذت ابراهيم خليلا اي اصطفيته
وخصصته بالخلة وسياتي تحقيقها والفرق بينها وبين المحبة واعطيته ملكا عظيما قال ابن المنير الملك العظيم الذي
اوتيه ابراهيم يحتمل انه ما اوتيه ذريته كيوسف وسليمان وداود وغيرهم من ملوك بني اسرائيل من ذريته كما قال
تعالى فقد اتينا ال ابراهيم الكتاب والحكمة واتيناهم ملكا عظيما وكونه ملك النفس والزهد غير مناسب هنا
او المراد دفعه صلى الله عليه وسلم لعظما الملوك في عصره كنمرود اذ الظاهر اعظم من المشهور وجاء في التفسير
ان الملك النبوة فان قلت كيف هذا وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم للاعرابي خفف عليك فلست
بملك وقال ابو سفيان للعباس رضي الله عنهما اذ اوقفه على كتايب الفتح فلم يرضها حتى مرت الكتيبة الخضراء التي
فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا يسمونها الخضراء لكثرة الحديد فيها وهو عند العرب اخضر ولذا قال
ابن هاني وجنيتم ثمر الوقايع يانعا بالنصر من ورق الحديد الاخضر ○ ونسموا الصيف بذلك
بقلة فقال لقد اصبح ملك ابن اخيك عظيما فقال لا تقل ملكا انما هو النبوة فلم يرض لتسميته صلى الله عليه وسلم
ملكا قلت المنفي الملك العرفي المذكور في قوله صلى الله عليه وسلم الخلافة بعدي ثلاثون عاما ثم تعود
ملكا واما الملك الحقيقي الديني فليس بمنفي ومع هذا لا يجوز ان يطلق على نبينا وابراهيم عليهما الصلوة
والسلام انهما ملكان لان مقام النبوة اشرف وعدمه فيه صلى الله عليه وسلم وفي ابائه من دلايل
النبوة ولذا سال هرقل هل كان في ابائه من ملك وخرجت الخلافة عن اهل بيته ليلا يتوهم انه ملك
متوارث انتهى وبهذا يندفع ما يرد على الفقهاء في تقسيمهم احكامه الى فتيا وقضا وسلطنة وكلمت موسى تكليما
اي خصصته بكلامك له من غير واسطة حقيقة كما يشير اليه التاكيد خلافا لمن انكره من المعتزلة
كما بين في الاصول واعطيت داود ملكا عظيما اي ملكا شرعيا لا عرفيا وهو الخلافة العظمى حتى سخرت له
الطير والجبال والنت له الحديد بحيث كان في يده كالعجين يتخذ منه الدرع وسخرت له الجبال فكانت تسبح

قوله

والتعالي بعلو

معه اذا سبح واعطيت سليمان ملكا عظيما اذ ملكته الدنيا باسرها وسخرت له الجن والانس فكانت
الجن تخدمه عليه الصلوة والسلام في بنايه وغيره فبنت له بيت المقدس بالرخام المزخرف بناء عاليا حتى
خربه بخت نصر ونقل فيه المملكة بالعراق وكان جميع جنده ورعاياه لا يعصونه في شيء والشياطين وهم
مردة الجن فهو من عطف الخاص على العام فكانوا يغوصون البحار ويستخرجون الدرر والجواهر ويعملون له
ما يريد والرياح فكانت تجري بامره كما يشاء وتحمل كرسيه وبساطه مسيرة شهر غدوا ومسيرة شهر رواحا واعطيته
ملكا لا ينبغي لاحد من بعده كان ساله من الله وهو ملك الانس والجن والرياح فملك ما فوق الارض وما
تحتها وقد عرض هذا على نبيه صلى الله عليه وسلم فلم يقبله واختار كونه عبدا لله وعلمت عيسى وهو صغير
التوراة والانجيل الذي نزل عليه وحفظ التوراة وعمل بها لان الانجيل ليس فيه احكام وانما هو حكم وحقايق
التوحيد وقيل فيه احكام قليلة بالنسبة للتورية وفيه نسخ وعلمت موسى التوراة وعيسى الانجيل وجعلته يبري الاكمه
الذي ولد اعمى بدعائه صلى الله عليه وسلم باسمك وقال التلمساني هو الذي لا يبصر بالليل ويبصر بالنهار قاله
البخاري عن قتادة ولا يعلم هذا في لغة والمعروف ما تقدم والذاهب البصر بعد الابصار اعمى والاكمه الذي سلب عقله
تنزيل البصيرة منزلة البصر والذي اعترته ظلمة فغيبت بصره انتهى وفي كلامه تناقض فان المعنى الاخير هو عين
ما انكره فان كان منقولا عن اللغة صح ما قاله قتادة وهو ثقة ليس متهما بالمجازفة في تفسير القران لا سيما
وقد تابعه البخاري ومتابعته تعتمد في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم فكيف اللغة والابرص
وهو علة مزمنة لا يتيسر علاجها للحكماء بها تبيض لون البدن ويصير قبيحا وهو اقبح الامراض بعد الجذام
والمجنون الشافي فنسخ بدله واعذته اي حفظته واجرته وامه مريم من الشيطان الرجيم الرجيم كناية عن اللعن
والطرد من رحمة الله ولذا قالت اني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم وسياتي في حديث مسلم ما من مولود
يولد الا نخسه الشيطان فيستهل صارخا من نخسه الا ابن مريم وامه وكذا نبينا عليه الصلوة والسلام لان
المتكلم لا يدخل في عموم كلامه ولانه علم بالحديث انه صلى الله عليه وسلم ولد مشيرا الى السماء ناظرا لربه ولم يسلط
عليه شيطان كما جعل بينه وبين مريم وابنها حجابا وهذا غير القرين الذي مع كل احد حتى الانبياء عليهم الصلوة والسلام
وفي هذا كلام في الكشاف وشروحه سياتي بيانه مع الكلام على الحديث فلم يبق له عليهما سبيل اذ حماهما وعصمهما
منه فقال له ربه اي لمحمد صلى الله عليه وسلم لما سمع مقالته وان المقامات العلية سبقوه لها السابقون في الرسل
عليهم الصلوة والسلام وقد اتخذتك حبيبا هذا في مقابلة الخلة والمحبة اعظم من الخلة كما سياتي ولم يذكر ما
يقابل ما بعده لانه معلوم اذ هو لم يرض الملك وقد خبا دعوته صلى الله عليه وسلم لما هو اعظم من هذا وهو الشفاعة
العظمى والقران اعظم من التوراة والانجيل وابراء الاكمه ونحوه وقد وقع منه صلى الله عليه وسلم مثله كرد عين
قتادة وبرء كثير من الامراض بسريته الشريفة كما ياتي وتقدم الكلام على اعاذته من الشيطان فهو مكتوب
في التوراة محمد حبيب الرحمن وهذا من كلام الراوي كان شاهد لصحة الزيادة المذكورة وفي السبعيات
للهمداني قال ثبت في الحديث انه صلى الله عليه وسلم قال هممت ليلة المعراج ان اخلع نعلي فسمعت النداء من
قبل الله تعالى يا محمد لا تخلع نعليك لتشرف السماء بهما فقلت يا رب انك قلت لموسى اخلع نعليك انك
بالواد المقدس فقال يا ابا القاسم ادن مني لست عندي كموسى فان موسى كليمي وانت حبيبي انتهى وقد
سئل الامام رضي القزويني عن وطي النبي صلى الله عليه وسلم العرش بنعاله وقول الرب جل جلاله لقد

تشرف العرش بنعلك يا محمد هل ثبت ذلك ام لا فاجاب بان ذلك ليس بصحيح ولا ثابت بل وصوله صلى الله عليه وسلم الى ذروة العرش لم يثبت في خبر صحيح ولا حسن ولا ثابت اصلا وانما الذي صح في الاخبار انتهاؤه الى سدرة المنتهى فحسب واما الى ما وراءها فلم يصح وانما ورد ذلك في اخبار ضعيفة او منكرة لا يعرج عليها انتهى وتابعوه على ذلك وقوله وارسلت الى الناس كافة قد تقدم شرحه وكذا قوله وجعلت امتك هم الاولون وهم الاخرون لسبقهم في دخول الجنة وتاخرهم وجودا والمنة بهذا عليه لما تضمنه من كثرتهم وقلة مكثهم في القبور وعدم نسخ شريعتهم وجعلت امتك لا يجوز لهم خطبة هي كلام يقال على رؤس الاشهاد للاعلام بامر مهم وكان عادة العرب اذا اجتمعوا في ناد قام منهم واحد فخطب اذا تفاخروا وتصالحوا وارادوا وعظا وليس في سوق عكاظ خطب مشهورة فجاء الشرع على نهجهم فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا وقع امر قام بينهم خطيبا فالخطبة مشتقة من الخطب وهو الامر العظيم وبقي ذلك مشروعا في الجمعة والعيدين والنكاح والاستسقاء ووعظ الناس ونحوه حتى يشهدوا انك عبدي ورسولي اي لا يعتد بخطبهم الا اذا اتوا فيها بكلمتي الشهادة لما ورد في الحديث كل خطبة ليس فيها تشهد فهي كاليد الجذماء اي هي ناقصة لا بركة فيها وهذا يقتضي ان التشهد فيها ركن او شرط قيل وهذا لم يقل به احد من الفقهاء واجيبهم فان قيل المراد انه لا يصح خطبة من لم يصدق بمضمون الشهادة اي لا تصح الا خطبة المسلم المصدق بك والائمة الدعوة فهو بعيد واجيب بان الشافعي وغيره اشترط في الخطبة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وهي تتضمن الشهادة بذلك ولا يخفى ان هذا غير موافق لظاهر الحديث فالظاهر انه كان واجبا فنسخ وجوب الاقتصار على مقدار تهليله وتسبيحه وقال ابو يوسف ومحمد رحمهما الله لا بد من ذكر طويل يسمى خطبة واقله قدر التشهد اي قوله عبده ورسوله يثني بها على الله ويصلي على نبيه عليه الصلوة والسلام ويدعو للمسلمين لان الخطبة واجبة وما دون ذلك لا يسمى خطبة عرفا كما قال الزيلعي ولعل بين شاعدا لم وجعلتك اول النبيين خلقا لانه خلق روحه قبل الارواح ثم خلق الارواح وبناه فهو اولهم خلقا ونبوة واخرهم بعثا وارسالا كما تقدم بيانه واعطيتك سبعا من المثاني اي الفاتحة لانها سبع ايات وهي تثنى وتكرر في كل ركعة او السبع الطوال البقرة وال عمران والنساء والمائدة والانعام والاعراف والتوبة وحدها او مع الانفال بناء على انهما سورة واحدة لعدم البسملة بينهما لتكرر المواعظ والعبر فيها ولم اعطها نبيا قبلك كما تقدم بيانه واعطيتك خواتيم سورة البقرة من كنز تحت عرشي الكنز المال المدفون فشبه به ما في اللوح المحفوظ مما لم يطلع عليه خلقه بجعل خواتيم سورة البقرة وما فيها من الثواب المعد لمن قراها بمال عظيم اخرج من ذلك الكنز الذي هو اللوح وفي الحديث من قراها كفتاه اي عن قيام الليل او من الشيطان ويؤيده ما روي عن ابن عمر رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم قال انزل الله علي ايتين من كنوز الجنة ختم بهما سورة البقرة كتبهما الرحمن بيده قبل ان يخلق الخلق بالفي عام من قراهما بعد العشاء مرتين كفتاه من الشيطان ولا يكون له عليه سلطان قال الدميري في المغني انه التحيت لمضمون قوله غفرانك الى ونصرنا ولما قراهن صلى الله عليه وسلم قيل له قد فعلت واوثرت لا اعطي المنابر الكنز لم اعطها نبيا قبلك اي لم يعط مثل ثوابها احد قبله عليه الصلوة والسلام وجعلتك فاتحا وخاتما اي فاتحا لكل خير وشريعة فهو اعم من قوله وجعلتك النبيين خلقا واخرهم بعثا فيه فقد قصره في الرواية الاخرى التي رواها مسلم قال فاعطي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثا من الفضائل المخصوصة به صلى الله عليه وسلم اعطي الصلوات الخمس التي لم تجمع لغيره

ولا لنبي قبله فان الانبياء قبله كانت لهم صلوة موافقة لبعض هذه دون مجموعها وكان صلى الله عليه وسلم يصلي قبل الاسراء ولكن لم يشتهر بيان كيفيتها ونقل السيوطي رحمه الله في اخر الخصائص انه لم يكن فيها ركوع ولذا نزل قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اركعوا واسجدوا وقد مر ذلك واعطي خواتيم سورة البقرة كما تقدم وغفر لمن لم يشرك بالله تعالى شيا من امته المقحمات بضم الميم وقاف وحاء مهملة مكسورة بزنة اسم الفاعل من الاقحام وهو الالقاء والمراد الكبائر التي تلقي صاحبها في النار والمهلكات وهذا كقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء اي بتوبة وبدونها خلافا للمعتزلة والكلام فيه مشهور وقال اي ابن مسعود رضي الله عنه في الحديث الذي رواه ما كذب الفؤاد ما راى لاتيين هذا لفظ القران والقول عن راويه من الزيادة انها هو تفسير بقوله راى جبريل في صورته الاصلية التي خلق عليها له ستمائة جناح لا في صورة تمثل بها فان الله اعطى الملائكة قوة التشكل باي صورة ارادوا ونقل الشمني عن السهيلي في قوله صلى الله عليه وسلم ان الله ابدل جعفرا رضي الله عنه بيديه جناحين يطير بهما في الجنة حيث شاء ليس هذا كما يسبق الى الوهم جناح ريش كالطير لان الصورة الادمية اشرف وانما هي عبارة عن قوة روحانية ملكية اعطيها جعفر رضي الله عنه كما اعطي الملائكة فان اجنحتهم صفات ملكية لا تدرك الا بالمعاينة لان قوله تعالى فيهم اولي اجنحة مثنى وثلاث ورباع يدل على ذلك اذ لا طائر باكثر من جناحين فكيف بستمائة كما في صفة جبريل عليه الصلوة والسلام فدل على انها صفات لا تضبط كيفيتها بالفكر انتهى واعترض عليه بان هذا اشبه بكلام الفلاسفة والحشوية فاي مانع من ابقائه على ظاهره وكون طيور الجنة ليس لها غير جناحين غير ضائر والاحاديث صحيحة في انها اجنحة حقيقية كثيرة من زبرجد وياقوت ملونة كاجنحة الطواويس ولا ينكر هذا الا من ينكر الملائكة وكون جناحي جعفر رضي الله عنه حقيقيين يؤيده كون ارواح الشهداء في جوف طيور خضر في الجنة فاي حاجة للتاويل ومثله لا يليق بمثل الامام السهيلي وفي حديث شريك المتقدم مع ما فيه انه صلى الله عليه وسلم راى موسى عليه السلام في السابعة وهو مخالف لما مر انه في السادسة ثم صعد الى السابعة فراه بعد رجوعه فيها فقال اي النبي صلى الله عليه وسلم والراوي على انه من كلام شريك فهو مدرج فيه بتفضيل كلام الله اي علو رتبته عليه الصلوة والسلام وصعوده للسابعة لفضله على غيره بكونه كليم الله فالباء سببية وهو مضاف للفاعل قال شريك في الحديث ثم علا به اي برسول الله عليه الصلوة والسلام من السابعة فوق ذلك الاشارة للسماء السابعة بما لا يعلمه الا الله اي بمقدار لا يعلم محله وحقيقته وقيل نهايته وهو بدل من فوق والباء للاستعلاء كما في قوله تامنه بقنطار او بمعنى الى كما في قوله تعالى وقد احسن بي فكان مقامه صلى الله عليه وسلم ارفع من مقام موسى عليه الصلوة والسلام ولذا عقبه بقوله فقال موسى اذ راى رفعه صلى الله عليه وسلم لم اظن ان يرفع علي احد ومنشا ظنه تفرده بتكليم الله وقد شاركه في ذلك وزاد عليه بما اقتضى رفعه على سائر الانبياء واعترض على هذا بانه كيف يقول موسى عليه الصلوة والسلام هذا وقد علم بتفضيله وهو مذكور في التوراة واللائق بالانبياء عليهم الصلوة والسلام التواضع وهذا مما يطعن به في رواية شريك وقد روي عن انس بن مالك رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم صلى بالانبياء ببيت المقدس اماما ولا حاجة الى حمله على انه بعد الاسراء الذي فرضت فيه الصلوة وان كان محتملا ايضا كما روي عن انس رضي الله عنه كما رواه البزار والبيهقي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا انا قاعد ذات يوم اذ دخل جبريل عليه الصلوة والسلام اصله بين فاشبعت فتحته الفا وهو ظرف مضاف للجملة مضمن معنى الشرط والعامل في اذ معنى المفاجاة اي وقعودي يوما فاجاني فيه دخول جبريل او وقت دخوله وذات يوم توكيد لدفع توهم التجوز

عن مطلق الزمان وذات وذوا تزاد كثيرا كقوله رجل من ذي يمن فوكزني اي ضربني ضربا خفيفا كما يفعل من
يوقظ غيره بحيث لا يطلع على ايقاظه وقيل الوكز الضرب بجمع الكف بين كتفي وفي رواية بينا انا نايم وجمع بينهما
بانه صلى الله عليه وسلم يجوز ان ينام وهو قاعد ولذا وكزه ليستيقظ وهذا من جملة الزيادة وفي بعض الشروح
انه كان بيت المقدس فقمت معه من محل قعودي الى شجرة فيها مثل وكري الطاير مثنى وكر وهو للطير كالبيت
للانسان والجحر للحشرات والكناس للظبي كما بينه اهل اللغة اي بيتين شبيهين بالعش وضعا وهيئة لا مقدارا
لانه لا يسع الادمي ولو كان كقدر في الطير كالنسر والعقاب فقعد اي جبريل عليه الصلوة والسلام في واحد و
وقعدت في الاخرى قيل انثه لانه كالعش يذكر ويونث والغالب على السنة اهل مكة تانيثه او هو لتاويله بالزاوية
والطاقة ونحوهما وما قيل لانه ماوى اناث الطيور غالبا لا وجه له فنمت بالنون والضمير للشجرة اي زادت وارتفعت
حتى سدت الخافقين هما المشرق والمغرب لخفوق الشمس والنجم فيهما اي غيابهما او حركتهما واصل معنى الخفوق
الاضطراب والحركة ولذا حسن قوله اما والله لولا خوف سخطك لهان علي ما القى برهطك ملكت الخافقين
فزدت عجبا وليس هما سوى قلبي وقرطك وروى فسمت بالسين من السمو كالعلو لفظا ومعنى ولو شئت لمسها
وفي بعضها لمست السماء بكسر السين وفتحها ويروى لمسيت بسين واحدة من اللمس وهو مخففه ونقل حركته
وانا اقلب طرفي تقليب طرفي بمعنى نظري في جوانبها النبلة صلى الله عليه وسلم وعدم دهشته وتامله في ايات
الله في الافاق ونظرت جبريل اذ قلبت طرفي فوقع عليه بحذائي كانه حلس بكسر الحاء المهملة وسكون اللام
وسين مهملة وهو كساء رقيق يوضع تحت القتب والبردعة ويبسط في البيت لاطي اي لاصق بالارض والمراد
انه لما قرب من السماء غشيته مهابة حتى خضع والتصق بالارض من الغشي الذي هو فيه والنبي صلى الله عليه وسلم
متثبت لم يمسه روع كما غشي جبريل عليه الصلوة والسلام ويقال فلان حلس بيته لمن لا يخرج منه قال ابو بكر
رضي الله عنه كن حلس بيتك حتى تاتيك يد خاطية او منية قاضية ولاطي بلام وطاء مهملة مهموز بمعنى لاصق
كما في الصحاح وفي بعض النسخ حلس لاطيا بفتحتين ونصب لاطي وصح رواية ولم يفسر وجهه كانه حال جبريل
فعرفت فضل علمه بالله علي اي عرفت بما اعترى جبريل عليه الصلوة والسلام من الخشية انه اعرف بالله مني
لانه بقدر العلم يكون الخوف والخشية قيل هذا التواضع منه صلى الله عليه وسلم لانه افضل منه ورد بانه قد يكون
في المفضول ما ليس في الفاضل والملائكة المقربون قد يعرفون من احوال الملكوت ما لا يعرفه غيرهم وان كان
افضل والقول بانه صلى الله عليه وسلم قاله قبل العلم بتفضيله عليه لا يناسب هنا وفتح لي باب السماء ورايت
النور قيل هو نور العرش والله تعالى لانه يسمى نورا كما قال الله تعالى الله نور السموات والارض والحكماء والمتكلمون
جوزوه من غير تاويل قال الاشعري نور لا كالانوار وقال العراقي النور هو الظاهر بنفسه المظهر لغيره فان فهمت
فهو نور على نور وبعد هذا كلام لا يصرح به ولط دوني الحجاب وفي نسخة وانا دوني الحجاب ولط بضم اللام
وتشديد الطاء المهملة مبني للمجهول يقال لطت الباب اذا اغلقته وكذا اذا سترته يعني انه صلى الله عليه وسلم
بعد ما شاهد النور ارخي بينه وبينه حجاب يستره عنه وسياتي الحجاب وتاويله عن قريب وفرجه بضم الفاء وفتح الراء
المهملة والجيم مضاف الضمير للحجاب جمع فرجة بوزن غرفة وهي ما بين الشيئين مما خلا وبين اجزائه شيء مفتوح
اي فرج الحجاب المرخى وطاقاته الذي يخرج منها نور الدر والياقوت وهما نوعان من الجواهر معلومان ثم اوحى
الله الى ما شاء ان يوحي بالبناء للفاعل والمفعول وحديثنا من هذا سقط من بعض النسخ وذكر البزار بفتح الموحدة

وتشديد

وتشديد الزاي المعجمة والف وراء مهملة نسبة لعمل البزر وهو بزر الكتان الذي يستخرج منه السليط وبالذال
المعجمة كل بزر يبذر للزراعة وهذا هو احمد بن عمرو بن عبد الخالق البصري صاحب المسند الكبير المعلل توفي بالرملة
سنة اثنين وتسعين ومائة وترجمته مشهورة وهو ثقة حافظ واعلم ان البزار كذا هو في اكثر النسخ قال البرهان
الحلبي وفي نسخة بخط الحافظ مغلطاي البزاز بزاي معجمة اخره وفي صحتها نظر والمعروف انه براء مهملة اخره عن علي
بن ابي طالب كرم الله وجهه لما اراد الله تعالى ان يعلم رسوله صلى الله عليه وسلم اي يعرفه الاذان الذي شرع له للاعلام
بدخول وقت الصلوة جاء جبريل بدابة يقال لها البراق وظاهر سياقه ان هذا معراج اخر غير الذي كان بمكة قبل الهجرة
كما مر وهذا بعده فان الاذان كان بالمدينة وسياقه ان هذا المعراج كان المقصود منه تعليم الاذان وسياتي ما فيه فذهب
يركبها اي شرع في الركوب وذهب وردت بهذا المعنى كثيرا وليس من الذهاب بمعنى المضي مقول ذهب يقول كذا اي شرع
في مقاله وقوله فاستصعبت تلك الدابة عليه فقال لها جبريل اسكني فوالله ما ركبك عبد اكرم على الله من محمد صلى الله
عليه وسلم فركبها حتى اتى بها الى الحجاب الذي يلي الرحمن تعالى فبينا هو كذلك اذ خرج ملك من الحجاب فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يا جبريل من هذا الملك قال والذي بعثك بالحق اني لاقرب الخلق مكانا وان هذا الملك ما رايته منذ
خلقت قبل ساعتي هذه تقدم شرحه فلا نكرره وتانيث البراق لغة او ما ول بدابة وهذا الحديث رواه بسند متصل
بعلي رضي الله عنه وفي سنده زياد بن المنذر وقد قيل فيه انه كذاب والحديث ضعيف ومال السهيلي لصحته وذكر
الحجاب وسياتي بيانه فقال الملك الذي خرج من خلف الحجاب ولم يعرفه جبريل عليه الصلوة والسلام الله اكبر
الله اكبر الى اخر الاذان واجابة المؤذن بما يليق برب العزة فلذا شرع لنا ذلك بما يناسب حالنا على ما عرف في كتب الفقه
والسنة فقيل له من وراء الحجاب صدق عبدي انا اكبر انا اكبر ثم قال الملك اشهد ان لا اله الا الله فقيل له من وراء
الحجاب صدق عبدي انا الله انا الله لا اله الا انا وذكر الراوي مثل هذا الذي ذكر قولا وجوابا المؤذن مثل هذا
في بقية الاذان الا انه لم يذكر جوابا عن قوله حي على الصلوة حي على الفلاح لانه لا يتصور في حقه معناه ولان جوابه
لا حول ولا قوة الا بالله اي لا يقدرنا على الصلاة والسعي لها واحقوقها الا من قول هي له وهذا لا يليق الا بالمخلوق
بخلاف ما قبله وقال الراوي ثم اخذ الملك بيد محمد صلى الله عليه وسلم فقدمه على من كان بحضرته من الانبيا
عليهم الصلوة والسلام فام اي صار اماما يؤم اهل السما حالة كونهم فيهم ادم ونوح عليهما الصلوة والسلام خصهما
بالذكر لانهما ابوا الانبيا الجسمانيين كما انه ابوهم الروحاني المتقدم عليهم تقدما حقيقيا ومعنى حي اقبل وهلم
وهو اسم فعل قال القاضي منذر بن سعيد والعرب تريد بها حي كرنيا حنيثا الا كما يقول الفقها مطيعا وفي حي
لغات مذكورة في كتب العربية واللغة واصلها حي هلا ثم قد تفرد حي وقد تفرد هلا والمعنى واحد والفلاح معناه
الفوز بالسعادة يقال افلح الرجل اذا اصاب خيرا وفاز وقيل معناه البقاء والمعنى اقبلوا على البقاء في الجنة
قال ابو جعفر محمد بن الحسين بن علي بن ابي طالب وهو ابو جعفر الامام المشهور في ال الرسول واهل بيته راويه
اي راوي هذا الحديث الذي رواه عن ابيه عن جده اكمل الله لمحمد صلى الله عليه وسلم الشرف والعلو على اهل
السموات واهل الارض اما على اهل الارض فلانه صلى الله عليه وسلم اشرف الرسل وامته اشرف الامم واما على
السما فلانه صلى الله عليه وسلم اشرف من سائر الملائكة بدليل انه امهم وتقدم عليهم كما تدل عليه الاحاديث
المذكورة بقي هاهنا ان ما ذكر يدل على ان الاذان شرع ليلة الاسراء قبل الهجرة مع انهم جزموا بانه صلى الله عليه وسلم
كان يصلي بغير اذان منذ فرضت الصلاة الى ان هاجر الى المدينة وفي حديث ابن عمر رضي الله عنهما الصحيح المذكور

فى الصحيحين قال كان المسلمون حين قدموا المدينة يجتمعون يتحينون الصلوة ليس ينادى لها فتكلموا فى ذلك
يوما فقال بعضهم اتخذوا ناقوسا مثل ناقوس النصارى وقال بعضهم بوقا مثل بوق اليهود فقال عمر رضى الله عنه
اولا تبعثون رجلا ينادى بالصلاة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بلال قم فنادى بالصلاة وفى حديث ابى اسحاق
زيادة على ما ذكر فبينما هم على ذلك اذ سمع عبد الله بن زيد بن ثعلبة الخزرجى النداء فاتى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال يا رسول الله انى قد طاف بى الليلة طايف مر بى رجل عليه ثوبان اخضران يحمل ناقوسا فى يده فقلت يا عبد الله
اتبيع هذا الناقوس فقال وما تصنع به قلت ندعوا به الى الصلوة قال الا ادلك على خير من ذلك قلت وما هو
قال تقول الله اكبر الله اكبر الى اخره فلما اخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان هذا رؤيا حق فقم لبلال فالقها عليه
فليوذن بها فانه اندى صوتا منك فلما اذن بلال رضى الله عنه سمعه عمر رضى الله عنه وهو فى بيته فخرج يجر رداءه
وهو يقول يا نبى الله والذى بعثك بالحق لقد رايت مثل الذى رأى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله وفى
وسيط الغزالى انه راى هذه الرؤيا بضعة عشر رجلا وانكره النووى كابن الصلاح وقال لم يثبت الا رؤيا زيد وعمر
رضى الله عنهما فهذا يدل على ان الاذان انما روى بالمدينة وما ذكرنا يدل على انه بمكة فى الاسراء وهما متعارضتان
الا ان الثانى صحيح والاول ضعيف وقال ابن حجر رحمه الله قول القرطبى انه لا يلزم من رؤيته فى الاسراء مشروعيته
فى حقه فيه انه يا باه قوله فى الحديث اراد ان يعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم الاذان وقول الطبرى يحمل الاذان
فى الاسراء على معناه اللغوى يا باه ذكره بالفاظه بعينها وما قيل من انه صلى الله عليه وسلم راه فى الاسراء ولم يؤمر به بمكة
للعجز عن اظهاره بين المشركين واخره الرسول صلى الله عليه وسلم ثم لما اراد ذلك اظهره ليكون مدحه على لسان غيره
فى غاية الضعف ولو كان كذلك لم يوخره حتى قدم المدينة اقول هذا كله كلام مضطرب والذى ظهر لى فى التوفيق
بين الحديثين على وجه لا كدر فيه ان المذكور فى رواية البزار لعله غير المعروف وانه بروحه او فى رؤياه لان الاسراء
تعدد فيكون راى فى منامه ذلك ورؤيا الانبيا وحى وعقيب ذلك قص عليه الصحابة رضى الله تعالى عنهم رؤياهم
فاظهر موافقتهم والعمل بها لتكون الشهادة والمدح من غيره وليسروا بموافقتهم رايهم وكون ذلك ماثورا عنهم والا فهو
فرض كفاية مشروع ومباح لا يثبت برؤيا غيره فيحتاج الى انه اجتهاد بما يوافق الرؤيا وهو خلاف وهذا ان شاء الله
من بركاته ولمعات مشكاته ثم ان المصنف رحمه الله استشعر اعتراضا فيما مر من الحديث الذى ذكر فيه الحجاب وهو
فى حقه تعالى محال لاستلزامه الجهة والتحيز فاراد دفعه بقوله قال القاضى ابو الفضل عياض مولف هذا الكتاب
رضى الله عنه ما فى هذا الحديث من ذكر الحجاب فهو فى حق المخلوق الراى لا فى حق الخالق واراد الفا فى خبر الموصول
لتضمنه معنى الشرط وهو جايز وكذا ما ورد فى الحديث حجابه النور اذ الحجاب بمعنى المنع والحاجب المانع ومنه
حاجب العين وحاجب الامير والحاجب يحيط بالمحجوب فيقتضى تناهيه وتحيزه تعالى الله عن ذلك ولذا قال
ابن عطا الله رحمه الله كيف يتصور ان يحجبه شئ وهو الذى اظهر كل شئ كيف يتصور ان يحجبه شئ وهو اظهر
من كل شئ كيف يتصور ان يحجبه شئ وهو الواحد الذى ليس معه شئ فهم اى الخلق المحجوبون والبارى جل اسمه
منزه عما يحجبه انتهى ولذا على كرم الله وجهه بالدرة من قال لا والذى احتجب بسبع اطباق وقال ويحك
يا لكع ان الله لا يحتجب ثم علل استحالة ذلك فى حقه فقال اذ الحجب بضمتين جمع حجاب او بفتح فسكون مصدر
انما تحيط بمقدر محسوس اى بشئ مقدار له طول وعرض وعمق فى جهة تختص بتوجه الناظر فيقتضى الجهة وهو
منزه عن ذلك ولكن حجبه عن ابصار خلقه وبصايرهم جمع بصيرة وهى القوة المدركة لغير المحسوس من العقل

ونحوه فلا تحيط به ابصارهم اى لا تدرك ادراك احاطة بذاته لاقتضائه التحديد والتناهى ونحوه مما هو
منزه عنه كما فسر به قوله لا تدركه الابصار كما ذكره البيضاوى ردا على من انكر الرؤية واستدل
بهذه الاية وياتى الكلام عليها ولا تدركه بصايرهم والمراد بالادراك العلم اى لا تعلم كنهه وحقيقته عقولهم
ادراكا تاما يقينا وحجبه عن ادراكاتهم اى انواع العلم والادراك مغطاة عن ادراك ذاته فلا رؤية ولا تصور
ولا اكتناه فى غير اناه بما شاء وكيف شاء ومتى شاء متعلق بحجاب منعهم عن رؤيته وادراك ذاته ومعرفة حقيقته
ليس بحجاب كحجاب البشر بل بسبب ارادة وكيفية لا يدركها فى اى زمان اراده وفيه ايماء الى ان رؤية الله فى الدنيا
ممكنة وفى الاخرة واقعة وان معرفة حقيقته ممكنة لنا وهو الاصح بل واقعة للانبياء عليهم الصلوة والسلام ومن
امسك ذيل حقيقتهم كقوله اى كقول الله فى الكفار كلا انهم عن ربهم اى ان الكفار يومئذ اى يوم القيامة
وفى الاخرة اذ تنعم المومنون برؤيته ورضوانه لمحجوبون وقال كقوله بالكاف لان المدعى عام وهذا خاص بالكفار
ولكن فيه اثبات لمدعاه اذ جعلهم هم المحجوبون لا الله فان قلت الحجاب شئ لا بد من تعلقه بالطرفين
فيلزمك ما فررت منه قلت نعم هو شئ ولكن بين حاجب ومحجوب والحاجب سبحات الانوار وغاية
العظمة والمحجوب مخلوق فانه لا هو لانه محجوب عنه لا محجوب فيجوز ان يوصف بانه محجوب عنه وحاجب ومحتجب خلافا
لمن انكره ومثاله حفرة عميقة فيها نمل على رأسها انسان حديد البصر فالنمل محجوب عن رؤيته بالحفرة لا يرى
من فوقها وهو يشاهدها ويشاهد حركاته والحجاب للمشهود لا للشاهد فعلى هذا يطلق الحجاب ونحوه عليه
لورود هذا المعنى مطلقا او مقيدا اذا بهام ما يمنع من اشاعة لا يلتفت اليه كاليد والبصر وغيره فاعرفه
فانه امر مهم كثير فى القران والحديث فقوله فى هذا الحديث الحجاب بالجر على حكاية الحجاب او الرفع وقوله
اذ خرج ملك من الحجاب اراد ملك الاذان الذى سال عنه رسول الله عليه الصلوة والسلام جبريل يجب
ان يقال فى تفسير معناه انه حجاب حجب به الله تعالى من وراءه من ملائكته عن الاطلاع بكسر الطاء المشددة اى
رؤيتهم متعلق بحجب على ما دونه اى ما خلفه ووراءه من جانب الغيب وباطنه فهو الباطن والظاهر من سلطانه
الظاهر انه اراد به ما بقبضة قدرته عند تصرفه مما لا يطلع عليه رسل الملائكة وغيرهم الا باذنه نادرا و
عظمته وعجايب ملكوته وما لا يدرك من ذلك والمراد بالملكوت عالم غيب الغيب اى ما غيب عن الملائكة
وجبروته وهو يطلق على القهر وعلى عظايم الملكوت وغرايبه مما احتجب عن غيره وهو المراد وجبروت
بغير همز قال الحلبى وهو مهموز فى بعض النسخ وهو لحن ويدل عليه اى يدل على ان الحجاب لغيره لا لذاته
من الحديث قول جبريل له صلى الله عليه وسلم عن الملك الذى خرج منه وراه ان هذا الملك
ما رايته منذ خلقت قبل ساعتى هذه فانه صريح فى ان الحجاب انما حجب الخلق قال جبريل قد حجبه الله عما
فى سرادق جلاله وخلف حيطة عظمته فدل على ان هذا الحجاب المذكور فى الحديث لم يختص بالذات
اى لم تختص محجوبيته بذاته تعالى اذ حجب بعض الملائكة ايضا كملك الاذان وعما فسرناه به علمت انه لا يتوهم
ان المصنف حقه ان يقول تختص بغير الذات لان نفى الاختصاص يقتضى المشاركة كما لا يخفى ويدل عليه اى
عدم اختصاص الحجاب بالذات كلام قول كعب الاحبار فى تفسير سدرة المنتهى اى فى بيان سبب تسميتها به قال اليها
تنتهى علم الملائكة وعنده ما يجدون امر الله لا يجاوزها علمهم فهذا وجه تسميتها به ومنه يعلم ان الحجاب انما هو
بالنسبة لغيره لا له وان المحجوب عنهم ذاته وامره وملائكته المقربون وقوله يجدون معناه يقيمون ويعلمون وملوك

في الحديث الذي يلي الرحمن لما كان ظاهره انه حايل بينه وبين غيره اشار الى تاويله بقوله فيحمل اي يفسر بانه
على حذف المضاف الذي يلي عرش الرحمن فالمضاف المقدر لفظ عرش او لفظ امر او امر انما زيادة ما للعموم او
التعظيم اي يلي امر الرحمن من عظيم اياته من بيانيه لايضاح ما ابهم اولا وهو اوقع في القوس لحصوله بعد التشوف
اليه من مبادي حقايق معارفه اي امر يكون مبدا لما يتحقق به معرفة الله مما هو اي الله تعا اعلم به من رسله
وملائكته عليهم الصلوة والسلام كما قال تعا واسال القرية التي كنا فيها اي اهلها اشار الى ان تقدير المضاف لقرينة
عقلية كثير بليغ لان القرية لا تسال وانما يسال اهلها وقوله تعا في حديث الاذان اجابة للملك لما قال الله اكبر
من كل كبير فقيل من وراء الحجاب صدق عبدي اي الملك القايل انا اكبر فظاهره انه صلى الله عليه وسلم سمع
في هذا الموطن اي المكان الذي كان قارا به كما يقر الانسان في وطنه كلام الله من غير واسطة كما سمعه موسى
صلى الله عليه وسلم ولكن من وراء حجاب حجبه عن روية الله تعا وهو يراه من غير حجاب بالنسبة اليه وان كان
النبي صلى الله عليه وسلم محجوبا عن رؤيته معاينة ثمه فهو لا يراه ثم استدل على ذلك بقوله كما قال تعا وما كان
لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب اي وهو اي النبي صلى الله عليه وسلم لا يراه اي لا يرى الله معاينة اذ حجب
بصره اي بصر النبي صلى الله عليه وسلم عن رؤيته اي روية النبي صلى الله عليه وسلم ربه في هذه الدنيا ولما كان هذا
يوهم امتناع الرؤية مطلقا قال فان صح الحديث والقول بان محمدا صلى الله عليه وسلم راى ربه عيانا حين
اسري به فيحتمل انه في غير هذا الموطن الذي سمع فيه الاذان بعد هذا الموطن والمقام او قبله رفع الحجاب
عن بصره حين راه عيانا في مقام اخر والله اعلم **فصل** في تحقيق الاسراء اعلم انهم اختلفوا في المعراج
والاسراء هل كانا في ليلة واحدة او ليلتين وهل كانا جميعا يقظة او مناما او بعضه يقظة وبعضه مناما فقيل
ان الاسراء كان مرتين مرة بروحه مناما ومرة بروحه وبدنه يقظة ومنهم من قال بتعدد الاسراء في اليقظة
ايضا بل قيل انه اربع مرات وبعضها كان بالمدينة ووفق ابو شامة رحمه الله بين الروايات بالتعدد وانه
وقع من مكة لبيت المقدس فقط على البراق ومرة من مكة الى السموات الى اخر ما فصله وقال انه لبيت المقدس
ثابت بنص القران والحديث وقد تقدم الفرق بين الاسراء والمعراج وان الاول سيره لبيت المقدس
والثاني صعوده منه للملا الاعلى وان كلا منهما يطلق على الجميع واما حمل البدني على انه بطريق
الانسلاخ الذي ذهب اليه الصوفية فاخراج الحديث عن ظاهره لمعنى لا ينبغي التعويل عليه وانما ذكرناه
لننبهك عليه لئلا تغتر بكلام بعض جهلة المتصوفة والحكماء ثم اختلف السلف والعلماء من عطف العام
على الخاص والمراد بالسلف الصحابة ومن عاصرهم وبالعلماء من بعدهم هل كان الاسراء بروحه او جسده اسراء
بالنصب خبر كان اي هل كان الاسراء اسراء الى اخره على ثلاث مقالات اي اختلاف وقع على ثلاثة اقوال
للسلف والخلف ثم فسره وفصله بقوله فذهبت طائفة اي جماعة ممن سيصرح به الى انه اي الاسراء
اسراء بالروح وانه رؤيا منام عطف تفسيري لا بدل كما توهمه الدلجي وفي تفسير القاضي اختلف في انه
كان في المنام او في اليقظة بروحه او بجسده وقوله بروحه او بجسده لف ونشر اي بروحه في المنام
او بجسده مع روحه في اليقظة وليس متعلقا بقوله في اليقظة فقط كما توهم والصحيح الثاني كما سياتي
قال البرهان وبقي قولان احدهما انه تعدد فمرة بجسده ومرة او مرات بروحه والثاني انا نقول
بالاسراء ولا نعين كونه يقظة او مناما كما في الهدي النبوي وهو غريب مع اتفاقهم سلفا وخلفا

على ان رويا الانبيا حق ووحي لانهم عليهم الصلوة والسلام تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم ولان
الشيطان لم يسلط عليهم فيتمثل لهم والوحي على انواع منها المنام الا انه على قسمين منه ما يقع بعينه وهو
الاكثر ولذا ذهب الخليل الى ذبح اسمعيل عليهما الصلوة والسلام ومنها ما يعبر ويأول والى هذا ذهب معاوية
ابن ابي سفيان بن حرب بن امية كما رواه عنه ابن جرير وابن اسحق وهو رضي الله تعا عنه صحابي ابن صحابي
توفي بالشام حاكما بها سنة ستين وعمره ثمان وسبعون او ست وثمانون وكان عنده ازار رسول
الله صلى الله عليه وسلم ورداؤه وشيء من شعره وظفره فكفن بردائه وحشي بشعره وظفره بعينه
ومنخره بوصية منه رضي الله عنه وحكي عن الحسن البصري رحمه الله وحكي مبني للمفعول والمشهور عنه
اي عن الحسن خلافه اي له قولان اشهرهما انه كان يقظة واليه اي الى ما ذكر عن الحسن اولا اشار محمد بن
اسحق بن يسار صاحب المغازي وهو ثقة وان طعن فيه بعضهم وحجتهم اي دليل القايلين بانه رويا منام
قوله تعا وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس لانكار كثير منهم له وارتداد بعض ممن اسلم حين بلغهم
ذلك لضعف عقولهم وايمانهم ولا حجة في ذلك لان لها تفاسير اخر وفي بعض النسخ هنا وقيل راها عام
الحديبية اسم بير مشهورة وياؤها مخففة وروت مشددة ايضا كما سياتي بيانه لانه صلى الله عليه وسلم
راى انه هو واصحابه دخلوا مكة كما قال تعالى لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق الخ فلما صدوا عن الدخول
فتن بعضهم فقيل لم يقل في هذا العام وقيل الاية في قصة بدر لقوله تعا اذ يريكهم الله في منامك قليلا وقيل
المراد بها رويا بني امية بين وعلى منبره صلى الله عليه وسلم ومما احتجوا به ما حكي عن عايشة رضي الله عنها
ما فقدت جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي نسخة ما فقد بالبناء للمفعول وفي رواية لم تفقد
مجهول ايضا قال التلمساني وهي الاشبه بالصواب فهو اخبار منها عن غيرها لانها لم تكن حينئذ زوجته
بل يوجد انتهى وستاتي الاشارة اليه في كلام المص مع ان له صلى الله عليه وسلم زوجات اخر فلا يلزم
من عدم فقدها له ذلك فقد غيرها وقيل ولا حجة فيه ايضا لاحتمال انه تعا اراد ان يحجب عنها حقيقة
ذلك مع ان النفي تقدم على الاثبات ولا يخفى ما فيه من التكلف وقوله صلى الله عليه وسلم في رواية
بينا انا نايم قال ابن المنير في المقتفى جنح هولا الى قضايا ظنوها تخيل الاسراء يقظة من حيث العقل وذلك
غلط بين وانما هو استبعاد عادي ظنوه محالا عقليا فاحتجوا بما ورد في بعض الروايات من التصريح بانه
صلى الله عليه وسلم كان نائما فايقظه الملك وقوله بين النائم واليقظان ليس بصريح بان النوم
استمر بل كان مجيء الملك اليه صلى الله عليه وسلم وهو وسن وباقل من ذلك يسقط النايم المستغرق
لا سيما الوسن واحتجوا على انه استمر بان المنام مصرح به فيما ورد في بعض الطرق اي الاتية كاستيقظت
وانا بالمسجد الحرام ورد عليهم بان المراد الافاقة البشرية من الغمرة الملكية اي كما سياتي بيانه وبالجملة
فان صح النقل في الطرق وتعارضت وتعذر التاويل حمل على التعدد وتنزيله على امرات بعضها يقظة
وبعضها مناما الاتقال لو كان كذلك لما تكرر فرض الصلاة فانها انما فرضت دفعة قلنا فرضت في اليقظة
وجاء المنام بعد ذلك كالذكرى وتجديد العهد او تقدم المنام كالتقدمة والتعريض بالفرض وبما يكون
ثم فرضت يقظة وكثيرا ما يرى النايم انه فعل فعلا كان فعله قبل ويقع له ان الفعل المتقدم بعينه فيكون
ذلك لمعنى ما انتهى وقول انس رضي الله عنه وهو نايم في المسجد الحرام وذكر القصة الوارد في حد

الاسراء الذى رواه البخارى وهو يدل على انه كان مناما ثم قال فى اخرها فاستيقظت وانا بالمسجد الحرام اى
انتبهت من منامى فوجدتنى به بهذه الحالة فانتفى كونه حجة كذلك وقد علمت ما فيه وذهب معظم السلف والمسلمين
عطف للعام على الخاص وفيه اشارة الى ان خلافه لا ينبغى لمسلم اعتقاده الى انه اسراء بالجسد مع الروح وفى اليقظة
المقابلة للنوم وهى بفتح اليا والقاف وتسكينها لحن الا لضرورة شعر كقول التهامى فالعيش نوم والمنية يقظة والمرء
بينهما خيال سارى وبالتسكين علم كاليقظان وهذا هو الحق الذى يقتضيه الكلام اذ لا حاجة لصرف النصوص
عن ظاهرها بغير داع ولو كان كذلك لم ينكره احد من العقلا وهو قول ابن عباس وجابر وانس وحذيفة وعمر
وابى هريرة رضى الله تعالى عنهم وهو عبد الرحمن بن صخر على الاصح من اقوال فى اسمه مشهور كما تقدم ومالك ابن صعصعة
الصحابى المدنى كما تقدم وابى حبة البدرى بفتح الحا المهملة بلا اخلاف ثم با موحدة مشددة على الاصح وقيل انه بنون
مشددة وقيل بمثناة تحتية مشددة ثم ها واسمه عامر وقيل مالك وقيل عمرو وقيل ثابت بن النعمان كما فى الكاشف
واختلف فى ابى حبة الانصارى وابى حبة البدرى هل هما واحد واثنان على اختلافهم فى ضبطهم المتقدم وقول البدرى
اى شهد بدرا اشارة الى انه من كبار الصحابة رضى الله عنهم وقيل اسمه كنيته وابن مسعود والضحاك وهو مزاحم
البلخى المفسر المكنى بابى القاسم وابى محمد يروى عن ابن عباس وابى هريرة وهو ثقة وان ضعفه بعضهم توفى
سنة خمس ومائة وقيل سنة ست واخرج له اصحاب السنن الاربعة دون الشيخين وسعد بن جبير المشهور
الوالبى ابو محمد اخرج له اصحاب الكتب الستة وقتادة المتقدم ترجمته وسعيد بن المسيب بفتح اليا وكسرها
كما تقدم فى ترجمته وابن شهاب ابو بكر محمد بن عبيد الله بن شهاب الزهرى كما تقدم وابو زيد عبد الرحمن
ابن زيد بن اسلم وترجمته فى الميزان والحسن بن ابى الحسين البصرى كما تقدم وابراهيم النخعى المتقدم ذكره
ومسروق ابن الاجدع ابو عايشة الهمدانى احد الاعلام الذى لم تخرج من همدان مثله صاحب المناقب الجمة وكان
اعلم بالفتيا من شريح توفى سنة ثلاث او اثنين وستين واخرج له اصحاب الكتب الستة والقب بمسروق لانه سرق
وهو صغير ثم وجد ومجاهد بن جبر المتقدم ترجمته وعكرمة بن عبد الله الامام المفسر مولى ابن عباس رضى الله
عنهما احد اوعية العلم الثقة وهو اباضى وسياتى بيان الاباضية اخر الكتاب روى له الشيخان وتوفى سنة خمس او ست
او سبع ومائة وترجمته مفصلة فى الميزان وابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز وقد تقدمت ترجمته
وهو دليل قول عايشة رضى الله عنها قيل كيف يكون الاسرا يقظة دليل قول عايشة ما فقدت جسده
الشريف الدال على انه مناما لا يقظة وهذا عجيب اذ ذكره فى المذهبين وجعل ما يبطله دليلا عليه كما سياتى فهذا
سهو منه بلا ريبة اقول لا شك انه وارد وان كلامه لا يخلو من اشكال الا ان يقال انه سقط منه شئ
واصله دليل على عدم صحة قول عايشة وان لم يثبت نقله عنها وقد يقال مراده انه دال على قول عايشة قولا
موافقا لما عليه اكثر الصحابة وانها قايلة بانه يقظة كالجمهور كما سياتى فى كلامه فالمراد ابطال ما نقلوه عنها
وهذا وان كان مخالفا للظاهر لكنه اسهل من تغليط المص وهو الانسب بقوله وهو قول محمد بن جرير
الطبرى المتقدم ترجمته واحمد بن حنبل وجماعة عظيمة اى كثيرة والعظيمة تطلق بمعنى الكثرة كثيرا وان كان
المعروف خلافه والمراد انهم ايمة مقدارهم جليل من المسلمين وهذا قول اكثر المتاخرين من الفقها والمحدثين
والمتكلمين والمفسرين فعلى كثرة نقله وشهرة الاخبار الصحيحة به لا يناسب مخالفة ام المؤمنين رضى الله
عنها فيه وقالت طائفة هذا هو القول الثالث كان الاسراء بالجسد يقظة من المسجد الحرام الى بيت

بيت المقدس فقط ومنه الى السما بالروح يعنى مناما ولا يخفى بعده اذ لم ينقل انه صلى الله عليه وسلم نام ثمه
وهذه الحالة لا تناسب النوم ثمة وقوله واحتجوا بقوله سبحان الذى اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام
الى بيت المقدس وفى نسخة الى المسجد الاقصى وهى الموافقة للنظم الشريف وهى اصح عندى واعلم انهم فسروا العروج
الروحانى بالمنام وليس بمتعين لانها قد تفارق البدن بدونه وهذا مما اتفق عليه الحكما واهل التصوف
وليس هذا محل تحقيقه فجعل الى المسجد الاقصى غاية الاسرا تفسير وتفصيل للاحتجاج لانه لما جعله غاية اقتضى
انه لم يتجاوزه الى السما ببدنه الشريف ولا حجة فيه لان كونه غاية لمسيره فى الارض لا ينافى صعوده لما يحاذيه فى جهة
العلو وما قيل من انه انما يتم اذا كان الكرامة واحدة وعلى تقديره يكون غاية لركوبه البراق ثم عرج منه الى السماء
والحكمة فى عدم ذكرها بيانه للسنة دون الكتاب وهو ابلغ فى المدح انتهى ليس بشئ ولو قيل انه هو الذى
انكروه وانه اكتفا باقل ما تثبت به معجزته واقتصار على ما تفهمه عقولهم القاصرة كان اظهر ونحوه
قول ابن المنير فى المقتفى ورد الاحتجاج بان الحكمة فى تخصيص المسجد الاقصى اذ يسال قريش على سبيل الامتحان
عن الاعلام التى عرفوها والصفات التى شاهدوها فى بيت المقدس وقد علموا ان الرسول صلى الله عليه
وسلم لم يسافر اليها قط فيجيبهم بما عاين ويوافق ما يعلمونه فتقوم الحجة عليهم ولذلك وقع ولذا لم يسالوه
صلى الله عليه وسلم عما راى فى السما اذ لا علم لهم بذلك انتهى واقصى بمعنى ابعد لانه ابعد مسجد فى الارض
واخر محل عبد الله فيه بحق وقوله الذى وقع التعجب فيه ضمير فيه للاسراء اى وقع التعجب فى شانه لقطع مسافة
طويلة فى بعض ليلة والتعجب يفيده قوله سبحان لانه مصدر منصوب على المصدرية ومعناه تنزيه الله عما لا
يليق بعظمته ثم شاع استعماله فى التعجب وجهه مذكور فى الكشاف وشروحه والتعجب من المعجزات لكونها خارقة للعادة
وهو من الله تعجيب منه وقد ورد استعماله فى حق الله وورد فى الحديث كقوله صلى الله عليه وسلم عجب ربنا
من كذا وهو من البشر لاستحالتها تعجبوا منه واستبعاده واشار الى المراد من تعجب الله فقال تعظيم القدرة
منصوب لانه مفعول له اى لتعظيم قدرة الله الباهرة المؤثرة على وفق الارادة وفى نسخة تعظيم بالبا
الجارة والتمدح بتشريف النبى محمد صلى الله عليه وسلم به اى بالاسراء والجار متعلق بتشريف ويجوز
رفعهما بوقع اى وقع فيه تعظيم القدرة والتمدح وكذا قوله واظهار الكرامة له صلى الله عليه وسلم بالاسراء اليه
اى الى المسجد الاقصى وهو من وضع الظاهر موضع الضمير اعتناء به لانه من اجل كراماته واعظم معجزاته قال
هولاء الذاهبون الى ان الاسراء بجسده صلى الله عليه وسلم الى المسجد الاقصى وهم ارباب المذهب الثالث
ولو كان الاسراء بجسده الى مكان ارفع زايد على المسجد الاقصى لذكره الله تعالى فى القران حتى قصة الاسرا
فيكون ذكره فيه ابلغ فى المدح من عدم ذكره ثم اختلفت هذه الفرقتان الثانية والثالثة فى انه
صلى الله عليه وسلم هل صلى ببيت المقدس حين اسرى به ام لا فقيل صلى به وام معادله هل وهو من
نوادر العربية سمع ذلك من قوله صلى الله عليه وسلم لجابر رضى الله عنه هل تزوجت بكرا ام ثيبا
وان انكره بعض النحاة ففى حديث انس وغيره ما تقدم من صلاته صلى الله عليه وسلم بالانبيا فيه اى
فى بيت المقدس وسياتى رواية اخرى انه صلى الله عليه وسلم صلى بهم فى السما وفى رواية انه لم يصل بهم
فيه كما اشار اليها بقوله وانكر ذلك اى صلاته بالانبيا عليهم الصلاة والسلام فيه حذيفة ابن اليمان
وقال كما رواه احمد بن حنبل رحمه الله تعالى والله ما زالا اى جبريل والنبى صلى الله عليه وسلم وزال

هنا تامة اى لم ينفصلا و ينزلا عن ظهر البراق حتى رجعا الى الارض فكان جبريل عليه الصلوة والسلام
راكبا معه صلى الله عليه وسلم ويروى انه كان ماشيا قال القاضي ابو الفضل عياض المؤلف رضي الله عنه
والحق من هذا والصحيح رواية ان شاء الله قيده بالمشية مع انه امر واقع وانقطع تبركا وتادبا وللاشارة الى احتمال
التعدد فلكل رواية لاتنافي الاخرى فلا ينافي قوله ان شاء الله كونه حقا صحيحا كما قد يتوهم وهذا كقوله صلى الله عليه
وسلم وانا ان شاء الله بكم لاحقون انه اسراء بالجسد والروح لا بالروح فقط مناما او يقظة في القصة كلها
اى في قصة الاسراء الى المسجد الاقصى والسموات وعليه تدل اى مما يدل عليه نقلا نص القران وهو الاية
الدالة على شطرها صريحا وصحيح الاخبار المشهورة المستفيضة الدالة على عروجه صلى الله عليه وسلم الى السماء
والاحاديث الاحاد الدالة على دخوله الجنة ووصوله الى العرش وطرف العالم كما سياتي وكل ذلك بجسده يقظة
والاعتبار بالرفع معطوف على ما قبله كما صححه البرهان والمراد به التتبع لاقوال السلف او دقيق الفكر والتامل
في الاحاديث المروية والقصة يعني انه يدل على ذلك العقل والنقل ولا يعدل بالبنا للمجهول من العدول اى لا يخالف
احد ويرجع ويميل عن الظاهر الذي يقتضيه العقل والنقل والحقيقة المتبادرة من لفظ الحديث الصحيح وليس
عطفا تفسيريا كما قيل الى التاويل متعلق بيعدل اى لا يصرف عن ظاهره وبول النصوص الواردة فيه الا عند
الاستحالة اى الا اذا كان ظاهره مستحيلا عقلا او شرعا حتى يتعذر حمله على حقيقته وليس ما نحن فيه كذلك وليس
في الاسراء بجسده حال يقظة استحالة تقتضي العدول عن الظاهر والتاويل وما قيل من ان ما ذكره غير مسلم
لانه يكفي في المصير الى التاويل قيام المعارض للظاهر من الروايات التي اوردها المخالف الذاهب الى انه منام
لا يقظة مردود بان هذه الرواية عنده اصح واقوى لتعدد من رواها وذهب اليها من كبار الصحابة وكثرتهم
جدا كما قيل به فان قيل بالتعدد كما تقدم لم يكن معارضة ايضا فتدبر تنبيه الاستحالة المذكورة اى عدها
الاسراء محالا صدر من كفار قريش ومن بعض ارباب ضعفا المسلمين اذ توهموا ان قطع مثل هذه المسافة
ذهابا وايابا في بعض ليلة محال لانها بعيدة بحيث تقطع في ايام كثيرة ومن بعض ارباب علم الهيئة الذين قالوا
ان الافلاك لا فرجة فيها ولا تقبل الخرق والالتيام وكلاهما خطا عقلا ونقلا الا ترى نقل عرش بلقيس في مسافة
ابعد من هذه في طرفة العين وغير ذلك مما هو ماثور مشهور وقد نطقت النصوص بان السما لها ابواب تفتح وتغلق
فلا عبرة باوهام الفلاسفة وقال البيضاوي تبعا للامام الرازي الاستحالة مدفوعة بما ثبت في الهندسة
ان ما بين طرفي قرص الشمس ضعف ما بين طرفي كرة الارض مائة ونيفا وستين مرة ثم ان طرفها الاسفل يصل
لموضع طرفها الاعلى في اقل من ثانية والاجسام كلها متساوية في قبول الاعراض والله قادر على كل الممكنات فيقدر
على ان يخلق مثل هذه الحركة السريعة في بدن النبي صلى الله عليه وسلم او فيما حمله والتعجب من لوازم المعجزات
انتهى وقد اورد عليه اعتراضات بسطناها مع جوابها في حواشينا عليه واعلم ان كلامه مبني على ان
الحقيقة تقديم مطلقا وعندنا في تقدم المجاز الغالب عليها ثم ان التعجب والعجب اذا اسند الى الله فهو ماول
وكذا صيغة التعجب وفي حديث عجب ربكم من شاب ليس له صبوة قال ابن فورك في كتاب الكشف وقد ورد
مثله في احاديث كثيرة والعجب والتعجب اصله ان يفاجا امر لم يعلمه من فاجاه فيستعظمه وهذا لا يليق بالله عز وجل
فالمراد لازمه يعني انه خلقه عظيما بحيث يتعجب منه خلقه او المراد الرضا والقبول لان من اعجبه شيء رضيه

وقبله فلا يتعجب مما يكره غالبا فاذا اراد تعظيم شيء اخبر عنه بما يقتضي تعظيمه الى اخر ما فصله وسبحان كثر استعماله
في ذلك وقوله اذ لو كان مناما لقال بروحه ولم يقل بعبده تعليل لصحة كونه يقظة ولعدم الاستحالة وقوله ما
زاغ البصر وما طغى ولو كان مناما لما كانت فيه اية ولا معجزة ولما استبعده الكفار ولا كذبوه فيه ولا ارتد به ضعفاء من
اسلم وافتتنوا به ووقعوا في فتنة اى بلية عظيمة توقعهم في العذاب لردتهم وتكذيبهم له وانكارهم لما اخبر به صلى الله
عليه وسلم بما هو خارق للعادة وقد اخبر به لانه معجزة تحداهم بها اذ مثل هذا من المنامات لا ينكر تعليل لعدم الاستبعاد
والتكذيب فان قلت هذا يقتضي ان روية الله في المنام جايزة بلا خلاف وقد قالوا انه اختلف فيها قلت قال
الامام الغزالي ان الخلاف فيها غير معتد به ولان المرئي مثاله وفرق بين المثال والمثل وقد افرده برسالة فان اردت تحقيقه
فراجعها بل لم يكن منهم ذلك المذكور من الاستبعاد والتكذيب والارتداد والافتتان الا وقد علموا ان خبره انما
كان عن اسرائه بجسمه وحال يقظته اخذا مما قاله لهم واما كون رويا الانبيا وحي وحق فهذا انما يعرفه من صدقه
وصدق بخبره فما قيل من انه ممنوع لان رؤيا [illegible] الذ قال تعالى لابراهيم عليه الصلوة والسلام قد صدقت الرؤيا
واذا كانت رؤياهم لذلك المقام كونها معجزة له [illegible] الا [illegible] هم حق كلام في غاية السقوط الى ما ذكر
في الحديث المتقدم وذكر مبني للمجهول ويصح بناؤه للفاعل ايضا والى بمعنى مع كقوله ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم والغاية
تتقدير من البيت المقدس الى المذكور في الحديث بقرينة المقام وقوله من ذكر صلاته ببيت المقدس بيان لما وبيت
المقدس هو مسجد ايليا ومعنى ايليا بالسريانية وهي لغة ادم عليه الصلوة والسلام بيت الله في رواية انس او في السماء
على ما روى عنه كما تقدم بيانه وذكر مجي جبريل له صلى الله عليه وسلم بالبراق وخبر المعراج بكسر الميم اسم الة للعروج
وهو الصعود في جهة العلو كالسلم وقد تقدم بيانه واستفتاح السماء اى طلب فتحها له صلى الله عليه وسلم من جبريل
فيقال من انت اى تقول ملائكة السما لجبريل من انت فيقول جبريل فيقال له ومن معك فيقول محمد ولقائه الضمير
لمحمد صلى الله عليه وسلم الانبيا فيها اى السما وخبرهم معه فيما وقع له معهم من المكالمة وترحيبهم به اى قولهم له صلى الله
عليه وسلم مرحبا بالاخ الصالح او والابن الصالح كما مر وهو تفعيل من الرحب بضم الرا المهملة وفتحها ومعناه السعة
اى صادفت مكانا رحبا واسعة وهو كناية عن وجوده فيه ما يسره ويكرمه وشانه في فرض الصلوة خمسين عليه
وعلى امته ثم تخفيفها وهو مجرور معطوف على مجي والشان الامر العظيم الذي جرى له في ذلك ومراجعته موسى اى
رجوعه في المشاورة في ذلك كما مر وفي بعض هذه الاخبار والحديث الذي رواه الشيخان عن انس رضي الله تعالى عنه
فاخذ يعني جبريل بيدي اى امسك يده ليصعد معه فعرج بي الى السماء اى صعد وانا معه الى قوله ثم عرج بي بالبنا
للفاعل او المفعول وعرج كقعد عرجا ومعرجا ارتقى قال في القاموس اذا كان خلقة فعرج كفرح او يثلث غير الخلقة وهو
اعرج بين العرج انتهى ولبعض الادبا في العرج من رسالة قامت العصا بيده مقام رجله . وقلت اعواد الاغصان
من اجله . فعرج الى الارض لا الى السماء . وغرس العود بكفه ولكن ما اورق ولا غنا . وحمل العصا وهو المعذب بالاليم .
وما افلح من لازمها بعد موسى الكليم . انتهى حتى ظهرت اى صعدت وعلوت وهو كناية لانه يلزم من العلو على مكان
عال ان يظهر ويشاهد من هو به لمستوى اسمع فيه صريف الاقلام المستوى بضم الميم اوله مقصورا اسم مكان وقد تقدم
الكلام عليه وان الصريف والصرير بمعنى وهو الصوت الذي يسمع من الاجرام الجامدة اذا حركت وان المراد بالاقلام
اقلام الملائكة عليهم الصلوة والسلام التي تكتب ما قدره الله وهناك وقع فرض الصلوة او هو قلم واحد لله
جمع تعظيما ولكثرة مكتوبه وهو القلم المقارن للوح المحفوظ كما قيل وانه وصل الى سدرة المنتهى وراى ما غشيها

من الالوان وغيره كما تقدم وانه دخل الجنة وراى فيها ماذكره من جنابذ اللؤلؤ وترابها المسك الى اخر ما
ذكره قال ابن عباس رضى الله عنه فيما صح عنه من رواية البخارى هى رويا عين راها النبى صلى الله
عليه وسلم لا رويا منام ولا يعارضه ما روى عن عايشة وغيرها لما قيل الصحة هذا وكثرة طرقه وشهادة
ظاهر النصوص له كما مر ولا وجه لما قيل ايضا ان صوابه رويا نايم كما لا يخفى وروى ابن اسحاق وابن جرير
مرسلا عن الحسن البصرى فيه بينا انا نايم وفى نسخ جالس فى الحجر بكسر الحا المهملة وسكون الجيم ونقل التلمسانى
عن بعضهم انه يقال بفتح الحا المهملة وفى القاموس ان الاول معناه وما حواه الحطيم المدار بالكعبة من جانب
الشمال وديار ثمود والانثى من الخيل وبالحاجر اقول ما قاله وان سبقه اليه غيره ليس بصواب فانه ورد
فى الحديث وصححه بعض اهل اللغة كالقزوينى فى مثلثاته واليه ذهب شيخنا المقدسى فى حواشيه والحجر المعروف
بجنب البيت الشريف كنصف دائرة عليه جدار قصير وهو من البيت وقيل الذى منه مقدار ستة اذرع او
سبعة كما افاده البرهان جانى جبريل فهمزنى بعقبه همزه كضربه وما وقع فى بعض النسخ نهرنى من تحريف
النساخ اى غمزنى بشدة لينبهنى والهمز والضغط بعينه وفى العين همزته غمزته والهمزة فى الحروف لانها تهمز
فتهمز عن مخرجها انتهى وهو يدل على انها صحيحة لغة فلا وجه لما فى بعض شروح الكشاف من انه لم يسمع
وانما اسمها الف وعقبه بفتح العين المهملة وكسر القاف ثم الموحدة مؤخر الرجل وهذا يدل على انه تمثل له
صلى الله عليه وسلم بصورة رجل حين همزه والضمير لجبريل عليه الصلوة والسلام وليس فيه سوء
ادب ممن لم يقصد التنقيص كما قيل فقمت اى انتبهت من منامى بدليل قوله فجلست والقيام بهذا
المعنى كثير فلم ار شيا فعدت لمضجعى اى رجعت لما كنت عليه من هيئة النائم فالمضجع مصدر ميمى او اسم مكان
ذكر ذلك ثلاثا وانما كرر ثلاثا لانه وقع الهمز ثلاث مرات فقال فى المرة الثالثة فاخذ بعضدى
بالاضافة الى ياء المتكلم المخففة والعضد ما فوق المرفق فجرنى الى باب المسجد اى اخرجه اليه تادبا منه
اذ لم يدخل ما هو على صورة دابة لفنا بيت الله وقيل الله اعلم بصحة هذا لنزاهة جبريل عن ان
يفعل به صلى الله عليه وسلم ذلك وفيه نظر فاذا بدابة وذكر خبر البراق المتقدم فى شكله وسرعته
وهذا رواه ابن اسحاق وابن جرير والطبرانى وعن ام هانى بهمزة فى اخره وتبدل يا واختلف فى اسمها
فقيل فاختة وقيل عاتكة وقيل جمانة وقيل فاطمة وقيل رملة وهى بنت ابى طالب صحابية عظيمة المقدار
اخرج لها اصحاب الكتب الستة وكانت اسلمت يوم الفتح وهرب زوجها هبيرة المخزومى فمات بنجران كافرا
وخطبها النبى صلى الله عليه وسلم فاعتذرت بانها مصيبة اى ذات اولاد ما اسرى برسول الله عليه
الصلوة والسلام الا وهو فى بيتى وهو مخالف لما مر انه كان بالحجر او غيره فان قيل بتعدد الاسرا فلا اشكال
تلك الليلة التى اسرى به فيها من بيتها صلى العشا الاخرة والعشا الاولى المغرب ونام بيننا اى بين اهل بيتها واولادها
وفى رواية ونام غيابشين معجمة اى نام قليلا من الليل فلما كان قبيل الفجر بتصغير قبل تصغير تقريب وتقليل
اهبنا بالهمز اوله وتشديد الموحدة اى ايقظنا يقال هب اذا استيقظ واهبه ايقظه من منامه ونبهه منه فلما صلى
الصبح اى صلاة الصبح وصلينا معه قال يا ام هانى لقد صليت معكم العشا الاخرة كما رايت بكسر التاء اى كما شاهدت
صلاتى لها بهذا الوادى اى بمكة وهى واد لاحاطة الجبال بها وانخفاض بينها قالوا وهذا مشكل من وجوه
لانها انما اسلمت عام الفتح كما مر فكيف يكون صلت معه العشا وايضا لان الصلاة انما فرضت فى الاسرا واول صلاة

صلاها

صلاها بعد الفريضة الظهر فما معنى صلوة العشا والصبح ولذا اشار المص لتضعيف هذا فى الفصل الذى
يليه وايضا المغرب لا تسمى عشا لغة وشرعا وقولهم العشاان للمغرب والعشا تغليب وما قيل من انه صلى الله
عليه وسلم كان يصلى قبل الاسراء قبل طلوع الشمس وغروبها وان المراد بقولها صلينا هيأ ناله ما يحتاج اليه
فى صلاته كلام لا يجدى لانه فى غاية الخفا وهو مدرج من كلام غيرها نعم كون المغرب لا تسمى عشا اولى
غير منتج لانه ورد فى الحديث تسميتها عشا اولى والمراد بالعشا اول الليل وكون ما ورد تغليبا غير مسلم
فان الاصل هو الحقيقة اقول الذى يظهر لى فى التوفيق بين الروايات والجواب عما ذكر انه لم ينقل
تكرر الاسراء مرارا اذ عليه الامر ظاهر انه صلى الله عليه وسلم كان فى بيت ام هانى ثم خرج الى الحرم للصلاة
فغشيه نوم ثم استيقظ وعرج به واما قول ام هانى وصلينا فيندفع اشكاله المذكور بانها بنت ابى طالب
وابو طالب واله كانوا محبين له صلى الله عليه وسلم معتقدين صدقه ولم يظهروا ذلك لغرض جاهلية
وحمية خفية ولذا اسلم على كرم الله وجهه فى صباه وكان معه صلى الله عليه وسلم وذكر ذلك ابو طالب
فى شعره المشهور فى السير فلما خرج صلى الله عليه وسلم من بيتها تلك الليلة وصلى بالحرم ومعه على قالت
شايعه انه كان يصلى قبل الاسرا بالغداة والعشى صلاة غير الخمس المفروضة فقولها صلينا كقولهم بنو فلان
قتلوا قتيلا والقاتل واحد منهم لان الفعل المرضى لجماعة اذا وقع من احدهم ينسب للجميع وهو مجاز
بليغ مشهور اى صلى معه بعض الناس وهو على رضى الله عنه او يقال انها كانت مسلمة سرا كما نقل مثله
عن العباس رضى الله عنه فاندفع الايراد الذى ظنوه غير مندفع ظاهر فلا حاجة لما قيل الصلوة هنا
لغوية بمعنى الدعا ثم جيت بيت المقدس فصليت فيه ثم صليت الغداة معكم الان كما ترون
وتشاهدون والغداة والغدو بمعنى وهو اول النهار وهو بتقدير مضاف اى صلاة الغداة وهى صلاة الصبح
وهذا المذكور برهان ودليل بين بتشديد الياء المكسورة اى ظاهر واضح فى انه اى الاسرا بجسمه وروحه
لا بروحه فقط كما قيل وقيل انما البين فيه قوله ثم نام وفيه نظر وعن شداد بن اوس ابن ثابت بن المنذر
بن حرام ابو يعلى الانصارى الصحابى نزيل بيت المقدس وليس بدريا كما توهم وقد اخرج له الايمة
الستة واحمد فى مسنده وهذا الحديث ليس فيها وانما رواه البيهقى وابن مردويه توفى سنة ثمان وخمسين
بفلسطين وهو ابن اخى حسان بن ثابت كما مر فى ترجمته عن ابى بكر الصديق رضى الله عنه افضل
الصحابة وفى اكثر النسخ عن ابى بكر وهى رواية شداد بن اوس عنه انه قال للنبى صلى الله عليه وسلم
ليلة اسرى به وهذا ما لا يخفى اذ لا يصح مع قوله طلبتك البارحة وهى الليلة الماضية قبل ليلتك ومنه
المثل ما اشبه الليلة بالبارحة فهو بتقدير ليلة اسرى به ومعنى طلبتك انى تفقدت جسدك فى مضجعك
فلم اجدك فيه او فيه تقديم والتفات اى طلبتك البارحة ليلة اسرى بك وهذا كله خلاف الظاهر
ولم ينبهوا عليه فاجابه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله وان جبريل حملنى وفى نسخة حملنى
الى المسجد الاقصى وان بكسر الهمزة او مفتوحة والتقدير بان الخ قيل هذا يحتمل انه كان فى بيت عايشة
رضى الله عنها بدليل السياق لكنه معارض بقول عايشة المتقدم وقوله حملنى جبريل مخالف
لكونه على البراق الا ان يقال لكونه سببا له اسند اليه مجازا وفيه نظر وهذا دليل على انه كان يقظة
بجسده ايضا وعن عمر رضى الله عنه كما رواه ابن مردويه من طرق قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

صلى الله عليه وسلم صليت ليلة اسرى بى فى مقدم المسجد الاقصى ثم دخلت الصخرة اى دخلت المسجد الذى تحت الصخرة المعروفة الان بمسجد داود عليه الصلوة والسلام ففيه مضاف مقدر اى تحت فاذا ملك قائم لم يسموه معه آنية ثلث وذكر الحديث اى ساقه الى اخره واذا هو فجايبه اى فاجانى بغتة لقاوم الانية بالمد جمع اناكوعاو زنا ومعنى واوانى جمع الجمع وليس مفردا كما توهم العلامة كامر ولذا وصفه بانه ثلاث فهو صفة او بدل منه وقيل خبره مقدمة وكان الظاهر ان يقال ثلاثة لان مفرده مذكر كانه اوله بكاس ونحوه يعنى انا من خمر وانا من لبن وانا من ماء وانه خير فيه فاختار اللبن وقيل له اخترت الفطرة ولو اخترت الخمر غوت امتك وهذا تمام الحديث وقد تقدم واعترض عليه بانه محتمل لكونه مناما ولا مانع فى هذه الروايات لصلاة فقوله

وهذه التصريحات ظاهرة فى انه كان يقظة غير مستحيلة شرعا وعقلا حتى تقتضى استحالتها التاويل فيحمل على الظاهر ولا يعدل الى التاويل مع عدم الحاجة اليه يؤيد ذلك وعن ابى ذر الصحابى الغفارى فى حديث رواه الشيخان عنه صلى الله عليه وسلم انه قال فرج مبنى للمجهول مخفف الرا ونايب فاعله سقف بيتى وفى نسخة عن سقف بيتى والمعنى كشف من السقف جانب [illegible] انفتحت منه فرجة ولم يبق حايل بينه وبين السما وانا مقيم بمكة قبل الهجرة وهذا مع قوله سابقا بينا [illegible] او الحطيم وقول ام هانى السابق ما اسرى به صلى الله عليه وسلم الا وهو بيتى بينهما من المعارضة ما لا يخفى فان قيل بالتعدد فلا منافاة بين الروايات ولا يكفى هنا كون اضافة البيت له لانه ساكن فيه ولام هانى لكونه ملكها وقد تقدم قول ابن المنير ان فرج السقف وعدم اتيان بيته من بابه انه مبالغة فى المفاجاة وتنبيه على ان دعوته صلى الله عليه وسلم وكرامته كانت على غير ميعاد وكان هذا عادة الخلفا العباسيين قلت وليدل على ان هذا امر الهى وكرامة له ولا تضر ولو اتى من الباب لتوهم انه احد من اعدائه الذى هو بين اظهرهم فنزل جبريل عليه الصلوة والسلام فشرح صدرى وفى رواية ففرج صدرى اى شقه وهو انسب بفرج البيت ثم غسله بماء زمزم الى اخر القصة لانه افضل المياه حتى الكوثر فى قول ولانه صلى الله عليه وسلم الفه صغيرا وكبيرا وشرح الصدر لا ينافى شق القلب لانه مقدم عليه ولا حاجة الى القول بانه تجوز عن القلب بالصدر لعلاقة المجاورة وقد تقدم انه شق قلبه وصدره صلى الله عليه وسلم وهو صغير عند ظئره حليمة رضى الله عنها فهذه مرة ثانية فالاولى ليطهره من الكدورات البشرية ويرشحه للرسالة والنبوة وهذه ليقوى على العروج ومشاهدة عجايب الملكوت فهو وقع مكررا فى مرة غسل بماء زمزم وفى اخرى بماء الثلج ليثلج صدره ويصبره فلا تعارض بين الروايات قال ابن المنير ولما لم يقع هذا لغيره عليه الصلوة والسلام لم يطلق فى الدنيا لرؤيا ولم يذكر هنا انه كان معه ملكان بطشت وماء كما مر وانه رضع عليه خاتم النبوة كما [illegible] ثم اخذ بيدى فعرج بى بالبنا للفاعل او المفعول كما مر وكذا شرح صدرى [illegible] جبريل عليه الصلوة والسلام اليه والتعقيب بالفاء فيه نسبى فلا ينافى قوله وعن انس [illegible] للفاعل كما توهم فانطلقونى مجهول ايضا وفى نسخة فانطلقوا بى بصيغة الجمع لان مع جبريل ملكا [illegible] معهما طشت الذهب كما مر ولا منافاة بين الروايات كما يتوهمه من لا بصيرة له الى زمزم فشرح عن صدرى اى شق صدره وقلبه ووضع فيه نور النور ليقوى على العروج ومشاهدة الملكوت وعجايبه وروى مسلم عن ابى هريرة رضى الله عنه عبد الرحمن بن صخر عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لقد رايتنى جواب قسم مقدر للتاكيد بالمثناة الفوقية المضمومة ورأى علمية او بصرية فى الحجر تقدم ضبطه وما يتعلق به

وقريش تسالنى عن مسراى جملة حالية والمسرى مصدر ميمى او اسم مكان اى سالة كفار قريش عن علامة بعد ما كذبوه تحقيقا لما زعموه فسالتنى قريش وتانيثه باعتبار القبيلة عن اشيا من بيت المقدس وامارات لم اثبتها اى لم اكن اثبت صورتها فى ذهنى وفكرى لاشتغاله بما هو اهم منها من معاينة ما وقع له ثمه من صلاته مع الانبيا وتهيوه للعروج فسقط ما قيل من ان هذا يدل على انه كان مناما لان النائم اقل ضبطا لما يراه فى منامه من المستيقظ ورؤياه صلى الله عليه وسلم حق وان نامت عيناه لا ينام قلبه فكربت كربا ما كربت مثله قط بضم الكافين من الماضى المجهول والكرب الغم والحزن الذى يدمع القلق والاضطراب قال الراغب اصله من كرب الارض وهو قلبها بالحفر والحرث فالغم مثير النفس كاثارة ذلك وفى المثل الكراب على البقر وليس ذلك من قولهم الكلاب على البقر فى شىء فرفعه الله لى انظر اليه اى رفع الله له صلى الله عليه وسلم بيت المقدس حتى ينظر اليه ويثبت ما فيه ويخبرهم به على حقيقته فجملة انظر اليه حالية او مستانفة ونحوه عن جابر رضى الله عنه وقد روى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى حديث الاسراء عنه صلى الله عليه وسلم انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رجعت من مسراى الى خديجة ام المؤمنين رضى الله عنها وما تحولت اى والحال ان خديجة تحولت وتحركت عن جانبها التى كانت عليه حين فارقها النبى صلى الله عليه وسلم وهذا يقتضى انه كان فى بيت خديجة وقد تقدم انه كان فى بيت ام هانى وان فى رواية انه كان فى الحجر وفى اخرى فى الحطيم وهو الحجر الذى يلى الميزاب الذى هو قبلة اهل المغرب وقيل الحطيم ما بين المقام الى الباب وروى عن مالك وعن ابن جريج هو ما بين الركن والمقام عند زمزم وقيل والصحيح انه ما بين الركن الاسود الى الباب فصل فى ابطال حجج من قال انها نوم لا يقظة وان الاسرا لم يتكرر مرارا اربعة كما ارتضاه ابو شامة رحمه الله وتانيث ضمير انها لان الرؤيا مونث سماعى او باعتبار انها رؤيا منام كما قيل احتجوا بقوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التى اريناك الا فتنة فسماها رؤيا وهذا مبنى على ان راى مشترك فيكون بمعنى ابصر يقظة ومصدرها رؤية ومناما ومصدرها رؤيا وراى بمعنى علم وحلم ومصدر الاخير الراى وهذا هو المشهور وقد رده السهيلى فى الروض الانف قال الرؤيا مشتركة ايضا بين البصرية والحلمية واورد له شواهد من كلام العرب وقد مر جميع ذلك وقيل الرؤيا اذا كانت بصرية تختص بما يرى ليلا قلنا جوابا عما احتجوا به قوله تعالى سبحان الذى اسرى بعبده يرده لانه لا يقال فى النوم اسرى اذ الاسرا كما مر هو السير ليلا او نهارا انما يكون يقظة لا سيما وقد ذكر فى الحديث ما يستلزمه لزوما بينا من صلاته صلى الله عليه وسلم بالانبيا عليهم الصلاة والسلام واستصعاب البراق عليه وغير ذلك مما تقدم واحتمال ان يكون معناه انه راى فى منامه انه اسرى به بعيد جدا ولذا جعله ابطالا لما قالوه لانه فى قوة الخطا قيل ان الاولى ان يقول بحكمه ما ذكر ليس شىء يعول عليه وقوله فتنة للناس اى بلية ومحنة جراتهم على تكذيبه صلى الله عليه وسلم ورده بعضهم يريد انها رؤيا عين باصرة يقظة واسرا بشخص اى سير بجسمه حقيقة يقظة لا تخيلا لو كان كما قيل اذ ليس فى الحلم بضمتين او ضم فسكون وهو ما يراه النايم واصل معناه العقل يقال حلم فى نومه حلما وقيل حلم بضم ثم فتح كرفع قاله الراغب فتنة ولا يكذب به احد لان كل احد يرى مثل ذلك فى منامه من الكون فى ساعة واحدة فى اقطار متباينة اقطار جمع قطر وهو الجانب والمتباين البعيد ومن باه لذلك او للمثل اى يرى فى مدة قليلة انه وصل لاماكن بعيدة ولا ينكره عليه احد من العقلا ثم اشار الى رد دليلهم

ولعله صلى الله عليه وسلم اول ما رقد دخل على خديجة ثم ذهب الى ام هانى فى بيتها الخ

بوجه اخر فقال على ان المفسرين قد اختلفوا في هذه الاية التي استدلوا بها وعلى بمعنى مع هنا والعلاوة
ضم امر لاخر كقوله على ان قرب الدار خير من البعد والمراد بالاية وما جعلنا الرويا الاية فذهب
بعضهم الى انها نزلت في قضية الحديبية القضية بالضاد المعجمة واحدة القضايا على الاصح لمايأتي وروي
قصة بالصاد المهملة والحديبية مصغرة بحاء ودال مهملتين ويا تحتية ساكنة وباء موحدة مكسورة ويا مخففة
وها تانيث وتشديد ياوه ايضا وعليه اكثر المحدثين وبعض اهل اللغة فهي بيات رواية ودراية فلاوجه لمنع
وسميت بها شجرة حدبا وقع تحتها بيعة الرضوان ثم صار اسما للبئر بها وقرية على مرحلة من مكة عند مسجد الشجرة
وهل هي من الحل او من الحرم او بعضها من الحل وبعضها من الحرم اقوال ذهب الى كل منها بعض العلما وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اقام بالمدينة منصرفه عن غزوة بني المصطلق في شوال وخرج في ذي القعدة
معتمرا ومعه من الانصار والمهاجرين نحو الف وخمسمائة وساق الهدي معه وهو محرم ليعلم انه لم يخرج لحرب
فلما بلغ قريشا ذلك خرج منهم جمع صادين له صلى الله عليه وسلم عن دخول مكة وان قاتلهم قاتلوه وخرج
مع الكفار خالد بن الوليد الى كراع الغميم فلما وصل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الحديبية بركت ناقته فقال
فقال حبسها حابس الفيل والله لا تدعونا قريش لخطة فيها صلة رحم الا اعطيتهم اياها ولم يكن ثم ما فغرز سهما له
في بئر ففار ماؤها حتى كفى الجيش ثم جات السفرا بين رسول الله صلى الله عليه وسلم والكفار وتنازعوا حتى
جاء سهيل بن عمرو العامري وقاضاه على ان ينصرف ويأتي في العام القابل وان يكون بينهم صلح عشرة اعوام يامن
بعضهم بعضا على من اتاه مسلما منهم رده اليهم ومن اتاهم لم يردوه فعظم ذلك على المسلمين ووقع ما وقع ولذا سمي
عام القضية قال ابن عبد السلام في قواعده فان قيل لم التزم عليه الصلوة والسلام الصلح وما شرطوه مع ما فيه من ادخال
الضيم على المسلمين والدنية في الدين قلنا وقع ذلك دفعا لمفاسد عظيمة وهي قتل المؤمنين والمومنات الذين
كانوا خاملين بمكة لا يعرفهم اهل الحديبية وفي قتلهم معرة عظيمة على المومنين فاقتضت المصلحة ايقاع الصلح على ما
ارادوه وعواهون من قتل ولذلك مع انه علم ان في تاخير القتال مصلحة عظيمة وهي اسلام جماعة من الكفار ولذا
قال تعالى ليدخل الله في رحمته من يشا اي في ملة الاسلام وقالوا ثم يلوا الاية والى هذا اشار بقوله وما وقع
في نفوس الناس من ذلك اي من صلح الحديبية حتى راجعه صلى الله عليه وسلم في ذلك عمر رضي الله عنه
مرارا وقال ما قال وانشمازت خواطرهم وقال ابن المنير لم يكن ذلك شكا وريبة ولكن من فرط الغيرة
وقوة الحمية على الحق والغضب لله ورسوله وكان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم من علمه بالعاقبة الحميدة
ما ليس عندهم فلما تبين لهم ذلك عاد والرضا والوفاق وقيل في تفسير الاية وسبب نزولها غير هذا الذي
تقدم من ان هذه الروية لم تكن عام الحديبية وانما كانت قبيل بدر وهي التي في قوله تعالى اذ يريكهم الله
في منامك قليلا الاية واما قولهم انه قد سماها في الحديث مناما وفي حديث اخر بين النائم واليقظان
كالنعسان جالسا وقوله ايضا وهو نائم وقوله ثم استيقظت وانا بالمسجد الحرام فلا حجة فيه للقول
بانها رويا منام كما مر انه قد يحتمل ان اول وصول الملك اليه وهو نائم بدليل قوله في الحديث فهمزني
بعقبه السابق مع ما يضاهيه او اول حمله على البراق والاسراء به وهو نائم ولا يخفى بعده مع كونه صلى الله عليه وسلم
تنام عيناه ولا ينام قلبه وقيل ايضا انه مخالف للظاهر فهو مشترك الالزام وليس في الحديث انه كان نائما في القصة
كلها الا ما يدل عليه قوله ثم استيقظت وانا في المسجد الحرام فانه يقتضي انه صلى الله عليه وسلم لم يستيقظ

قبل وصوله اليه وعوده وكون استيقظت بمعنى اصبحت واستيقظت من نوم اخر تكلف لا حاجة اليه
وتاييده بانه لم يستغرق الليل باسرائه فيكون لسرعة مسيره ومشقته نام بعده للاستراحة ابعد منه فلذا عبر عنه
بقوله فلعل قوله استيقظت بمعنى اصبحت اي دخلت في وقت الصباح لان صيغة الترجي تقتضي ضعفه على عادة
المصنفين في التعبير بها او استيقظت من نوم اخر غير ما كان قبله في الحجر او في بيت ام هاني او غيره بعد وصوله بيته
اي البيت الذي كان فيه فالاضافة لادنى ملابسة فلا ينافي ما قلناه ويدل عليه ان مسراه لم يكن طول ليله وانما كان
في بعضه بدليل قوله تعالى ليلا في الاية كما ذكره المفسرون وقد يكون قوله استيقظت وانا في المسجد الحرام وعبر بقد
اشارة لضعفه ايضا لما بكسر اللام وتخفيف الميم اختارا من ما المصدرية كان غمره اي لاجل الذي عرض له
مما يدهشه ويستغرق لبه وفكره من عجايب ما طالع اي شاهد ورأى من ملكوت السموات والارض
الذي لم يطلع عليه غيره من البشر فاستعار لتلك المشاهدة الغمرة وهي ما يغمر من الماء ويقطر منه ففيه استعارة
تصريحية تبعية او مكنية وتخييلية او هو تشبيه بليغ كقوله الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر على ان من
تجريدية بيانية ولما كانت المطالعة بمعنى المشاهدة بالحواس الظاهرة قدمها واتبعها بقوله وخاطر باطنه
بالخاء المعجمة والف وميم وراء مهملة بمعنى مازجه وخالطه لا بمعنى ستره ومنه الخمر لسريانها في بدن شاربها
وان قيل انها سميت بها لسترها العقل والمراد بباطنه قلبه وحواسه الباطنة من مشاهدة الملا الاعلى وتعبيره
بالمشاهدة يقتضي ما فسرنا به المخامرة وان اشتهرت بمعنى الستر كما في قول سلمان الفارسي لابي الدرداء رضي الله
عنهما حين دعاه الى الارض المقدسة يا اخي ان بعدت الدار من الدار فان الروح قريب وطير السماء على ارفه
خمر الارض يقع على اي خصب يستر وجه الارض يعني ان وطنه ارفق به وارفق به فلا يفارقه والمراد بالملا الاعلى
السموات وما فيها او الملائكة لان الملا الجماعة الاشراف وما راى من ايات ربه الكبرى العظيمة التي
تدهش عظمتها من راها وما قيل من انه خلاف الظاهر لانه صلى الله عليه وسلم اثبت الرسل قلبا فلا يغيره لذلك
دهشة ليس بشيء لانه لم يرد بها دهشة بمرتبة الذهول وان كان قوله فلم يستفق يقال افاق واستفاق
بمعنى تنبه واستيقظ من نومه ويرجع الى حال البشرية الا وهو بالمسجد الحرام يوهمه اذ المراد به حالة
اعترته انسته عالم الدنيا وكسته حلة ملكية على انه لو لم كان مويدا للص غير وارد عليه وليس المراد انه عرض له
صلى الله عليه وسلم النوم في رجوعه كما توهم فانه ينافي قوله في وجه ثالث وهو ان يكون نومه واستيقاظه
حقيقة على مقتضى ظاهر لفظه وضاد مقتضى يجوز فيها الفتح والكسر والمراد بلفظه قوله استيقظت وانا
بالمسجد الحرام ولكنه سري بجسده وعيناه نايمتان وقلبه حاضر وان غض بصره كالنايم منا فهو مساو
لليقظان ورويا الانبيا عليهم الصلوة والسلام حق تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم وقد قيل عليه ان كون
عينه صلى الله عليه وسلم نايمة مع الاسراء بجسده مع انه خلاف المعتاد لا فائدة فيه وما ذكره المص من الحكمة
الاتية من انه ليلا تشغله المحسوسات عن الله لا يدفع ما ذكر لان الحكم حينئذ للروح فلا معنى لرفع الجسد
وهو حاصل بدونه وقوله تعالى لنريه من اياتنا يأباه وقد استدرك عليه المص بقوله الاتي ولا يستحيل
يكون هذا في وقت صلاته الخ والجواب بانه ليشاهد الملائكة وتفيض عليهم بركاته لا يجدي نفعا وقد مال
بعض اصحاب الاشارات يعني بهم مشايخ الصوفية والمراد بالاشارة ما ياخذونه من الحقايق من النصوص
القرانية وغيرها وهم لا يقصدون تفسيرها انه صرح النص كما ذكره الغزالي عليه السلام ومن لا يعرف ذلك يعترض

بن الث

عليهم بما لا وجه له الى نحو من هذا اى قريب مما قاله صاحب الوجه حيث قال تغيض عينيه لئلا يشغله
شيء من المحسوسات عن الله قال الزمخشري في شرح الفصيح قولهم جسم حساس لحن كما لحنوا في قولهم محسوسات
لان فعال لا يبنى من افعل والحق بثبوته وثبوت حس بمعنى احس كما قاله الدماميني في شرح التسهيل والنووي في شرحه
مسلم فعلى هذا لا لحن في هذه العبارة ولا يصح ان يكون هذا المذكور من الاسراء بجسده صلى الله عليه وسلم وهو نائم
توفيق بين الروايتين ان لم نقل بالتعدد في وقت صلاته بالانبيا عليهم الصلوة والسلام لان النائم لا يصلي ولا تصح صلاته
وظاهره انه فيما علاه من امور الاسرا صحيح بلا تردد وانما يا باه لفظ الحديث ولا يخفى ان مناجاة ربه ومراجعة موسى
عليه الصلوة والسلام لذلك فكان ينبغي ان يقول والامور الواقعة في حديث الاسراء لا يصح في بعضها ان يكون
مناما فان قيل يجوز ان يكون راى ذلك في المنام قلنا وكذا يجوز ان يكون راى في منامه انه صلى الله عليه وسلم
صلى بهم ايضا الا ان يفرق بينهما ولعله كان له صلى الله عليه وسلم في هذا الاسراء حالات فكان في بعضها النائم واليقظان
وبهذا يجمع بين الروايات وقيل ان الحديث الذي وقع فيه هذا ملفق من احاديث وهذا الوجه قيل انه حدس
وتخمين ولو ترك المص كان احسن كما مر ووجه رابع لتاييد كونه يقظة وتاويل ما يخالفه وهو ان يعبر
بالنوم هاهنا في هذه الرواية عن هيئة النائم من الاضطجاع بيان للهيئة والاضطجاع الصاق بدنه ممتدا بالارض
غير جالس ولا قائم فهو استعارة او مجاز مرسل للزومه غالبا فكان على هذه الهيئة عند وصول الملك وفي بعض النسخ
اذ كثيرا ما يعبر بالنوم عن الاضطجاع ونحوه لما بينهما من الملابسة وفي بعض الشروح هنا تكرار لا حاجة اليه ولذا قال
انه يتعين كونه مجازا مرسلا وليس بلازم ويقويه اى يقوي هذا التاويل قوله في رواية عبد بن حميد الامام الحافظ المتقدم
ترجمته وعبد غير مضاف هنا وهو ابو نصر عبد الرحمن بن الكشي ويقال الكجي بشين او جيم عن همام بفتح الها
وتشديد الميم الاولى ابن يحيى العوذي بفتح العين المهملة وسكون الواو وذال معجمة ويا نسبة منسوب
للعوذ بطن من الازد امام ثقة اخرج له الستة وتوفي سنة ثلاث وستين ومائة بينا انا نائم وربما قال اى النبي
صلى الله عليه وسلم مضطجع فتعبيره بهذا تارة وبهذا اخرى يشهد لانهما بمعنى وفي رواية هدبة بضم الها وسكون الدال
المهملة والموحدة وثا تانيث ابن خالد القيسي البصري الحافظ الثقة روى له الشيخان وغيرهما وتوفي
سنة خمس وثلاثين ومائتين وفي بعض النسخ بدل هدبة معاوية عنه اى عن همام بينا انا في الحطيم وربما
قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحجر تقدم الكلام فيه والتوفيق والتقابل فيكون شكا من الراوي وبه يجزم بعضهم
وقوله في الرواية الاخرى بين النائم واليقظان يؤيد كون المراد بالنائم المضطجع فيكون سمى هيئته اى هيئة
النبي صلى الله عليه وسلم او هيئة النوم بالنوم لما كانت تلك الهيئة هيئة النائم حقيقة غالبا اى في الغالب
وما ذكرنا سابقا من ان هذا في اوله وصول الملك له غلط ما قيل من ان هذا يشعر عند السمع لان ذكوبه صلى الله
عليه وسلم البراق وربطه بالحلقة وصلاته بالانبيا عليهم الصلوة والسلام يا باه وا ما قوله فاستيقظت وانا بالمسجد
الحرام فماول ايضا عامر فلا ينافي هذا فتامله وذهب بعضهم الى ان هذه الزيادات من النوم وذكر شق البطن
ودنو الرب اى قربه من النبي عليه الصلوة والسلام الواقعة في رواية هذا الحديث اى حديث الاسراء انما هي
من رواية شريك عن انس رضي الله عنه وهي منكرة من رواية لا مطلقا والانكار المراد به معناه اللغوي او مصطلح
المحدثين وهو رواية المتغير بسوء حفظه المخالف للثقات وشريك طعن فيه ابن حبان وغيره وقالوا ليس يثبت
اذ شق البطن اى بطنه وصدره عليه الصلوة والسلام في الاحاديث الصحيحة انما كان في صغره صلى الله عليه وسلم

وهو

وهو عند مرضعته حليمة كما مر وقبل النبوة اى قبل ظهورها للناس هذا بيان لوجه الانكار هنا
الرواية وقد تقدم عن الامام السهيلي وغيره ان الشق وقع مرتين مرة لتنبيه للنبوة ومرة اخرى بعد
مبعثه ليقوى على المعراج ومشاهدة عجايب الملكوت فلا يرد ما ذكر على هذه الرواية تقتضي انها منكرة وقيل
انه وقع اربع مرات عند حليمة وبحرا وليلة الاسرا ومرة اخرى في النوم الا ان ابن حجر قال ان هذه لم تثبت كما تقدم
ولانه اى شريك قال في هذا الحديث الذي رواه عن انس رضي الله عنه قبل ان يبعث والاسراء بالاجماع من المحدثين
كان بعد المبعث مصدر ميمي بمعنى البعث وقد تقدم الكلام فيه فهذا كله يوهن بتشديد الها اى يضعف او تحقيقها
لانه يقال وهنه ووهنه فوهن اى ضعف ما في رواية انس هذه التي رواها شريك عنه مع ان انسا قد بين من غير طريق
اى في طرق متعددة لا من طريق واحدة انه انما رواه عن غيره من الصحابة كمالك بن صعصعة وابي ذر عن النبي
صلى الله عليه وسلم فهو مرسل الصحابي وفيه ان مرسل الصحابي اذا روي من طرق مقبول فهذا لا يضعفه وان لم يسمعه
من النبي صلى الله عليه وسلم بيان لانه سمعه من غيره فقال مرة عن مالك بن صعصعة وفي كتاب مسلم لعله عن مالك
بن صعصعة على السند من مسلم فلعل مستعارة من الترجي بجامع عدم الوقوع فيهما وقال الحاكم مدار حديث المعراج
على انس رضي الله عنه وقد سمع بعضه من مالك بن صعصعة وبعضه من ابي ذر وبعضه من ابي هريرة وقال انس
مرة كان ابو ذر يحدث اى ينقل حديث الاسراء السابق عنه صلى الله عليه وسلم واما قول عايشة رضي الله عنها ما
فقد جسده صلى الله عليه وسلم وهذا الحديث رواه عنها ابن اسحاق وجرير وتقدم ان فيه رواية ما فقدت
بالاسناد لضميرها والاسناد للفاعل وهو في هذه الرواية مبني للمجهول ففي عايشة لم تحدث به عن مشاهدة له صلى الله
عليه وسلم لانه كان بمكة قبل تزوجها او قبل ولادتها كما اشار اليه بقوله لانها لم تكن حينئذ اى في وقت الاسرا وزمانه
زوجة له صلى الله عليه وسلم ولا في سن من يضبط بالتحية والفوقية اى لم يكن سنها وعمرها حينئذ سن ضبط واتقان
لعدم تمييزها لصغرها فهو مستعار من الضبط وهو الامساك والحفظ للعلم او التمييز فالرواية عنها ليست مسلمة
او هي حدثت به عن غيرها فعلى رواية ما فقد الامر ظاهر وعلى رواية ما فقدت فيه تقدير اى قال فلان او فلانة
ما فقدت الى وهو في غاية البعد كما قيل ولعلها لم تكن ولدت بالبنا للمجهول بعد مبني على الضم اى بعد هذه
القصة ووقوعها وهي ضد قبل ويستعملان في التقدم والتاخر المتصل والمنفصل والمراد هنا الاول او المراد
زمان وقوعه للمجاورة والتضاد وهو استعمال شايع وحينئذ لا ينبغي ان ينسب لها هذا القول اذ لم يثبت
كما شاع وكونها حدثت به عن غيرها يا باه سياقه على الخلاف في زمن الاسراء بنى كان فان الاسرا كان في اول
الاسلام بمكة قبل الهجرة على قول محمد بن مسلم بن شهاب الزهري ومن وافقه بعد البعث بعام ونصف
وكانت عايشة في وقت الهجرة بنت ثمانية اعوام فعلى هذا لم يكن ولدت في زمان الاسراء وقد قيل كان
الاسرا لخمس قبل الهجرة هذه اللام توقيتية اى وقت هو سنة خمس كما فصله النحاة في باب العدد وفصل التاريخ
وقيل قبل الهجرة بعام والاشبه اى القول الاصح الاولى او الاحسن انه لخمس لان مثله يكون كثيرا الشبه خلاف النادر
الغريب الذي لا نظير له والحجة لذلك تطول وليست من غرضنا اى ليس مقصودنا في هذا الكتاب بسط
الادلة والحجج بل الاكتفا بما صح من اوصافه عليه الصلوة والسلام والمراد ان مقصوده الاختصار وعدم
التطويل وتفصيله كما في المقتضى لابن المنير قال الاقوال فيه كثيرة اصحها عندي قول ابن ابراهيم الحربي انه قال ليلة سبع
وعشرين من ربيع الاخر قبل الهجرة بسنة وقيل بعد البعث بخمس سنين وقيل بعده بخمسة عشر شهرا وقال ابن اسحق اسرى به

صلى الله عليه وسلم وقد فشاه الاسلام وفي مسلم عن شريك انه قبل ان يوحى اليه والاصح هذا بوجه الا
على القول بانه منام كما وقع لعايشة انه كان بالمدينة ورجح القاضي عياض القول بانه قبل الهجرة بخمس سنين وقول
ابن اسحق انه قبل الهجرة بسنة وضعف هذا بان خديجة صلت معه ثم وهي ماتت قبل الهجرة بمدة اقل ما قيل فيها ثلاث سنين
والصلوة لم تفرض الا في الاسرا وهو غير وارد لانه ثم كان يصلي قبل الاسراء صلوة غير الخمس على خلاف فيها والحجة
لنا في ترجيحه ان كل قول سواه خرج مخرج التقدير لا التحديد لانه لم يعين فيه الشهر فضلا عن اليوم وقول
الحربي عين فيه ليلته بعينها من شهر بعينه وسنة بعينها فقال ليلة سبع وعشرين من ربيع الاخر قبل الهجرة
بسنة واذا تعارض خبران احدهما احاط راويه بتفصيل في القصة زايد فالفصل احضر ذهنا واوعى
قلبا ممن اجمل وعليه الفقها في كتاب الشهادة اذا ارخت احدى البينتين واليوم الذي اسفرت عنه ليلة
الاسراء يوم الاثنين ثاني عشر ربيع الاول واذا كان الثاني عشرين الشهر يوم الاثنين كان اول الخميس
قطعا فاول ربيع اما السبت او الاحد او الاثنين لان بين كل يومين متقابلين من شهرين متواليين اما
ثلثة ايام او اربعة او خمسة ولذا تكون الوقفة من كل سنة خامس يوم من الوقفة التي قبلها او رابعة او سادسة
واعدل الاحتمالات الخامس والجمعة بعدها الثلثة والاثنين تعقبها الجمعة وقد يكون الرابع وقد
يكون السادس وذلك بحسب التمام والنقص لما اخرها ذكره وقد قدمناه فاذا لم تشاهد ذلك المذكور
من زمن الاسراء عايشة رضي الله عنها دل عدم مشاهدتها على انها حدثت بذلك عن غيرها من الصحابة
فحديثها من مرسلات الصحابة فهو صحيح ايضا كما عليه المحدثون الا انه لم يوفق بينه وبين غيره فلم
يرجح خبرها على خبر غيرها الظاهر ان يقول فيرجح خبر غيرها على خبرها لروايتها عن مجهول بل لعدم ثبوته
عنها كما سياتي وغيرها يقول خلافه مما وقع نصا اي صريحا فان النص له معان منها هذا في حديث ام هاني
وفي نسخة من حديث ام هاني بيان لما وغيره كحديث ابي ذر ومالك بن صعصعة وابي هريرة وقد قيل
عليه ان حديث ام هاني المذكور في الفصل الذي قبل هذا غير صحيح فيما ذكر ويدفع بانه ظاهر فيه والعدول
عن الظاهر لا وجه له وايضا منصوب على المصدرية عند المحدثين لما في متنه من العلة القادحة وفي سنده
محمد بن اسحاق وقد ضعفه مالك وغيره والاحاديث الاخر الواردة في الاسراء عن غيرها اثبت اكثر ثبوتا
واصح من حديثها السنا يعني اي لا اريد انا وغيري من المحدثين بقولنا انها اثبت حديث ام هاني وقولها ما اسرى
به صلى الله عليه وسلم الا وهو في بيتي وما اي وحديث عن غيرها كحديث عمر رضي الله عنه الذي
ذكرت فيه خديجة رضي الله عنها لانهما لم يردا في الصحيح بل احاديث اخر تعارضها غير هذين وايضا فقد روي
في حديث عايشة ما فقدت باسناد الفعل المعلوم لضميرها كما روي ما فقد بالبنا للمجهول المسند لغيرها كما
ولم يدخل بها النبي صلى الله عليه وسلم الا بالمدينة والاسراء كان بمكة وهي صغيرة ليست عنده او لم تولد والجملة
حالية وهذا يدل على عدم صحته وتاويله مما علمت من هذا وبكونه حكاية لكلام غيرها في غاية البعد وكل هذا
اي ذلك المذكور سابقا ولاحقا مما سبق وما تاخر يوهنه بالتشديد والتخفيف اي يضعفه بل الذي يدل عليه
اي الذي يدل على ما ذكر من عدم صحته عنها صحيح قولها اي ما صح عنها رضي الله عنها من رواية اخرى انه اي الاسراء
بجسده الشريف لانكارها رؤياه لربه رؤيا عين فان هذا يدل على انه اسرى بجسده صلى الله عليه وسلم الا انه لم يره
عيانا ولو كانت الرؤيا في الاسراء عندها مناما لم تنكر ليلة الاسراء لان الرؤيا المنام جائزة وانما الكلام في رؤيا العيان ولخارق

علم حديث عائشة بالنبايت

فيها

فيها فنزاعها في ذلك الاتي يدل على ما ذكر وهذا يدل على ان لها قولا اخر مرويا عنها مخالف لما اشتهر وهذا
معنى قوله فيما سبق دليل قولها فتذكر وليس وصف قولها بانه صحيح مناقض لما مر من الطعن في حديثها لان
هذا رواية اخرى لهذا وما قيل من انه مؤيد لكونه مناما عندها ناشئ من عدم التدبر فان قيل في رده كونه
يقظة قال الله تعالى ما كذب الفؤاد ما راى فجعل ما راه للقلب اي اثبت الرؤية للقلب دون البصر وعقلها
به وفيه اشارة الى ان الفؤاد بمعنى القلب وله معان اخر وما مصدرية والجار والمجرور متعلق بجعل او بمقدر
اي مسند للقلب وهذا الجعل او المذكور يدل على انه رؤيا نوم ووحي بالجر عطفا على نوم ولا مشاهدة عين و
بصر والعطف تفسيري قلنا في الجواب عنه يقابله اي يعارضه فيسقط عن مرتبة الاحتجاج وفيه
الاشارة الى انه لا يعارضه ايضا ما زاغ البصر وما طغى زاغ بمعنى مال وطغى تجاوز عن الرؤية المحققة
بل اثبتها وتيقنها فاضاف الامر اي امر الرؤية للبصر ويقابله ايضا ما قد قال اهل التفسير في تاويله اي معناه حتى
لا يعارضه وينافيه في تفسير قوله ما كذب الفؤاد ما راى اي معناه لم يوهم القلب المعين فهو مقول القول
والقلب مرفوع فاعل يوهم والعين منصوب مفعوله وقوله غير الحقيقة مفعول ثاني له لانه ينصب مفعولين
وغير بغين معجمة ومثناة تحتية وراء مهملة ونقل عن بعض الشراح انه يجوز في كل من العين والقلب الرفع والنصب
والمرفوع فاعل تقدم او تاخر وتوقف في فهمه التلمساني وليس بمحل توقف لان المراد ان البصر والبصيرة متفقا
لم يخالف احدهما الاخر لتوقفهما على الحقيقة لان العين قد ترى امرا ثم يتبين خلافه وانه غير متحقق وقد
يتصور القلب شيئا فيشاهد خلافه والحاصل ان ما راه ليس تخيلا كاذبا بل امرا محققا تواطا عليه العين والقلب
وما قيل من ان الامور القدسية يدركها اولا ثم يوردها على البصر ليس بمسلم بل صدق رؤيتها وقيل في التوفيق
بينهما ودفع التنافي ما انكر قلبه صلى الله عليه وسلم ما راته عينه وهذا قريب مما قبله ولتعارضهما ظاهرا لم يدرجه
في حجج ابطال كونه مناما ويعطفه عليه واورده سؤالا وجوابا ولما كان محصل الجواب انه يدل على ثبوت الرؤيتين
سقط ما قيل انه مشترك الالزام والاعتراض بانه لا فرق بين الجوابين لان المراد انه لم يطرا عليه وسوسة
نفس ونزغة شيطان تشكله فيما راه وتوهمه خلاف ما شاهدت عيناه **فصل** واما رؤيته صلى الله
عليه وسلم لربه عز وجل بعينه يقظة في اسرائه بجسده والرؤية تختص بالبصرية فلذا عبر بها هنا وان اطلقت
على غيرها تكون على خلاف المشهور عكس الرؤيا كما تقدم فاختلف السلف فيها فانكرته عايشة رضي الله عنها ذكر
ضمير الرؤية لان تانيث المصدر غير معتبر او باعتبار الوقوع كما قيل وفي بعض النسخ فانكرتها وهي ظاهرة وانكارها
لها وقع في مسلم وغيره كما اشار اليه المص بقوله حدثنا ابو الحسين سراج بكسر السين وفتح الرا المهملة المخففة واخره
جيم ابن عبد الملك المراد بالملك الله في الاعلام لكراهة التسمية بعيد فلان حتى بعبد النبي وهو امام حافظ
شيخ المصنف وجده وزير لغوي جليل القدر الحافظ بقراءتي عليه تقدم الكلام فيه قال حدثني ابي وابو عبد الله
بن عتاب الفقيه تقدمت ترجمته قالا حدثنا القاضي يونس بن مغيث بضم الميم وكسر الغين المعجمة والمثناة التحتية الساكنة
والمثلثة يونس مثلث النون كما مر وهو يونس بن عبد الله بن محمد بن مغيث بن عبد الله الانصاري المعروف
بابن الصفار ولد في رجب سنة سبع واربعين واربعمائة وتوفي بقرطبة سنة اثنين وثلاثين وخمسمائة لثمان
من جمادى الاولى قال حدثنا ابو الفضل الصقلي بفتح الصاد المهملة والقاف وتشديد اللام المكسورة نسبة لصقلية
بلد بالاندلس قال حدثنا ثابت بن قاسم بن ثابت عن ابيه وجده ثابت بن حزم العوفي السرقسطي وابوه

ابو محمد قاسم بن ثابت مؤلفه كتابه الدلائل في غريب الحديث يروى عن ابيه وجده وعمر
جده حتى قرا عليه وكان ثابت وقاسم يشتركان في التاليف والشيوخ والرحلة وولد ابوه سنة
خمس وخمسين ومائتين ومات بسرقسطة سنة اثنين وثلثمائة قال لا حدثنا عبد الله بن علي قال
حدثنا محمود بن ادم هو المروزي توفي سنة ثمان تسع وعشرين ومائة وتوفي سنة ست او سبع وسبعين
ومائة عن ابي خالد هو اسمعيل بن سعيد البجلي الكوفي توفي سنة خمس او ست واربعين ومائة واخرج له
اصحاب الكتب الستة عن عامر بن مسروق انه قال لعايشة رضي الله عنها يا ام المؤمنين هل راى محمد ربه
عز وجل ليلة الاسراء بقرينة السؤال لانها لا تنكر رؤيته في الاخرة ولا رؤيته في المنام فقالت مجيبة له لقد قف شعري
القفيف في الشعر معناه قيامه وانتصابه وانما يكون هذا غالبا عند الفزع والخوف القوي مما قلت اي خفت من كلامه
ان يهلك الله من قاله واستمع لانه امر منكر لا يرضاه الله ولم يثبت عندها وقال التلمساني قف بمعنى اقشعر واصله
ان الجلد ينقبض عند البرد والجزع فيقوم الشعر لذلك والمراد انكار ما قاله واستعظامه وما في قولها ما
قلت مصدرية او موصولة ثلث من حدثكهن فقد كذب من حدثك ان محمدا صلى الله عليه وسلم راى ربه فقد
كذب ثم قرأت مستدلة لما قالت لا تدركه الابصار الاية بناء على ان الادراك شامل للرؤية وانه حكم كلي فان
قلنا الادراك بمعنى الاحاطة اي لا يحيط به الابصار ولا تعرف كنهه ودفع الايجاب الكلي سلب جزئي لم يكن في الاية
دليل على ما ذكره ويأتي بيانه عن قريب وقد استدل بهذه الاية المعتزلة على نفي الرؤية مطلقا ورده اهل السنة كما فصل
في كتب الاصول وروى في بعض النسخ من حديث بلا كاف عن العزفي والثلاث الاولى هذه والثانية قولها من زعم
انه صلى الله عليه وسلم كتم شيئا من الوحي ثم قرأت يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك الخ والثالثة من زعم
انه صلى الله عليه وسلم يخبر بما يكون في غد فقد اعظم الفرية ثم قرأت ان الله عنده علم الساعة الاية واعلم ان
هذا الحديث في البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وهو في البخاري عن يحيى عن وكيع بسند المصنف
فهو بدل او موافقة كما فصل البرهان وذكر مسروق الحديث بتمامه كما سمعته انفا من ذكر الثلاث قال مسروق
وكنت متكئا فجلست وقلت يا ام المؤمنين انظريني ولا تعجليني الم يقل الله تعالى ولقد راه بالافق المبين ولقد
راه نزلة اخرى فقالت انا اول هذه الامة سأل عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انما هو جبريل لم ار
على صورته التي خلق عليها غير هاتين المرتين كما رواه مسلم وقال جماعة من المحدثين والعلماء المتكلمين لان
خلافهم ليس في رواية الاسراء بقول عايشة رضي الله عنها وهو المشهور عن ابن مسعود وعن مثله اي مثل
قول ابن مسعود وعايشة روي عن ابي هريرة رضي الله عنه في تفسير قوله تعالى ولقد راه نزلة اخرى انه اي ابا هريرة
قال بفتح الهمزة انما راى جبريل لا ربه عز وجل كما قيل فاتى بصيغة انما للرد على من فسر الاية بما ذكر واختلف بالبناء للمفعول
في النقل عنه اي عن ابي هريرة فروي عنه انه قال راه بعينه كغيره وفي رواية اخرى انكره وقال بانكار هذا القول
المجوز لرؤيته ووقوعه وامتناع رؤيته تعالى في الدنيا وجوازه في الاخرة جماعة من المحدثين انكروا صحة نقله عنه
صلى الله عليه وسلم والفقهاء ذكروه في مباحث الردة واكفروا من ادعى وقال رايت الله بعيني في الدنيا هل يكفر ام لا
والمتكلمين من علماء اصول الدين والخلاف بين اهل السنة والمعتزلة في هذه المسئلة وادلتها مشهورة في كتبهم حتى
افردوا بالتاليف عن ابن عباس انه راه بعينه وروى عطاء عنه اي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه راه بقلبه وعطاء هو ابن ابي
رباح الفقيه المكي وعن ابي العالية وهو رفيع بن مهران الباحي وقيل رياد بن فيروز وقيل اسم فيروز عنه اي عن ابن عباس

وخمسين ومائتين قال
حدثنا وكيع بن الجراح
بن مليح بن عدي الحافظ
الثقة ولد سنة ص

٧
الحديث صح

مطلقا او بصره راى ربه بعينه

انه راه بفؤاده مرتين وذكر ابن اسحاق صاحب المغازي عن عبد الله بن ابي سلمة ان ابن عمر رضي الله عنهما ارسل
الى ابن عباس يساله هل راى محمد ربه فقال نعم مراده هل راه يقظة بعينه فقوله والاشهر عنه اي عن ابن عباس انه
راى ربه بعينه وفي نسخة بعينيه مثنى وهما بمعنى تفسير للرواية التي قبله وان كانت ظاهرة انه غيره لتخالفهما في العبارة وروي
ذلك عنه من طرق اي باسانيد مختلفة لفظا لا معنى يقوى بعضها بعضا وهو لا ينافي ما روي عنه انه راه بفؤاده
فهو كقوله تعالى ما كذب الفؤاد ما راى وما زاغ البصر وما طغى كما مر وقال اي ابن عباس فيما رواه عنه الحاكم والنسائي
والطبراني وهو في معنى ما قبله في ان الرؤية فيهما بصرية ان الله اختص موسى بالكلام بغير واسطة لقوله تعالى
وكلم الله موسى تكليما وابراهيم بالخلة بضم الخاء المعجمة لقوله تعالى واتخذ الله ابراهيم خليلا ومحمدا صلى الله عليه وسلم
بالرؤية البصرية لا القلبية لعدم اختصاصها به صلى الله عليه وسلم قيل عليه ان الخلة والكلام ثبتا لنبينا صلى الله
عليه وسلم ايضا فتفريق هذه الخصايص غير ظاهر واجيب عنه بان مراده ان موسى الكليم اشتهر بذلك
وان كان نبينا صلى الله عليه وسلم كلمه الله في الاسراء في مقام على والخلة تثبت له مع زيادة المحبة فمحمد
صلى الله عليه وسلم خليل وحبيب كما اعترف به الخليل عليه الصلوة والسلام في حديث الشفاعة حيث
قال انما كنت خليلا من وراء وراء وهذا الجواب لا يجدي نفعا فالاولى ان المراد بالكلام مناجاته تعالى
بغير واسطة في الارض وبالخلة معاملة مخصوصة له مع ان الله تعالى في هذه الدار ايضا وسيأتي بيانه
وحجته اي دليله على الرؤية قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما راى اي ما اعتقد قلبه خلاف ما راه ببصره في
مشاهدته ربه فسماه كذبا تجوزا لاشتراكهما في ان كلا منهما خلاف الواقع اي ما راه صلى الله عليه وسلم ببصره ليلة
الاسراء النبوت ذلك بالاحاديث الصحيحة واما انكار عايشة رضي الله عنها لذلك فقد تقدم ما فيه
واستدلالها بقوله تعالى لا تدركه الابصار اجابوا عنه بوجوه منها ان الادراك بالبصر ليس رؤية مطلقة
بل رؤية على وجه الاحاطة بجوانب المرئي لان حقيقة الادراك اللحوق والوصول في المكان كقول اصحاب موسى
انا لمدركون او الزمان كما يقال ادرك فلان النبي صلى الله عليه وسلم او الصفة كما يقال ادرك الغلام اذا بلغ
وادركت الثمرة اذا نضجت ثم نقل لابصار الشيء المتناهي المحدود بالجهات لتوهم معنى اللحوق فيه كان البصر
قطع المسافة التي بينه وبينه حتى بلغه ووصل اليه فابصار ما ليس في جهة لا يتحقق فيه معنى البلوغ فلا يسمى
ادراكا فلا يلزم من نفيه وهو رؤية مخصوصة نفي المطلقة وهذا تحقيق ما في التفسير وكتب الكلام افتمارونه
على ما يرى اي تجادلونه في رؤيته لما راه من مريت الضرع اذا مسحته للحلب فاستعير للمجادلة كان كلا من المتجادلين يمري
ما عند صاحبه لطلبه له ولقد راه نزلة اخرى اي مرة قال ابن عباس رضي الله عنهما كانت له في تلك الليلة مرات
من العروج ولكل مرة نزلة فسماها اخرى لما راجع في حط الصلوات وهذا مراده هنا قال الماوردي الامام
الجليل ابو الحسن علي بن محمد الشافعي صاحب التاليف الجليلة كالتفسير الكبير والحاوي وغيرهما وقد تقدمت
ترجمتهما وهذا نقله عنه ابن سيد الناس في سيرته قيل ان الله قسم اي جعل كلامه ورؤيته مقسومين بين
موسى ومحمد صلى الله عليهما وسلم فراه محمد صلى الله عليه وسلم مرتين حيث كان قاب قوسين او ادنى
وعند سدرة المنتهى وكلمه موسى عليه الصلوة والسلام مرتين مرة وقت ارساله لفرعون ومرة بعد هلاكه
ورجوعه للطور ولعل انه كلمه في الدنيا مرارا عديدة في مناجاته ولذا خص عليه الصلوة والسلام بالكليم لانه
لا يكلمه في الدنيا بغير واسطة غيره ولا يلزم من هذا شرفه على نبينا صلى الله عليه وسلم لتكليمه اياه مع قربه منه

وبعد من اهل الكتاب والتواريخ
ولا بعد قوله حجة على

في خطاير قدسه لكن لكون تكليم موسى مما يعرفه الناس خص بكونه تكليما فاندفع ما مر وحكى ابو الفتح الرازي
ليس هو الفخر الرازي كما توهم وابو الليث السمرقندي الحنفي وقد قدمنا ترجمته والمحكي ما مر عن الماوردي
كما اشار اليه بقوله الحكاية التي ذكرها الماوردي عن كعب وليست ضعيفة وصيغة قيل في كلامه ليست للتمريض
فانها يقصد بها مجرد النقل فان قلت كيف قال قسم الكلام والرؤية والقسمة انما تكون في امر واحد يوزع بين
اثنين فاكثر ولذا قيل ان هذه العبارة مما لا ينبغي قلت هذا وهم من قائله فان المراد قسم تقريبهما وتعظيمهما
قسمين وجعل قسم لهذا كقوله وقسم الله الامرين بين عباده فالصب ينشد والخلي يسبح وروى عبد الله بن
الحارث كما ذكره الترمذي وهو عبد الله بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب البصري سكنها الوالي بها مات نعمان
بعد انقضاء فتنة ابن الاشعث لما خرج اليها هاربا من الحجاج وولد في زمنه صلى الله عليه وسلم ومات سنة اربع
وثمانين ومن الرواة ايضا عبد الله بن الحارث ابو الوليد البصري حدث عن ابن عباس وهو زوج اخت محمد
بن سيرين وجزم التمهني رحمه الله بانه هو المذكور هنا وهو الراجح لان عبد الله الاول وان وافقه في الاسم
والنسبة لكن الحارث جده وهذا راوي ابن عباس كما مر قال اجتمع ابن عباس رضي الله عنهما وكعب فقال ابن
عباس انا نحن بنو هاشم فنقول ان محمدا راى ربه مرتين خص بني هاشم لانهم اقرب اليه واعرف بحاله
لا سيما قبل الهجرة وكان اجتماعهما بعرفة كما ذكره الترمذي وبنو هاشم مرفوع بدل من نحن كما في النسخ ولو نصب
على الاختصاص جاز وليس المراد بني هاشم ما سوى العباس وظاهره انه راي واجتهاد منهم وهذا لا ينافي ما مر عن ابن
عباس لان عنه روايتين فلا وجه للاعتراض على المصنف فكبر كعب الاحبار المشهور بعالم الموافقة لما عنده
حتى جاوبته الجبال اي رفع صوته بالتكبير حتى سمع صداه من الجبال وجعله جوابا يجوز ان يكون تكبيره تعجبا
مما قاله واستعظاما له لقوله وقال اي كعب الاحبار ان الله قسم رؤيته وكلامه بين محمد وموسى فكلم موسى
وراه محمد بقلبه فيكون منكر الرؤية بعين رأسه او نقول هو موافق لان الرؤية القلبية لا تنافي البصرية وعليه
الشراح وانفراد موسى عليه الصلوة والسلام بكونه كليما لما مر من ان المراد كلامه مرارا في الارض فلا ينافي كون
نبينا صلى الله عليه وسلم كلمه ايضا بغير واسطة كما مر وروى شريك تقدم الكلام عليه وعلى رواته عن ابي ذر
في تفسير الاية المذكورة ما كذب الفؤاد ما راى الاية وفيه نظر قال راى محمد وفي نسخة بدله النبي صلى الله عليه وسلم
ربه هذا كلام مجمل متفق عليه وقيل المراد انه راه بقلبه بشهادة اول الاية وفيه نظر وحكى السمرقندي الحنفي
المتقدم عن محمد بن كعب القرظي بضم القاف وفتح الراء المهملة وكسر الظاء المعجمة منسوبة لبني قريظة وهو تابعي واسمه
محمد كما تقدم وربيع بن انس التابعي الذي تقدمت ترجمته فالحديث مرسل كما رواه ابن جرير عن محمد بن كعب
عن بعض الصحابة ان النبي عليه الصلوة والسلام سئل هل رأيت ربك فقال رأيته بفؤادي ولم اره بعيني
وهذا يحتمل ان يكون في المرة الاولى فانه روي عن ابن عباس وغيره راه مرتين فلا ينافي ما مر وما قيل من ان المراد
نفي مجرد الرؤية او نفي رؤيته كسائر الاشياء المرئية تعسف لا ينبغي ذكره هنا وروى عن مالك ابن يخامر
بضم المثناة التحتية وخاء معجمة بينهما الف وميم مكسورة ثم راء مهملة علم منقول ممنوع من الصرف وهو سكسكي
حمصي يقال ان له صحبة والاصح انه تابعي روى عن معاذ بن جبل كما ذكره المص وعبد الرحمن بن عوف
وغيرهما ومات سنة سبعين او اثنين وسبعين وروى عنه جماعة عن معاذ عن النبي عليه الصلوة والسلام
قال رأيت ربي في حديث رواه احمد بن حنبل وغيره وهو حديث صحيح ولم قال معاذ رضي الله عنه صلى الله

بالتكبير

صلى صلى الله عليه وسلم الغداة ثم اقبل علينا فقال اني ساحدثكم اني قمت من الليل فصليت ما قدر لي
ونعست وفي رواية فوضعت جنبي فاذا انا بربي في احسن صورة فقال يا محمد فيم يختصم الملا الاعلى
قلت انت اعلم اي ربي فوضع كفه وفي رواية يده بين كتفي فوجدت بردها بين ثديي فعلمت
ما في السموات والارض ثم تلى وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض الى اخره ثم قال
فيم يختصم الملا الاعلى يا محمد قلت في الكفارات قال وما هن قلت المشي على الاقدام الى الجماعات
والجلوس في المساجد خلف الصلوات وابلاغ الوضوء اماكنه في المكاره من يفعل ذلك يعش بخير
ويمت بخير ويكون من خطيئته كيوم ولدته امه وروي يخرج من خطيئته ومن الدرجات اطعام
الطعام وبذل السلام وان يقوم بالليل والناس نيام قال قل اللهم اني اسالك الطيبات وترك المنكرات
وحب المساكين وان تغفر لي وترحمني وتتوب علي واذا اردت فتنة في قوم فتوفني غير مفتون وهذا
الحديث اخرجه ايضا الترمذي والبغوي في المصابيح وهو تمثيل لتجلي الله له بلطفه وحسن معاملته
وما افاضه عليه من المعارف الكاشفة لغيبه مع ثلج صدره ببرد اليقين وتحقيقه في شرح المصابيح
وشرح الاربعين للصدر القونوي وادراج بعض الشراح له هنا في المتن كعادته غير منتج وذكر
كلمه اثناء كما مر وهو اسم جمع كلمة مضافا لضمير الله او الحديث لادنى ملابسة فقال الله فيم يختصم
الملا الاعلى اي فيم يسال الملائكة بعضهم بعضا عن المراتب المقربة الى الله المكفرة للخطايا ولذا امره
صلى الله عليه وسلم بالدعا بنيل كمال هذه المراتب الحديث بالنصب اي اقرأوا واذكره وحكى عبد
الرزاق همام بن نافع الصنعاني صاحب التصانيف الجليلة اخرج له الائمة الستة وتوفي سنة
احدى عشرة ومائتين وترجمته مشهورة ان الحسن البصري السابق ذكره وترجمته كان يحلف بالله
لقد راى محمد صلى الله عليه وسلم ربه بعين بصره وحكاه ابو عمر الطلمنكي بفتح الطاء المهملة
واللام والميم المفتوحات وسكون النون وكاف مكسورة يليها ياء نسبة كما ضبطه الحفاظ وهو الامام
الحافظ المقرئ احمد بن عبد الله بن يحيى المغافري الاندلسي عالم قرطبة ولد سنة اربعين وثلثمائة وتوفي
في ذي الحجة سنة تسع وعشرين واربعمائة وروى عنه ابن حزم وابن عبد البر وغيرهما من الاعلام
عن عكرمة مولى ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وحكى بعض المتكلمين هذا المذهب وهو رؤية الله بعينه
عن ابن مسعود رضي الله عنه وحكى ابن اسحاق محمد بن اسحاق بن يسار الامام الحافظ صاحب المغازي
وقد تقدمت ترجمته ان مروان بن الحكم بن ابي العاصي بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الاموي
ولد سنة اثنين ولم يصح له سماع ولا رواية وانما له رواية عن عثمان رضي الله عنه وميسرة وغيرهما
وكانت دولته تسعة اشهر واياما وتوفي سنة خمس وستين في رمضان ثم تولى ابنه عبد الملك و[illegible]
مفصلة في التواريخ سال ابا هريرة رضي الله عنه هل راى محمد صلى الله عليه وسلم ربه بعينه فقال
وحكى النقاش محمد بن الحسن بن زياد وقد تقدم ترجمته عن احمد بن حنبل انه قال انا اقول بحديث
ابن عباس بعينه راى ربه بدل من حديث ولم يزل يكرر ما قاله رافعا بصره راه راه راه حتى انقطع
نفسه بفتحتين اي عجز عن التكلم واعي فترك الكلام يعني نفس احمد بن حنبل وانما فسره بذلك لئلا
يتوهم عوده لابن عباس وقال ابو عمر السابق ذكره قال احمد بن حنبل راه بقلبه وجبن عن القول

وفعل الحسنات

نعم

بفتح الجيم وضم البا وحكى الجوهرى فتحها وهو ضعف فى القلب يقتضى عدم الاقدام يريد انه لم يتجرا
تادبا عن ان يقول اى عن القول برؤيته فى الدنيا بالابصار بكسر الهمزة وفتحها جمع بصر وتعبيره بالجبن
يدل على انها جائزة عقلا عنده وهو الحق وقال سعد بن جبير الصحابى المشهور رضى الله عنه لا اقول
راه ولا لم يره اى توقف فى ذلك ولم يمل لاحد القولين وقال اختلف فى تاويل الاية يعنى قوله تعالى ولقد راه
نزلة اخرى عند سدرة المنتهى فى النقل عن ابن عباس وعكرمة والحسن وابن مسعود فحكى عن ابن عباس وعكرمة
راه بقلبه رواه مسلم فى صحيحه فى تفسير هذه الاية فالضمير فى راه لله والرؤية قلبية وعن الحسن وابن
مسعود راى جبرايل فالضمير فيها لجبريل عليه الصلوة والسلام كما فى مسلم عن ابن مسعود وابى هريرة راه
بالافق الاعلى وله ستمائة جناح ينتثر منها الدر والياقوت كما قاله المهدى وحكى عبد الله بن احمد بن حنبل
عن ابيه وهو كابيه امام فى السنة والعفة اخذ عنه الاعلام وتوفى سنة تسعين ومايتين فى سن ابيه
انه قال راه اى بعينه لانه المتبادر وقد روى عنه التصريح به ولا ينافى ذلك ما مر من انه جبن عن القول بذلك
لانه قد يخفيه فى بعض المجالس المقتضى لذلك وعن ابن عطا فى تفسير قوله الم نشرح لك صدرك قال شرح
صدره للرؤية وشرح صدر موسى للكلام اى قوى قلبه واذهب رعبه حتى سرح شاهد جلاله وعظمته
وسماع كلامه وقال ابو الحسن على بن اسمعيل الاشعرى بن ابى بشر بن اسحاق بن ابى سالم ابن اسمعيل بن عبد الله
بن موسى ابن بلال بن ابى بردة بن موسى الاشعرى صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم والمعروف ان ابا الحسن
هذا شافعى المذهب وقال التلمسانى انه مالكى المذهب ونسبته الى اشعر وهو نابت بن ادد ويشجب بن يعرب بن زيد
بن كهلان بن سبا وكان عبدا عظيما وهو امام اهل السنة صاحب التصانيف المشهورة وله ثلث وسبعين ومائتين
ومات سنة اربع وعشرين ومائتين وقيل اربع وثلاثين فى ذى الحجة وجماعة من اصحابه انه صلى الله عليه وسلم
راى الله ببصره وعينى راسه تاييد لكون الرويا بصرية واضافة العينين للراس احترازا عن عين قلبه
وظهره فانها وردت فى الحديث فان لم تكن عينا حقيقة وقال الاشعرى رحمه الله كل اية ومعجزة اوتيها نبى
اى اعطاها الله لنبى من الانبيا فقد اوتى مثلها نبينا صلى الله عليه وسلم وقد فصله ابن المنير فى المقتفى والكلام
فيه طويل لا يسعه كتابنا هذا ولا ينافى هذا تخصيص موسى عليه الصلوة والسلام بالكلام كما مر قيل الحقيقة المحمدية
صورة الاسم الاعظم الجامع للاسما فله التصرف فى العوالم ومنه التستفيض وسيتمد ما فيها من جهة حقيقته لا من جهة
بشريته فهو الخليفة حقيقة واى معجزة كانت لنبى فهى له اولا وبالذات ثم جاءت منه لغيره والى هذا اشار فى البردة
بقوله وكل اى الرسل الكرام بها فانما اتصلت من نوره بهم اقول الحق ان نقول ان الله خلق روحه
صلى الله عليه وسلم قبل الارواح وخلع عليها خلعة النبوة ثم خلق ارواح البشر وامر ارواح الانبيا بان يؤمنوا به
واخذ عليهم الميثاق باتباعه ان ادركوه كما نطق به الكتاب العزيز فلما اجابوه اشرق عليهم نوره الروحانى الربانى
وصارت فى ارواحهم قوى مستعدة لاظهار المعجزات كما للاوليا منه اذا ظهروا الكرامات لما اشرق عليهم نوره وهذا
هو الذى قصده الابوصيرى رحمه الله فاعرفه وخص من بينهم اى اختص صلى الله عليه وسلم عن ساير الانبيا
بتفضيل الرؤية اى بتفضيله برؤية ربه عيانا فى الدنيا فلم يرد غيره فيها ووقف بعض مشايخنا فى هذا
اى توقف فيه فلم يعتقد ثبوته ولا نفيه والمشايخ جمع مشيخة او شيخ على خلاف القياس وفيه كلام فى شرح ادب
الكاتب وقال ليس عليه اى على انتفائه دليل واضح اى صحيح ظاهر ولكنه جائز بحسب العقل ان يكون

رضى الله عنه
والاولى ان يقال رحمه الله تعالى

تحقيق ان الله تعالى خلق روحه

اى ان يصح ويوجد فى الدنيا قال القاضى ابو الفضل عياض المص رحمه الله والحق الذى لا امترا فيه اى القول الحق الذى
لا شك فيه ولا شبهة لان المرية هى الشبهة ان رؤيته تعالى فى الدنيا جائزة عقلا لانه موجود حقيقة فى كل موجود وكل
موجود تجوز رؤيته عيانا وليس فى العقل ما يحيلها اى ما يقتضى انها مستحيلة ثم ذكر دليلا نقليا يؤيد العقل
فقال والدليل على جوازها فى الدنيا سوال موسى عليه الصلوة والسلام لها بقوله رب ارنى انظر اليك وموسى
من اولى العزم لا يسال من الله ما لا يجوز فلو لم يعتقد صحة ذلك ما ساله والا كان جهلا منه باحوال الربوبية
وهو مبرا منه وكلامه فى تحقيق الرؤية لا فى وقوعها فقط وما قيل من انه ليس الكلام فى جوازها بل فى وقوعها
والفرق بينهما ظاهر والقايلون بامتناعها لهم ادلة على مقالهم وان كانت مردودة والقايلون بالجواز العقلى
ذاهبون للمنع الشرعى ولذا قال النسفى رؤية الله فى الدنيا جائزة عقلا ممتنعة شرعا والمص بصدد اثبات
الوقوع له صلى الله عليه وسلم وهو امر نقلى لا مجال للعقل فيه فكلامه خارج عن المطلوب الا ان يقال انه
استطرادى انتهى ليس بشىء لانه ان لم يثبت الجواز لا يثبت الوقوع والوقوع امر نقلى قد بينه اولا ثم حقق ما يتوقف
عليه من الجواز عقلا وما نقله عن النسفى مخالف لما ارتضاه المص واذا كان هذا نقليا وثبت نقله كيف لا يكون عقليا
فما ذكره كلام مموه تركه خير منه وما ذكره المص هو دليل اهل السنة على جواز رؤيته تعالى والمعتزلة يقولون لم يساله
لجوازه عنده بل لتبكيت القائلين له ارنا الله جهرة ومحال ان يجهل نبى ما يجوز على الله تعالى وما لا يجوز عليه
بتنوين نبى للتنكير والتعميم اى اى نبى كان فكيف بالكليم عليه الصلوة والسلام وقيل انه للتعظيم اى نبى عظيم من اولى
العزم كبار الرسل والاستحالة عادة مقررة وعقلا لانه بعث لتعليم امته الشريعة والعقايد الحقة وهى معرفة
ما يجوز على الله ويمتنع فلو جهل ذلك كان الله امره بما لا يعلمه وهو محال لانه اما جهل او عبث والمعتزلة يقولون
انما يلزم هذا لو كان سؤالا حقيقيا اما لو كان لالزام غيره وتبكيته لمن ساله من قومه فلا وهذا مردود لان السياق
يا باه وتفصيله فى علم الكلام بل لم يسال موسى من الله الا جايزا غير مستحيل لان سؤال المحال ممن مثله محال وكونه سالها
مع علمه باستحالتها ليتاكد الدليل العقلى بالسمع وليطمئن قلبه كما قال ابراهيم رب ارنى كيف تحيى الموتى ثم قال ليطمئن
قلبى فان العلم يتفاوت قوة وضعفا مردود بان تفاوته غير مسلم والخليل لم يسال لذلك وانما كان لعلم ان الله متخذ
خليلا يحيى الموتى بدعائه فساله ذلك ليعلم هو هو ام لا ولو لم فلا يلزم طلب ما لا يجوز وينافى الادب عنده بهذه
الطريقة اذ له ان يقول رب بين لى علم ذلك جوازا او استحالة ولكن وقوعه ومشاهدته من الغيب اى جوازه
مقدر ثابت ووقوعه له دون غيره بمشاهدة ربه امر مغيب عن كل احد كسائر المغيبات الجائزة كالحشر وغيره
فالغيب بمعنى المغيب عن البشر الذى لا يعلمه الا من علمه الله به فقال له الله لن ترانى اى الرؤيا جايزة ولكنك لا تصل
اليها فى الدنيا اى لن تطيق اى مقدر ولا تحتمل رؤيتى اى لا تقوى عليها فى هذه الحالة وهذا كله مما يدل على الجواز
ثم ضرب له مثالا اى اتى له بمثال من المخلوقات فانه لا تطيق تجلى الله عيانا لينكشف له امرها ويعلم حاله من حال غيره
مما هو فى بعض النسخ بما متعلقا بضرب اقوى من بنية موسى واثبت اى اشد قوة واكثر ثباتا وبنية بكسر البا الموحدة
وسكون النون للخلقة والتركيب وهو الجبل فى قوله ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف ترانى فلما لم يثبت
الاقوى علم عدم ثباته بالطريق الاولى ولما كان استقرار الجبل ممكنا كان ما علق عليه ممكنا ايضا فعلم منه جواز
الرؤية والى ذلك اشار بقوله وكل هذا ليس فيه ما يحيل رؤيته فى الدنيا اى يقتضى استحالتها بل فيه ما يقتضى
جوازها على الجملة كما سمعته انفا من ان سؤاله وتعليقه بالممكن يقتضى امكانه وقوله على الجملة بمعنى انه بطريق الاجمال

لا التفصيل فانه من قبيل اشارة النص والمعروف فى كلامهم فى الجملة والمعنى واحد لان المراد جواز اقتضاه على طريق
الاجمال وليس فى الشرع دليل قاطع على استحالتها ولا دليل قاطع على امتناعها وان لم تكن مستحيلة فلا دليل على امتناع
وقوعها مطلقا او فى الدنيا اذ كل موجود فى الخارج جوهرا كان او عرضا الا فى العلم والذهن كما قيل التصور الممتنعات
وهو تعليل للجواز لان اذ تاتى للتعليل كما حققه النحاة واهل المعانى والتعليق بالمشتق يقتضى علية مبدئه فالعلة
الوجود لا الحدوث وهو مشترك بين البارى تعالى وسائر الموجودات فكما يجوز رؤيتها تجوز رؤيته الا انه قيل
انه يقتضى صحة رؤية علو الاصوات والروايح والطعوم وكيفية الملموس فانها موجودة مع انها غير محسوسة
بالبصر الا ان هذا الدليل منقول عن الاشعرى وهو التزم جواز رؤيتها والكلام فى الجواز لا الوقوع فرؤيته
جايزة غير مستحيلة تفسير للجواز فانه قد يقابل الحرمة والوجوب ولا حجة مسلمة عند الخصم لمن استدل
على منعها اى الرؤية بقوله تعالى لا تدركه الابصار لاختلاف التاويلات فى هذه الاية كما حققناه لك فلا افادة
واذ ليس معطوف على قوله اذ كل موجود او على قوله لاختلاف لان معناه ليس يقتضى قول من قال
بمنعها فى الدنيا الاستحالة مطلقا بل تخصيص الدنيا يقتضى وقوعه فى الاخرة فيدل على الجواز فى الدنيا وهذا
على المعتزلة فان هذه الاية اعظم دلائلهم على نفى الرؤية فى الدنيا والاخرة ثم بالغ فى الرد عليهم بان استدلوا به عليهم لا لهم
وقد استدل بعضهم بهذه الاية ان قوله لا تدركه الخ نفسها على جواز الرؤية وعدم استحالتها على الجملة كما يعلم من ذكره
اختلاف التاويل وانما استدل بها لان نفى الشئ عند البلغاء يقتضى جوازه والا كان عبثا فلا يقال للحايط انه لا علم
له والله تعالى قد ساق نفى ادراك الابصار فى سياق المدح وانما يتمدح بامر ثبوتى كمالى لا بالعدم الصرف فكل نفى
مدح به تضمن امرا وجوديا كنفى السنة والنوم المتضمن لكمال القيومية ونفى الموت المتضمن للحياة السرمدية فلو كان
نفى الابصار معناه انه لا يرى اصلا كسائر المعدومات لم يكن فيه مدح بل المراد لا يحيط بعظمته وجلاله الابصار
وهذا ما فهمه الصحابة رضى الله عنهم ولذا فسره ابن عباس رضى الله عنهما بلا تحيط به الابصار كما ذكره المص
وكذا ذكره غيره فنفى الاحاطة تفسير للرؤية بدونها والمراد العموم اى لا تراه جميع الابصار فان منها ما حجب فهى سالبة
فى قوة موجبة جزئية كما مر واليه اشار بقوله وقد قيل لا تدركه ابصار الكفار وقيل لا تدركه الابصار لا تحيط به
وهو قول ابن عباس لانه كما قيل يحتمل ان يكون رفعا للايجاب الكلى بان يلاحظ الايجاب الكلى اولا ثم يرد عليه النفى وحينئذ
لا احتجاج لهم علينا فانا قايلون بان الكفار لا يرونه او المنفى ادراكه بتقليب الحدقة نحو المرئى فانه المتبادر
من اطلاق ادراك البصر وهو المعتاد وانما يحتاج لهذا اذا كان تعريف الابصار استغراقيا والا تكون القضية سالبة
مهملة فهى فى قوة السالبة الجزئية كما تقرر بمعنى لا تدركه بعض الابصار وتخصيص النفى بالبعض يدل بالمفهوم على الاثبات
للبعض فالاية لنا وعلى تقدير تسليم عمومها للاشخاص لا نسلم عمومها للاوقات لانها سالبة مطلقة وهى اعم من السالبة
الدائمة وما ذكر من ان تدركه الابصار موجبة مطلقة فنقيضها سالبة دائمة ممنوع لجواز كون الامر بالعكس بل الظاهر
عكسه اقول كونه دالا بالمفهوم على الاثبات للبعض قال بعضهم فيه نظر لان القضية المهملة والدالة على رفع الايجاب
الكلى ليس صريح مفهومها السلب الجزئى والتعرض للنفى عن البعض بل السلب الجزئى لازم معناها الصريح المحتمل
للسلب الكلى والجزئى مع الايجاب للبعض فمجرد كون مفهومها مستلزما للسلب الجزئى لا يدل بمفهومه على مفهوم
السلب الجزئى فلا حجة لنا فيه وانما يكون حجة لنا لو كان صريح مفهوم القضية وقد قيل فى بعض التاويلات
لا تدركه الابصار نفسها وانما يدركه المبصرون يعنى ان الادراك نوع من العلم وهو صفة الناظر حقيقة

لا نفس

القيومية منه

لا نفس النظر فانه واسطة واله ولا يخفى ركاكة هذا التاويل وان كانت عهدته على قايله وكل هذه
التاويلات السالفة لا تقتضى منع الرؤية ولا استحالتها بل جوازها كما مر فلا حجة فيها وكذلك لا حجة لهم بقوله
تعالى لن ترانى الاية التى استدل بها بعض المعتزلة وقال لن للنفى المؤبد والمؤكد فاذا نفى عن موسى عليه الصلوة والسلام
فغيره يعلم بالطريق الاولى وقد رد بانها للنفى فى المستقبل فقط وكلام الله وغيره دال عليه كما اثبته النحاة مما
هو مشهور فى كتبهم ونفى الرؤية عنه لا يدل على نفيها عن غيره لانه نفى مخصوص فلا دليل لهم فيه وقوله تبت اليك
من سؤال الرؤية المقتضى لانه محال وطلب ما لا يليق فهو ذنب وسيانى جوابه لما قدمناه من ادلة الجواز الصريحة
المقتضية لتاويل هذه الاية ولانها اى هذه الاية ليست على العموم بل مخصوصة بموسى عليه الصلوة والسلام فى
المستقبل والنفى الخاص لا يدل على عموم ولا استحالة ولان من قال معناها لن ترانى فى الدنيا انما هو تاويل
فلا دليل فيه على مدعاهم العام ولا على الاستحالة فان القائل بين معنى الاية ولم يذكر انه تفسير ماثور ولا انه برهان
على المنع العقلى والعموم فلا حجة فيه وايضا فليس فيه نص الامتناع اى صريح عموم امتناع الرؤية لكل احد وانما جاءت
فى حق موسى عليه الصلوة والسلام اى ان اية لن ترانى مخصوصة بموسى فكيف يستدل بها على امتناع الرؤية
مطلقا فى الدنيا وغيرها يقظة ومناما كما ذهب اليه المعتزلة ولا يلزم من نفى الوقوع نفى الجواز الذى نحن بصدد اثباته
وحيث تتطرق التاويلات اى اذا امكن تاويل ما استدلوا به وتسلط الاحتمالات اى توجد احتمالات فى الدليل
فليس للقطع به سبيل فلا يصح القطع والجزم بما استدل كما قالوا اذا ظهر الاحتمال سقط الاستدلال وفيما استدلوا به
على امتناع الرؤية امور كثيرة ذكرها المفسرون والمتكلمون كما قدمه المص واصل معنى التطرق وجود الطريق وسلوكه
فشبه التاويلات لصاحب مطلب وجد الطريق اليه على سبيل الاستعارة التبعية او المكنية والتخييلية
وكذا فى التسلط لانه من السلاطة وهى القهر والغلبة قال الله تعالى ولو شاء الله لسلطهم عليكم ومنه السلطان
كما قاله الراغب وغيره من اهل اللغة وقيل تتطرق من الطرق وهو الخلط او من التطارق وهو التتابع
والازدحام وهو عبارة عن كثرتها وهو قريب من التسلط وقوله تعالى تبت اليك الذى استدلوا به
على انه دال على امتناعه عقلا لعدم سؤال الرؤية دنيا لاستحالتها لا دلالة على مدعاهم لان له تفسيرا اخر
اى من سؤالى ما لم تقدر لى فى الدنيا فى ذلك الوقت لحكمة خفية لما غشيه من انوار عظمته حتى صعق
كما يقول من فعل امرا جايزا اعتراه منه مشقة عظيمة تبت عن مثل هذا كما قال ابن نباتة السعدى
امل ما مولا لغير صدود هاء فوا خجلتى انى الى المجد تائب ٭ وتقدر بضم المثناة وتشديد الدال وتخفيفها
وقد قال ابو بكر الهذلى الامام العلامة تلميذ ابن القوطية صاحب الافعال كان من الادباء الظرفاء وله
شعر بديع فى تفسير قوله تعالى لن ترانى اى ليس لبشر ان يطيق اى يقدر ان ينظر الى فى الدنيا وانه من
نظر الى فيها مات وقيل هذا ماخوذ من قوله وخر موسى صعقا فانه يدل على ان القوى البشرية لا تطيق
النظر فى الدنيا بسبحات جلال الامر اقدس الله تعالى واذا لم يطق ذلك مثل موسى عليه الصلوة
والسلام فغيره يموت فجاة لخوفه ولاحراق سبحات النور له وفى هذا دليل على جوازه ووقوعه فى الدنيا
لكنه من وقع له فيها لا يعيش كما قيل ان من راى الملك فى الدنيا يعمى كما نقل عن ابن عباس رضى الله عنه
وان قيل انه لم يصح والمراد غير الانبياء هنا وقد رايت لبعض السلف من المتقدمين ولبعض المتاخرين
ما معناه ان رؤيته تعالى فى الدنيا ممتنعة لا لمانع منها الا لذاتها من حيث هى لما مر من جوازها عقلا فامتناعها العادى

التسلط من السلاط وهو القهر والغلبة

لضعف تركيب اهل الدنيا اى لضعف ابدانهم المركبة كما قال تعالى وخلق الانسان ضعيفا وقواهم جمع قوة
وهى امر اودعه الله تعالى فى البدن بها الادراك او المراد به المعنى اللغوى وكونها اى التراكيب والقوى او هو راجع
للقوى فقط متغيرة بالازدياد فى اول امرها فى التنزل والنقص بعده وذلك يدل على ضعفها عرضا للافات
هو حال او خبر بعد خبر لكون ولم يعطف لكونه سببا لما قبله وقيل لكمال الاتصال بينهما وفيه ان ذلك مخصوص
بالجمل كما حقق فى مباحث الفصل والوصل والغرض بالغين والضاد المعجمتين اصله الهدف الذى
ينصب لرمى السهام فشبه الجسد بالهدف وآفات الدهر ومصايبه كسهام لا تزال يرمى بها حتى يفنى
كما قال ابو العتاهية ان الفتى لغرض الالام • يرميه نبل الدهر والايام • يصيبه رام ويخطى رام • ويجوز
ان يكون بالعين المهملة اى معرضا لها ولكن الاصح الاول اصح رواية ودراية وقال التلمسانى روى
معترضة بدل قوله متغيرة اى ذات اعراض وهى الافات والامراض ومن العرضة اى متعرضة للافات
وقيد بعضهم عرضا بفتح العين المهملة اى منصوبا للافات مقابلا لها كالهدف والافة والعاهة كل معنى ما يعرض
لشئ فيفسده والفنا بفتح الفا والمد وهو الزوال والعدم فلم يكن لهم قوة على الرؤية لضعف ابدانهم وقواهم
فى الدنيا واذا كان فى الاخرة اى اذا احياهم الله تعالى وادخلهم دار البقاء وركبوا تركيبا اخر غير تركيبهم الاول
ورزقوا قوى ثابتة بمثلثة ونون ومثناة تحتية اى قوى غير القوى الاولى الدنيوية وفى بعض النسخ ثابتة
بموحدة ومثناة فوقية فقوله باقية تفسير له اى مخلدة لا تفنى لقوة تركيبها وتمام قواها واتم انوار ابصارهم
وقلوبهم اى جعلها تامة كاملة مستعدة للبقاء السرمدى قووا بها على الرؤية جواب اذا والضمير راجع للمذكورات
من التركيب والقوى والانوار التى منحها الله تعالى لهم فى الاخرة فهذا يدل على وقوع الرؤية فى الاخرة وجوازها فى الدنيا
لانه لو رزقهم ذلك فى الدنيا صح ذلك منهم ايضا ولذا شق صدر النبى صلى الله عليه وسلم واودع فيه ما قوى به
على ذلك كما تقدم وهذا مما اوحى لايوب عليه الصلوة والسلام قال عطا اوحى الله لايوب انك لتنظر الى علا
فقال افبهاتين العينين فقال اجعل لك عينين باقيتين فينظر الى الباقى بالباقى وروى فى نسخ وقد رايت بخط
هذا لمالك بن انس رحمه الله تعالى قال لم يرد بضم التحتية ونايب الفاعل عايد على الله لانه باق ولا يرى
الباقى بالفانى فاذا كان النظر والناظر فى الاخرة ورزقوا ابصارا باقية رئى الباقى بالباقى ظاهره ان
البقاء الابدى علة لصحة الرؤية والفناء مانع ولا مدخل للبقاء فى الرؤية كما ان الفناء والحدوث لا مدخل
فى المنع لان الرؤية بخلق الله وليست مشروطة ببنية عند اهل السنة فكانه اراد ان البقاء يلزمه قوة التركيب
والقوى المعدة لصحة النظر فيكون بمعنى ما قبله ولذا قيل ان مراده ان الرائى والمرئى لا بد ان يكون بينهما
مناسبة وابصار هذه الدار فانية فاذا عادت وكساها الله صفة دوام البقاء تحملت رؤية الحى القيوم
للمناسبة فى الجملة وان كان بقاؤه قديما ذاتيا وبقاؤها طارئا عرضيا وهو كلام اقناعى وهذا كلام حسن مليح
غنى عما فيه وليس فيه دليل على الاستحالة والامتناع عقلا بل هو دال على الجواز اذ لا مانع منه الا من
حيث ضعف القدرة البشرية فى الدنيا فاذا قوى الله من شاء من عباده بان رزقه قوة تطيق ذلك واقدره
على حمل اعباء الرؤية اى جعل له قدرة وطاقة على رؤيته ومشاهدته والاعباء جمع عبء بكسر العين المهملة وسكون
الموحدة وهمزة وهو الحمل الثقيل وهو فى المحسوسات حقيقة فاستعير للمعانى لم تمتنع الرؤية فى حقه لتمكنه منها
بما منحه من القوة وقد تقدم ما ذكر فى قوة بصر موسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام ونفوذ ادراكها بذال معجمة اى

لم تمتنع
لم تمنع بيان

يارب م

خروجه

خروجه وبلوغه بقوة الهيبة منحاها بضم اوله مبنى للمجهول اى اعطيها الادراك ما ادركه ورؤية ما راه
والله اعلم بحقيقة ذلك وقد ذكر القاضى ابو بكر محمد بن الطيب امام اهل السنة الباقلانى بالنون نسبة الى الباقلا
على خلاف القياس كالصنعانى توفى سنة ثلاث واربعمائة وقيل ثلاث وسبعين وثلاثمائة قالوا وليس هو الامام ابو بكر
بن محمد بن العربى شيخ المص فى اثنا اجوبته عن الايتين اى فى خلال كلامه فى الجواب عما استدل به المانعون
من الايتين لا تدركه الابصار ولن ترانى ما معناه ما موصولة او موصوفة مفعول ذكر اشارة الى انه رواية عنه
بالمعنى دون اللفظ والعبارة ان موسى عليه الصلوة والسلام راى الله فلذلك خر صعقا مغشيا عليه
مع صحته لان وقوع مثل هذا بمجرد رؤية الجبل دكا بعيد وان جاز ان يكون لتجليه وظهور انواره لكن هذا مناف
لظاهر قوله لن ترانى وقوله انظر الى الجبل ولما نقله المص اولا من ان الله قسم الكلام والرؤية بين موسى ومحمد
عليهما الصلوة والسلام وان الجبل ايضا راى ربه اى خلق فيه ادراكا وحياة فصار دكا اى انهدم حتى صار
ترابا من هيبة الله وذلك بادراك خلقه الله له كما نقله الماتريدى عن الاشعرى رحمهما الله وهذا مما يدل
على جواز الرؤية لان الذى اقدر الجماد على ذلك كيف لا يقدر كمل البشر واستنبط اى استخرج ذلك واصل
الاستنباط اخراج الماء من البئر فاطلق على مطلق الاستخراج او استعارة له وذلك اشارة لرؤية موسى صلى الله
عليه وسلم ورؤية الجبل والله اعلم فيه اشارة الى انه لم يصرح به من قوله تعالى ولكن انظر الى الجبل فان استقر
مكانه فسوف ترانى ثم قال فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا اى مدكوكا والدك والدق متقاربان وفسر دكا بانه
صار رملا او ترابا وقيل غبارا وقيل استوى بالارض وقيل افترق فرقا قال الواحدى هذا الجبل يسمى زبير
وليس هو الطور وخر موسى صعقا اى سقط صايحا مغشيا عليه من هول ما راه من هذا الجبل وتجليه للجبل
ظهوره له حتى راه اى شاهد المتجلى ونوره فذاب كما يذوب الحديد من النار فلو لم يخلق له حياة وادراكا ورؤية
لم يخف خوف هذه وفتنه على هذا القول اى قول ابى بكر الباقلانى السابق بان موسى والجبل راياه معا وهذا بناء
على مذهب اهل السنة فى انه يجوز خلق العلم والنظر فى اى جرم اراد وليس بشرط البنية والمزاج كما قاله المعتزلة فانه
وهم باطل كما قاله ابن عرفة قيل هذا غير ظاهر لان التجلى لموسى لا للجبل وكون موسى خر صعقا انما هو لدك الجبل
وشك وقوعه لا من التجلى لله له ورؤيته وينافيه قوله وقال جعفر الصادق بن محمد الباقر المتقدم ترجمته شغله الله تعالى
بالجبل واصوات دكه حين امره بالنظر اليه حتى تجلى اى ظهر ظهورا تاما لموسى عليه الصلوة والسلام
فراه ولولا ذلك اى اشتغاله بالجبل بان ظهر له نور التجلى ابتداء مات صعقا بسكون العين وكسرها والاول
هو تمييز وعلى الثانى حال بلا افاقة من صعقة وغشيه وقوله هذا اى قول جعفر يدل على ان موسى عليه الصلاة
والسلام راه كالجبل لانه معنى التجلى لانه لا يقال تجلى له الا اذا شاهده فما قيل من انه فى غاية البعد لان التجلى
الواقع فى الاية انما هو للجبل لا لموسى عليه الصلوة والسلام غير متجه لان المص انما بنى كلامه على ما قاله هؤلاء وفهموه
والناقل لا عهدة عليه فان حاصله ان موسى لكمال الرؤية فى مناجاته لربه امره بالنظر للجبل ليلهيه به حتى اذا
تجلى له ابتداء لم يهلك وتحرقه الانوار ويموت وهذا بناء على انه حين صعق لم يمت وذهب كثير من المفسرين
الى انه مات ثم احياه الله وما قاله هؤلاء مخالف لكلام المفسرين فانهم ذهبوا الى انه انما امر موسى عليه الصلاة والسلام
بالنظر للجبل وذكر ليعلم ان لا طاقة له على رؤيته تعالى فان ما لا تطيقه الجبال كيف تطيقه بنية الانسان وقد وقع
لبعض المفسرين انه قال فى الجبل انه راه بحياة وادراك خلقه الله تعالى فيه فراه وشاهده وقد نقله الماتريدى

عن الاشعري وهو الظاهر من التجلي وان حملوه على معنى اخر قال في الكشاف في تفسيره فان ظهر اقتداره وتصدى له
امره وارادته جعله دكا اي مدكوكا والظاهر انه عنده استعارة تمثيلية وقيل انه على حذف مضاف وفيه مجاز اخر
حيث اسند التجلي للاقتدار وليس بشي وبروية الجبل لله عز وجل استدل لما قال بروية نبينا صلى الله عليه وسلم له
قيل الجبل ليس له ادراك ونظر الا انه يجوز ان يخلق الله فيه ذلك وليس جعله دكا متوقفا على الروية ومستلزما
لها ولو كان كذلك قال فان راى كالمستقر فانما ذكره ليعلم موسى عدم طاقته لمشاهدة نور الانوار وفي الحقيقة جعله
دليلا فيه ما فيه الا ان يقال معنى قوله اذ جعله دليلا على الجواز انه جعل تعليق الروية بامر ممكن في نفسه دليلا على
جوازها فاذا كانت امرا جايزا لا حاجة لتاويل الاحاديث الواردة بانه صلى الله عليه وسلم راى ربه ولا مرية
بكسر الميم وضمها معناها الشك والتردد في الجواز اي جواز الروية اذ ليس في الايات التي استدل بها على عدمها
كاية لا تدركه الابصار ولن تراني ونحوها نص في المنع للروية صريح فيه اذ هي ماولة بل مشيرة للجواز كما مر واما
وجوبه لنبينا صلى الله عليه وسلم اي وجوب وقوع روية له في الاسرا بعيني راسه واعترض عليه بانه لم يقل
احد بالوجوب وانما قيل بالجواز والوقوع والجواب بانه من خصايصه التي يجب اعتقادها تعسف
وليس المراد وجوبه على الله حتى يقال انه لا يجب عليه شي وكل ذلك محض تفضل منه وقيل المراد وجوب
الجواز لان الجايز عقلا اذا وقع في الخارج انقلب واجبا بالغير وان كان في حد ذاته ممكنا والمراد وقوع
الروية انتهى ولا يخفى ما فيه من التعسف والتمحل الذي لا يساعده العبارة وكون الجايز اذا وقع انقلب
واجبا لغيره ولا معنى له فالظاهر ان هنا بمعناه الاصطلاحي لانه لو ورد مصرحا به في نص قطعي من القران
او الحديث المتواتر او المشهور وجب علينا اعتقاده ولا يسع احدا من اهل الملل ان يخالف فيه واليه
اشار في اخر الفصل بقوله وجب المصير اليه الا ترى انه لما صح انه صلى الله عليه وسلم اخبر بالاسرى
وورد في القران انه اسري به من الحرم للبيت المقدس لا يجوز انكاره سواء كان مناما او يقظة او بمعناه
اللغوي وهو الوقوع فانه اصل معناه والملازم الواجب على اللازم عقلا او شرعا معنى عرفي منقول منه
والمراد بالعرف فيه عرف اللغة وهذا مما صرح به ايمة اللغة والمصنف منهم قال الامام الراغب يقال وجبت الشمس
اذا وقعت ومنه قوله فاذا وجبت جنوبها وقول الفقها الواجب اذا لم يفعل استحق عليه العقاب
وصف له بما هو عارض له فيجري مجرى قولك الانسان اذا مشى مشى برجليه انتهى والى هذا اشار فقهاونا
في الفرق بين الفرض والواجب فقوله والقول بانه راه بعينه يشير اليه من طرف خفي فلا اهمال في كلامه
وهذا يقع في مقابلة الجايز بمعنى الممكن بلا وقوع كما صرح به الراغب ايضا فلا يرد على ما قلنا ان وقوعه
في مقابلة الجايز في كلامه يا باه فان هذا كله انما جا مما توهم انه اريد بهما ما قاله الفقها وقوله بعينه متعلق
براه او توكيد للضمير ففيه صنعة من البديع وهي حسنة اذا جات احيانا من غير تكلف لا كما يقصده
بعض شعرا العصر فانه قبيح وهذا كقوله رايت من اهواه لما ان رمى * فقلت هذا قاتلي بعينه *
فليس فيه قاطع اي دليل قطعي ايضا اي كما ان المنع لم يقم لمدعيه دليل قطعي ولا نص اي دليل صريح فيه
من الكتاب والسنة اذ المعول عليه اي المعتمد في الاستدلال لهم على وقوعه لنبينا صلى الله عليه وسلم على ايتي اي على
ايتين في سورة النجم ما كذب الفواد ما راى ولقد راه نزلة اخرى الاية والتنازع فيهما ما ثور اي النزاع
في المراد منهما منقول عن سلف المفسرين والمتكلمين كما مر القول بان الضمير لجبريل والروية له بصورته الاصلية

والنقل

والاحتمال لهما ممكن لعدم صراحتهما وقطعيتهما في المدعى ولا اثر اي حديث قاطع متواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم
بذلك اي بكونه صلى الله عليه وسلم راه بعيني راسه وحديث ابن عباس رضي الله عنه الموقوف عليه المتقدم الذي
ذكر فيه انه راه بعينه خبر عن اعتقاده اي خبر به عما كان يعتقده بحسب ما ادى اليه علمه الجازم ولم يسنده
الى النبي صلى الله عليه وسلم اي لم ينقله عنه ويقول انه صرح له بذلك حتى يعتبر فيجب العمل اي القول به والجزم باعتقاد
مضمنه بضم الميم الاولى وفتح الضاد المعجمة والميم المفتوحة المشددة اي ما تضمنه ودل عليه لفظه من روية عليه
الصلوة والسلام لربه بعينه فسماه عملا لانه من الاعمال القلبية وان اشتهر ان العمل فيما يكون من الجوارح الظاهرة
يعني ان الروية العينية ليس فيها نص قراني ولا حديث قطعي حتى يجب اعتقاده ويكفر منكره لمخالفة كثير من الصحابة
والعلماء في وقوعها وان كان الراجح عندهم ثبوتها وبه صرح الغزالي والنووي واليه ذهب المص وان قيل انه
مال للخلاف في شرح مسلم ومثله اي مثل قول ابن عباس في اثبات الروية حديث ابي ذر الغفاري رضي الله عنه
الذي رواه مسلم قال سالت النبي صلى الله عليه وسلم هل رايت ربك فقال رايت نورا الخ في تفسير الاية بعد اية سورة
النجم وحديث معاذ بن جبل محتمل للتاويل بما مر وهو مضطرب الاسناد اي الطريق في روايته والمتن هو نفس
الحديث وكلام الرسول الذي رواه لانه المراد منه والمتن اصله الظهر الذي به قوام البدن فشبه به ما يقصد
من الكلام كلفظ الحديث واللفظ المنقول ليشرح واضطرابا باختلاله واختلافه افتعال من الضرب قيل اضطرب سنده
لانه رواه تارة عن ابن عباس الحضرمي مرسلا لانه ليس بصحابي وتارة عن معاذ بن جبل واضطراب متنه لانه
قال فيه رايت ربي في احسن صورة فقال فيم يختصم الملا الاعلى الحديث الذي تقدم وفيه انه صلى الله عليه
وسلم الغداة قال صليت الليلة ما قضي لي ثم وضعت جنبي فاتاني ربي وفي اخرى عنه قمت من الليل فصليت ما قدر
لي فنعست في صلاتي حتى استيقظت فاذا انا بربي واختلافه واسناده ما يوجب الاضطراب وقيل ان الحديث
بطوله رواه ابن حنبل والترمذي وقال انه حسن غريب وقال انه صحيح الاسناد وهو احسن ما يتمسك
به في الروية وكذا قال المنذري في الترغيب فما ذكره المص من اضطرابه ان اراد معناه اللغوي لاختلاف
الفاظه فهو غير قادح لان الحديث الواحد قد تختلف الفاظه ولا يختلف معناه وان اراد معناه الاصطلاحي
وهو ما اختلف فيه روايتان فاكثر فروي بوجوه مختلفة لم يترجح احدها فليس فيه شي منه ولو كان كذلك
اوجب ضعفه واية الحديث صحيح كالمعتنا انفا وفيه نظر وحديث ابي ذر الاخر مختلف الفاظ مرويه ومثله
قد يوجب الضعف لدلالته على عدم ضبط الراوي محتمل للروية العينية وغيرها مشكل اما حديث المعنى
لجعله ذاته تعالى نورا فروي بالبنا للمجهول نور منون مرفوع ويروى منصوبا ايضا اني بفتح الهمزة وتشديد النون
والف بعدها مقصورة بمعنى كيف اراه اي منعني حجبني وظهر لي نورا او رايت نورا غشيني فكيف ارى ذات الله
وقد حال بيني وبينه سبحات النور المانعة من الروية في جاري العادة وروي نوراني بالنسبة للنور على خلاف القياس
كصنعاني وقيل انه تصحيف والصواب الاول وفي المقتفى للرهاوي يحتمل هذه الرواية ما سبق بان يكون مظاه الخلق
للنور المانع للروية فهو من صفات الافعال وقال المص لم ارد هذه الرواية ومن المستحيل ان يكون ذاته نورا لانه جسم
منزه عنه باجماع المسلمين ومعنى نور السموات منورها او هادي اهلها او منور قلوبهم وذو بهجة وجمال وقال
العراقي في تخريج احاديث الاحيا ما رايت لهذا الحديث منكرا وقال ابن خزيمة في القلب من صحة اسناده شي وزاد احمد في حديث
ابي ذر رجال اسناده رجال الصحيح انتهى وقيل هذا الحديث لا يشعر بروية ولا بعدمها والمتفق على روايته

هو الاول ويحتمل انه قاله لان عنك من حدث السلامة ممن لا يفهم مراده لانه روى رايت نورا وماذكره البرهان
مختلف فان النور من اسمائه تعالى اقول كل هذا كلام بديع والذى ارتضاه الغزالى ان النور يطلق على الله
حقيقة فان معناه الظاهر بنفسه المظهر لغيره وهو وان كان منزعا حكيما صوفيا فقد وقع فى كلام الاشعرى
ما يوافقه فانه قال الله نور ليس كالانوار كلشيائى وعلى هذا فالروايتان بمعنى فانه نور النور والخفى بفرط الظهور
فان فهمت فهو نور على نور وقوله انه جسم غير مسلم وحكاى نقل بعض مشايخنا انه اى هذا الحديث وهذا
اللفظ نورانى اراه قد عرفت معناه وسمعت ماقاله المص اى فى شرح مسلم من ان هذه الرواية لم تثبت وفى
حديثه اى حديث ابى ذر الاخر اى المروى من طريق اخر سالته اى النبى صلى الله عليه وسلم فقلت له هل رايت ربك
فقال رايت نورا وليس يمكن الاحتجاج بواحد منهما على صحة الروية فان كان الصحيح رايت نورا فهذا محتمل لان يكون
المطلق عليه النور حقيقة كما مر او باعتبار لازمه كسائر اسمائه التى لا تليق حقيقتها به والمراد انه لم يره لان حجابه
النور والى هذا اشار المص بقوله فهو اى النبى صلى الله عليه وسلم قد اخبر انه لم ير الله تعالى وانما راى نورا منعه وحجبه
عن رؤية الله تعالى بناء على ما فهمه ولم يرتضه بعض الشراح والى هذا المعنى وانه لم يره يرجع قوله نورانى اراه فانه تعجب
او انكار للروية اى كيف اراه هذا كقوله تعالى كيف تكفرون بالله فكيف للانكار او التعجب اى كيف تمكن من رؤيته
مع حجاب النور المغشى للبصر اى الساتر والمانع عن الروية كالغشاوة وهذا مثل ما فى الحديث الاخر حجابه النور
وهذا الحديث رواه مسلم والطيالسى والبخارى عن ابى موسى الاشعرى وهو ان الله لا ينام ولا ينبغى له ان
ينام ولكنه يخفض القسط ويرفعه ويرفع عمل الليل قبل النهار وعمل النهار قبل الليل حجابه النور لو كشفه لاحرقت
سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه وهو حديث صحيح وفى الحديث الاخر لم اره بعينى ولكن رايته
بقلبى مرتين وتلى قوله تعالى ثم دنى فتدلى اى نزل ليقرب من عنك وهذا بناء على ان الضمير فيهما لله تعالى
لا لجبريل صلى الله عليه وسلم وتدليه من المتشابه كقوله ينزل ربنا الى السماء الدنيا والكلام فيه مشهور ثم بين
معنى الروية القلبية فقال والله قادر على خلق الادراك الذى فى البصر فى القلب فان يدرك بقلبه ما
يدرك بصره حتى يكون مشاهدا محسوسا لم واقفا على ذاته لان فى القلب نورا هو مبدا الابصار فيقدر الله
حتى يرى الله بلا واسطة العين او كيف شاء اى بكيفية اخرى غير خلق الادراك فى قلبه اراد ها المعنى اراد
ان يتجلى له بان يجعل علما ضروريا بذاته على وجه لا يعلمه الا هو لا الغيره فان ورد حديث نص صريح
بين فى الباب فى ثبوت الروية بحيث لا يحتمل التاويل اعتقد بالبناء للمجهول اى اعتقده كل من وقف عليه
وثبت عنده ووجب المصير اليه اى وجب علينا ان نذهب لاعتقاده ولا نعدل عنه اذ لا استحالة فيه اى فيما ذكر
من صحة الروية ووقوعها وهذا معنى الوجوب الذى قاله اولا كما وعدنا لك به ولا مانع قطعى يرده فيمتنع
من اعتقاده ويوجب تاويله او التوقف فيه كسائر المتشابهات والله سبحانه وتعالى الموفق للصواب لما ذكر
التوفيق اى الخالق للتوفيق المنعم به على عباده وفى الختم بهذا لطف لما فيه من الاشارة الى ان تعارض احاديث الروية
محتاج للتوفيق لمن رزق التوفيق ولا شبهة فيما قاله وهو لا ينافى ان الاصح الراجح انه صلى الله عليه وسلم راى ربه
بعينى راسه حين اسرى به كما ذهب اليه اكثر الصحابة الا انه لم يرد ونقل خلافه ايضا ذهب الى انه امر غير قطعى
فالاعتراض به عليه بانه ان اراد بالقطعى كلام الله او حديث متواتر فمسلم لكنه ليس بلازم فكم من امر علمناه وجزمنا به
وهو ليس فى القران ولا فى الحديث المتواتر وان اراد انه ليس فيه حديث صحيح صريح يعمل به فهو غير مسلم ساقط وان تركه خير منه

فصل

فصل وامامار ورد فى هذه القصة اى قصة الاسراء من مناجاته لله اى مخاطبته له ومحادثته لما ارتفع الى المقام
الاعلى والمناجاة تكون بمعنى المحادثة وبمعنى المسادة بما يرضاه واصل معناها ان يخلو بمن خاطبه على نجوة اى مكان
مرتفع من الارض وقيل هو من النجاة لانه سر نجا من ان يطلع عليه غيره ثم شاع فى مطلق المخاطبة فلذا عطف عليه قوله
وكلامه معه ليبين المراد به والضمير الاول للرسول كضمير مناجاته او لله كضمير معه اى كلامه معه الثابت بقوله
فاوحى الى عبده القرب اليه والى سرادقات عظمته وهو الرسول المكرم صلى الله عليه وسلم او جبريل وقد مر
ان مقام العبودية اشرف المقامات فلذا قال الى عبده ولم يقل رسوله ولا نبيه ما اوحى اى ما يوحى امرا
عظيما لا تحيط به العبارة ففى الابهام اشارة الى تفخيمه وتعظيمه وانه محرم الاسرار المعارف لا يطلع على ما اطلعه الله
عليه غيره ففى الابهام ولفظ العبد هنا موقع لا يليق بغيره الى ما تضمنته الاحاديث الاتية والى معنى معه او
غاية لا بد امقدر اى ينتهى من الكلام الى ما تضمنته الاحاديث فاكثر المفسرين جواب اما قيل الاكثر يقابله
الكثير فلا يناسب مقابلته بالشاذ والنادر منهم نحو العبارة جمهور المفسرين والامر فيه سهل على ان الموحى
اسم فاعل اوحى اى الفاعل للايحاء قوله فاوحى فى هذه الاية الله الى جبريل عليه الصلوة والسلام وجبريل
الى محمد صلى الله عليه وسلم الا الشذوذ منهم اى الاجماعة من المفسرين قليلة شاذة خالفوهم فيه فشذوذا
اما جمع شاذ كقعود جمع قاعد او مصدر اطلق على الفاعل مبالغة فى اتصافهم به حتى كانهم عينه فذكر
مبنى للمفعول عن جعفر بن محمد الصادق صفة جعفر وقد تقدمت ترجمته انه قال اوحى اليه بلا واسطة اى
كلم الله محمدا صلى الله عليه وسلم بلا واسطة ملك او غيره والمراد بالوحى هنا الكلام وان كان اعم منه فعلى
هذا ضمير اوحى لله والمراد بالعبد محمد صلى الله عليه وسلم وهذا بيان لما ذهب اليه ونحوه اى ومثل
ما قاله جعفر على الواسطى ذهب بعض المتكلمين ان محمدا كلم ربه فى الاسراء بفتح همزة ان وهو وما بعده بدل
من هذا وحكى بناء للمجهول عن الاشعرى وحكوه عن ابن مسعود وابن عباس رضى الله عنهم وانكره اى انكر
تكليم الله له صلى الله عليه وسلم بلا واسطة قوم اخرون وليس المنكر النقل فقط كما توهم لان السياق يأباه
وذكر النقاش السابق ذكره فى تفسيره المشهور نقلا عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قصة الاسراء عنه صلى
الله عليه وسلم فى تفسير قوله فدنى فتدلى قال صلى الله عليه وسلم فارقنى جبريل اى تخلف عنه فى المعراج
لان له مقاما لا يتعداه فانقطعت الاصوات عنى بعد ما فارقه وبعدت عنه فسمعت كلام ربى وهو يقول
لى جملة حالية اى قائلا لى ليهدا روعك يا محمد بلام الامر ويهدا بفتح الياء المثناة التحتية وسكون الهاء
ودال المهملة خفيفة مفتوحة وهمزة ساكنة لانه مضارع مجزوم بلام الامر فاذا ابدل الفا جاز حذفها كالمعتل
الاخر والروع بفتح الراء الخوف والهدء معناه السكون والمعنى ليسكن فزعك اى ليذهب فزعك وخوفك ويجوز
ضم الراء المهملة والروع بالضم القلب والمراد ليقر قلبك ولا يضطرب من الخوف ويجوز ان يراد بالمفتوح ايضا
القلب لانه محله فالروايتان بمعنى ادن ادن امر من الدنو وهو القرب اى تقدم وادخل الى خطاير القدس
وانما قال له ذلك لما انقطعت عنه الاصوات ولذا امره
باطمينان قلبه اولا وكرر امره تاكيدا او بيانا لزيادة قربه من الله تعالى وان كان اقرب اليه فى كل حال لتنزهه
عن المكان وانما هذا بالنسبة له فاجابه عنه بقوله دنا اشارة الى امتثاله لامره وفى حديث انس رضى الله عنه
فى الاسراء السابق ذكره نحوه اى ما يفيد مثله فالحاصل فى قوله فاوحى الاية ان الضمير الاول فى اوحى لجبريل

والى هذا
اى قربه

وفي عبده لله والمراد به محمد صلى الله عليه وسلم وفيه اضمار قبل الذكر لانه معلوم وضميراوحى الثاني يجوز ان
يكون لجبريل وفيه تفخيم وتعظيم للوحى اولله اى اوحى جبريل لعبد الله محمد ما اوحى الله اليه ويجوز ان
يكون الضمير فى اوحى الاول لله وعبده محمد اى اوحى الله الى محمد ويجوز ان يكون المراد بعبده جبريل اى
اوحى الله الى جبريل والضمير فى اوحى الثاني لله اى اوحى الله الى عبده محمد ما اوحاه الله اليه ففيه تفخيم
للوحى ايضا ويجوز ان يكون لجبريل اى اوحى الله لعبده محمد ما اوحى جبريل اليه فانجاوم اليه بواسطة
وعلى ان المراد بعبده جبريل وضميراوحى الثاني لله والمعنى اوحى الله لعبده جبريل ما اوحى الله اليه ففيه
تفخيم وعلى ان المراد بعبده جبريل وضميراوحى الثاني له اى اوحى الله لعبده جبريل ما اوحى جبريل لمحمد
او لكل رسول لانه امين وحيه وما مصدرية اوموصولة والذى اوحاه احكام او امر الصلوة او اوحى اليه
لا يدخل نبى ولا امة الجنة قبلك وقبل امتك او سر فسر كما قيل بين المحبين سر ليس يعرفه قوله ولا قال الخلق
يحكيه وسيأتى تفسير بقية الاية وتحقيقه وقد احتجوا فى هذا اى استدلوا على انه تعالى كلمه بلا واسطة
بقوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحى باذنه ما يشاء
ووجه الاحتجاج بينه بقوله فقالوا هى اى اقسام الكلام المثبتة فى هذه الاية على وجه يفيد نفى ما عداها
لان معنى ما كان لا يصح ولا يقع ثلاثة اقسام منحصرة فيها الاول منها الكلام من وراء حجاب تحجب من خاطبه
وكلمه عن رؤية ذاته لا يحجب الله فانه يراه ولا يحجبه شىء كما مر تفصيله فهو يسمع كلامه من غير واسطة وهو لا يراه
والحجاب سبحات النور وما يعلمه الا الله كتكليم موسى اى كتكليم تعالى لموسى عليه الصلوة والسلام فى الدنيا وموسى عم
لا يراه فالتشبيه فيما ذكر فانه سمع من الشجرة كلام الله تعالى بغير واسطة ملك وهو لا يرى ذاته تعالى والقسم الثاني
من الوحى يكون بارسال الملائكة الى الرسل البشر ليبلغوهم كلامه تعالى ووحيه الذى اوحاه اليهم وهذه
الحالة فى الوحى لكان جميع الانبياء عليهم الصلوة والسلام واكثر حال نبينا صلى الله عليه وسلم وموسى ايضا
فى غير ما ندر من كلامهما بغير واسطة فى الدنيا فيكون سواء الملك اولم يره فان الوحى على اقسام كما كان
يسمع كصلصلة الجرس وغيران يراه وفيه نظر فان هذا داخل فى قوله وحيا وفى قوله بارسال الملائكة ان فى
الى انه غير مختص بجبريل لما روى ان اسرافيل عليه الصلوة والسلام وكل به صلى الله عليه وسلم ثلاث سنين فى اول
الامر وقد قسموا الوحى الى نحو اربعين قسما ولكنها لا تخرج عن هذه الاقسام الثالث من اقسام الوحى وكلام
الله لرسله عليهم الصلوة والسلام قوله وحيا اى القاء فى قلبه بالهام ونحوه قال الراغب فى مفرداته اصل الوحى
الاشارة السريعة ولتضمنه السرعة قيل امر وحى وذلك يكون بالكلام على سبيل الرمز والتعريض وقد يكون بصوت
مجرد عن التركيب وباشارة بعض الجوارح وبالكتابة ويقال لما يلقى لانبيائه وحى وهو على اضرب حسبما دل عليه قوله
وما كان لبشر الخ فذلك اما برسول شاهد يرى ذاته ويسمع كلامه كتبليغ جبريل للنبى صلى الله عليه وسلم فى صورة
معينة واما بسماع كلام من غير معاينة كسماع موسى كلام الله واما بالقاء فى الروع كما ذكر ان روح القدس نفث
فى روعى واما بالهام او منام انتهى فالاخير هو المراد بالوحى هنا وسيشير اليه المص ولم يبق من تقسيم صورة الكلام
الا المشافهة اى الكلام من غير واسطة وهو فى الاصل ماخوذ من الشفة فيجوز به عن هذه المخاطبة والمكالمة مع
المشاهدة اى معاينة المخاطب لمن كلمه من غير واسطة ولا حجاب مانع من الرؤية فيخص الله بها من شاء من خلص عباده
المقربين كنبينا صلى الله عليه وسلم وقد استدل بهذه الاية على نفى الرؤية لحصر تكليم البشر فى الثلاثة مع انه لم ير من يكلمه

وقت

وقت الكلام لمن غيره اجماعا واذا لم ير هو اصلا لم ير غيره ايضا اذ لا قائل بالفصل والجواب انه يحتمل ان
يكون المراد حصر التكليم فى الدنيا فى هذه الثلثة او نقول بجواز ان تقع الرؤية حال التكليم وحيا اذ الوحى كلام
بسرعة كما تقدم وهو لا ينافى الرؤية فلا دليل على ما ذكر اصلا كما حققه ابن الخطيب فى رسالته المشهورة يعنى ان الكلام
اما احد بامرا ما بغير مشافهة وكلام معروف او بمشافهة بواسطة او بدونها والثاني انه مع مشاهدة او بدونها
فالحصر فى هذه الصور الاربعة والاية استوفت الاقسام الا ما كان مع مشاهدة الذى خص الله من اراد وقد
علمت ان ما ذكر غير متعين ولذا قال بعضهم ان قوله لم يبق الا المشافهة مع المشاهدة ممنوع الا ان سنده منع
غير صحيح ولم يوجد احد منهم على تحرير كلامه هنا وقد قيل القايل هو الراغب وغيره كما سمعته انفا الوحى هنا فى هذه
ما يلقيه فى قلب النبى اى فى قلب اى نبى كان من الانبياء عليهم الصلوة والسلام الهاما ونحوه دون واسطة
اى بغير واسطة ملك يبلغه ما اوحاه الله اليه والالهام كما قاله الزركشى ما حرك القلب بعلم يلقيه الله
فيه يدعوه الى العمل به من غير نظر واستدلال بحجة والذى عليه الجمهور انه خيال لا يجوز العمل به الا عند فقد
الحجة وذهب بعضهم الى انه حجة بمنزلة الوحى لقوله تعالى فالهمها فجورها وتقواها ونحوه وقال السمعانى
انه اصلا لا يجوز انتهى ولا يخفى ان الخلاف فى غير الهام الانبياء ومن كان فى حكمهم فانه وحى وعلى هذا ينبغى تقييد ما فى
جمع الجوامع وقال الواحدى فى تفسيره نقلا عن الواقدى فى تفسير قوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبى الا اذا
تمنى الاية ان الرسول الذى ارسل الى الخلق باخبار جبريل عيانا وشفاها والنبى الذى يكون نبوته الهاما ومناما فكل
رسول نبى وليس كل نبى رسولا وقال النووى فى تهذيبه ما ظاهره ان النبوة المجردة لا تكون برسالة ملك بذلك
وليس كذلك وكلام الغزالى الذى يستشهد به يرد عليه انتهى وقد ذكر ابو بكر البزار بموحدة وزاى معجمة والف
وراء نسبة لعمل بزر الكتان واستخراج زيته وهى لغة بغدادية وهو الامام الحافظ الذى تقدمت ترجمته عن على كرم
الله وجهه فى حديث الاسراء الذى رواه المص بتمامه فى اول الباب ما هو اوضح فى سماع النبى صلى الله عليه
وسلم لكلام الله من الاية يعنى قوله تعالى فاوحى الى عبده ما اوحى لان الاية فيها احتمالات وفى حديث على رضى الله
عنه فيه التصريح بسماعه صلى الله عليه وسلم كلام الله من وراء الحجاب وقوله صدق عبدى فلا يا باه كون ضمير عبده
لجبريل فى قوله وان خلافه شاذ وكذا كون الوحى فى الاية مبهم وثمة معين ولا ينافيه اختصاص نبينا صلى الله عليه وسلم
بالمشافهة مع الرؤية واختصاص موسى عليه الصلوة والسلام بالتكليم كما توهم فذكر اى البزار عن على رضى الله عنه
فيه فقال الملك الله اكبر الله اكبر فقيل له من وراء الحجاب اى قال الله تعالى للملك الاذان صدق عبدى انا اكبر
انا اكبر وقال فى ساير كلمات الاذان مثل ذلك الا قوله حى على الصلوة حى على الفلاح لكونه امرا ولكونه معلوما لم ينبه
عليه ووجهه ان المشروع للسامع الاذان ان يقول ما يقوله المؤذن كلمة بكلمة تصديقا له باقرار الا قوله حى على الصلاة
الخ فانه يقول فيه لا حول ولا قوة الا بالله وهذا لا يليق به تعالى فلذا لم يجبه تنبيه هنا امران الاول اختلف العلماء
فى صفة الاذان على اربع كيفيات مشهورة احدها تثنية التكبير وتربيع الشهادتين وباقيه مثنى وهو مذهب اهل
المدينة ومالك وغيره واختار جماعة من اصحاب مالك الترجيع وهو ان يبتدئ الشهادتين اولا خفيا ثم يثنيهما
مرة ثانية برفع الصوت والصفة الثانية اذان المكيين وبه قال الشافعى رحمه الله وهو تربيع الاول والشهادتين
وتثنية باقى الاذان والصفة الثالثة اذان الكوفيين وهو تربيع التكبير الاول وتثنية باقى الاذان وبه قال ابو حنيفة
رحمه الله والصفة الرابعة اذان البصريين وهو تربيع التكبير الاول وتثليث الشهادتين وحى على الصلوة وحى

على الفلاح ثم يعيد اشهد ان لا اله الا الله حتى يصل حي على الفلاح ثم يعيد كذلك مرة ثانية اعني الاربع كلمات نسقا
ثم يعيد ثالثة وبه قال الحسن البصري وابن سيرين كذا قال ابن رشد في كفاية المقتصد الثاني ان حديث علي رضي الله
عنه يقتضي ان الاذان شرع ليلة المعراج وحديث الصحيحين المشهور انه شرع بعد الهجرة حين لما راه بعض الصحابة في منامه
كما مر ولا يخفى ما بين الحديثين من التعارض ولم يتعرض احد للتوفيق بينهما وان اعترض ذلك بانه كيف يثبت التشريع
بمنام لغير النبي صلى الله عليه وسلم واجيب بانه ثبت بوحي لكنه صادف ذلك المنام فاظهر العمل به تطمينا لقلوبهم
وجبرا لخواطرهم والظاهر ان يقال انه ثبت بحديث الاسرا الا انه لم يبين له زمانه ولم يمكن اعلامه به قبل الهجرة فاخر ذلك
حتى يستقر ظهور الدين ولهذا يتم التوفيق بينهما وياتي الكلام في بيان مشكل هذين الحديثين في الفصل بعد هذا
مع ما يشبهه وفي اول فصل من الباب منه وسنذكر ما فيه ثمة وكلام الله عز وجل لمحمد صلى الله عليه وسلم ومن اختصه
من انبيائه اختص وردا لا زما ومتعديا كما هنا بمعنى خصه جائز غير ممتنع عقلا اي ثبت جوازه وعدم امتناعه عقلا
وسمعا كما مر فلا يضر نزاع المعتزلة فيه كما توهم ولا ورد في الشرع قاطع يمنعه اي دليل قطعي يمنعه كما لم يرد دليل قطعي بثبوته
ايضا فان صح في ذلك اي في الكلام بلا واسطة لغير موسى عليه الصلوة والسلام خبر اعتمد عليه في الجزم بوقوعه
وروي احتمل وكلاهما مبني للمجهول كما قال البرهان وكلامه تعالى لموسى وروي ومكالمته لموسى عليه الصلاة والسلام
كائن حق مقطوع نص ذلك بالبنا للمجهول على الحذف والايصال كذلك اي نص عليه في الكتاب العزيز والقران
واكده الله تعالى بالمصدر دلالة على الحقيقة اي دلالة على ان الكلام فيه بمعناه الحقيقي وان اختلف اهل السنة في معنى
الحقيقي القديم بل هو الكلام اللفظي او النفسي كما ذهب اليه الاشعري وتحقيقه في كتب الاصول وهو مبحث طويل
الذيل لا يسعه هذا المقام وهذا رد على المعتزلة القائلين بان الله لم يكلمه وانما خلق الكلام في جسم اخر كالشجرة
فسمعه عليه الصلوة والسلام منها لانهم نفوا الكلام النفسي وقالوا اللفظي حادث لا يقوم بذاته ودعوى قدمه
لا تعقل عندهم فمعنى متكلم عندهم خالق الكلام وموجده فانما نفي فان قالوا انه حقيقة لانه الخالق له والفاعل فباطل
لان الفاعل الحقيقي في اللغة من قام به الفعل لا من اوجده فهذا ناشئ من عدم الفرق بين الفاعل الحقيقي اللغوي
والحقيقي في الحقيقة ونفس الامر كما حققه الابهري في حواشي العضد فيلزمهم اثبات المشتق بدون ثبوت ماخذه
له فان قالوا هو مجاز فالتاكيد بالمصدر في قوله وكلم الله موسى تكليما يرده لان التاكيد اللفظي
والمعنوي يمنع التجوز كما ذكر اهل المعاني وهذا من قبيل الاول كما اشار اليه المص هكذا قرر الاصوليون
ورده ابن عبد السلام بان التاكيد بالمصدر لمنع التجوز في الطرف ودفع الشك في الحديث لا الحديث عنه
والاسناد اذ التاكيد انما هو للفعل فالكلام وقع حقيقة ولكن ممن صدر والتاكيد لتحقيق وقوعه فقط واجاب
ابن عرفة بان تاكيد المصدر وان كان لازالة الشك في الحديث فلا بد من ملاحظة من صدر عنه فهو لازالة الشك
عن حديث فلان ولذا قال البيانيون في قول هند زوجة روح ابن زنباع نجوم بكى الخز من روح وانكر
جلده وبحث عجيبا من خدام المطارف انه ترشيح للمجاز اقول هذا كلام ساقط جدا فانهم ادعوا ان
تاكيد المصدر يرفع التجوز عن الاسناد فيقتضي ان التكليم مسند لفاعله الحقيقي والمعترض يمنعه ويقول انما
يمنع التجوز في الطرف وهو الكلام لا موكدا لفعله كما صرحا به واهل المعاني لم يتعرضوا لهذا والبيت وارد عليهم
لان الصحيح مجاز وقد اكد فلا يمنع مجازا اصلا وكونه ترشيحا عليه لا له ولهذا عرفت ما يرد على المص ودفع مكانه
اي مكان موسى الكليم على ما ورد في الحديث الصحيح الذي فيه مقامات الانبيا عليهم الصلوة والسلام

الذين

الذين لقيهم النبي صلى الله عليه وسلم في السموات حين اسرى به انه في السما السابعة هذا بنا على بعض الروايات
والذي صححه الحاكم وغيره انه عليه الصلوة والسلام في السما السادسة وجزم به ابن المنير وغيره وما ذكره المص
موافق لما ذكره البخاري في التوحيد وعدل عن المشهور لانه انسب بمراده فالقول بانه غلط وان الذي في السما
السابعة ابراهيم عليه الصلوة والسلام وهم من قائله وقوله بسبب كلامه متعلق برفع اي بسبب دفعه عليه
الصلوة والسلام على غيره كونه شرفه بكلامه في الدنيا ورفع محمدا صلى الله عليه وسلم فوق هذا كله اي فوق هذه
المقامات كلها في حياته صلى الله عليه وسلم بالهيكل البشري حتى بلغ مستوى وسمع صريف الاقلام تقدم شرحه
فكيف يستحيل ويمتنع عقلا في حق هذا او يبعد بعد جوازه وثبوت ما يدل عليه سماع الكلام من الله تعالى
بغير واسطة فسبحان تنزيه وتعظيم لمحمد على ما انعم به لا تعجب فانه غير مناسب هنا من اختص من شاء
من كرمه وخلص عباده مما شاء من جزيل نعمه وكرمه وجعل بعضهم راجع لمن باعتبار معناه فوق بعض درجات
كنبينا صلى الله عليه وسلم اذ فضله على جميع الانبيا وخصه بنعم لم يصل اليها سواه وهذا اقتباس من قوله تعالى تلك
الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات فالمراد ببعضهم هنا محمد صلى الله عليه
وسلم وابهمه تفخيما لشانه واشارة الى تعينه كما قيل واقول بعض الناس عنك كناية خوف الوشاة وانت
كل الناس وان اختلف المفسرون في المراد به في الاية ولا يخفى ما في ختم الفصل بهذه الاية من حسن المناسبة وبراعة
المقطع لما فيها من ذكر الكلام ورفع الدرجات لهذا المقام **فصل** واما ما ورد في حديث الاسرا
وظاهر الاية من الدنو والقرب عطف تفسيري وهو بيان لما وظاهر بالرفع والجر من قوله ثم دنى فتدلى الدنو
القرب ولذا عطفه عليه عطفا تفسيريا وهو حسي ومعنوي والتدلي الامتداد من علو الى سفل كما يلقي الدلو في البير
هذا اصله ثم استعمل في القرب من العلو حسا او معنى فهو اخص مما قبله فلا تقديم ولا تاخير فيه والاصل فتدلى
فدنا وليسا بمعنى لان العطف بالفا يأباه والتاسيس خير من التاكيد وقيل دنا بمعنى قصد القرب منه صلى الله
عليه وسلم فتحرك من مكانه نحوه وقيل تدلى من الدلال كتمطى اصله تمطط والضمير فيهما لجبريل عند الجمهور اي
دنا جبريل من النبي صلى الله عليه وسلم بعد استوائه بالافق الاعلى من الارض فتدلى عليه لانه لما راه بصورته
الاصلية هاله فرده الله تعالى لصورته التي كان يراه عليها وقرب منه وقيل الضمير لله اي دنا من نبيه صلى الله
عليه وسلم وهو مجاز عن اجابة دعائه واعطائه ما تمناه باشراق نور المعرفة ومشاهدة اسرار الغيب لانه منزه عن المكان
كما سياتي بيانه فكان قاب قوسين او ادنى القاب ما بين مقبض القوس وموضع ربط الوتر من طرفيه ولكل قوس
قابان وقيل القاب حيث الوتر من القوس وقيل معناه قدر والقوس معروف وقيل هي هنا الذراع لانه يقاس به
فالمعنى قدر ذراعين وروي عن ابن عباس وعلى الاول قيل فيه قلب اي كان قوسي اي بينهما مسافة مقدار قاب قوسين
اي بين النبي وجبريل لان جبريل هو الموصوف بما قبله وهذه رواية عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم ورجح
هذا الوجه على رواية شريك انه الله وهم فيها كلام كثير وقال الرازي هذا على عادتهم اذا تعاقدوا كثيرا او تصافيا
جعل كل واحد منهما قوسه بطرف قوس صاحبه ومن دونهما تضع كونه بكونه واو لتحقق قرب المسافة لا للشك كقوله وارسلناه
الى مائة الف او يزيدون وقيل للشك بالنسبة للراوي وقيل بمعنى بل او الواو وادنى افعل تفضيل اي اقرب
من قاب فاكثر المفسرين جوابا اما ان الدنو والتدلي منقسم بين محمد وجبريل عليهما الصلوة والسلام اي كل
منهما ثبت لكل منهما لا لله اي دنا محمد من جبريل ودنا جبريل من محمد وتدلى كل منهما للاخر والمراد ان الدنو

لمحمد والتدلي لجبريل فالانقسام بمعنى توزيع الوصفين بينهما وهذا ما راه بصورته الاصلية او مختص باحدهما
من الاخر او مختص محمد صلى الله عليه وسلم او جبريل والمعنى دنى وتدلى محمد من جبريل او دنى وتدلى
جبريل من محمد او من السدرة المنتهى اي يختص الدنو والتدلي من السدرة لا من الاخر قال الرازي فخر
الدين المشهور وقال ابن عباس كما رواه ابن ابي حاتم عنه هو اي الذي دنى وتدلى في الاية محمد دنا فتدلى
من ربه ودنوه منه كناية عن قرب منزلته ومشاهدته من قدسه ما لم يتيسر لغيره وقيل معنى دنا قرب وتدلى
زاد في القرب ترقى في تقربه من ربه قربا معنويا لا حسيا وقيل هما اي دنا وتدلى بمعنى واحد اي قرب قربا
معنويا بنيله انعامه ولا يخفى ان العطف بالفاء غير وارد في مثله ولذا ضعفه واخره والقول بانه للتاكيد وافاد
انه قرب بليغ كما عليه العبارة وحكى مكي والماوردي وابن عباس رضي الله عنهما في رواية ابن جرير عنه
هو اي من اسند اليه الدنو الرب دنا من محمد صلى الله عليه وسلم ليس المراد الدنو المكاني لتنزهه الله عنه ولا العلم
لانه لا يختص به حتى يذكر في مقام مدحه وتعظيمه بل قرب المنزلة باعلاء مقامه واطلاعه على عجايب ملكوته
فتدلى اليه اي نزل الرب لمحمد صلى الله عليه وسلم فهو على حد قوله ينزل ربنا الى السماء الدنيا في الثلث الاخر
اي يتجلى له وينظر اليه بلطفه وكرمه وتشريفه بخطابه كما سياتي بيانه فقوله الى مرحوم حكم لم يرد به انه فاعل
تدلى كما قيل وانما هو ضمير الله ايضا وهو استعارة او كناية عما ذكر واليه اشار القاضي رحمه الله بقوله المقصود
من الاية تمثيل تحقيق لسماعه لما يوحى اليه بنفي البعد عنه وحكى النقاش في تفسيره عن الحسن البصري انه قال
دنى الله من عبده محمد صلى الله عليه وسلم دنو مرتبة وقرب معنوي فتدلى اي قرب منه بعنايته واختصاصه
والاولى فاد دنوه اليه كما مر فاراه ما شاء ان يريه من اثار عظمته وقدرته فارى بصرية تعدت لمفعولين
او علمية مفعولها الثالث مقدر اي اراه عظمته وقدرته مشاهدة معاينة والاول اظهر واقرب قال
اي النقاش او الحسن وقال ابن عباس هو مقدم ومؤخر فاصله فتدلى فدنا اي فتدلى الرفرف لمحمد عليه
الصلوة والسلام ليلة المعراج وهو البساط مطلقا او البساط الاخضر وقيل ما كان من الديباج وفي الصحاح
الرفرف ثياب خضر تتخذ منه المجالس وكسر الخباء وجوانب الدرع وما تدلى منه واحده رفرفة فهو
من البسط والفرش وفسر بالروابي والمرافق وقيل الثوب العريض وحواشيه وما رق يرف تحركه ومنه
رفرفة الطاير بجناحيه ويطلق على الستارة وطرف الخيمة وفي الحديث ذرنا النبي صلى الله عليه وسلم
فرفع لنا الرفرف فراينا وجهه ومنه رفرف الاولياء في الجنة وهو بساط اذا استقروا عليه طار بهم لاي جهة
ارادوها بقدرة الله تعالى وورد في المعراج انه صلى الله عليه وسلم لما بلغ سدرة المنتهى جاءه بالرفرف جبريل
عليه الصلوة والسلام فتناوله فطار به الى العرش يرفعه ويخفضه وجبريل رافعا صوته بالتمجيد فهو مركب
له صلى الله عليه وسلم كالبراق وقد فسر قوله متكئين على رفرف خضر ببعض هذه الوجوه وبانه رياض الجنة
والى هذا اشار اليه بقوله فجلس عليه ثم دفع اي دفعه الله بقدرته وهو مبني للمجهول ودنا الرفرف او النبي
صلى الله عليه وسلم من ربه بالمعنى السابق قال صلى الله عليه وسلم بيانا لما هو عليه بعد ان علا الرفرف فارقني
جبريل وانقطعت عني الاصوات اي اصوات الملائكة عليهم الصلوة والسلام فسمعت كلام ربي عز وجل
من غير وسطة وليس كلاما خلقه الله تعالى في بعض الاجرام كما زعمه المعتزلة كما مر وفيه اثبات الكلام اللفظي لله تعالى
كما ذهب اليه السلف وتبعهم الشهرستاني في مقابلة المشهورة ومن ينكره يقول الكلام النفسي سمع الله تعالى بعد

والبحث

والبحث بطوله مقرر في علم الكلام وعن انس في الصحيح اي مروي في صحيح البخاري عنه عرج بي جبريل اي علا الى
سدرة المنتهى ودنا الجبار رب العزة عطف بيان او بدل والجبار هنا بمعنى العلي الاعلى من قولهم نخلة جبارة
اي طويلة مرتفعة هذا هو المناسب للمقام لانه انسب من تفسيره بالقاهر لعباده على ما اراده من امر ونهي وان فسر به
ايضا والعزة من عز يعز بالفتح اشتد وبالكسر صار عزيزا وهذا من حديث شريك السابق وقد استغربه الذهبي وفيه نظر
فتدلى تقدم تفسيره حتى كان رب العزة منه صلى الله عليه وسلم قاب قوسين او ادنى فاوحى اليه بما شاء واوحى اليه
خمسين صلوة كما مر وذكر حديث الاسراء بتمامه كما تقدم وعن محمد بن كعب القرظي السابق بيانه هو اي الموصوف بانه
دنى كما سياتي بيانه محمد صلى الله عليه وسلم اي دنا محمد من ربه فكان قاب قوسين اي مقدار قاب قوسين في القرب
منه او ادنى قال اي محمد بن كعب وقال جعفر بن محمد وهو الاتي بعده ايضا ادناه ربه منه حتى كان منه كقاب قوسين
وقال جعفر بن محمد المذكور والدنو من الله لا حد له اي الدنو من جانب الله ليس دنوا مكانيا محدودا كالاجسام بل
دنو معنوي ومن العباد بالحدود المكانية لحاصرهم لا بالحد المنطقي المميز للماهية وقال جعفر ايضا كما له السابق انقطعت
الكيفية عن الدنو من جانب الله اي دنوه من عباده ليس له كيفية مخصوصة وحالة معروفة لانه امر معنوي غير
محسوس والكيفيات احوال محسوسة وكميت كيفية لانها يسئل عنها بكيف وهذا لفظ مولد لم تسمعه العرب ومخالف
للقياس لان كيف لا تنسب اليها ثم وضح ذلك بقوله الا ترى للخطاب عام لكل من وقف عليه كقوله تعالى ولو ترى
اذ وقفوا على النار والروية نظرية ادعائية او علمية والا بفتح الهمزة وتخفيف اللام وما في بعض النسخ الا بصورة
الاستفهام وانه كم منه بعيد كيف حجب بالبنا للفاعل اي منع جبريل بالنصب مفعوله ويجوز بناؤه للمجهول
ورفعه عن دنوه الى ربه ودنا محمد صلى الله عليه وسلم الى ما موصولة او موصوفة وفي نسخة ودنوه مصدر منصوب
على كيف اي الا ترى كيف الخ وتولد دنوه اودع قلبه صلة ما او صفة له واودع مبني للمجهول وقلبه نايب فاعله وفي
بعض النسخ بالبنا للفاعل ونصب قلبه مفعوله كما قاله البرهان من المعرفة الالهية والمواهب الربانية والايمان
عما لا طريق له الا السمع بعد البعثة وعليه حمل قوله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان بما يقتضيه العقل كوجود
البارى ووحدانيته ومعنى قوله فتدلى اي نزل عما كان عليه قبل هذا بسكون قلبه الى ما ادناه اليه ربه لما اطمان قلبه
وزال عن قلبه الشك والارتياب في انه هل يصل الى حضرة الرب وينال اثابته بالاكرام والانعام ويترقى الى اعلى
مقام فانجح الله تعالى امنيته وليس المراد الشك فيما يتعلق بالله ومعرفته فانه صلى الله عليه وسلم اقوى الناس معرفة وايمانا
واثبتهم جاشا وايمانا واشدهم طمانينة وسكونا فهذا اسقط ما قيل انه لم يكن عنده شك لانه ملا قلبه بالمعرفة والايمان
وتطهيره من دنس الشك ووسوسة الشيطان وقيل انه لما فارق جبريل حين اختطفه الرفرف خشي ان يكون ذلك
الاخذ مؤديا الى الهلاك وخاف من مكر الله وشك فيما يؤول اليه امره فلما خاطبه الله وقال له ما قال علم ان الله انما
اراد تقريبه والانعام التام عليه فزال شكه وانشرح صدره وثلج قلبه ببرد اليقين وحصول مراتب التمكين والافضال
لا يليق بمقامه قال القاضي ابو الفضل عياض المؤلف رحمه الله اعلم انما وقع بفتح الهمزة وتقدم معنى اعلم من اضافة
الدنو والقرب هنا اي من المسند الى الله ومن الله ووصف الاضافة بالمعنى اللغوي لا الاصطلاحي وقوله هنا اي
في هذه الاية فليس بدنو مكان هو خبر ان المفتوحة وزيد فيه الفاء لان اسمها موصول اي ليس فيه قربا محسوسا بل معنويا
ولا قرب مدى لانه فسر بالغاية والنهاية والظاهر ان معناه المكان الممتد كما يقال مدى البصر ومداه ولا عبرة بما قيل
ان الثاني خطا فانه ورد في الحديث كما ذكر النووي في شرح مسلم بل كما ذكرناه عن جعفر بن محمد الصادق ليس لله تعالى حد

وانما دنو النبي صلى الله عليه وسلم من ربه وقربه منه ابانة عظيم منزلته الابانة بكسر الهمزة بمعنى الاظهار وهو مرفوع خبر
دنوا المبتدا وتقدم معنى المنزلة والرتبة وانها العلو المعنوي وتشريف رتبته بالجر ويجوز رفعه واشراق انوار معرفته
اى ظهار انار معرفته الله عليه ففيه استعارة مكنية او تشبيه ان كان من قبيل لجين الما ومشاهدة اسرار غيبه وقدرته اى
وقوفه على ما في عالم الملكوت لما هو مغيب عن خلقه الامن خصه الله تعالى باطلاعه عليه ومن الله تعالى له اى غاد نوا الله
لنبيه صلى الله عليه وسلم ونحوه بعد العلم بتنزيهه عن الحيز والقرب الحسي فمعناه مبرة مفعلة بالفتح بمعنى البر وله
معان منها القبول والاحسان وتانيس اى لطف به يذهب استيحاشه لما انقطعت عنه الاصوات وغاب اليه وهو
جبريل عليه الصلوة والسلام وبسط اصل معناه التوسعة قال تعالى ولو بسط الله الرزق لعباده ومنه البساط
ويطلق على المسرة ايضا وليس بمعنى مولد لانه ورد في الحديث فاطمة بضعة مني يبسطني ما يبسطها كما مر وذكره
ابن قرقول في مطالعه وهو المراد اى تانيسه بما يسره من مخاطبته بما يسره واكرام بتجليه وتعظيمه وتياول فيه اى تأول
الدنو الوارد في الحديث ما يتاول في قوله ينزل ربنا الى السما الدنيا يعني ان الدنو الواقع في الاية كما ورد مثله
في بعض الاحاديث ان اوليا الله قريبون من الله ليس على ظاهره قربا حسيا بل معنويا باللطف والاكرام وقد
يأول بعلم الله بسرائرهم وظواهرهم وقدرته على التصرف فيهم وعليه قوله ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون
كما اول النزول المسند الى الله تعالى في حديث ابي هريرة رضي الله عنه المتفق على صحته انه صلى الله عليه وسلم قال
ينزل ربنا الى السما الدنيا كل ليلة حين يبقى ثلث الليل الاخير يقول من يدعوني فاستجيب له من يسالني فاعطيه
من يستغفرني فاغفر له بالاقبال عليهم بانعامه واجابة دعايهم ومغفرة ذنوبهم الصغاير وافاضة مواهبه
عليهم وتاويله بنزول ملائكته بعيد هنا وان ذهب اليه بعضهم ويتاول فيهما مبني للمجهول على احد الوجوه
في تاويله من ان نزوله تعالى انما هو نزول افضاله تبفضيله وانعامه واجماله اى فعل جميل بهم على عادته وقبول
لتوبتهم واستغفارهم واحسانه بالجود والكرم عليهم وليس المراد انه بتقدير مضاف من مجاز النقص اى ينزل
احسانه كما قيل فهو تمثيل لسرعة اجابته وانجاح طلبته ولزيادة لطفه واعتنائه به بمن قربه كبير له مقام
عال حتى انه قد ينزل اليه اذا سمع نداه فهو استعارة تمثيلية او تبعية تصريحية وقال الواسطي المتقدم ترجمته
من توهم انه تعالى وله المثل الاعلى بنفسه دنا دنوا حقيقيا محسوسا بذاته لا دنو لطف واكرام معنوي مجازي
فقد جعل ثم بفتح المثلثة وتشديد الميم ويقال ثمة بالتا ايضا كما يكون برهام سومه خطا نابته لطغاه الوقف
ومعناه هناك واصل وضعها للاشارة الى المكان بعيدا وقربا على اختلاف فيها وقد يتجوز بها عن المعنى
ونحوه بتشبيهه بالمكان على انه استعارة فيه كما هنا فانه اشارة للاية والحديث المذكور فيه الدنو والنزول
وقوله مسافة باعتبار مدلوله فان جعلت الاشارة اليه على تقديرانه على حقيقته فلا والمسافة المفازة من السوف
وهو شم التراب والبول ومنه قيل للمفازة مسافة لان الدليل يشم ترابها كما حققه الراغب ولا مسافة لاستحالتها
عليه تعالى بل كلما دنا احد من المخلوقات بزعمه بنفسه من الحق ان الله تعالى تدلى نزل من علو الى اسفل بعدا اى
لبعده عما فصله فهو مفعول له او تمييز من نسبة تدلى يعني الواسطي بقوله هنا تدلى بعدا اى كلما حاول القرب نزل لساحة
البعد عن درك حقيقته متعلق بعقد يعني بعدا وبعدا عن ادراك حقيقته وذاته قال البرهان الحلبي في حاشيته
درك بفتح الدال والرا المهملتين وضبطه بعضهم باسكان الرا والاشهر هنا الفتح ومعناه الادراك واما الدرك
ضد الدرج فبالفتح لا غير وحكي فيه الوجهان وفيه نظر اذ لا دنو للحق ولا بعد بالمعنى المكاني لاستحالتهما عليه تعالى

ورد بما يوجه ما اول كما عرفته واما على حقيقته بكنهها ففيه خلاف ليس هذا محله ولا وجه للتعرض له هنا وقوله قاب
قوسين او ادنى بالمعنى الذى مر بيانه وهذا جواب سؤال ودفع لما يتوهم من انه يقتضي قربا حقيقيا ومسافة
كما اشار اليه بقوله فمن جعل الضمير المقدر في قوله ثم دنا فتدلى عايدا الى الله لا الى جبريل على هذا التاويل السابق انفا
كان الدنو المذكور عبارة عن نهاية القرب اى معبرا به عن غاية القرب المعنوي من عباده ولطف المحل اللطف عبارة
عن الامور الخفية وما لا يدرك بالبصر كما في قوله وهو اللطيف الخبير اى هو عبارة عن دنو معنوي ومنزلة معنوية
لا تحس بالابصار وايضاح المعرفة الالهية التي وجهها اهل العلم اللدني في خطاير قدسه لمن خصه بوفوه المنزلة من خلص
عباده الذين جعلهم محرم اسراره واتضاح بالمثناة الفوقية افتعال من الوضوح وفي بعض النسخ بالمثناة التحتية مصدر
اوضح ايضاحا والاشراف على الحقيقة اى الاطلاع عليها واصله من اشرف اذا وقف على شرف وهو المكان العالي ثم اريد به
لازمه من الوقوف والاطلاع كناية او مجازا من محمد صلى الله عليه وسلم اى كان الدنو بالمعنى المذكور من نبينا صلى الله
عليه وسلم وكان الدنو المعنوي عبارة عن اجابة الرغبة اى اجابة لما موله الذى هو غاية مطلوبه ومرغوبه وقضا المطالب
اى اعطاه مطلبه الذى طلبه منه ووعده به وفي القضا اشارة الى انه كالدين لان عدة الكريم دين واظهار
التحفي بحا مهملة وفا ومثناة تحتية وهو المبالغة في البر وانافة المنزلة بالنون والفا بمعنى اعلايها ورفعها والمرتبة عطف
تفسير من الله متعلق بما قبله اشارة الى انه كله فضل ومرحمة منه تعالى ويتاول فيه بالبنا للمجهول اى يتاول القرب
والدنو بتاويل نحو ما يتاول في قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح الذى رواه البخاري على طريق التمثيل والاستعارة
في قوله تعالى من تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا ومن اتاني يمشي اى من الطايع وسعى في ادا امتثال اوامري والمراد
انه يمشي مشيا غير ربطي بالهوينا المقابلة بقوله اتيته هرولة وهي المشي والجري بسرعة والمراد اني اعجل له جزاي واوصل
اليه احساني سريعا وتفيض بسيقة بجزاي غير صحيح هنا اى والتاويل الذى اول به من يقرب اليه وما بعد هو
قرب بالاجابة لدعائه وهو مرفوع خبر لمبتدا مقدر والقبول لتوبته واتيان بالاحسان وتعجيل بالمامول
اشارة لمعنى الهرولة وهذا بعض حديث قدسي صحيح رواه ابو هريرة رضي الله عنه ولفظه قال الله تعالى الكبريا ردائي
والعظمة ازاري من نازعني واحدا منهما قذفته في النار ومن اقترب مني شبرا اقتربت منه ذراعا ومن اقترب مني
ذراعا اقتربت منه باعا ومن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ومن ذكرني في ملا ذكرته في ملا خير منه والطيب ومن جاني
يمشي اتيته هرولة ومن جاني بهرول جيته سعيا اى لوط معناه كرعة الاجابة والثواب لمن دعاه واطاعه فالتقرب تمثيل
للتحبب الى الله بالطاعة والعبادة وتفويضا موله وانه يضاعف ثوابه ويزيده بما هو خارج عن القياس وليس في قوله
في ملا خير منه دليل على افضلية الملائكة كما سياتي ان شا الله وهذا تاييد لما سبق وتوضيح له فلا يعترض عليه بانه تكرار
من غير فائدة فصل في ذكر ما يدل على تفضيله صلى الله عليه وسلم في القيمة بخصوصه الكرامة اى بما خصه
يوم القيمة وفضله به على ساير الانبيا والرسل عليه وعليهم الصلوة والسلام وذكر ما يدل على ما عقد له بحثه
اسند المص من طريق الترمذي فقال حدثنا القاضي ابو علي الشهيد المعروف بابن سكرة وقد تقدمت ترجمته
قال حدثنا ابو الفضل ابن خيرون السابق ترجمته ايضا وابو الحسين بالتصغير وهو المبارك بن عبد الجبار
هكذا هو في اكثر النسخ الصحيحة وفي بعضها ابو الحسن مكبرا والصواب الاول كما ذكره الحافظ البرهان فالحسن
ليس بالحسن هنا وهذا الحديث تقدم اول الكتاب سنده الى الترمذي بهذا الاسناد قالا حدثنا ابو يعلى بفتح اللام
وهو احمد ابن عبد الواحد بن محمد بن جعفر المعروف بابن زوج الحرة كما تقدم في ترجمته قال ثنا الشيخ ابو علي

اى تحقيقا على هذا التاويل وبيانه كان عبارة عن نهاية القرب اى المعنوى

وانما دنو النبي صلى الله عليه وسلم من ربه وقربه منه اناتة عظيم منزلته الانابة بكسر الهمزة بمعنى الاظهار وهو مرفوع خبر
دنو المبتدا وتقدم معنى المنزلة والرتبة وانها العلو المعنوي وتشريف رتبته بالجر ويجوز رفعه واشراق انوار معرفته
اى ظهار انوار معرفته الله عليه ففيه استعارة مكنية او تشبيه ان كان من قبيل لجين الماء ومشاهدة اسرار غيبه وقدرته اى
وقوفه على ما في عالم الملكوت لما هو مغيب عن خلقه الامن خصه الله تعالى باطلاعه عليه ومن الله تعالى له اى انما دنو الله
لنبيه صلى الله عليه وسلم ونحوه بعد العلم بتنزيهه على الخير والقرب الحسي معناه مبرة مفعلة بالفتح بمعنى البر وله
معان منها القبول والاحسان وتأنيس اى لطف به يذهب استيحاشه لما انقطعت عنه الاصوات وغاب اليه وهو
جبريل عليه الصلوة والسلام وبسط اصل معناه التوسعة قال تعالى ولو بسط الله الرزق لعباده ومنه البساط
ويطلق على المسرة ايضا وليس بمعنى مولد لانه ورد في الحديث فاطمة بضعة مني يبسطني ما يبسطها كما مر وذكره
ابن قرقول في مطالعه وهو المراد اى تأنيسه بما يسره من مخاطبته بما يسره واكرام بتجليه وتعظيمه ويتأول فيه اى يأول
الدنو الوارد في الحديث ما يتأول في قوله ينزل ربنا الى السماء الدنيا يعني ان الدنو الواقع في الاية كما ورد مثله
في بعض الاحاديث ان اولياء الله قريبون من الله ليس على ظاهره قربا حسيا بل معنويا باللطف والاكرام وقد
يأول بعلم الله ببواطنهم وظواهرهم وقدرته على التصرف فيهم وعليه قوله ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون
كما اول النزول المسند الى الله تعالى في حديث ابي هريرة رضي الله عنه المتفق على صحته انه صلى الله عليه وسلم قال
ينزل ربنا الى السماء الدنيا كل ليلة حين يبقى ثلث الليل الاخير يقول من يدعوني فاستجيب له من يسألني فاعطيه
من يستغفرني فاغفر له بالاقبال عليهم بانعامه واجابة دعائهم ومغفرة ذنوبهم الصغاير وافاضة مواهبه
عليهم وتأويله بنزول ملائكته بعيد هنا وان ذهب اليه بعضهم ويتأول فيهما مبني للمجهول على احد الوجوه
في تأويله من ان نزوله تعالى انما هو نزول افضاله تبفضيله وانعامه واجماله اى فعل جميل بهم على عادته وقبول
لتوبتهم واستغفارهم واحسانه بالجود والكرم عليهم وليس المراد انه بتقدير مضاف من مجاز النقص اى ينزل
احسانه كما قيل فهو تمثيل لسرعة اجابته وانجاح طلبته ولزيادة لطفه واعتنائه به بمن قربه كبير له مقام
عال حتى انه قد ينزل اليه اذا سمع نداه فهو استعارة تمثيلية او تبعية تصريحية وقال الواسطي المتقدم ترجمته
من توهم انه تعالى وله المثل الاعلى بنفسه دنا دنوا حقيقيا محسوسا بذاته لا دنو لطف واكرام معنوي مجازي
فقد جعل ثم بفتح المثلثة وتشديد الميم ويقال ثمة بتا ايضا كما يكون برهاء موقوفة خطأ ثابتة لفظا في الوقف
ومعناه هناك واصل وضعها للاشارة الى المكان بعيدا وقريبا على اختلاف فيها وقد يتجوز بها عن المعنى
ونحوه بتشبيهه بالمكان على انه استعارة فيه كما هنا فانه اشارة للاية والحديث المذكور فيه الدنو والنزول
وقوله مسافة باعتبار مدلوله فان جعلت الاشارة اليه على تقدير انه على حقيقة فلا والمسافة المفازة من السوف
وهو شم التراب والبول ومنه قيل للمفازة مسافة لان الدليل يشم ترابها كما حققه الراغب ولا مسافة لاستحالتها
عليه تعالى بل كلما دنا احد من المخلوقات بزعمه بنفسه من الحق ان الله تعالى تدلى نزل من علو الى اسفل بعدا اى
لبعد عما قصده فهو مفعول له او تمييز من نسبة تدلى يعني الواسطي بقوله هنا تدلى بعدا اى كلما حاول القرب نزل لساحة
البعد عن درك حقيقته متعلق بعقد ريعني بعدا او بعدا عن ادراك حقيقته وذاته قال البرهان الحلبي في حاشيته
درك بفتح الدال والراء المهملتين وضبطه بعضهم باسكان الراء والاكثر هنا الفتح ومعناه الادراك واما الدرك
ضد الدرج فبالفتح لا غير وحكي فيه الوجهان وفيه نظر اذ لا دنو للحق ولا بعد بالمعنى المكاني لاستحالتهما عليه تعالى

ورد

ورد مما يوهم ما اول كما عرفته واما على حقيقته بكنهها ففيه خلاف ليس هذا محله ولا وجه للتعرض له هنا وقوله قاب
قوسين او ادنى بالمعنى الذي مر بيانه وهذا جواب سؤال ودفع لما يتوهم من انه يقتضي قربا حقيقيا ومسافة
كما اشار اليه بقوله فمن جعل الضمير المقدر في قوله ثم دنا فتدلى عائدا الى الله لا الى جبريل على هذا التأويل السابق انفا
كان الدنو المذكور عبارة عن نهاية القرب اى معبرا به عن غاية القرب المعنوي من عباده ولطف المحل اللطف عبارة
عن الامور الخفية وما لا يدرك بالبصر كما في قوله وهو اللطيف الخبير اى هو عبارة عن دنو معنوي ومنزلة معنوية
لا تحس بالابصار وايضاح المعرفة الالهية التي وهبها لاهل العلم اللدني في خطاير قدسه لمن خصه برفعة المنزلة من خلص
عباده الذين جعلهم محرم اسراره واتضاح بالمثناة الفوقية افتعال من الوضوح وفي بعض النسخ بالمثناة التحتية مصدر
اوضحه ايضاحا والاشراف على الحقيقة اى الاطلاع عليها واصله من اشرف اذا وقف على شرف وهو المكان العالي ثم اريد به
لازمه من الوقوف والاطلاع كناية او مجازا من محمد صلى الله عليه وسلم اى كان الدنو بالمعنى المذكور من نبينا صلى الله
عليه وسلم وكان الدنو المعنوي عبارة عن اجابة الرغبة اى اجابته لمأموله الذي هو غاية مطلوبه ومرغوبه وقضاء المطالب
اى اعطاء مطلبه الذي طلبه منه ووعد به وفي القضاء اشارة الى انه كالدين لان عدة الكريم دين واظهار
التحفي بحاء مهملة وفاء ومثناة تحتية وهو المبالغة في البر واناقة المنزلة بالنون والفاء بمعنى اعلائها ورفعها والمرتبة عطف
تفسير من الله متعلق بما قبله اشارة الى انه كله فضل وموهبة منه تعالى ويتأول فيه بالبناء للمجهول اى يتأول القرب
والدنو بتأويل نحو ما يتأول في قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح الذي رواه البخاري على طريق التمثيل والاستعارة
في قوله تعالى من تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا ومن اتاني يمشي اى من الطاعة وسعى في اداء امتثال اوامري والمراد
انه يمشي مشيا غير ربط ... الته بقوله اتيته هرولة وهي المشي والجري بسرعة والمراد اني اعجل له جزاءه واوصل
اليه ا... ... التأويل الذي اول به من يتقرب الي وما بعله هو
قرب بالا... الاحسان وتعجيل بالمأمول
اشارة ... الله تعالى الكبرياء ذاى
والعظ... ... اقرب مني
ذ ... اقرب ...
يعني اتيته ...
للتحبب ال...
في ملاخير ...
من غير فا...
يوم القيمة ...
استاد المس... ... حدثنا ... يعني ابي علي الشهيد ...
قال حدثنا ابو الفضل ابن خيرون السابق ترجمته ايضا وابو الحسين بالتصغير وهو المبارك بن عبد الجبار
هكذا هو في اكثر النسخ الصحيحة وفي بعضها ابو الحسن مكبرا والصواب الاول كما ذكره الحافظ البرهان فالحسن
ليس بالحسن هنا وهذا الحديث تقدم اول الكتاب بسنده الى الترمذي بهذا الاسناد قال حدثنا ابو يعلى بفتح ولام
وهو احمد ابن عبد الواحد بن محمد بن جعفر المعروف بابن زوج الحرة كما تقدم في ترجمته قال ثنا السنجي ابو علي الحسن

سقوط الاوراق

تشرين اول

بخشنبه	٢		٢٤								
جمعه / جمعه رشی	٣ / ٤	١٢	٢٧ / ٣٠	٦	١٠	٩					
بازار / بازار رشی	٥ / ٦	١٢	٣٣ / ٣٥	٦	١١ / ١٢	٩	٢٢ / ٢٢	١	٢٠		٠٠
صالحی / جهارشنبه	٧ / ٨	١٢	٣٨ / ٤٠	٦	١٤ / ١٥	٩	٢٤ / ٢٤	١	٢٠ / ٢٠	١٠	٥٢ / ٥٤
بخشنبه / جمعه	٩ / ١٠	١٢	٤٣ / ٤٥	٦	١٧ / ١٨	٩	٢٤ / ٢٥	١	٢٠ / ٢٠	١١	٥٧ / ٠٠
جمعه رشی / بازار	١١ / ١٢	١٢	٤٨ / ٥١	٦	١٩ / ٢١	٩	٢٥ / ٢٦	١	٢١ / ٢١	١١	٢ / ٥
بازار رشی			٥٦		٢٣		٢٦	١	٢١		٨

ای کان الدنو على هذا التأويل
ان عبارة عن نهاية القرب المعنوي

وانما دنو النبى صلى الله عليه وسلم من ربه وقربه منه اناية عظيم منزلته الانابة بكسر الهمزة بمعنى الاظهار وهو مرفوع خبر
دنو المبتدا وتقدم معنى المنزلة والرتبة وانها العلو المعنوى وتشريف رتبته بالجر ويجوز رفعه واشراق انوار معرفته
اى ظهار انوار معرفة الله عليه ففيه استعارة مكنية او تشبيه ان كان من قبيل لجين الماء ومشاهدة اسرار غيبه وقدرته اى
ووقوفه على ما فى عالم الملكوت لما هو مغيب عن خلقه الا من خصه الله تعالى باطلاعه عليه ومن الله تعالى اى عنا دنو الله
لنبيه صلى الله عليه وسلم ونحوه بعد العلم بتنزيهه عن الحيز والقرب الحسى معناه مبرة مفعلة بالفتح بمعنى البر وله
معان منها القبول والاحسان وتأنيس اى لطف به يذهب استيحاشه لما انقطعت عنه الاصوات وغاب اليه وهو
جبريل عليه الصلوة والسلام وبسط اصل معناه التوسعة قال تعالى ولو بسط الله الرزق لعباده ومنه البساط
ويطلق على المسرة ايضا وليس بمعنى مولد لانه ورد فى الحديث فاطمة بضعة منى يبسطنى ما يبسطها كما مر وذكره
ابن قرقول فى مطالعه وهو المراد اى تانيسه بما يسره من مخاطبته بما يسره واكرام بتجيله وتعظيمه ويتأول فيه اى يأول
الدنو الوارد فى الحديث ما يتأول فى قوله ينزل ربنا الى السماء الدنيا يعنى ان الدنو الواقع فى الاية كما ورد مثله
فى بعض الاحاديث ان اولياء الله قريبون من الله ليس على ظاهره قربا حسيا بل معنويا باللطف والاكرام وقد
يأول بعلم الله ببواطنهم وظواهرهم وقدرته على التصرف فيهم وعليه قوله ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون
كما أول النزول المسند الى الله تعالى فى حديث ابى هريرة رضى الله عنه المتفق على صحته انه صلى الله عليه وسلم قال
ينزل ربنا الى السماء الدنيا كل ليلة حين يبقى ثلث الليل الاخير يقول من يدعونى فاستجيب له من يسألنى فاعطيه
من يستغفرنى فاغفر له بالاقبال عليهم بانعامه واجابة دعائهم ومغفرة ذنوبهم الصغاير وافاضة مواهبه
عليهم وتأويله بنزول ملائكته بعيد هنا وان ذهب اليه بعضهم ويتأول فيهما مبنى للمجهول على احد الوجوه
فى تأويله من ان نزوله تعالى انما هو نزول افضاله تبفضيله وانعامه واجماله اى فعل جميل بهم على عادته وقبول
لتوبتهم واستغفارهم واحسانه بالجود واكرام عليهم وليس المراد انه بتقدير مضاف من مجاز النقص اى ينزل
احسانه كما قيل فهو تمثيل لسرعة الاجابة وانجاح طلبته ولزيادة لطفه واعتنائه به بمن قربه كبير له مقام
عال حتى انه قد ينزل اليه اذا سمع نداه فهو استعارة تمثيلية او تبعية تصريحية وقال الواسطى المتقدم ترجمته
من توهم انه تعالى وله المثل الاعلى بنفسه دنا دنوا حقيقيا محسوسا بذاته لا دنو لطف واكرام معنوى مجازى
فقد جعل ثم بفتح المثلثة وتشديد الميم ويقال ثمة بالهاء ايضا كما يكون بها مرسومة خطا نابتة لطفا فى الوقف
ومعناه هناك واصل وضعها للاشارة الى المكان بعيدا وقريبا على اختلاف فيها وقد يتجوز بها عن المعنى
ونحوه بتشبيهه بالمكان على انه استعارة فيه كما هنا فانه اشارة للاية والحديث المذكور فيه الدنو والنزول
وقوله مسافة باعتبار مدلوله فان جعلت الاشارة اليه على تقديرانه على حقيقته فلا والمسافة المفازة من السوف
وهو شم التراب والبول ومنه قيل للمفازة مسافة لان الدليل يشم ترابها كما حققه الراغب ولا مسافة لاستحالتها
عليه تعالى بل كلما دنا احد من المخلوقات بزعم بنفسه من الحق ان الله تعالى تدلى نزل من علو الى اسفل بعدا اى
لبعده عما قصده فهو مفعول له او تمييز من نسبة تدلى يعنى الواسطى بقوله هنا تدلى بعدا اى كلما حاول القرب نزل ساحة
البعد عن دركه حقيقته متعلق بقدر يعنى بعدا وبعدا عن ادراك حقيقته وذاته قال البرهان الحلبى فى حاشيته
درك بفتح الدال والراء المهملتين وضبطه بعضهم باسكان الراء والاشهر هنا الفتح ومعناه الادراك واما الدرك
ضد الدرج فبالفتح لا غير وحكى فيه الوجهان وفيه نظر اذ لا دنو للحق ولا بعد بالمعنى المكانى لاستحالتهما عليه تعالى وما

وورد عما يوجه ما اول كما عرفته واما على حقيقته بكنهها ففيه خلاف ليس هذا محله ولا وجه للتعرض له هنا وقوله قاب
قوسين او ادنى بالمعنى الذى مر بيانه وهذا جواب سؤال ودفع لما يتوهم من انه يقتضى قربا حقيقيا ومسافة
كما اشار اليه بقوله فمن جعل الضمير المقدر فى قوله ثم دنا فتدلى عايدا الى الله لا الى جبريل على هذا التأويل السابق انفا
كان الدنو المذكور عبارة عن نهاية القرب اى معبرا به عن غاية القرب المعنوى من عباده ولطف المحل اللطف عبارة
عن الامور الخفية ومالا يدرك بالبصر كما فى قوله وهو اللطيف الخبير اى هو عبارة عن دنو معنوى ومنزلة معنوية
لا تحس بالابصار وايضاح المعرفة الالهية التى وهبها لمن العلم اللدنى فى خطاير قدسه لمن خصه بوفور المنزلة من خلص
عباده الذين جعلهم محرم اسراره واتضاحها بالمثناة الفوقية افتعال من الوضوح وفى بعض النسخ بالمثناة التحتية مصدرا
اوضح ايضاحا والاشراف على الحقيقة اى الاطلاع عليها واصله من اشرف اذا وقف على شرف وهو المكان العالى ثم اريد به
لازمه من الوقوف والاطلاع كناية او مجازا من محمد صلى الله عليه وسلم اى كان الدنو بالمعنى المذكور من نبينا صلى الله
عليه وسلم وكان الدنو المعنوى عبارة عن اجابة الرغبة اى اجابة لماموله الذى هو غاية مطلوبه ومرغوبه وقضا المطالب
اى اعطاه مطلبه الذى طلبه منه ووعد به وفى القضا اشارة الى انه كالدين لان عدة الكريم دين واظهار
التحفى بحاء مهملة وفاء ومثناة تحتية وهو المبالغة فى البر وانافة المنزلة بالنون والفاء بمعنى اعلائها ورفعها والمرتبة عطف
تفسير من الله متعلق بما قبله اشارة الى انه كله فضل ورحمة منه تعالى ويتأول فيه بالبناء للمجهول اى يتأول القرب
والدنو بتأويل مثل ما يتأول فى قوله صلى الله عليه وسلم فى الحديث الصحيح الذى رواه البخارى على طريق التمثيل والاستعارة
فى قوله تعالى من تقرب منى شبرا تقربت منه ذراعا ومن اتانى يمشى اى من الطاعة وسعى فى اداء امتثال اوامرى والمراد
انه يمشى مشيا غير بطىء بالهوينا للمقابلة بقوله اتيته هرولة وهى المشى والجرى بسرعة والمراد انى اعجل له جزاءه واوصل
اليه احسانى سريعا وتقبيله بسبقه بجزاى غير صحيح هنا اى والتأويل الذى اول به من يتقرب الى وما بعده هو
قرب بالاجابة لدعائه وهو مرفوع خبر المبتدا مقدر والقبول لتوبته واتيان بالاحسان له وتعجيل بالمامول
اشارة لمعنى الهرولة وهذا بعض حديث قدسى صحيح رواه ابو هريرة رضى الله عنه وله قال الله تعالى الكبرياء ردائى
والعظمة ازارى من نازعنى واحدا منهما قذفته فى النار ومن اقترب منى شبرا اقتربت منه ذ...
ذراعا اقتربت منه باعا ومن ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى ومن ذكرنى فى ملا ذكرته...
يمشى اتيته هرولة ومن جاءنى بهرولة جئته سعيا الخ معناه كرعة الاجا...
للتحبب الى الله بالطاعة والعبادة وتفويضا مور...
فى ملا خير منه دليل على افضلية الملائكة...
من غير فائدة **فصل** فى ذكر ما يدل...
يوم القيمة وفضله به على سائر الانبيا...
اسناده المتصل من طريق الترمذى فقال...
قال حدثنا ابو الفضل ابن خيرون...
هكذا هو فى اكثر النسخ الصحيحة وفى بعـ... ...بن كاعس
ليس بالحسن هنا وهذا الحديث تقدم اول الكتاب بسنده الى الترمذى بهذا الاسناد قال حدثنا ابو يعلى بفتح ولم
وهو احمد ابن عبد الواحد بن محمد بن جعفر المعروف بابن زوج الحرة كما تقدم فى ترجمته قال ثنا السنجى ابو علي...

بن محمد بن احمد بن سعيد السابق ذكره وضبطه قال ثنا ابن محبوب ابو العباس المحبوبي راوي جامع الترمذي
عنه قال ثنا الترمذي قال ثنا الحسين بن يزيد الكوفي المعروف بابن الطحان اخرج له ابو داود والترمذي
وقال ابو حاتم انه لين توفي سنة اربع واربعين ومائتين وترجمته في الميزان قال ثنا عبد السلام بن حرب
الهندي روى عنه اصحاب الكتب الستة وترجمته في الميزان عن ليث بن ابي سليم بالتصغير القرشي الكوفي العابد
الزاهد وفيه ضعف يسير لسوء حفظه توفي سنة ثمان وثلاثين ومائة عن الربيع بن انس عن انس رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اول الناس خروجا اذا بعثوا اي خرجوا من قبورهم الى المحشر
لانه صلى الله عليه وسلم راسهم وقائدهم فيبعث قبل من سواه كما ذكره الطيبي وهذا الحديث انفرد به الترمذي وقال
انه حسن غريب وانا خطيبهم اذا وفدوا اي قدموا على الله وقاموا بين يديه للحساب واصل الوفد الجماعة تقدم
الى من لهم فيه رجاء عنده قضاء امورهم وعطاياهم ولما كان صلى الله عليه وسلم هو الشفيع في المحشر المأذون له في التكلم
وفصل القضاء كان ثمة كالخطيب في الجمع على عادتهم اذ كان لكل وفد خطيب غالبا وهذا انسب هنا من قوله
امامهم لانه لا تكليف ثمة كما توهم وفيه دليل على افضليته صلى الله عليه وسلم وانه لم يدهش هول المحشر وانا مبشرهم
بالخلاص من المحشر وطول الموقف اذا ايسوا من النجاة من شدة ذلك اليوم وهوله اذا ازفت الازفة وبلغت القلوب
الحناجر والاياس بتقديم الهمزة القنوط من رحمة الله وروى ييسوا بتقديم اليا على الهمزة وهما لغتان وروايتان
لواء الحمد بيدي يوم القيمة يرفعه صلى الله عليه وسلم ويتبعه كل من في الموقف واللواء معروف وهو لواء حقيقي
سمي لواء الحمد لانه حمد الله بمحامد لم يحمده بها غيره او لحمد الناس كلهم له ويجوز ان يكون كناية عن شهرته وتقدمه كما قيل
اذا ما راية رفعت لمجد تلقاها عرابة باليمين فهو اشارة لتقدمه صلى الله عليه وسلم وعظمته وكثرة حمده
وامته الحامدون وهو احمد ومحمد وتقدم الكلام عليه واللواء والعلم والراية والبند متقاربة معنى ولكن
اللواء اكبرها وروى الطبري ان لواء الحمد يحمله علي كرم الله وجهه بين يديه صلى الله عليه وسلم ولعل الاختلاف
باعتبار مواطن الحمد فلا مخالفة بينهما وانا اكرم ولد ادم على ربي اي اشرفهم ذاتا وصفة واقربهم منزلة
والكرم صفة تجمع كل خير وان اختصت عرفا بالسخاء وهذا تحدث بنعم الله تعالى واظهار لما يجب اعتقاده
وفي نسخة على ربه والضمير لاكرم او ادم والرواية الصحيحة الاولى والولد صفة مشبهة بمعنى المولود يطلق
على الواحد وغيره ولا فخر جملة حالية موكدة اي لا اذكره للفخر بل للتحديث بنعم الله اولا فخر بهذا اذ لي عند الله
ما هو اعظم واشرف من هذا مع اني لم انله بسعي واجتهاد مني وخبره محذوف اي فيه او عندي ونحوه والفخر الافتخار
والتبجح بالامر بان يذكره ليظهر علوه على غيره وفي رواية ابن زحر عن الربيع بن انس في لفظ هذا الحديث
وزحر بفتح الزاء المعجمة وسكون الحاء المهملة وراء مهملتين وهو عبد الله بن زحر الافريقي العابد واصل معنى الزحر الصوت
والانين ومنه الزحير للمرض المعروف في الامعاء والعامة تغلط فيه وتقول زحير باللام وروى عنه اصحاب السنن وله
ترجمة في الميزان واخرج له البخاري في الادب وفي روايته زيادة ومغايرة في اللفظ على الرواية السابقة
وهي ظاهرة وفي الاصل بخطه وفي رواية ابن زحر الربيع بن انس وفي رواية الربيع عنه عن الربيع عن انس وعلى
كلا الوجهين المروي عنه انس بن مالك رضي الله عنه كما قاله التلمساني انا اول الناس خروجا اذا بعثوا كما تقدم
وانا قائدهم اذا وفدوا القائد في الاصل الذي يقود الدابة بزمام ونحوه ثم صار حقيقة في الرئيس الذي تتبعه
الناس ويرتضونه ونحو امير الجيوش وجمعه قادة وتقدم معنى الوفد وان المراد به القادمون للمحشر فالمراد انه صلى الله

عليه وسلم

عليه وسلم مقدمهم حسا ومعنى وانا خطيبهم اذا انصتوا اي انا المتكلم بين يدي ربي في امرهم والشفاعة
لهم وقد سكتوا ولم يطيقوا النطق لحيرتهم والانصات والسكوت بمعنى وانا شفيعهم اذا حبسوا في الموقف
واضطربوا وفزعوا للانبياء عليهم الصلوة والسلام فقال كل منهم نفسي نفسي فيشفع لهم صلى الله عليه وسلم الشفاعة
العظمى في فصل القضا وانا مبشرهم بالخلاص من هول الموقف والحبس فيه اذا ايسوا انقطعت حجتهم وتحيروا
وسكتوا لياسهم من النجاة وقيل الابلاس الحيرة والندم ومنه ابليس لواء الكرم بيدي قريب مما مر لفظا
ومعنى وانا اكرم ولد ادم على ربي ولا فخر ويطوف علي الف خادم في الجنة من الحور العين كانهم لؤلؤ مكنون
رواه الترمذي وصححه ومكنون بمعنى محفوظ مستور لم تمسه الايدي فهو كناية عن كونها بكرا اذات
بها بحيث لم يرمثلها وعن ابي هريرة رضي الله عنه في حديث رواه الترمذي وصححه واكسى حلة من حلل
الجنة اصل معنى الحلة ثوبان من برود اليمن واحد فوق واحد ثم اطلق على كل لباس فاخر يعطى رعاية للابسه
ففيه دلالة على قربه صلى الله عليه وسلم وكرامته اذ كسي وجميع الناس عراة وحفاة ثم اقوم عن يمين العرش ليس
احد من الخلايق يقوم ذلك المقام غيري ذلك في محل نصب على الظرفية وفي مقامه صلى الله عليه وسلم
في جانب اليمين في مقام لم يقم فيه نبي مرسل ولا ملك مقرب من التكريم الدال على غاية القرب وسماع كلامه وقبول
رجائه بما يليق بمقامه الشريف والخلايق جمع خليقة وهو اسم جمع بمعنى جماعات من المخلوقين وعن ابي سعيد
الخدري في حديث رواه ابن ماجه والترمذي وحسنه انا سيد ولد ادم يوم القيمة ظرف متعلق
بسيد وتقييده به ليس للتخصيص كما سيأتي بل لانها سيادة مسلمة له صلى الله عليه وسلم وهي اشرف
من سيادة سيادة الدنيا ومر والصحيح ان السيد يجوز اطلاقه على الله وعلى غيره والخلاف فيه مشهور
على ثلاثة اقوال مشهورة وبيدي لواء الحمد ولا فخر تقدم معناه وما من نبي ادم فمن سواه بدل من نبي
اي جميع الانبياء الا تحت لوائي اي تابع لي في القيمة وليس المراد انه تحته حقيقة وعطف فمن بالفا لانه بعده
من غير فاصلة والمراد الترتيب الرتبي او الحقيقي وانا اول من تنشق عنه الارض يوم تبعث القبور
وتنشق بقدرة الله تعالى وفيه اكرام له صلى الله عليه وسلم ولا فخر تقدم معناه وعن ابي هريرة رضي الله
عنه في حديث صحيح رواه مسلم عنه صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم يوم القيمة اي انا اشرفهم و
اقربهم عند الله في يوم لا يسود فيه غيري كما مر واول من ينشق عنه القبر اي قبره الشريف واول
شافع يشفع للناس في الموقف واول مشفع بفتح الفا المشددة اي اول من يؤذن له في الشفاعة ويقبل
شفاعته وتفضيله الى في حديث البخاري يحبس المؤمنون يوم القيمة فيقولون له صلى الله عليه وسلم
استشفعنا الى ربنا فيريحنا من مكاننا فاستاذن على ربي فيؤذن لي فاذا رايته وقعت ساجدا فيدعني ما شاء
ان يدعني فيقول ارفع راسك محمد وقل تسمع واشفع تشفع وعن ابن عباس رضي الله عنه في حديث رواه
الترمذي والدارمي انا حامل لواء الحمد يوم القيمة ولا فخر كما مر وانا اول شافع في ازالة هول الموقف
واول مشفع تسمع شفاعته وتقبل ولا فخر لي تكبرا وتبجحا فيما خصني الله به وانا اول من يحرك حلق باب
الجنة ليفتح لي ولمن يدخلها بعدي وحلق بفتح الحا المهملة واللام ويجوز كسر الحا فيكون بزنة بدر جمع
حلقة بسكون اللام وقد تفتح وتكسر وفي القاموس ليس في الكلام حلقة محركة الا جمع حالق او هي لغة ضعيفة
والمراد بباب الجنة باب مخصوص به صلى الله عليه وسلم يسمى باب محمد وباب الرحمة ولها ابواب غيره

يأباه لفظ الحديث فان النبي اعم ولو كان كما قال انه رسول واحسن منه ان يقال انه كان مستعدا للنبوة
ولم يرزق ذلك وكلما نقل من انه كان بينه وبينه غيره كلقمان وسفيان فان مثله لا يعارض حديث
الصحيحين كما ذكره الحافظ ابن حجر والبرهان وغيرهما واعلم انه صلى الله عليه وسلم انما خص هذين بالذكر
لان ابراهيم عليه الصلوة والسلام ابو الانبيا عليهم الصلوة والسلام واسمعيل كان على شريعته والعرب يزعمون
انهم على ملته وعيسى عليه الصلوة والسلام قريب العهد وسيصير من امته حقيقة وهذا لا ينافي قوله تعالى ثم اوحينا
اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا كما توهم لان المامور به اتباعه في التوحيد والعقايد دون غيرها من
الاحكام وليس المراد تقليده بل مراده انه موافق له فتامل وقوله صلى الله عليه وسلم في الاحاديث
السابقة انا سيد الناس يوم القيامة جواب عن سوال تقدم فهو لم خص سيادته صلى الله عليه وسلم بذلك
اليوم وهي غير مخصوصة به وهو سيدهم في الدنيا ويوم القيمة بل سيد جميع المخلوقات والجملة حالية
ولكن اشار صلى الله عليه وسلم بقوله هذا كما تقدم لانفراده عن غيره فيه بالسودد والشفاعة
العظمى الدال على عظمة قدره عند الله دون غيره من الرسل والملائكة المقربين والسودد بضم السين
المهملة وفتح الدال الاولى وقد تضم وتهمز الواو لضم ما قبلها وهي لغة طي بمعنى السيادة وسيد وزنه فيعل
او فعيل ودالة الثانية للالحاق اذ لجا الناس اليه اي التجاوا واسندوا والتوسل به صلى الله عليه وسلم في ذلك
الوقت او ذلك الامر وهو تعليل لما قبله فلم يجد سواه صلى الله عليه وسلم يشفع لهم ويخلصهم عما هم فيه
من الكرب الذى لا يطيق غيره دفعه والسيد معناه لغة هو الذى يلجا الناس اليه في حوائجهم اي
يعتمدون عليه اذا قصدوه لقضاء مصالحهم فلذا وقع هنا موقعه اذ المعنى انا من يقضي حوائج الناس جميعا
في الموقف ومن هنا ظهر وجه للتخصيص اخر لان هذا تفسير له بلازم معناه لان معناه من يتبعه جماعة
قومه وسواده والحوائج جمع حاجة على خلاف القياس او مفرده حايجة مقدرا او نادر وقد ورد في الاحاديث
وكلام العرب كثيرا فصيحا فلا وجه لمن انكره كالحريري وقد شنع عليه ابن بري وانشد له شواهد كثيرة وقد
كان صلى الله عليه وسلم يحب قضاء الحاجة وهو دابه في الدنيا والاخرة ولله در الصرصري في قوله
الا يا رسول الله الاله الذى • هدانا به الله في كل نية • سمعت حديثا من المسندات • يسر فؤاد النبيل النبيه
وانك قلت فيه اطلبوا • الحوائج عند حسان الوجوه • ولم ار احسن من وجهك • الكريم فجد لى بما ارتجيه
فكان صلى الله عليه وسلم حينئذ اى في وقت التجائهم اليه سيدا منفردا من ساير البشر اى منفردا عن جميع الناس
حتى الانبيا عليهم الصلوة والسلام بهذه السيادة لم يزاحمه احد في ذلك اى لم يشاركه احد في كونه ملجا للناس
واصل معنى المزاحمة المدافعة ولا ادعاه لانكشاف الامر يوم القيمة حتى لا يمكن احدا ان يدعي ما ليس فيه كما قال
الله تعالى لمن الملك اليوم يعني انه تعالى يقول يوم القيمة لمن الملك في هذا اليوم او ينادى به مناد على رؤوس الخلايق
فلا يجيبه احد فيجيب نفسه بقوله لله الواحد القهار اى الملك مخصوص به اى يقول اهل الموقف يعني ان
قوله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم اليوم كقوله تعالى لمن الملك اليوم ووجه الشبه انه خص الملك بذلك اليوم
كما خص رسوله صلى الله عليه وسلم سيادته به والملك له تعالى في الدنيا والاخرة لكن انما خصه بذلك هذا لانه
في الاخرة انقطعت دعوى المدعين لذلك في الدنيا متعلق بالمدعين ان ملوك الدنيا لما تمهر فوا فيها تصرف
الملاك بتقديره تعالى ذلك لهم وتفضله عليهم ظنوا انهم ملكا حقيقة فلما قهرهم بالموت وكشف الغطاء

قد

انهم

انهم عبيد عاجزون ليس لهم من الامر شيء فانقطعت الدعاوى وكذلك اى مثل كونه تعالى منفردا بالملك
وظهوره حين انقطعت الدعاوى وتفرده صلى الله عليه وسلم حتى لجا الى محمد صلى الله عليه وسلم جميع الناس
في الشفاعة العظمى المحمودة فكان سيدهم في الاخرة اى الاخرة لانه يقال لها اخرى واخرة وفي نسخة في الاخرة
دون دعوى من احد من اهل الموقف انه سيد لعدم المنازع والمدافع وعن انس رضي الله عنه قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم في حديث صحيح رواه مسلم اتى بعد الهمزة باب الجنة يوم القيامة فاستفتح لى قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اى اطلب الفتح بتحريك الحلقة فيقول الخازن اى بواب الجنة الموكل بها والمراد به رضوان
رئيس خزنتها لانه ورد التصريح بان لها خزنة من انت فاقول انا محمد فيقول بك امرت اى بسببك
امرت بالفتح اذا قرع الباب وتقديم الجار والمجرور للحصر بالنسبة لا والى الفتح كما اشار اليه بقوله ان لا افتح لاحد
قبلك والجملة مستانفة لبيان ما امر به وقيل انه بدل مما قبله اى امرت بان لا افتح لاحد قبلك وانما افتح لك قبل
كل احد لسبق روحه صلى الله عليه وسلم للنبوة وسبق ذريته في الاجابة على ساير الذرات وفيه اشارة الى انه عليه
الصلوة والسلام اكثر الناس عملا واعتقادا وافضلهم لقوله تعالى وتلك الجنة التى اورثتموها بما كنتم تعملون
وعن عبد الله بن عمرو ابن العاص في حديث رواه الشيخان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حوضي
مسيرة شهر اى مسافة كل جانب منه مقدار شهر والحوض مجمع الماء وهو معروف وهذا الحوض العظيم مخصوص به
صلى الله عليه وسلم كما صرح به القرطبي في شرح مسلم وورد في حديث مرفوع رواه الترمذى ان لكل نبي حوضا
[illegible] منه وروى انه صلى الله عليه وسلم له حوضان احدهما في ارض الموقف والاخر بعد الصراط له ميزابان
من الكوثر وقوله وزواياه سواء يدل على انه مربع وماؤه ابيض من الورق بفتح الواو وفتح الراء المهملة وكسرها
وسكونها الفضة مطلقا او ما ضرب منها وفي نسخة من اللبن وابيض افعل تفضيل من البياض ضد السواد وقد
سمع من العرب وورد في الحديث الا ان صاحب القاموس قال انه شاذ على الاول فلا وجه لاطلاق بعض النحاة
انه لا يبنى افعل من الالوان والعيوب وانما يقال اشد بياضا وابلغ ونحوه وريحه اطيب من المسك
الريح كالرايحة ما يشم ويطلق على الهواء وهو الاكثر ويجوز ارادته ايضا لان الهواء اذا تكيف بكيفية طيبة كان
طيبا ايضا كيزانه كنجوم السماء كثرة واشراقا وكونها اكثر من النجوم حقيقة لا مانع منه لقوله عليه الصلوة والسلام
في الحديث والذى نفسي بيده لانيته اكثر من عدد النجوم السما للتاكيد بالقسم وقيل المراد المبالغة والكيزان
جمع كوز وهو اناء صغير يتناول به الماء للشرب والاصل انه اناء ضيق الفم له عروة فان لم يكن له عروة فهو كوب وجمعه
اكواب كما تقدم فان كان فيه شراب فهو كاس من شرب منه لم يظما ابدا اى لم يعطش بعده ابدا وروى لن يظما
ولا يظما ولا كلام فيه واما هذه الرواية فاستشكلت بان لم لنفي الماضي والمراد هنا نفي الظما في المستقبل بدليل
قوله ابدا المفيد لاستغراق المستقبل واجيب بان المراد نفي الماضي كانه لم يذق ظما في الماضي لشدة اللذة التى
انسته ما قبلها واما ابدا فانها تكون لما مضى ايضا كما في التسهيل قوله هذا تعسف فالحق انها
لنفي المستقبل بقرينة قوله ابدا وهى ترد كذلك اذا قرنت بالشرط نحو ان لم تحسن لي غدا كان كذا وهو كثير
في كلامهم وهي هنا شرطية او في معناها فهذا سهو من قايله ويظما مهموز ساكن الهمزة ويجوز ابدالها الفا وقيل
ان لذة المشروب انما تكون بالاشتهاء وهو انما يكون لمن عطش واهل الجنة منعمون في الماكل والمشرب
واجيب بان المراد انه لا يشتد عطشه وليس شيء لانه قد يشرب بدون عطش للتلذذ كما يشاهد في خمور الدنيا

مطلب
والنبي صلى الله عليه وسلم
حوضان

ودوى من يشرب بالرفع على ان من موصولة ومجزوما على انها شرطية كما تقرر وعن ابى ذر رضى الله عنه جندب بن جنادة
نحوه اى روى عنه ما هو بمعناه او قريب منه وان لم يكن مثله وقال زيادة على ما مر فى رواية طوله ما بين عمان
الى ايلة اى طول الارض الحوض كطول ما بين هاتين البلدتين وعمان بضم العين وفتح الميم المخففة وبفتح العين
وتشديد الميم وهو المروى فى الحديث الحوض قرية بالشام وحكى فيه التخفيف ايضا وهو المراد والتى باليمن بالضم و
التخفيف لا غير وقيل انها المرادة هنا لرواية ما بين بصرى وصنعا والمراد زيادة الطول فلا تعارض الروايات
وايلة بفتح الهمزة وسكون المثناة التحتية ولام وهى بلدة بالشام بساحل البحر بين طيبة ودمشق وقيل غير ذلك
وهى سميت بعمان بن لوط لانه سكنها وقيل بعمان بن سنان من ولد ابراهيم عليه الصلوة والسلام يتشخب فيه ميزابان
من الجنة بفتح اليا المثناة التحتية وسكون الشين وضم الخا المعجمتين وفتحها وموحدة ومعناه انه ينصب مع صوت
وروى يغت بغين معجمة مضمومة ومثناة فوقية ومعناه يتوالى صبه وروى ابن ماهان يثعب بمثلثة وعين
مهملة وموحدة ومعناه يتفجر ماؤه واصل الشخب ما يخرج من الضرع عند الحلب والميزاب بكسر الميم وهمزة ساكنة وتبدل
ياء سيل الماء وعن ثوبان مثله اى مثل حديث ابى ذر وقال اى ثوبان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم احدهما
اى احد الميزابين من ذهب والاخر من ورق اى فضة وفى رواية حارثة بن وهب الخزاعى الصحابى المعروف
رضى الله عنه واخرجه اصحاب الكتب الستة كما بين المدينة وصنعا وقال انس ايلة وصنعا بصاد وعين
مهملتين مدينة باليمن والنسبة اليها صنعانى على خلاف القياس وبينها وبين المدينة مسيرة شهر والمراد عظمه فالروايات
كلها بمعنى وبقرب دمشق قرية تسمى صنعا ايضا وقال ابن عمر رضى الله عنهما فى حديث رواه الشيخان كما بين الكوفة
ما مدينة العراق المشهورة والحجر الاسود والروايات متحدة كما عرفته فانها تقريبية لا تحديدية فخاطب صلى الله عليه وسلم
كلا بما يعرفه ولا حاجة الى ان يقال انه وقع الخطاب به عند الحجر الاسود كما قيل واصل معنى الكوفة رمل مستدير او حجارة
بيض فسميت بها ثم شرع المص فى بيان ان هذا الحديث روى من طرق كثيرة دالة على صحته وانه على ظاهره ولذا ذهب المص
الى انه متواتر فقال وروى حديث الحوض ايضا كالروايات المتقدمة انس بن مالك الانصارى الصحابى خادم النبى
صلى الله عليه وسلم رواه عنه مسلم من غير الطريق المتقدمة فلا يقال انه تقدمت روايته وايضا يقتضى مغايرة ما تقدم
وجابر بن سمرة بفتح فضم ابن جنادة الصحابى السوائى وفى بعض النسخ هنا وفى اول الشفا جابر وسمرة قال البرهان
صوابه جابر بن سمرة وكذا هو على الصواب فى النسخ مكتوب عليه صح فان صحت الرواية الاخرى فالحديث رواه جابر بن
عبد الله وسمرة الا ان رواية جابر بن عبد الله فى مسند احمد واما رواية سمرة فلم اقف عليها فالثابت رواية ابن سمرة
كما فى مسلم وغيره وابن عمر وعقبة هو عبد الله وابن عمر بن الخطاب الصحابى احد العبادلة وعقبة وهو ابن عامر الصحابى
المشهور الجهنى وحارثة بن وهب الخزاعى الصحابى المنسوب لخزاعة قبيلة معروفة والمستورد بصيغة اسم الفاعل
ابن شداد الفهرى نزل مكة ثم مصر الصحابى وابو برزة الاسلمى نضلة بن عبيد الصحابى الامام الجليل وبرزة بفتح الباء
الموحدة وسكون الراء المهملة وزاى معجمة تليها ها توفى سنة ستين او احدى وستين وحديثه فى الصحيح والترمذى واسلم
قبيلة معروفة وحذيفة ابن اليمان العبسى الكبير الصحابى صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم وحديثه رواه مسلم
وابن ماجه وابو امامة بن صدى بن عجلان الباهلى الصحابى وحديثه اخرجه الطبرانى وامامة بضم الهمزة وزيد بن ارقم
الخزرجى الصحابى المشهور وحديثه اخرجه ابن حنبل والحاكم وصححه وابن مسعود الصحابى المشهور وحديثه اخرجه الشيخان
وعبد الله بن زيد الصحابى الذى ارى الاذان فى منامه وكان حديثه اخرجه الشيخان ايضا وسهل بن سعد الصحابى الساعدى منسوب

لساعدة

لساعدة وبنو ساعدة قوم من الخزرج واليه تنسب السقيفة التى كانت فيها بيعة ابى بكر الصديق رضى الله عنه
وسويد بن جبلة بفتحات وهو سويد بن جبلة الفزارى قيل لم تصح صحبته فحديثه مرسل وقيل انه صحابى
ولم يرو عنه الا حديث واحد وقيل لعله سويد بن غفلة وهم سويد بن عامر وهذا الحديث عنه فى سنن البيهقى
والاولى تاخيره للاختلاف فى صحبته وابو سعيد الخدرى الصحابى المشهور وقد تقدم وعبد الله الصنابحى
بضم الصاد المهملة وفتح النون والف يليها باء موحدة مكسورة وحاء مهملة وياء نسبة صحابى وقيل نسب لجده
صنابح واسمه عبد الله وقيل ابو عمرو وقيل انه منسوب لصنابح اسم بطن من العرب وفى الشرح الجديد لم اقف
على من نسب لهذا البطن من الصحابة سوى عسال الصنابحى واخر اسمه صنابح بن الاعسر فلعله نسب لجده وفى التابعين
عبد الرحمن بن عسيلة الصنابحى فلعله التبس على القاضى وقيل صوابه الصنابح وابو هريرة وحديثه فى الصحيحين
والبراء ابن عازب وحديثه فى الصحيحين ايضا وجندب عبد الله بن سفيان البجلى الصحابى وهو بضم الجيم
وسكون النون وفتح الدال المهملة وضمها وفى الصحابة من يسمى جندب غيره ولكنه متى اطلق فالمراد هذا وعائشة
ام المؤمنين رضى الله عنها واسما بنت ابى بكر الصديق رضى الله عنهما والحديث فى الصحيحين وفى بعض نسخ
وابو بكر وعمر بن الخطاب وبنى بريدة مصغر بردة ولبريدة ابنان سليمان وعبد الله قاضى مرو وعالمها وهما
تابعيان فلا ينبغى ذكرهما هنا مع الصحابة وفى مسند احمد رواية حديث الحوض عن عبد الله ابن بريدة وقال حدثنى
به اخى قال البرهان لعل القاضى اراد بابن بريدة هذا وقال بن بريدة فزيد عليه ابن ولم ارد لبريدة
بن الحصيب حديثا فى الحوض فى الكتب الستة ومسند احمد وله ذكر فى مسند البزار وابو بكرة وهو نفيع بن الحارث
كناه النبى صلى الله عليه وسلم به لانه تدلى ببكرة من حصن الطايف لما منع من الخروج وخولة بنت قيس بن
فهد بن قيس الانصارية النجارية الصحابية زوجة سيد الشهدا حمزة بن عبد المطلب وحديثها فى مسند احمد والطبرانى
وغيرهم من الصحابة وترك المص ذكرهم اختصارا فلذا تركناهم اقتداء به وقد تقدم ان المص لكثرة طرق هذا
الحديث قال انه متواتر وقيل تواتر معنوى لقول ابن الصلاح انه لا تكاد توجد شروط

فصل

فى تفضيله صلى الله عليه وسلم على غيره من الانبيا بصفتى المحبة والخلة بكلمتين اى تحقيقه اى بكونه حبيب الله وخليله
جات بذلك الاثار الصحيحة معنى ورواية وقد تقدم الكلام على الاثر والحديث وان الاثر يطلق على الحديث
مرفوعا كان او موقوفا او غيرهما واما تخصيص الفقها الاثر بالموقوف فاصطلاح لهم وما رواه الخطيب فى جامعه
مرفوعا ما جا عن الله فهو فريضة وما جا عنى فهو حديث وما جا عن صحابى فهو سنة وما جا عن اتباعهم فهو اثر وما جا عمن
دونهم فهو بدعة فهو موضوع كما نص عليه ابن حجر والسخاوى والمحبة من العبد لله ومن الله لعبده كما قال تعالى يحبهم
ويحبونه وهذا مما لا خلاف فيه الا ان المحبة ميل القلب لما تلتذ به حواسه الباطنة والظاهرة ولا يتوقف هذا على
الصورة الحسنة كمحبة الصلحا والعلما وغيرهم من ارباب الكمال فهى فى حقه تعالى ليست بميل قلب ونحوه بل هى ارتضا
له لاتصافه بالكمال وانقياده لطاعة مولاه وحبه له من طريق الفضل لا من طريق الانس والراحة وهو الذى كماله
وحبه ولذا قيل انه عبر عنه بالتلطف بالمحبة ومحبة العبد تعظيمه لما شاهده من صفات كماله ومعاملته لانعامه واحسانه
فان القلوب مجبولة على حب من احسن اليها والخلة صفة الخليل وهو مما يستوى فيه المذكر والمؤنث يقال خل وخليل
بين الخلة والخلولة وخليل الله معناه من اصطفاه وخصه بكرامته لتخلقه باخلاق الله لان الخليل من يخالك اى يوافقك
فى خلالك وسيماتك فى طريقك من الخلل وهو الطريق فى الرمل او يسد خللك ومعنى كون الله خليل عبده انه محب له

قايم بامور بحيث لا يحوجه لغيره اصلاً واختص صلى الله عليه وسلم على الشمة المسلمين بحبيب الله اى جرى على الالسنة
تخصيصه صلى الله عليه وسلم بذلك دون خليل الله لا طلاقه على ابراهيم عليه الصلوة والسلام ان كان غيره من الانبيا
محبوباً بالله ايضاً ثم استدل على اتصافه صلى الله عليه وسلم بالخلة بحديث رواه سنداً عن البخاري فقال اخبرنا ابو
القاسم ابن ابراهيم الخطيب وغيره هو الامام المقرى خلف بن ابراهيم المعروف بابن النخاس بالخا المعجمة المشددة ولد
سنة سبع وعشرين واربعمائة ومات بقرطبة سنة احدى وعشرين وخمسمائة يوم الثلاثا سادس عشر صفر والكنية
بابى القاسم جائزة بعده صلى الله عليه وسلم على الصحيح كما يأتى عن كريمة بنت احمد بن محمد وفى نسخة بنت محمد وصححها
رواية بعض الشراح وفى الاكمال انها كريمة بنت احمد بن محمد ابن حاتم المروزية سمعت صحيح البخاري من الكشميهنى وروت
الحديث وحدثت به كثيراً وجاورت بمكة الى ان ماتت قالت حدثنا ابو الهيثم الكشميهنى وقد تقدم ضبطه وترجمته
وحدثنا حسين بن محمد بن اسكر الحافظ السابق ذكره سماعاً عليه فهو احد شيوخه وهذا السند وطريق اخر للمصنف فى رواية
هذا الحديث وفى نسخة حينئذ وحدثنا وحينئذ تكتب عند الانتقال من سند لاخر ثاء الى التحويل كما فصلوه
فى مصطلح الحديث قال حدثنا القاضى ابو الوليد الباجى الذى بيناه سابقاً حدثنا عبد بن احمد عبد بغير اضافة
ابو ذر الهروى السابق ذكره قال حدثنا ابو الهيثم الكشميهنى السابق فى الطريق الاول قال حدثنا ابو عبد الله
محمد بن يوسف الفربرى الامام الحافظ رواه البخاري المشهور كما تقدم قال حدثنا محمد بن اسمعيل هو الامام
البخاري صاحب الصحيح المشهور قال حدثنا محمد بن عبد الله المعروف بالمسندى والبخاري يروى عن اربعة كل منهم
اسمه محمد بن عبد الله والمراد هنا هذا كما ذكره الكلاباذى وهو عبد الله بن محمد بن عبد الله بن جعفر بن اليمان
توفى يوم الخميس لست بقين من ذى القعدة سنة تسع وعشرين ومائتين قال حدثنا ابو عامر عبد الملك بن عمرو بن قيس
العقدى بفتح العين والقاف ودال المهملتين وهو محدث بصرى مشهور اخرج له الايمة الستة توفى سنة خمس ومائتين
قال حدثنا فليح بفتح القاف وفتح اللام ومثناة تحتية وحاء مهملة بن سليمان العدوى المدنى اخرج له اصحاب الكتب الستة
وهو ثقة وقيل ليس بالقوى توفى سنة ثمان وستين ومائة وترجمته فى الميزان قال حدثنا ابو النضر بالضاد المعجمة
الساكنة سالم ابن ابى امية المدنى الثقة راوى انس توفى سنة تسع وعشرين ومائة عن بسر بن سعيد بضم البا الموحدة
وسكون السين وراء مهملتين المدنى الزاهد الثقة توفى سنة مائة عن ابى سعيد سعد بن مالك بن سنان الخدرى
السابق ترجمته رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال لو كنت متخذا خليلا غير ربى لاتخذت ابا بكر خليلا
هذا حديث صحيح رواه البخاري وغيره من طرق متعددة ومفعوله الثانى محذوف تقديره خليلا ولو حرف
شرط لامتناع ما يليه وهو الشرط فان لم يكن للجزاء سبب غيره لزم من امتناعه امتناعه والا فلا يلزم فامتنع اتخاذه خليلا
غيره به فيلزم امتناع اتخاذ ابى بكر خليلا فالمعنى لو اصرف محبة احد من الخلق الى مرتبة الخلة فانها مختصة بربى فلو فرض
جعلها لاحد كان ابو بكر اليق بها من جميع الخلق لبذل نفسه وماله ووطنه واهله فى طاعته وهذا صريح فى تفضيله
على غيره وتقدمه عنده فاذا كان من الخلة بالضم وهى الصداقة والمحبة التى تتخلل باطن القلب فالمعنى ان محبته مقصورة
على ربه وان كان من الخلة بالفتح والكسر وهى الحاجة فالمعنى انى ابرى من الاعتماد والافتقار الى غير ربى وفى الحديث
دلالة على ما عقد له الفصل وهو تفضيله صلى الله عليه وسلم بالمحبة والخلة وقد تقدم ما اتفق عليه المسلمون
من المحبة وما هنا دال على الخلة وما قيل من انه كان ينبغى للمصنف ان يذكر حديثا صريحا فى اتخاذ الله خليلا وتقدم
ما ذكر فى اخر الفصل غنى عن الرد وفى حديث اخر وان صاحبكم خليل الله يعنى نفسه صلى الله عليه وسلم على طريق

على طريق التجريد والاحاديث تفيد ان المخالة من الجانبين اذا كانت بمعنى المحبة لا من الخلة بمعنى الحاجة
فان الله تعالى غنى عن العالمين ومن طريق عبد الله بن مسعود رضى الله عنه التى رواها البخاري
وغيره وقد اتخذ الله صاحبكم خليلا كما اتخذ ابراهيم عليه الصلوة والسلام ولا يصح ان يراد
بصاحبكم ابا بكر كما توهم وفى هذا دلالة على انه من جانب الله فتم دلالة على انه من الجانبين بخلاف
ما قبله ولا ينافيه كون ابراهيم عليه الصلوة والسلام خليلا كما سيأتى تحقيقه وعن ابن عباس رضى الله
عنهما فى رواية الدارمى والترمذى قال جلس ناس من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ينتظرونه اى
ينتظرون خروجه من بيته لمجلس اصحابه والجملة حال من ناس لوصفه بالجار والمجرور وقال ابن عباس فخرج
النبى صلى الله عليه وسلم حتى اذا دنى قرب منهم سمعهم يتذاكرون اى يذكر بعضهم لبعض فيتحادثون او يذكر
بالتشديد كل منهم من عنده ما ينسبه فسمع النبى صلى الله عليه وسلم حديثهم وفسر هذا الحديث بقوله
فقال بعضهم عجبا ان الله اتخذ ابراهيم من خلقه خليلا اى من دون خلقه او اختاره للخلة من بينهم
اى تعجب عجبا من هذا والتعجب يكون من امر فيه غرابة ولا اغرب عند من عرف عظمة الله وغناه عن مخلوقاته
وان كل شئ من فضله واحسانه استغرب اتخاذه خليلا من عنده وهو ابراهيم صلى الله عليه وسلم غير ان
نبينا كان خليلا انه كان مختصا بذلك فلا وجه لما قيل انه يرد اختصاص ابراهيم بكونه خليلا على ما مر وقال
اخر ماذا اى ليس اتخاذ الله ابراهيم خليلا باعجب من كلام موسى حين ناجاه فى الدنيا وكلمه الله تكليما مع انه
تعالى فى الدنيا لم يكلم انبياءه الا بواسطة ملك الوحى وقال اخر فعيسى كلمة الله وروحه هذه الفاء فصيحة فى جواب
شرط مقدر اى اذا ذكرتم خليل الله وكليمه وتعجبتم من ذلك فاذكروا عيسى عليه الصلوة والسلام وكونه كلمة الله
وروحه وسمى عيسى كلمة الله لانه خلقه من دون اب بمجرد قوله كن او لاهتداء الناس به كما اهتدوا بكلامه وقال
الصدر القونوى فى نفحاته لما نفخ فى حضرة العلم الالهى الازلى مرتبة الحرفية فاذا صبغه الحق بنوره الذاتى وذلك
تحركة معقولة معنوية يفيضها شان من الشؤون الالهية المعبر عنها بالكتابة سميت تلك الصورة كلمة فالموجودات
كلماته تعالى كما قال تعالى اليه يصعد الكلم الطيب اى الارواح الطاهرة انتهى ومعنى روحه انه روح منه بدون والد
تولد فالاضافة للتشريف وقال اخر ومن كان غيره وادم اصطفاه الله اى اختاره وجعله صفيه وهذا كله مما تعجب
منه من لاحظ عظمة الربوبية وانه غنى عن العالمين فخرج النبى صلى الله عليه وسلم عليهم فسلمهم لما ذكر قوله فخرج اولا
ثم اعاده هنا وهو مكرر ولا يصح كونه تاكيدا فقيل كرره ليبنى عليه غيرها ينيطه اولا ويحتمل ان يكون الخروج الاول
من مكان والثانى من اخر قلت هذا لتوهم ان العطف ينافى التاكيد وليس كذلك فان النحاة ذكروا
كما فى التسهيل ان التاكيد قد يقترن بالعاطف فالاكثر انه كقوله كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون وقد يكون
بالفا وصرح المفسرون بانه قد يعاد اللفظ اذا طال الكلام تذكيرا به وها هنا بحث نفيس وهو ان ما قاله النحاة
ينافى ما اتفق عليه اهل المعانى من ان التاكيد لا يصح عطفه لما بينهما من شدة الاتصال ولان العطف يقتضى
المغايرة والتاكيد عين المؤكد والعجب منهم انهم لم يتعرضوا لما قاله النحاة والمسألة من مسايل الكتاب فان لم يتفقوا عليه
فهو عجيب وان وقفوا عليه واعتقدوا خلافه فهو اعجب كما قيل فان كنت لا تدرى فتلك مصيبة وان كنت
تدرى فالمصيبة اعظم وقال صلى الله عليه وسلم قد سمعت كلامكم وعجبكم اى تعجبكم وقولكم عجبا كما مر فى اول الحديث
وقد قيل ان سمعت مضمن معنى ادركت او فيه مقدر عامل فى الثانى اى وعرفت عجبكم على حد قوله قلدته سيفا ورمحا

اى واعطيه ولا حاجة لما ذكرلما قدمناه لك ان الله اتخذ ابراهيم خليلا وقد صحح فى النسخ المقروءة بفتح همزة
ان فهو بدل وفى الشرح الجديد يجوز ان يكون جملة مستأنفة كان سايلا سال ما كلامهم وما تعجبوا منه فاجابهم
بقوله ان الله اه وان يكون مقول قول محذوف وهو يقتضى ان ان مكسورة الهمزة وهو كذلك اى اتخذه خليلا
وموسى نجى الله اى كليمه والمناجاة المكالمة واصل معناها ان يخلو بنجوة من الارض ليساره ثم شاع فيما ذكر وقيل
اصلها من النجاة فمعناه ان يكلمه معافيه خلاصه وهو كذلك اى هو نجى الله وكليمه فما ذكره واقع وعيسى روح
الله وهو كذلك اى روح الله كما قلتم وتقدم بيانه وان الاضافة للتشريف او هو بمعنى رحمة الله وادم اصطفاه
الله وهو كذلك كما قلتم فان الله اصطفاه واختاره للنبوة والخصايص الروحانية وكونه ابا البشر الا وانا حبيب الله
الا بفتح الهمزة وتخفيف اللام حرف استفتاح يؤكد به الكلام المستأنف فيحقق ما بعده نحو الا ان اولياء الله لا خوف
عليهم وتدخل على الجملتين ودخولها هنا على العاطف لتحقيق اختصاصه بكونه حبيب الله واشارة الى ان هذه الصفة
اعلى درجة مما قبلها اى من عجب مما وصف به الانبيا قبلى فانا موصوف بما هو اعجب واعلى وهو كونى حبيب الله اى محبوب له
فانه فعيل بمعنى مفعول وما قيل من انه من القول بالموجب البديعى كقوله تعالى ليخرجن الاعز منها الاذل
ولله العزة ولرسوله فانه سلم لهم اخراج الاذل بمعنى غير الذى ارادوه فانهم ارادوا بالاعز غير المؤمنين وبالاذل
المؤمنين فعكسه عليهم وهو على ضربين كما تقرر فى علم المعانى غير صحيح لانهم لم يقصدوا تفضيلهم على نبينا صلى الله عليه وسلم
ولم يقصد الرد عليهم حتى يقال انه من هذا القبيل باعتبار نفى لازمه ولذا قال التلمسانى انه قريب من القول
بالموجب لانه قررما ولا ما ذكروه من فضائلهم بقوله هو كذلك ثم نبه على انه افضل منهم كلهم وقوله ولا فخر وانا حامل
لواء الحمد يوم القيمة ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع ولا فخر وانا اول من يحرك حلق الجنة فيفتح الله لى تقدم شرحه
فى حديث اخر ويدخلنيها بضم المثناة التحتية والضمير الثانى للجنة ويجوز فيه الفصل خلافا لسيبويه للزوم الفصل
عنده كقوله ان الله ملككم اياهم ومعى فقراء المؤمنين اكراما لهم وفيه اشارة الى ان الفقير الصابر افضل من الغنى الشاكر
كما مر والجملة حالية ولا فخر وانا اكرم الاولين والاخرين ولا فخر وفى حديث ابى هريرة الذى رواه البيهقى وصححه من قول
الله تعالى وفى نسخة من قول الله والاصح رواية بلفظ من لتبيينه صلى الله عليه وسلم انى اتخذتك خليلا كما تقدم فهو
مكتوب فى التوراة اسب حبيب الرحمن قال الشمنى انه وقع هكذا فى النسخ المعتمدة من الشفا بهمزة مفتوحة
وسين مهملة ساكنة وبا موحدة وقال الدلجى ان بعد السين تا مثناة فوقية وفسره بانت وغير الشمنى بقوله
بعد السين جرة اى مدة خطية فلم يعينها الشك فيها وهى هكذا فى نسخة المص المصيفة المروية عنه وصحفها بعضهم فكتب
انت وهى لفظة عبرانية بمعنى انت قيل حاصله انه ثبت لنبينا صلى الله عليه وسلم وصف المحبة من غير منازع فيها والخلة
التى تنازعوا فيها ابراهيم عليه الصلوة والسلام وقد اثبتها صلى الله عليه وسلم لنفسه فى اخر خطبة خطبها قبل وفاته بخمسة
ايام فقال بعد حمد الله تعالى والثناء عليه عز اسمه انه قد كان لى فيكم اخوة واصدقا وانى ابرأ الى الله ان اتخذ احدا
منكم خليلا ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ان الله قد اتخذنى خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا واوتيت
البارحة مفاتيح خزائن الارض والسما وهو تعريف منه صلى الله عليه وسلم باعلى مقامه واكمل حالاته وبين خلته
وخلة ابراهيم عليه الصلوة والسلام فرق لان خلته حقيقية اصلية وخلة ابراهيم مستعارة من خلته الذاتية ولذا قال
ابراهيم فى حديث الشفاعة انما كنت خليلا من وراء وراء فالخليل غيرى وهو محمد صلى الله عليه وسلم انتهى فهو صلى
الله عليه وسلم مختص بالمحبة وبالخلة الحقيقيين والا فقد قال تعالى يحبهم ويحبونه ولكل صفة مراتب فهو صلى الله عليه وسلم

مختص باعلاها كما ياتى تحقيقه قريبا قال القاضى ابو الفضل رضى الله عنه هو عياض المص اختلف بالبنا
للمجهول اى اختلف العلماء فى تفسير الخلة وبيان معناها واصل اشتقاقها بيان لمحل الخلاف ومنشائه
وفى قواعد الطرفى الاشتقاق اقتطاع لفظ من لفظ يوافقه فى حروفه الاصول كضارب من الضرب والاشتقاق
الاكبر رد تراكيب المادة الواحدة المختلفة الى معنى واحد مشترك بينهما وقد يكون ظاهرا فى بعضها خفيا فى البعض
فيحتاج فى رده الى ذلك المعنى الى تلطف فى معرفة المناسبات انتهى وتفصيل اقسام الاشتقاق وتحقيقه مذكور
فى كتب ابن جنى كالخصايص وغيرها فقيل الخليل المذكور هنا المنقطع الى الله اى الذى قطع رجاه واعتماده
عما عدا الله الذى ليس فى انقطاعه اليه ومحبته له اختلال اى خلل ونقص يحتاج لجبر وتكميل لخلوصه فيه ويعنه الذى
لا يختل اصلا وتحقيقه ما قاله الامام الراغب انه يقال خل الثوب بالخلال والرمية بالسهم اذا دخل فيه والخلة بالضم
الطريق فى الرمل وبالفتح الاختلال العارض للنفس لشهوتها ولحاجتها اليه ولذا فسرت الخلة بالحاجة والخصلة
والمودة لانها تتخلل النفس اى تتوسطها او توثر فيها تاثير السهم فى الرمية او لفرط الحاجة وابراهيم عليه الصلاة والسلام
خليل لافتقاره الى الله وقيل من الخلة واستعمالها كاستعمال المحبة وقال ابو القاسم البلخى هو من الخلة بالفتح لا من الخلة بالضم
ومن قاسه بالحبيب فقد اخطأ لانه تعالى لا يجوز ان يحب عبده كان محبته الثناء منه ولا يجوز ان يخاله وهذا منه تشبيه
فان الخلة من تخلل الود نفسه ومخالطته ولذا يقال تمازج روحاهما والمحبة بلوغ الود حبة القلب يقال حببته اذا اصبت
حبة قلبه فاذا استعملت فى الله اريد بمجرد الاحسان وكذا الخلة فيتجوز فى احدهما كما يتجوز فى الاخر فاما ان يراد
بالمحبة بلوغ حبة القلب وبالخلة جبر الخلل فحاشا الله عنه انتهى وفى كلام المص دلالة على ان الخلة تستلزم
المحبة ومن تفسيره للخليل يعلم معنى الخلة التى هى ماخذه فلا يرد ان اول كلامه فى الخلة وما ذكره تفسير للخليل فسقط
ما قيل من انه انما يستقيم على ان الخلة بمعنى الخليل يستوى فيه المؤنث والمذكر لانه مصدر فى الاصل وان الكلام
فى معناه اللغوى الوضعى البنوى فتفسيره بالسلبى غير مناسب لانه لحاصل معناه وقيل الخليل معناه المختص من خالل
مطلقا فهو الصديق الذى صار من خلص احبابه واصدقائه وتفسيره بانه اختص بخدمة الله واختيار ما
كلفه من فعل وترك اقتصار فيه قصور واختار هذا القول غير واحد من الائمة المحققين ورجحه الرازى وقال
بعضهم اصل الخلة بالضم الاستصفاء اى كون محبته ومودته صافية اى خالصة من الكدورات وقيل هو من الصفوة
بمعنى الاختيار وهو من لوازم الصداقة ثم فرع على الاقوال قوله وسمى ابراهيم خليل الله لانه يوالى فيه ويعادى فيه
والموالاة المحبة وفى معنى الكلام كقوله والذين جاهدوا فينا اى لاجلنا اى لا يحب الا من احبه الله من المؤمنين
اهل الطاعة ولا يبغض الا اهل المعصية والضلال كقوله تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون
من حاد الله ورسوله ولذا قيل لو اذا صافى صديقك من تعادى فقد عاداك وانفصل الكلام وخلة الله له
اى لابراهيم عليه الصلوة والسلام نصره على عدوه نمرود وهذا جواب سؤال مقدر اى قد علم معنى كون ابراهيم
خليل الله فما معنى كون الله خليلا له وجعله اماما لمن بعده لقوله تعالى وجاعلك للناس اماما اى مقتدى متبعا لجميع
من بعده لان الانبيا بعده كلهم من ذريته وهذا من تمام نصرته لانه لولم ينتصر خالفه من بعده ولذا ذكره معه تاييدا وتاكيدا
وقيل الخليل اصله اى اصل معناه الذى وضع له لغة الفقير المحتاج صفة كاشفة مفسرة المنقطع اى المنفرد عن الناس
لعدم اعوانه واخوانه ماخوذ من الخلة بفتح الخا وهى الحاجة لاحتياج صاحبها لعجزه عما يقوم بامورها فسمى بها
اى لقب بما اشتق منها وهو الخليل ابراهيم فالضمير للحاجة او للفظة الخلة والاظهر انه بتقدير مضاف اى بمشتقها

ونحوه لانه قصر بفتح القاف والصاد المخففة والقصر كالحصر بمعنى التخصيص حاجته على ربه اى لم يكن له حاجة
الا الى ربه فلا يومل نفعا من غيره ولا يقبله وانقطع اليه بهمه الهم هنا ما يهتم به المرء ويعتنى به ويعزم عليه يعنى
كما انه قصر حاجته على الله قصر امله وعزمه على الله وعلى ما يرضيه ولم يجعله قبل غيره قبل بكسر القاف وفتح
الموحدة واللام بمعنى المقابل الذى يدرك ويرى فالمراد انه عندك وفى جانبك وانه لم يجعل امره ورجاه فى غير الله
اى لم يطلب شيأ من غيره ولم يومله اذ جاءه اى جاء ابراهيم عليه الصلوة والسلام جبريل صلى الله عليه وسلم وهو
فى المنجنيق ليرمى به اى وقد وضع فيه ليرمى به فى النار التى اوقدت لاحراقه وكان لهبها اشتد حتى لم يمكن
احدا ان يدنو منها حتى يرمى شيأ فيها فصنعوا المنجنيق لالقائه من بعيد وهو بفتح الميم وكسرها آلة لرمى العدو
وبحجارة كثيرة بان يشد سوارى مرتفعة جدا من الخشب يوضع عليها ما يراد رميه ثم تضرب بسارية توصله لمكان
بعيد جدا وكانت هذه الآلة قديمة قبل وضع النصارى للبارود والمدافع وهو فارسى معرب وفى وزنه ومعناه
قبل التعريب كلام طويل لهم واصله من جى نيك اى ما اجودنى وهو مؤنثة كما قال لقد تركتنى منجنيقا باحدى
احبتى عن العصفور حين احيد وميمه زائدة ونونه فنفعيل وقال سيبويه فعليل والاستدلال عليه مشهور
فقال له جبرائيل صلى الله عليه وسلم الك حاجة عندى من سؤالها بنجاتك ونحوه قال اما اليك فلا حاجة
لقصر حاجته على ربه كما مر وهذه رواه ابو نعيم وقال ابو بكر ابن فورك بضم الفاء وفتح الراء المهملة
وكاف ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة وقال البرهان انه صحح فى النسخ بالتنوين والصرف فيظن انه علم مرتجل
وقيل انه عربى معناه الفار ولا يعرف فى اللغة وانما المذكور فيها انه بمعنى نوع من الظباء ومن قال معناه الفار
لعله اراد انه من عجمة الاندلس وتحريف عامتهم قلت رأيت فى كتب التواريخ ان بعض ملوك الهند ارسل
للاسكندرية رسولا اسمه فورك وسالت عنه فقيل معناه غلام حقير فهو يقتضى انه اعجمى معرب غير مصروف
وعندى انه يجوز فيه الوجهان وقد مر فيه كلام لنا وما قلناه هنا زبدته الخلة صفاء المودة وهى المحبة مع التودد
وهى الموانسة والمساعدة وصفاؤها خلوصها بان يوافق الظاهر الباطن كما قال العزمى والخل كالماء يبدى لى
ضمائره مع الصفاء ويخفيها مع الكدر التى توجب الاختصاص اى يلزمها اختصاص الواد بمن يوده بان
يلازم صحبته والمساعفة بتخلل الاسرار جمع سر وهو ما يخفيه المرء عن غيره وتخللها دخولها فى باطنه لاطلاعه عليها
وعلمه بها فلا يخفى عليه شئ من احواله والبابية وقيل الاسرار بتجاويف حبات القلوب وهو مجاز ومعناه
رسوخ المودة فى القلب واعلم انه تقدم ان الفرق بين المحبة والمودة والخلة ان المحبة ميل القلب لما
هو حسن عنده سواء كان حسن صورة او كمال كمحبة العلما والصلحا او انتفاع وانعام لان القلوب مجبولة
على حب من احسن اليها والمودة مواصلة من تحبه والتودد اليه فاذا زادت المودة وخلصت كانت خلة
فان قلت فحينئذ الخلة اخص من المحبة فيكون افضل فلم قيل ان المحبة افضل قلت المحبة اعم
فقد يكون من غير مخالطة وقرب فلا خلة فيها الا ان المحبة قد تصل الى مرتبة بحيث يكون الحبيب
لا يغيب عن ذكره وذكره طرفة عين حتى يصل الى الهيام وذهاب العقل وتبذل لها الارواح فضلا عما
سواها وهذه تسمى عشقا والعشق لا يجوز فى الشرع اضافته لله فلا يقال عشقت الله كما ذكره
ابن تيمية وغيره وان وقع من بعض الحكما والصوفية فان كان مع هذه المرتبة خلة وتقريب فليس كهذا الحب
حب ولا كحبيبه حبيب وهذه المحبة هى التى اختص بها نبينا صلى الله عليه وسلم لما اكرمه لما راى الله وشاهد

من

من جماله وجلاله ووصل من قربه لمرتبة لم يصل لها كل رسول ولا ملك مقرب وتمت له خلة مقربة لم ينلها غيره فلم
يحتج لغيره ولا سال سواه وعرض عليه مفاتيح خزائن السموات والارض واعانه الله ونصره نصرا عزيزا
وغفر له ما تقدم وما تأخر مع انه لم يصدر عنه ذنب واطلعه على اسرار وخطايا غيوبه واى خلة كهذه فلذا كان صلى الله
عليه وسلم مخصوصا بانه خليل الله ايضا وقال الخليل عليه الصلوة والسلام انا خليل ورا ورا كما مر وكرر
ورا اشارة الى زيادة قرب نبينا فى الارض والسما فلا منافاة بين اختصاصه ووصف ابراهيم واشتهر
بذلك لانه اجل صفاته واشتهر محمد بالحبيب لانه بهذا المعنى اجل من الخليل وهذه من جانب العبد واما من الله فالمحبة
له بمعنى تقريبه وانعامه وتعليمه ما لم يعلمه غيره وتفضيله على ما سواه وخلته له المعافة بجليل هذه النعم وتوفيقه
لجعله نصب بصره وبصيرته حتى كانه معه فى كل حالة فاعرفه وقال بعضهم اصل الخلة المحبة يحتمل ان
اصل معناها الوضعى المحبة لانها من تخلله فى قلبه وروحه ويحتمل ان المراد ان المحبة اصل الخلة ونحوها لانها
تكون بعد تحققها ومعناها اى معنى الخلة الوضعى بناء على الثانى وهو الارجح وقيل ضميرها راجع للمحبة المرادفة
للخلة الاسعاف اى الاعانة والنصرة والامداد لكل ما اراد والالطاف بفتح الهمزة اى الانعام والاحسان قال
الزمخشرى فى شرح مقاماته الالطاف الهدايا واحدها لطف بفتحتين قال كما له عندنا التكرم والتلطف انتهى
ويحتمل انه جمع لطف كقفل وهو التوفيق لفعل كل خير وتسهيله وكونه بكسر الهمزة تحريف والترقيع بالعلى رتبة بالكمالات
الظاهرة والباطنة والتشفيع باذنه له فى الشفاعة وقبولها وله صلى الله عليه وسلم شفاعات كما مر فيشفع فى فصل
القضا ولرفع درجات قوم فى الجنة ولمن مات بالمدينة كما رواه الترمذى ولبعض المؤمنين فى التجاوز عن سيأتهم
ولبعض من كان من اهل النار بعد دخولها واخراجه منها والتخفيف عذاب بعض الكفرة كابى طالب لجعله فى ضحضاح من نار
يغلى منه دماغه كما رواه البخارى وهو لا ينافى قوله تعالى لا يخفف عنهم العذاب كما قيل وقد بيناه فى حواشى القاضى ولقبول شفاعة
بعض الانبيا والصلحا وقيل التشفيع بمعنى التابيد والعقوبة من الشفع وقد بين ذلك تعالى اى كون المحبة والخلة تقتضى
الاسعاف وما بعده بطريق المفهوم واللزوم فى كتابه بقوله وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه قل فلم
يعذبكم بذنوبكم الاية يعذبكم مضارع بمعنى الماضى اى عذبكم فى الدنيا بالمسخ والقتل وغير ذلك وهذا برهان اى لو كنتم ابناءه
واحباءه ما عذبكم لكنه عذبكم فلستم كذلك او هو على اصله اى لم يعذبكم فى الآخرة فعلم منه ان من كان محبوبا لله لا يعذبه
ولا يسوءه لاقتضاء المحبة لذلك والجواب هذا مع ظهوره قيل عليه انه لا دليل فى الآية على مدعاه وليس فيها على تقدير التسليم
الا عدم مؤاخذة المحبوب بذنبه على انه ممنوع فى احباء الله لان من احبه الله عصمه من الذنوب ويمتحنه بالمناقب والابتلا
ولا دليل فيها على ان اصل الخلة المحبة وهو مما يقضى منه العجب وقولهم ابناء الله اى منا ابناؤه وهو المسيح وعزير او نحن ابناء
نبيه وقيل انهم ادعوا ذلك لانهم راوا فى التوراة يا ابناء احبائى فحملوها على ابناء الجارى فاوجب للمحبوب اى بطريق
ان النص فيهم ان كل محبوب وخليل يجب ان لا يواخذ بذنوبه اى لا يعاقب بها ويجازى عليها قال ذلك البعض
هذا اسم اشارة يتخلص به من كلام لآخر فيكون خبر مبتدأ مقدر اى الامر هذا او مبتدأ خبره مقدر وقد يذكر كما فى قوله
هذا ذكر او مفعول فعل مقدر اى خذ هذا وقد يقال ها اسم فعل بمعنى خذ وذا مفعوله لكن الرسم يخالفه والحذف اقوى
من البنوة بوجهة ونون مصدر يعنى كون ابنا متولدا منه ثم بين ذلك بقوله لان البنوة قد يكون فيها العقوق اى
معها او فيمن اتصف بها وهو من ظرفية الصفة للموصوف كما قال تعالى ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم اى منهم من يظهر العقوق
والعقوق كما هو شاهد فاحذروهم وهو خلاف شانهم ولا يصح ان يكون عدوا مع خلة بل المحبة معناها او داخلة فيه

مطلب شفاعته

اولا ذمة له وهي ضد العداوة فلا يجتمعان بخلاف البنوة فانها وان كانت الفطرة يقتضي المحبة لكن قد يتخلف لعارض
ويكفي هذا فلا وجه للاعتراض بان الاصل فيها المحبة والعارض لا يعتد به كما توهم ومن العجب انه ايده بقوله زيدا بوك
عطوفا وكم له مثلها تجاوز الله عنه فاذن تفريع على ما قبله تسمية ابراهيم ومحمد عليهما الصلوة والسلام بالخلة اي انما
اخذ من الخلة وهو الخليل والمراد بالتسمية الوصف تجوزا وقدم ابراهيم عليه الصلوة والسلام لتقدمه رتبة وشهرته وهو
باضافة تسمية وفي نسخة اضافه بالضمير اما بانقطاعهما الى الله تعالى هذا ناظر الى ان الخلة الحاجة اي لاعتمادهما عليه والمانع
للخلو فقط ووقف حوائجهما عليه اي جعلها موقوفة على انعامه لاكتفائهم بفضله والانقطاع عمن دونه اي الانقطاع اليه
تعالى وترك غيره والاضراب عن الوسائط والاسباب الاضراب عن الاعراض والترك يقال اضرب عن كذا اذا امسك عنه
وتركه او لزيادة الاختصاص منه تعالى بهما معطوف على ما بعد اما اي بان الله اختصهما زيادة اختصاص به فاغناهما
عما سواه كما يقال الخليل خليله وهذا ناظر الى انه من الخلة بالضم او وخفي الطافه عندهما خفايا الطاف المحبة لان اللطف يكون
من حيث لا يدري او بالحاء المهملة او زيادة مبالغة في اكرامه لهما يقال احفى به وحفى اذا بالغ في اكرامه وهو مجرور معطوف
على زيادة او ما اضيف اليه واللطف بالفتح تقدم تفسيره وقيل انه بكسر الهمزة مصدر وفيه ما مر او ما تخلل اي تخلل
ودخل بواطنهما من اسرار الالهية اشارة الى انه من التخلل كما تقدم وفي نسخة من اسرار الهيته بمثناة تحتية فوحدة و
ومكنون غيوبه جمع غيب وهو ما لا يدرك بالحواس الظاهرة او ما يكون تبرو فوقه وهو جملة المعجزات ولا يطلع
على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول والمكنون بمعنى المستور ومعرفته اي معرفة افاضها عليهما من علمه اللدني او معرفة ذاته
وصفاته مما لا يطلع عليه كل احد او لاستصفائه لهما اي لاختياره لهما دون خلقه وجعلهما صفوة له حتى يستحقا وصف
الخلة لانهما خيرة الله من خلقه والمصدر مضاف لفاعله وقوله واستصفا قلوبهما مضاف لمفعوله واسم العضو المضاف
للمثنى يجوز افراده وجمعه وتثنيته اي جعل مرابتهما صافية خالصة له صالحة لكرامته ومعرفته عمن سواه بحيث لا يكون
فيهما غير معرفته وحبه حتى لم يخللهما اي يدخل في خلالهما حبا لغيره هو نتيجة الاستصفا وما له فارتضاهما وصفي قلبهما من
كدر حب السوى لتنحي عن الطبع البشري وهذا اي لكون معنى الخلة الانقطاع عما سواه والاعراض عن العوارض البشرية
قال بعضهم الخليل من لا يتسع قلبه سواه لامتلائه بمحبته ومشاهدة جلاله بحيث لا يبقى في قلبه سواه وسوى مراقبته كما قيل
تملك بعض حبك كل قلبي فان ترد الزيادة هات قلبا وهو اي ما ذكر من معنى الخليل ونعته عندهم معنى قوله عليه
الصلوة والسلام في حديث البخاري ان من امن الناس على في صحبته وماله ابا بكر ولو كنت متخذا خليلا من الناس
غير ربي ارجع اليه في اموري واعتمد عليه فيما يهمني لاتخذت ابا بكر خليلا لانه اعز اصحابي واقدم اصدقائي
فلو تعلق قلبي باحد لم يكن يتعلق بغيره لما اعرف من ايثاره لي على نفسه واهله ولكن اخوة الاسلام وقدم الصحبة
الذي هو بمنزلة القرابة القريبة النسبية كما قيل صحبة يوم نسب قريب وذمة يعرفها اللبيب وهو استدراك
على مضمون الجملة الشرطية فنفي الخلة فاثبت الاخوة المؤذنة بالمساواة تفضلا منه فالخلة اعظم من البنوة والاخوة
واخوة بهمزة مضمومة وروي في الاكمال انه خوة بدون الف وهي لغة شاذة قليلة واختلف العلماء وارباب
القلوب اي اصحاب القلوب الكاملة الصافية فجعل غيرهم كانه لا قلب له والمراد بهم الاولياء وذوو النفوس القدسية
وقيل المراد بهم الباحثين عن احوال القلوب وقيل المراد بهم ارباب الصوفية وسموا بذلك لنظرهم في العلوم الباطنة
دون ظواهر الالفاظ ايهما اي المحبة والخلة ارفع اي ايهما افضل في نفس الامر وعند الله درجة الخلة او درجة
المحبة وكنى برفع الدرجة عن رفع ما فيها وافضليته والتفضيل هو درجة الخ فجعلهما بعضهم سواء اي الدرجتان

او المحبة

او المحبة والخلة متساويين في الفضيلة لا تفاوت بينهما فلا يكون الحبيب الا خليلا ولا الخليل الا حبيبا لا يخفى
ان هذا انما يقتضي تلازمهما لا مساواتهما رتبة ودرجة ثم اشار الى جواب سؤال مقدر وهو انهما اذا استويا وتلازما
فلم خص كل منهما بوصف فقال لكنه اي الله او الامر والشان خص مبني للفاعل والمفعول ابراهيم بالخلة ومحمدا بالرفع
والنصب بالمحبة بان سمي الاول خليلا والثاني حبيبا وهو امر اتفاقي لمجرد التمييز بينهما ولا يخفى ضعفه وبعضهم
قال درجة الخلة ارفع منزلة وافضل واعلا درجة واحتج له بان المحبة ماخوذة من معنى الخلة واخص منها
لكنه قيل انه يرد عليه ما تقدم من قوله في مناجاته حيث قال له الله سل تعط فقال يا رب اتخذت ابراهيم خليلا
وكلمت موسى تكليما فقال تعالى له الم اعطك خيرا من هذا واتخذتك حبيبا او في معناه مما يقتضي ان درجة المحبة
ارفع الا ان قوله لو كنت متخذا الحديث يخالفه فالمقام لا يخلو من الاشكال والجواب ان القائل انما فضله بمجموع
ما ذكر في الحديث واحتج هذا القائل لما ادعاه بقوله صلى الله عليه وسلم في حديث رواه البخاري لو كنت
متخذا خليلا عادل ذلك فلم يتخذ اي غير الله خليلا وقد اطلق المحبة اي وصف بمحبته غير ربه والجملة حالية لن
لفاطمة الزهرا ابنته صلى الله عليه وسلم وهو متعلق باطلق وابنيها الحسن والحسين واسامة بن زيد بن حارثة
فانه ذكر انه كان يحبه ويسمى حب رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيرهم كابي بكر وعمر وعائشة رضي الله عنهم
وقد ورد هذا كله مصرحا به في احاديث صحيحة وقد قدمنا لك ان محبة الله تعالى لعبده بمعنى غير محبة العبد لله
ولغيره وان محبة النبي صلى الله عليه وسلم لله بمعنى كونه ليس في قلبه وذكره غيره وانها ماخوذة من حبة القلب كما قلت
قد تملكت حبة القلب مني ولذا سمي الحبيب حبيبا فلا ينافي كونه يحب فلانا لانها المطلق الميل وبهذا سقط الاحتجاج
بما ذكر وسياتي ما يؤيده واكثرهم اي اكثر العلماء وارباب القلوب جعل المحبة ارفع درجة وافضل من الخلة
لان درجة الحبيب نبينا صلى الله عليه وسلم بدل من الحبيب ارفع من درجة الخليل ابراهيم فيقتضي ان صفته وهي
المحبة افضل من صفته وهي الخلة وفيه انه لا يقتضي ذلك لان تفضيل الذات على الذات قد يكون لمعنى اخر غير تلك الصفة
لاسيما اذا قلنا ان الخلة هي المحبة او غايتها واصل المحبة الوضع الحقيقي الميل لما يوافق المحب بضم الميم وفتح الحاء بمعنى
المحبوب يقال احبه واحب بمعنى الا انهم اخذوا اسم الفاعل في اكثر استعمالهم من المزيد فقالوا محب واسم المفعول من الثلاثي
فقالوا محبوب وحبيب وقالوا في غير الاكثر جاءت محب بالفتح كقول عنترة في معلقته مني بمنزلة المحب المكرم
فراعوا كلا منهما والمراد بما يوافقه ما يرتضيه ويميل اليه فيحب كل ما يحبه ويبتغيه ويترك لاجله مراداته والمراد بالميل
ميل قلبه ولذا قال ولكن هذا المعنى يكون في حق من يصح الميل القلبي منه اي المحب لا المحبوب والعكس جائز وجزم به
بعضهم والانتفاع بالوفق بفتح الواو وسكون الفاء قبل القاف اي الموافق فهو اسم الفاعل بالمصدر او هو على اصله
بمعنى الموافقة بين الشيئين وهذا للاخير خبير وهو درجة المخلوق وهو راجع الى المحبة بمعنى الميل القلبي بما يصح منه
او انث باعتبار الخبر فرجع للمنزلة والدرجة مجازا عن الصفة واما الخالق جل جلاله فمنزه عن الاغراض بغين معجمة
وراء مهملة وضاد معجمة على ما تقدم من الميل بمعنى ترجيح شيء وتقديمه على غيره لفائدة غرض وعلة للفعل لا يجوز على الله
ولذا ذهب اكثر الاصوليين الى ان افعاله تعالى لا تعلل بالاغراض لانه يقتضي استكماله بغيره وهو منزه عنه اما بمعنى الثمرات
والفوائد المترتبة على الفعل فلا يضر وخالفهم بعض المحققين وقال النصوص تدل على خلافه والاستكمال عنده غير مسلم
وقد بسطنا الكلام عليه في غير هذا الكتاب وفي نسخة الاعراض بعين مهملة وسين جمع عرض بمعنى مرض وبرؤه كما قيل بل بمعنى
الكيفيات النفسانية الحادثة والميل منها وفي نسخة الاعتراض ولا مناسبة لها هنا الا بتكلف وان كانت المحبة بهذا

المعنى لا يليق برب العزة فحبه اى الله لعبده تمكينه من سعادته اى اقداره على ما يفيده سعادة الدارين بتوفيقه
لطاعته وعبادته وعصمته من ارتكاب الذنوب ويجوز رفعه وجره عطفا على تمكين وسعادة والعصمة هنا
معناها الحفظ وتوفيقه فى اموره يجعلها على وفق رضاه ويجوز رفعه وجره ايضا وتهيئة اسباب القرب
تهيئة بوزن تكرمة بياء مثناة تحتية بعد الهاء وهمزة وهاء تانيث مصدر هياته اذا جعلته حاضرا سهل التناول
اى تيسير له الله كل سبب يقربه الى ربه من صلاة وجهاد ومعرفة ونحوها وافاضة رحمته عليه اى ايصال
للخيرات الدنيوية والاخروية اتصالا لاكثرا متواليا فشبه الرحمة بالماء واثبت الاضافة بمعنى الصب بكثرة على
طريقة المكنية والتخييلية وقصواها بضم القاف وسكون الصاد المهملة فعلى من اقصاه اذا ابعده والمراد غايتها
والضمير للمحبة المفسرة بتمكينه وما بعده وذكر الغاية لان صفاته تعالى التى لا تليق به تؤخذ باعتبار
غايتها وغاية المحبة كشف الحجب بضمتين جمع حجاب اى ازالة الموانع عن قلبه كالشواغل الدنيوية حتى
يراه بقلبه اى يعلمه علما يقينيا كالمشاهدة المحسوسة وينظر اليه ببصيرته وهى قوة للقلب كالبصر يدرك
بها ما يتوجه اليه فيكون كما قال الله تعالى او الرسول صلى الله عليه وسلم الناقل له فى الحديث الذى رواه
البخارى واذا احببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ولسانه الذى ينطق به ويده الذى
يبطش بها ورجله الذى يمشى بها وهو حديث قدسى طويل ومعناه اذا صفى قلبه وشغل نفسه بالله احبه الله
ومحبة الله تعالى له يراد انها عنايته ولطفه به وافاضة نعمه على ظاهره وباطنه فتكون جوارحه وادراكها واعضاؤه
وحركاتها كلها متوجهة لله ولما فيه رضاه من غير تصنع ومشقة فيقوى على ذلك حتى يكون كان افعالها صادرة
عن الله والى هذا اشار المص بقوله ولا ينبغى ان يفهم بالبنا للمجهول اى لا يفهم احد من هذا الحديث والكلام
سوى التجرد الى الله اى تجريد افعاله واحواله عما يشغله عن الله والانقطاع الى الله بترك غيره واخراجه
عن فكره ونظره والاعراض عن غير الله حتى يصير مراقبا له فى جميع احواله وصفا القلب لله بحيث لا يكون
فى فكره غيره فيصفو من كدر الاوهام ودنس الخلق واخلاص الحركات لله بان لا يحرك عضوا من اعضائه
الا لعبادة او لما يعين عليها كما قالت عائشة رضى الله عنها كما تقدم كان خلقه القران اى اخلاقه صلى الله عليه
وسلم كلها على وفق ما امر به فى القران فجعلت القران عين خلقه مبالغة والى هذا يشير قولها برضاه يرضى
اى يرضى ويحب ما ذكر فى القران انه فعل مرضى الله من واجب ومندوب ومباح يقصد به ما يصير قربة
ويسخط بفتحتين وضم فسكون يسخط اى يكره ما ذكر فيه ان الله يكرهه من كل حرام اباه والحاصل علم بما ذكر
ان اخلاقه صلى الله عليه وسلم الطبيعية اضمحلت وذهبت لما نور قلبه الشريف فلم يبق له ارادة لغير ما يريده
الله ولا رضا لغير ما يرضاه ولا يخفى ارتباط هذا بما قبله من قوله كنت سمعه وبصره فاعرفه ومن هذا اشار
الى ما سبق فى اول كلامه من معنى الخلة قبل ذكر الخلاف فيها وما خذ اشتقاقها عن بعضهم عن الخلة بقوله قد تخللت
مسلك الروح منى وبذا سمى الخليل خليلا فاذا ما نطقت كنت حديثى واذا ما سكت كنت الغليلا
وفى رواية كنت الدخيلا يعنى ان الشاعر عبر عن معنى الخلة بناء على انها من التخلل كانها تخللت باطنه وجرت مجرى
الروح المجسمة السارية فى البدن سريان ماء الورد فى الورد بناء على احد الاقوال فيها لا على انها مجردة
خارجة عنه ومتصلة او بناء على انها لطيفة نورانية فى احد طاقة القلب بها الحياة والاحساس ومسلك منصوب
على الظرفية لتخللت المضمن معنى دخلت واسند التخلل اليه مبالغة والمراد تخلل محبته ومودته فى مسالك روحه

قد تخللت اى تداخلت [illegible] اياك بالتضمين قوله

اق

او فى قلبه الذى هو مقرها بحيث لا يكون فيه سواه كما مر ثم فرع على انه ليس فى روحه وقلبه غيره انه اذا تحدث لم يذكر
غير محبوبه وخليله واذا سكت لم يكن فى فكره وقلبه غيره فالمراد بالغليل فى المغنى المعجمة ما كان داخل القلب من قولهم
تغلغل الماء وتغلل بلعج النبات اذا جرى تحته مستترا وكذا المراد بالدخيل ما هو داخل القلب والبدن لا الاجنبى
كما فى قول السماكى ليس لدخيل كالنالث هذا ما قصده الشاعر واشار اليه المص وان كان ظاهر الشعر على تفضيل الخلة
على المحبة فالمراد بالخليل فيه كل متصف بالخلة ابراهيم كما قيل فانه لا يصح هنا وليس المراد بالغليل حرارة العطش
اى كنت لعدم ذكرى لك مضرما حوايج قلبى عطشانا لعدم ذكرك فان ازاحة الغم وراحة النفس بذكر الاحبة وما
ذاك الله فى الشعر والدخيل بدال مهملة وخاء معجمة ومن العجيب قوله فى شرح الجديد ان المعنى اذا سكت كنت جليسى فى قلبى
كما يكتم الحقد والضغاين فالمراد بالغليل الحقد والضغاين ولا يستقيم الا على الاستعارة فانه تعسف لا ينبغى ذكره
فاذن تفريع لجواب سوال متفرع على ما سبق من مزية الخلة اى فضيلة الخلة وكثرة العلاقة انه لم يبق لى فعل وتقدم
انه يرده قوله فى الاساس غيرت عليه اذا ردت فى الفضل عليه وخصوصية المحبة بفتح الخاء وضمها بمعنى اختصاصها
وعبر فى الاول بالمزية اشارة الى ان الخلة وان يشارك فيها النبى صلى الله عليه وسلم والخليل عليه الصلوة والسلام
فهى مختصة بنبينا باعتبار معنى زايد فيها لاشتمالها على المحبة المختصة معنى ولفظا وان لم يطلق على الخليل حبيب الله
كما مر وان كانت محبته شاملة لها بل لغيرها كما قال تعالى فسوف ياتى الله بقوم يحبهم ويحبونه الا ان هذه
غير المحبة المختصة كما مر تحقيقه وكما ان المحبة من الجانبين فكذلك الخلة فانه يقال حبيب الله والله
حبيبه كما يقال خليله خلافا لمن توهم ان الخليل لا يطلق على الله للحديث المتقدم ولو كنت متخذا
خليلا غير ربى وبهذا تبين مكنة تعبيره بالمزية والخصوصية حاصلة لنبينا صلى الله عليه وسلم وفى نسخة خالصة
اى مختصة وكان الظاهر ان يقول حاصلتان لكنه افرد لجعلهما كالشئ الواحد بما دلت عليه الاثار الصحيحة
البا للتعدية متعلقة بحاصلة ويجوز ان يكون سببية والمراد بالاثار الاحاديث الذى تقدمت كقوله لو كنت متخذا
خليلا غير ربى الخ وقوله الا وانا حبيب الله وقوله المنتشرة اى الشايعة المشهورة المتلقاة بالقبول من الامة
ذكر شهرتهما والقبول لهما مويدا لاختصاصه صلى الله عليه وسلم وزيادة على غيره من الرسل ثم استشهد لذلك بنص
القران فقال وكفى بقوله قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله الاية الباء زايدة فى فاعل كفى او للتعدية
وكفى بمعنى اكتف كما هو مشهور ووجه الدلالة فى هذه الاية انه لما جعل من اتبعه محبوبا لله علم انه محبوب عند الله
محبة ليس فوقها محبة ومقرب تقربا لا يدانيه احد فيه فعلم منه خلته وحبه ولذا قال المص وكفى الخ ومن لم يفهم مراده
قال هذا لا يدل على مدعاه لانه علق محبته على اتباعه فيما جاء به من الشرايع وتصديقه وذلك محبوب لله وانما
يدل لو علق محبته على محبتهم للرسول صلى الله عليه وسلم فقال ان كنتم تحبون الله فاحبوا الرسول حكى اهل
التفسير ان هذه الاية لما نزلت قال الكفار انما يريد محمد بقوله لنا اتبعونى يحببكم الله ان نتخذه حنانا
بفتحتين مخفف النون معناه الرحمة والاشتقاق ماخوذ من الحنان وهو يكون مع صوت والمراد ان نعطف عليه
ونجعله موضع الحنان والرحمة اى نتبرك ونتضرع به وقد تقدم الكلام فيه كما اتخذت النصارى عيسى
بن مريم عليه الصلوة والسلام حنانا او معبودا يتقربون بعبادته الى الله تعالى فانزل الله تعالى غيظا لهم مفعول
له اى انزل الله ليغيظهم ويعلمهم بغضبه عليهم فان الغيظ الغضب على الفاجر ورغما على مقالتهم بتثليث الراء المهملة
وسكون الغين المعجمة والميم وهو الذل والخزى والاكراه على ما يكره واصله كل موذ يصيب الانف ولذا يقال

بالاجنبى

ولذا يقال دغم انفه وعلى دغم انفه وضمنه معنى التبكيت والتقريع فعداه بعلى والمال الى انه اذله بتوبيخهم ورد مقالتهم
هذه وقوله هذه الاية مفعول انزل قل اطيعوا الله والرسول ثم بعد ما بين سبب النزول من انكارهم
جعل اتباعه سبب محبة الله لهم وتقربهم الى الله تعالى وذكر الله وانها ابلغ من الاولى واشد لان الاولى لا
تقتضي لزوم اتباعه فانه تعالى يتقرب اليه بالنوافل ويحب فاعلها والامر بطاعته يقتضي واقترانها بطاعته
يدل على تاكيده مع تعظيمه وتشريفه كما دل عليه قوله فزاده شرفا بامرهم بطاعته وايجابها عليهم وقرنها بطاعته
الى الرسول صلى الله عليه وسلم زيادة في تشريفه والاتباع وان كان على الطاعة او لازمها فليس هو امر وايجاب
ومن غفل عنه قال هما سواء الا ان هذا فيه التصريح بالطاعة ثم توعدهم على التولي عنه بالاعراض عن طاعته
وهو عدمها بقوله فان تولوا فان الله لا يحب الكافرين كان الظاهر ان يقال فان الله لا يحبهم فوضع الظاهر
موضع المضمر وعلقه بالمشتق الذي هو علة للحكم فكانه قال لا يحبهم لانهم كفروا بالله سواء كان تعريفه للاستغراق
او للعهد فهذه الاية اصرح وادل على وجوب طاعته وعلو رتبته صلى الله عليه وسلم على غيره من الانبيا كجميع
عليهم الصلوة والسلام ونقل الامام ابو بكر بن فورك عن بعض المتكلمين كلاما في الفرق بين المحبة والخلة
يقول هذه الجملة صفة قوله كلاما فانه اراد انه لم ينقله لطوله ثم استانف فقال جملة اشاراته ترجع الى تفضيل
مقام المحبة على الخلة ونحن نذكر منها اي من كلام ابن فورك طرفا بفتحتين اي بعضا قليلا يهتدى اي يدل
على ما بعده اي باقيه فالتعدية غير مرادة لانه مجاز هي في ذلك قولهم اي قول المتكلمين الذي نقله ابن فورك
عنهم الخليل يصل الى من خاله بالواسطة اي بتوسط اخر بينه وبين خليله كما بينه قوله يصل به الا انه ثم بينها
ان هذا المعنى ماخوذ من قوله عز وجل وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين
فوصل لمعرفة الله بواسطة ما راه من ايات ملكوته الخ اوصلته لمعرفته والحبيب يصل لحبيبه به اي هو دله على
نفسه بنفسه من غير واسطة لغيره وهذا ماخوذ من قوله فكان قاب قوسين او ادنى فواعين اليقين كما تقدم
وهذا وان كان المص ناقلا والعهدة فيما نقله على قائله الا ان هذا غير ظاهر لانه ان اراد بالوصول الى الله
برويته وسماع كلامه من غير واسطة فالاية لا مناسبة لها بما ذكر وان اراد بالوصول الى معرفة الله ومشاهدته فكذلك
ثم انه لا يتم الفرق لانه اراد بيان المفهوم المحبة والخلة فما ذكر لا يدل عليه بل ليس بصحيح وان اراد بيان ذات
من قاما به ولا يفيد شيئا مما نحن فيه ثم انه مبني على القول بان ابراهيم عليه الصلوة والسلام لم يعرفه قبل هذا
الاستدلال بناء على جواز خلو الانبيا مطلقا او قبل البلوغ مع ان المحققين على انه ورد على طريق الجدل مع قومه
الذين كانوا يعبدون الكواكب وبالجملة فهذا كلام غير منقح وقيل الخليل الذي يكون مغفرته اي مغفرة الله له
ما قد يصدر عنه محتاجا للعفو عنه في حد الطمع اي واقعة في حال يطمع صاحبها في التجاوز عنها لان الخليل
لا يؤاخذ خليله بزلاته واصل معنى الحد الحاجز بين الشيئين والمحيط به كحدود الدار فاستعير للحالة
المميزة له المقتضية لتحققه من قوله والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين اي قولا ابراهيم عليه
الصلوة والسلام في قصته مع قومه هضما للنفس وتعليما للامة والا فهو معصوم والحبيب الذي مغفرته
في حد اليقين اي متيقنة وهذا ماخوذ من قوله اي قول الله لمحمد حبيب الله صلى الله عليه وسلم ليغفر لك
الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر اي كل ما صدر عنك وما لم يصدر مما هو بالنسبة لمقامك قد يقتضي
نقصا وفي الاية اشارة الى انه عليه الصلوة والسلام لم يصدر منه ذنب لتسوية المتقدم بالتاخر في عدم الوقوع

ولذا فسر صلى الله عليه وسلم لها لما نزلت مرجعه من الحديبية وقال نزلت على اية احب الي مما على وجه الارض والكلام
على الاية مبسوط في التفسير وقد تقدم طرف منه ايضا ثم ذكر فرقا اخر قريبا من هذا فقال والخليل قال ولا تخزني
يوم يبعثون اي لا تفضحني ولا تعذبني في يوم القيامة وقد قيل انه ورد في الحديث ان ابراهيم عليه الصلوة والسلام
اذا راى اباه في المحشر يقول يا رب وعدتني ان لا تخزني فيمسخه الله ذيخا بذال معجمة ومثناة تحتية وخاء معجمة
وهو ضبع مبين فيقال له انظر ما تحت قدميك فيراه فينكره وما يلقى في النار فحول الله صورته حتى لا يعرفه
الناس حين يلقى في النار فيفتضح بابيه امته قيل ومنه يعلم ان ابوي النبي صلى الله عليه وسلم ليسا في النار وفيه ما
سيأتي والحبيب اي نبينا صلى الله عليه وسلم قيل له يوم لا يخزي الله النبي فابتدى بالبشارة بنفي الخزي
عنه برويه ما يكره قبل السوال لذلك كما له غيره منهم والخزي ليس هو العذاب كما في قوله تعالى ربنا انك من تدخل
النار فقد اخزيته وانما هو الفضاحة بكل ما يلام له او لا منه كالعقاب فلا يقال ان الله امنه من غضبه وعذابه فما فائدة
البشارة بعد هذا ثم ذكر فرقا اخر فقال والخليل قال في المحنة هي والامتحان بمعنى الابتلا والمراد بذلك قصته مع نمرود
حين القاه في النار فكانت عليه بردا وسلاما وقال حسبي الله اي هو كاف لي في جميع اموري والحبيب وهو
نبينا صلى الله عليه وسلم قيل له يا ايها النبي حسبك الله يعني ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ذلك طالبا كفاية
الله له وهذا قاله الله له فيكون كفاية له محققة مقررة بخلاف الاول كما ستعرفه قريبا والخليل قال واجعل لي
لسان صدق اي ذكرا جميلا صدقا فعبر باسم الالة عما يصدر منها مجازا في الاخرين اي في الامم الاتين من بعدي
الى يوم القيامة فهو طلب ودعا واجابه الله فما من امة الا وهي تثني عليه وتحبه والحبيب قيل ورفعنا لك
ذكرك اي جعلناه عاليا كبيرا لما تضمنه من الثنا مقرونا باسم الله في الصلوة والخطبة والاذان وغيرها اعطي
الحبيب بلا سوال منه وهذا بيان لمزية الحبيب كما نبهناك عليه اولا والخليل قال واجنبني وبني
ان نعبد الاصنام اجنبني وجنبني بمعنى بعدني بعدا حسيا ومعنويا بان لا يصدر منهم ذلك وقد اجاب الله
تعالى دعاه لان المراد بنو صلبه وفيهم انبيا عصمهم الله تعالى واتقيا حفظهم والحبيب قيل له اي قال الله
تعالى له انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس هو كل مستقذر حسا او طبعا او عقلا او شرعا اي الله كرمكم
بان حفظكم من الذنوب وما يدنس الاعراض وقال يريد الله ليذهب ولم يقل اذهب مع انه اخصر اشارة الى انه
قضى لهم بذلك في الازل وفي عالم الارواح والذر اهل البيت منصوب على المدح او الندا والمراد اهل
بيت النبوة فيشمل اولاده صلى الله عليه وسلم وزوجاته واتباعه واقاربه ولا يختص ذلك بعلي وفاطمة والحسنين كما زعمته
الشيعة وهذا ابلغ مما في حق ابراهيم بوجوه لاختصاصه بنفي عبادة الاصنام وهذا عام في كل ذنب ونقص وذلك ببنيه وهذا
شامل لكل من يشمله بيته كما سمعته انفا ومبالغة في تطهيرهم بقوله ويطهركم تطهيرا ولا يخفى ان كل ما نقله ابن فورك انما يدل على شرف
النبي صلى الله عليه وسلم وزيادة علو رتبته على غيره ولا علاقة له بعين المحبة والخلة لان الايات لم يذكر فيها بعنوان لفظ الحبيب
وفيما ذكرناه من تفسير المحبة والخلة واشتقاقهما والخلاف في انهما ارفع درجة تنبيه على اصحاب هذا المقال المقصد
مصدر ميمي بمعنى القصد او هو بمعنى المقصود لان مفعل ياتي مفعول لكثرة وان كان نادرا وهو محاذ من القصد او جمع اسم المكان
بالسعادة منه استعارة مصرحة اصلية من تفضيل المقامات والاحوال بيان المقصد والمقامات بفتح الميم جمع مقام وهو
من القيام وبضمها محل الاقامة وجمعه جمع المؤنث لاطراده فيما لا يعقل كحمامات وسجلات والمراد بالمقام هنا امر يكون عليه
العارف بالله تعالى من الانبيا والاوليا يترقى به من حضيض البشرية في درجات العبودية حتى يرقى الى المقام الاعلى وما يعرض عليه

هو المراد بالاحوال وليس بمعنى واحد هنا كما قيل وقيل المقامات الصفات الثابتة والاحوال الصفات الزائلة
وهو قريب مما قلناه والظاهر ان المراد بقوله السابق ما ذكرناه ما لخصه من كلام ابن فورك وهو جواب عما تقدم
من ان هذا لا يدل على بيان الخلة والمحبة الذي هو بصدده فاشار الى انه وان تعلق بذات الحبيب والخليل فالمقصود
بيان تفاوت وصفهما فيرجع ما قاله الى بيانهما فان منهم من يسلك مسلك التصريح ومنهم من يقصد الايماء والتلويح
وكل يعمل على شاكلته اي يعمل احد طريقة يختارها والشاكلة في الاية التي اقتبس منها المص وهي قل كل يعمل على شاكلته بمعنى
سجيته وجبلته وهي كما قال الراغب مأخوذة من الشكل وهو قيد يقيد به الدابة لانها قيدته وذلك ان سلطان
السجية قاهر لصاحبه وهذه شكل الكتاب يقال شكلت الخط كما يقال قيدته وبقوله فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا
اي الله يعلم من طريقته اقوم واكثر ايصالا الى الحق وارشادا للهداية يشير الى ان الخلاف السابق في تفضيل الخلة والمحبة
مبني على امور نظر اليها كل من الفريقين فكانه لم يجزم باحدهما لان الخلاف كاللفظي وقد قيل ان غاية ما ذكره ابن فورك
تفضيل نبينا صلى الله عليه وسلم على ابراهيم صلى الله عليه وسلم في حد ذاته من غير نظر لما جعلوه علة من تفضيل الصفة
على الصفة والحق تفضيل الخلة كما ذكره ابن قيم الجوزية وقد علمت ما فيه وقد قدمنا لك ما يغني عنه فصل
تفضيله صلى الله عليه وسلم برفعة مقامه على غيره بالشفاعة ان كان تعريفه للعهد والمراد الشفاعة العظمى في الحشر
التي يخلص الله بها اهله من هوله وكربه بقوله والمقام المحمود عطف تفسير والا فهو من عطف الخاص على العام
والمقام المحمود كل مقام يتضمن كرامة محمد ولكنه خص هنا بفرد معين من افراده اختلف فيه كما قال البرهان
تلميذ القرطبي على ستة اقوال فقيل هي الشفاعة العامة السالفة وقيل اعطاؤه لواء الحمد وهو لا ينافي ما قبله وقيل
هو ان يجلس صلى الله عليه وسلم مع الله على الكرسي وهذا مما نقل فيه حديث طعنوا فيه وسياتي ما فيه ومنهم من اوله
وقيل هو شفاعته صلى الله عليه وسلم لاخراج بعض اهل النار منها وقيل هو شفاعة رابع اربعة اذ يقوم له روح القدس
جبريل عليه الصلوة والسلام ثم يقوم ابراهيم ثم يقوم موسى او عيسى عليهم الصلوة والسلام ثم يقوم صلى الله عليه وسلم فيشفع
ولا يشفع احد بعده في اكثر مما يشفع وبه فسرت الاية وقيل هو مقام يكون اقرب فيه من جبريل والشفاعة ثابتة
له صلى الله عليه وسلم بالاجماع الا انها عند اهل السنة لاصحاب الكبائر لحديث شفاعتي لاهل الكبائر من امتي وعند
المعتزلة لزيادة الثواب لا لدرك العقاب والكلام عليه مفصل في كتب الاصول وكونه محمودا على ظاهره او اسناده مجازي
اي صاحبه محمود كما قال الله تبارك وتعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا استشهد بالاية على ما قاله وقد
علمت ما فسر به المقام المحمود ومقاما منصوب على الظرفية بمحذوف اي يقيمك مقاما او يتضمن يبعث معناه او هو
حال بتقدير ذا مقام واما الوجه الثالث وهو جلوسه صلى الله عليه وسلم مع الله على العرش او الكرسي وقال
الواحدي رحمه الله انه قول فاسد مبني على التجسيم وبين فساده بوجوه منها ان البعث هو الاثارة والاقامة والجلوس
ضده فكيف يفسر به وايضا هو يقتضي التحديد والتناهي المستلزم للحدوث وايضا انه قال مقاما ولو كان كذلك
لقال مقعدا ومثله لا يدل عليه البحث ورد هذا بانه رواه احمد من طرق شتى ومثله من المتشابه كقوله الرحمن على العرش
استوى وقد صححه الدارقطني وقال رادا على منكره واجاد في ذلك رحمه الله حديث الشفاعة عن احمد الى احمد المصطفى
نسنده وجاء الحديث باقعاده على العرش ايضا ولا نجحده امروا الحديث على وجهه ولا تدخلوا فيه ما يفسده
ولا تنكروا انه قاعد ولا تنكروا انه يقعده فجلسه صلى الله عليه وسلم لا مانع منه واما نسبة ذلك لله وقوله انه معه فليس المراد
ظاهره بل هو وامثاله مأول ولها وجوه كثيرة وعسى للترجي ومعناها وعملها مشهور في كتب النحو فمعناها الترجي في المحبوب والاشفاق

في المكروه والترجي منه صلى الله عليه وسلم ظاهر ومن الله قالوا انه ايجاب اي جزم بوقوعه اذ الله لا يجب عليه شيء كما تقرر في الكلام
حدثنا وفي نسخة اخبرنا الشيخ ابو علي الغساني الجياني شيخ المص وغسان اسم ماء في الاصل سمي به قبيلة من اليمن نزلت عليه وجيان
بالجيم المفتوحة وتشديد الياء المثناة التحتية بوزن شداد بلدة بالاندلس منها ابن مالك وابو حيان رحمهما الله فيما كتب على خطه اشارة
الى ان هذا الاخبار ليس بالمشافهة اي اخبارا كاينا في ضمن امور اخر واحاديث كتبها له والكتابة نوع من التحمل والاجازة لها حكم الاتصال
عند كثير من المحدثين واهل الاصول كالسمعاني وصاحب المحصول لو وقع ذلك في الصحيحين سواء كاتبه حاضرا او غايبا بشرط ان يعرف خطه
قال حدثنا سراج بن عبد الله القاضي السابق ذكره وترجمته قال حدثنا ابو محمد الاصيلي الذي تقدم الكلام عليه وعلى نسبته قال
حدثنا ابو زيد المروزي وقد تقدمت ترجمته وابو احمد محمد بن محمد بن يوسف بن مكي الجرجاني قالا حدثنا محمد بن يوسف الفربري السابق ترجمته
قال حدثنا محمد بن اسمعيل هو امام السنة صاحب الصحيح البخاري وقد تقدم قال حدثنا اسمعيل بن ابان ابو اسحق ابو الوراق الازدي
الكوفي وابان بفتح الهمزة وتخفيف الباء علم منقول تردد في صرفه وعدم صرفه بعضهم واجاز بعضهم فيه الصرف وعدمه وسبب الخلاف فيه ان
منهم من قال وزنه فعال فيتعين صرفه وقيل انه منقول من ماضي ابان يبين وجزم به ابن مالك وصاحب التوضيح وقال الغذا في المحدثون
والنحاة على منع صرفه ونقله ابن نغيل عن الجمهور بناء على ان وزنه افعل بمعنى اوضح فاعل على خلاف القياس وابقي على اصله فاندفع قول الدماميني
لو كان كذلك وجب تصحيحه لان افعل الاجوف الوضعي لا يعل وفي شرح مسلم انه يجوز فيه الصرف وعدمه والصحيح صرفه كما في جامع اللغة
وبه جزم ابن السيد اقول عدم صرفه تعسف وقد تتبعت كلام العرب فوجدته مصروفا فيه كقول ابي عطا الحماسي التغرفي مسجد النبي تميم
فوق التراب دون بني ابان وقول مهلهل لهف نفسي على عدي ولم اعرف عديا اذ مكنتني اليدان ظل من طارق الحروب ولم اعرف
قبيلا اباوه من ابان الى غير ذلك مما لا يحصى فلا وجه للتردد فيه ولذا قال بعض ائمة اللغة من لم يصرف ابان فهو اتان وهو امام ثقة
توفي سنة ست عشرة وماتين وترجمته في الميزان قال حدثنا ابو الاحوص بحاء وصاد مهملتين واسمه سلام بتشديد اللام ابن سليم بالتصغير
الامام الثقة الراوية توفي سنة مائة وتسعة وتسعين واخرج له اصحاب الكتب الستة وقيل اسمه عوف بن مالك بن فضالة والصحيح الاول
عن ادم بن علي العجلي الثقة التابعي يروي عن ابن عمر وغيره قال سمعت ابن عمر الصحابي المشهور رضي الله عنهما يقول حال او مفعول
كما بينه النحاة وقد تقدم بيانه ان الناس يصيرون يوم القيمة جثى هذا الحديث رواه البخاري في التفسير موقوفا على ابن عمر ومثله
مما لا مجال للراوي فيه له حكم المرفوع واحتمال انه سمعه من اهل الكتاب بعيد لا يعول عليه وكونه سمعه من صحابي اخر لا يضر لان مرسل الصحابي
مقبول اقول هذا مما قاله اهل الاصول وقيل الائمة مصطلح الحديث وفيه بحث لانه يجوز ان يكون الصحابي ممن قرا الكتب القديمة
او يكون استنبطه من كتاب او سنة فينبغي تقييده بما ذكر وجثى بضم الجيم مقصورة منونة وجوز كسر جيمه ايضا جمع جثوة مثلث الاول واصله
الكوم المجتمع من تراب ونحوه فاستعير لمعنى الجماعة اي يجتمعون جماعات كل امة جماعة تابعة لنبيها كما ذكره وروي لعرجان عن الحافظ
العراقي جثى بضم الجيم والمد وانه كذا صحيح في نسخ البخاري وصححه الهروي وابن الاثير وروي جثي بضم الجيم وكسر المثلثة وتشديد الياء جمع جاث
وهو البارك على الركبتين وقيده بعضهم بان يجلس كذلك للخصومة وانشدوا اخاصمهم مرة قائما واجثوا اذا ما جثوا للركب
ولا شاهد فيه وهذا على خلاف القياس اذا صحت الرواية فلا يرد عليه انه فاعل لا يجمع على فعل كما قيل كل امة تتبع نبيها يقولون حال
من فاعل يقول اي تكون معه تابعة له بانضمامها اليه يا فلان اشفع لنا يا فلان اشفع لنا اي تنادي كل امة نبيها بالشفاعة يسألونه ان يشفع
لهم عند ربهم في الخلاص من هول الموقف كما مر فيجيبهم بانه لا يقدر على الشفاعة كما تقدم فيذهبون لغيره من الرسل فيجيبهم مثله حتى تنتهي
الشفاعة الى النبي صلى الله عليه وسلم اي حتى تنتهي الامم وسؤالهم لواحد بعد واحد يكون غايته ان ينتهوا اليه صلى الله عليه وسلم فيجيبهم ويشفع
لهم فتقبل شفاعته في الحديث طي لجمل من انبياء ومن احاديث اخر صرح فيها بذلك ومعنى تنتهي تبلغ وتصل كما يقال بلغ الامير قصتي وهذه
هي الشفاعة العظمى وقد تقدم ان له صلى الله عليه وسلم شفاعات اخر فذلك اي ما ذكر من الشفاعة وما معها يوم يبعثه الله المقام المحمود اي
كائن في ذلك اليوم بنصب يوم على الظرفية فان رفع بجعل القصة المختصة به كانها عينه مبالغة ويجوز اجازه وعن ابي هريرة رضي الله
تعالى عنها اي عن الاية المذكورة كما اشار اليه بقوله يعني قوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا وضمير يعني راجع لابي هريرة وهذا الحديث
رواه احمد والبيهقي فقال اي رسول الله صلى الله عليه وسلم جوابا عن السؤال هي الشفاعة العظمى الواقعة لفصل القضاء وقيل لاخراج المذنبين
من النار والمشهور هو الاول والضمير راجع للشفاعة كقولك هي الحياة او المقام وانت رعاية للخبر او للاية بالتجوز على ان المراد المعنى المقصود منها

وقيل المراد انها هي الشفاعة في اليوم المسمى بالمقام المحمود وهو تكلف جدا وروى كعب بن ملك الانصاري الصحابي احد الثلاثة
الذين تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك وتاب الله عليهم بنص القران وهذا الحديث رواه احمد بن حنبل مسندا
عنه صلى الله عليه وسلم انه قال يحشر الناس يوم القيمة بعد الخروج من القبور اى يجمعون للحساب فاكون انا وامتى على تل التلال
فوقية مفتوحة ولام مشددة هو رابية من تراب او رمل ونحوه عالية مرتفعة وجمعة تلال واتلال نادر وفي القاموس التل
من التراب والكوم من الرمل وتعبيره بمكان عال كالجبل بيان للمقصود او تسامح وفيه اشارة الى علو مقامه صلى الله عليه وسلم
ومقام امته واللطف بهم في تخليصهم من زحام الموقف ومشقته ويكسوني ذى حلة خضراء وفيه اشارة استيناس لما يلبسه
الاشراف الان من العمامة الخضراء وان كان ذلك مما حدث في زمن السلطان الاشرف تمييزا لهم عن غيرهم وان لم يكن النبي
صلى الله عليه وسلم فعل ذلك كما فصلناه في محله والحلة بضم فتشديد من برود اليمن ولا تسمى حلة الا اذا كان ثوبين احدهما
فوق الاخر او ثوب واحد له بطانة وسمى بذلك لان كلا منهما يحل على الاخر او لكونهما جديدين كما حل طيهما ثم شاع في مطلق
الكسوة النفيسة وكسوته صلى الله عليه وسلم بعد كسوة ابراهيم الخليل عليه الصلوة والسلام في الزمن كما سياتي التصريح
به في الحديث وليس فيه تفضيل له عليه لان حلة نبينا صلى الله عليه وسلم اعلى واحسن وانما قدم جزاء لما فعل به
نمرود حين عراه ليلقيه في النار ورعاية له بما يسر النبي صلى الله عليه وسلم لانه جده وزمنه سبق وسنه ازيد
ثم يؤذن لى بالبناء للمجهول من الاذن اى ياذن الله لى في التكلم بين يديه والشفاعة لاهل المحشر اجمعين فيقال
له قل واشفع تشفع كما مر واقول ما شاء الله ان اقول من حمد الله بمحامد لائقة والشفاعة العظمى فذلك
المقام المحمود وهذا لاينافي تفسيره بالشفاعة العظمى كما قاله المحب الطبرى وذلك اشارة الى جميع ما تقدم من اول الحديث اه
وعن ابن عمر رضى الله عنه في حديث ساقه وذكر حديث الشفاعة معطوف على مقدر وقوله قال فيمشى يعنى النبي صلى الله
عليه وسلم بدل من قوله ذكر حتى ياخذ بحلقة باب الجنة وفي رواية قال فامشى حتى اخذ والحلقة معروفة بسكون اللام
وجوز فتحها وانكره بعض اهل اللغة كما تقدم والحديث تقدم بتمامه فيومئذ اى يوم اذ مشى صلى الله عليه وسلم واخذ بالحلقة
واليوم على ظاهره او بمعنى مطلق الوقت يبعثه الله المقام المحمود الذى وعده به في القران في قوله عسى ان يبعثك ربك مقاما
محمودا وهو مقام يشفع فيه سائر الخلق الشفاعة العظمى ويحمده فيه الاولون والاخرون فلذا سمى بذلك ووعد مبنى للمجهول
ومفعوله الاول عايد على النبي صلى الله عليه وسلم مستتر والبارز عايد على المقام ويجوز بناؤه للفاعل ايضا وقيل المقام المحمود
هنا وقوعه ثمه واخذه بحلقة باب الجنة وهو مغلق ليفتحه فيدخلها من هو معه والحاملون له على هذا المسلوب
واهل الجنة لان من عدا من التحق في النار فهذا تفسير اخر فتامله وعن ابن مسعود رضى الله عنه عليه الصلوة والسلام انه ان المقام
المحمود الموعود به قيامه على يمين العرش مقاما محمودا لا يقومه غيره ظاهره ان المقام هو القيام نفسه على انه مصدر
وقوله مقاما منصوب على الظرفية وليس كذلك فان المراد ان المقام هو المحل الذى قربه الله فيه قربا لم يتيسر لغيره وقيل
المراد اقامته وتمكنه في ذلك المكان فلا ينافي ما مر من انه صلى الله عليه وسلم يجلس على منبر عن يمين العرش يغبطه فيه الاولون والاخرون
اى جميع الامم والناس والغبطة بالغين المعجمة والموحدة والطاء المهملة هى تمنى المرء ان ينال مثل ما راه عند غيره من النعم
وكل امر محمود من غير ان يحب زوالها فان احب زوالها فهو الحسد المذموم وقيل الحسد تمنى الامر المحمود مطلقا فهو اعم
من الغبطة ومنه ما يذم ويحمد والمشهور الاول ويغبط بزنة يضرب وفي نسخة به والباء ظرفية او سببية والغبطة لا ضرر
فيها وقد تكون حميدة وفي الحديث هل يضر الغبطة قال لا الا كما يضر الخبط انتهى وفي النهاية الاثيرية ان الغبط لا يضر ضرر الحسد
وانما يلحق الغابط منه ضرر يسير وانه ينقص ثوابه كما يلحق العضاة بخبط ورقها والذى يظهر لى انه صلى الله عليه وسلم
انما اراد انه لا ضرر فيه على الغابط في امر محمود تمناه من غير تمنى زواله بل ربما يناله منه نفع بجده في تحصيل مثله او لنيله شيئا
من صاحبه فهو على حد قوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم . بهن فلول من قراع الكتائب . ونحوه اى مثله بعين مروى عن كعب
هو كعب الاحبار والحسن البصرى وفي رواية هو ان المقام المحمود الذى اشفع لامتى فيه فتكون هذه الشفاعة غير الشفاعة العظمى لساير
الناس وهو احد الاقوال في تفسيره كما مر وما في اخره لا يحتمل ما عود الضمير لقيامه على يمين العرش وان المراد بالشفاعة الشفاعة

العظمى في فصل القضاء وهى وان لم تكن خاصة بامته فهم المقصودون بالذات منها تعسف لا حاجة اليه وعن ابن مسعود
رضى الله عنه في حديث رواه احمد في مسنده انى لقائم المقام المحمود بكسر همزة ان لوقوعها في ابتداء كلام مستانف وقيل انه جواب قسم مقدر
اى والله انى لقائم وفيه بيان لانه يجوز القسم في الامر العظيم وكذا الدبابة والاسمية وفيه نظر والمقام منصوب على الظرفية او المصدرية
قيل وما هو قال ذلك يوم ينزل الله تبارك وتعالى عن كرسيه وفي نسخة على كرسيه للحديث اى ذكره او انطق تمامه وهو كما رواه
احمد رحمه الله قيل ما المقام المحمود قال ذلك يوم ينزل الله على كرسيه فيئط كما يئط الرحل الجديد من تضايقه به وهو بسعة ما بين
السماء والارض ويجاء بكم حفاة عراة غرلا فيكون اول من يكسى ابراهيم عليه الصلوة والسلام فيقول الله عز وجل اكسوا خليلى فيؤتى
بريطتين بيضاوين من رياط الجنة ثم اكسى على اثره ثم اقوم عن يمين الله مقاما يغبطني فيه الاولون والاخرون وقد علمت
ان هذا الحديث من المتشابه لانه تعالى منزه عن صفات الاجسام كالنزول والجهة فيؤول ولذا تركه المص رحمه الله وهو تمثيل
لتجليه تعالى لعباده بعظمته وجلاله واقباله عليهم لفصل القضاء واجراء حكم عدله فيهم كما يتجلى الملك لجنده ورعاياه لينظر في امورهم
ويقرب من شانهم والكرسى غير العرش كما مر والحديث في المصابيح والكلام عليه مفصل في شروحه وعن ابى موسى عبد الله بن قيس الاشعرى
الصحابى المشهور وهذا الحديث رواه ابن ماجه في سننه رواية عنه صلى الله عليه وسلم خيرت اى خيرنى الله بين احد امرين
بين ان ادخل بالبناء للفاعل او المفعول نصف امتى الجنة اى امة الاجابة لا الدعوة وبين الشفاعة لبعض المذنبين منهم الذين
استوجبوا دخول النار وليس المراد بها الشفاعة العظمى في فصل القضاء فاخترت الشفاعة على دخول الجنة نصف امتى الجنة
ثم بين وجه اختياره بقوله لانها اى الشفاعة اعم اى اشمل واكثر من النصف وهذه الشفاعة غير الشفاعة فيمن دخل النار وقيل
انها شاملة لها وهذه الشفاعة ثابتة باحاديث كثيرة بلغ مجموع طرقها التواتر ولا يعتد بمن انكرها من الخوارج والمعتزلة تمسكا بقوله تعالى
ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع لان المراد بالظالمين الكفرة فان الشرك لظلم عظيم اترونها بهمزة الاستفهام وضم المثناة الفوقية
وفتح الراء المهملة والضمير للشفاعة اى اتظنون الشفاعة خاصة للمتقين جمع متقى بكسر القاف لهم فاعل من التقوى وفي نسخة للمؤمنين
قال البرهان والاول هو المحفوظ من مشايخى وردوا على من رواه المتقين بنون مفتوحة ثم قاف مفتوحة مشددة ثم ياء مثناة تحتية
ساكنة جمع منقى اسم مفعول وهو النظيف وكذا في اصلنا لسنن ابن ماجه وهو اصل صحيح وكتب على هامشه ن ق وعليها تصحيح مرتين
انتهى ففيه ثلاث روايات والمنقين من النفاق قال المزى وحسن هذه الرواية انه روى ولكنها للمتلوثين الخطائين المتلوثين فمقابلة المتلوثين
تحسنه وهو اسم مفعول من التلوث بمثناة في اوله ومثلثة في اخره والتلوث التلطخ بالاقذار لان الذنوب كالنجاسة والخطائين جمع خطاء وهو
الكثير الخطأ وروى الترمذى شفاعتى لاهل الكبائر من امتى وقيل المنقين بالنون عام لانه يجوز ان يكون مذنبا نقى بالتوبة والمتقى اخص
وفيه نظر وعن ابى هريرة رضى الله عنه في حديث صحيح رواه الحاكم والبيهقى قلت يا رسول الله ماذا رد عليك في الشفاعة بضم الراء المهملة
وتشديد الدال المفتوحة مبنى لما لم يسم فاعله كذا رواه البرهان واقتصر عليه وروى وردها اورد مبنى للفاعل كما ذكره التلمسانى وتبعه
غيره من الشراح وما اسم استفهام وذا اسم موصول بمعنى الذى ويجوز ان يكون اسم اشارة والرد الجواب وورد بمعنى جاء اى ما اجابك به الله
لما سالته الشفاعة في امتك فقال شفاعتى هو فاعل مرفوع تقديرا اى جاتى او ورد على ان المفعول لمن شهد ان لا اله الا الله اى من اقر بوحدانية
الله تعالى ولم يقل واني رسول الله اكتفاء باحد جزئى كلمة الشهادة للعلم بانه لابد من الاتيان بهما في صحة الكلام مخلصا حال من الموصول اى غير
منوية شهادته بشك او شرك بصدق لسانه بالنصب على المفعولية وقوله قلبه مرفوع فاعله ويجوز عكسه اى يطابق اعتقاده لما نطق به
وعن ام حبيبة رضى الله عنها في حديث رواه الحاكم والبيهقى وهى ام المؤمنين بنت ابى سفيان بن حرب اخت معاوية والجهاد ماله
على الصحيح وقيل هند وهى من السابقات الى الاسلام وترجمتها معروفة توفيت سنة اربع واربعين قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اريت بضم الهمزة والبناء للمجهول اى اعلمنى الله واخبرنى بواسطة الملك ما تلقى امتى من بعدى اى رايته ما الطلوب على ما يتوهم فرانى عليه
وقيل انه من باب الكشف على ان يكون بتوفيق من الله تعالى له صلى الله عليه وسلم كرامة وليس من الرؤية البصرية وسفك بعضهم دماء بعض منصوب
معطوف على ما تلقى وسفك الدم اراقته وصبه وهو مصدر مضاف لفاعله قيل اراه ذلك وحيا او مناما او الهاما لما يقع بينهم من الحروب
والفتن التى يقع فيها القتل واراقة الدماء وسبق لهم من الله تعالى ما سبق للامم قبلهم ماض معطوف على ما تلقى صلة الموصول اى ادريت واعلمت
ما سبق للامم مما قدره الله تعالى عليهم واراده لهم فوقع على وفق ارادته في الازل وعلمه القديم فسالت الله تعالى ان يؤتينى فيهم شفاعة يوم القيمة

فيعطى اى اعطاه الله تعالى ما سأله فتنفعه فى المذنبين منهم وقال حذيفة بالتصغير وهو ابن اليمان الصحابى رضى الله عنه صاحب
رسول الله صلى الله عليه وسلم نحديث موقوف عليه رواه البيهقى والنسائى يجمع الله الناس فى صعيد واحد اى فى مكان يجمعون فيه غير متفرقين
واصله معنى الصعيد التراب فاريد به هنا ارض المحشر وقيل هو تربة ليس فيها رمل ولا شجر يوم تبدل الارض غير الارض والمراد بالناس الثقلان
من الجن والانس والمراد الانس واقتصر على الاشرف فلا يرد ان الجن والبهائم تحشر معهم ايضا حيث يسمعهم الداعى صوته ونداءه كما قال تعالى ثم اذا دعاكم
دعوة من الارض اذا انتم تخرجون ويسمع بضم التحتية مضارع المجمع حيث ظرف مكان مبنى على الضم وينفذهم البصر بفتح الياء المثناة التحتية وروى بضمها
وكسر الفاء وعلى الاول هى مضمومة والمراد بصر بعضها الرائى اى يراهم دفعة وليس المراد بصر الله كما قاله ابو عبيدة وقيل المراد يبلغهم ويتجاوزهم لانهم
فى ارض مستوية لا عوج ولا شجر فيها وهو بالدال المهملة والمحدثون يروونه بالذال المعجمة وهو صحيح ايضا لانه لا حاطة بهم وتجاوزه كانه يخرقهم فلا وجه
للرد مع صحة الرواية حفاة عراة منصوبان على الحالية وحفاة جمع حافى وهو الذى لا نعل له ولا خف وقيل جمع خف وهو الذى قد جلد قدميه
وعراة جمع عادى وقيل جمع عريان وهو قليل فى الاستعمال وهو الذى لا ثوب له ولا لباس يستره ويعارضه ما روى فى الحديث الصحيح ان ابا سعيد الخدرى
رضى الله عنه لما احتضر دعاه بثياب جدد فلبسها ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الميت يبعث فى ثيابه التى يموت فيها وعن معاذ
بن جبل ايضا رضى الله عنه احسنوا اكفان موتاكم فانهم يحشرون فيها وجمع بينهما بان هذا محمول على الشهداء او ثيابهم التى قتلوا فيها والحديث وارد فيهم وابو
سعيد حمله على العموم وقيل ان بعضهم يحشر عاريا وبعضهم بثيابه وقيل انهم يحشرون باكفانهم ثم تتناثر عليهم فى المحشر وقيل المراد بثيابهم اعمالهم كقوله
ولباس التقوى ذلك خير ولا يخفى ما فى هذا من الضعف فليحرر كما خلقوا حال اى كائنين على حال خلقهم الاول من غير نقص شىء من اجزائهم
كما ورد غرلا فشبه حال اعادتهم بحال اخراجهم من العدم كما قال كما بدأكم تعودون او ما كافة او مصدرية سكوتا جمع ساكت حال من الناس او من ضمير خلقوا
لا تكلم واصله تتكلم فحذف فى نفس الا باذنه فلا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وهذا فى موقف وقوله هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون فى موقف اخر
او الثانى مخصوص بذوى الاعذار الباطلة فلا تعارض بينهما وهذا جواب نفسها فينادى بالبناء للمجهول محمد بالتنوين نايب الفاعل وهو غير منون
مبنى على الضم والنداء بمعناه الظاهر اى يقال له يا محمد فحذف حرف النداء وعلى الاول ينادى بمعنى يدعو ويطلب وكلا الوجهين حسن وفى نسخة فينادى يا محمد
فيقول لبيك وسعديك منصوبان على المصدرية بفعل لا يظهر فى الاستعمال من التلبية وهى اجابة المنادى من الب بالمكان اذا قام واستعمال الا بصيغة
التثنية والمراد بها مجرد التكرير ولو مرارا عديدة اى اجبتك اجابة بعد اجابة ولساعدك بطاعتك واقيم على ذلك لا انصرف عنه والخير
فى يديك والشر ليس اليك اى مقتضيك بالعرض وصادر عنك بالتبع لان بعض ما يتضمن الخير الكثير يستلزم شرا قليلا فكان ترك الخيرات الكثيرة
لاجل ذلك الشر القليل شرا لا يصدر عنه وهو المنزه عن النقص ولا يجرى فى ملكه الا ما يشاء والى هذا اشار القاضى فى تفسيره والمعتزلة قدروا مثله والشر ليس
منسوبا اليك فى مثله واستدلوا به على مذهبهم وغيرهم قدروه والشر ليس متقربا به اليك كما يتقرب الى بعض ظلمة الملوك ببعض القبايح قاله
القرافى فى قواعده او المعنى لا يضاف اليك تأدبا وقيل المعنى لا يصعد اليك فانه انما يصعد اليه الكلم الطيب واليد لهم الجارحة الموقفة واصله
يدى بالسكون لقولهم فى جمعه ايد وقيل يدى بالفتح لقولهم فى تثنيته يديان ويستعير للنعمة والملك والتصرف والقدرة والقوة والنصرة واذا
اضيف الى الله تعالى يراد به المعنى المجازى لتنزهه عن الجارحة ومن هنا وفى قوله تعالى لما خلقت بيدى اشارة الى زيادة تصرفه فيه واختصاصه به
وجعل الخير مستقرا فيهما كرشيحا للاستعارة والاحسن انه تعالى اشارة لما مرأيا وجهى تصرفه فى الموجودات بالخير والشر خيره كله قد بر والمهتدى
من هديت اى الموفق للهداية من خلقته مهتديا ووفقته لطاعتك وتعريف الطرفين يفيد الحصر اى لا يهتدى الا من هديته وعبدك بين يديك
اراد به نفسه الشريفة اى انه صلى الله عليه وسلم حاضر لديه واقف فى مقام المذلة والفقر وقيل انه تشبيه لقربه ما دية ومزيد اختصاصه بما بين الجهتين
السابقتين ليدى الانسان والتعبير لذلك ولك واليك اى امرى كله لك فانه عبدك وامره موكول اليك لا ملجأ بالهمزة والقصر ولا ذو ولا
اى لا يلجى ولا يحتمى احد سواك ولا منجا بلا همزة او بلا ذو ولا اى لا ينجيه ولا يخلصه احد منك اى هو عبدك ومصيره اليك الا اليك
وليس بالتباع ولا الف ولا شى كما قيل تباركت وتعاليت اى كثر خيرك وزاد على كل شىء وعلا قدرك فى ذاتك وصفاتك وتنزهت عما لا يليق
بك والكلام عليه مفصل فى التفسير سبحانك اى تنزهت رب البيت بالرفع خبر مبتداء مقدر والنصب على النداء يا رب البيت
والمراد به الكعبة او البيت المعمور فى السماء ولمكان البيت قد يشعر بالحلول قدم التنزيه عليه احترازا عمن توهمه وقال رب البيت دون
رب العالمين اظهارا للشرف وشرع الى المنتاية جمع الخلائق فيه بالحشر وهم عراة حفاة قال اى النبى صلى الله عليه وسلم لانه معلوم من السياق
او حذيفة راويه وهو فى حكم المرفوع فذلك اى المقام الذى جمع فيه ووقع فى هذه المناجاة هو المقام المحمود الذى ذكره الله تعالى فى القرآن

فى قوله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا وقال ابن عباس رضى الله عنهما اذا دخل اهل النار النار قدمه
تنزيها وترغيبا فى تجنب سبب دخولها ولان ذكر النعمة بعد النقمة اوقع فى النفس واهل الجنة الجنة بجر الاول ونصب
الثانى اى ودخل اهل الجنة الجنة والمراد غالب اهل النار بدليل قوله فيبقى اخر زمرة من الجنة اى من اهل الجنة واخر
زمرة من النار اى من اهل النار والزمرة الجماعة القليلة ومنه شاة زمرة اى قليلة الشعر ورجل زمرة قليل المروة
او من الزمر وهو الصوت لانها لا تخلو عنه فتقول زمرة النار اى الزمرة الباقية من اهل النار لزمرة الجنة
اى للزمرة الباقية من اهل الجنة الذين لم يؤذن لهم فى دخولها ما نفعكم ايمانكم ما استفهامية انكارية او نافية خبرية
اى لم ينفعكم ايمانكم ولم يغن عنكم شيئا لانهم بجهلهم باحوالهم ظنوا انهم لا يدخلون الجنة وانهم منعوا من دخولها فيدعون
ربهم الضمير للزمرة المختلفة من اهل الجنة ويضجون اى يصيحون ويرفعون اصواتهم فزعا مما لحقهم من تعيير
اهل النار لهم واصل الضجيج بضاد معجمة وجيم الصياح من الفزع للخوف المكروه والضجة ارتفاع الاصوات
المختلفة مطلقا فيسمعهم اهل الجنة اى يسمعون صياحهم واستغاثتهم بربهم ليأذن لهم فى دخول الجنة فيد
فيسألون ادم ان يشفع لهم فى دخول الجنة وغيره بعده اى يسألون بعد ادم عليه الصلوة والسلام
غيره من الانبياء كنوح وابراهيم وموسى وعيسى فى الشفاعة لهم فكل يعتذر لهم بانه لا يقدر على الشفاعة
ولم يؤذن له كما مر تفصيله حتى يأتى محمدا صلى الله عليه وسلم بعد ما يئسوا من شفاعة غيره من الرسل فيشفع
لهم فذلك المقام المحمود الذى يحمده فيه الناس ويظهر فضله على جميع الرسل وهذا الحديث موقوف على ابن عباس
وهو حكم المرفوع ونحوه اى فى معناه حديث مروى عن ابن مسعود ايضا ومجاهد وذكره على بن الحسين
بن على بن ابى طالب وهو زين العابدين كما تقدم عن النبى صلى الله عليه وسلم اى مرفوعا وما قبله موقوفا وقال جابر
بن عبد الله رضى الله عنه الصحابى وقد تقدمت ترجمته ليزيد الفقير هو ابن صهيب ولقبه بالفقير لانه اصيب
فى فقار ظهره فكان يشكوها وفقار الظهر خرازة العظم التى من عجم الذنب الى نقرة القفا وهى اثنان وثلثون
فقرة فهو فعيل بمعنى مفعول وقول عايشة رضى الله عنها فى حق عثمان رضى الله عنه ادركبوا منه الفقر الاربع
استعارة اى انتهكوا له حرمات اربع الصحبة والصهر والخلافة والبلد وهذا الحديث رواه مسلم ويزيد هذا
امام ثقة روى عنه ابو حنيفة واصحاب الكتب الستة سمعت بفتح تاء الخطاب واصله اسمعت فحذف
همزة الاستفهام او هل اى اسمعت او هل سمعت بمقام محمد صلى الله عليه وسلم اى هل رويت حديثا يفيده
يعنى الذى يبعثه الله فيه اى فجابر اراد السؤال عن حقيقة المقام المذكور فى قوله تعالى عسى ان يبعثك ربك
مقاما محمودا وفى قوله اشارة الى انه منصوب على الظرفية وانه محل القيام حقيقة قال يزيد نعم اى سمعت
اجماع ما ورد فيه قال اى جابر بن عبد الله الصحابى المشهور وكان الظاهر ان يقول فقال فانه مقام محمد المحمود
الذى يخرج الله به من يخرج اى يخرج من النار ضميره للنبى صلى الله عليه وسلم او المقام اى يخرج الله بسبب الشفاعة الواقعة
فيه فالمراد به مقام اخر فيه شفاعة غير الشفاعة العظيمة لاهل المحشر واليه اشار بقوله وذكر اى جابر رضى الله
عنه حديث الشفاعة فى اخراج الجهنميين اى المنسوبين لجهنم لانهم المؤمنون الذين دخلوا النار بمعاصيهم
وهذا حديث بعض رواه مسلم اقتصر منه المص على محل الشاهد لما هو بصدده ولفظه قال يزيد الفقير رحمه الله
كان قد شغفنى رأى من رأى الخوارج فخرجت فى عصابة ذوى عدد يريد ان نحج فمررنا بها على المدينة فاذا جابر
عبد الله رضى الله عنه جالس الى سارية يحدث الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاذا هو قد ذكر الجهنميين

فقلت له يا صاحب رسول الله ما هذا الذي يقولون تحدثون والله يقول انك من تدخل النار فقد اخزيته وكلما ارادوا
ان يخرجوا منها اعيدوا فيها فما هذا الذي تقول فقال اتقرأ القرآن قلت نعم فقال هل سمعت بمقام محمد يعني الذي يبعثه فيه
قلت نعم فانه مقام محمد المحمود الذي يخرج به من يخرج قال ثم نعت وضع الصراط ومر الناس عليه قال واخاف ان لا اكون
ذلك وقال غير واحد ان قوما يخرجون من النار بعد ان يكونوا فيها كانهم عيدان السماسم فيدخلون نهرا من انهار الجنة
فيغتسلون فيه فيخرجون كانهم القراطيس الى اخر الحديث الذي رواه مسلم والكلام عليه مبسوط في شرحه فالمعنى ان يزيد مال
الى رأي الخوارج في خلود عصاة المسلمين في النار فلما سمع من جابر ما رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم علم بطلان رأيهم ورجع عنه
وعن انس في حديث رواه احمد في مسنده نحوه اي ما هو في معنى هذا الحديث وقال انس بعد ما ذكر ما تقدم فهذا المقام
المحمود الذي وعده بالبناء للمجهول ونائب الفاعل ضمير النبي صلى الله عليه وسلم والضمير البارز للمقام وفي رواية انس وابي هريرة
وغيرهما في حديث رواه الشيخان دخل حديث بعضهم في حديث بعض اي وافق رواية كل منهم رواية غيره لفظا ومعنى قال
صلى الله عليه وسلم يجمع الله الاولين والاخرين يوم القيمة في ارض المحشر للحساب وفصل القضا فيهتمون افتعال
من الهم بمعنى الحزن او العزم والتصميم يقال اهتم اذا اغتم وحزن واهتم بكذا اذا جعله من همه وليس من الهمهمة وهي الصوت
الخفي او قال فيلهمون بالبناء للمجهول من الالهام وهذا شك من الراوي في لفظ الحديث اي يلهمهم الله فيقولون لو استشفعنا
الى ربنا اي لو طلبنا من يشفع لنا عند الله في ان يخلصنا من هول هذا الموقف وشدته ولو للتمني هنا وقد ذكره النحاة مفصلا
في بابه فنزلوا الشفاعة لخوفهم منزلة الممتنع الذي لا يمكن وفي طريق اخر عنه صلى الله عليه وسلم اي في رواية اخرى ماج الناس
بعضهم في بعض اي دخل بعضهم في بعض واختلطوا لاضطرابهم وعن ابي هريرة في حديث الشفاعة الذي رواه الشيخان
وتدنو الشمس اي تقرب من رؤس اهل الموقف فيبلغ الناس من الغم اي من الكرب وشدة الحر ما لا يطيقون اي ما لا
يقدرون على تحملهم له ولا يحتملون عطف تفسير اي لا يقدرون ولا يستطيعون ويقولون الا تنظرون من يشفع لكم اي يقول
بعضهم لبعض هذا الكلام فياتون ادم صلى الله عليه وسلم بدوا به لانه اول الانبياء وابوهم المشفق عليهم كما قال الى بعضهم
فيقولون انت ادم ابو البشر فينبغي لك ان تشفع لهم وترحمهم خلقك الله بيده اي اوجدك من العدم بقدرته
من غير واسطة ام واب ونفخ فيك من روحه اضافة الروح له تعالى للتعظيم والاختصاص ونفخ الروح ايجاده متصلة
بجسده كما يقال بيت الله واسكنك جنته بعد نفخ الروح فيه وايجاده والمراد الجنة المعروفة على الاصح وقيل المراد بها بستان
في الارض والخلاف فيه مشهور في كتب التفاسير والادلة من الطرفين مفصلة في محلها واسجد لك ملائكته اي امرهم بالسجود لك
سجود تحية وتعظيم له واداء لحقه لا سجود عبادة هو كالقبلة له وكان ذلك جائزا في الشرائع ثم نسخ وعلمك اسماء كل شيء كما ذكره الله تعالى
في القران وهذا كله مما يدل على شرفه صلى الله عليه وسلم وعلو رتبته عند ربه ومزيد قربه المقتضي لقبول شفاعته صلى الله عليه وسلم
بقوله اشفع لنا عند ربك حتى يريحنا من مكاننا هذا وهو المحشر ويريحنا بمعنى يحصل لنا الراحة الا ترى ما نحن فيه من الكرب
والهول الذي لا يطاق فيقول لهم ادم ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله اي اظهر شدة
غضبه وسخطه على من عصاه مريدا ايقاع العذاب الذي في الاخرة وحالهم النار وهذا لم يكن قبل يوم القيمة ولا بعده
فلذا خاف ادم عليه السلام وقال انه نهاني عن الشجرة اي عن الاكل منها والمراد بها العنب الذي في الكرم او الحنطة وسماها
شجرة مجازا لان الشجر ماله ساق فعصيت اي خالفت امر ربي بالاكل منها وفي كون هذا معصية كلام سياتي في عصمة
الانبياء عليهم السلام نفسي نفسي اعتذارا عن ترك الشفاعة لهم لخوفه على نفسه وكررها تاكيدا وبيانا لانه لا يقدر على مصلحة غيره
لاشتغاله بنفسه وذكر الانبياء تدريجا الاول والاقدم فالاقدم على وجه يظهر به فضل نبينا صلى الله عليه وسلم اذهبوا الى غيري

وعن سلمان المقام المحمود بهم الشفاعة في امته يوم القيمة ومثله عن الجوهري

تخاردون

اعطاء راحة بالازالة من محل الغضب

من الرسل يشفع لكم ثم بين من يذهبون له فقال اذهبوا الى نوح فانه الاب الثاني لكم بعدي ولم يقل الى محمد
صلى الله عليه وسلم ليعلم فضله بانه صاحب الشفاعة وانها منحصرة فيه فياتون نوحا فيقولون انت اول الرسل الى اهل الارض
كافة لانحصارهم وانحصار التبليغ فيه وهذا لا ينافي اختصاص عموم الرسالة بنبينا صلى الله عليه وسلم لان عمومها لا يختص
بعصره وقال ابن حجر رحمه الله لانه لم يكن بعد الطوفان الا من كان مؤمنا معه وقد كان مرسلا اليهم والعموم لم يكن
في اصل بعثته وانما اتفق بعده في الحادث الذي وقع وهو انحصار الخلق الموجودين بعد هلاك سائر الناس واما نبينا صلى الله
عليه وسلم فعموم رسالته من اصل البعثة فثبت اختصاصه صلى الله عليه وسلم بذلك واما كونه اول رسول كما صح في حديث
الشفاعة فالمراد به انه اول رسول ارسل الى جميع اهل الارض في حياته فليس المراد عموم بعثته مطلقا بل اثبات اولية ارساله وكونه
فهو مخصوص بعدة ايات على ان بعثة نوح عليه السلام كانت الى قومه ولم يذكر انه ارسل الى غيرهم واستدل على عموم رسالته بدعائه
على جميع من في الارض فاهلكوا غير اهل السفينة ولولاه ما اهلكوا لقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وقد ثبت انه
اول الرسل واجيب بجواز ان يرسل غيره في زمنه وعلم بانهم لم يؤمنوا فدعا عليهم وهو حسن لو نقل مجيء رسول في زمنه غيره وخصوصية
نبينا صلى الله عليه وسلم ببقاء شريعته الى يوم القيمة او دعوته بتوحيد بلغ الناس عنه فتمادوا واستحقوا العذاب واليه ذهب ابن
عطية في سورة هود ويحتمل علمه بلوغ نبوته القريب والبعيد مع طول مدته وقال ابن دقيق العيد بجواز ان تكون الدعوة
للتوحيد عامة في بعض الانبياء وان لم تعم فروع شريعته لان منهم من قاتل غير قومه على الشرك ويحتمل انه لم يكن في عهده غير قومه
فبعثته خاصة وان عمت صورة اقول هذا ما قاله ابن حجر في شرح البخاري ولم يتبين كون نوح اول الرسل مع من تقدمه من الانبيا
وتحقيقه ان ادم عليه السلام كان نبيا رسولا ولكنه ارسل الى بنيه ولم يظهر الكفر في حياته قوة وانادفكان كالمعلم الضابط لاهله وخدمه
فلذا لم يكن كغيره من الرسل عليهم السلام وادريس نبيا في زمنه وشيث كان وصيه الى ان بعث الله تعالى نوحا فاظهر الناس الكفر
ومخالفة دعوته حتى احتاج الى اهلاكهم فهو اول رسول بعث لدعوة الناس ومجادلتهم ومعاقبتهم ومن قبله لم يكن كذلك
كما لا يخفى وسماك الله عبدا شكورا في الكتب القديمة لانه كان كلما اكل او شرب شكر ربه فاشتهر بذلك في الامم السابقة والصحف الموحى بها
كما نقل في تفسير قوله ذرية من حملنا مع نوح انه كان عبدا شكورا على الاصح من ان الضمير راجع له لا لموسى كما قيل فانه قول غير مرضي
الا ترى ما نحن فيه من شدة الموقف وهوله الا ترى ما بلغنا بسكون الغين المعجمة وفتحها اي ما وقفنا فيه من الكرب او ما وصل الينا
منه وقال النووي الاصح المعروف فتح الغين بدليل انه روي الا ترون ما بلغكم ولو كان بالاسكان قال ما بلغتم والوجه ما تقدم
الا تشفع لنا الى ربك في الخلاص مما نحن فيه فيقول مثله اي ما تقدم بعينه وفي نسخة التصريح به ان ربي غضب اليوم غضبا
لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله نفسي نفسي وقد تقدم شرحه قال في رواية انس ولم يذكر خطيئته التي اصاب
صفة خطيئته والعائد محذوف اي الذي اصابها اي التي عملها والانبياء معصومون كلهم ولكنهم لشدة تعظيمهم لله وخوفهم منه
يعدون ما صدر منهم سهوا او غفلة ذنبا عظيما والمراد بخطيئته ما فسره بقوله سؤال ربه بغير علم فهو منصوب
بدل او عطف بيان من قوله خطيئته مفعول يذكر وقوله بغير علم صفة مصدر محذوف او حال اي سؤالا كائنا بغير علم
منه بان ما ساله لا يليق ان يساله وهو قوله رب ان ابني من اهلي وقد وعدتني وعدك الحق ان تنجي اهلي من الغرق وهو
منهم فنجه فقيل له انه ليس من اهلك الذين امنوا وعملوا الصالحات وانه عمل غير صالح فلا تسألن ما ليس لك به علم وابنه
هذا هو كنعان وليس من صلبه وابن زوجته كما زعم اهل الكتاب قيل انما عاقه هذا عن الشفاعة وزجره وجعله جهلا لانه ممن
سبق عليه القول من اهله ودلت الحال على ما يمنعه من السؤال ولكن حب الولد شغله حتى اشتبه عليه امره وهذا قول قريب من قول
من قال انه ظنه مؤمنا بدليل قوله اركب معنا ولا تكن مع الكافرين فلا وجه لتخطئته قائله وفي رواية ابي هريرة في حق نوح

وكانت لي دعوة دعوت بها على قومي اشارة الى ما ورد في الحديث ان لكل نبي دعوة والمراد ان الله وعد كل نبي بان يجيب له دعوة
يدعو بها على جميع امته فيستجاب او يدعو بالهلاك فلا ينافي كون دعاء الانبياء عليهم الصلوة والسلام مستجابا وهذا اعتذار منه صلى الله عليه وسلم
في ترك الشفاعة ولذا عقبه بقوله اذهبوا الى ابراهيم فانه خليل الله وابو الانبياء ومقتداهم فانه احق بالشفاعة واقدر عليها مني
فياتون الى ابراهيم فيقولون له انت نبي الله وخليل الله من اهل الارض اي انفردت من بينهم بالخلة كما تقدم وفيه اشارة الى انه اهل
للشفاعة اشفع لنا الى ربك الا ترى ما نحن فيه فيقول ان ربي قد غضب اليوم غضبا فذكر مثله اي مثل ما تقدم ويذكر ثلاث كلمات
كذبهن هي قوله اني سقيم لما دعي الى الاصنام وقوله لزوجته لما طلبها الملك منه انها اختي وقوله في حق الاصنام فعله كبيرهم هذا وهذا كله
مخالف للواقع ولاعتقاده الا ان ابراهيم على نبينا وعليه افضل الصلوة والسلام لم يقصد به حقيقته وانما قاله بضرب من التاويل
قصده فليس بكذب فان المعاريض مندوحة منه وانما سماه كذبا بالنظر لما يظهر منه للمخاطب فخاف ان يؤاخذ به لعلو مرتبته
وعظمة الربوبية عنده وان مقامه يقتضي ان لا يذل لمخلوق او يخافه والا فهو صلى الله عليه وسلم كساير الانبيا معصوم من الكذب
وغيره وعد منها في مسلم قوله في الكواكب هذا ربي والمشهور خلافه لانه ذكره على طريق الالزام والجدل ويلزمه زيادة على الثلاث
وقد صرح بالحصر فيها في بعض الروايات وقيل في قوله اني سقيم انه كانت به حمى حقيقة لا تعد منها وفيه نظر وسياتي تفصيله في محله
ان شاء الله تعالى وهذا اعتذار منه في عدم الشفاعة نفسي نفسي اي انا مشغول بنفسي وتخليصها لست لها اي لست اهلا لها
للشفاعة لغيري ولكن عليكم بموسى استدراك لدفع ما لزم من كلامه الاول من خيبة املهم وياسهم من الشفاعة وعليكم اسم فعل
والباء زائدة اي الزموه فانه يعلي اقدر مني واقرب الى الله وهذا تواضع منه صلى الله عليه وسلم ثم بين مزيته بقوله فانه كليم الله
اي انه كلمه الله في الارض شفاها من غير واسطة فهو اقوى على الشفاعة مني وفي رواية اخرى فانه عبد اتاه الله التورية التي هي اعظم
الكتب الالهية قبل القران وكلمه بيان لكونه كليما والمراد اوحى الله اليه كلامه وقربه نجيا اي جعله قريبا منه حال كونه نجيا
اي مناجيا ومخاطبا له والقرب ليس مكانيا بل رتبيا قال فياتون موسى صلى الله عليه وسلم فيقول لست لها اي لست اهلا
للشفاعة لكم ويذكر موسى خطيئته التي اصاب اي التي وقعت منه وعاتبه الله عليها بقوله ما اعجلك عن قومك يا موسى
كما هو مبين في التفسير وقتله النفس وهو القبطي الذي استغاثه الاسرائيلي عليه فوكزه موسى فمات ولم يكن عامدا لقتله وانما
هو لدفع الصايل ومثله جايز لكنه عليه السلام خشي المؤاخذة به ولذا استغفر منه وعده من فعل الشيطان فلا ينافي هذا عصمته
صلى الله عليه وسلم نفسي نفسي ولكن عليكم بعيسى فانه روح الله وكلمته تقدم بيانه تفصيلا فياتون عيسى صلى الله عليه وسلم
فيقول لست لها اهلا ولكن عليكم بمحمد عبد بدل مجرور او صفة كما قيل لانه نكرة ويجوز رفعه ونصبه وفي نسخة فانه عبد
غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر اي غفر الله له كل ما صدر منه مما يعاتب عليه وان لم يكن معصية لعصمته من الذنوب
ومن كان كذلك فهو جدير بقبول الشفاعة منه فاوتى بالبناء للمفعول اي فياتيني اهل الموقف ليسألوا الشفاعة لهم فاقول لهم
انا لها اي للشفاعة اي فيشق لي ان اشفع لهم في قولهم انا اهل الشفاعة ومدخرها فاستاذن على ربي اي اطلب منه ان ياذن
لي في القرب منه والشفاعة للناس فيؤذن لي بالبناء للمجهول اي ياذن الله لي في الدخول الى مكان لا يقف فيه داع الا اجيب
وهو موقف ليس بينه وبين الله فيه حجاب وانما نقل من موقفا لوضوح الحاجة الى موقف اخر لان الموقف الاول محل سياسة وخوف
والثاني موقف كرامة ولطف ورحمة فهو ادل على قبول الشفاعة واطمينان قلب الشفيع فاذا رايته وقعت ساجدا اي اذا رايت
صلى الله عليه وسلم ربه عيانا سجد تعظيما لله وشكرا له على تقريبه له وفيه دليل على وقوع رؤية الله في الاخرة وفي رواية
فاتي تحت العرش اي اتي انا مكانا تحت العرش قريبا منه فاخر ساجدا اي فاقع واسقط في ذلك المكان ساجدا لله سجدتين وقال
وقال الراغب خر يخر سقط سقوطا يسمع معه صوت كصوت خرير الماء والريح وغير ذلك مما يسقط من علو وقوله تعالى خروا له سجدا تنبيه

على اجتماع امرين السقوط وحصول الصوت منهم بالتسبيح وقوله تعالى يخروا بحمد ربهم تنبيه على ان ذلك الخرور كان
تسبيحا بحمد الله لا بشيء اخر انتهى وقال التتلاني هذا المكان الذي ياتي له صلى الله عليه وسلم يسمى فحصة العرش وهي في دار
عظيمة وجنة هي اوسع الجنان واكثرها بساتين يجتمع فيها اهل الجنة لرؤية ربهم في كل يوم جمعة ولم تعط الا الرؤية
تعالى واكرام من اكرمه الله برضوانه ومشاهدة عظمة ملكوته مع تنزهه عن الحلول والمكان وفي الشارق بدل قوله فاوتى
فياتون وفي شرح للكازروني انه سمع بتشديد النون وبه ضبط قال البرهان ومقدار كل سجدة جمعة من جمع الدنيا
كما في مسند احمد وقيل مقدارها سبع سنين فانظره وفي رواية فاقوم بين يديه اي بين يدي الله تعالى وهو تمثيل لشدة
القرب منه وتصويره وقيل الضمير للعرش وهو بعيد ركيك فاحمده بمحامد لا اقدر عليها الان اي لا احسنها ولا اعرف
كيفيتها الا ان يلهمنيها الله تعالى اي الا ان يوفقها الله في قلبي بالهام منه والهام الانبياء عليهم الصلوة والسلام نوع من الوحي في الدنيا
وهو في غيرهم ليس بحجة لانه لا ينبني على دليل وفي رواية فيفتح الله علي من محامده هو قريب معنى من قوله يلهمني لان الفتح ازالة
الاغلاق الحسي كفتح الباب والقفل ثم شاع في حصول الشيء ابتداء من غير عسر وحسن الثناء عليه هو عطف تفسير لما قبله
شيئا لم يفتحه على احد قبلي مطلقا او المراد انه لم يتيسر لغيره من الرسل قبله ولا بعده ففيه الكفاء فيقال لي وانا ساجد قال
في رواية ابي هريرة يا محمد ارفع راسك من السجود وسل ما شئت من الشفاعة وغيرها تعطه واشفع تشفع والفعلان مجزومان
في جواب الامر فارفع راسي فاقول امتي يا رب امتي اي ارحم او انج امتي وفي رواية تاني امتي بدون قوله يا رب وهو
في معنى الرواية الاولى على الصحيح وقيل انه يحتمل النداء اي يا امتي وناداهم ليأتوه ويكونوا معه لينجوا امامهم فيه وانما خصهم
على ان هذه الشفاعة هي الشفاعة العظمى الشاملة لساير الامم اعتناء بهم واشارة الى انهم المقصودون بالذات من بينهم
وحذف الفاعل لضيق المقام وشدة الاهتمام بتعجيل خلاصهم ولذا كرره فيقول الله له بعد رفع راسه ادخل من امتك
اي ائذن له في دخول الجنة من لا حساب عليه اي خواص امتك المتقين الذين لا ذنب لهم يحاسبون بسببه من الباب الايمن
من ابواب الجنة الذي هو اشرف ابوابها وهو الباب الذي هو مخصوص باتقياء هذه الامة وهم اي متقيت امتك الذين
لا حساب عليهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الابواب وهي باب الصدقة وباب الصوم ويقال له الريان وباب الجهاد
وباب التوبة وباب الكاظمين الغيظ والعافين وباب الراضين وباب الصلوة كما بينه المصنف في شرحه ولم يذكر في رواية
انس هذا الفصل الذي في رواية ابي هريرة من قوله فيقال يا محمد ارفع راسك الى هنا ثم قال الكرماني وفي نسخة وقال الكرماني اي ابيه
بدلا منه فاخر وفي رواية ثم اخر ساجدا فيقال لي يا محمد ارفع راسك وقل يسمع واشفع تشفع وحذف نائب الضمير لما او هو ها سكت
للوقف فاقول يا رب امتي امتي فيقال انطلق امري اذهب من مقام الشفاعة المقرب به فمن كان في قلبه مثقال حبة من بر او شعير
المثقال بكسر الميم وسكون الثاء المثلثة معناه موازن وموازنه تقابله ليعرف مقداره فعرفه على مطلق المقدار ومن بر الخ بيان للحبة
وهي واحدة البر المعروف وقوله من ايمان بيان للمثقال اي من كان في قلبه اقل قليل من الايمان والموزون صحف الاعمال اي هي نفسها
بناء على جواز تجسيم الاعراض وامور الاخرة لا تقاس بامور الدنيا فاخرجه بقطع الهمزة امر من الاخراج معطوف على الامر قبله فانطلق
فافعل ما امرني به الله من اخراج من في قلبه اقل قليل من الايمان وهذه الشفاعة ان كانت هي الشفاعة العظمى فالمراد باخراجهم تخليصهم
من هول الموقف وكربه وان كان المراد بعدها فالمراد اخراجهم من النار وانطلاقه صلى الله عليه وسلم كان من مقام القرب الذي
وقع فيه الشفاعة كما تقدم ولذا قال ثم ارجع الى ربي فاحمده بتلك المحامد التي الهمنيها كما تقدم وذكر مثل الاول اي مثل
الكلام الاول في قوله فاخر ساجدا الخ وقال العيني في الحديث الذي رواه مسلم مثقال حبة من خردل وهو حب معروف في غاية الصغر والمخ
واحدة كونه كناية عن غاية قلة الايمان قال فافعل ثم ارجع الى ربي ذكر فيها تقدم وقال الكرماني لما رواه مسلم كان في قلبه ادنى ادنى

وقد جاء في الاخبار ان لكل يوم مقدار عشر سنين فهنا ان السجدتان بمقدار كان لكل سجدة مقدار سبعين سنة عا في تحت العرش
بداهة الا ان يلهمنيها

وهو افعل تفضيل من الدنو واصل معناه القرب في المكان او الزمان او المنزلة كقوله تعالى قنوان دانية ثم عبر به عن الاقل ويقابل بالاكثر وعن الاصغر ويقابل بالاكبر وعن الارذل ويقابل بالخير كما قال تعالى اتستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير وافعل هنا مضافة لما بعدها للمبالغة اي اقل من الاقل وفي صحيح مسلم من رواية انس تكرير لفظ ادنى ثلاثا وهو كذلك في بعض نسخ الشفا وفي بعضها مكرر مرتين ووقع كذلك في صحيح البخاري من رواية الكشميهني وقوله من مثقال حبة من خردل بيان لادنى الادنى وقوله كما فعل اي اخرج من في قلبه قدر قليل من الايمان وذكر في المرة الرابعة من رجوعه الى ربه ومراجعته له في الشفاعة فانه وقع مرارا في رواية البخاري وفيما ذكر دلالة على ان الايمان يزيد وينقص فان قلنا بدخول اعمال الطاعة مطلقا او الفرض فهو ظاهر وان قلنا انه مجرد التصديق القلبي فاختلف فيه فقيل لا يقبله فانه لا يقبله الا باحتمال النقيض وهو كفر وذهب العضد وغيره من المحققين الى انه يقبل ايضا فان اعتقادنا وتصديقنا ليس كتصديق الانبياء عليهم الصلوة والسلام وتفاوته باعتبار قبوله التشكيك وعدمه وتحقيقه في الكتب الكلامية فيقال لي ارفع راسك وقل تسمع اي تجب وتقبل دعاؤك واشفع تشفع وسل تعطه فاقول يا رب ائذن لي في الشفاعة واخرج من قال لا اله الا الله اي من نطق بكلمة التوحيد والظاهر انه مع اعتقاده لذلك اعتقادا ما من غير منافقة له وتفتيش عن حاله فما قيل من انه ان اعتبر تصديق القلب اللسان فهو كال الايمان فاوجه الترقي من الادنى المؤكد وان لم يعتبر دخل فيه المنافق وهو كلام غير متجه فتدبر قال الله تعالى ليس ذلك اليك اي ليس ذلك مفوضا اليك بل الي ولكن وعزتي وكبريائي وعظمتي قسم دال على تحقيق المقسم عليه والعزة الغلبة والقهر والكبرياء بمعنى الترفع عن الانقياد والعظمة ظهور ذلك وزيادته وهي متقاربة وجبرياي بالمد مضاف لياء المتكلم وجيمه مكسورة وجوز فتحها وباؤه ساكنة وقيل انه مقصور ومد للمشاكلة الكبرياء ورد بانه سمع كذلك من غير ازدواج وهو الجبروت بفتح الباء وسكونها بمعنى وتاؤه للمبالغة كالملكوت لاخرجن من النار من قال لا اله الا الله من غير شفاعة احد وتمسك بهذا الكرامية على ان مجرد النطق بكلمة الشهادة كاف في صحة الايمان ولا حجة لهم فيه وفيه رد على من قال بخلود اصحاب الكبائر من المعتزلة وما خص النبي صلى الله عليه وسلم باخراج من انزا ايمانه مزيد اليقين او عمل ما وما اخرجه رب العزة من تجرد ايمانه عن كل شيء عداه ويدل له قوله في حديث الشيخين الذي فيه لم يبق الا ارحم الراحمين فيقبض قبضة من النار يخرج فيها قوما لم يعملوا خيرا قط يعني غير قولهم لا اله الا الله خالصا من قلبه كما ورد في رواية اخرى وقوله لما قبله للتاكيد كنظرت بعيني وسمعت باذني ومن رواية قتادة عنه اي عن انس رضي الله عنه قال اي انس لا النبي صلى الله عليه وسلم كما توهم لان الشك في قوله فلا ادري في الثالثة والرابعة انما هو من الراوي والمراد بالثالثة والرابعة مرات مراجعته وانطلاقه لاخراج المشفوع لهم قيل في هذا الحديث اشكال لان اوله يدل على ان هؤلاء اهل الموقف والمحشر واخره يدل على ان هؤلاء اهل الموقف والمحشر واخره يدل على انهم دخلوا النار فاخرجوا منها بالشفاعة واجيب بانهم صاروا فرقتين فرقة في المحشر شفع لهم فلا يعذبوا وفرقة دخلوها ثم اخرجوا منها بالشفاعة ففي الكلام اختصار وطي فاقول يا رب ما بقي في النار الا من حبسه القرآن اي وجب عليه الخلود اي لم يبق بعد هؤلاء الخارجين الا من حكم الله في القرآن بخلوده في العذاب ولم يؤذن في الشفاعة لهم وهم المنافقون والكفار لقوله تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا اي شفيعا وقوله ان الله لا يغفر ان يشرك به ونحوه من الآيات كقوله ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا وعن ابي بكر الصديق وعقبة بن عامر وابي سعيد الخدري الصحابي المشهور وحذيفة بن اليمان مثله اي مثل الحديث السابق قال ان قال لكل واحد منهم او النبي صلى الله عليه وسلم الا ان قوله صلى الله عليه وسلم فياتون هؤلاء اباه ظاهر انا لظاهر ان يقول ياتوني اي ياتونه صلى الله عليه وسلم مراجعة الانبياء وذكرهم العذر في عدم الشفاعة لهم والا تونهم

الشرف اهل المحشر من اتباع الرسل وقال الغزالي في الكشف انهم العلماء العاملون يلهمهم الله تعالى طلب ذلك من الانبياء قال وبين اتيانهم لكل نبي واخر بعده الف عام لكن قال الحافظ ابن حجر هذا التعيين للزمن لم اقف له على اصل وقد اكثر في كتبه من مثله فلا تغتر به انتهى فيؤذن له اي ياذن الله تعالى له لنبينا صلى الله عليه وسلم في الشفاعة وتاتي الامانة والرحم فيقومان على جنبتي الصراط اي ناحيتيه يمنة ويسرة واحدة جنبة بفتح النون وسكونها والامانة ضد الخيانة والرحم والقرابة واصلها مقر الحمل يعني انهما تمثلان او تجسمان بقدرة الله تعالى ليشهدا على الخائن وقاطع الرحم وخلافهما وقيل المراد بالامانة العظمى التي في قوله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال وهي التوحيد والاقرار به في عالم الذر التي فطر الناس عليها والرحم المذكورة في قوله تعالى واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام وهذا لتعظيم امر الله وشفقة على خلقه وفي هذا ونحوه مما بلغ حد التواتر المعنوي رد على المعتزلة المنكرين للصراط كما بين في الكتب الكلامية وراى يحيى بن اليمان رجلا نائما وهو اسود الراس واللحية شاب فاستيقظ وهو ابيض شعر الراس واللحية فاخبره انه راى في منامه كان الناس قد حشروا واذا بنهر من نار وجسر يمر عليه الناس فدعي فدخل الجسر فاذا هو كسيف يمور به يمينا وشمالا فشاب من ذلك وذكر في رواية ابي مالك عن حذيفة فياتون محمدا صلى الله عليه وسلم فيشفع لهم في الخلاص من الموقف وهوله ثم قال الله السلامة فيضرب الصراط اي يوضع كما ورد في رواية اخرى وعبر به فيما ياتي من ضرب الخيمة اي نصبها وعبر بالضرب لدقة وحدة واطرافه وتوهم بعضهم انه الضرب بمعنى الجلد فقال ان ضربه تعزيرا والصراط نفسه مع من عليه فان كان المراد مرور من عليه فضربه لاستعجالهم وتخويفهم وهذا مما يقضى منه العجب وهو جسر ممدود مضروب عليها لمرور المسلمين عليه الى الجنة وعن الفضيل بن عياض قال بلغنا ان الصراط مسيرة خمس عشر الف سنة خمسة الاف صعود وخمسة الاف هبوط وخمسة الاف مستو لا يجوز عليه الا ضامر مهزول من خشية الله عز وجل وهذا معضل لا يثبت فتامل لنفسك اذا جزت على الصراط ووقع بصرك جهنم من تحته ثم قرع سمعك شهيق النار وزفيرها وسوادها وسعيرها وكيف بك اذا وضعت احدى رجليك عليه فاحسست بحده ثم اضطررت الى ان ترفع القدم بعد القدم والخلائق بين يديك يزلون ويخرون والزبانية تلقطهم بالخطاطيف والكلاليب وانت تنظر الى ذلك فيا له من منظر ما افظعه ومرتقى ما اصعبه ومجاز ما اضيقه نسال الله السلامة والاعانة والعافية انتهى وهو على متن جهنم ادق من الشعرة واحد من السيف او الموسى وعند ابن المبارك وابن ابي الدنيا عن سعيد بن ابي هلال بلغنا ان الصراط ادق من الشعرة على بعض الناس ولبعض الناس مثل الوادي الواسع وهو مرسل معضل انتهى كما ورد في الحديث وما قيل انه من شعرة علي مالك لا اصل له وانما هو من اكاذيب الوعاظ واصحاب القصص والصراط بالصاد والسين والزاي المهملة كما بين في اللغة وكتب التفسير وعلم القراءات فيمر اي يمر الناس عليه فمنهم من يقع في النار ومنهم من ينجو وهم فرق اولهم كالبرق في السرعة من غير مهلة ومشقة ثم كالريح والطير في السرعة مع النقصان المتفاوت اكثر من الاول وشد الرجال بالجيم جمع رجل ضد المراة كما صحح في النسخ والشروح وصحح العزفي تلميذ المص رواية عنه كما نقله التلمساني انه الرحال بالحاء المهملة جمع راحلة وهي في رواية ابن ماهان والمراد به هنا البعير فقد ذكر بعضهم ان الرحل ما يوضع على البعير ويعبر به تارة عن البعير انتهى فما قيل ان روايته بالحاء المهملة خطا خطا وان كان لا يخلو من التكلف وفي بعض الشروح هنا ما يتعجب منه ولا حاجة لنا بايراده والاسرعة الجري وقال الراغب انه مستعار من قولهم اشد الرحل وقوله صلى الله عليه وسلم ونبيكم صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث يعني به نفسه على طريق التجريد المعروف في علم البديع على الصراط يحتمل انه على ظاهره ويحتمل ان المراد

انه صلى الله عليه وسلم وقف عنده لكنه لقربه منه كالواقف عليه يقول اللهم سلم سلم جملة حالية يدل على اعتناء
صلى الله عليه وسلم بهم والدعاء لهم بالسلامة من الوقوع في جهنم حتى يجتاز الناس يجتاز افتعال من الجواز وهو المرور
وهو غاية لقوله اي لا يزال يقوله حتى يمروا او علة له اي قوله حتى يسلموا فيمروا والناس اعم من امته وذكر اخرهم جوازا
الحديث اما ذكره اي سمي اخر من عبر على الصراط قيل هو هناد وقيل جهينة وقيل هما واحد واحدهما اسم والاخر لقب
والذي رايناه ان جهينة اخر من يخرج من النار وعند جهينة الخبر اليقين كما ذكر في كتب الحديث وفي شرح التلمساني
قيل اخر من يخرج من النار هناد ولم يقع اسمه في الصحيح وروي ان الحق قال يا ليتني كنت هنادا فقيل انما تمنى هذا لانه
علم انه قطع له بخاتمة الايمان في الحديث وقيل لان بدخوله الجنة كملت النعمة على اهلها لانهم كانوا الجسد الواحد انتهى وفي رواية
ابي هريرة فاكون اول من يجيز يومئذ هذا ما رواه الشيخان فهو اول من يجيز امته من الرسل وهو يقتضي ان المراد
بالناس اتباع امته وانهم اول الامم جوازا على الصراط فله صلى الله عليه وسلم قصب السبق في كل امر فهو من بني في عالم الارواح
والذر واول من يشفع واول من يفتح باب الجنة واول من يدخلها واول من يجيز امته على الصراط ويجيز مضارع وليس
بمعنى جاز كما قيل وعن ابن عباس رضي الله عنهما عنه صلى الله عليه وسلم انه قال يوضع للانبياء عليهم الصلوة والسلام
في ارض المحشر منابر من نور جمع منبر اي كرسي مرتفع يجلسون عليها والناس وقوف على اقدامهم اكراما لهم وتمييزا
لهم عن غيرهم برفعة مقامهم ليس المؤمنين بهم ويجزي من كفر ويبقى منبري خاليا اي لا اجلس عليه حال من المضاف
وقوله قائما حال من فاعل اجلس فهي متداخلة لا حال بعد حال بين يدي ربي منتصبا اي قريبا منه تعالى قربا
معنويا لتنزهه عن الزمان والمكان والجارحة فهو تمثيل وقيامه صلى الله عليه وسلم مع جلوس غيره من الانبياء فيه
زيادة تكريم له لما فيه من الاشارة الى انه من المقربين في حظاير القدس الناظرين في امور غيرهم عند ربهم ولذا فرع
عليه قوله فيقول الله ما تريد ان اصنع بامتك لما فيه من الدلالة على زيادة محبته واكرام اتباعه كما هو في صورة
الاستشارة له فاقول يا رب عجل حسابهم اي قدم النظر في امورهم على غيرهم حتى يخلصوا من هول الموقف
ويدخل الجنة من هو داخلها منهم ويعلم من عذب منهم عدم خلوده في النار فلا منافاة بين هذا وحديث من نوقش
الحساب عذب ولذا قالت عائشة رضي الله عنها لا يحاسب احد يوم القيمة الا دخل الجنة فيدعى بهم اي بامة محمد
صلى الله عليه وسلم وهو مبني للمجهول كقوله فيحاسبون فمنهم من يدخل الجنة برحمته تعالى من غير شفاعة لغلبة حسناته
على سيئاته ولطف الله تعالى به ومنهم من يدخل الجنة بشفاعتي لهم وذلك رحمة ايضا ولا ازال اشفع في العصاة حتى
اعطى صكاكا عناية او علة لاستمرار شفاعته وامتدادها وصكاك بالصاد المهملة وكاف جمع صك كصكوك مكررة
واصك وهو الورقة التي تكتب للمصالح والعرف خصها بحجة الثبوت وهو معرب جك بالجيم المعجمة برجال امر بهم
الى النار فهي متعلقة بهم فكانها توسل خلفهم بعد ذهابهم بالملائكة العذاب بهم وامر الملك الموكل بها وهو مالك
او المراد خزنتها فيشمل مالكا واتباعه ليقول لما راه من كثرة انقاذه لمن امر به يا محمد ما تركت لغضب ربك
في امتك من نقمة الغضب ارادة الانتقام والنقمة بكسر اوله العقاب اي لم يدع احدا ممن استحق العذاب يعذب
حتى هنا ابتدائية ومما طال بعد زياد بن عبد الله البصري النميري بالتصغير نسبة الى نمير قبيلة سميت باسم ابيها وقد
اختلف فيه فقيل انه ثقة وقيل ضعيف لا يحتج به وهذا الحديث رواه البيهقي وابو نعيم في الحلية عن انس انه صلى الله عليه
وسلم قال اول من تنفلق الارض اي تنشق والفلق شق الشيء وابانة بعضه من بعض قال تعالى فالق الاصباح عن
جمجمته بضم الجيم الاولى والثانية وهي الراس او قحف الراس وعظمه الذي فيه الدماغ وخصها لانها اول ما

مكرره
بالشخاص كتب منها اسماؤهم

مبني للمجهول الامر الله باخذهم ليدخلوها او باخراجهم بعدما دخلوها حتى الخازن النادم

يظهر

يظهر منه ولا فخر اي اقول هذا اظهارا لا افتخارا والتبجح بل بيانا لما انعم الله به علي وتحدثا بنعمته ولا
ينافيه ما ورد في الحديث لا تفضلوني على موسى فان الناس يصعقون فاكون اول من يفيق فاذا موسى
اخذ بساق العرش لانه صلى الله عليه وسلم قاله قبل علمه بانه سيد ولد ادم او تواضعا وانه لا يلزم منه افضلية
موسى عليه الصلوة والسلام فتامل وانا سيد الناس يوم القيمة ولا فخر المراد انه صلى الله عليه وسلم سيدهم
واكثرهم في الدنيا والاخرة وخص الثاني بالذكر لعدم اعتداده بغيره او لانه يعلم منه بالطريق الاولى او لانه مسلم
لا ينكر كما مر ومعي لواء الحمد يوم القيمة اي معي لواء موضوع عندي او هو بيده صلى الله عليه وسلم على عادة العرب
في اخذ الرئيس اللواء والمراد لواء الولاية العظمى الذي يحمده ويغبط به سائر الخلق لتفرده صلى الله عليه وسلم به وهو
على حقيقته او كناية عن تقدمه على غيره وانا اول من يفتح له الجنة ولا فخر اي يفتح له بابها وفي نسخة ابواب الجنة
فاتي فاخذ بحلقة باب الجنة بسكون اللام كما مر اي امسكها واحركها حتى يسمع خزنتها فيقال من هذا الذي دق الباب
فاقول انا محمد فيفتح لي لعلمهم بانه اذن له صلى الله عليه وسلم بذلك فيستقبلني الجبار تعالى اي فاراه الله
عيانا بعد الفتح وعبر بالجبار دون غيره لانه يوم جزاء وانتقام كما مر ان الله غضب في ذلك اليوم غضبا لم يغضب
قبله ولا بعده فاخر له ساجدا لما شاهده صلى الله عليه وسلم من عظمة الله تعالى وانعامه عليه وتجليه له برؤيته ورضوانه
قال السنوسي في هذا تمثيل لحاله لمن قدم على ملك عظيم في سلطانه وكرسي مملكته ودار كرامته فاستقبله لما قدم عليه
تشريفا له واظهارا لعظمة مقامه عنده وتعظيما له ولاتباعه ليزداد سروره مع علوه وجبروته واستغنائه عن خلقه
فلا يتوهم ان المقام مناسب ان يقال استقبلني الرحمن لا الجبار وذكر نحو ما تقدم من حمده بمحامد لم يحمده
بها قبل ومن رواية انيس بالتصغير وفي بعض النسخ انس بكسر والصحيح الاول وهو صحابي انصاري الحنظلي
ذكره ابن عبد البر في الاستيعاب وروى عنه شهر بن حوشب ولم ينسبه وذكر حديثه هذا الطبراني في الاوسط وقالوا اسناده
ليس بقوي وقول بعضهم تؤيد ضعفه تعلق الشفاعة بما لا يعقل من الشجر والحجر سهو لانه من قوله صلى الله عليه وسلم لاشفعن لاكثر
مما في الارض من حجر وشجر انه لا يشفع الناس اكثر عدد الشجر والحجر لا ما توهمه والعجب ممن اعتذر له بانه لا يبعد ان يستغيث
به صلى الله عليه وسلم الجمادات فرقا من نار جهنم وزمهريرها فقد اجتمع من اختلاف الفاظ هذه الاثار اي اذا سمعت ما تقدم
من الاحاديث مرفوعة واختلاف الفاظها في شفاعته صلى الله عليه وسلم وتفسير المقام المحمود الذي وعده الله تعالى به تبين لك
من مجموعها ان شفاعته صلى الله عليه وسلم ومقام المحمود بالنصب عطفا على ان وخبرها قوله الاتي من حين الى اخره فلا يتوهم
انه لا خبر لها مذكور وانه مقدر وقوله من اول الشفاعات الى اخرها بيان لمقام المحمود وفيه اشارة الى تعدد شفاعاته صلى الله عليه وسلم
وقد قال القرطبي انها اربعة وفي الحديث زيادة عليها وهي شفاعته العظمى في الخلاص من كرب الموقف لجميع الناس وشفاعته لدخول
اهل الجنة الجنة وللمذنبين في العفو عن ذنوبهم ولمن امر به الى النار ولمن قال لا اله الا الله ولاخراج من دخل النار منها ولرفع
درجات اهل الجنة كما مر جميع ذلك من حين يجتمع الناس للحشر هذا خبر ان ومن ابتدائية وتضيق بهم الحناجر هذا كناية
عن شدة الهول والكرب والحشر جمع الناس في المحشر والنشر الحشر بعد القبور بعد الاحياء والحناجر جمع حنجرة وهي الحلقوم او
طبقات منه مما يلي الغلصمة او راسه او المراد انها تضيق عن اخراج النفس وشدة لتراكم الغم والهم حتى يبلغها كما قال تعالى اذ
القلوب لدى الحناجر كاظمين ويبلغ منهم العرق بفتحتين وهو معروف والشمس والوقوف مبلغه اي نهايته التي يمكن بلوغها
والوصول اليها وفي الحديث يكون عرق الناس على قدر اعمالهم فمنهم من يكون عرقه لكعبه ومنهم من يكون لركبتيه ومنهم من يزيد
حتى يلجمه قالوا وهذا امر خارق للعادة فان الناس اذا كانوا في الماء في مكان مستو يكون تغطية الماء لهم على السواء وبلغ الشمس

قد رميل وهذا ايضا خارق للعادة فان الشمس ليست في سماء الدنيا كما انهم عراة ولا يرى احدهم عورة غيره وذلك
قبل الحساب الاشارة الى اجتماعهم للحشر فيشفع حينئذ لاراحة الناس من الموقف اي حين اذ تضيق الحناجر ويبلغ ذلك مبلغه
ثم يوضع الصراط الساbق ذكره ومرانه ليس شعره من جفن مالك كما قيل ويحاسب الناس كما جاء في الحديث الذي تقدم
ذكره عن ابي هريرة رضي الله عنه وحذيفة وهذا الحديث اتفق ابن كثير اتفاقا نامي غيره فيشفع في تعجيل من لا حساب
عليه من اتقيا امته ويشفع معلوم او مجهول لكونه معلوما الى الجنة متعلق بتعجيل كما تقدم من دخولهم من الباب
الايمن ثم يشفع شفاعة ثانية فيمن وجب عليه العذاب اي تحقق فالوجوب ليس على ظاهره ودخل النار منهم كما تقدم
حسب بسكون ثانيه وفتحه ونصبه على المصدرية او الظرفية اي على وفق ومثل ما تقتضيه الاحاديث الصحيحة
السالفة ثم يشفع فيمن قال لا اله الا الله خالصا مخلصا من قلبه كما تقدم فان قلت هذا ينافي ما تقدم من قوله
فاقول يا رب ائذن لي فيمن قال لا اله الا الله فيقول ذلك ليس اليك قلت اجيب عنه بانه ليس فيه الا ان اخراجهم
من النار مفوض الى الله لا اليه صلى الله عليه وسلم وهو لا ينافي اخراجهم بشفاعته وفيه خفاء وقد يقال المذكور شفاعته فقط
وقيل المراد من انفرد توحيده زيادة طمانينة له وان ابرار المفوض لله تعالى من تجرد توحيده عما عداه وليس هذا اي الشفاعة
فيمن قال لا اله الا الله لسواه من الشفعاء وفي الحديث المنقضي اي التابع ولا يلزم منه صحته فلذا قال الصحيح الذي
رواه الشيخان لكل نبي دعوة يدعو بها تقدم ان المراد بها دعوة لجميع امته لا مخصوصة به او ببعض امته والا فللانبيا
عليهم السلام دعوات كثيرة مستجابة بل لبعضهم بدليل قوله صلى الله عليه وسلم واختبات دعوتي شفاعة لامتي يوم القيمة
واشار المص الى جواب اخر بقوله وقال اهل العلم معناه اي معنى هذا الحديث المقصود منه دعوة اعلم بضم الهمزة وكسر اللام
مبني للمجهول اي اعلمه الله وروي اعلموا بالبنا للمجهول اي الانبيا وعلى الاول النائب للفاعل ضمير مستتر وقوله انها تستجاب لهم
مفعول ثان له اي يتيقنون اجابتها ويبلغ فيها مرغوبهم بالبنا للمجهول ومرغوبهم اي مطلوبهم الذي في حصوله واجيبوه
نايب الفاعل والا اي وان لم نقل ان معناه ما ذكر بان يبقى على ظاهره وانه يستجاب له دعوة فقط كان مخالفا للواقع فلكل نبي
من دعوة مستجابة اي اجاب الله تعالى دعاه بها في الدنيا ولنبينا صلى الله عليه وسلم خصوصا منها ما لا يعد من الدعوات
الشاهد باستجابتها ولكن حالهم عند الدعا بها قبل تحقق اجابتها بين الرجا لاجابتها والخوف من عدم قبولها وضمنت لهم اجابة
دعوة فيما شاءوه يدعون بها على يقين من الاجابة اي ضمن الله لهم قبولها يقينا وهذه هي الدعوة المذكورة في هذا الحديث والجار والمجرور
حال اي متيقنا اجابتها ثم اشار الى جواب اخر بقوله وقد قال محمد بن زياد الجمحي البصري الثقة الذي اخرج له اصحاب الكتب الستة
وابو صالح ذكوان السمان الثقة عن ابي هريرة في تاويل هذا الحديث وتفسيره لكل نبي دعوة دعى بها في حق امته وشانهم سوا كانت
لهم ام عليهم فاستجيب له وانا اريد ان اوخر دعوتي شفاعة بالنصب اي لاجل الشفاعة لامتي يوم القيمة وفي رواية ابي صالح السابق ذكره وهذا
مما رواه الشيخان عنه لكل نبي دعوة مستجابة فتعجل كل دعوته فيه اقامة الظاهر مقام المضمر لان المقام مقام بشارة يطلب فيه البسط ونحوه
في رواية ابي زرعة بن عمرو بن جرير بن عبد الله البجلي الامام الثقة اخرج له اصحاب الكتب الستة واختلف في اسمه فقيل جرير وقيل عبد الله
وقيل عبد الرحمن وقيل هرم وقيل هذا وهم وانما هو هارم وقيل عمرو عن ابي هريرة رضي الله عنه وعن انس مثل رواية ابن زياد عن ابي هريرة
اي موافقة لها معنى واشار بكثرة طرقه الى صحته وقوة روايته ثم بين المراد بهذا الجواب وانه غير الجواب السابق بقوله فيكون هذه
الدعوة مخصوصة بالامة مضمونة الاجابة والا اي ان لم يفسر الحديث بما ذكر لزم الخلف فقد اخبر صلى الله عليه وسلم انه سال لامته
اشياء من امور الدين والدنيا منع بعضها واعطى بعضها فتبين انها ليست الدعوة الموعود بها وعند اشارة لما في الصحيح من انه صلى الله
عليه وسلم قال سالت الله عز وجل ثلاث خصال فاعطاني ثنتين ومنعني واحدة منها سالته ان لا يهلكنا بما اهلك به الامم فاعطانيها

عامة يدعو بها اي لامته
او عليهم وقد دعا
كل منهم بها في الدنيا

صح

في دعواتهم

كثير

وسالة

وسالته ان لا يلبسنا شيعا وفي رواية يذيق بعضنا باس بعض فمنعنيها وسالته ان لا يظهر علينا عدوا من غيرنا فاعطانيها
وهو المذكور في سورة الانعام في اية قل هو القادر على ان يبعث الى اخره ومن فوائد الدعوة التي ادخرها بهذا فقد اخطا وغفل
عن قوله وادخرتهم هذه الدعوة بالدال المهملة المشددة اي جعلها ذخيرة مؤخرة ليوم الفاقة وهي الفقر وشدة الحاجة
والمراد به يوم القيمة لاحتياج الناس فيه الى رحمة الله تعالى وشفاعة نبيه حيث لا ينفع غيره وخاتمة المحن جمع محنة بكسر
الميم وهي البلية الحيرة يعني هول الموقف والبلية بعده الى النار وعظيم السؤال والرغبة بالجر معطوف على يوم الفاقة او على الفاقة
وجعل اليوم نفس محنة والرغبة عطف تفسيري لما قبله او هو اخص منه ولما ذكر ما تفضل به النبي صلى الله عليه وسلم على امته
الداخل فيهم دخولا اوليا ختم الفصل بدعائه له بقوله جزاه الله تبارك وتعالى ما جزى نبينا عن امته اي على اجزاه او مثله
وفي نسخة احسن وصلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا ولبعض الشراح هنا اي عند كلام طويل لا طائل تحته تركناه خوف السامة مع الافادة
فيه والله تعالى اعلم فصل في تفضيله صلى الله عليه وسلم على غيره في الجنة بالوسيلة اصل الوسيلة امر يكون موصلا
لامر يتيقنه كالهدية والتودد ونحوه قال الراغب الوسيلة التوسل الى الشيء برغبة وهي اخص من الفضيلة لتضمنها معنى الرغبة
عدي بالى قال تعالى وابتغوا اليه الوسيلة وحقيقة الوسيلة الى الله تعالى مراعاة سبيلها بالعلم والعبادة وتحري مكارم الشريعة
وهي كالقربة انتهى والمراد بها منزلة عالية في الجنة كما سياتي فهي مجاز من باب اطلاق السبب على المسبب ومن فسرها بالقرب من الله
تعالى فقد تسامح في العبارة قال الزبيدي يقال وسل الى تقرب لانها المقربة والدرجة الرفيعة اي المرتفعة العالية والدرجة
هنا المنزلة واصلها ما يصعد فيه كدرجات السلم وهذا تفسير لما قبله وقال السخاوي في المقاصد الحسنة لم ترد هذه
اللفظة في الدعا الذي يدعو به عقيب الاذان كما يفعله من لا خبرة له بالسنة فذكرها في الدعا لا اصل له والكوثر تقدم
تفسيره وانه فوعل من الكثرة والمراد به نهر في الجنة والفضيلة فعيلة من الفضل ضد النقص ثم ذكر المص شواهد لتفضيله
في الجنة على غيره منها حديث رواه مسلم وابو داود والترمذي واقتصر في الرواية على ما في ابي داود دون الترمذي
ومسلم لقرب سنده الى الاول منهما فقال حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن عيسى التميمي نسبة لتميم قبيلة وقد تقدمت
ترجمته والفقيه ابو الوليد هشام بن احمد تقدم ايضا بقراتي عليهما لا بسماعي من لفظهما وهذا اعلى من السماع
من شيخه كما علمت قال حدثنا ابو علي الغساني الجياني السابق ذكره حدثنا النمري بفتح النون والميم وهو الامام ابن عبد البر
المتقدم قال حدثنا ابن عبد المؤمن قال حدثنا ابو بكر التمار بفتح المثناة الفوقية نسبة الى التمر المعروف وتقدم ان الاول
عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن القرطبي وابو بكر التمار تقدمت ترجمته ايضا قال حدثنا ابو داود الحافظ صاحب السنن
وقد تقدم ايضا قال حدثنا محمد بن سلمة بفتح السين واللام ووقع في بعض النسخ من انه مسلمة بميم في اوله سهو من الناسخ
وهو ابو الحارث محمد بن سلمة المرادي المصري اخرج له اصحاب الكتب الستة وتوفي سنة مائتين وثمان واربعين قال حدثنا
ابن وهب هو عبد الله بن وهب تقدمت ترجمته عن ابن ابي طيعة بفتح اوله وكسر ثانيه وهو عبد الله الحضرمي ثم المصري
الامام الحافظ وهو ثقة خلافا للذهبي اذ ضعفه روى عنه مالك واصحاب السنن وتوفي سنة مائة واربعة وسبعين وحيوة
بفتح الحاء المهملة وسكون المثناة التحتية وواو وهاء وقيل حية بالادغام الا انه لم يغير فرقا بين العلم وغيره وهو ابن شريح
الحمصي ثم البصري توفي سنة مائتين واربعة وعشرين وروى عنه اصحاب السنن وسعيد بن ابي ايوب ابو يحيى بن مقلاص الخزاعي
المصري الثقة اخرج له اصحاب السنن وتوفي سنة احدى وستين ومائة عن كعب بن علقمة بن عمرو بن زيد بن حسين الانصاري
الخزرجي الصحابي البدري توفي سنة اربع وثلاثين وسنه سبعون سنة وفي بعض النسخ عن كعب عن علقمة والصواب الاول
عن عبد الرحمن بن جبير القرشي مولى نافع الثقة توفي سنة سبع وتسعين واخرج له اصحاب الكتب الستة عن عبد الله بن عمرو رحمه

العاصي انه بوذكر انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول الحال عبر بالمضارع للحكاية حتى كانه شاهد حاضر اذا سمعتم المؤذن
فقولوا مثل ما يقول من كلمات الاذان غير الحيعلتين فانه يقال عند سماعهما لا حول ولا قوة الا بالله وهذا على سبيل الندب
على الصحيح وفي قول عند الشافعية انه واجب واذا تمكن سماعه تكفي الاجابة الاول وفي فتاوى ابن عبد السلام انه يندب
اجابة الكل والاول اصح وكذا في الاقامة عند الشافعي ويقول عند قوله قد قامت الصلوة اقامها الله وادامها وعند قوله
الصلوة خير من النوم صدقت وبررت قيل ولا يلزم سماع جميعه ولا فهمه ثم صلوا على اى قولوا عقب الاجابة اللهم
صل وسلم عليه وهذا مندوب ايضا فانه من صلى على اى اتى بصيغة من صيغ الصلوة مرة بقرينة قوله صلى الله عليه (اى عتراف)
بها اى بصلوتها او ضميرانه للشان لتضاعف الحسنات ثم سلوا الله لى الوسيلة اى ادعوا الله لى بان يؤتينها فقولوا اللهم ات محمدا
الوسيلة ثم فسرها بقوله فانها منزلة في الجنة اى مقام عال فيها اعلا مما عداه لا ينبغي اى لا يليق اعطاؤها الا لعبد عظيم
جليل عند الله فالتنوين والتنكير للتعظيم من عباد الله الاشراف الاقربين فالاضافة لاختصاصهم بالشرف والقرب
من سيدهم قال ابن كثير هي اقرب منازل الجنة الى العرش واعلاها واشرفها وتقدم ان الوسيلة من التوسل وهو التقرب
فان قلت ما وجه تخصيص الدعاء بها بعد الاذان قلت لما كان المؤذن يدعو الناس للصلوة وهي مقربة
الى الله ومعراج المؤمنين وهذا انعام من الله به علينا بارشاده وهدايته ناسب ان يجازى ذلك بالدعاء بالقرب
من الله ورفعة المنزلة فان الجزاء من جنس العمل وارجوا ان اكون انا هو ضمير الغيبة للعبد وانا مبتداء وهو
خبر والجملة خبر اكون او انا تاكيد للضمير المستتر وهو خبر استعير ضمير الرفع للمنصوب او وضع موضع الظاهر
والاصل اكون انا اياه وذلك خلاف الظاهر وتعبيره صلى الله عليه وسلم بالرجاء تحقق اختصاصه بارفع
المنازل عند ربه تأدبا وتشويقا للامة بالدعاء له وفيه دليل على جواز دعاء المفضول للفاضل ليفوز بالثواب كما اشار اليه
بقوله فمن سأل الله لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة بالحاء المهملة وتشديد اللام بمعنى وجبت من حل يحل كضرب
يضرب او غشيته ونزلت عليه من حل يحل كقعد يقعد او وردت وجبت ودون له بد لعليه ولا حاجة لجعل اللام بمعنى
على لان وجب يتعدى وليس المراد بالوجوب معناه المشهور بل التحقق والتيقن ولا يستشكل بان الشفاعة للمذنبين
وقائلها ليس بمذنب بل عابد لله تعالى لان الشفاعة انواع كما مر كالشفاعة في دخول الجنة من غير حساب وفي رفع الدرجات
وزيادة العطيات ولا يختص هذا بمن قاله مخلصا مستحضر الاخلاص صلى الله عليه وسلم بل يكفي فيه مجرد قصد الثواب
الا انه ينبغي ان لا يكون غافلا لاهيا واستحباب هذا لغير المصلى فرضا او نفلا فان قالها فيها لا يبطل صلوته لانه ذكر الا في قوله صدقت
فانه من كلام الناس فتأملوه وفي حديث اخر رواه الترمذي ايضا عن ابي هريرة الوسيلة اعلى درجة في الجنة مخصوصة به
صلى الله عليه وسلم وهي اقرب الى العرش من ساير المنازل وليس هذا معلوما من الحديث السابق الا انه المراد منه وعن انس في حديث
رواه البخاري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا انا اسير في الجنة تقدم الكلام على بينا بالالف والظاهر ان هذا السير هذه كان
مناما ويحتمل انه يقظة في الاسراء اذ عرض لي نهر [illegible] عرض اى ظهر وبرز حافتاه اى جانباه وشطاه وهو
بتخفيف الفا المفتوحة وهو مبتداء خبره فيهما اللؤلؤ مثل القباب وفي نسخة حافتاه قباب اللؤلؤ جمع قبة المعروفة
او هي بيت صغير مستدير تضرب به العرب لنزلائه والجملة صفة نهر بسكون الهاء وفتحها والمراد انها لؤلؤ حقيقي او مثله
في الحسن والنضارة قلت يا جبرائيل ما هذا النهر لانه صلى الله عليه وسلم لم يعرفه قال هذا الكوثر الذي اعطاك الله
اى وهبه لك في قوله انا اعطيناك الكوثر وهو فوعل صفة مشبهة من الكثرة الكثير ماؤه واوانيه ولذا فسره ابن عباس رضي الله عنه
بالخير الكثير كما ياتى بما فيه وهو اصل معناه ثم نقل وجعل علما لهذا النهر ودخلت عليه اللام للمح الاصل ووصل التفسير بين المنصوب

٧١

على اللغة الفصحى ولو فصل وقال اعطاك اياه جاز وورد في صفته انه ابيض من اللبن واحلى من العسل كما
سيأتي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ضرب جبريل صلى الله عليه وسلم بيده الى طينه بالتنوين والاضافة الى ضمير النهر
وسماه طينا لانه بمنزلته وعلى صورته وضرب يده مجاز عن ادخالها فيه فاستخرج مسكا اى اخرجه من قعره وارضه يعرفه
بفعله وان طينه مسك فليس كانهار الدنيا وروى عن عايشة وعبد الله بن عمرو بن العاص مثله اى مثل حديث انس
المذكور وقال اى رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث ومجراه بفتح الميم مصدر ميمي بمعنى الجرى هذا النهر اى
مجرى مائه على الدر والياقوت الذي فوق طينه الذي هو مسك كان الانهار تجرى على طين وحصى فهذا طينه مسك
وحصاه جواهر فلا منافاة بين كون مجراه على الجوهر وكون طينه مسكا كما مر وماؤه احلى من العسل وابيض من الثلج
بفتح المثلثة وسكون اللام قبل الجيم وبفتحها مصدر ثلج صدره بكذا اى برد ليقينه وابيض افعل تفضيل من البياض وقد سمع
من العرب على خلاف القياس فلا ينافي قول النحاة ان افعل التفضيل لا يصاغ من الالوان كما مر ويجوز ان يكون صفة كاحمر
واسود الا انه خلاف الظاهر وفي الحديث ان الله اعطاني نهرا يقال له الكوثر لا يكاد احد من امتي يسمع خريره الا من
فقيل يا رسول الله كيف ذلك قال ادخل اصابعك في اذنيك وسدهما فالذي تسمعه خريره نقله السهيلي وفي رواية ابيض
من اللبن وكونه احلى من العسل لا ينافي ما زعم ان انهار الجنة نهر من العسل وفي رواية عنه فاذا هو الكوثر يجرى
جريا معتدلا ولم يشق شقا جملة حالية من ضمير يجرى اى لا يشق الارض بشدة جريه وكذا سائر انهار الجنة يجرى من غير
ان تجد اخدودا كما قاله العلماء ويشق مبنيا للفاعل وقيل انه روى مبنيا للمجهول وقيل المراد انه يجرى معترضا مستطيلا
من قولهم شق البرق اذا لمع مستطيلا وهو بعيد لما ورد في الحديث انه صلى الله عليه وسلم قال لا تظنون ان انهار الجنة
اخدودا لا والله انها لسائحة على وجه الارض وقد يرجع ما ذكر اليه فيكون المعنى واحدا عليه اى على الكوثر حوض والظاهر
انه بجانب قريب منه كما يقال مررت على زيد اى على مكان قريب منه والحوض معروف وقد قيل المراد بكونه عليه انه ممتد منه
لان عليه ميزابين يشخبان فيه من الكوثر الا انه بجانبه اذ هو في الجنة والحوض خارجها لحديث الاتي ليردن على
اقوام اعرفهم ويعرفونني ثم يحال بيني وبينهم فاقول انهم امتي فيقال لا تعلم ما احدثوا بعدك فاقول سحقا سحقا لمن
غير بعدي فتأمل ترد عليه امتي اى يأتونه للشرب منه ولعله بعد الحساب والنجاة من النار وذكر حديث الحوض الاتي
وهذا يدل على انه غير الكوثر وقد جاء في بعض الاحاديث ان الكوثر هو الحوض والحق انه غيره على قول من اقوال العدة ولو قيل بتعدد
الحوض لم يبعد ونحوه عن ابن عباس رضي الله عنهما اى روى عن ابن عباس ما يوافقه وعن ابن عباس ايضا اى في رواية اخرى
ذكرها البخاري قال في تفسيره الكوثر الخير الكثير الذي اعطاه الله اياه تشريفا له صلى الله عليه وسلم وتكريما وهذا بناء على انه
فوعل من الكثرة مطلقا ثم خص بالكثير من الخير وبالنهر الذي في الجنة فان اراد ابن عباس بهذا بيان ما وضع له لغة او بيان
معنى عام خصه في الحديث والاية فلا كلام فيه وان اراد تفسيره في الاية فالاحاديث الصحيحة وردت بخلافه وفي الاية
ستة عشر قولا فقيل انه النهر السابق ذكره وقيل النبوة والكتاب وقيل القران وقيل الكلام وقيل تحقيقات الشريعة وقيل كثرة
الامة وقيل رفعة الذكر وقيل نور النبوة المحمدية وقيل الدعوات المجابة له صلى الله عليه وسلم وقيل كلمة التوحيد لا اله الا الله محمد
رسول الله وقيل الفقه في الدين وقيل الخمس صلوات التي اختصت بها امته صلى الله عليه وسلم وقيل الحوض والاصح انه نهر في الجنة
مخصوص وقال سعيد بن جبير والنهر الذي في الجنة من الخير الذي اعطاه اياه يعني انه على عمومه وهذا داخل فيه وهو المراد
منه ويؤيده ما روى عن حذيفة بن اليمان فيما ذكره صلى الله عليه وسلم عن ربه حيث بينه له في حديث قال فيه واعطاني الكوثر
وهو نهر من الجنة يسيل في حوضي الذي في الموقف او بعد الصراط يستقي منه امتي وفيه اشارة الى تفسيره بالحوض لان ماءه منه

وعن ابن عباس في حديث صحيح رواه ابن جرير بسنده وابن حبان في تفسير قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى اي
يعطيك الان ترضى بما اعطاه لك وتعد عليك تعالى له من جملة ما اعطاه الف قصر من لؤلؤ ترابهن المسك اي هي
من لؤلؤ وترابها من المسك فالضمير للمقصور الذي دل عليها وقوله الف قصر وفيه اي في كل قصر فاعاد الضمير عليه
مفردا رعاية للفظ لان كل مفرد مذكر ما يصلح من الضمير عايد عليه ايضا رعاية لمعناه وقيل ضمير فيه عايد عليه نظرا للفظ
قصرا ولتأويله بما ذكر على ما قيل ان صوابه فيهن لا وجه له والمراد ما يقوم بمصالح تلك القصور من الخدم والزوجات
والالات كالاواني كما اشار اليه بقوله وفي رواية اخرى وفيه ما ينبغي له اي في كل قصر ما يناسبه ويليق به من الازواج و
والخدم بفتحتين جمع خادم وفعل جمع فاعل ورد في الفاظ ذكرها النحاة وقيل انه اسم جمع والازواج جمع زوج او زوجة
وذكر هذا المناسبة للمنزل والمقام وهذا الحديث رواه المص موقوفا على ابن عباس انه كان فاعل قال ابن عباس لا النبي
صلى الله عليه وسلم وهو الظاهر ورواه الاوزاعي مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال حدثني اسمعيل بن عبد الله بن علي
بن عبد الله بن عباس عن ابيه عنه صلى الله عليه وسلم انه راى ما هو مفتوح على امته فسر بذلك فانزل الله عز وجل عليه والضحى
والليل اذا سجى الى قوله فترضى فاعطاه الله عز وجل الف قصر الخ وقيل في الاية انه اعطاه ما هو شامل لكل خير اعطاه ولما ادخره
له مما لا يعرف كنهه الا الله وتقدم انها لما نزلت قال صلى الله عليه وسلم اذن والله لا ارضى وواحد من امتي في النار وقد تقدم
الكلام عليه **فصل** في بيان شبهة ترد على ما تقدم من انه صلى الله عليه وسلم افضل الرسل واعظمهم عنده وجرد
من نفسه سائلا خاطبه بقوله فان قلت فاتى بالفاء الاستينافية اشارة الى نشأة مما قبله وترتبه عليه قد تقرر من دليل
القران وفي نسخة الا فقرر اي تحقق وثبت واضافة دليل للقران بيانية او تخصيصية لامية وصحيح الاثار الحديث
وهو معطوف على القران او على دليل واجماع الامة المحمدية كونه صلى الله عليه وسلم اكرم البشر اي اشرف بني ادم
وافضل الانبياء والرسل خاصة منهم ولم يقل اكرم الخلق لان قوله اجماع الامة يأباه لما فيه من خلاف المعتزلة
في خواص الملائكة وان كان الصحيح خلافه فلا وجه للاعتراض بذلك فما معنى الاحاديث الواردة بنهيه صلى الله
عليه وسلم عن التفضيل بين الانبياء او الناهية بتفضيله عليهم كقوله صلى الله عليه وسلم في حديث رواه البخاري
ورواه المص من طريق مسلم فيما حدثناه متعلق بقوله او حال منه الاسدي نسبة الى اسد قبيلة قال حدثنا السمرقندي
تقدمت ترجمته قال حدثنا الفارسي عبد الغافر انابو ترجمته قال حدثنا الجلودي تقدم عليه وبيان نسبته
قال حدثنا ابن سفيان ابراهيم بن محمد بن سفيان انابو ترجمته قال حدثنا مسلم الامام صاحب الصحيح المتقدم قال
حدثنا ابن المثنى محمد ابو موسى البصري توفي سنة اثنتين وخمسين ومائتين كما تقدم قال حدثنا محمد بن جعفر
ابو عبد الله الهذلي البصري الملقب بغندر بضم الغين المعجمة وسكون النون وضم الدال وفتحها وراء مهملة
وقد تقدم انه توفي في ذي القعدة سنة ثلاث او اربع وتسعين ومائة قال حدثنا شعبة بن الحجاج بن بسطام كما تقدم
عن قتادة تقدم بيانه قال سمعت ابا العالية التابعي انابو ترجمته يقول حدثني ابن عم نبيكم صلى الله عليه وسلم
يعني ابن عباس رضي الله عنهما ابن عبد المطلب المشهور وهو احد العبادلة وغالب روايته عن الصحابة رضي الله عنهم
لصغر سنه في زمانه صلى الله عليه وسلم واختلف فيما رواه عنه بلا واسطة فقيل اربعة احاديث وقيل تسعة وقيل عشرة
وقيل عشرون حديثا عن النبي صلى الله عليه وسلم ما ينبغي اي ما يصح ولا يجوز من عباد الله نبيا كان او غيره ان
يقول انا خير من يونس بن متى بفتح الميم وتشديد التاء المثناة الفوقية والف مقصورة وهو اسم امه وقيل اسم ابيه
وصحح كلا من القولين طائفة والطول اشهر كما مر وهو من ولد بنيامين بن يعقوب صلى الله عليه وسلم وكان بعد سليمان

عليه الصلوة والسلام وقيل كان بينهما ايوب عليه الصلوة والسلام وكان قبل النبوة من عباد بني اسرائيل فهرب ونزل
بشاطئ دجلة فبعث الله الى اهل نينوى من ارض الموصل وهو ابن اربعين سنة فضاق ذرعا بالرسالة فشكى ذلك
للملك واعلمهم انهم ان لم يستجيبوا له حل بهم العذاب واجلهم اربعين يوما واعلمهم بالاجل فقالوا ان راينا امارات
ذلك امنا بك وانصرفوا فلما مضى من الميقات خمسة وثلثون يوما غامت السماء بغيم اسود له دخان فايقنوا بالعذاب
فخرجوا من القرية باهلهم وفرقوا بين النساء واولادهن وضجوا الى ربهم فرحمهم وقيل توبتهم وساح يونس صلى الله
عليه وسلم في ارضه ومر براع سقاه لبنا فقال له اقرأ على قومي السلام فقال له يا نبي الله لا استطيع فان من كذب منا
قتل فقال له ان كذبوك فشاتك وعصاك يشهدان لك فاخبرهم فانكروا مقالته فشهدتا له الشاة والعصاة فقصدوه
وملكوه عليهم اربعين سنة وقيل كان ميقاته ثلثة ايام فانتظر يونس فخاف لانه من كذب ولم يقم بينة قتل في شرعهم
فذهب مغاضبا وركب سفينة فركدت وغيرها من السفن يسير فسألوه عن سبب ذلك فقال ان عبدا ابق من ربه
وانها لا تسير حتى يلقوه في البحر فقالوا اما انت يا نبي الله فلا نلقيك فقال اقترعوا فاقترعوا ثلاث مرات وسهم
القرعة يقع عليه صلى الله عليه وسلم فالقوه فابتلعه حوت وغاص به الى قرار الارض فسمع يونس تسبيح الحصا
فنادى في الظلمات ظلمة الليل والبحر وبطن الحوت ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فنبذناه بالعراء
وهو سقيم كطير ممعوط لا ريش له فانبت الله عليه شجرة يقطين يستظل بها واصاب منها فيبست فبكى فاوحى الله اليه
اتبكي على شجرة يبست ولا تبكي على مائة الف او زيادة هلكوا فنادى سبحانك لا اله الا انت اني كنت من الظالمين
واختلف في مكثه في بطن الحوت فقيل بعض يوم وقيل عشرون وقيل سبعة ايام وقيل اربعون يوما وقيل ثلاثة وانما
خص يونس بالذكر لما يعلم مما ياتي وهو خشية ممن سمع قصته ان يقع في نفسه شيء لقلة صبره وعدم ثباته في الشدايد
وياتي ان النهي عن تفضيل يؤدي الى تنقيص احد منهم ولذا قيل ان من قال انا خير من بعض الانبيا يخشى عليه الكفران
لم يكن نبيا فان كان فلا ينبغي ذلك وهذا مخصوص بما اذا لم يكن لذلك وقاله افتخارا ولذا وقع من نبينا صلى الله
عليه وسلم تحدثا بنعمة الله وفي غير هذه الطرق المذكورة نفاعن ابي هريرة قال يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما ينبغي لعبد الحديث اي ذكره الى اخره كما مر وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه الذي رواه الشيخان في رجل
من الانصار تنازع مع يهودي بالمدينة وبينه المص بقوله في اليهودي اي في رجل من اليهود لم يذكروا اسمه الذي
قال والذي اصطفى موسى على البشر اي اختاره وفضله على سائر بني ادم من الانبيا وغيرهم فلطمه رجل من الانصار
لم يذكروا من هو وفي سيرة ابن اسحاق ان اسم اليهودي فنحاص وقال اي الرجل الانصاري تقول ذلك اي تفضيل موسى
على البشر ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين اظهرنا جملة حالية اي مع وجود النبي صلى الله عليه وسلم الذي هو افضل
من موسى وغيره ولفظ اظهر جمع ظهر مقحمة اي بيننا فبلغ ذلك الذي قاله اليهودي والرد عليه النبي صلى الله عليه وسلم
فقال لا تفضلوا بين الانبيا بالضاد المعجمة اي لا تقدموا على الحكم بافضلية بعضهم على بعض وليس هذا على ظاهره كما ياتي
وجوز بعضهم ان يكون بالصاد المهملة لا تفرقوا وتميزوا بعضهم على بعض وليس هذا على ظاهره كما ياتي وجوز بعضهم
من بعض وفي رواية لا تخيروني على موسى وهذه الرواية في الصحيحين وسنن ابي داود والنسائي والنهي عن تفضيل
يقع من غيره مؤد الى نقص او على سبيل العصبية والتفاخر فلا ينافي قوله انا سيد ولد ادم ولا فخر وسياتي تفضيله
فذكر الحديث وفيه ولا اقول ان احدا افضل من يونس بن متى وفي هذا الحديث زيادة ذكر موسى وهو من اعظم الرسل
اولي العزم فالتفضيل عليه اقوى فيما نحن بصدده فلا وجه لما قيل من انه كان لا ينبغي تقديم هذا الحديث على الذي قبله والحديث

وقال ولا تكن كصاحب الحوت اذ نادى وهو مكظوم
وقال وهو مليم وقال اذ ابق الى الفلك
المشحون فلم يأمن عليه السلام ان يخامر
بواطن ضعفاء امته ما يؤدي الى تنقيص
فبين ان ذلك ليس بقادح فيما منحه الله سبحانه
وتعالى به من كرامة النبوة وشرف الرسالة
وانه مع ما صدر منه كاخوانه من المرسلين

المذكور اوله انه سبت رجل من المسلمين ورجل من اليهود فقال المسلم مقسما والذي اصطفى محمدا على العالمين فقال
اليهودي والذي اصطفى موسى على العالمين فلطمه المسلم فذهب اليهودي الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره بما جرى
بينهما فقال لا تخيروني على موسى فان الناس يصعقون فاكون اول من يفيق فاذا موسى باطش بجانب العرش فلا
ادري اجوزي بصعقة الطور او بعث قبلي ولا اقول ان احدا افضل من يونس بن متى وكانت القصة في عرض سلعة
وقال البرهان لا اعرف اسم اليهودي والمسلم اللاطم له وقال غيره اليهودي اسمه فنحاص اي كما تقدم واللاطم ابو بكر رضي الله
عنه الآن قوله في الحديث رجل من الانصار فيأباه الا ان يقال الانصار هنا بمعناه اللغوي وهو خلاف الظاهر وهذه
الصعقة هي المذكورة في قوله ويوم ينفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله وهذا هو الاستثناء
المذكور في الحديث فالصعق للاحياء والاخراج من القبور مجاز الا ان حقيقتها الصراخ مع غشي يجر منه وقيل المراد بها حقيقتها
وانها في عرصات القيمة بعد الحشر يوم الفزع الاكبر وقال ابن قيم الجوزي في كتاب الروح نقلا عن تذكرة القرطبي ان هذه
الرواية دخل فيها حديث في حديث ولذا اشكل عليهم والذي يزيح الاشكال ان الموت ليس بعدم محض بل ترحال وانتقال من حال
الى حال والانبياء والشهداء احياء لكنهم غيبوا عنا فاذا قدمهم فاذا نفخ في الصور فمن مات حي ومن كان حيا من الانبياء ونحوهم
كالمغشي عليه صعق ثم افاق ولذا ورد في حديث مسلم فاكون اول من يفيق فلذا تردد النبي صلى الله عليه وسلم في انه اول من
تنشق عنه الارض وافاقة موسى صلى الله عليه وسلم قبله لانه جوزي بصعقة الطور فلم يغش عليه ويصعق وهذه فضيلة
لموسى عظيمة فلذا ذكرها ونهى عن تفضيله عليه وان لم يلزم كونه افضل منه من سائر الوجوه فلذا خصه بالذكر وخص يونس لما مر
وسئل امام الحرمين عن نفي الجهة ودليلها فقال دليلها قوله صلى الله عليه وسلم لا تفضلوني على يونس بن متى لانه خاطب الله
في قعر البحر والظلمات الثلاث بقوله سبحانك كما خاطبه نبينا صلى الله عليه وسلم في مقام قدره قاب قوسين على العرش فوق فلم يكن
ثم اقرب من يونس وعن ابي هريرة في حديث رواه البخاري ومن قال انا خير من يونس بن متى فقد كذب ذكروا فيه احتمالين
ان يكون انا عبارة عن النبي صلى الله عليه وسلم اي من فضلني على يونس صلى الله عليه وسلم فقد كذب وان يكون انا عبارة عن
القائل غيره اي احد من الناس قال انا خير من يونس لتوهمه انه فضله بعلمه وعبادته وغير ذلك من الفضائل لان احدا لا يبلغ
درجة الانبياء عليهم الصلوة والسلام وقد قالوا انه كفر وهذا يؤيد ان المراد الاول وبيان باقي الشاني في كلام المصنف
وعن ابن مسعود لا يقولن احدكم انا خير من يونس بن متى وفي حديثه الآخر اي حديث ابن مسعود الذي رواه مسلم وابو داود
والترمذي فجاءه صلى الله عليه وسلم رجل فقال يا خير البرية اي يا افضل الخلق كلهم والبرية بتشديد الياء من برأ مهموزا
بمعنى خلق من البرا بمعنى التراب الا انه التزم فيه ابدال الهمزة ياء كما في النهاية فقال ذاك وفي نسخة ذلك والمخاطب فخير البرية
ابراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم وهو في الحقيقة افضل البرية والكل بعد نبينا صلى الله عليه وسلم وقال السيوطي انه متفق عليه
فاعلم جواب الشرط في قوله فان قلت وهو شروع في تحقيق المسئلة والجمع بين الاحاديث المتعارضة في التفضيل
وعدمه ان للعلماء في هذه الاحاديث وما في معناها تاويلات تقدم بعض منها وشيئا في تحقيقها احدها ان نهيه صلى الله
عليه وسلم عن التفضيل كان قبل ان يعلم انه سيد ولد آدم بالبناء للفاعل او المفعول اي يعلمه الله وهذا دليل على ان قوله انا
عبارة عنه صلى الله عليه وسلم فنهى عن التفضيل اذ يحتاج الى توقيف اي اعلام به واذن فيه فلا يقدم عليه بالعقل وكون
التفضيل في الحديث خاصا بموسى ويونس عليهما الصلوة والسلام فيه دلالة عليه في الجملة فلا يرد ما قيل انه لا يقتضي النهي مطلقا
فتامل وان من فضل بلا علم فقد كذب لانه لا يطابق ما في نفس الامر عنده اذ لم يعلم وهذا تشديد في النهي والا فاخباره على غلبة ظنه
انه واقع لا يعد كذبا وكذلك قوله لا اقول ان احدا افضل منه لا يقتضي تفضيله هو لانه نفي لقوله وهو لا يدل على انتفائه

وفي رواية اخرى فلا ادري اكان فيمن صعق فافاق او كان قبلي او كان ممن استثنى الله

في نفس الامر وما كل ما يعلم يقال وضمير تفضيله هو للنبي صلى الله عليه وسلم اي تفضيله على يونس وليونس صلى الله عليه وسلم
وعلى نبينا وانما هو في الظاهر كفا اي امتناع او منع لغيره عن التفضيل بينهم وقد يكون لامر آخر الوجه الثاني انه قال صلى الله عليه
على طريق التواضع ونفي التكبر والعجب بضم فسكون اي عجبه وخيلائه بنفسه ومدحه لها فانه لذلك في الغالب والتكبر اظهار
عظمته والعجب استحسانه لنفسه وسياسته والتواضع لين الجانب وخفض جناحه لغيره وهذا الجواب لا يسلم من الاعتراض
الوارد عليه لانه يعد الاخبار بخلاف الواقع الذي هو كذب مذموم تواضعا قيل ولان نفي التكبر والعجب يقتضي ثبوتهما
له وانه مع ما علم من حاله كيف يتوهم فيه ما لا يتوهم في غيره من صلحاء امته صلى الله عليه وسلم ولا يخفى ان ذا اعتراض ساقط
فان التواضع صفة محمودة وهو من شانه صلى الله عليه وسلم كما تقدم الوجه الثالث ان مقصوده صلى الله عليه وسلم
بنهيه ان لا يفضل بينهم تفضيلا يؤدي بضم التحتية وفتح الهمزة وتشديد الدال المهملة اي يجر ويوصل الى تنقيص بعضهم
تفعيل من النقص اي يقتضي وصفهم بما فيه نقصهم وذم او الغض منه بفتح الغين والضاد المعجمتين المشددة المكسورة
كالغضاضة وهي النقص والعيب واصله من غض الطرف او الصوت وهو خفضه فاستعير لما ذكر وضمير منه للبعض في نسخة
منهم ويفهم من هذا جوازه ان لم يؤد لما ذكر لا سيما اي خصوصا في جهة يونس عليه الصلوة والسلام اي في حقه ووصفه لان الجهة
تطلق على الصنف ومنه موجهات القضايا ولا سيما عده النحاة من ادوات الاستثناء وليس هذا محل الكلام عليها اذ اخبر الله
بما اخبر في قوله ولا تكن كصاحب الحوت الخ لئلا يقع في نفس من لا يعلم منه اي يعلم من يونس وما قص من قصته بذلك اي بسبب ذلك المذكور
وهو متعلق بقوله غضاضة اي بغض وحقارة بتوهمها من لا علم عنده وعطف عليه قوله عطف تفسير قوله وانحطاط رتبته
الرفيعة المتعارفة بتنزيل شرفه منزلة امر عال نزل من علو لسفل اذ قال الله تعالى حاكيا عنه اذ ابق الى الفلك المشحون
اي خرج الى سفينة مملوءة بما فيها من الناس والمتاع والاباق هروب العبد من سيده بغير اطلاقه عليه اذ خرج بغير اذن
ربه وقال تعالى اذ ذهب مغاضبا لقومه لما لم يجيبوا دعوته كما تقدم فظن ان لن نقدر عليه اي لن نضيق عليه
بالعقوبة ويؤيده انه قرئ مثقلا او تمثيلا لحاله بحال من ظن ان لا نقدر عليه في مراغمة قومه لعدم انتظاره لامر ربه
روي ان معاوية قال لابن عباس ايظن نبي ان لا يقدر الله عليه فقال هو من القدر لا القدرة قال ابن عمر رضي
اي من الارادة فظن ان لن يريد عقوبته فربما يخيل بالبناء للمجهول ونائب فاعله قوله خطيئة وقوله لمن لا علم عنده
بمعاني القران وما قيل في تاويل هذه الاية متعلق به خطيئة اي نقصه بذلك ونزوله مقامه عن مقام غيره من الرسل
لنظره لظاهر الاية وقد نقل المفسرون فيه اقوالا تغيد معنى ذهب مغاضبا انه غضب من قومه لا من ربه وهذا خلاف الاولى
اذ كان حقه الصبر كما وقع لنبينا صلى الله عليه وسلم في احد وغيرها فلا يذهب بغير امر ولذا قال الله تعالى ولا تكن
كصاحب الحوت واما قوله فظن ان لن نقدر عليه فقد تقدم تاويله وقيل احسن ما قيل فيه ان معناه لن نضيق عليه وقول
البيضاوي انها خطرة شيطانية سبقت اي وهمه سميت ظنا للمبالغة مما لا يليق ان يقال لعصمة الانبياء عليهم الصلوة
والسلام عن مثله الوجه الرابع منع التفضيل بين الانبياء والرسل الذي افاده النهي الوارد في الحديث انما هو في حق
النبوة والرسالة نفسهما لا الانبياء والرسل وقال السنوسي في شرحه عقايده بعد ما ذكر ما قال المصنف مما يدل على عدم التفاضل
بين الانبياء في نفس النبوة وحقيقتها منع ان يقال نبت لفلان النبي النصيب الاقل من النبوة ولفلان النصيب الاوفر
ونحوه من العبارات التي تقتضي ان النبوة مقولة بالتشكيك ولا شك ان الاجماع من هذه العبارات معلوم من الدين بالضرورة
بين السلف والخلف فدل ذلك على ان حقيقة النبوة من المتواطي المستوي افراده ولا يلتفت لمن خالف مقتضاه لوضوح
فساده انتهى وفي ذكره ذلك في النبوة دون الرسالة اشارة الى الفرق بينهما في ذلك فتامله وقريب منه قوله فان الانبياء فيها اي في النبوة

من حيث هي على حد واحد فرتبتها وقدرها متحد فيهم اذ هي شيء واحد اى متحد في جميعهم لا التفاضل اى لا تزيد بعضه على بعض وانما التفاضل والتفاوت في زيادة الاحوال اى العوارض العارضة عليها والخصوص اى ما خص به بعضهم دون بعض والكرامات التي اكرم الله بها بعضهم والرتب الدنيوية والاخروية والالطاف اى العطايا التي اعطاها الله لبعضهم جمع لطف بفتحتين وهو الهدية كما مر فهو استعارة هنا واما النبوة في نفسها فلا تتفاضل وانما التفاضل بامور اخر زائدة عليها خارجة ليست من نفس حقيقتها كما بيناه ولذلك اى لما ذكر من ان التفاضل لامر زائد كان منهم رسل غير اولى عزم واولو عزم من الرسل منهم والعزم القوة والشدة والتصميم على تنفيذ ما يراه اولى به وبغيره والرسل جمع رسول وهو صاحب الرسالة نبي الله بشريعة المامور بالتبليغ فهو اخص من النبي على المشهور من الرسل بالكسر وهو تتابع الدر ومنه على رسلك اى تمهل وتثبت وقد اختلف في اولي العزم والجزم منهم فقيل هم خمسة نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد وهم اصحاب الشرائع وقيل اربعة نوح وهود وابراهيم ومحمد وقيل ستة ابراهيم وموسى وداود وسليمان وعيسى ومحمد وقيل هود ونوح وصالح وشعيب ولوط وموسى وهم المذكورون على نسق في الاعراف والشعراء وقيل هم نوح لصبره على اذى قومه وابراهيم لصبره على النار واسحاق لصبره على الذبح في قول ويعقوب لصبره على فقد ولده وذهاب بصره ويوسف لصبره على السجن وايوب لصبره على الضر وقيل هم المامورون بالجهاد وقيل نجباء الرسل المذكورون في الانعام واختاره الحسن لقوله اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده الخ وهذا مبني على تفسير العزم ثم بين بعضها وقع في التفاضل فقال ومنهم من رفع اى رفعه الله مكانا عليا وهو ادريس سبط شيث وجد نوح وسمي قديما اخنوخ رفع الى السماء او الجنة كما قاله المفسرون وكذا عيسى ومنهم من اوتي الحكم صبيا وهو يحيى اذ احكم الله عقله وتنبأه واتاه الحكمة وفهم التورية واكثر الانبياء نبي بعد الاربعين وقد ذكر مثل هذا في عيسى ايضا واوتي بعضهم الزبور وهو داود وفي نسخة الزبر جمع زبور بمعنى المزبور المكتوب فيشمل موسى وعيسى وادريس وشيث وداود وقيل انه يكون مصدرا كما في الصحاح اى علم واوتي بعضهم البينات اى المعجزات الظاهرة الباهرة التي لم يؤتها احد قبله من احياء الموتى وابراء الاكمه والابرص ونحوه مما فضله الله تعالى به وهو عيسى عليه السلام ومنهم من كلم الله من غير واسطة وهو موسى اذ كلمه بالطور ولما رأى نارا ورفع بعضهم درجات عالية فضله بها على غيره وهذا اجمال لفضائل لم تذكر والمراد به محمد صلى الله عليه وسلم اذ فضله على من سواه بوجوه متعددة ومراتب متباعدة كدعوته العامة للعرب والعجم والجن والانس والملائكة ومعجزاته الباقية الى يوم القيمة ومن اجلها القرآن وغيره مما يفوت الحصر قال تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض الاية وقال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض الاية هذا بيان لما قبله ونظر لجميعه كما اشار اليه وقوله تلك انثه باعتبار الجماعة قال بعض اهل العلم بالكتاب والسنة والتفضيل المراد لهم هنا عطف على مقدر او على ما تقدم وهنا اشارة لما ذكر قبله في الدنيا متعلق بالتفضيل وذلك بثلاثة احوال وفي نسخة اوجه ان تكون اياته ومعجزاته ابهر اى اقوى واغلب من باهر ضوء القمر الكواكب اذا غلبها او اظهر وبنهر عطف تفسيري له كانشقاق القمر والقرآن وانفلاق البحر وانقلاب العصا حية او تكون بالنصب امته ازكى واكثر او اتقى واكثر من غيرهم كنبينا صلى الله عليه وسلم لقوله كنتم خير امة اخرجت للناس وقد ارسل للناس كافة او يكون بالنصب في ذاته افضل بزيادة علمه وخصاله المحمودة واظهر بالمعجمة اى المشهور وبالمهملة اتقى وانقى وفضله في ذاته ونفسه راجع الى ما خصه الله به اى بماله ومعناه من كرامته اى اكرام الله له بما تولى ومناقب عظيمة وجهاته واختصاصه بالجر معطوف على مدخول الى قوله من كلام بيان لاختصاصه بمعنى ما خصه به بغير واسطة كموسى ونبينا عليهما الصلوة والسلام او خلة تقدمت فانها لابراهيم او له ولنبينا صلى الله عليه وسلم او رؤية عيانا قبل دخول الجنة كما في المعراج او مما اتاه الله واراده لهم غير ما ذكر من الطاف بفتح الهمزة اى عطايا كما تقدم وفي نسخة الطافه بالاضافة وتحف ولايته اى تحفه اولاها لهم واختصاص مما اجهم به من قرة اعين لا يعلمها الا هو وقد روي بالبناء للمجهول وهذا رواه ابن ابي حاتم

والحاكم في مستدركه عن وهب بن منبه وهذا رجوع الى تنزيه يونس عليه الصلوة والسلام عما ذكر من الاوهام ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان للنبوة اثقالا اى احمالا ثقيلة قال تعالى وتحمل اثقالكم جمع ثقل والثقل كعنب ويسكن تقابل الخفة قال الراغب واصله في الاجسام ثم يقال في المعاني كالثقل العزم والوزر وهو في الانسان ذم في اكثر التعارف وقد يكون مدحا كقوله تخف الارض اما بنت عنها وتبقى ما بقيت بها ثقيلا حللت بمستقر الارض منها فتمنع جانبيها ان تميلا والمراد هنا المشاق التي تكون في تبليغ الرسالة وان يونس تفسخ منها الضمير للاثقال والاحمال وتفسخ بالفاء والسين المهملة المشددة والخاء المعجمة تفعل من الفسخ اى تقطعت اعضاؤه وتفككت لعدم طاقته صلى الله عليه وسلم بحملها يقال تفسخ البعير تحت الحمل الثقيل وفسخ ثيابه اذا ازالها ومنه فسخ عند الفقها تفسخ الربع تفعل مصدر من الفسخ والربع بضم الراء المهملة وفتح الباء الموحدة والعين المهملة وهو الفصيل اى ولد الناقة الصغير الذي يولد في الربيع وبعده الهبع الذي يولد في الصيف وتفسخ منصوب بالمصدرية لتفسخ اى تفسخ كتفسخه اى لم يطق مشاقها ولم يصبر عليها وفي تشبيهه بالربع اشارة الى انه كان في مبدا امره وفي قوله تفسخ الاستعارة تصريحية وفي تفسخ استعارة تصريحية تبعية ولا ينافي التشبيه ويجوز ان يكون استعارة تمثيلية وهو احسن ثم بين مراده فقال فحفظ رسول الله صلى الله عليه وسلم بنهيه عن التفضيل موضع الفتنة اى ما يقع الناس بسببه في فتنة وامر محذور من تنقيص الانبياء عليهم الصلوة والسلام فجعله كانه موضع لها تقع فيه من الاوهام التي يتوهمها من لا علم له وهو متعلق بحفظ اى صانه مما يتوهمهم وهو بيان للموضع من يسبقوا اليه بسببها اى المواضع او الاوهام وقيل المراد بسبب اثقالها من سأم وضجر وقيل بسبب قصة يونس عليه الصلوة والسلام جرح في نبوته بفتح الجيم اى ذكر ما لا يليق بمقام النبوة مما يقتضي عدم العصمة او قدح في اصطفائه اى ذم وتنقيص لكونه صفوة ومختارا عند ربه مفضلا على غيره والقدح ذكر المعايب والنقايص وحط رتبته اى تنزيل له من علو مقامه ووهن في عصمته اى عدم عصمته فيها ضعف لما توهمه من ظاهر قصته انه نقيصة فلذا نهاهم صلى الله عليه وسلم عن تفضيله عليه فضلا عن تنقيصه لتساويهم في حقيقة النبوة وان تفاوتت احوالهم وصفاتهم كما سمعته مفصلا شفقة منه صلى الله عليه وسلم بالنصب مفعول له او علة لحفظ على امته اى يقع منهم ما لا يليق بمقام النبوة فيكون لهم وزر يستحقون به سوء العاقبة بسخط الله تعالى وعقابه وقد يتوجه اى يحصل توجيه آخر في الجواب عما مر او يتأتى ويبنى على هذا الترتيب اى على ما رتبناه على النبوة من اختصاص بامور اكرمها الله تعالى بها وجه خامس وهو ان يكون لفظ انا في الاحاديث السابقة راجعا الى القائل نفسه المذكور في قوله لا ينبغي لاحد ان يقول فليس المراد تضمين المتكلم النبي صلى الله عليه وسلم كما في الوجوه المتقدمة اى لا يظن احد من الناس غير الانبياء وان بلغ من الذكا اى انه بلغ من الذكا بالزاى المعجمة اى الصلاح وزيادة الخير قال التلمساني انه بخط المصنف هكذا او رواه العزفي تلميذ المصنف بالذال المعجمة وهو الفطنة والعصمة اى الحفظ من الذنوب وليس المراد بها ما خص به الانبياء وهي المذكورة في قوله لما لك العصمة في الخطرات والسكنات ولذا جوز بعضهم الدعا بها ومنعه بعضهم كما فصلناه في حجج في فتاويه والطهارة اى البراءة من الاوزار ما بلغ اى مبلغا عظيما فما مصدرية او موصولة انه خير من يونس بن متى وهذا معمول لينبغي المنفي لاجل ما حكى الله عنه تعليل لظنه اى ما قصه في قصته من لومه على تضجره وعدم صبره على قومه وتماديهم في غيهم وعدم اجابتهم دعوته صلى الله عليه وسلم للايمان وسوق كلامه مؤذن بان القائل من غير الانبياء كما يشهد له قوله فان درجة النبوة ورتبتها العالية افضل واعلى عند الله من درجة غيرهم من الاتقياء وهذا امر قطعي او مبني على عدم العلم بالنهي عن مثله فلا يرد عليه انه كيف يكون نبيا وقد صدر منه تنقيص الانبياء الذي قيل انه كفر وايضا كيف وصفه بالعصمة وهو غير نبي

فان تلك الاقدار جمع قدر بفتح القاف والدال المهملة اي ما قدره الله عليهم لحكمة باهرة وليس بمحجة وان جاز تأويله
بانه بالنسبة لمقامهم ذنب مستقذر فانه غير مناسب لفظا ومعنى لم يحط عنها اي لم ينزل يونس عليه الصلوة والسلام
عن درجة مقدار حبة خردلة التي هي اصغر الحب وفي الاصح حبة خردل بدون هاء ولا ادنى اي اقل واصغر من خردلة
اي لم ينقصه اصلا وسنزيده في القسم الثالث في بيانه هذا بيانا بايضاح وتفصيله ان شاء الله ذلك فقد بان لك
الغرض المقصود الذي قصدناه في هذا الكتاب وثقط بما حررناه اي بما قررناه او لخصناه او كتبناه والتحرير التحليم
والاظهار والزبدة لان اصله جعل الشيء حرا اي خالصا ومنه حر الوجه لاكرم موضع منه ولكن المقابل للعبد والتحرير
بمعنى الكتابة من الخاص الذي صار علما والاصله كناية ملخصه او كناية القافة كما في الكشف بتنبيه المعترض الذي اعترض
على ما تقدم ولو قال مما اعترض كان يحتمل الكن المص لم يقصده ولما كان ما تقدم في ذكر فضائله واسماؤه صلى الله
عليه وسلم دالة على ذلك عقبه بذلك كما اشار اليه بقوله **فصل** في اسمائه صلى الله عليه وسلم وما تضمنته
من فضيلة اي ما هو بعض مدلوله او لازم لفظه حتى كانه ضمنه والاسماء جمع اسم والكلام على كونه من السمة او السمو
اغنانا شهرته عن ذكره واما البحث عن كونه عين المسمى او غيره فبحث لا طائل تحته فلا وجه لذكره هنا وقد افردناه
بالتأليف والاسم له معان فيطلق على ما يقابل الفعل والحرف وعلى ما قابل الكنية واللقب وعلى ما قابل الصفة المشتقة
ويكون بمعنى العلم والظاهر ان المراد به هنا ما شاع اطلاقه عليه الصلوة والسلام سواء كان علما او صفة او غيرهما سواء
اختص به وضعا ام لا فهو العلم وما يشبهه وكثرة الاسماء تدل على شرف المسمى ولو ادعى فلا يرد كثرة اسماء الخمر او هو
الشرى وهو الظاهر فقد نقل الترمذي ان للنبي صلى الله عليه وسلم الف اسم كما ان لله تعالى الف اسم ونقل بعضهم انها تبلغ
ثلاثمائة وقيل تسعة وتسعون كاسماء الله ومنها ما هو بلفظ الفعل والمصدر واكثرها صفات مادحة كما اشار اليه المص
بقوله تضمنه من فضيلة ولابن دحية تأليف مستقل في اسمائه صلى الله عليه وسلم ثم ان المص ذكرها حديثا رواه ابن خان
عن محمد بن جبير عن ابيه بسند متصل الا ان المصنف رواه عن رجل العلو سنده فيه بدرجتين فقال حدثنا ابو عمران
موسى بن ابي تليد الفقيه تليد بفتح المثناة الفوقية واخره دال مهملة بمعنى قديم العهد لولادته معه فتاؤه مبدلة
من واو وهو ضد الطارف وقد تقدمت ترجمته قال حدثنا ابو عمر الحافظ ابو عبد البر وقد تقدم ايضا قال حدثنا سعيد
بن نصر تقدمت ترجمته ايضا قال حدثنا قاسم بن اصبغ بهمزة مفتوحة وصاد مهملة وموحدة تحتية وغين معجمة وهو
قاسم بن اصبغ بن محمد بن يوسف بن واضح بن عطاء الامام الحافظ محدث الاندلس ابو محمد الاموي مولاهم القرطبي كان
صدوقا عالي الاسناد ثقة ولذا قطع الرواية في اخر عمره خوفا من الغلط ولد سنة سبع واربعين ومائتين وتوفي بقرطبة في جمادى
الاولى سنة اربعين وثلاثمائة قال حدثنا محمد بن وضاح بن بزيغ متولى ملك الاندلس عبد الرحمن بن معاوية الحافظ
محدث الاندلس ابو عبد الله القرطبي مولده سنة تسع وتسعين ومائة او سنة مائتين بقرطبة وتوفي في المحرم سنة سبع وثمانين
ومائتين قال الذهبي انه صدوق وقد روى عنه كثير من اهل الاندلس قال حدثنا يحيى بن يحيى الليثي عالم الاندلس وراوي
الموطا وليس له رواية في الكتب الستة الا نادرا وقد تقدمت الكلام عليه عن مالك عن ابن شهاب عن محمد بن جبير بن
مطعم عن ابيه ومحمد هو ابو علي وقد روى عنه الزهري وهو روى عن ابيه جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل وهو صحابي
اسلم بعد الحديبية وروى عنه ابناه محمد ونافع وروى عنه ابن المسيب وكان سيدا وقورا توفي سنة تسع وخمسين او ثمان
له الائمة الستة واحاديثه ستون وهذا الحديث اخرجه مالك في الموطا والترمذي في الشمائل والبخاري وهو حديث صحيح
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لي خمسة اسماء قدم الجار والمجرور للتقرير والتاكيد او للتخصيص باعتبار انه لم يتسم

احد قبله او لاشتهارها في الامم الماضية فالتخصيص المستفاد من التقديم اضافي لا حقيقي لزيادتها على ذلك
وقال السيوطي في كتاب الرياض الانيقة في اسماء خير الخليقة انه قيل انه يطلعه الله تعالى على بقية اسمائه وقال
المص فيما ياتي قيل انها موجودة في الكتب القديمة وعند الامم السالفة وورد بان فيها الكثير فالحق ان مفهوم العدد
غير معتبر فلا يفيد الحصر وقال ابن عساكر في كتاب المبهمات يحتمل ان لفظ العدد ليس من كلام النبي صلى الله عليه وسلم
او التخصيص لان المراد خمسة اسماء فاضلة او معظمة مشهورة انتهى ولا يخفى ما فيه وانه مخالف للظاهر وقال ابن فارس
ان اسماؤه صلى الله عليه وسلم الفان وعشرون وقيل المراد خمسة سماني بها ذكر بها فيها اوصاف واسماؤه صلى الله عليه وسلم
توقيفية فلا يجوز ان يسمى عالم بيهم به الله او يسمى هو به نفسه او ابوه وجده انا محمد وانا احمد وانا الماحي الذي
يمحو الله بي الكفر اي يزيله حقيقة من جزيرة العرب وحكما من جميع الارض وقيل كما ياتي في الحديث يمحو به سيئات
من تبعه كقوله قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وقوله صلى الله عليه وسلم اي كان الظاهر ان يقول به لكنه
راعى فيه المعنى كقوله انا الذي سمتني امي حيدره والكلام عليه مفصل في كتب العربية وانا الحاشر الذي يحشر الناس
على قدمي بتشديد الياء مفتوحة وتخفيفها ساكنة اي يحشرون على اثري وبعد نبوتي اذ ليس بعده صلى الله عليه وسلم
نبي كما ياتي تفسيره وقد روى ان الحاشر الذي يحشر الناس خلفه وعلى ملته دون ملة غيره وانا العاقب الذي عقب
الانبياء عليهم الصلوة والسلام فلا نبي بعده وعيسى عليه الصلوة والسلام تقدمه انه ياتي على شريعته وقال ابن الاعرابي
العاقب من يعقب غيره في الخير ومنه العقب بمعنى الولد وسياتي تفصيل معنى الحديث وقد سماه الله تعالى في كتابه وهو القران
محمدا واحمد في قوله ما كان محمد ابا احد من رجالكم وقوله ياتي من بعدي اسمه احمد وكونه محكيا عن عيسى عليه الصلوة والسلام
لا ينافي كون المسمي له الله ولذا قيل ان عيسى عليه الصلوة والسلام انما اطلعه الله عليه باعلام الله واذنه له فالمسمي حقيقة هو الله
فمن خصائصه تعالى له اي الكائنة له ان قلنا بجواز حذف الموصول مع بعض الصلة فهو صفة له او هو متعلق به لما فيه من معنى
التكريم وقيل انه مفعوله واللام مزيدة للتقوية والظاهر انه اسم غير موصوف بالتعدي وضده ان ضمن اسماه فاعل
ضمن ضمير الله والضمير المضاف اليه للنبي صلى الله عليه وسلم ثناؤه مفعول ضمن وهو مصدر مضاف للفاعل او المفعول
باعتبار ان الضمير لله او للرسول ان ثناء الله تعالى وطوى اثناء ذكره بفتح الهمزة وسكون المثلثة والمراد جمع ثني بكسر وهو ما
انعطف من الوادي ويقال له عوج اثناؤه ومثاني اي داخله وينصب على الظرفية وطوى من قولهم طوى الثوب اذا عطف بعضه
على بعض وهو كناية عن الكتم والاخفاء للمعنى اخفى داخل ذكر النبي صلى الله عليه وسلم اي في اسمائه التي سماه بها عظيم شكره
اي شكره العظيم والضمائر لله او للنبي فان كان ضمير شكره للنبي صلى الله عليه وسلم فاضافته له من اضافة الفاعل او المفعول
اي كونه شاكرا او مشكورا لكثر اعظمها لان اكثرها اوصاف غلبت عليه او اختصت به اختصاص الرحمن بالله مع بقاء الوصفية
او اعلام منقولة ما لوحظ اصلها فيها لا مطلقا والاعلام وضعت لتعيين الذات لكن المنقول من الصفات تشعر
بمعانيها الاصلية ولذا جاز دخول عليها ومعظم اعلامه كذلك فاما اسمه احمد فوزنه افعل مبالغة في صفة الحمد مبالغة مرفوع
خبر بعد خبر او منصوب مفعول له والجار والمجرور صفة والمبالغة لانه افعل تفضيل حذف المفضل عليه قصدا للتعميم
نحو الله اكبر اي من كل شيء ثم نكر ولحظ اصله فلا يرد عليه انه علم وكيف يبقى ما ذكره ما يحمل من انه للتفضيل المبالغة والمبالغة
لها صيغ مخصوصة فقد وهم واطال من غير طائل على عادته وقال السخاوي في سفر السعادة احمد اسم النبي صلى الله عليه وسلم ليس
بمنقول من المضارع ولا من افعل التفضيل فهو كاحمر واصفر وهو ابلغ من محمد وهو كل من محامده مناقبه وبلغ النهاية
في الحمد قال الاعشى اليك ابيت اللعن كان كلالها الى الماجد الفرع الجواد المحمد انتهى وفيه نظر لا يخفى وقد من المص

لانه اسمه صلى الله عليه وسلم في الكتب القديمة وقد سماه به عيسى عليهما الصلوة والسلام كما نطق به القران وسماه الله به لانه حمد في مقام لا يحمد فيه سواه بمعنى محامده كما تقدم وسياتي تتمته ومحمد مفعل مبالغة من كثرة الحمد فهو في الاصل اسم مفعول من التفعيل فينبئ عن الكثرة ففيه مبالغة ايضا ولهذه الصيغة معان اخر مذكورة في كتب التصريف وفي شرح الهادي انه مرتجل قال ابن معطي وهو غلط وتوجيهه بانه لم يستعمل في غير العلمية يرده بيت الاعشى المذكور وروى عن ابن عباس بسند متصل كما رواه البيهقي في دلائل النبوة انه لما ولد صلى الله عليه وسلم عق عنه عبد المطلب بكبش وسماه محمدا فقيل له يا ابا الحارث ما حملك على ان سميته محمدا ولم تسمه باسم اباءه فقال اردت ان يحمده اهل السماء ويحمده الناس في الارض واخرج عنه ابن اسحاق مسندا ان امه امنة بنت وهب حدثت انها اتيت حين حملت به صلى الله عليه وسلم فقيل لها انك قد حملت بسيد هذه الامة فاذا وقع في الارض فقولي اعيذه بالواحد من شر كل حاسد وكل بر عاهد وكل عبد زائد يرود غير رائد وروى فانه عند الحميد الماجد حتى اراه قد اتى المشاهد فاذا وضع فسميه محمدا فان اسمه في التورية احمد يحمده اهل السماء والارض واسمه في الفرقان محمد فسمته بذلك وقال ابو الربيع بن سالم في سيرته روي ان عبد المطلب انما سماه محمدا لرؤيا راها كان سلسلة من فضة خرجت من ظهره لها طرف في السماء وطرف في الارض وطرف في المشرق وطرف في المغرب ثم عادت كانها شجرة على كل ورقة منها نور واهل المشرق والمغرب يتعلقون بها فقصها فعبرت بمولود من صلبه يتبعه اهل المشرق والمغرب ويتبعه اهل السما والارض فلذا سماه محمدا مع ما حدثته به امه انتهى فهو صلى الله عليه وسلم اجل من حمد بفتح الحاء وكسر الميم والبناء للفاعل اي اجل الحامدين وافضل من حُمِد بالبنا للمجهول وقيل انه لف ونشر مرتب فالاول راجع الى اسم احمد والثاني الى محمد والتفضيل المستفاد من محمد لما فيه من التكثير وكونه ان الله لم يسم به غيره فكانه افضل من حمد والحمد مصدر محتمل للحامدية والمحمودية وان تعين في محمد الثاني وجوز ابن القيم في احمد ان يكون بمعنى المفعول اي اكثر محمودية والفرق بينه وبين محمد ان احمد لزيادة الكيفية ومحمد لزيادة الكمية وهذا ابلغ من مدحه صلى الله عليه وسلم ولو اريد الفاعل قيل حماد بدل احمد واعترض عليه بانه تخصيص من غير مخصص وبنا اسم التفضيل من المفعول شاذ كاشغل من ذات النحيين وكون حماد ابلغ من احمد كما اقتضاه كلامه لا وجه له اقول هو لم يعين ما قاله وانما ادعى جوازه وانه اولى لسلامته من التكرار والترادف الذي هو خلاف الاصل وترجيح حماد على احمد ليس لابلغيته بل لانه اكثر واقيس واما كون التفضيل من المفعول شاذ فلم ولكنه سمع من العرب في قولهم العود احمد وانشد العلامة الزمخشري واول من قال العود احمد خداش بن حابس التميمي في قوله واكثر الناس حمدا اي محمود به بدليل قوله فهو احمد المحمودين والاعتراض عليه بما ورد على ابن القيم ساقط لما سمعته انفا واحمد الحامدين هو ما بعده بيان لوجه التسمية بهما ويصح ارجاعه لكل منهما من غير لف ونشر وقيل اسمه احمد قبل محمد في النشاتين فانه تعالى لما خلق نوره قبل كل مخلوق حمده بمحامد الهمه اياه لم يحمد بها غيره فكان احمد من دخل تحت كلمة كن في عالم الخلق والامر ولما ظهر للتشفع في حمده على النشاتين اتحفه الله بسمى محمدا فاذا كان يوم القيمة كان احمد الخلق فسمي احمد فلما عمته الشفاعة العظمى حمده الخلق فسمي محمدا وفيه من التكلف ما لا يخفى ويأتي في كلامه للسهيلي ومعه لواء الحمد يوم القيمة يشهد معه ان اللواء علم الجيش وهو اكبر من الراية اي انه تحت امره وفي قبضته وهذا الحديث يحتمل انه على حقيقته ليعلم انه صلى الله عليه وسلم نال هذه المرتبة بتفوقه على كل مخلوق في كونه حامدا ومحمودا ومع لواء الحمد انه لواء يتبعه كل حامد ومحمود ويعلم ذلك بالهام الله او نداء الملائكة معه او باعلان الحمد خلفه ونحوه واصحاب الحمد حينئذ من لهم الشفاعة وتكلمة الانبياء ويحتمل انه تمثيل لشهرته صلى الله عليه وسلم في اهل الموقف وعدم التاويل اسلم ليتم له كمال الحمد مبني للمفعول او الفاعل واختار البرهان الاول واعلم حمده له باشتهاره وتسليم كل احد له من غير تردد كما كان في الدنيا

بعض

لبعض اهلها كما انشد اليه بقوله ويتشهرون في نسخة ويتشهر في تلك العرصات بسكون الراء ويجوز فتحها او عرصة الدار ساحتها وهي البقعة الواسعة التي ليس فيها بناء وجمعها عراص وعرصات وفي التهذيب سميت ساحة الدار عرصة لان الصبيان يعرصون فيها اي يلعبون ويمرحون والمراد هنا ارض الموقف والحشر بصفة الحمد وهو الثنا على الجميل الاختياري على جهة التعظيم وقيل حقيقته اظهار الصفات الكمالية باللسان او بغيره وفيه كلام في شرح الزوراء للجلال الدواني ويبعثه ربه هناك اي في العرصات مقاما محمودا كما وعده بقوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا ونصب مقاما على المفعولية بتضمين يبعث معنى يعطي او على الظرفية لمشابهته للمبهم او هو حال على ما فصل في الكشاف وشروحه ثم بين محموديته بقوله يحمده فيه الاولون والاخرون اي جميع الخلق لانهم تحت لوائه صلى الله عليه وسلم وهو مقام الشفاعة العظمى حين اعترف جميع الرسل بالعجز وقيل انه الشفع شفع بشفاعته صلى الله عليه وسلم لهم في فصل القضا كما تقدم ويفتح عليه فيه اي في ذلك المقام من المحامد جمع محمدة بمعنى حمد اي يلهمه الله محامد عظيمة يحمده بها ثمة واصل الفتح ضد الغلق واستعير للاعطا والالهام وتيسير الامور كما استعير الغلق للتصعيب ومن بيان لمقدار اي امر ونحوه او لما بعده ان قلنا بجوازه كما مر وقوله كما قال صلى الله عليه وسلم اشارة الى وروده في الحديث كما تقدم ما لم يعط غيره من الانبياء ويعطى مبني للمجهول وغيره بالرفع نائب الفاعل وسمى الله تعالى لعلمه من السياق او هو مجهول وهو الاولى امته في كتب انبيائه كالتورية والانجيل كما ورد في الاحاديث بالحامدين اي البالغين في الحمد وروى الدارمي عن كعب انه قال نجده مكتوبا في التورية محمد رسول الله مولده بمكة وهجرته بطيبة وملكه بالشام وامته الحامدون الى اخره فحقيق ان يسمى محمدا واحمدا اي بان يسمى لانه يتعدى بالبا وقد يتعدى بعلى كما في حقيق على ان لا اقول على الله الا الحق لما فيه من معنى الوجوب كما في الحجة لابي علي وتفريعه على ما قبله لانه اذا حمد بما لم يحمده غيره وحمده الاولون والاخرون وكثر حمد امته كان جديرا بذلك ثم في هذين الاسمين محمد واحمد اي في تسميته الله بهما قبل وجوده من عجائب خصائصه اي من العجائب التي خصه الله تعالى بها ولم يسبق احد لمثلها وبدائع اياته اي غريب علامته التي اخترعت وتغير البديع بما لا حسن فيه مسامحة فن اخر اي نوع اخر غير ما تقدم وهو ان الله جل اسمه اي عظم ذاته وفيه مناسبة وايماء لعظمة اسم نبيه صلى الله عليه وسلم اذ قرنه باسمه وخصه به كما اختص باسمائه الحسنى حمى اي منع وصان عن ان يسمى بها احد قبل زمانه مع ذكرهما في الكتب القديمة والامم السالفة كما مر شان نبي اسمه احمد وانما صان اسمه ليعلم اذا سمي بهما انه النبي الموعود به وعد من الخصائص لانه يعلم الاعلام باسمه منع من التسمية مع انها اعلام منقولة فلا يرد ان كثيرا من الاعلام المرتجلة للانبياء وغيرهم لم يسبق تسمية غيرهم بها كادم وشيث ونوح ويحيى قال تعالى لم نجعل له من قبل سميا اما احمد احمد الذي اتى في الكتب الالهية السالفة وبشرت به الانبياء كعيسى وموسى كما قال تعالى ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد وقال تبع الاول كما نقل في السير ويملك بعدهم رجل عظيم نبي لا يرخص في الحرام يسمى احمدا يا ليت اني اعمر بعد خروجه بعام فمنع الله بحكمته اي بسبب حكمته او منعا متلبسا بعلمه وحكمته التي استاثر بها واظهرها لبعض خلص عباده ان يسمى بها احد غيره ولا يدعى مبني للمجهول بوزن يرمى ان يسمى به ملحق قبله سمي قبله قال اكثر العلماء ان هذا هو الصواب وما نقل عن بعضهم ان للخضر عليه السلام اسمه احمد قول مردود واه كما قاله ابن دحية واما احمد بن عجيان بضم الغين المعجمة وسكون الجيم ومثناة تحتية بزنة سفيان او بفتح الجيم وتشديد اليا فلا اصل له وقيل سمي في الجاهلية قبل الاسلام بزمان طويل احمد بن ثمامة الطائي واحمد بن دومان البكيلي واحمد بن زيد بن خزاعي السكسكي ومن القبائل بنو احمد في همدان وبنو احمد في بكيل وبنو احمد في طي ولم يكن قريبا من عهده من تسمى به

صيانة له واما بعده فاول من تسمى به احمد بن عمرو بن تميم الفرهودي او الفراهيدي بن الخليل النحوي الزاهد
وبركة هذا الاسم كان له من العلم والتقوى ما لم يكن لغيرهم ثم بين حكم صيانته بقوله حتى لا يدخل على ضعيف القلب لبس
اي التباس واشتباه لعدم تمييزه وضعيف القلب من لا عقل له تام ورأى صايب ونظر يفرق بين الحق والباطل فيتردد
في صدق مدعي النبوة بمجرد شيء سببه فيجوز كونه احمد الموعود به في الكتب فضعف القلب كناية عن قلة العقل الذي هو محله
وقوته كناية عن ضده وان اشتهر في الجراءة وعدمها او شك معطوف على لبس ويجوز ان يراد به هنا ما يقابل الوهم والظن
ومطلق التردد وعدم الجزم ومن ظن تقييده هنا فيما يدل بالابجدي ليس بشيء وكذلك محمد ان مثل احمد في عدم التسمية
به قبل بعثته صلى الله عليه وسلم وجعله مشبها به لانه لم يسم به اصلا على الاصح ايضا مصدر راض بمعنى عاد ورجع ويراد به
في العرف التشبيه فهو تاكيد لقوله كذلك لم يسم به احد من العرب ولا غيرهم الى ان شاع واشتهر قبل وجوده صلى الله عليه وسلم
قبيل في النسخ مصغر كبعيد لتقليل زمانه وتعريبه وميلاده عطف تفسير على وجوده اي ولادته او زمانها وقبل الميلاد وقت
الولادة والمولد مكانها وحملت به صلى الله عليه وسلم امه امنة نهارا وولد ليلا في شعب ابي طالب عند الجمرة الوسطى ووافق مولده
يوم عشرين من نيسان سنة اثنين وثمانين وثمانمائة من تاريخ الاسكندري وقيل كان في الساعة العاشرة لاثني عشرة ليلة
خلت من ربيع الاول فكان كما قيل ربيع في ربيع في ربيع وقيل ولد في شعب بني هاشم بعد الفيل بشهر او اربعين او خمسين
او تسعة وخمسين يوما وقيل غير ذلك وسيأتي تفصيله ان شاء الله تعالى ان نبيا يبعث اي يرسل من بعث بمعنى الماد وقد
فصل زمانا بعثه وشاع بعثه في السير اسمه محمد فسمى قوم من العرب ابناءهم محمدا بهذا الاسم رجاء اي يكون اي لاجل رجاء
ان يكون الولد المسمى به احدهم اي احد ابنائهم المسمى محمد هو اي النبي صلى الله عليه وسلم الموعود ببعثه فهو اسم يكون واحدهم
منصوب خبره مقدم او مرفوع اسمها وهو خبرها والتمييز فيه ضمير الرفع لضمير النصب والاصل اياه والاول اولى والله اعلم حيث
يجعل رسالته اقتبس لبيان انه لم يفدهم ذلك اذ ليس كل محمد رسول الله ولا كل فاطمة بتول والاية رادة لهم كما تبطل قول من زعم
من الحكماء ان النبوة والرسالة تكتسب بالمجاهدة وتصفية الباطن فانها موهبة الهية وان اختصت بما جد في العبادة والتصفية
حتى صار احسن ان يخلو وخلقا الى غير ذلك مما يستعد به لتلقي وحيه ومشاهدة ملائكته وحيث ظرف متصرف هو هنا
مفعول به لفعل مقدر اي يعلم لا لافعل لا ينصب المفعول وان صح تعلق الجار والظرف به وليس هو هنا ظرفا لان علمه تعالى لا يوصف بانه
في مكان او زمان القدمه وتفصيله في كتب العربية ويجوز افراد رسالته كما قرئ به هنا وانما سموا البنا وهم به لما بلغهم من الاخبار والكهان
وروي في المنامات وبشروا بقرب زمانه فكانوا ينتظرونه انتظار المحب لحبيبه كما تقدم وهم الذين سموه باسمه قبل ظهوره صلى الله عليه وسلم
رجاء لكونه المبشر به محمد بن احيحة بن الجلاح الاوسي وقال البلاذري انه محمد بن عقبة بن احيحة وتردد فيه ابن حجر في الاصابة
واحيحة بضم الهمزة وحاء مهملة مفتوحة يليها مثناة تحتية ساكنة ثم حاء مهملة مفتوحة وهاء والجلاح بضم الجيم وفتح اللام المخففة
ثم الف وحاء مهملة والاوسي نسبة للاوس قبيلة الانصار ومحمد بن مسلمة الانصاري بن خالد بن عدي بن مجدعة بن حارثة
بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الاوس الانصاري ووصف هذا بالانصاري دون محمد بن احيحة وهو من قبيلة الانصار
لانه لم يسلم وانما يقال انصاري لمن اسلم منهم ولذا قال الذهبي عد محمد بن احيحة من الصحابة فقد وهم لانه لم يدرك الاسلام
وانما هذا ابو عبد الرحمن المدني حليف بني عبد الاشهل المولود قبل البعثة باثنين وعشرين سنة وهو ممن سمي محمدا في الجاهلية
كما في الاصابة عن الواقدي من غير تردد فيه وهو صحابي شهد بدرا وكان عمر رضي الله عنه يعده لكشف المعضلات في خلافته
ومات بالمدينة سنة ثلاث واربعين وقيل غير ذلك وهو من قدماء الصحابة وقول بعض الشراح ان ذكر المص محمد بن مسلمة
ليس في محله لانه بصدد ذكر من سمي محمدا قبل مولده وهو ولد بعد مولده بنحو عشرين سنة لا وجه له لما سمعته من خلافه ثم

هو مصحح في النسخ نقلا عن الواقدي وما قاله قول مرجوح وان قاله مغلطاي في سيرته ومحمد بن البراء البكري
نسبة لبكر قبيلة مشهورة والبراء بموحدة تحتية مفتوحة وراء مهملة يليها مدة وهو ابن طريف بن عتواري
بن عائذ بن لهب بن بكر بن عبد مناف بن كنانة واسم ابيه براء بالراء المهملة مصححا كذا في حواشي الحلبي وفي غيره بدا
بفتح الموحدة وتشديد الدال المهملة قيل وقد تخفف وقال البرهان الحلبي ان محمد بن احيحة ومحمد
بن مسلمة ومحمد بن براء لم يدركوا الاسلام بل هلكوا في الجاهلية فعدهم فيمن اسلم امر عجيب فلا يليق
بالمصنف وان كانوا ممن سمي محمدا قبل البعثة وكذا محمد بن سفيان بن مجاشع التميمي فانه لم يدرك
الاسلام وقد خطأ ابو نعيم في عده في الصحابة ومحمد بن حمران الجعفي بضم الجيم نسبة للجعفة قرية معروفة
وحمران بضم الحاء المهملة وسكون الميم وراء مهملة ثم الف ونون وفي بعض نسخ السيرة عمران بدله وهذا ايضا لم
يدرك الاسلام كما قاله البرهان ومحمد بن الخزاعي السلمي بضم السين المهملة وفتح اللام وياء نسبة لقبيلة وخزاعي
بضم الخاء وزاي معجمتين والف وعين مهملة نسبة لخزاعة وهو من بني ذكوان واسم ابيه علقمة وهو لم يدرك
الاسلام ايضا كما قاله البرهان وهذا لا نعترض به على المص لانه انما عد من سمي محمدا قبل الاسلام لا ان اسلم لا وهم
لا سابع لهم وهذا على ما اختاره المص ومنهم من نقص عددهم كالسهيلي فانه لم يزدهم على ثلثة ومنهم من زاد حتى
بلغ العشرين كما قاله ابن حجر مع تكرار في بعضهم وتردد في بعض وسيأتي لهم سابع وقد علمت ما طعن به في محمد
بن مسلمة ويقال ان اول من سمي به اي باسم محمد قبله صلى الله عليه وسلم وفي نسخة محمد محمد بن سفيان بن
مجاشع التميمي اليا تو ذكره واليمن اي اهله فهو من اطلاق اسم المحل على الحال فيه تقول وفي نسخة يقولون ان ابيهم
به اولا هذا بل الذي سمي به اولا محمد بن اليحمدي من الازد وفي نسخة الازدي نسبة الى الازد من اليمن ابوهم ازد ذي
الغوث ويقال الاسدي في نسخة بعد ما ذكر ومحمد بن سراة بالسين ايضا ومن سلم الانصار كلهم وازد شنوءة عمان والسراة
ومحمد قال البرهان انه في النسخ بفتح الياء وسكون الحاء وضم الميم وقال ابن ماكولا انه بضم الياء وسكون الحاء المهملة وكسر الميم واصحاب
الحديث يضمون الميم وفي شرح مسلم للنووي انه بضم الياء وسكون الحاء وكسر الميم وكذا في تقييد المهمل للغساني وهو علم منقول
من المضارع والمقارنة لنقله داخلة بعد العلمية فانه شاذ قبلها كقوله ما انت بالحكم الترضى حكومته فكيف به وجد
وقال ان هذا ليس من انته فيكون سابعا وهو ينافي قوله هنا لا سابع لهم وفي سيرة مغلطاي زيادة محمد بن عدي بن ربيعة المعروف
ومحمد بن عتوارة الليثي ومحمد بن حرماز العمري بن خولة النماري ومحمد بن يزيد بن ربيعة ومحمد بن اسامة بن مالك
فزادهم تسعة او ثمانية وتوقف المص في واحد منهم وقد قيل في بعض هؤلاء انه ادرك الاسلام وكلام المص ينافي هذا الا في قوله لا
كما تقدم والامر فيه سهل اذ لا مانع من اطلاقه على من لم يسلم لقرابته منهم سمعا ثم حمى الله اي صان ومنع بصرفه كل من سمي به
اي محمد قبله صلى الله عليه وسلم ان يدعي النبوة تقديره من ادعائها بنفسه بان يقول انا نبي او يدعيها احد له بان
يقول هو نبي او يظهر عليه بفتح الياء التحتية وضمها مبني للفاعل ويجوز بناؤه للمجهول والاول اظهر وضمير عليه لمن تسمى احد
في امره اي شيء في ذاته يكون سببا موقعا للناس في شك في انه هو النبي الموعود كنجابة وصفاته الباهرة كما وقع له صلى الله عليه وسلم
من الارهاصات والاخلاق الباهرة او جرى على يديه ما يشككهم من سحر ونحوه والعطف باو بعد حمى الذي هو في معنى النفي والنهي
يفيد العموم كقوله ولا تطع منهم اثما او كفورا ولو عطف بالواو اوهم ان المنفي عنه المجموع وان وقع بعضها حتى تحققت اي ظهرت
وثبتت في الخارج السمتان اي الصفتان اللتان هما المحمدية اللتان هما علمان للموافقة اسم لمسماه وفي بعض النسخ السيمتان بياء
بعد السين وهو خطأ كما قال التلمساني وطبعيان من اعلم له صلى الله عليه وسلم متعلق بالفعل او بالسمتان وهو تسمية بما هو دال

على انه المبشر به في الكتب السالفة والامم الملقية فادعى الرسالة وشهدت له الحايات بصدق دعواه ولم ينازع فيها بفتح الزاى
المعجمة والبنا للمجهول اى لم ينازعه احد في السمتين واما قوله صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث وانا الماحي الذي يمحو الله بي
الكفر بيان لمعناه المراد ولذا اتى بقوله بعده ففسره في الحديث بالفاء التفسيرية وفسر مبنى للمجهول اى فسره النبي صلى الله عليه وسلم بقرينة
قوله في الحديث وهو صفة له وقيل علم منقول منها وال للمح الوصفية ولما ترى هنا سوالان احدهما انه تقدم فلا حاجة لاعادته
كما قيل فان المحو معناه الازالة بالكلية والكفر موجود في كثير من السرو البلدان اشار الى دفعها بقوله ويكون محو الكفر اما من مكة
بعد الفتح اذ اظهره الله عليهم ولم يبق بها منهم عين ولا اثر وبلاد العرب الظاهر انه وجه اخر والمراد بها جزيرة العرب وساحة
الاسلام فانه لم يبق منه الا ما تلاشى واضمحل حتى صار كالعدم وقد كانت مملوة بالشرك فلتشا صلى الله عليه خيره
من خلقه وكذلك قوله وما زوى له من الارض اشارة لما ورد في الحديث من قوله صلى الله عليه وسلم زويت لي الارض مشارقها
ومغاربها وسيبلغ ملك امتي ما زوي لي منها واصل الزوى بالزاى المعجمة الجمع ومنه انزوى الجلد بالنار اى انه تعالى جمع
له جميع الارض بيد قدرته وطواها في قبضة قدرته حتى نظرها كلها وغيره بان امته تملكها حقيقة بعد نزول عيسى بن
مريم صلى الله عليه وسلم او قبله ان قلنا ان ما ملكوه منها اعظمها واشرفها وهو الذي ارتضاه المص لقربه ووعدا له
او النبي صلى الله عليه وسلم لما ورد في الحديث انه يبلغه اى يصل اليه ويحوزه ملك امته بضم الميم ويجوز كسرها اى بملكها
وسلطانها على الوجه السالف وقد ورد انه زوى له جانبا من الارض واخبره بانه يبلغه ملك امته ومحو ما فيه من الكفر اضمحلا
له حتى يصير ما بقي منه كالعدم ولما كان محو الكفر بامره وشرعه وبركته نسب المحو له صلى الله عليه وسلم فكانه الماحي حقيقة
وقد قيل انه كله جواب واحد وقوله او يكون المحو عاما شاملا لجميع الارض وليس المراد به ارضا مخصوصة بمعنى الظهور
والغلبة كما قال تعالى ليظهره على الدين كله جواب ثان فيبقى على عمومه ولا يخص عام فالمراد بالمحو علو الدين وغلبته لغيره من الاديان
بنسخها وبيان ما غيروه وبدلوا منها وعلو اهله على جميع من عاداهم بتسلطهم عليهم وقهرهم وايقاع الرعب في قلوبهم كما هو شاهد
قال الله عز وجل هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ويوضحه ان المحو لغة اذهاب الاثر وهو قد يكون
مع بقاء العين وان ما اثر له كالعدم ولذا عبر بالماحي دون المزيل وما قيل من ان هذا جعله المص وجها واحدا وحمل المحو على ازالته
يدهم على تلك الاراضي وجعل بعض اهل الارض كالعبيد بضرب الجزية عليهم وجعلهم بازالة تصرفهم كالموتى وجعل محوا لما بيد
غيرهم كمحو ذواتهم ونسخ اديانهم وكتبهم التي هي بمنزلة ارواحهم وابطال شوكتهم وقهرهم كازالة ذواتهم ونحوها من صحايف الوجود
ففيه مجاز باعتبار وجوه مختلفة وقد ورد تفسيره اى الماحي بغير ما مر في الحديث والتفسير المذكور انه الذي محيت
به سيئات من اتبعه بما انعم الله تعالى به على امته من المكفرات وعلى ما قبله من شفاعته لهم في الدنيا والاخرة والعفو كالمغفرة موافق
للمحو لغة ومعنى وهذا مروي عن المص رحمه الله وقد سقط من بعض النسخ فلما اسناده الى النبي صلى الله عليه وسلم مجاز وهو سببه والعافي
والغافر حقيقة هو الله تعالى وهذا من خصايص امته وقد فسر قوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر بنفع
لامتك كما مر وقد روى هذا التفسير الذي ذكره المص للماحي الحاكم في مستدركه وابو نعيم والبيهقي قال ابن دحية انه
حديث مرسل صحيح الاسناد وقال السيوطي انه متصل ولفظه واما الماحي فان الله محى به سيئات من يتبعه وقال ابن حجر في شرح
الشمائل بل معناه ان من آمن به صلى الله عليه وسلم محي في نبكفره وما عمله فيه قال تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد
سلف وفي الحديث الاسلام يجب ما قبله او يهدم ما قبله وخص بهذا نبينا صلى الله عليه وسلم لانه لم يمح احد الكفر كما محاه اذ جاء
على فترة وقد عم الكفر وعبد الحجر فبلغ مبلغا لم يبلغه (?) والمراد بكونه من خصايصه ان الله تعالى لطف بامته بكثرة المكفرات
كثرة لم تكن قبله فهو مطلق مخصوص لوقوع خلافه في الايات والاثار كقول نوح عليه الصلوة والسلام لامته استغفروا ربكم انه كان

غفارا

غفارا وقوله في الحديث وانا الحاشر فسره صلى الله عليه وسلم بقوله بعده الذي يحشر الناس جميعهم مؤمنهم وكافرهم
لدخولهم كلهم في شفاعته العظمى لتخليصهم من هول الموقف والحشر وتعجيل الحساب لانه صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين
على قدمي بالتخفيف والتشديد كما مر وفي رواية على عقبي ولما كان ظاهره انه يسوق الناس للحشر وليس مرادا فسره بقوله
اى على زماني وعهدي وهما بمعنى لانه يقال هذا كان على عهد الخلفا في عصرهم ثم قال اى ليس بعدي نبي كما قال وخاتم
النبيين فهو اما بتقدير مضاف اى على اثر قدمي من غير فاصل او المقدم سواء كان مفردا او مثنى ما يتبعه الناس فيه وهو
الشريعة وقال الكرماني معناه على اثرى كما جاء على عقبي او على زماني ووقت قيامي على القدم بظهور علامات الحشر فيه اذ لا نبي
بعده ويحتمل انه يريد اول محشور لانه صلى الله عليه وسلم اول من تنشق عنه الارض كما تقدم والقدم معروفة وهي مؤنثة لتصغيرها
على قديمة وقد يتجوز بها عن معان اخر كما في الكشاف فيقال جعله تحت قدمه اذا عفا عنه وله قدم في كذا اى تقدم فنسب اليه لذلك
لتقدمه فيه وكونه السبب فيه ثم انهم يحبسون في المحشر حتى يشفع لهم فهو حاشر في هذا الحشر الثاني الى مقرهم من جنة او نار
فيتبعه صلى الله عليه وسلم جميع الخلائق فهو على هذا حاشر حقيقة وهذا هو المراد في رواية من روى قدمي بالتشديد مثنى
وقول الكرماني ويحتمل انه سبقه اليه الخطابي وان كان ظاهره انه من بنات افكاره وارتضاه ابن دحية وما ذكره المص
وان سبقوا اليه فيه خفاء الا ان يريد ان القدم مجاز عن الاثر كناية او مجاز الا انه يتكرر مع قوله العاقب وقال السيوطي
وصف نفسه بالحشر في قوله ويوم يحشرهم فيكون هذا من الكمالات التي سماه بها فان سلم ما قاله كان ما قبله كذلك وختم
النبوة وقت نبوته لبقا ملته لانها لا تنسخ وليس بعدها شرع اخر فلا يرد عليه ان الساعة تقوم وليس على وجه الارض من يقول
الله وتقدم ان كونه خاتم النبيين اى اخرهم او من ختموا به على قراءة الفتح لا ينافيه نزول عيسى عليه السلام بعده لانه ينزل
تابعا له صلى الله عليه وسلم عاملا بشرعه ولذا يدفن عنده لانه اخر خلفائه وقيل المراد انه صلى الله عليه وسلم اخر من بنى وعيسى بنى
قبله وان مات بعده كالخضر والياس على قول وقيل سمي حاشرا لانه حشر بني النضير من حصونهم واخرب ارضهم وهو ضعيف
رواية ودراية وسمي عاقبا لانه عقب غيره من الانبياء عليهم الصلوة والسلام اى خلفهم في الخير ومنه عقب الرجل
لولده وفسر بالذي لا نبي بعده فان العاقب الذي ليس بعده نبي الاخر وقد فسر في حديث مروي عن ابن جبير فهو اصح او حسن
وفي الصحيح وانا العاقب الذي ليس بعده نبي وقيل العاقب عند العرب من يكون خلف سيد القوم فمعناه خليفة الله لانه
احق بخلافته من جميع البشر ومن الغريب ما قيل انه اسمه عند اهل النار من امته لان الله تعالى ينسيهم اسمه محمدا فاذا
ذكروه ارتفع عنهم العذاب وهو ضعيف وقيل معنى على قدمي انه يحشر على شاهدي اى تقربي ومعي (?) لسبق الناس في القيام
من القبر كما قال تعالى لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وهذا بناء على انه من الشهادة بمعنى المشاهدة
والمعاينة والجمهور على ان الشهادة حقيقة كما ورد في الصحيحين من ان امته تشهد للرسل بالتبليغ وهو صلى الله عليه وسلم
يشهد لامته بالصدق وهو معنى جعلهم امة وسطا اى عدولا وخيارا الكرام بيانه وقيل على بمعنى قدمي على قدامي قال الله تعالى
لهم قدم صدق عند ربهم وقيل معنى على قدمي ان قدامي وحولي اى يجتمعون الي في القيامة وقيل معنى قدمي سنتي واخر المص هذا وهو
متعلق على ما قبله من معنى الحاشر اشارة الى انهما بمعنى ومعنى قوله صلى الله عليه وسلم لي خمسة اسما جواب عن سوال مقدر تقديره ان له صلى الله
عليه وسلم اسما كثيرة فجعلها خمسة او عشرة ان قلنا بمفهوم العدد مخالف للواقع والا فهو زيادة بغير فائدة قيل انها موجودة في الكتب
المتقدمة المنزلة على الانبيا عليهم الصلوة والسلام كالتورية والانجيل وعند اولى العلم من الامم السالفة اى السابقة فمعنى تخصيصها بالذكر
لهذه الفائدة ومرضه للشيالي من انه صلى الله عليه وسلم له اسما اخر في الكتب القديمة ايضا وكون العدد لا مفهوم له لا يدفع السوال
كما توهم وكونه صلى الله عليه وسلم لم يقف على هذه الزيادة حتى ذكره بعيد والله اعلم بوجه التخصيص فيما ذكر وقد روى عنه صلى الله عليه وسلم

في بعض النسخ وقيل على قدمي على سبقي اى على سبق قدمي ونفذ قيامي من قبري و(?) مقدمي قيامي على (?)

فمعنى على بمعنى اللام كما في قوله تعالى ولتكبروا الله على ما هديكم

فی حدیث رواه ابو نعیم فی الدلائل وابن مردویة فی تفسیره من طریق یحیی التیمی وهو وضاع عن سیف بن وهب وهو ضعیف
عن ابی الطفیل لی عشرة اسما وقد تقدم انه لا معارضة بینه وبین غیره من الاحادیث وذکر منها طه ویس کما حکاه مکی
تقدمت ترجمته وقد تقدمت هذا وانما اعاده لیتبعه بتفسیره الذی ذکره وقال ابو بکر بن العربی فی احکام القران
اختلف الناس فی معناه علی اربعة اقوال الاول انه اسم من اسماء الله تعالی قاله الامام مالک وروی عنه اشهب قال
سألته هل ینبغی لاحد ان یسمی بیس قال ما اراه ینبغی لقوله تعالی یس والقران الحکیم ای هذا اسمی یس الثانی
قال ابن عباس رضی الله عنهما یس یا انسان بالحبشیة ویا طه ویا رجل وروی عنه انه اسم الله کما قال مالک الثالث انه
کنی به النبی صلی الله علیه وسلم قیل له یس ای یا سید کما یاتی الرابع انه من فواتح السور وروی عن ابن عباس انه قال
رسول الله صلی الله علیه وسلم سمانی الله تعالی فی القران سبعة اسما محمد واحمد وطه ویس والمزمل والمدثر وعبدالله وهذا
حدیث لم یصح وروی اشهب عن مالک کما یتسمی احد بیس لانه اسم الله وهو کلام بدیع وذلک ان العبد یجوز له
ان یسمی باسم الرب اذا کان فیه معنی منه کعالم وقادر وانما منع مالک من التسمیة لانه من الاسماء التی لا یدری ما معناها
فربما کان ذلک معنی ینفرد به الرب فلا ینبغی ان یتقدم علیه من لا یعرف لما فیه من الخطر فاقتضی النظر المنع منه فان قیل فقد قال
تعالی سلام علی ال یس قلنا ذلک مکتوب بهجاه فتجوز التسمیة به وهذا لیس متهجی وهو الذی تکلم مالک علیه لما فیه من الاشکال
انتهی وهو کلام نفیس الا ان فیه بحثا لان تجویزه للتسمیة بیس ما وجه ومنعها اخر وانه عند التلفظ لا یعرف منه الهجا وعدمه
اللهم الا ان یقال مراده المنع فی غیر ما ورد فی القران فقد یتمسک بقوله تعالی سلام علی ال یاسین فیها قراتان القراءة الاولی الیاسین
بوزن اسماعیل وفیها وجهان احدهما انه اسم النبی الیاس والیاسین کمیکال ومیکائیل والثانی انه جمع الیاس واصله الیاسین فخفف
بحذف احدی الیائین کالاعجمیین وفعل عن سیبویه والقراءة الثانیة ال یاسین وفیها وجوه احدها ان یاسین اسم والثالث ان یاسین
یاسین نفسه والثالث انه علی حذف یا النسب والرابع ان یاسین القران والخامس انه محمد صلی الله علیه وسلم
وقد قیل فی بعض تفاسیر طه انه ما طاهر یا هادی علی انه اسم النبی صلی الله علیه وسلم کما رواه السیوطی عن ابی الطفیل وتقدم
انه قیل من اسماء الله وما ذکره السیوطی مروی عن الواسطی واراد به ما کان یعرف منه ویروی بعض ما اسم فالطا من طاهر کل عیب
وذنب والها من هادی الی کل خیر فهو اسم مرکب من اسمی حرفین کما فی المروی البخاری عن سعید بن جبیر معناه یا رجل بلغة عک
وقیل هو معناه الطیب وقیل معناه طا الارض والها ضمیر الارض وقیل یا رجل بالسریانیة فعرب وقیل هو بالقبطیة وهی لغة
اهل سواد العراق وقیل معناه بلغة وقیل معناه الطیب وقیل معناه طا الارض والها ضمیر الارض وقیل یا رجل بالیونانیة فعرف
وقیل هو بالنبطیة وهی لغة اهل سواد العراق وقیل معناه بلغة عک یا حبیبی وقیل طوبی للعاهد وقیل فی بعض تفاسیر یس
انه یا سید حکاه السلمی بضم السین وفتح اللام وهو ابو عبد الرحمن کما تقدم فی ترجمته من الواسطی نسبة الی واسط بلدة معروفة
وقد تقدمت ترجمته وجعفر بن محمد هو جعفر الصادق الامام المشهور کما تقدم وهذا مروی فی اسمائه عن ابی الطفیل
ورواه البیهقی فی دلائله مسندا وقال السهیلی لو کان من اسمائه لقیل یا سین بالضم وقال ابن دحیة هذا غیر لازم مع انه
روی عن الکلبی انه قرأه بالضم ایضا وقیل معناه یا انسان بلغة طی واصله یا انیسین فاقتصر علی بعض منه وقد بسطنا الکلام
علیه فی حواشی البیضاوی وکذا فیما مر اوایل الکتاب وقیل معناه یا رجل یا سید البشر وذکر غیره ای غیر الواسطی انه روی
ان النبی صلی الله علیه وسلم قال لی عشرة اسماء فذکر الخمسة التی فی الحدیث الاول الذی سمعته انفا وزاد علیها وقال وانا
رسول الرحمة لقوله تعالی وما ارسلناک الا رحمة للعالمین لانقاذهم من العذاب فی الدنیا والاخرة فمن اتبعه نجا فی الدنیا
من القتل وما لزمه الکفر والجزیة وفی الاخرة من العذاب المخلد والخزی لو بعدوا راحهم من التعب فیها فلا اسمی بذلک کما قال

ورسول

ورسول الراحة لانه صلی الله علیه وسلم راحة للمؤمنین فی الدنیا مما کان فی الامم السالفة من الاصر والشاق عافی شریعته من الرخص
والتخفیفات وفی الاخرة راحتهم العظمی منهم وتعبهم ازالته ورفع التکلیف عنهم وراحة للکافرین بترک قتلهم وسبی ذراریهم ان قبلوا
الجزیة فنزلوا فی حرم الایمان امنین وامنت امته من عموم الخسف والمسخ وسترت علیهم معاصیهم وکان من قبلهم اذا عصی الله اصبح
وقد کتب علی باب داره فلان فعل اللیلة کذا وکذا وسمیته صلی الله علیه وسلم نبی الرحمة رواه ابن ماجه والحاکم مسندا عن ابی هریرة
وصححوه وورد فی بعض طرقه نبی الراحة وهی بمعناه انسب بالایة ورسول الملاحم جمع ملحمة وهی الحرب والقتال سمیت بذلک لالتحام
الابطال فیها ای ازدحامهم فیها لانه صلی الله علیه وسلم ارسل بالسیف وامر بالجهاد ولم یقع لنبی ولا امة من الجهاد والقتال ما وقع
له صلی الله علیه وسلم ولامته ولا یزالون کذلک حتی یقاتلوا الدجال وینزل عیسی بن مریم علیه السلام وهذا لا ینافی کونه صلی الله
علیه وسلم رحمة لانه رحمة حقیقة اذ فی قتالهم غنیمة المسلمین وهدایة بعض الکافرین الی الاسلام وامن دار الاسلام وغیر ذلک مما لا یحصی
والجواب بانه صلی الله علیه وسلم رحمة لاولیائه حرب لاعدائه مع ما فیه لا یناسب العالمین وان المقفی وقفیت النبیین کلاهما بتشدید
الفاء کما قال تعالی ثم قفینا علی اثارهم وهو اما بمعنی التابع الذی جاء علی اثرهم لانه معنی قفا یتبع ومنه القافیة وبمعنی المفضل انه صلی الله علیه
وسلم وقف علی احوالهم وشرایعهم فاختار له الله من کل شیء احسنه وکان له فی قصصهم له ولامته عبر وفوائد او المراد انه خاتمهم واخرهم
ووقع فی بعض النسخ المقتفی بزیادة التاء الفوقیة واقتصر علیه بعض الشراح ونقله عن الطیبی ثم قال ان المقفی ذکره غیر الطیبی
ولم یرد به نص صحیح وفیه نظر وان قیم بالقاف ومثناة تحتیة بزنة سید وفسره المص بقوله والقیم الجامع الکامل الجامع لمکارم
الاخلاق النفیسة الکامل فیها او الجامع لشمل الناس بتالیفه بینهم وجمع شتاتهم لان القیم یکون بمعنی السید لقیامه بامر الناس وامر الدین
کما قال ابن الاشرم لما ولد النبی صلی الله علیه وسلم کما رواه الامدی بدلت دینا بعد دین قد ندم وکنت فی الدنیا کالی فی ظلم
یا قیم الدین قمنا نستقیم کما ورد فی الحدیث انه صلی الله علیه وسلم قال اتانی ملک فقال انت قیم وخلقک قیم ای مستقیم حسن
وفی النهایة القیم القائم بامور الخلق ومدبر العالم فی جمیع اموره وهو مرادف للقیوم الذی هو من اسمائه تعالی ولا یبعد ان یسمی النبی
صلی الله علیه وسلم بشیء من اسماء الله تعالی بمعنی یلیق کالقیم لانه بمعنی القیوم کما یسمی بغیره من اسمائه والقیم ایضا من اسماء الله
تعالی کما ورد فی الحدیث فی قوله صلی الله علیه وسلم انت قیم السموات والارض ومن فیهن وقال ابن دحیة هو بمعنی القایم کما نقله
السیوطی فی الریاض الانیقة کذا وجدته ای تسمیته صلی الله علیه وسلم بالقیم فی کتب الحدیث ولم ارده بطریق من الطرق المعتبرة عند المحدثین
الا انی وجدته فیما رواه غیره وهذا عند المحدثین یسمی الوجادة ولکنه عندهم وهو مما یستانس به وهذا رواه الدیلمی فی مسند
الفردوس وفی النهایة الاثیریة ایضا کما مر وادعی ان صوابه بحسب الروایة قثم بالثاء المثلثة المفتوحة المخففة وضم القاف فیه انه معدول
علیهم وهو معدول عن قائم ممنوع الصرف کما ذکره ابن فارس وغیره ورواه ابن اسحاق فی حدیث غریب هو قال رسول الله صلی الله علیه وسلم
اتانی ملک فقال انت قثم وخلقک قثم ونفسک مطمئنة قال ابن دحیة فی اشتقاقه معنیان احدهما من القثم وهو الاعطا یقال قثم
له من العطا اذا اعطاه فسمی صلی الله علیه وسلم بذلک لوجوده وعطائه والثانی من القثم وهو الجمع یقال للرجل الجامع للخیر والمناقب
وقد علمت ما فیه کما ذکرناه بعد بالبناء علی الضم ای حیانی عن الحربی قال ابن هشام ابو اسحاق الحربی اسحاق بن الحسین المتوفی ترجمة
سمع من هوذة وحبیب بن محمد وغیرهما وروی عنه الدارقطنی وصحح علیه فی المیزان وذکر الذهبی انه مبهم وهو ابو بالتصغیر یعنی الاقرب شبهها
بتفسیره المأثور بالجامع وفیه نظر لان قثم بالمثلثة بمعنی مجتمع ایضا کما تقدم انفا وقد کان عبدالله ابو النبی صلی الله علیه وسلم یکنی بابی
محمد وابی قثم وقالوا انه الجامع للخیر والشر لامته ویاتی ان هذا الاسم معروف فی جماعة من اهل البیت منهم قثم شقیق الحارث
عم النبی صلی الله علیه وسلم وابن عبد الملک وبه سمیت محلة بسمرقند دفن فیها وبها مدرسة قثم ایضا وقثم بن عبدالله بن العباس ثم عاد
المص الی ذکر القیم بالتحتیة ولنا ادلی ما نصححه فقال ووقع ایضا فی کتب الانبیاء المنزلة من اسمائه کصحف ابراهیم وداود قال

داود صلى الله عليه وسلم اللهم اي يا الله والحقوا الميم في اخر هذا الاسم ايذانا بجميع اسمائه وصفاته فالسائل اذا قال اللهم
فكانه قال ادعو باسمائه وصفاته فاتى بالميم المؤذنة بالجمع في اخره ايذانا بسؤاله باسمائه كلها ولذا قال العطاردي
اللهم فيها تسعة وتسعون اسما وقال النضر من قال اللهم فقد دعا الله بجميع اسمائه ووجه هذا ان الميم بمنزلة
واو الجمع فانها من مخرجها فكان الداعي بها يقول يا الذي اجتمعت له الاسماء الحسنى والصفات العلى وشددت
لتكون عوضا عن الواو والنون في نحو مسلمون ابعث لنا محمدا يقيم السنة اي الطريقة الشرعية والدين بعد الفترة
اي انقطاع الوحي والرسل وضمير لنا للناس فقد تكون القيم بمعناه اي مقيم السنة المأخوذ مما ذكر للدلالة بمادة
عليه فيكون الراسلم انه اسم للنبي صلى الله عليه وسلم بهذا المعنى وقد قالوا انه اسمه في الزبور كما يشير اليه كلام المصنف
وفي التورية كما نقله السيوطي ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجا بان يقولوا لا اله الا الله فالسنة شرع الرسول الشريعة
والتوحيد والفترة ما بين كل رسولين من الزمان وهو المراد وقد يخلص ما بين عيسى ونبينا صلى الله عليه وسلم
واصل معناها الضعف وتسمية ترك العبادة فترة منه فليس معنا اصليا كما توهم فان كان ضمير لنا له ولقومه فجملة ابعث
الدعائية للتمني ان يبعث في زمنه وقيل ضمير معناه القيم بالمثلثة وفي كتاب فضل الصلوة على النبي لابي اليقيم ان اللهم لا يستعمل
الا في الطلب نحو اللهم اغفر لي قلت وهذا ينافي قوله بعد هذا انه يسوغ استعماله في موضع لا يكون بعده دعا نحو اللهم
لك الحمد واليك المشتكى فتامله وروى النقاش بعدما مر ترجمة عنه صلى الله عليه وسلم انه قال في القران سبعة اسماء تقدم
المراد بالاسماء وانها تشمل الصفات لتغير الاعلام ثم ذكرها فقال محمد واحمد ويس وطه والمدثر والمزمل وعبد الله تقدم
الكلام على بعضها وسياتي تتمته وكما لها من القران معلوقة في اوايل السور وغيرها كقوله وانه لما قام عبد الله يدعوه واقتصر
على هذه لشهرتها والا فقد ورد فيه غيرها كالرسول والنبي والخاتم والرؤف والرحيم والصاحب ومفهوم العدد غير
معتبر وقيل انه كان قبل وصف الله له بهذه او المراد ما يختص به كما يشعر به تقديم الخبر والجواب بان رؤف ورحيم صفتان
لا اسماء لتعلق الجار بهما كما في قوله بالمؤمنين رؤف رحيم ثم المتقيد كونهما اسمين بعد القران غير مسلم لما مر وقوله في القران
يشير الى ان له اسماء اخر ليست فيه وفي الصحيحين في فترة الوحي بينا انا امشي اذ سمعت صوتا من السماء فرفعت بصري
فاذا الملك الذي جاءني بحراء على كرسي بين السماء والارض فرعبت منه ورجفت فقلت زملوني زملوني وفي رواية دثروني
فانزل الله تعالى يا ايها المدثر قم فانذر فالمدثر والمزمل اسمان من الحالة التي كان عليها حين النزول والمدثر المتلفف في الدثار
وهو الثياب والمزمل بمعناه واصله المتدثر والمتزمل فقلبت وادغم كما هو معلوم من علم الصرف وقال ابن الورد انما انزل
يا ايها المدثر عقيب زملوني لان هذا التزمل اريد به الدثار من برد يعتري المروع كالمحموم كما كان يعتريه صلى الله عليه
وسلم عند نزول الوحي عليه فخاطبه بما طلب من تزمله اي يا ايها المتزمل المتدثر دع الدثار وجد في الانذار تانيسا له من الروع
وتنشيطا له على فعل ما امره كما تقول لمن ارسلته لامر فتحوق وتثبط عنه يا ايها المتحوق امض لامرك وقال السهيلي في ملاطفة
لانه ورد انا النذير العريان فوصفه بالانذار مع الدثار تمليح بالطباق وهو منزع بديع وكان تدثره صلى الله عليه وسلم
تعطيفه في بيت خديجة وذكر عايشة بدل خديجة خطاء لانه كان بمكة وعايشة انما كانت معه بالمدينة وقيل معناه المتدثر
بالقران وقيل معنى المزمل الحامل لاعباء الرسالة من المزاملة فهو استعارة تصريحية وقال السهيلي ليس المزمل من اسمائه صلى الله
عليه وسلم وانما هو مشتق من حالة المتلبس بها حال الخطاب والعرب تفعله ملاطفة ومعاتبة كقوله صلى الله عليه وسلم لعلي كرم الله
وجهه وقد نام على الارض قم يا ابا تراب ملاطفة لما كان بينه وبين فاطمة رضي الله عنها من المغاضبة ومما روي عن عايشة رضي الله
عنها انه كان بمنزلها مزملا طوله اربعة عشر ذراعا نصفه عليها وهي نائمة لا اصل له فان نزول يا ايها المزمل بمكة ودخوله صلى الله عليه وسلم

على عايشة انما كانت بالمدينة وقد علمت ان عبد الله سماه الله تعالى به في ايات والعبودية اشرف صفاته صلى الله عليه وسلم واصل
معناها الخضوع والتذلل وان العبد هو الانسان دقيقا او لا وقال المناوي العبودية القيام بحق الطاعات بشرط التوفيق والنظر
صدر منه بعين التقصير وفي بعض النسخ وفي حديث ابن جبير بن مطعم في اسماؤه صلى الله عليه وسلم ست محمد واحمد وخاتم
وحاشر وماحي وقد علمت معانيها وفي حديث ابي موسى الاشعري رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم كان يسمي لنا نفسه اسما فيقول
انا محمد واحمد والمقفي وفي رواية كما تقدم المقتفي والحاشر ونبي التوبة هذا الحديث اسنده السيوطي في الرياض الانيقة وقد مر
تغيير هذه الاسماء غير الاخير ومعناه ان توبة امته مقبولة من غير حرج عليهم حتى تطلع الشمس من مغربها او يغرغر وكانت الامم
السالفة منهم من لا تقبل توبته اصلا ومنهم من يقبل توبته بشرط امور شاقة كما لم تقبل توبة بني اسرائيل من عبادة العجل الا بقتل انفسهم وهذه
الامة تقبل منهم مطلقا وان تكررت مع تكرر الذنوب وبه فسر قوله تعالى ان الله يحب التوابين بشرط الندم والعزم على عدم العود
ورد الحقوق للعباد واستحلالهم ونحوه كما فصلوه في محله فهو لا ينافي قبول توبة هذه الامة في الجملة ونبي الملحمة تقدم تغييره ونبي
المرحمة والرحمة وكل صحيح ان شاء الله رواية ودراية كما تقدم ايضا ومعنى المقفي هو معنى العاقب كما مر مفصلا والاولى تغيير كلا
منهما بمعنى هربا من التكرار فمعنى المقفي التابع لهدي النبيين وسنتهم والعاقب الخاتم لباب النبوة والرسالة واليه اشار بقوله وقيل معنى
المقفي التبتع لهدي النبيين واما نبي الرحمة والتوبة فاي جواب اما وقيل معنى نبي التوبة انه كثير التوبة والاستغفار لنفسه لقوله صلى الله
عليه وسلم اني لاستغفر الله في اليوم والليلة سبعين مرة والمرحمة والراحة لان من رحمه الله تعالى فقد اراحه من العقاب واذا علم
بذلك اراحه من القلق والضجر فقد قال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين دليل وتفسير لما قبله وقد تقدم انه لا ينافي انه نبي
الملحمة والسيف اي القتال به لما تقدم من قوله في شرح السنة ان الامم السالفة من كان منهم كفر منهم بعد ظهور المعجزات يعذب بالاستيصال فامر الله
تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بالجهاد بسيفه ليرتدعوا عن الكفر فالسيف فيه تبقيتهم ويؤيده نزول ملك الجبال عليه صلى الله عليه وسلم
ليطبقها عليهم واباؤه ذلك رجاء ان يكون من ذريتهم من يعبد الله ودفع عنهم الاصر واثابهم الكثير على العمل القليل مع قصر اعمارهم
وقد اثاب الله تعالى الامم السالفة مع كثرة اعمارهم واعمالهم باقل من ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وفي جعله صلى الله عليه وسلم عين
الرحمة وتعميم العالمين بها مبالغة ظاهرة كما وصفه اي مثل وصفه الذي وصفه به في هذه الاية ووصفه له في غيرها بانه يزكيهم اي
يطهرهم من الاخلاق الذميمة والاثام المدنسة لهم بقاله وحاله وضمير يزكيهم للعالمين وقيل للامة ويعلمهم الكتاب اي القران والحكمة
اي العلوم النافعة والعقايد الحقة ومعاني القران وفسرت ايضا باصابة الحق قولا وفعلا ووردت بمعنى القران ايضا والحكمة
من الله تعالى معرفة حقايق الاشياء وايجادها على غاية الاحكام ومن الناس معرفة الموجودات وفعل الخيرات وهو الذي وصف
لقمان ويصح ارادته هنا ايضا ويهديهم الى صراط مستقيم اي يدلهم على طريق لا عوج فيه بالوحي والشريعة يوصلهم الى السعادة الدارين
وبالمؤمنين رؤف رحيم قدم متعلقه للتخصيص او للاهتمام والتشويق مع رعاية الفاصلة وموافقة نظم القران قصدا للاقتباس
عن حكاية وتقديم الرؤف كما مر لانه الشفقة والتلطف بالنعم عليه وهو مقدم على ما مر وقيل انه قدم للفاصلة وخفة التاخير بناء
على انه اشد الرحمة تقدم رده وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم او الله في غير القران اذ لم يقع فيه بهذا اللفظ في صفة امته انها امة
مرحومة في الدنيا والاخرة في الحياة والممات والامة امة الدعوة او الاجابة وقد قال تعالى فيهم اي في حقهم وثنائهم وتواصوا بالصبر
وتواصوا بالمرحمة معطوف على جملة الصلة في قوله تعالى الذين امنوا اي اوصى بعضهم بعضا بالصبر على طاعة الله وعن معاصيه وبالرحمة
على خلق الله فبعثه الله وفي نسخة فبعثه صلى الله عليه وسلم ربه رحمة لامته متفرع على ما قبله باعتبار العلم والظهور وهو في الحقيقة سبيله
ورحمة المختصة بهم ظاهرة ورحمة مفعول له او حال مبالغة او من ضمير النبي عن ارحامهم ورحمة للعالمين ورحيما بهم اي جعل
عين الرحمة لارشاده لهم ولطفه بهم وحمله على ذلك فلا تكرار فيه مع ما قبله ومترحما ومستغفرا لهم اي داعيا لهم بالرحمة والمغفرة

لشفقته صلى الله عليه وسلم عليهم ففيه حسن ترتيب وايهام للتاكيد وجعل امته امة مرحومة ووصفها بالرحمة
لاجابة دعائه وتحقيق رجائهم ويجوز ان يكون بيانا للمامور لاعتنائه به وتفضيله وامرها اى الامة صلى الله عليه وسلم
بالتراحم واثنى عليه اى امواقه بان يرحم بعضهم بعضا ثم فسره بقوله وقال صلى الله عليه وسلم ان الله يحب من
عباده الرحماء وقال صلى الله عليه وسلم الراحمون يرحمهم الرحمن وهذا خبر لفظا ما لمعناه الامر فلذا اردفه
بصريحه بقوله ارحموا من فى الارض يرحمكم من فى السماء بالرفع والجزم وحديث ارحموا الخ صحيح مشهور مسلسل
بالاولية قيل ويؤخذ من كونه صلى الله عليه وسلم رحمة انه لا ينبغى ان يدعى له بالرحمة فيقال اللهم ارحم محمدا
ورده العراقى بان كونه رحمة للعالمين من جملة الرحمة فهو دليل لهم لا عليهم وما ورد فى الحديث يتبع وقيل انه
مخصوص بالتشهد لعدم وروده فى غيره وسيأتى تفصيله فى بحث الصلوة عليه صلى الله عليه وسلم واما رواية
الملحمة فاشارة الى ما بعث به من القتال والسيف وهى صحيحة متنا وسندا كما ذكره المحدثون وظاهر معنى لانه
صلى الله عليه وسلم فرض عليه القتال واحلت له الغنائم ونصر بالرعب ووقع له من الحرب والجهاد والنصر ما لم
يتفق لغيره من الرسل وبقى ذلك فى امته الى يوم القيمة وما احسن ما قيل جمع الشجاعة والخشوع لربه ما احسن
المحراب فى الحراب فلاختصاصه بذلك اضيف له وروى حذيفة وفى نسخة عن حذيفة وهذا رواه احمد
والترمذى فى الشمائل مثل حديث ابى موسى الاشعرى اى مساويا بمعناه ولفظه وفيه ونبى الرحمة ونبى التوبة ونبى
الملاحم بالجمع للكثرة اشارة الى انه اختص بكثرتها وروى الحربى تقدم ذكره وانه متعدد ولم يعينه المص ورواه ابو نعيم
فى الدلائل عن يونس بن ميسرة فى حديثه انه صلى الله عليه وسلم بيان لانه مرفوع قال اتانى ملك فقال انت قثم بالقاف
المثلثة كما مر اى مجتمع اى مجموع فيك كل الكمال والخير فكنى عن ذلك بكونه مجتمع فى ذاته ولذا عقبه بقوله قال والقثم
الجامع للخير كله فى ذاته ولغيره وهذا اسم له صلى الله عليه وسلم هو فى اهل بيته معلوم فسمى به غيره كما تقدم هو وتفسيره
وقد جاءت من القابه وهى اسماؤه المنقولة واللقب ما اشعر بمدح او ذم واما قوله تعالى ولا تنابزوا بالالقاب فمخصوص عاقبة
ذم منه كما ذكره المفسرون وسماته بمعنى صفاته او هو عطف تفسيرى والسمة فى الاصل الوسم والكى ثم عم لكل علامة
واشتهر بمعنى الصفة والمراد الصفات الواردة فى القرآن لان اكثر ما فيه صفات منزلة منزلة الاعلام عدة كثيرة سوى
ما ذكرنا مما تقدم ذكره ومنها ما هو حقيقة ومنها ما هو استعارة كالنور والسراج المنير كما قال تعالى قد جاءكم من الله
نور وقال وسراجا منيرا وفسر بالنبى صلى الله عليه وسلم فانه نور لا ينطفى ويأبى الله الا ان يتم نوره وهذا بناء على ما اختاره
ومنهم من فسره بالقرآن ولكل وجهة والذى حققه المشايخ نور الله تعالى مراقدهم كما فى مشكاة الانوار وحجة الاسلام ان حقيقة
النور هو الظاهر بنفسه المظهر لغيره والعالم مشحون بالانوار الظاهرة المحسوسة والباطنة المعقولة التى يفيض بعضها
على بعض تعالى والنور الحقيقى هو الله فهو نور السموات والارض ونور الانوار وقال الشعرى انه نور ليس كالانوار والروح النبوية
القدسية لمعة من نوره والملائكة شرر تلك الانوار وبهذا ظهر فى هيكل النور فلذا سمى النبى صلى الله عليه وسلم نورا ولاقتباسه
من الانوار الالهية سمى سراجا لما فاض عليه من الانوار العلوية فليس الوصف به لغوا ولا موكدا فان فهمت فنور على نور فهو فى الاول
استعارة ثم ان كان مسمى به صار حقيقة عرفية والمنذر والنذير وهما متقاربان معنى واصل الانذار الاعلام بما فيه تخويف
قال تعالى انما انت منذر ولكل قوم هاد وقال انى انا النذير المبين وفى البخارى انما مثلى ومثل ما بعثنى الله به كمثل رجل
اتى قوما فقال يا قوم انى رأيت الجيش بعينى وانا النذير العريان فالنجاء النجاء فاطاعه طائفة من قومه فادلجوا وانطلقوا
على مهلهم فنجوا وكذبت طائفة فاصبحوا مكانهم فصبحهم الجيش فاهلكهم واجتاحهم فذلك مثل من اطاعنى واتبع ما جئت به

والقسم صح

ومثل ما عصانى وكذب ما جئت به من الحق والنذير للمبالغة فى صدقه وجده فى انذاره ووصفه بالعريان لانه ابلغ
فى انذاره وقيل كان النذير يتجرد من ثيابه ويلوح بها الصباح تاكيدا لانذاره والمبشر والبشير قال تعالى انا ارسلناك
شاهدا ومبشرا ونذيرا ونحوه من الايات وهما من البشارة بكسر الباء وضمها وهو الاخبار بخير سار وقوله فبشرهم بعذاب اليم
تهكم ويجيب بالتعبير بها البشرة الوجه اى ظاهره وقيده بعضهم بالخبر الصادق وبنوا عليه ما لو علق عليه طلاقا او عتاقا كما
بين فى كتب الفقه والاصول وقيل انه يعم الخير والشر حقيقة وقد مر ذلك كله وقال السيوطى انه من اسماء الله ايضا لقوله
يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وفيه نظر والشاهد والشهيد قال تعالى انا ارسلناك شاهدا ويكون الرسول عليكم شهيدا
ونحوه والشهادة كما فى الصحاح الخبر القاطع واصل معنى الشهادة المعاينة وسمى به لشهادته على الامم بتبليغ انبيائهم لهم وشهادته لامته بالايمان
كما ورد فى الحديث قال والشاهد من اسماء الله تعالى ومعناه العالم او الشاهد على عباده يوم القيمة ثم سمى به صلى الله عليه وسلم والحق
المبين قال تعالى جاءهم الحق ورسول مبين وقال قد جاءكم الحق من ربكم ونحوه وفسر به صلى الله عليه وسلم والحق والصدق متقاربان
وفرق بينهما الامام بان الصدق نسبة الشىء الى الواقع والحق نسبة ما فى الواقع الى الشىء من حق اذا ثبت وسمى به صلى الله عليه وسلم
لحقية نبوته ورسالته وما جاء به وجعل عين الحق مبالغة والمبين من ابان ويكون متعديا ولازما بمعنى تبين فمعناه الظاهر فى نفسه
والمظهر لغيره قال تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم والمبين من اسمائه تعالى لتبيين الوهيته وعظمته ولتبيينه لعباده امر معادهم ومعاشهم
وشرايعهم وخاتم النبيين بكسر التاء اسم فاعل وبفتحها اسم آلة كالطابع كانه ختمهم بنفسه فهو استعارة فى الاصل شاع وصار حقيقة قال تعالى
ولكن رسول الله وخاتم النبيين من ختمت الامر اذا تممته وبلغت اخره وفى الصحيحين مثلى ومثل الانبياء من قبلى كمثل رجل بنى بيتا
واحسنه واكمله الا موضع لبنة من زاوية فجعل الناس يطوفون به ويعجبون ويقولون هلا وضعت تلك اللبنة فانا تلك اللبنة
وانا خاتم النبيين وحكمة كونه خاتما ليكون الختم رحمة ولئلا يطول لامته مكثهم تحت الارض ولئلا تطلع الامم على احوال امته ولئلا تنسخ
شريعته ولذلك نزل عيسى عليه السلام على شريعته كما تقدم والرؤف الرحيم تقدم معناهما مفصلا والامين فعيل بمعنى مفعول لمبالغة
ويكون بمعنى فاعل كقوله وهذا البلد الامين وتسميته به مشهورة قبل البعثة ووقع فى القرآن فى قوله تعالى انه لقول رسول كريم ذى قوة عند ذى العرش
مكين مطاع ثم امين فى قول بعض المفسرين المراد به النبى صلى الله عليه وسلم كما مر وان كان المشهور خلافه وانه جبريل وقال الملا انه قول
اكثر المفسرين كما نقله السيوطى عنه وقيل انه لا يعلم فى القرآن فى غير هذه والراجح خلافه الا انه وقع فيه بطريق الالتزام لانه وصف به
من هو دونه كقوله فى موسى انى لكم رسول امين وفيه تامل وقد سمى به وبالمامون فى الجاهلية قال كعب بن زهير سقاك بها المامون
كاسا روية فانهلك المامون منها وعلكا ومن انه لما تشاجرت قريش فيمن يضع الحجر الاسود قالوا اول من يدخل من هذا الباب يضعه
فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما راوه قالوا قد جاء الامين وانه كان مشهورا به قبل البعثة فكانت توضع عنده الودايع والامانات
وقدم الصدق كما عده كثير من اسمائه صلى الله عليه وسلم وفى البخارى عن زيد بن اسلم فى قوله تعالى وبشر الذين امنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم
قال هو محمد صلى الله عليه وسلم ومر الكلام عليه مفصلا اول الكتاب وعن على كرم الله وجهه كما اخرجه ابن مردويه انه قال فى تفسيره
هو محمد شفيع وفيه اشارة الى وجه التسمية من انه تشبيه بما يتقدم لانه من عادة ان من تقدم على من يتشفع له فيجعل غدا انه سماه الله
تعالى به وكذا روى عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه ان معناه شفيع مصدق ومر عنه فى كلام المص شفيع صدق عند ربهم ومر فيه عن ابن عباس
ان معناه سابقة رحمة او دعاها الله تعالى اى عهدا لهم اى لانه رحمة لهم ولذا عقبه المص بقوله ورحمة للعالمين فهو كالتفسير له والقدم واحد
الاقدام ويطلق على التقدم لانه يكون بها ويقال لفلان قدم اى مقدم كما قال ذو الرمة لكم قدم لا ينكر الناس انها مع الحسب العادى طمت على البحر
وكونه رحمة لجميع العالمين كما فى قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وقد مر الكلام عليه ونعمة الله فهو صلى الله عليه وسلم نعمة لهم وعن ابن عباس
فى تفسير قوله تعالى بدلوا نعمة الله كفرا قال هم كفار قريش ونعمة الله محمد صلى الله عليه وسلم فسمى نعمة كما سمى رحمة وذلك حقيقة لمن اتبعه ولذا قال

والعروة الوثقى قال ابن دحية وابو عبد الرحمن السلمي في قوله تعالى فقد استمسك بالعروة الوثقى هو محمد صلى الله عليه وسلم
والعروة ما يتمسك به من الحبل والوثقى الوثيقة المتينة ففيه استعارة تمثيلية تصريحية لان من اتبعه لا يقع في هوة الضلال
كما ان من مسك حبلا متينا صعد من حضيض الهالك ومن اسمائه صلى الله عليه وسلم الصراط المستقيم ذكره ابن دحية وقال
ابو العالية في قوله اهدنا الصراط المستقيم هو رسول الله صلى الله عليه وسلم واخرجه ابن ابي حاتم وسمي به لانه طريق الى الله تعالى
موصل له وتقدم ان الصراط بالصاد والسين والزاي المشمة الطريق المستوي والواضح والمستقيم الذي لا عوج فيه فاستعير له
صلى الله عليه وسلم لان التابع له واصل لسعادة الدارين ناج والمنحرف عنه ضال غير مهتد فلذا عقبه بقوله والنجم الثاقب اشارة لعوكه
وبالنجم هم يهتدون وروي عن السلف في قوله تعالى والنجم الثاقب انه محمد صلى الله عليه وسلم وقيل قلبه وقيل بعيد وقد مر هذا وما قبله
في كلام النص عن جعفر الصادق في تفسير والنجم اذا هوى وان الثاني بمعنى العنق المتوهج قال اضاءت لهم احسابهم ووجوههم
دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه وهو تشبيه بليغ او استعارة من مطلق النجم او نجم مخصوص وهو زحل لانه يهتدى به صلى الله عليه
وسلم كما يهتدى بالنجم او لانه استنارت به ظلمة الجهل فان رخص برحل فوجه الشبه الاضاءة مع الرفعة كما قيل والكريم المتفضل والعفو
او الكثير الخير والعلي كما يأتي وكله صحيح في حقه صلى الله عليه وسلم وسمي به في قوله تعالى انه لقول رسول كريم بناء على انه المراد وقيل المراد جبريل
كما يأتي والخلاف في تفسيره مشهور ولا حاجة لانباته بهذه الاية لاتصافه صلى الله عليه وسلم وبمعناه في الاحاديث الصحيحة والنبي الامي
قال تعالى الذين يتبعون الرسول النبي الامي وهو من لا يقرا ولا يكتب وقيل هو الذي يقرا ولا يكتب ورجح السبكي والسيوطي وفيه
قولان احدهما وثانيهما هذان وقيل كان يتعلم الكتب وقيل كان لا يقرا ولا يكتب في اول امره ثم زالت الشبهة علمه الله ذلك وذهب
اليه بعض المحدثين من علماء العرب ومن تبعهم كما يأتي تفصيله مع انه تقدم مرارا والامي منسوب الى الام كانه على الحالة التي ولدته
امه عليها او الى ام القرى وهي مكة او الى امة قريش العرب وكثرة عدم الكتابة والقراءة فيهم وقيل منسوب الى الامة
لانه بنفسه امة وامية معجزة له صلى الله عليه وسلم وان عدت منقصة بغيره لانه مع ما ظهر منه من العلوم والمعارف اللدنية
ومعرفة بالاخبار السالفة والامم وشرائعهم وهو لا يقرأ ولا يكتب ولم يدارس ولم يتلقن ممن قرأه وكتب امر غريب عجيب والمقصود
من القراءة والكتابة ذلك لانها الة وواسطة له غير مقصودة في نفسها فاذا حصلت له الثمرة المطلوبة منهما استغنى
عنهما بخلاف غيره مع ما في ذلك من الريبة والاستغناء بكتابته عن ملاقاته كما قال تعالى وما كنت تتلو من قبله من كتاب
ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون وروي انه صلى الله عليه وسلم قال لا اريد الخط لئلا يقع خط القلم على اسم الله
رواه الترمذي ولم يسنده فجازاه الله على ذلك ان يرفع ظله عن الارض ولا يوطأ وان لا ترفع الاصوات على صوته
وسيأتي ان من وصفه صلى الله عليه وسلم بالامية على وجه يشعر بالتنقيص له حكم الساب وداعي الله اي داعي الناس
الى توحيد الله تعالى وطاعته كما قال وداعيا الى الله باذنه واجيبوا داعي الله ونحوه وفي الحديث الصحيح ان ربكم
فتح دارا وصنع مأدبة فمن اجاب الداعي رضي عنه السيد ودخل الدار واكل من المأدبة قال السيد هو الله والداعي
محمد والدار الاسلام وقال البخاري الجنة وكذا المأدبة قال السيوطي وقد وصف الله تعالى نفسه بانه داع في قوله
والله يدعو الى دار السلام فهو من جملة اسماء الله تعالى التي سماه بها وقال على لسان الجن اجيبوا داعي الله ففيه
دليل على انه صلى الله عليه وسلم مبعوث اليهم وقال مقاتل لم يبعث الى الجن نبي قبله وفي قوله بعثت الى الاسود والاحمر
والانس والجن كما تقدم وهو محل سليمان عليه الصلوة والسلام وقد يوفق بينهما بان الله سخر له الجن مع امره لهم بتوحيد الله
لا يرضى الكفر الا انه لم يكلفهم بفروع شريعته والنبي صلى الله عليه وسلم مأمور بدعوتهم وتكليفهم بالعمل شرعه ولم يؤمر
باستخدامهم في اوصاف كثيرة وسمات جليلة عظيمة مبجلة اي ورد ما ذكر في القران والاثار مع صفات اخر كثيرة اطلقت عليه

وطه ويس

كاطلاق

كالاطلاق الاسم على مسماه فجعلا للكثير باشتماله على غيره كالظرف المحتوي على مظروف وسمات جمع سمة وهي العلامة
لكن تجوز بها عن مطلق العلامة كالوسم للانف وشاع حتى صار كالحقيقة او على منزلتها ثم تجوز بها عن الصفة وهو المراد هنا وعبر
به للمتقين في العبادة وجرت اي في كتب الله المتقدمة اي وقع منها في كتب الله المتقدمة على القران كالتورية والانجيل
وغيرهما وجرى حقيقة الدرع من الشي وفي المايعات بمعنى سال الجري النهر ثم شاع عرفا بمعنى وقع وحدث فيقال جرى الماء
على كذا ولذا تلطف الشاعر في قوله وحدث الماء الزلال مع الصفا فجرى النسيم عليه يسمع ما جرى وفي كتب انبيائه قيل
المراد بها كلمات منقولة فانهم عليهم الصلوة والسلام احاديث دونها احبارهم في زمانهم قبل نسخ احكامهم ونقلها المسلمون
عنهم ودونها كالاسرائيليات وهذا يعلم من مقابلته لما قبله واحاديث رسوله صلى الله عليه وسلم الواقع فيها وصفه وتسميته
لنفسه او قالها اصحابه بنقل عنه وبدونه وهذه كلها تسمى احاديث ايضا واطلاق الامة غير الصحابة او المراد الاعم اي تسميتهم له
صلى الله عليه وسلم ووصفهم فان اطلاق اللفظ بمعنى استعماله سواء كان حقيقة ام لا مشهور متعارف وهو في الاصل من الطلاق
بمعنى فك الوثاق ثم عرف فالمراد ذكروا اسماءه صلى الله عليه وسلم وان كانت توقيفية عند بعضهم كاسماء الله فالمشهور منها وتلقي بالقبول
في حكم المنقول فان الامة لا تجتمع على الضلالة وقد وقع هكذا في كثير من اسمائه وصفاته جملة شافية فاعل جرى من شفاء المريض
اي شافية من داء الجهل او من شفاء الغليل وهو حر العطش لانه يروي الظماء ويثلج الصدر كتسميته بالمصطفى والمجتبى
هذا مما اطلقه عليه الامة ولم يرد في كتاب ولا سنة وهما بمعنى وفي الصحاح اجتباه بمعنى اصطفاه واختاره واصله كما قاله
الراغب من جبيت الماء في الحوض اذا جمعته لجمعه صلى الله عليه وسلم المكارم والصفات الحميدة بفيض الهي من غير سعي كما قال الله تعالى
يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب قال السيوطي المصطفى من اشهر اسمائه صلى الله عليه وسلم ومثله المختار وفي مسند الدارمي
ان في التورية محمد رسول الله عبدي المختار اه وابي القاسم وهذا اشهر كنية له صلى الله عليه وسلم كما يأتي وابو المؤمنين وابو
الارامل كما ذكره السيوطي وهذا ورد في الحديث الصحيح في مسلم عن جابر رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال تسموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي
فاني ابو القاسم اقسم بينكم ويأتي الكلام عليه في اوائل القسم الرابع ومثله ما في كتاب الذخاير والاعلاق في ادب النفوس ومكارم
الاخلاق انه كني به لانه يقسم الجنة بين اهلها يوم القيمة والذي جزم به اهل السير انه كني بابنه القاسم وهو اول اولاده صلى الله عليه وسلم
من خديجة ولادة ووفاة وظاهر النهي فيه تحريم التكني بكنيته مطلقا وهو الاصح من مذهب الشافعي وقيل انه جائز بعد موته صلى الله
عليه وسلم والنهي مخصوص بحياته ورجحه النووي ووجه ان النهي عن ذلك لئلا يتأذى باجابة دعوة غيره فيجد المنافقون
فرجة لاذاه وهو يزول بوفاته صلى الله عليه وسلم ولذا لم ينه عن اسمه مع ملحوظ الله ما يتأذى به وفي قول يحرم لمن اسمه محمد دون غيره
لما روي عن جابر مرفوعا من تسمى باسمي فلا يتكنى بكنيتي ويأتي بسط ذلك في القسم المذكور قال السبكي وحيث حرمناه فالمحرم التكنية
وهو وضع الكنية لاحد والتكني وهو قبول المسمى لذلك واما الاطلاق فمنها لك الا ان يكون ذلك الشخص لا يعرف الا به فيكون
عذرا واختلفوا في عم ابنه القاسم فقيل سنتان وقيل غير ذلك والحبيب وحبيب الله وهذا ثبت بالحديث الصحيح الذي رواه
البيهقي في الشعب عن ابي هريرة رضي الله عنه واتخذ الله ابراهيم خليلا وموسى نجيا واتخذني حبيبا وقال وعزتي وجلالي
لاوثرن حبيبي على خليلي ونجيي وقد مر الكلام على المحبة والخلة والفرق بينهما والكلام على انهما افضل وهذا الحديث صريح في تفضيل المحبة
لان لها معنيين احدهما مطلق وهو في الخلق مطلق الميل وفي الله ايثاره وتفضيله على غيره وخاص وهو ان يؤثره على نفسه وغيره
وجعله نصب عينيه بحيث لا يفتر عن ذكره ويملك قلبه بحيث لا يكون فيه محل لسواه والخلة المودة والمعاودة مع ميل ما والثاني بهذا المعنى
افضل واعلى فقول ابن القيم في كتاب الداء والدواء ما يظنه بعض الغالطين من ان المحبة اكمل من الخلة فمن جهله فان المحبة عامة
والخلة خاصة فانها نهاية المحبة فانه صلى الله عليه وسلم اخبر بانه لا يتخذ خليلا غير ربه مع اخباره صلى الله عليه وسلم بمحبته عائشة

وغيرها لم يصادف محزه ورسول رب العالمين لم ينتظم هذا في سلك ما وقع في القران لانه وان ورد فيه كثيرا الا انه لم يقع
فيه مضافا الرب العالمين قال الازهري الرسول المبلغ لاخبار من بعثه من قولهم جاءت الابل رسلا اى متتابعة والفرق
بينه وبين النبي مشهور والشفيع المشفع اى المقبول شفاعته وسمي شافعا ايضا وقد تقدم ان له صلى الله عليه وسلم
شفاعات سبعة كما تقدم تفصيله والمتقى والتقى والاتقى لحديث مسلم انا اتقاكم لله والتقوى لها مراتب مفصلة
في تفسير البيضاوي والمصلح للخلق بارشاده وهدايته قال المص رحمه الله وجد على بعض الحجارة القديمة محمد تقي
مصلح امين لانه الف بين قلوب الناس وازال ما بينهم من الضغاين كما كان بين العرب والعجم وقبايل العرب كما قال تعالى
واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم والطاهر بالمهملة لطهارته صلى الله عليه وسلم من النقايص والادناس
الحسية والمعنوية حتى ذهب ان فيه اى طهارة فضلاته كغائطه وبوله ودمه ووجه السبكي والبلقيني وافتوا به كما مر وقد
شربت بوله ام ايمن وشرب جماعة من دمه ولم ينكره صلى الله عليه وسلم وطهارته من الذنوب والاخلاق الردية كما تقدم والمهيمن
وياتي ان هذا اسماه به عمه العباس رضي الله عنه في شعره المشهور الذي مدحه صلى الله عليه وسلم وقد تقدم روايته له وفيه
حتى احتوى بيتك المهيمن من خندف علياء تحتها النطق وميمه الاولى مضمومة والثانية مكسورة وروى فتحها ايضا وهو
كما انه اسم له صلى الله عليه وسلم صح انه من اسماء الله تعالى ومن اسماء القران قال تعالى وانزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا
لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه وقرئ في الاية بمحمد صلى الله عليه وسلم على انه حال من كاف اليك والراجح تفسيره بالقران
على انه حال بعد حال من الكتاب ولذا لم يذكره المص في اسمائه صلى الله عليه وسلم الواردة في القران وقال ابن قتيبة انه في اسماء
الله تعالى معناه المشاهد وقيل الحفيظ وقيل الرقيب وقيل القايم على خلقه وقيل الامين اى وتبعه المص في بعض ذلك كما
ياتي بيانه واصله مؤيمن به قلبت همزته هاء وقيل المهيمن وهو في اسماء النبي صلى الله عليه وسلم بالمعنى الاول او الرابع
او الخامس انتهى وهو عنده اى المص مصغر مؤمن على ما ياتي وتصغيره للتعظيم وقد رد هذا وشنع عليه فيه بان اسماء
الله واسماء النبي صلى الله عليه وسلم والقران بل كل معظم لا يجوز فيها التصغير كما ياتي ولم يرد مثله ولذا ارتضى ابو علي
في الحجة انه اسم مكبر ورد بهذه الرتبة كالبيقر والسيطر وفتح ميمه يدل على ما قاله واذا وصف به القران فمعناه رئيس الكتب
العالي عليها لحفظه من التحريف والتبديل وايجازه وبلاغته ومزاياه وقيل معناه المصدق ويبعده تعديته بعلى الا ان
يقال انه لما فيه من معنى العلو على انه من الامن ظاهر لانه امنهم من الخوف والصادق والمصدق وسمى بالصدوق ايضا والصدق
اسم فاعل بالتشديد كما ذكره ابو بكر ابن عربي وفي صحيح البخاري حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق
قاله ابن مسعود وقد ورد هذا في عدة احاديث رواها السيوطي لانه صدق الانبياء والكتب التي قبله والمصدوق اسم مفعول
من صدق المتعدي كما ورد صدق وعده والصادق من اسماء الله ايضا وورد في حديث الاسماء كما قاله السيوطي رحمه الله
والهادي عده جماعة من اسمائه اخذا من قوله وانك لتهدي الى صراط مستقيم وهو من اسماء الله تعالى ايضا ويأتي ان الهداية
تطلق على خلق الاهتداء ويوصف بها الله تعالى خاصة وهو المنفي في قوله انك لا تهدي من احببت على قول وعلى البيان
والدلالة بلطف وهذه يوصف بها الله تعالى والنبي صلى الله عليه وسلم وتطلق على الداعي ومنه ولكل قوم هاد واستعمل الا في الخير
وقوله واهدوهم الى صراط الجحيم تهكم وهدايته صلى الله عليه وسلم لما فيه من صلاح المعاش والمعاد ظاهرة وقد انبعنا الكلام عليه
في حواشي القاضي وسيد ولد ادم وقد ورد اطلاقه عليه في احاديث كثيرة صحيحة كما في حديث الشفاعة انطلقوا الى سيد ولد ادم
وفي حديث الصحيحين انا سيد الناس يوم القيمة وهو من اسماء الله تعالى ايضا كما اثبته البيهقي في كتاب الصفات فيجوز الطلاقة على الله تعالى وعلى
غيره مطلقا ولا يجوز الطلاقة وهو احد اقوال الاربعة فقيل يختص بالله مطلقا وقيل يختص به معرفا وقيل يختص بغيره ولا يجوز

اربابيه الصدق

الطلاقة

الطلاقة عليه وقيل لا الاول بانه لما قال له صلى الله عليه وسلم وفد بني عامر انت سيدنا قال السيد هو الله وهو
حديث صحيح كما مر وتحقيقه انه على الاطلاق معناه العظيم المحتاج اليه غيره وهذا مما يوصف به الله واما
تخصيصه بغير الله كما روي عن مالك فلانه لم يثبت عنده اطلاقه على الله تعالى ولان معناه رئيس القوم الذي يفخر
ويعز باتباعه وسيد القوم منهم وهذا لا يليق بالله تعالى ولذا فرق اذا اطلق على الله بما مر واختصاصه بالله فلان
معناه الملك المتصرف في امور غيره وهذا في الحقيقة انما هو لله واما التفصيل فلانه معرفا المعهود بالعظمة وكونه
ملجا لكل احد وهذا مختص به تعالى وهذا اضعفها فان قلت اذا صح الاول فما تصنع بالحصر في حديث السيد هو الله
قلت اذا اثبت وصف لشيء وحده او مع غيره واريد رده فللعرب فيه طرق اظهرها ان يؤتى بصريح الحصر كقولك لا معبود
الا الله قلبا او يعرف الطرفان كالمعبود الله وهو كالذي قبله معنى الا انه قد يجيء رايما لنكتة خاصة فهو ابلغ في مقام وجل
ابتغ الذي لم الصفة علىمن ما هو له في نفس الامر كما يقال الله هو الدهر هو الله ان الدهر ولا تصرف لسوى الله فاثبت له التصرف
ونفاه عما عداه بطريق برهاني كقوله انما كان الرحمن ولد او هذا نوع ادق ما غيره سماه الشيخ التنويع وذكره سيبويه في باب
الاستغناء فقوله السيد هو الله يحتمل اجراؤه على ظاهره وان يكون من هذا القبيل فلا دليل فيه على انه من اسماء الله تعالى فضلا عن اختصاصه
فاعرفه فانه من نفايس الذخاير المكنوزة في دفاين الخواطر وقد قدمنا لك اول الكتاب والباب الاول ما اعددناه
لطول العهد به والمراد بولد ادم النوع الانساني وكذا كل جماعة سموا باسم ابيهم جاز اطلاقه على اولاده عليه والطلاقة عليهم
كما يقال تميم لولد اولاده ولذا يقال بنو تميم لما يشمل تميم وهو القبيلة وهذا مجاز شاع حتى صار حقيقة عرفية كما
فصله القرافي في كتاب العقد المنظوم وعده من الفاظ العموم ثم قال الولد للواحد والجمع فان كان مفردا ينبغي ان
يكون الاضافة للاستغراق بقرينة المقام اى انا سيد كل ولد ادم وان كان للجمع والامر ظاهر ويلزم من كونه سيد ولد ادم سيادته
على ادم فيهم من هو افضل من ادم كابراهيم وموسى عليهما الصلوة والسلام فقد تخلف ما لا حاجة اليه لعدم وقوعه على ما
ذكر ومن في الحديث انا سيد ولد ادم يوم القيمة وانه خص يوم القيمة لانه يظهر فيه سيادته على سائر الرسل من غير منازع
فيه وان كان سيدا في الدارين كما مر وسيد المرسلين كما ورد في احاديث صحيحة واذا كان صلى الله عليه وسلم افضل من سائر
المرسلين فهو افضل من سائر النبيين لان الرسول افضل من النبي وان اختلف في تفضيل الرسالة والنبوة وامام المتقين
وقائد الغر المحجلين جمعهما المص لورودهما كذلك في حديث رواه البزار انه صلى الله عليه وسلم قال ليلة اسري بي انتهيت الى قصر
من لؤلؤ يتلالؤ نورا واعطيت ثلاثا قيل لي انك سيد المرسلين وامام المتقين وقائد الغر المحجلين وقد ورد تسميته
صلى الله عليه وسلم بامام النبيين وامام المتقين وامام الناس وامام الخير كما في الرياض الانيقة والاول ذكره ابن سيد
الناس في سيرته وعن قتادة في قوله تعالى يوم ندعو كل اناس بامامهم ان الامام المراد به النبي صلى الله عليه وسلم والامام
في اللغة المقتدى به ويطلق على الواحد كقوله اني جاعلك للناس اماما وعلى الجمع كقوله واجعلنا للمتقين اماما قاله
ابو البقاء وسمي صلى الله عليه وسلم امام النبيين لانه لم يتقهم في النبوة الروحانية ولانه امهم في الاسراء كما مر واخرج
احمد والترمذي اذا كان يوم القيمة كنت امام النبيين وخطيبهم وصاحب شفاعتهم وفي رواية لاحمد كنت امام الناس
ومنها اخذ تسميته صلى الله عليه وسلم به وامام المتقين ان اريد به امته صلى الله عليه وسلم فظاهر وان اريد الاعم موافقة
لرواية امام الناس خلاقتداء الانبياء به وفي بعض النسخ اى كل مقتد سواء كان من امته او من الامم السالفة مقتدا به لانهم في السير
الباطني المتوقفة على المقام المحمدي امنوا به واهتدوا بهديه وامام الخير ورد في حديث رواه ابن مسعود رضي الله عنه
قال اذا صليتم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحسنوا الصلوة عليه فانكم لا تدرون لعل ذلك يعرض عليه قالوا له فعلمنا

قال قولوا اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على سيد المرسلين وامام المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك
ورسولك امام الخير وقائد الخير رسول الرحمة اللهم ابعثه المقام المحمود الذي يغبطه به الاولون والاخرون
وقائد اسم فاعل من القود وهو تقدمه على من يتبعه باختياره وهو يقودهم الى الجنة برضاهم وفي القاموس القود
نقيض السوق والغر جمع اغر واصل الغرة بياض في جبهة الفرس فالمراد به مطلق بياض الوجه هنا والتحجيل بياض في القوائم
وفي الصحيحين ان امتي يدعون يوم القيمة غرا محجلين من اثار الوضوء وورد بمعناه من طرق كثيرة وفيه زين لهم وقد
جعل ذلك علامة لهم يعرفون بها بين الامم يوم القيمة والتعبير به وبالقود مما هو معروف من صفات الخيل فيه اشارة
الى انهم جياد سابقون على غيرهم ففيه استعارة مكنية وتورية كقولهم الناس للموت كخيل الطراد والسابقون منها الجواد
وبهذا استدل على ان الوضوء من خصائص هذه الامة وقيل انه غير مختص بهم وانما المختص بهم الغرة والتحجيل لحديث
هذا وضوئي ووضوء الانبياء من قبلي واجيب بضعفه واحتمال ان يكون الانبياء عليهم الصلوة والسلام اختصوا به
دون اممهم على تقدير صحته بعيد وكون بياض الغرة اثر الوضوء لا ينافي كونه من اثر السجود وادعاء انه غيره فيه نظر
وحبيب الله تقدم بيانه مفصلا وخليل الرحمن تقدم تحقيقه وصاحب الحوض المورود رواه ابن حبان والحاكم
وقال السيوطي حديث الحوض مروي عن اكثر من خمسين صحابيا اي وتقدم سرد بعضهم في كلام المص ومنهم ابو برزة الاسلمي
وحديثه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان لي حوضا ما بين ايلة الى صنعاء عرضه كطوله فيه ميزابان من الجنة احدهما
من ورق اي فضة والاخر من ذهب ماؤه احلى من العسل وابرد من الثلج وابيض من اللبن من شرب منه لم يظمأ حتى يدخل الجنة
فيه اباريق عدد نجوم السماء وقال القرطبي ذهب جماعة الى ان حوضه صلى الله عليه وسلم بعد الصراط والصحيح ان له حوضين
احدهما في الموقف قبل الصراط والثاني بعده في الجنة وكلاهما يسمى كوثرا واختلف هل هو قبل الميزان او بعده والصحيح
انه قبله والمعنى تقتضيه فان الناس يخرجون من قبورهم عطاشا ويزداد عطشهم في السعي الى المحشر فيريدونه قبل الميزان
والصراط وورد ايضا تسميته صلى الله عليه وسلم بصاحب الكوثر وسمي به لاختصاصه به وفي بعض الكتب لكل نبي حوض وتسميته
صلى الله عليه وسلم لعظم حوضه وزيادته ومنه يحتاج لنقل والمورود اسم مفعول من الورد بالكسر وهو الذهاب للماء ويلزمه
عادة فلذا عبر به وهو وان كان اسم مفعول لا يدل على المبالغة فالمراد به كثرة الواردين عليه ولولاه كان الوصف به لغوا وقد
ورد التصريح به والشفاعة اي من اسمائه صلى الله عليه وسلم صاحب الشفاعة وقد تقدم بيانه وصاحب المقام المحمود وهو مقام
الشفاعة العظمى كما مر وصاحب الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة الوسيلة السبب الموصل لامر عظيم سمي به لانه سبب لكل خير
وفسر في الحديث بمنزلة مخصوصة كما ورد في حديث مسلم اسألوا الله لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا تنبغي الا لعبد
من عباد الله وارجو ان اكون هو واصل الوسيلة كما قال السيوطي القرب من الله والمنزلة عنده وكونه صلى الله عليه وسلم
صاحب فضيلة ودرجة عالية رفيعة حسا ومعنى في الدنيا والاخرة غني عن البيان وصاحب التاج قيل المراد بالتاج هنا
العمامة ونقل عن المص رحمه الله والعمائم تيجان العرب لكونها معروفة عندهم دون غيرهم فكني به عن انه من صميم العرب
واشرفهم حسبا ونسبا وروي عنه صلى الله عليه وسلم انه لم يلبس العمامة غيره من الانبياء وفي مقدار عمامته وكيفيتها تفصيل كبير
ولنا فيه رسالة مستقلة وكان له صلى الله عليه وسلم عمامة تسمى السحاب تحتها قلنسوة ودخل مكة يوم الفتح وعلى رأسه عمامة
سوداء وهو لا ينافي رواية انس رضي الله عنه انه كان على رأسه مغفر ولبس صلى الله عليه وسلم عمامة حمراء ايضا ولم يلبس خضراء اصلا
وصاحب المعراج وهو السلم فهو اسم آلة وقال السيوطي هو عروجه وصعوده صلى الله عليه وسلم للسماء والاسراء سيره من مكة الى القدس
فهو مصدر ميمي فبينهما فرق وان اطلق كل منهما على الاخر كما مر وهو الذي تصعد عليه الارواح والملائكة ولم يصعد عليه في الدنيا

بجسده

بجسده احد غيره صلى الله عليه وسلم فلذا خص بالتسمية به وسمي ايضا صاحب اللواء قال السيوطي المراد به لواء الحمد
الذي تقدم وقد يحمل على اللواء الذي كان يعقده صلى الله عليه وسلم للصحابة فهو كناية عن القتال قال وهو مما يحمل في الحرب
ليعلم به صاحب الجيش يحمله هو بنفسه وقد يحمله غيره وقريب منه الراية وفرق بينهما وفي الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما
كانت رايته صلى الله عليه وسلم سوداء ولواؤه ابيض وقيل كان مكتوبا عليه لا اله الا الله محمد رسول الله واول ما حدثت الرايات
في الاسلام يوم خيبر وما كانوا يعرفون قبل ذلك الا الالوية والقضيب اي من اسمائه صلى الله عليه وسلم صاحب القضيب وهو السيف
كما قاله المص وتبعه السيوطي وبالى انه وقع مفسرا به في الانجيل حيث قال معه قضيب من حديد يقاتل به وانه يحتمل ان يراد به
القضيب الممشوق الذي يمسكه الخلفاء وفي كتاب البيان للجاحظ انه كانت له صلى الله عليه وسلم مخصرة وقضيب وعنزة
تحمل ما بين يديه وهكذا كانت عادة عظماء العرب وخطبائهم فاذا اريد الاول فهو كناية عن جهاده وكثرة اقباله وان كان
الثاني فعبارة عن كونه من صميم العرب وخطبائهم وما قيل من ان المراد به القضيب الذي اعطاه صلى الله عليه وسلم لبعض الصحابة
فانقلب سيفا كما هو معروف في معجزاته تكلف ناشئ من ضيق العطن وراكب البراق والناقة والنجيب البراق بزنة غراب
من المخلوقات العلوية روي ان وجهه كوجه الانسان وجسده كالفرس وقوائمه كالثور وذنبه كالغزال وليس بذكر ولا انثى وسمي به لسرعته
او لبياضه وصفائه او لما فيه من قليل سواد من قولهم شاة برقاء وركبه صلى الله عليه وسلم لما اسري به واختلف فيه هل ركبه غيره من الانبياء
ام لا وهل ركبه معه جبرئيل ام لا كما تقدم ذلك كله فان قلنا لم يركبه غيره فوجه التسمية به ظاهر وان قلنا انه ركبه غيره فوجهه ان ركوبه
بهذه السرعة وصعوده به الى السماء مخصوص به على ان وجه التسمية لا يلزم اطراده والنجيب الجمل وقد سمي براكب الجمل ايضا في الكتب
القديمة كما سمي عيسى عليه السلام براكب الحمار ولذا قال النجاشي لما جاءه كتابه صلى الله عليه وسلم وآمن به اشهد ان بشارة موسى براكب الحمار كبشارة
عيسى براكب الجمل وسمي به مع ركوبه صلى الله عليه الفرس والبغل والحمار لانه كناية عن تواضعه او كثرة ركوبه وكونه من صميم العرب وكان له صلى الله
عليه وسلم جمال ونوق مذكورة في السير وقيل المراد بالنجيب اسم فرس له صلى الله عليه وسلم اشتراه من اعرابي وهو الذي شهد له
به خزيمة وهو غريب وصاحب الحجة وهو الدليل الذي يحتج به للخصم وهو المراد او المراد المعجزة وهي بلغت الفا واعظمها القرآن
والسلطان بضم السين وسكون اللام وقد تضم وهو يذكر ويؤنث وله معان منها البرهان والملك والنبوة والغلبة ويصح ارادة كلها
هنا وسمي صلى الله عليه وسلم بهذا في كتاب شعيا وبعض الكتب القديمة والخاتم اي صاحب الخاتم بالكسر والفتح وهو خاتم النبوة الذي كان بين كتفيه
صلى الله عليه وسلم كزر الحجلة وبيضة الحمامة وقيل انه كان فيه كتابة الله وحده لا شريك له او محمد رسول الله او توجه حيث شئت فانك
منصور وذكره مع السلطان لانه ورد مقرونا به في كتاب شعيا وقيل المراد به الخاتم المعروف لانه لم يعرف في العرب ولا في الانبياء من ختم
الكتب سواه وفيه نظر والعلامة اي علامة النبوة وهي الخاتم ايضا وقد ورد نعته به في الكتب القديمة وهو من شواهد نبوته صلى الله عليه وسلم
الدال على ان الانبياء ختموا به كما ورد في حديث ويجوز ان يراد مطلق العلامات التي كان اهل الكتاب يعرفونه بها كما يعرفون ابناءهم
وصاحب الهراوة بكسر الهاء ثم راء مهملة والف وواو وتاء تانيث وهي العصاة قال في النهاية لانه صلى الله عليه وسلم كان يمسك بيده القضيب
ويمشي بالعصاة بين يديه وتغرز له فيصلي اليها وقال الجوهري هي العصاة الضخمة وجمعها هراوى كمطايا وقال المص كما يأتي انها
العصاة الواردة في حديث الحوض انه يذود بها الناس عنه وقال النووي انه ضعيف او باطل لان المراد وصفه صلى الله عليه وسلم بما يعرفه
الناس ويعلم اهل الكتاب انه المبشر في كتبهم فلا وجه لتفسيره بامر يكون في الاخرة فالصواب ما تقدم ومن سنن الانبياء حمل العصاة تواضعا
والنعلين اي صاحب النعلين وقد ورد تسميته صلى الله عليه وسلم بهذا في الانجيل وفي كيفية نعليه كلام مفصل افرده بعض اهل العصر بالتأليف
وكان له صلى الله عليه وسلم نعلان سبتيتان بكسر السين اي لا شعر عليهما او مدبوغتان وما قيل من انه سمي به لما فيه من مخالفة لاهل الجاهلية من تنعلهم
في رجل واحدة وقد ورد النهي عنه في الحديث الاول تركه ومن اسمائه صلى الله عليه وسلم في الكتب الالهية المنزلة على من قبله من الانبياء

عليهم الصلوة والسلام المتوكل هو اسمه في التورية ونصها انت عبدي ورسولي سميتك المتوكل وهو الذي يكل امره الى الله
ويعتصم به والتعلق بالله على كل حال وقيل التوكل ترك تدبير النفس والانخلاع من الحول والقوة وهو فرع التوحيد
وكان صلى الله عليه وسلم ارسخ الانبيا قدما فيه وتوكل العوام مباشرة الاسباب مع الاعتماد على مسببها واليه الاشارة
بقوله صلى الله عليه وسلم لو توكلتم على الله حق التوكل لرزقكم كما ترزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا وتوكل الخواص
وهو ترك الاسباب بالكلية والمختار اسم مفعول من الاختيار وهو الاصطفا لانه خياره وفي التورية عبدي المختار لا فظ
ولا غليظ ومقيم السنة يعني به في التورية والزبور في قوله اللهم ابعث لنا محمدا يقيم السنة بعد الفترة لن يقبضه الله حتى يقيم
به الملة العوجا والمراد سنة من قبله من الانبيا عليهم الصلوة والسلام وطريقتهم باظهار التوحيد والدعوة للخلق من قامت
السوق نفقت ففيه استعارة مكنية يجعل ذلك كالامتعة المرغوب فيها او معدها ومسوقها والمقدس بالتشديد اسم مفعول
وفي الرياض الانيقة معناه المفضل على غيره وقال ابن دحية معناه المطهر المنقى من دنس الذنوب والنقايص من التقديس
وهو التطهير ومن اسما الله تعالى القدوس اي المنزه عن سمات النقص والحدوث وقيل تعديه بالصلوة صلى الله عليه وسلم وروح
القدس بضمتين وضم وسكون وهذا سقط من بعض نسخ الشفا اي الروح المقدسة من النقايص وروح القدس في القران فسر بجبريل
عليه الصلوة والسلام والقدس الطهارة او الله واضافة الروح له تشريفية كروح الله لعيسى وروح الحق الحق هو الله وقال ابن
عربي في الفصوص انه اسم الله الاعظم وهو صلى الله عليه وسلم مظهره وهو اي روح القدس وروح الحق معنى البارقليط في الانجيل فانه
فيه سمي النبي صلى الله عليه وسلم الفارقليط دفعه بما ذكر ورواية مفرداته في شرح الانجيل للمسيحي الطبيب الا انه حرفه وقال المراد بروح
الحق احد الاقانيم الثلثة عندهم قاتلهم الله وقال ثعلب وهو احمد بن يحيى الشيباني البغدادي امام اهل اللغة والعربية المشهور
ومولده في حدود المائتين ووفاته في جمادى الاخيرة سنة احدى وتسعين في تفسيره له البارقليط الذي يفرق بين الحق والباطل
قال ابن دحية وهو اسمه صلى الله عليه وسلم في الكتب المنزلة القديمة وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما ايضا وروي بالفا الفصيحة وبالبا
غير صافية وفي المقتفي للحلبي الذي احفظه انه بموحدة في اوله والنون او مكسورة وقاف ساكنة ثم لام تليها يا مثناة تحتية ساكنة وطا مهملة
وهو الصحيح وفي بعض الحواشي انه روي بفتح الراء وكسرها وقاف تفتح مع السكون وتسكن مع الفتح ومعناه محمد وفي الرياض الانيقة معناه
الحامد او الحماد والذي عليه اصحاب الانجيل ان معناه المخلص وعبارة الانجيل اني ذاهب الى ابي وابيكم ليبعث اليكم الفارقليط وفي شرح هياكل
النور للدواني هو بالفا ثم بالنون او مكسورة وقاف ساكنة ولام مكسورة ثم طا مهملة والف مقصورة وهو لفظ عبراني معناه الفارق
بين الحق والباطل والمراد مظهر الولاية التي هي باطن النبوة والمراد بابي وابيكم ذي ربكم والاوايل يسمون المبادي بالابا انتهى فالحاصل
انه بيا منسوبة او اخره الف ثم عرب بيا او فا وحذفت الالف من اخره ففيه ثلاثة اوجه وقالوا حقيقته المخلص كما علمت وتفسيره بالفارق
الى اخره بيان لحاصل المعنى ومن كذب جهلة النصارى ان الفارقليط نار تنزل على التلاميذ من السما يفعلون العجايب وفي ترجمة
الانجيل اذا حببتموني فاحفظوا وصيتي وانا اطلب ليعطيكم فارقليط اخر يكون معكم الدهر كله قال بعض اهل العلم بالكتب السالفة
هذا صريح في ان الله يبعث اليهم من يقوم مقامه في تبليغ رسالته ويكون شريعته مؤبدة وليس الا هو محمد صلى الله عليه وسلم وهم يخلفون
في معنى الفارقليط والذي صح عنهم انه الحكيم الذي يعرف السر وفي الانجيل ما يدل على ان الرسول فانه قال هذا الكلام الذي يسمعونه ليس هو لي
بل للاب الذي ارسلني اليكم بهذا وانا معكم واما البارقليط فروح القدس الذي يرسله ابي باسمي فهو يعلمكم كل شي ويذكر جميع ما اقول لكم
وهم يزعمون ان روح القدس تفسير للبارقليط كما رايته في شرح الانجيل واما الاب فكلمة تعظيم للعلم وهم يسمون العلما ابا وجابا وقوله
يرسله باسمي اي يشهد مصدقا رسالتي وبهذا اتضح لك لفظه ومعناه وهذا ما انتخبته من كتب عديدة فاحفظه ومن اسمائه صلى الله
عليه وسلم في الكتب السالفة ماذ ماذ ومعناه طيب طيب وروي موذ موذ وميذ ميذ والاول هو الذي صح روايته عند المصنف

وروح الحق لاحيائه الحق فهو بمنزلة روحه ع ح

والثاني

والثاني ذكره العزفي وقال انه اسمه صلى الله عليه وسلم في صحف ابراهيم وذكر الثالث وقال انه اسمه صلى الله عليه وسلم
في صحف ابراهيم وذكر الرابع وقال انه اسمه في التورية وهو بميم مفتوحة والف غير مهموزة وذال معجمة ساكنة كما في
المقتفي وقال انه ينبغي ضم داله لانه اسم غير منصرف للعلمية والعجمة وتقديره انت ماذ ماذ اي يا ماذ ونقل الشهاب
الحجازي الاديب شيخ السيوطي نقلا عن السهيلي ان ميمه مضمومة والف مهموزة بين الواو والالف وقال انه سمعه من بعض
احبارهم والظاهر انه تكرر للتاكيد او المراد انه طيب في نفسه او في دنياه وطيب في صفاته واخرته وكونه اسما
واحدا مثل مرمر ومركب خلاف الاصل وقيل ان داله مهملة وفي شرح رسالة الكندي المنسوب للغزالي انه سمع ممن
اسلم من احبار اليهود انه في التورية بشارة لمحمد صلى الله عليه وسلم في قوله لابراهيم اني قد استجبت لك في اسماعيل وانا
اباركه واعظمه بماذ ماذ وهو محمد من طرق العدد لان فيه ميمين في مقابلة وبا موحدة والفين ودالين باثنى
عشر وهو عدد الحا والدال من محمد وهذا يقتضي ان داله مهملة وهذا مما لم يذكره احد من ارباب اللغة والشروح
وما قاله التلمساني من انه يحتمل ان يكون ماخوذا من الماذي وهو العسل الابيض لحلاوته في ذاته وصفاته او الماذي
بمعنى الدرع اللينة السهلة لانه حصن حصين للعالمين ليس بشي لانه يقتضي انه عربي ولم يقل به احد قط وحمطايا
هذا وما قبله رواه ابو نعيم في الدلائل عن ابن عباس رضي الله عنهما وضبط الشمني في حاشيته بفتح الحا المهملة وفتح
الميم المشددة وطا مهملة مخففة والفين بينهما مثناة تحتية وفي الغرس بين انه بكسر الحا وميم ساكنة تليها يا مثناة
تحتية والف ثم طا والف هكذا حميطايا وفي المواهب انه بفتح الحا وسكون الميم ومثناة تحتية والف وطا مهملة
والف بعدها وقال انه بكسر وبا او نون واما معناه فقال ابو عمرو وعن بعض الاحبار ان معناه يمنع من الحرام ويحمي
الحرام اي يمنع ما كان في الجاهلية من الانكحة وغيرها من المحرمات فالمحرم بفتحتين او بضم ثم فتح وفي الرياض الانيقة
معناه حامي الحرم او نبي الحرم والخاتم والحاتم كذا في حلية كعب الاحبار تقدمت ترجمته واختلف الشراح في ضبطه وروايته
فقيل هما بالخا المعجمة الا ان الاول بفتح التا والثاني بكسرها او بالعكس وهو بعيد لانه تقدم فلا وجه لاعادته وقيل
الاول معجم والثاني مهمل وفسر بانه احسن الانبيا خلقا وخلقا وكما ذكره الظاهر من الختم وهو الاحكام لاحكام القضاء والاحكام
ويجمع على ختوم كما قال امية بن ابي الصلت عبادك يخطئون وانت رب بكفيك المنايا والختوم والخاتم النوع
كما في الصحاح ووجه الاول انه جمال الانبيا كالخاتم للذي يتزين به فهذا كان تفسير الخاتم بالمعجمة فهو في قوله وقال
ثعلب فالخاتم الذي ختم الانبيا والحاتم احسن الانبيا خلقا وخلقا يكون اشارة الى تفسيره على وجه سقط به التكرار
وسكت عن الثاني لظهوره وان كان الاول هنا بالمعجمة والثاني بالمهملة كما ضبط في بعض الشروح والحواشي وهو مروي عن ابن
ففيه مع التكرار ان تفسير الحاتم بالمهملة بما ذكر ليس معروفا في اللغة وانما معناه ما تقدم حتى الان يتكلف انه من الحتم بمعنى
الخالص وقد قالوا فيه انه مقلوب من المحق والشان تقول انه من الحتامة وهي بقية الطعام كانه اخر ما بقي من انبيائه وكونه
مقرونا بالخاتم وان تكرر لهذه النكتة والعجب من الشراح اذ لم يتعرضوا لهذا مع ظهوره وسمي بالسريانية وهي لغة ادم عليه الصلوة والسلام
واول اللغات ومنها تشعبت ساير اللغات ثم صار اصول اللغات ثلثة السريانية والعبرانية والعربية وفي بيان معنى نسبتها
كلام لا حاجة اليه هنا وهي بضم السين ودال ساكنة او مكسورة وما قيل انه من اسرار الله علمها لادم سرا بعيد وقال السيوطي
رحمه الله ان سوال البقر بالسريانية مشفح بضم الميم وفتح الشين المعجمة وفا مفتوحة او مكسورة مشددة فيهما وروي بالقاف
وحاؤه مهملة وسمي به صلى الله عليه وسلم في كتاب شعيا وقال البرهان لا اعلم صحته ولا معناه ونقل بعض اهل العصر عن ابن
فورك ان معناه محمد لانهم يقولون مشفح لاها اي محمد الله وتبع فيه التلمساني والمحشي قال البرهان انه بضم الميم

ونون ساكنة ثم حاء مهملة مفتوحة وميم مكسورة ونون مفتوحة مشددة والف مقصورة وقال التلمساني الميم الثانية مثلثة
ومعناه روح القدس وهو بالسريانية محمد وبالرومية البرقليطس ونحو منه في تذكرة الصلاح وضبطه بعضهم بفتح الميمين
ونقله السيوطي عن ابن دحية قال وابن سيد الناس في السيرة معناه محمد وهو محتمل لانه اسم له ولكونه بمعناه واسمه في التورية
احيد قال الشمني هو بضم الهمزة وسكون الحاء المهملة وفتح المثناة التحتية وكسرها ودال مهملة وقيل انه بفتح الحاء المهملة
وسكون الياء التحتية والمحفوظ فتح الهمزة وسكون المهملة وفتح التحتية وهو غير عربي وفي الكامل رواية عن ابن عباس
رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم قال سمي في القران محمد وفي الانجيل احمد وفي التورية احيد وانما سميت احيد
لاني احيد امتي عن نار جهنم وكذا اخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ويؤيده انه ضبط بكسر الحاء مع فتح الهمزة وضمها وهو عربي
من حاد يحيد اذا عدل وهذا اظهر يكن من توافق اللغات وذكر الماوردي في تفسيره وضبط بمد الالف وكسر الحاء كما في الرياض
الانيقة وفي الشرح الجديد ان الذي في النسخ بضم الهمزة وحاء مكسورة مهملة ومثناة تحتية ساكنة والمشهور فتح الهمزة وسكون الحاء
وفتح الياء وفي نسخة بفتحها وكسر الحاء وسكون الياء وما قيل انه مال الواحد لانفراده في ذاته وصفاته فيه ما لا يخفى وروي ذلك ابن سيرين
الامام الحجة الثقة الزاهد الورع المتابع صيته في الافاق ابو بكر محمد بن سيرين الانصاري وروى عنه الائمة الستة
وتوفي بعد مائة وعشر وهو من اعلم التابعين رضوان الله عليهم اجمعين ثم انه رجع الى تفسير بعض الاسماء السابقة فقال
ومعنى صاحب القضيب اي السيف كما تقدم ومعنى مبتدأ خبره وقع ذلك تفسيرا في الانجيل قال اي الله في الانجيل او كون فاعل
ضمير الانجيل تجوزا تكلف وفي القاموس القضيب السيف القاطع كالقاضب سمي به من القضيب لانه اقتطع من الحديد معه قضيب
من حديد يقاتل به وامته كذلك اي قد يقتربه وهو مجاز من الحمل على الظهر فيجعل التأويل به كجعله عليه استعارة صارت حقيقة
شائعة فيه وقد للتحقيق وقد يجعل للتقليل لقلة تفسيره بالنسبة لما قبله وقضيب فعيل بمعنى فاعل من قضبه بمعنى قطعه
فهو في السيف بمعنى انه بالغ في القطع الى حد لم يصل اليه سواه فهو عبارة عن شجاعته وكثرة جهاده وكثرة غزواته وفتوحاته
وغنائمه فان كان بمعنى العصى فهو بمعنى مفعول لانه مقطوع من الشجر وقد مر انه كان له صلى الله عليه وسلم عصا على عادة العرب
في اتخاذ عظمائهم وخطبائهم عصيا يشيرون بها كما قال ان عد في كفه خيزران ريحه عبق في كف اروع في عرنينه شمم
كما في كتاب العصا للجاحظ وفي القاموس قضيب ممشوق طويل دقيق من الممشوق وهو جذب الشيء ليطول وكان له صلى الله
عليه وسلم قضيب يسمى الممشوق ومحجن يستلم به الركن وقال ابن الجوزي كان له صلى الله عليه وسلم قضيب وهو الذي
كان يمسكه صلى الله عليه وسلم وهو الان عند الخلفاء يمسكونه تبركا به فكان لهم واحدا بعد واحد واما الهراوة التي وصف بها
وصفا لغويا في تسميته صاحب الهراوة وقد تقدم تفسيرها فكان صلى الله عليه وسلم يحملها ويتوكأ عليها وهو من سنن الانبياء
فهي في اللغة العصا واراها والله اعلم بضم الهمزة وفتحها بمعنى اظنها واعتقدها وان المراد بها هنا في التسمية العصا المذكورة
في حديث الحوض الذي قاله فيه صلى الله عليه وسلم اذود الناس عنه بعصاي لاهل اليمن اذود بمعنى اطرد وامنع وهذا بدال
معجمة في اوله ومهملة في اخره وهذا الحديث رواه مسلم في المناقب هكذا لاهل اليمن اي لاجلهم فانهم على بعد شقتهم جاؤوا دعوته
صلى الله عليه وسلم من غير تردد وقال فاوردهم الحوض قبل غيرهم ليريحهم كما اراحوه فالجزاء من جنس العمل وفيه روايات فروي
لاهل اليمن كما ذكر ومع صحته معنى قالوا انه من طغيان القلم ومر على النووي ان هذا التوجيه ضعيف او باطل لان المراد تعريفه صلى الله عليه وسلم
بصفة يعرفها الناس ويستدل بها عليه وانه المبشر به في كتب السالفة التي ميز فيها العنوان فلا وجه لتفسيره بما في الاخرة مما لم يتيقنوه ولكن
في ذلك ذكره ما وقع في الكتب الالهية التي لم يتعوها او يقول من فسره بهذا انما اراد تفسيره بامر مختص به ويصيره علما له وتقدم انه
قيل الاحسن حمله على العصا التي اعطاها صلى الله عليه وسلم لبعض الصحابة فانقلبت سيفا فانه معجزة له كما قال الصرصري يمدحه

وقد حمل على انه العضب المشرف الذي هو حكمه عليه السلام و... الملك عند الخلفاء صح

صلى الله عليه وسلم وعصاه لما مستها بيمينه فضلت عصا صارت الى ثعبان بمعنى انها صارت معجزة اقوى من معجزة
موسى عليه الصلوة والسلام بعصاه واما التاج فالمراد به العمامة كما تقدم ولم تكن حينئذ اي في عهد مبعثه وحياته
صلى الله عليه وسلم الا للعرب والعمايم تيجان العرب اي قائمة مقام تيجان العجم المعهودة بينهم والتاج ما يوضع على الراس
من الذهب المرصع بالجواهر والعمايم جمع عمامة وسيأتي الكلام على ما عمامته صلى الله عليه وسلم ولما لم يقنع في وصف الحبيب
المعلم بما مر قال واوصافه اي الاوصاف التي اطلقت عليه والقابه وسماته جمع سمة وهي العلامة كما تقدم في الكتب كثيرة
اراد بها كتب الحديث والسير والكتب الالهية وفيما ذكرناه مقنع ان شاء الله اي في القدر الذي ذكره ما يحصل به القناعة
عن غيره مما في الكتب وفي المصباح مقنع بجعفر ما يقنع به يعني انه اسم مكان تجوز به عما يقنع به وقيل انه مصدر ميمي من قنع بمعنى
رضي والاول اولى وفي بعض النسخ هنا زيادة من الحاق المصنف وهي وكانت كنيته المشهورة والكنية ما صدر باب او ام ونحوه
ابا القاسم اشتهر بها صلى الله عليه وسلم لانه اول اولاده صلى الله عليه وسلم كما تقدم وروي عن انس رضي الله عنه رواه احمد
في مسنده والبيهقي لما ولد له اي للنبي صلى الله عليه وسلم ولده ابراهيم من مارية القبطية جاريته المشهورة جاءه جبرائيل عليه
الصلوة والسلام فقال السلام عليك يا ابا ابراهيم فكناه به كما كناه بالقاسم ومما كني به صلى الله عليه وسلم ابو الارامل وابو المؤمنين
كما تقدم وقرئ في الشواذ وازواجه امهاتهم وهو اب لهم وقيل ان هذا وامثاله مما لم يضف لابنا الحقيقة لقب لا كنية كابي تراب
فصل في تشريف الله تعالى له صلى الله عليه وسلم اي وتعظيمه وتفضيله على ما سماه به من اسمائه عز وجل الحسنى اي والتعدية الحسنى
اي الحسنة الجليلة لدلالتها على معان محمودة وقال الراغب الفرق بين الحسن والحسنة والحسنى ان الحسن يقال في الاعيان والاحداث
وكذلك الحسنة اذا كانت وصفا للاسماء اذا كانت اسماء فهي متعارفة في الاحداث والحسنى تكون في الاحداث دون الاعيان
انتهى ووصفه به من صفاته العلى بالضم جمع عليا وكبرى وفي بعض النسخ العليا وفي المصباح العليا كل مكان مشرف والاوجه
لتخصيصه بالمكان وقال الراغب العلي جمع لتانيث اعلا بمعنى افضل واشرف والصفتان كاشفتان قال القاضي ابو الفضل
هو عياض المصنف رضي الله عنه وهو مما عبر به على نفسه من غير قصد التمدح لاشتهاره او زاده تلامذته كقوله في بعض النسخ
وفقه الله والتوفيق تهيئة الاسباب الموافقة وهي جملة دعائية معترضة ما احرى بفتح الهمزة وحاء ساكنة مهملة وراء مقصورة
بمعنى احق واولى وهي صيغة تعجب من زيادة ليافته هذا الفصل قال البرهان الفصل ضبط في الاصل بالرفع والظاهر نصبه
لان ما تعجبية كما تقول ما اكرم زيدا كما هو معروف في النحو بفصول الباب الاول المعقود لثناء الله عليه واظهار عظيم قدره وهذه
التسمية دالة على ذلك كما اشار اليه بقوله لانخراطه في سلك مضمونه اي لدخوله فيما تضمنه ودل عليه من المناقب التي خرست عندها
السنة الاقلام وفي السلك استعارة تخييلية ومكنية غير انهم فسروا الانخراط بالانتظام وقد تتبعت اللغة وكلام العرب فلم اجد
الانخراط بهذا المعنى بل هو مناف له فان انخراط السيف اخراجه من غمده واخترطوه وفي النحو ان الله عنه بمعنى الكف ومنه خرط القتاد الا
انهم استعملوها كثيرا في كلام المصنفين الموثوق بهم كالزمخشري والسكاكي ولم يزل هذا يختلج في صدري ولم اجد ما يثلجه حتى وجدت
ابن عباد قال في جامع اللغة خرطت الجواهر جمعتها في الخريطة وهي الكيس فعلمت ان هذا منه غير انهم تجوزوا في استعماله فذكروا السلك
مكانه لانه مثله في جمع الجواهر فحمدت الله على ذلك وامتزاجه اي اختلاطه بحيث لا يتميز احدهما على الاخر ومنه المزاج بعذب
معينها وهو بفتح الميم وكسر العين المهملة بمعنى الجاري مطلقا او على وجه الارض واصله معيون فاعل كبيع فهو من عين الماء والميم
زائدة وقيل انه وزنه فعيل ومعناه البعيد مجراه من امعن في سيره والعذب الحلو الذي يتغذى به وفي تفسيره بالعزيز مسامحة
ووجه الاستعارة فيه ظاهر ثم استدرك الاعتذار على عدم ذكره في الباب الاول فقال لكن الله لم يشرح الصدر للهداية الى استنباطه
اي لم يفتح الله عليه به اولا باخراجه في محله واصل الاستنباط اخراج الماء ففيه مع ما قبله مناسبة لطيفة ومر في ذكر الحوض لا في بعده المف

يزيدك وجهه حسنا. اذا ما زدته نظرا. ولا افاد اى دل دلالة واضحة الفكر بكسر الفاء وسكون الكاف او فتحها جمع فكرة كالتخراج
جوهره والتقاطه اى استخراجه من بحاره او اخذ لقطته وهذا ناظر الانخراط وسلكه ففيه استعارة ونوع لف ونشر مرتب ففيه دقة ودقة
الا عند الخوض في الفصل الذى قبلك اى لم يهده الله للوقوف عليه الا عند الشروع فيما قبله واصل الخوض الشروع في الماء
فاستعير لمطلق الشروع الا انه كما قال الراغب اكثر ما ورد في القرآن فيما يذم الشروع فيه فرأينا ان نضيفه اليه اى الى الفصل الذى
قبله بان نذكره عقبه لمناسبته له ومراده ان يجعله كالحنيف الذى انزل عنده فلذا قال ونجمع به شمله اى نضمه اليه ونحمل
بمعنى المتفرق اى نجمع ما تشتت منه ويكون بمعنى الجمع فهو من الاضداد فاعلم خطاب لكل من يصح توجيه الخطاب له
كما ان الله كثيرا من الانبياء عليهم الصلوة والسلام بكرامة اى باكرامه وشرفه به خلعها عليهم الصلوة والسلام
اى اعطاها والبسها اياهم والاصل في الخلعة انها ثوب يلقيه الملك على من يكرمه او يوليه ولاية وشاع في عرف الكتاب
تسمية الخلعة تشريفا واليه اشار المص بقوله في اول هذا الفصل في تشريف الله لهم بما سماه من اسمائه ففيه لطف لم ينبه والله
وفي نسخة عليهم بالافراد وفي نسخة جعلها بدل خلعها والصحيح الاول لما عرفته وفيه استعارة لطيفة بجعل الاسم خلعة لما فيهما من الشهرة
واظهار التكريم كتسميته اسحاق واسمعيل بحليم وعليم في قوله تعالى وبشروه بغلام عليم حق اسحاق وقوله فبشرناه بغلام حليم
يعنى اسمعيل وهذا بناء على ان المذبوح اسحاق وقيل هو اسمعيل قيل ولهذا جمع المص هنا بين اسحاق واسمعيل وابراهيم بحليم
في قوله ان ابراهيم لاواه حليم ونوح بشكور اى كثير الشكر في قوله ذرية من حملنا مع نوح انه كان عبدا شكورا في الاسرا
بناء على ان الضمير له لا لموسى عليهما الصلوة والسلام كما تقدم ويحيى وعيسى ببر في قوله وبرا بوالديه وبرا بوالدتى وهو صفة مشبهة
من البر والبر خلاف البحر لما فيه من السعة توسعوا فيه فاشتقوا منه اى التوسع في فعل الخير وينسب ذلك تارة الى الله نحو انه هو البر
الرحيم والى العبد فيقال بر العبد ربه اى توسع في طاعته فمن الله الثواب ومن العبد الطاعة وذلك ضربان ضرب في الاعتقاد وضرب
في الاعمال وقد اشتمل عليه قوله تعالى ليس البر ان تولوا وجوهكم الآية وبر الوالدين التوسع في الاحسان اليهما ويستعمل البر في الصدق لكونه
بعض الخير المتوسع فيه قاله الراغب وموسى بكريم وقوى في قوله تعالى وقد جاءهم رسول كريم وقوله ان خير من استاجرت القوى
الامين وفي بعض النسخ بدل كريم عليم والصحيح الاول لانه لم يسم به الله وان كان الكلام من صفاته ويوسف بحفيظ عليم اى حافظ
كثير العلم وهذا في قوله اجعلنى على خزائن الارض انى حفيظ عليم وايوب بصابر في قوله تعالى انا وجدناه صابرا نعم العبد
واسمعيل بصادق الوعد في قوله واذكر في الكتاب اسمعيل انه كان صادق الوعد اشتهر به بوفائه بما وعد به من صبره على الذبح ووفا
به ولا يرد عليه ان فيما ذكر ما هو من كلام الملائكة لا الانبياء لانه تعالى حكاه واقره فكان في الحقيقة وصفا من الله تعالى كما ذكر واسمعيل
هو ابن ابراهيم عليهما الصلوة والسلام لا ابن حزقيل فانه قول غير مشهور وما قيل من ان هذه الصفات يوصف بها كل من قامت
به فكل من قام به علم او حلم يقال له عليم وحليم مثلا فلا اختصاص لهذه الاسماء بمن ذكر والجواب بالفرق بين ثناء الله وثناء غيره
فالاختصاص من حيث ان الله وصفهم بها وفي غاية الاختصاص وثناء الله على كثير من المؤمنين بالصبر والصدق ايضا
لا ينافيه لان الثناء بهذه الصفات على هؤلاء من حيث ان الله جبلهم عليها وكذا ما قيل من ان عيسى عليه الصلوة والسلام هو الذى
وصف نفسه بما ذكر لا انه لما كان في حال الطفولية والله هو الذى انطقه على خرق العادة فالواصف هو الله في الحقيقة كلها
تعلقات نحن في غنية عنها فان المص لم يذكر الاختصاص وانما قال ان من اسماء الله تعالى ما سمى به رسله تشريفا لهم وبيانا لتخلقهم
باخلاقه ولا شك ان هذه الصفات اذا اجريت على الله فلها معان لا تليق بغيره ولما كان تسمى ببعض منها بعض دل
على انها بمعنى لا تليق بغيرهم ايضا وقد قال ابن القيم في كتاب الفوائد ان الاسماء التى تطلق على الله وعلى غيره اختلف فيها فقيل انها حقيقة
في الله مجاز في غيره وقيل على العكس وقيل انها مشتركة بينهما وان كان هذا محتاجا للبسط والبيان كما نطق بذلك الكتاب العزيز

اى يجادل عليه القرآن نصا وتصريحا فالنطق مجاز عما ذكر كما في قولهم نطقت الحال والعزيز بمعنى الغالب لغيره من الكتب
باعجازه واستيعابه لما ليس في غيره من الكتب من مواضع ذكرهم اى مستفادا من مواضع ذكرهم فيه وان حكاه عن غيره
ففيه اشارة لما تقدم وفضل محمد نبينا صلى الله عليه وسلم في القرآن على غيره ممن ذكر بان حلاه منها في كتابه العزيز
الباء سببية متعلقة بفضل وحلاه بفتح الحاء المهملة وتشديد اللام من الحلية وهي الصفة الظاهرة او الحلى التى يتزين
بها اى بان وصفه او زينه وكرمه بما وصفه وسماه به في القرآن وعلى السنة انبيائه في الكتب المنزلة عليهم او فيما نقل
لنا عنهم بعدة كثيرة بكسر العين وتشديد الدال اى بعدة اسماء وصفات كثيرة فيه بكثرتها لان كثرة الاسماء تدل على شرف
المسمى اجتمع لنا منها جملة اى انه جمع منها اسماء متعددة بعد اعمال الفكر مصدر اعمل اى جعله عاملا فاعلا لما يريده فكانه
استخدم افكاره في النظر فيما يؤخذ منه ويدل عليها واحضار الذكر اى استحضارها وتذكرها والذال معجمة مكسورة
وجوز ضمها وتقييد الذكر بالقرآن هنا لا وجه له والحاصل انه اجتهد في جمعها وبذل فيها جهده وطاقته اذ لم يجد
من جمع منها فوق اثنين قيل هما ذو فحيم في سورة براءة ولا من تفرغ فيها التاليف فحصل التفرغ الفراغ خلاف الشغل
الحسى والمعنوى يقال تفرغ لعمله اذا اشتغل به وترك غيره واذ تعليل لما قبله وحررنا منها في هذا الفصل نحو ثلاثين
اسما ونحو هنا بمعنى قريب اى يقرب من هذا العدد فلا يضر زيادة او نقص قليل منها كما ان فوق فيما سبق بمعنى ازيد
والتحرير بمعنى الكتابة او التهذيب والتحقيق كما مر ولعل الله تعالى اى نرجو من الله عز وجل الذى الهمنا ان يتم ما
الهمنا والمراد الدعا كما الهم بما علم منها ضمن الهم معنى ارشد وهدى فعداه بالى فانه يتعدى بها وباللام وعلم بتشديد اللام اى
علمنا من هذه الاسماء وحققه اى بين حقيقته وجعله محققا متيقنا واطلعه عليه يتم هذه النعمة وهي التعليم والتحقيق
بابانة اى اظهار ما لم يظهر لنا حتى نقف عليه والكاف للتشبيه وقدم المشبه على المشبه به اهتماما به او هي للمبادرة كما في قولهم
كما يدخل صلى الله عليه وسلم الآن مبنى على الفتح والالف واللام لازمة لا زائدة اى لم يظهر الى حين تحرير هذا الفصل
وبفتح غلقه بفتح الغين المعجمة وفتح اللام والقاف وهو ما يغلق به كما في المقتفى وفي بعض الشروح انه بضمتين وهو
الباب المغلق ففيه استعارة تصريحية مرشحة ويجوز ان يكون بفتحة ثم بكسرة بزنة كتف من قولهم كلام غلق فالاستعارة
تبعية في قوله بفتح فمن اسمائه تعالى الحميد بمعنى المحمود فهو بمعنى فعيل بمعنى مفعول لاستحقاق الحمد لانه حمد نفسه وحمده عباده
ببناء الفعل للفاعل فيهما وذكر الاول توطئة للثانى وبيانا لانه المحمود الحقيقى وحمد غيره له انما هو باقداره عليه وخلقه
لقوة النطق فيه فكانه في الحالين حمد نفسه وبهذا فسر قوله الحمد لموليه اى لموليه ومعطيه فليس احد مستحق للحمد سواه ويكون
ايضا اى الحميد في اسمائه كما يكون بمعنى المفعول يكون بمعنى الفاعل كما قال بمعنى الحامد لنفسه وللاعمال الطاعات والاعمال
الصالحة الصادرة من عباده وقال الغزالى في شرح الاسماء الحسنى انه يجوز ان يطلق على النبى صلى الله عليه وسلم الحميد لانه من حمد
جميع اخلاقه وعقائده واعماله الا انه لما لم ينقل لم يذكره المص كما اشار اليه وورد اطلاق ما هو بمعناه عليه فقال وسمى النبى
صلى الله عليه وسلم محمدا واحمد وهما بمعنى حميد على الوجهين فمحمد بمعنى محمود لانه منهما اسم مفعول دال على المبالغة في كونه
محمودا وكذا وقع اسمه صلى الله عليه وسلم اى كنيته بمحمود في زبور داود وفي نسخة زبر بكسر الزاى وضمها وضم الباء وكونه هو محمد
او جمع يجعل كل جزء منه زبورا بمعنى مزبور فلا يرد عليه ان هذا لا دليل فيه على تسميته باسم الله فلا ينافيه ما هو بصدده ثم اشار الى المعنى
الثانى بقوله واحمد بمعنى اكرم من حمد بالبناء للفاعل واجل من حمد بالبناء للمفعول ففيه لف ونشر والى هذا اى كون اسمه
بمعنى ما ذكر اشار حسان بن ثابت الانصارى المشهور بقوله في شعر له من قصيدة مدحه بها صلى الله عليه وسلم وشق له من اسمه ليجله
فذو العرش محمود وهذا محمد ● واشهر هكذا اتمامه ● الم تر ان الله ارسل احمد ● ببرهانه والله اعلى واجد ● وشق له من اسمه ليجله

فدوا العرش محمود وهذا محمد • نبي اتانا بعد يأس وفترة • من الدين والاوثان في الارض تعبد • فامسى سراجا مستنيرا وهاديا
يلوح كما لاح الصقيل المهند • وشق مبني للفاعل من شق الشيء اذا جعله قطعتين اي اشتق له صلى الله عليه وسلم من اسمه اجله
وعظمه وهمزة اسم مقطوعة للضرورة وانما قال المص نحوه ولم يقل الى هذا لان ما في الشعر انه مأخوذ من محمود والمصنف بصدد
اخذه من حميد وزيد في هذا اغر عليه للنبوة خاتم • من الله من نور يلوح ويشهد • وضم الاله اسم النبي الى اسمه اذا قال في الذكر
المؤذن اشهد • وشواهد والبيت المذكور رواه البخاري في تاريخه وعزاه لابي طالب وهو منقول عن علي بن زيد لحسان رضي الله عنه
توارد معه او ضمنه واستعان به • ومن اسمائه تعالى الرؤف الرحيم وهما متقاربان لان الرأفة نوع من الرحمة وقد تقدم تحقيقه
وقد سماه الله في كتابه اي القرآن بذلك فقال بالمؤمنين رؤف رحيم ومن اسمائه تعالى الحق المبين ومعنى الحق الموجود والمتحقق امره
اي المتصف بالوجود الازلي الابدي من ذاته لذاته لانه واجب الوجود والمتحقق بمعنى المتيقن وجوده وثبوته بالبراهين القاطعة
وامره بمعنى شأنه وما يجب ثبوته من صفاته وافعاله والمتحقق بفتح القاف ويجوز كسرها وللحق معان اخر وكذلك المبين اسم فاعل
من ابان اللازم لانه ورد لازما ومتعديا اي المبين الظاهر امره والاهيته بان وابان بمعنى واحد فيكون متعديا ولازما وابان
يكون بمعنى قطع وفصل ايضا وبينه على اللزوم وعلى التعدي ويكون بمعنى المبين لعباده امر دينهم في الدنيا ومعادهم في الاخرة
وسمي النبي صلى الله عليه وسلم بذلك اي الحق المبين في كتابه فقال تعالى حتى جاءهم الحق ورسول مبين بناء على ان المراد بالحق محمد صلى الله عليه وسلم
ومبين بمعنى ظاهر العظيم اياته ومعجزاته فلا وجه لما قيل ان هذا ليس على وجه التسمية وانما هو وصف للرسالة وقال تعالى وقل اني
انا النذير المبين اي المحذر لكم من الله والمبين لكم امور دينكم وقال تعالى قد جاءكم الحق من ربكم على ان المراد به محمد صلى الله عليه وسلم
وقيل المراد به القران وقال تعالى فقد كذبوا بالحق لما جاءهم من الله قيل هو محمد اي المراد به في هذه الاية وتكذيبه صلى الله عليه وسلم
بتكذيب رسالته وما جاء به وقيل المراد به القران بدليل التكذيب ومعناه اي الحق هنا ضد الباطل من حق بمعنى ثبت والمتحقق
صدقه وامره هو تفسير لما قبله او معنى اخر وتفسير البيضاوي للحق بالثابت الذي لا يسوغ انكاره فيعم الاعيان والافعال الصائبة
والاقوال الصادقة من قولهم حق الامر اذا ثبت ومنه ثوب محقق محكم النسج وهو بالمعنى الاول ضميره راجع الى قوله المتحقق صدقه
وامره والمراد بالمعنى الاول كون الحق اسما لمحمد صلى الله عليه وسلم والمبين على هذا التفسير البين الظاهر الذي لا يخفى امره ورسالته
وهذا على كونه من باب اللازم او هو المبين بتشديد المثناة التحتية المكسورة عن الله ما بعثه به للخلق كافة وعداه لتضمنه معنى
المبلغ او هو حال بتقدير ناقلا كما قال تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم من شرايعهم واحكامه وهذا على انه من ابان المتعدي
ومن اسمائه تعالى النور وقد قدمنا ما قاله الغزالي انه حقيقة في ذات الله تعالى لان معناه الظاهر بنفسه المظهر لغيره واليه ذهب الحكما
وينادي عليه قول الاشعري رحمه الله انه نور ليس كالانوار وما قاله السهيلي في الفرق بينه وبين الضياء بان ذات المنير والضوء
والضياء النعمة المنتشرة عنه ولذا قال جعل الشمس ضياء والقمر نورا لكثرة النعمها فلا وجه لما يتوهم من انه الظاهر الحكمي ولا حاجة لتأويله
اذا اطلق على الله فان اراده فطابع منشأه الغزالي والمشهور فيه التأويل كما ذهب اليه المصنف بقوله ومعناه ذو النور وخالقه على
وهذا تاويل بتقدير مضاف فيه لامرا ومنور السموات والارض فعلى الاول هو حقيقة وعلى هذا هو مجاز وعدل عن معنى عادل
لانه المنعم عليها بالانوار الفايضة عليها بواسطة الكواكب ودونها والنور على هذا بمعناه الحقيقي او منور قلوب المؤمنين بالهداية ولذا ورد
تفسيره بالهادي وهذا على استعارة النور للهداية لما فيها من الدلالة ثم استعماله بمعنى المنور او الهادي ففيه مجاز على مجاز لاشتهاره او
حتى صار كالحقيقة وسماه اي سمى الله نبيه صلى الله عليه وسلم نورا فقال قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين قيل المراد
بالنور في هذه الاية محمد صلى الله عليه وسلم لظهور اياته وقيل القران لازالته ظلمة الكفر والجهل ولا يشكل على الاول
افراد الضمير بعده في قوله يهدي به الله من اتبع رضوانه مع تغايرهما وعطفهما بالواو دون او كما قيل لان الضمير راجع

اليهما

اليهما معا باعتبار المذكور او لانهما كالشيء الواحد وهداية احدهما عين هداية الاخر وقد صرح الفراء في تفسيره بجواز
مثله جواز اطرد او به ورد القران في ايات كثيرة كما بيناه في السوانح وانشد عليه شاهدا رماني بامر كنت منه
ووالدي • بريا ومن جول الطوي رماني • وقال فيه اي في وصف النبي صلى الله عليه وسلم وشأنه وسراجا منيرا
فسماه سراجا كما سماه نورا على نهج الاستعارة او التشبيه البليغ ثم بينه بقوله سماه بذلك اي بالنور والسراج وفي نسخة
سمي بذلك لوضوح امره كالنور الذي لا يخفى وبيان نبوته اي كونها بينة ظاهرة وتنوير قلوب المؤمنين والعارفين
به وبما جاء به وهذا ناظر لقوله ومنور قلوب المؤمنين بالهداية وفيه تبيين لاطلاقه على القران ضمنا ومن
اسمائه تعالى التي شرف بها نبيه صلى الله عليه وسلم الشهيد من الشهادة وهي المعاينة والاخبار بما عاينه او من الشهود
وهو الحضور ومعناه العالم لان من شاهد شيئا علمه علما تاما كما قال تعالى لم تكفرون بايات الله وانتم تشهدون اي
تعلمون وفي شرح المواقف الشهيد القائم بالغائب والحاضر وهو يوافقه اطلاق المص فالرد عليه انه فسر الاخص بالاعم
وقول الغزالي اذا اعتبر العلم مطلقا فهو العليم وان اضيف الى الغيب والامور الباطنة فهو الخبير وقيل
الشاهد على عباده يوم القيمة اذ يبين لهم ما صدر منهم في حياتهم الدنيا اذ لا يخفى عليه خافية وسماه اي سمى الله تعالى نبيه
صلى الله عليه وسلم شهيدا وشاهدا فقال انا ارسلناك شاهدا مقبولا لانه شاهد ذلك على امتك ولهم وهو حال مقدرة
وقال تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا اي لما ثبت اي كما رواه مسلم
من ان الله يسأل الانبياء عليهم الصلوة والسلام هل بلغتم فيقولون نعم فتنكر اممهم فيقول من يشهد لكم فيقولون محمد وامته
فتشهد امة محمد ويشهد عليه الصلوة والسلام لامته بصدقهم وهذا معنى الاية وهذه الشهادة لهم لا عليهم لكن ضمن شهيدا
معنى رقيبا وقدم الجار لاختصاصه بهذه الشهادة وفيه فضيلة له صلى الله عليه وسلم فان الانبياء يحاسبون يوم القيمة
وهو لا يحاسب وفضيلة لامته اذ لم ينكروا التبليغ وقد تقدم الكلام على هذه الاية وهو اي الشهيد الذي اطلق عليه صلى الله عليه وسلم
بمعنى الاول اي الشاهد او معنى الشهيد الاول الذي اطلق على الله تعالى الاولية على الوجهين المطلق التقدم وقيل وصفه
الشاهد بالاولية مع كونه ثانيا الذكر انه قيل انه اسم الشهيد ومن اسمائه تعالى اي من اسماء الله التي سمى بها نبيه الكريم ومعناه الكثير الخير
وهذا اصل معناه لغة وان اختص في عرف اللغة والعرف العام بالسخي الكثير العطاء واليه اشار المص بقوله وقيل المفضل بوزن
محسن ومعناه ولذا فسر من يعطي عفوا بغير وسيلة وسؤال وقيل العفو فعول من العفو وهو التجاوز عن سيئات من اساء قيل وهو
ابلغ من الغفور من حيث ان الغفر ستر السيئة والعفو محوها وهو في الاصل القصد لتناول الشيء فالتعبير بالقصد ازالة المحو
وقيل العلي وهو البالغ الى رتبة فوق كل رتبة فهو العلي في ذاته وصفاته وفسره الغزالي بانه الذي اذا قدر عفا واذا وعد وفا
واذا اعطى زاد على منتهى الرجا ولا يبالي كم اعطى ولمن اعطى وان رفعت حاجة الى غيره لا يرضى واذا جفي عاتب وما استقصا
ولا يضيع من لاذ به والتجا فيغنيه عن الوسائل والشفعا فمن اجتمع له جميع ذلك لا بالتكلف فهو الكريم المطلق وذلك هو الله
وحده لا ينال غيره الا بالاكتساب والتحلي ومع ذلك لا يتم في جميع انواعه ولذا جاز اطلاقه على غيره تعالى كالنبي صلى الله عليه وسلم وفي
الحديث الكريم الذي رواه ابن ماجه في سننه في اسمائه تعالى انه من اسماء الله وهو متعلق بما روى او بعده وان عده في اسمائه الاكرم اي الزائد
على غيره في صفة الكرم وهذا يقتضي مشاركة لغيره في هذه الصفة ان فسرت بمعنى يوجد فيه وفي غيره فان افعل على ما تقدم عن الغزالي وهو
مختص بالله فالتفضيل ليس على بابه بل بمعنى الكريم او على اصله على طريق التشابه كما في قوله احسن الخالقين وقال الامام عبد السلام في اماليه
هذا او نحو ارحم الراحمين واحكم الحاكمين مشكل لان افعل يضاف الى جنسه وهذا ليس كذلك لان خلق الله ايجاده وهو مما يغرم بمعنى الكسب
وهما متباينان والرحمة من الله ان حملت على الارادة صح لان المعنى اعظم ارادة من سائر المريدين وان جعل من مجاز التشبيه وهو ان معاملة

تسمية معاملة الراحم صح ايضا لانه مشترك بينه وبين عباده فان اريد ايجاد الرحمة فهو منحل اذ لا موجد غير الله واجاب
الامدي بان معناه اعظم من يسمى بهذا الاسم واستشكل على مذهب المعتزلة لان الفاعلين عندهم كثير ثم انه قيل على المص
ان اثباته تسمية الله بالاكرم بالحديث غفلة عن تسميته بذلك في القران في قوله تعالى اقرا وربك الاكرم وللشان تقول ان الذي
في الاية على سبيل التوصيف والذي ذكره انه عد في الحديث في سلك الاسماء الحسنى وهو ادل على مراده وسماه الله تعالى كريما اي سمى الله به
نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله انه لقول رسول كريم قيل اي قال بعض المفسرين هو في هذه الاية محمد صلى الله عليه وسلم وقيل هو جبريل
عليه السلام وهو قول اكثر المفسرين كما هو الظاهر من السياق وقال صلى الله عليه وسلم انا اكرم ولد ادم اي اشرف من سائر الخلق الانبيا
وغيرهم وقد تقدم مرارا روايته ومعناه ثم اشار بقوله ومعاني الاسم اي الكريم والاكرم صحيحة في حقه صلى الله عليه وسلم لاتصافه
بغاية الكرم الى انه لاتصافه بمعناه والمراد بالاسم ما يطلق عليه سواء كان اسما او وصفا فسقط ما قيل ان تسميته كريما على سبيل التوصيف
لا على طريق الاسماء الاعلام وقوله اكرم ولد ادم المراد به تفضيله صلى الله عليه وسلم عليهم لا التسمية بهذا الاسم بل ينبغي ان
يقال باختصاص الاكرم بالله وهو غفلة عما قررناه بل هو ناش عن عدم فهم كلام المص وفي ذلك اشارة الى تنويهه بكونه كريما واكرم
ومن اسمائه تعالى العظيم وهو الذي عظم جسما او قدرا او رتبة والمراد الثاني لانه عز وجل هو العظيم على الاطلاق لبلوغه مرتبة من العظمة
لا يحيط بتصورها الافهام ولا يتخيلها الاوهام لتنزهه عن ان تحيط العقول بكنه ذاته وصفاته فلذا قال ومعناه الجليل
الشان بهمزة او الف مبدلة منها الذي كل شيء دونه اي قاصر عن بلوغ رتبته اذ لا كمال يدانو من كماله في ذاته وصفاته والعظيم والجليل
والكبير معانيها متقاربة الا انه قيل ان الكبير هو الكامل في ذاته والجليل هو الكامل في صفاته والعظيم هو الكامل فيهما وقال
تعالى في حق النبي صلى الله عليه وسلم وانك لعلى خلق عظيم فقد جمع الله له من محاسن الاخلاق ما لا يتصور في احد سواه واذا وصف
خلقه بالعظيم فقد وصفه بما كان من اسمائه فلا يرد عليه انه وصف لخلقه صلى الله عليه وسلم لانه في الجنس ولان العظمة مختصة بالله
او نقول انه توطية لقوله ووقع في اول سفر من التورية بكسر السين وسكون الفاء وراء مهملة وهو كتاب عن اسمعيل نبي القربين
خليل الله عليهما الصلوة والسلام وكان الظاهر ان يقول في حق اسمعيل فانه صفة سفر اي سفر فيه ما يصدر عن اسمعيل عليه السلام
وسيلد عظيما لامة عظيمة وفيه مبالغة في وصفه بالعظمة اذ جعل اتباعه عظما فما بالك به واذ نحرا الاسعيد لا ناس فانهم سعدا
ومن اسمائه تعالى الجبار وهو صيغة مبالغة على خلاف القياس اذ لم يجئ جبر بل تجبر فهو متجبر وجبار وجبر متعد ولازم يقال جبرته
العظم وجبر جبورا وجبر الفقر ويتصف به من الناس الشديد العدوان وله معان في كلام العرب القهار والمسلط قال تعالى وما
انت عليهم بجبار كما ياتي والقوي العظيم الجسم والمتكبر والقتال والنخلة الطويلة وتجبر النبت طال وجبره على كذا اكرهه والجبر خلاف
القدر والجبرية بفتح البا وسكونها وقال ابو عبيد انه مولد والجبر الذي يجبر العظام المكسورة اي يصلحها يقال اجبرته وجبرته
وهو اكثر قال قد جبر الدين الاله فجبر ويقال جبرتها ايضا ولما ذكرناه من معناه الحقيقي لغة اختلفوا في تفسيره حين وقع صفة
كما قال المص ومعناه المصلح للعالم ولامور عباده تفضلا به من جبرت العظم والفقير فهو من صفات الافعال وقيل القاهر فيرجع
الى صفة القدرة الذاتية فما من مخلوق الا وهو مقهور في قبضته تصرفه يفعل به ما يريد وقيل العلي العظيم الشان من قولهم نخلة جبارة
وبنت جبار اي طويل والتعبير من العلو الحسي للمعنوي ولذا فسروه بالعالي فوق خلقه فهو صفة ذاتية وقيل المتكبر المتعظم الذي يرى
الكل حقيرا بالاضافة الى ذاته ما قولهم فيه جبرية وجبروت اي كبر وعظمة ولما كان صلى الله عليه وسلم يقول في سجوده وركوعه سبحان ذي الملك
والملكوت سبحان ذي العزة والجبروت وسمى النبي صلى الله عليه وسلم بالبنا للمجهول اي سماه الله تعالى في كتاب داود اي الصحف الالهية المنزلة
عليه صلى الله عليه وسلم بجبار فقال الله تعالى مخاطبا له صلى الله عليه وسلم لتنزيله منزلة الموجود لتحققه في علمه المصون عنه تقلد ايها الجبار
سيفك يقال تقلد السيف اذا جعل حمايله على عاتقه وحمله كالقلادة وفيه اشارة الى انه يؤمر بالقتال فان ناموسك اي الوحي النازل عليك

خطاب لاسماعيل عليه السلام

او

او عظمتك في قلوب الناس وهذا المعنى شايع بين الناس واصل معناه كما في القاموس صاحب سر الملك المطلع على باطن امرك
او صاحب سر الخير وصاحب سر الشر جاسوس وفترة الصايد وهي شئ يختفي فيه الصايد لياخذ الصيد وفي البيان للجاحظ
قال الزبيدي الناموس دوية تلسع الانسان مشتق من نمس الكلام اخطاه وسمي جبريل صلى الله عليه وسلم بالناموس الاكبر لانه يخفي
الكلام حتى يلقيه الى الرسل عليهم الصلوة والسلام انتهى وشرايعك يحتمل انه عطف تفسير ولذا وحد الخبر في قوله مقرونة
بهيبة عينيك اي بالخوف من سيفك فكنى بما ذكر عنه او تجوز باليمين عما فيه ومعناه في حق النبي صلى الله عليه وسلم اي معنى الجبار
الذي هو من اسما الله اذا اطلق في وصف النبي صلى الله عليه وسلم يقال لذا ورد في حق كذا اي امره وشانه المحقق فيه ولو فسر الجبار
في كتاب داود بالمجاهد القتال الذي هو احد معانيه بقرينة ما بعده كان اولى من قوله اما الاصلاح لامته بالهداية والتعليم
اي ارشادهم لما فيه صلاح معاشهم ومعادهم وتعليم امور دينهم فعلى هذا سمي صلى الله عليه وسلم باسم الجبار بمعنى المصلح او لقهره اعدائه
وفي نسخة لقهره اعدائه وهذا اشارة الى انه سمي بالمعنى الثاني الذي هو بيانه او لعلو منزلته على البشر فهو سمي به باعتبار المعنى الثالث
وهو العلي ولو قال على الخلق كان احسن وقيل انه يفهم من تفضيله على البشر تفضيله على الجن والملك بالطريق الاولى وفيه نظر وعظيم
خطره هذا اشارة الى انه اما مستعار من العلو الحسي فينزل الرتبي منزلته ويتخيل فيه انه ارتفع في مكان عال او علو القدر وهو العظمة
وهذا على هذا الوجه وعلى الاول هو كقوله اي تمام وقد ذكرنا على علومه وجه ويصعد حتى يظن الجهول بان له حاجة في السماء
واصل الخطر ما يعطى في البرهان للمسابقة ثم استعير للشرف فيقال له خطر ورجل خطير وهو من اضافة الصفة لموصوفها ولله در الغزالي
رحمه الله في قوله الجبار من العباد من ارتفع عن الاتباع ونال درجة الاستتباع وتفرد بعلو رتبته بحيث يجبر الخلق بهيئته وصورته على الاقتدا
به وعلى متابعته في سمته وسيرته فيفيد الخلق ولا يستفيد ويوثر ولا يتاثر ويستتبع ولا يتبع لا يشاهده احد الا ونفى عن ملاحظة نفسه ويصير
مستوفي الهم به غير ملتفت الى ذاته ولا يطمع احد في استدراجه واستتباعه وانما حظي بهذا الوصف سيد البشر صلوات الله وسلامه عليه
حيث قال لو كان موسى صلى الله عليه وسلم حيا ما وسعه الا اتباعي وانا سيد ولد ادم ولا فخر وفي كلامه لف ونشر وايجاز انما صح معناه في حقه صلى الله عليه وسلم
كمعناه في حق الله وان لم يكن يساويه او يقاربه ويدانيه ولما كان المعنى الاخير وهو المتكبر لا يصح في حق النبي صلى الله عليه وسلم بوجه من الوجوه
قال ونفى عنه في القران جبرية التكبر بفتح البا الجبروة وجبروت وجبورة كفروجة الكبر كما قاله القرطبي في شرح الاسما الحسنى واضافها الى التكبر احترازا
عن الجبرية بمعنى الجبر وهو خلاف القدر وقال القرطبي الجبرية بفتح البا خلاف القدرية عن الجوهري وحكى عن الزجاج الجبرية بالاسكان وهو اصوب وعن ابي عبيد
انه مولد التي لا تليق به صلى الله عليه وسلم لما تقدم من تواضعه صلى الله عليه وسلم ولان الكبريا والتكبر من صفات الله التي لا تليق بغيره
ومعنى لا تليق لا تناسب ولا يصح فقال وما انت عليهم بجبار تفسير لقوله نفى عنه وتقدم انه فسر بمسلط والتكبر هو التعظم على الغير والتحقار
وهو محرم على كل مخلوق وعلى ما ذكرناه علم ما في قول القرطبي في شرح الاسما الحسنى انه يجب على كل مسلم مكلف ان لا يتصف باسم الجبار ولا يتعاطاه
وانما خطر الاتصاف بنقيضه فان اطلاقه عليه صلى الله عليه وسلم يا باه فينبغي تقييده ببعض معانيه وقيل تفسيره بالمسلط اولى
لانه نزل في حق اهل مكة وانكارهم بعثته فامره بان ينذرهم ولا يجبرهم على الايمان ويتسلط عليهم حتى يسلموا والاية منسوخة
باية السيف لانها من سورة قاف وهي مكية وانما امر صلى الله عليه وسلم بالقتال بالمدينة وعلى ما ذكره المص يكون غير منسوخة ومن اسمائه
تعالى الخبير وقد ورد في القران معرفة ومنكرا وقال الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير من الخبر بالضم وحقيقته الاستكشاف باطن
المخبور حتى يستوي عنده ظاهره وباطنه ولذا قيل للحارث خابر ويكون بمعنى المخبر والمختبر والله تعالى مختبر لعباده قال تعالى
ونبلوكم بالشر والخير فتنة فهو صفات الافعال ويكون بمعنى العليم من صفات الذات واذا كان بمعنى المخبر يرجع الى صفة الكلام فقوله
ومعناه اذا اطلق على الله المطلع على كنه الشيء اي الواقف على حقايق الاشياء وكنه الشيء بضم فسكون له معان منها الحقيقة كما في النهاية
يقال لا يكتنهه اذا لم يبلغ كنهه فقوله في شرح الشفاء انه مولد لا وجه له وكونه بعلمه لانه بمعنى العالم بحقيقته واصله المجرب والمراد به في حقه المتدبر في عباده

حتى يعلم الصابرين غيره فيلزمه الحجة او يعلم سلوكه المحجة وهو اعلم بهم وفي بعض النسخ الخبير المخبر انبياءه ورسله بكلامه المنزل
عليهم والمخبر عباده يوم القيمة باعمالهم فانه لا يعزب عن علمه شيء ثم شرع في بيان تسمية الرسول صلى الله عليه وسلم به فقال قال الله
تعالى وهو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش الرحمن فاسأل به خبيرا اي عنه والباء تجريدية والضمير للخلق
السموات والارض والاستواء على العرش المذكور قبله والخبير بمعنى العالم قال المؤلف رحمه الله قال القاضي بكر بن العلا بفتح الموحدة
والعين المهملة وهو بكر بن محمد بن العلا بن زياد القشيري من ولد عمران بن الحصين رضي الله عنه توفي ليلة السبت لسبع بقين
من ربيع الاول سنة اربع واربعين وثلاثمائة المأمور بالسؤال في الاية غير النبي صلى الله عليه وسلم في كل حال يأتي منه السؤال الا النبي
لانه المخاطب والمسؤول الخبير هو النبي صلى الله عليه وسلم لانه العالم بحقيقة ما ذكر دون غيره ففيه دليل على تسميته خبيرا وقال غيره اي غير
القاضي بكر بل السائل النبي صلى الله عليه وسلم لانه المخاطب به والمسؤول الله تعالى فالنبي خبير بالوجهين المذكورين اي على التفسيرين فالراجع
على اوطرفيه اما الاول فظاهر لا طلاقه عليه ولانه لو لم يكن خبيرا لم يؤمر بسؤاله واما على الثاني فلان اذنه له في السؤال دال على اعلامه به
وقيل المراد بالوجهين تفسير الخبير بالعالم بالحقيقة وتفسيره بالمخبر قيل لانه عالم على غاية من العلم بما علمه الله من مكنون علمه اى فى موجبه الوجهين
وعظيم معرفته اي سمي خبيرا لما اعلمه الله به من الخفيات والمغيبات التي اطلعه عليها بوجه وما جبله عليه من المعرفة العظيمة
مخبر لامته بما اذن له في اعلامهم به دون ما لم يؤذن له فيه من الاسرار الالهية وما بعده قيل ناظر لكونه بمعنى العالم وهذا لكونه
بمعنى المخبر والفرق بين هذا وما قبله لانه سمي خبيرا باعتبار ما اجابه بعد سؤاله والعلم باعتبار انه عالم قبل السؤال القدير
ومن اسمائه تعالى الفتاح قال الراغب اصل معنى الفتح ازالة الاغلاق والاشكال وهو ضربان احدهما ما يدرك بالبصر كفتح
الباب والقفل والمتاع والثاني ما يدرك بالبصيرة كفتح الهم والغم ومنه فتح القضية اذا فصل الحكم فيها ومنه الفاتح
والفتاح للقاضي وفتح الممالك الظفر بها منه وفتح الله برزقه اذا جاءه من حيث لا يحتسب ومعناه في حقه تعالى الحاكم
بين عباده في فصل القضا او باضافة المظلوم من الظالم فهو من صفات الافعال او فاتح ابواب الرزق والرحمة لهم
بتيسير ارزاقهم وتهيئة اسبابها وفتح اقفال موانعها والرحمة الانعام اي المنعم عليهم الرازق لهم قال تعالى ما يفتح الله
للناس من رحمة فلا ممسك لها وهو استعارة في الاصل صار حقيقة عرفية والمغلق من امورهم عليهم بالجر عطف على ابواب
اي فاتح المغلق بمعنى ميسر كل صعب ومسهله عليهم متعلق بفاتح او بالمغلق او يفتح قلوبهم وبصائرهم لمعرفة الحق الذي هو الله
او خلاف الباطل او يزيل اقفال قلوبهم المانعة لهم وغشاوة ابصارهم وبصائرهم حتى يعرفوه ويهتدوا بهدايته ويفتح مضارع
معطوف على فاتح فان الفعل يعطف على الاسم المشتق لانهما بمعنى وفي بعض النسخ بفتح البا الجارة والظاهر الاول وهذا معطوف
على معقد اي المغلق بتيسيره او بفتح الحاء ويكون الفتاح ايضا كما كان بمعنى الحاكم بمعنى الناصر المعين لان من شان الحاكم نصرة
المظلوم والخفاء المستشهد له بقوله كقوله تعالى ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح اي انه فسر هكذا ان تستنصروا فقد جاءكم النصر
من عند الله بخذلان اعداء دينه ونصرته للحق وقيل معناه مبتدئ الفتح والنصر لان الفتح جاء بمعنى البدء ومنه فاتحة
الكتاب لاوله ومبدئه ومعنى مبتدئ النصر انه موجده وميسره وما النصر الا من عند الله وقوله ان تستفتحوا خطاب
من الله لاهل مكة ابي جهل واضرابه ممن قتل ببدر تعلقوا باستار الكعبة عند خروجهم من مكة وقالوا اللهم انصر اعلى الجندين
واهدى الفريقين واكرم الحزبين فاجابهم الله تعالى متهكما بهم ان قد نصرتم وسمى الله تعالى نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم
بالفاتح في حديث الاسراء الطويل الذي تقدم ذكره من رواية الربيع بن انس عن ابي العالية وغيره عن ابي هريرة
والفاتح بمعنى الفتاح والمبالغة التي فيه لا تنافي ما ذكرته لمن اصل معناه كما توهم وكذا ما قيل من انه ليس بخاص به ولا على وجه التسمية
ونحوه مما لا ينبغي ذكره وفيه انه حديث الاسراء من قول الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم فيما خاطبه به اذ عرج به وجعلك

فاتحا

فاتحا وخاتما اي اول الانبياء واخرهم لما مر من انه صلى الله عليه وسلم نبي قبل خلقهم وقد تقدم بيانه او المراد به ما قاله الشارح قوله وفيه اي في حديث
الاسراء من قول النبي صلى الله عليه وسلم في ثنائه على ربه اذ حمده بمحامد لم يلهمها قبل وتعديد مراتبه اي مقاماته بين يدي ربه ودفع لي ذكري بجعله
قريبا الذكر كما تقدم وجعلني فاتحا وخاتما فيكون الفاتح هنا الحاكم وانما خصه بذلك لانه لم يكن لاحد قبل شريعة كشريعته او الفاتح لابواب الرحمة
على امته اذ هداهم الى ما ارشدهم الى سعادة الدارين او الفاتح لبصائرهم لمعرفة الحق والايمان بالله لدعوتهم الى معرفته تعالى وتوحيده او الناصر للحق
والدين القويم بجهاده في سبيله تعالى او المبتدي بهداية الامة لتقدمه ذلك على كل منهم له او المبدا المقدم في الانبياء كما بيناه اولا والمبدا
بضم الميم وتشديد الدال المهملة وهمزة كما قاله البرهان فالمقدم تفسير له فان كانت به رواية فيها والا فيجوز فتح الميم وسكون البا الموحدة المفتوحة
اوالدال وتخفيف الدال بمعنى الاول والخاتم لهم كما قال كنت اول الانبياء في الخلق الخلق نور روحه قبلهم واخذ عليهم الميثاق في اتباع من ادركه منهم
واخرهم في البعث باعتبار الزمان وبما قررناه علمت الجواب عما قيل من انه اختصاص لما ذكر غير الاخير به لان لا يقال انه وقع على اتم وجه
بحيث لا يشاركه فيه غيره ثم ان المص لم يعلم انه لا بد في اسمائه من اختصاص معانيها به فقد يدعو من اسمائه اي من اسماء الله التي سمي بها نبيه صلى الله عليه وسلم
في الحديث الصحيح الذي رواه الترمذي وغيره عن ابي هريرة رضي الله عنه في تعداد الاسماء الحسنى الشكور وفي القران ان ربنا لغفور شكور والشكر
معنيان الغفور وغيره مشهوران واما في حقه تعالى فمعناه المثيب اي المعطي الثواب الجزيل على العمل القليل فهو من صفات الافعال وهو مجاز لان
حقيقة الثناء المقابل للاحسان فاطلق على الانعام المقابل للشكر لان العمل الشكر اذ هو لا يختص باللسان فهو استعارة او من اطلاق السبب على المسبب
كقوله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم وهذا قريب مما قيل انه الذي يجازي على قليل من عمل الطاعة في ايام قليلة بما لا نهاية له من النعيم الخلد كما قال تعالى
كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم في الايام الخالية اي في الحياة الدنيا لان المغايرة بينهما بينة خلافا لمن توهم ذلك وقيل المثني على المطيعين
وهذا انسب بمعنى الشكر الحقيقي واقرب وقد اثنى الله على عباده الصالحين في القران وكتبه المنزلة وهو الذي يخلق فيهم القدرة على الطاعة
ووفقهم لها كما قال ابن عطاء الله في حكمه من نعمه عليك ان خلق فيك ونسب اليك ومع ذلك يثني باجابة عليك فهو المثني في الحقيقة على نفسه ثم ذكر
ما يدل على ان اسم الله الذي سمى به رسوله صلى الله عليه وسلم لا يلزم اختصاصه به فقد يشرف بها غيره كما مر فقال ووصف اي انه عز وجل نبيه نوحا
بذلك فقال انه كان عبدا شكورا قيل ويعلم من وصفه به وصف من هو افضل منه وهو محمد صلى الله عليه وسلم فلا ينافي ما هو بصدده من ذكر تسمية
نبينا صلى الله عليه وسلم باسمائه ولا حاجة اليه مع قوله وقد وصف النبي صلى الله عليه وسلم نفسه بذلك فقال في حديث مشهور تقدم ذكره
افلا اكون عبدا شكورا فان الاستفهام الانكاري يدل على انه وصف مقرر له وما ذكره في حق نوح صلى الله عليه وسلم مبني على ان الضمير راجع لنوح
لا لموسى عليه السلام كما ذهب اليه بعض المفسرين اي معترفا بنعم ربي معظما لها عارفا بقدر ذلك مؤديا بحقه مثنيا عليه بلساني واركاني مجتهدا
بجوارحي منه اي باجتهادي وطاقتي ومتعبا نفسي في الزيادة من ذلك اي من الاعتراف والثنا عملا بقوله لئن شكرتم لازيدنكم من النعم التي
شكرتموها وعدا ممن لا يخلف الميعاد اذ قال النبي لما ذكر واذ تأذن ربكم لئن شكرتم لازيدنكم ومن اسمائه تعالى العليم والعلام وعالم الغيب والشهادة
اي احاط علمه بكل شيء مما غاب وخفي وما حضر وظهر ودق وجل وعلمه تعالى لا يشبه علم غيره وتحقيقه في علم الكلام ووصف نبيه صلى الله عليه وسلم
بالعلم وخصه عزية منه مزية كعية بمعنى فضيلة وقال العلامة في شرح المقاصد لا يبنى منه فعل وتبعه بعضهم هنا وفيه الهاس تمزية عليه
ومن التنبيه على ذلك وقد المزية بقوله فقال وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما بما حصل به من العلوم والمعارف
الالهية والامور الدينية وفيه اشارة الى انه له صلى الله عليه وسلم مزية في ذلك لم ينلها غيره ولا ينافيه قوله وقال كما ارسلنا فيكم رسولا
منكم يتلو عليكم اياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون مما لا طريق له سوى الوحي غير المتلو ولذا اعاد الفعل لتغايرهما
ولما كان هو العالم لهم وما علمهم بعض مما علمه الله ارشادكم في هذه المزية وانما ذكر هذه الاية وان كان ظاهرها ليس مما هو بصدده لانها تدل على
زيادة علمه صلى الله عليه وسلم وانه معلم لغيره غير متعلم من ربه ومن اسمائه تعالى الاول والاخر وقد سمي به في القران والاحاديث الصحيحة ومعناه
بحسب اللغة وبحسب الاشتقاق وكونه فاء وواو او همزة معلوم في العربية ووزنه افعل ويكون او اسم تفضيل وظرفا وليس هذا محل الكلام فيه وانما الكلام
في معناه في اسماء الله تعالى فقال ابن العربي للعلماء فيه عبارة فقيل الاول الموجود قبل الخلق فكان ولا شيء قبله ولا معه قاله ابن عباس رضي الله عنهما
وقيل انه الذي لا ابتداء له وقيل انه الذي له كل شيء وبه كل شيء ومنه كل شيء كما يقال فلان اول هذا الامر واخره وقيل الاول بصفاته وقيل بهبته لاوليائه
وما يقابل الاخر فقيل هو الموجود بعد الخلق فلا شيء بعده وقيل هو الذي لا انتهاء له وقيل هو الذي يرجع اليه كل شيء وقال الضحاك هو الذي اخر الاواخر
اي الذي جعل لكل شيء اخرا وقيل الاخر بقضائه وقدره وقال النووي رحمه الله الاول والاخر متناقضان فانه الواحد لا يكون اولا واخرا من وجه واحد

فانت اذا نظرت الى ترتيب سلسلة الموجودات فالله تعالى بالاضافة اليها اول لانها استفادت منه الوجود واما هو فموجود بمعنى انه غير مستفيد
لوجوده من غيره فاذا نظرت الى ترتيب السلوك ومنازل السائرين فيه اليه فهو اخر ما يرتقي اليه درجة العارفين ولما كان الاول والاخر مع كونهما
كالمتضادين يوهم الانتها من الطرفين فتره بما فيه دفعه والى هذا اشار المص بقوله ومعناه السابق للاشياء اى جميع الموجودات قبل وجودها
لانه الذى اوجدها وابدعها والباقى بعد فنائها ثم صرح بالمقصود من دفع الايهام فقال وتحقيقه انه ليس له اول ولا اخر ولا ابتدا ولا انتها فلا سابق
عليه ولا باقى بعده فهو واجب الوجود وجوده عين ذاته لا يتصور انفكاكه عنه فهو من صفات التنزيه وقال القرطبى انه الاول بوجوده فى الازل
وقبل الابتدا والاخر بوجوده فى الابد وبعد الانتها وعلى هذا يكون من اسما الذات ويجوز ان يكون من اسما الافعال على معنى اول الاول واخر الاخر سلبية
فى الوجود ثم اشار الى اطلاقه صلى الله عليه وسلم بقوله وقال صلى الله عليه وسلم كنت اول الانبياء فى الخلق يعنى انه فى عالم الذر والارواح خلقت روحه
قبلهم ولذا عبر بالانبيا دون الرسل كما تقدم بيانه ولا وجه لتفسيره بانه كان نورا قبل وجود ادم اذ لا يطابق قوله صلى الله عليه وسلم واخرهم فى البعث
فهو خاتمهم ونبوته صلى الله عليه وسلم ورسالته لا تنقطع بموته وفسر بهذا اى بتقدم خلقه وتاخر بعثته قوله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك
ومن نوح الميثاق هو ان يؤمنوا بالله ويوحدوه فقدم محمدا صلى الله عليه وسلم فى الذكر لتقدمه فى الخلق والبعث وهذا التفسير رواه قتادة وروى
عن الحسن عن ابى هريرة رضى الله عنه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله عز وجل واذ اخذنا الاية فقال كنت اولهم فى الخلق واخرهم فى البعث واما ما
عن مجاهد فى ان هذا فى ظهر ادم صلى الله عليه وسلم فتفسير اخر لا وجه لذكره هنا وقد اشار الى نحو هذا عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى قوله كما تقدم لما بكى على النبى صلى الله عليه وسلم
اذ توفى بابى انت وامى يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند الله ان بعثك اخر الانبيا وذكرك اولهم فقال واذ اخذنا من النبيين الاية وانما قال
اشار ونحوه لانه ليس فيه تصريح بتقدم خلقه صلى الله عليه وسلم اذ التقدم الذكرى ليس صريحا فيه لجواز كونه لشرف رتبته عنده ومنه اى من قبيل ذكر كونه اولا واخرا
قوله نحن الاخرون اى هو صلى الله عليه وسلم اخر الانبيا بعثة وامته اخر الامم السابقون اى الاولون يقضى بينهم ويقضى لهم يوم القيمة قبل الخلائق كما مر اول هذا فى حديث
مسلم وقوله صلى الله عليه وسلم كما تقدم انا اول من تنشق عنه الارض فى الخروج من القبور للحشر واول من يدخل الجنة هو وامته كما مر واول شافع واول مشفع
اى ماذون له فى الشفاعة المقبولة وهذا بيان لاطلاق الاول عليه وقوله وهو خاتم النبيين واخر الرسل صلى الله عليه وسلم لبيان اطلاق الاخر عليه ايضا فعلم من
كله انه تعالى له صلى الله عليه وسلم الاول والاخر كما تعالى على الله وان كان اطلاقهما على الله بمعنى مختص به كما مر واطلاقهما عليه صلى الله عليه وسلم بمعنى اخر مقيد
بقيود اخر تدل على تغايرهما فكفاه شرفا تسميته باسم الله وشاركته فى لفظه فسقط ما قيل ليس هذا المعنى بالمعنى الاول قطعا والنسبة بينهما فهو غفلة منه وزلة
قدم اذ مثله لا يخفى عليه مثله واعلم انه وقع هنا فى بعض الحواشى انه سماه بالاول والاخر والظاهر والباطن بالمحجوب عن عباده فى الدنيا والذى لا يحاط به
او الذى لا كيفية له وقيل الظاهر القريب والباطن العليم الحكيم وروى فيه حديثا وهو ان جبريل عليه السلام نزل عليه صلى الله عليه وسلم وقال السلام عليك
يا اول السلام عليك يا اخر السلام عليك يا ظاهر السلام عليك يا باطن السلام عليك فقال لجبريل كيف تكون هذه الصفة لمخلوق مثلى وهى صفة الخالق
لا يليق الا به فقال ان الله تعالى امرنى ان اسلم عليك بها وقد خصك بها دون الانبياء والمرسلين وشق لك اسما من اسمه وصفة من صفته وسماك بالاول لانك
اول الانبياء خلقا وسماك بالاخر لانك اخر الانبياء خاتم النبيين وسماك بالباطن لانه عز وجل كتب اسمك مع اسمه بالنور الاحمر على ساق العرش قبل ان يخلق اباك ادم بالفى عام
اى مالا غاية له ولا نهاية وامرنى بالصلوة والسلام عليك فصليت عليك الف عام حتى بعثك الله بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا وسماك
بالظاهر لانه اظهرك فى عصرك واظهر دينك على الدين كله وفضلك على اهل السموات والارض فما منهم احد الا وقد صلى النبى صلى الله عليه وسلم عليك
صلى الله عليك وسلم فربك محمود وانت محمد وربك الاول والاخر والظاهر والباطن وانت الاول والاخر والظاهر والباطن فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الحمد لله الذى فضلنى على جميع النبيين فى اسمى وصفتى انتهى وهذا مما نرى لغيره ومن اسمائه تعالى القوى وذو القوة المتين اى الشديد
المحكم قوته فالمتين اخص من القوى ولذا وصف بها القوى وذو القوة ورد اطلاقهما عليه فى القران واصله قوى بوفاعل بالتقلب
والقوة خلاف الضعف وهى ما يجد به القادر نفسه مستطيعا لتقدير المراد وان لم يفعله فهى والقدرة متقاربان وقد يراد بالقوة
كثرة الاسباب المعينة كالجند والمال ونحوه ومنه قوله تعالى واعدوا لهم ما استطعتم من قوة وقال الخطابى القوى يكون بمعنى القادر ومن قوى
على شىء قدر عليه ويكون معناها التام القوة الذى لا يستولى عليه العجز بحال من الاحوال فيما لا يتناهى وهى مخصوصة بالله ولذا قال تعالى ان القوة لله
جميعا فلا قوة لعبد الا اذا قواه الله تعالى ولذا تعبدنا بقول لا حول ولا قوة الا بالله كما قيل بك اسطو اذا سطوت ولولاك لما تمسكت
قوى وصارى ومعناه القادر وان كان بين القوة والقدرة فرق كما اشرنا اليه ولكنهما متلازمان ولذا فسره به الخطابى واباه القرطبى
فى شرح الاسماء الحسنى الا انه لا خلاف بينهما وقد وصفه الله تعالى او وصف الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بذلك فقال انه لقول رسول كريم

دل

٩١
ذى قوة عند ذى العرش مكين اى ذى مكانة ورتبة عليه عند الله قيل المراد بذى القوة محمد وقيل جبريل عليهما الصلوة والسلام
وعليه اكثر المفسرين وبه استدل المعتزلة على تفضيل جبريل ولا دليل فيه كما سياتى ومن اسمائه تعالى التى سمى بها رسوله صلى الله
عليه وسلم الصادق المصدوق كما رواه ابن ماجه المصدوق بمعنى المصدق فيما جاء به وقد ورد فى اسماء الله الحسنى فى الحديث
المار المروى بسند صحيح وورد فى الحديث ايضا تسميته صلى الله عليه وسلم بالصادق المصدوق وتقدم لفظه والكلام عليه فى الفصل
السابق ومن اسمائه تعالى الولى كما قال الله ولى الذين امنوا اى الذى يتولى امورهم ويقوم بنصرتهم ومن اسمائه ايضا الوالى وهو بمعناه والمولى
كما قال تعالى ذلك بان الله مولى الذين امنوا وان الكافرين لا مولى لهم ومعناهما اى الولى والمولى الناصر اى الذى ينصرهم على اعدائهم
وقال تعالى انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا اى ناصركم ولم يقل اولياؤكم لان نصرتهم واحدة اولان الناصر انما هو الله
وغيره بتبعيته واعانته كما قال تعالى وما النصر الا من عند الله وقد قال صلى الله عليه وسلم انا ولى كل مؤمن كما رواه البخارى
عن ابى هريرة رضى الله عنه ورواه احمد وابو داود انا اولى بكل مؤمن من نفسه وفى البخارى ايضا انا اولى بالمؤمنين من انفسهم
فمن مات وعليه دين ولم يترك وفاء فعلى قضاؤه ومن ترك مالا فلورثته وكان صلى الله عليه وسلم فى اول الاسلام يؤتى بالرجل المتوفى
فيسال هل عليه دين وهل له وفاء فان قالوا ان عليه دينا وليس له وفاء قال صلوا على صاحبكم والا صلى عليه فلما فتح الله بالفتوح
والغنائم قال صلى الله عليه وسلم من مات وعليه دين فعلى قضاؤه فقيل انه كان واجبا عليه وارتضاه امام الحرمين والماوردى
انه لم يكن واجبا عليه وانما كان يفعله تكرما وهل كان صلى الله عليه وسلم يقضيه من الغنائم او من خالص ماله احتمالان وقد قال
تعالى النبى اولى بالمؤمنين من انفسهم اى احق بهم من انفسهم فانه يتولى صلاحهم ونصرهم ويقضى ديونهم كما مر ويخلصهم مما يكرهون
فى الدنيا والاخرة وقال صلى الله عليه وسلم فى حديث رواه الترمذى وحسنه من كنت مولاه فعلى مولاه والمراد ولاء الاسلام ونصرته كما قال
الشافعى وهذا الحديث ورد فى قصة غدير خم وقيل سببه ان اسامة بن زيد رضى الله عنه قال لعلى كرم الله وجهه لست مولاى انما مولاى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما سمعه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كنت الى اخره ولا دليل للشيعة فيه على انه صلى الله عليه وسلم رضى الله عنه
وكرم وجهه احق بالخلافة بعده ولم المولى من الولاء له معان كالناصر والعتق وغيره فلا حجة لهم ومن اسمائه تعالى العفو مبالغة فى العفو عن السيئات
وهو محوها وازالتها ولذا قيل انه ابلغ من الغفور لانه من الغفر وهو الستر واما الصفح فمعناه الاعراض وهو دونهما لكنه يطلق على ذلك
ايضا فلذا قال ومعناه الصفوح فلا يرد عليه انه لا ينبغى تفسيره به وقد وصف الله تعالى بها نبيه صلى الله عليه وسلم فى القران
اذ امره به فيه اذ قال خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين فامره صلى الله عليه وسلم بالتخلق بذلك فكان ممتثلا له متخلقا به فيقتضى
الاتصاف به على ابلغ وجه واتمه اذ كان جبلة له صلى الله عليه وسلم فلا يرد عليه انه لم يطلق عليه فى القران وانما امر به ولو سلم اتصافه
به لانه لا يعصى له امرا لا يقتضى كونه على وجه المبالغة التى دل عليها صيغة فعول والامر لا يقتضى التكرار على الاصح والتورية ونسخة
والانجيل وامره بالعفو فقال بيانا لما فى القران خذ العفو وقال فاعف عنهم واصفح هذا مبنى على ان العفو فى هذه الاية الصفح
ويدل عليه ما روى انها لما نزلت قال صلى الله عليه وسلم لجبريل ما هذا فقال لا ادرى حتى اسال ربى فساله ثم رجع فقال ان ربك
ان تصل من قطعك وتعطى من حرمك وتعفو عمن ظلمك وتحسن الى من اساء اليك وهذا رواه البغوى والقرطبى وتبر بصيغة التمريض
وعليه اعتمد المص بقوله وقال لجبريل وقد ساله صلى الله عليه وسلم عن قوله خذ العفو قال ان تعفو عمن ظلمك فاختصره والذى عليه
الاكثر ان العفو المال الفاضل عن نفقة العيال كما قاله فى قوله يسئلونك ماذا ينفقون قل العفو ثم نسخت باية الزكاة فلا شاهد فيها
على ما نحن بصدده وقال هذا بيان لما فى التورية وفى بعض النسخ التصريح بقوله فى التورية والانجيل فى الحديث المشهور الذى
تقدم عن ابى عبد الله بن عمرو بن العاص انه صلى الله عليه وسلم ليس بفظ ولا غليظ ولكن يعفو ويصفح وقد تقدم شرحه وان
قول النابغه رضى الله عنه فى قصة الحجاب انت افظ من رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس التفضيل فيه على اصله وانه فظ على من يستحق الغلظة

بمعنى ان يهدي

كالكفرة ومن اسمائه تعالى الهادي وهو الضمير للهداية التي في ضمن الهادي وذكره لانه تأنيث المصدر غير معتبر او لانه
بمعنى ان يهدي كما في الكشاف بمعنى توفيق الله لمن اراد من عباده اللام زائدة للتقوية لتعدي التوفيق بنفسه واصل معنى
الهداية كما قاله الراغب الدلالة بلطف لما يوصل او الموصلة على الخلاف المشهور وهو على انواع الاول ما يعم كل مكلف
من العقل والعلوم الضرورية والثاني دعاؤه اياهم على السنة رسله والثالث التوفيق الذي يختص به من اهتدى
والرابع الهداية في الاخرة التي في قوله الحمد لله الذي هدانا لهذا والانسان لا يقدر يهدي احدا الا بالدعاء ولذا نفيت تارة
واثبتت اخرى انتهى والى احد انواعها اشار بما ذكره واشار الى الاخر بقوله وبمعنى الدلالة والدعاء الى الدعوة قال الله تعالى والله
يدعو الى دار السلام اي الجنة ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم اي يرشدهم اي طريق مستقيم يوصلهم الى الجنة بما خلق
فيهم من العقل وارسل من الرسل ووفقهم لاتباعهم وتقدم ان التوفيق خلق قدرة الطاعة في العبد وضده الخذلان ومن
فسر المعنى بالهداية والتوفيق فقد ضل عن الطريق وكذا ما بناه عليه من ان تفسير الهداية بما ذكر مبني على مذهب المعتزلة في خلق
العباد لافعالهم وان ما ذكره المص لا تساعده الاصول الى غير ذلك من الخلط الناشئ عن عدم معرفة بقدر المص واصل
الجميع من معاني الهداية وفيه اشارة الى انها معان مختلفة اصلها لغة من الميل فمعنى هداه الى كذا صرفه اليه وامالة عن غيره
لانه من التهادي وهو التمايل وفي الحديث خرج صلى الله عليه وسلم يتهادى بين اثنين اي يتمايل وقيل انها ماخوذة لغة
من التقديم ومنه هوادي الوحش للمتقدم منها والهادية العنق وهو الذي ارتضاه الراغب ثم شرع في بيان اطلاقه على النبي صلى الله
عليه وسلم فقال وقيل في تفسير طه انه يا طاهر يا هادي على الرمز والاكتفاء بحرفين من الاسمين يدلان على الباقي كما في قوله
قلت لها قفي فقالت قاف اي وقفت يعني النبي صلى الله عليه وسلم اي يريد الله بهذين الاسمين بنبيه صلى الله عليه وسلم
لطهارته من كل دنس وهدايته لخلقه وقال له الله تعالى خطابا لرسوله صلى الله عليه وسلم وانك لتهدي الى صراط مستقيم
اي تدل او تدعو الى الاسلام والطريق الموصلة الى سعادة الدارين وهذا على قراءته مبنيا للفاعل وهي المشهورة وعلى المجهول
هو لله وقال فيه اي في حقه وشانه صلى الله عليه وسلم وداعيا الى الله باذنه اي بتيسيره وارادته والاذن يستعمل
مجازا مشهورا في ذلك واصل الاذن معروف الاجازة وعبر في الاولى بقوله له لكونه بصيغة الخطاب بقوله تعالى قال له كذا اذا
خاطبه ولما لم يكن في الثانية خطابا قال فيه لانه في حقه ووصفه فلا وجه لما قيل انه لا وجه لتغاير المتعلقين ثم اشار الى ان معاني
الهداية منها ما يختص بالله ومنها ما يطلق عليه وعلى غيره فقال والهداية بالمعنى الاول وهو التوفيق خلق الاهتداء مختص
بالله فانه لا يقدر عليه سواه ولذا نفي عن النبي صلى الله عليه وسلم بهذا المعنى قال تعالى انك لا تهدي من احببت ولكن الله
يهدي من يشاء اي ويريد توفيقه وبمعنى الدلالة بكسر الدال المهملة وفتحها وهي اراءة الطرق تطلق على غيره تعالى كالنبي
صلى الله عليه وسلم والمؤمنين العلماء لوقوع الدلالة منهم وقوله انك لا تهدي من احببت نزلت في ابي طالب عمه
لا في العباس عمه رضي الله عنه كما قيل وكان صلى الله عليه وسلم حريصا على اسلامه حتى دخل عليه في مرض موته وقال
له يا عماه قل لا اله الا الله كلمة احاج لك بها عند الله وعنده ابو جهل وصناديد قريش فقالوا له اترغب عن ملة
عبد المطلب وكان اخر ما قاله انه على ملة عبد المطلب فنزلت هذه الاية والشيعة يقولون انه قالها خفية وشهد
بذلك فمات مسلما وقد رده الحفاظ وقالوا انه لم يثبت ومن اسمائه تعالى التي سماه صلى الله عليه وسلم بها المؤمن
المهيمن قيل هما في اسماء الله تعالى بمعنى واحد ولفظهما من مادة واحدة لان الها عند هذا القائل مبدلة من همزة
فمعنى المؤمن على هذا القول في حقه تعالى المصدق وعده اي ما وعد به عباده في الدنيا من الثواب ونعيم الاخرة والنصر
العزيز في الدنيا الى غير ذلك من وعد من لا يخلف الميعاد والمصدق قوله الحق او الذي صدق ما قاله من الحق كما قال

فوران

كما قال الله تعالى فورب السماء والارض انه لحق

فورب السماء والارض انه لحق والمصدق لعباده المؤمنين ورسله اي يصدق ما قالوه او جاعلهم صادقين في قولهم ملتزمين
الصدق في اقوالهم وعهودهم كما قال تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فعلى الاول اللام غير زائدة وعلى الثاني مزيدة للتقوية
وتحقيقه ان هذا الاسم سماه به نفسه في القران والاحاديث الصحيحة واجمعت عليه الامة وهو من آمن يؤمن ايمانا فهو مؤمن
اي مصدق فانه كذلك في لغة العرب واستعمالهم وعلى هذا فقيل معناه مصدق مومن عباده او الذي لا يخاف ظلما وقيل معناه
الذي يامن اولياؤه عذابه كما قال الشاعر والمؤمن العائذات الطير تمسحها ركبان مكة بين الغيل والسند وقال
الحاكم انه اذا وعد صدق وعده وقال الخطابي بعد ما فسره بالصدق انه يحتمل وجوها احدها انه يصدق عباده
وعده ويفي بما ضمنه لهم من رزق الدنيا وثواب الاخرة والاخر انه يصدق ظنون عباده المؤمنين ولا يخيب امالهم كقوله
انا عند ظن عبدي بي وقيل الموحد نفسه بقوله شهد الله انه لا اله الا هو وقوله انني انا الله لا اله الا انا فصدقه ما نطقت به
الكائنات وحكمة البراهين من توحيده في الوهيته وهذا كله على انه من الايمان بمعنى التصديق وقوله وقيل المؤمن عباده كلهم مؤمنهم
وكافرهم في الدنيا من ظلمه لتنزهه عنه وما ربك بظلام للعبيد والمؤمنين في الاخرة من عذابه معطوف على قوله عباده مفعول
مؤمن بوزن منصف بمعنى معطي الامان فعلى هذا هو من الامن ضد الخوف فهو من صفات الافعال وعلى الاول صفة ذاتية لانه راجع
للكلام بعد ما بين معنى المؤمن شرع في بيان معنى المهيمن على انه بمعناه فقال وقيل المهيمن بمعنى الامين فوزنه مفيعل وهمزته
مبدلة فيها واصله مايمن وميمه الاولى مضمومة زائدة ومعناه الامين كما ذكره في بعض النسخ بمعنى الامن وهو من طغيان القلم
الا ان يراد معنى مادته الماخوذ منها وهو من اسمائه الواردة في القران والحديث واجمعت عليه الامة وورد اطلاقه على غيره
تعالى كما يأتي في بيت العباس واطلق على ابي بكر ايضا رضي الله عنه في قول الشاعر الا ان خير الناس بعد نبيه مهيمنه التاليه
على العرف والنكر ومنكره وقال ابن الحصار لا نعلم احدا سمي به الا انه ليس في الشرع ما يمنعه وقوله مصغر منه اي مصغر
من الامين وهو قول ابن قتيبة الا انه رد بانه قول مرغوب عنه لان اسماء الله تعالى لا يجوز تصغيرها لايهامه التحقير وان جاء
للتعظيم في قوله دويهية تصفر منها الانامل لانه انما جاء فيما يجوز تصغيره فصغروه تلطفا منهم كما قال وتقدم ما قلت
حبيبي من التحقير بل يعذب لهم الشخص بالتصغير واما اسماؤه تعالى واسماء انبيائه عليهم الصلوة والسلام فلا يجوز ذلك فيها
قطعا وانما هو لهم فاعل من هيمن فهو مهيمن وآيا فيه كما صيغم وحيدر وليست للتصغير وقد جاء في كلامهم الفاظ على وزنه كمسيطر
ومصيطر ومبيطر وهو البيطار ويقال له بيطر ايضا والمدبير بالموحدة من الادباء ومحيمر لهم جبل وهذا البناء من النوادر
غير مقيس فلم يرد له فعل فلا يقال هيمن يهيمن هيمنة وحكى الخطابي عن بعض اهل اللغة المهيمنة بمعنى القيام على الشيء والرعاية
له وذكر ابن الانباري في الزاهر ولغرابته اختلفوا في معناه على اقوال عدة الاول انه بمعنى الامين كما ذكره المص فقلبت الهمزة
ها لانها اخف كما قالوا في اراق هراق وفي اياك هياك وقول المص انه مصغر منه اي من مادته ونوعه والا فهو من الامين
مصغر مومن ويجوز ان يعود ضمير منه الى المؤمن فليس مراده انه تصغير امين كما توهمه عبارته الا انه لظهوره لم يوضح عبارته
فلا يرد عليه ما قيل انه سهو منه لان تصغير امين اميين بضم اوله وتشديد يائه وجعله شاذا لا داعي اليه واسماء الله لا تصغر فياؤه زائدة
للتكثير ثم ذكر اسما اخر من هذه المادة فقال وقد قيل ان قولهم في الدعاء امين بالمد وقد يقصر اسم فعل كصه ومه قال الحلي معناه
استجب او افعل او لا تخيب وامن اذا قال امين وقائله مجاهد انه اسم من اسماء الله تعالى بدل من قوله ان قولهم قيل اصله على هذا
امين بالقصر مبني على الفتح وادخلت عليه همزة النداء وابدلت الثانية الفا ورده ابن قرقول بانه ليس في اسماء الله اسم مبني وقال
الراغب على اي على الله القائل بذلك اراد انه فيه ضمير الله لان معناه استجب وقيل انه عبراني وقيل سرياني وقيل لا يعلم اصله ومعناه
معنى المؤمن اذا كان اسما لله ولذا قيل ينبغي تقديمه على هذا والكلام عليه مفصل في التفاسير والقوانين ولذا في المهيمن ما اشار اليه بقوله

وزيد الميم في اوله فصيح رابعا بعد الهمزة وضار مؤمن او لكثر عنه بحلة في العربية بل الصواب انه مصغر على ما قيل من المؤمن على ان اصله مؤيمن

ع ك

وقيل المهيمن بمعنى الشاهد اى الحاكم او الذى يشهد على كل نفس بما كسبت وقريب منه الثالث وهو الشهيد والرابع الحافظ
للموجودات عن العدم حتى يريد غيره او المحصى لاقوالهم وافعالهم والخامس انه بمعنى العلى المتعالى والسادس الشريف
وهو قريب مما قبله والسابع المصدق والثامن الوالى قاله عكرمة والتاسع القاضى قاله ابن الزبير والعاشر الرقيب
وفيه كلام فى شرح اسما الحسنى للقرطبى ثم شرع فى ذكر تسمية النبى صلى الله عليه وسلم بذلك فقال والنبى صلى الله عليه وسلم امين
ومهيمن ومؤمن اى يسمى بهذه الاسماء الثلثة التى سمى الله بها وان لم تتحد معانيها من كل الوجوه بشهادة حديث انى لامين
فى الارض وامين فى السماء وكانت قريش تسميه صلى الله عليه وسلم قبل البعثة محمد الامين كما مر واشار اليه بعد وسياتى ذكر المهيمن
وقد سماه الله تعالى امينا فقال مطاع ثم امين ان لم نقل المراد به جبريل صلى الله عليه وسلم كما تقدم اى مطاع امره وامين على وحيه
والمراد وكان يعرف بالامين وشهر به قبل النبوة وبعدها بين اهل مكة وطوائف العرب والفضل ما شهدت به الاعداء ٥
وهذا مؤيد لما قبله لان شهرته بذلك بتقدير الله تعالى واظهاره فلا يرد عليه انه بصدد تسمية الله تعالى له صلى الله عليه وسلم لا الناس حتى
يقال انه لما اقره ورضى به دل على انه باذن الله تعالى وسمى بالمامون ايضا كما مر فى قول ابى كعب سقاك بها المامون كاسا روية ٥
فانهلك المامون منها وعلكا ٥ فلما سمعها صلى الله عليه وسلم قال مامون ان شاء الله ان لم نقل المراد به ابو بكر رضى الله عنه ثم بين
تسميته صلى الله عليه وسلم بالمهيمن بقوله وسماه العباس رضى الله عنه بن عبد المطلب عمه فى شعره مهيمنا فى قوله فى الشعر الذى
قدمناه مع شرحه ثم احتوى بيتك المهيمن من خندف علياء تحتها النطق وتقدم شرحه فانظره وقيل المراد بايها المهيمن
ولولا هذا لم يكن اسما ومرضه المص وتبرأ منه بعزوه لقائله بقوله قال العتبى عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينورى البغدادى الامام
المشهور نسبة لقتيبة جده توفى سنة ست وسبعين ومائتين وتاليفه كثيرة والامام ابو القاسم القشيرى عبد الكريم بن هوازن
منسوب لقشير قبيلة وانما مرضه لانه تكلف ضعيف لان المعرف باللام لا ينادى وتقديرها مع تقدير حرف النداء لا يرتضيه نحوى وانقل
من هذا ما قيل ان البيت هنا بمعنى العز والشرف كما فى قوله ان الذى سمك السما بنا لنا ٥ بيتا دعائمه اعز واطول ٥ واذا غره وشرفه
بالمهيمن كان صفة له على ابلغ وجه لان صفة الصفة صفة وغير هذه الدقة لا يتحملها الكلام فانه زهرة لا تحتمل الفرك وقال تعالى
فى وصفه صلى الله عليه وسلم بانه مؤمن اى مصدق يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين اى يصدق لعلمه بخلوصهم واللام لتضمينه معنى يذعن
ويسلم او مزيدة والاية نزلت فى حقه صلى الله عليه وسلم لما قالوا فى حقه امرا منكرا وقالوا اذا بلغه ذلك نحلف ونعتذر فانه اذن اى يصدق
بكل ما يسمع فقال تعالى قل هو اذن خير لكم يؤمن بالله الخ وقال صلى الله عليه وسلم انا امنة لاصحابى هذا طرف من حديث النجوم امنة
فى السما فاذا ذهبت الى السما ما توعدون وانا امنة لاصحابى فاذا ذهبت الى اصحابى ما يوعدون واصحابى امنة لامتى فاذا ذهبت اصحابى
الى امتى ما يوعدون يعنى ان النجوم اذا دفعت قرب وقت فنائها وانشقاقها ولذا كثر سقوطها عند بعثته صلى الله عليه وسلم اشارة الى قرب الساعة
فهو صلى الله عليه وسلم امان لاصحابه رضى الله عنهم من وقوع باسهم بينهم ووقوع الفتن فاذا توفاه الله ابتداء وقوع ذلك كقصة عثمان
وعلى والحسين واصحابه صلى الله عليه وسلم امان للناس من ظهور الفساد فى البر والبحر فاذا ذهبوا بدا ظهور ذلك وامنة بفتح الهمزة وضمها مصدر بمعنى
الامان او بزنة المبالغة كرجل عدل فيقع على الواحد وغيره قال الراغب يقال رجل امنة وامنة بنون لكل احد وامين ويؤمن بما ياتى
ونحوه فى الصحاح وكونه جمع امين وهو لحافظ خلاف الظاهر لا جارية على الواحد وانما ذكره المص تاييدا لما قبله لانه خارج عما هو بصدده من ذكر
تسميته صلى الله عليه وسلم باسما الله تعالى اذ ليس من هذا القبيل ومن اسمائه تعالى التى اطلقت عليه صلى الله عليه وسلم القدوس مبالغة من القدس وهو الطهارة
والنزاهة باتفاق اهل اللغة وهو بضم القاف فى الاشهر وان كان الاقيس فتحها وهو لغة فيه وقرئ بها لان اسم على فعول مفتوح الاول كتنور وسمور الا السبوح
والقدوس ومنه القدس بضمتين للسطر والعامة تقول له قادوس ومن ظاهر كلام القرطبى فى شرح الاسما الحسنى انه سمع والمشهور خلافه ومعناه المنزه
عن النقائص المطهر عن سمات الحدوث وعلاماته واثاره فلا يتصف بشئ منها وسمى بيت المقدس به اى من هذه المادة بالمعنى المذكور

بيت المقدس مخفف بزنة مرجع اسم مكان او مصدر ميمى من القدس وهو الطهر وجاء فيه ضم الميم وفتح القاف والدال المشددة من التقديس
وهو التطهير وجاء بكسر الدال المشددة اسم فاعل ويقال له البيت المقدس بالتوصيف والاشهر الاضافة قاله الكرمانى وقد تقدم لانه
يتطهر فيه من الذنوب بزيارته والعبادة فيه وروى النسائى باسناد صحيح عن النبى صلى الله عليه وسلم ان سليمان بن داود عليهما الصلوة والسلام
لما بنى بيت المقدس سال الله تعالى خلالا ثلاثا حكما يصادف حكمه وملكا لا ينبغى لاحد من بعده وان لا ياتى بيت المقدس احد لا ينهزه الا الصلوة
فيه يخرج من خطيئته كيوم ولدته امه فاعطى جميع ذلك انتهى ولذا شد المطى كما تشد الى الكعبة ومسجد النبى صلى الله عليه وسلم ومنه الوادى
المقدس المسمى طوى وهو واد بالشام كلم الله فيه موسى عليه السلام سمى به لان الله تعالى قدسه وشرفه بظهور كلامه فيه وهو من الارض المقدسة
ايضا اى مطهر مبارك وقد فسر المقدس بالمبارك ايضا ومنه روح القدس بضمتين وضم فسكون كما مر وهو جبريل عليه السلام
قال تعالى قل نزله روح القدس لنزوله بما يطهر النفوس من القران والحكمة والفيض الالهى وهذا هو الاصح وفيه وجوه اخر ووقع
فى بعض كتب الانبياء المنزلة من عند الله عليهم فى اسمائه صلى الله عليه وسلم المقدس هذا هو الصحيح وما فى بعض النسخ من انه القدوس
من غلط الناسخ قاله فانه لا يجوز اطلاقه لغيره تعالى فى حق مخلوق والقدوس مطلقا اى المطهر من الذنوب لعصمة الله تعالى له صلى الله عليه وسلم
من التدنس بها ومغفرتها لو فرض وقوع شئ منها تسمى نبيا بالنسبة له صلى الله عليه وسلم كما قال تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك
وما تاخر وقيل المراد ما تقدم من ذنوب ابيك ادم وما تاخر منها كما سياتى بيانه وخوطب لانه سبب المغفرة او الذى يتطهر به من الذنوب
ويتنزه بناء المجهول فيهما والتنزه البعد ولذا اخره لانه التطهير بالوقوع وقوله باتباعه عنها متعلق بيتنزه والباء سببية
اى ان من اتبعه صلى الله عليه وسلم واتبع شرعه المطهر لا يرتكب الذنوب وان ارتكب غفرت ببركته صلى الله عليه وسلم كما قال الله تعالى
هو الذى بعث فى الاميين رسولا منهم يتلو عليهم اياته ويزكيهم يطهرهم من الشرك وخبائث الجاهلية ويعلمهم ما يكفيهم عن الاثام وقال
ويخرجهم من الظلمات الى النور اى من الكفر والمعاصى الى الايمان وتقوى الله وطاعته بارشادهم وتوفيق الله لهم ببركته صلى الله عليه وسلم
ففيه استعارة تصريحية او يكون مقدسا الموصوف به النبى صلى الله عليه وسلم بمعنى مطهر من الاخلاق الذميمة بالمعجمة اى المذمومة
والاخلاق الدنية الحقيرة التى لا تليق بجنابه صلى الله عليه وسلم وفى الشرح الجديد هنا ما تركه خير منه ومن اسمائه تعالى العزيز
ومعناه الممتنع الذى لا ينال ولا يدرك والعرب تقول حصن عزيز اذا كان لا يوصل اليه قال الهذلى فى العقاب حتى انتهيت الى
مواش عزيزة ٥ سود اروته انفها كالمخصف ٥ كذا قاله القرطبى نقلا فى شرح الاسما الحسنى وهذه صفة ذاتية وقوله الغالب القاهر
من صفات الافعال فكان ينبغى له ان يقول او الغالب لانه معنى اخر كما صرح به فى شرح اسما الله والجمع بينهما على انه مركب من نعت
حقيقى ونعت تنزيهى كما قيل خلط وخبط يعرفه من نظر شرح القرطبى لاسماء الله الحسنى ثم ان اطلاق الغالب على الله تعالى لم يات
فى عدد الاسما وورد فى قوله والله غالب على امره اى نفعال من مخلوقاته ما يريده احبوا او كرهوا وفى التنزيل كتب الله لاغلبن
انا ورسلى وقال الحاكم الغالب والطالب جرت عادتهم باستعمالهما فى اليمين اى الممتنع اى المهمل فانه يمهل وهو على الاهمال بالغ
امره انما نملى لهم ليزدادوا اثما او الذى لا نظير له هذا معنى اخر قال الخطابى العزة تكون بمعنى نفاسة القدر يقال منه عز يعز
بكسر العين فيتنا ول معنى العزيز على هذا انه لا يعادله شئ وانه لا مثل له انتهى وبمعنى من تغير العزيز ظهران ما قيل انما انحصر فى فرد
كالشمس والقمر داخل فيه فيحتاط لزيادة قيود اخر ليس شئ اذ المعز لغيره هو فعيل بمعنى مفعول وهو عزيز فى العربية ولذا اخره الم
يعنى به انه لا عزيز الا من عزه والعزلة وبيده لا بيد غيره وبهذا صح الاستشهاد له بقوله وقال تعالى ولله العزة ولرسوله صلى الله عليه وسلم
والاية نزلت فى حق المنافق ابى بن سلول حيث قال ليخرجن الاعز منها الاذل يعنى بالاعز نفسه وبالاذل المسلمين فرد الله عليه
على طريق القول بالموجب ثم نفاها عنه كتقديم الخبر هنا فلا يتوهم ان انحصار العزة فى الله لا يقتضى انه معز بل معز بالفتح وقد جوز فى الكم
الشريف ان يكون المعز العظيم وقد يقال يكفى كونه مع اثبات العزة للرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنين وانه محل الاستشهاد اى الاقتصار على جلالة

معطوف على ما قبله لانه بمعنى العزة عدم النظير او تعذيره وبزيادة المصنف لما ذكر اندفع ما تقدم ايضا وقال الغزالي العزيز من العباد
من يحتاج اليه في المهم وهو الحيوة الاخروية وهو مما يعز وجوده وهو مرتبة للانبيا والخلفا وورثتهم من العلماء المرشدين وذوي
العدالة من الحكام ثم ذكر لها اللرسول وصفه بها الله لا على طريق الهيئة فقال وقد وصف الله تعالى نفسه بالبشارة والنذارة الاول بكسر اوله
والثاني بفتحه والبشارة الخبر السار سمي به لانه يوثر في بشرة الوجه ولذا لو قال الخبر من يخبرني بقدوم زيد فهو حر فبشروه على الترتيب عتق
الاول ولو قال من اخبرني عتق الجميع كما مر والنذارة الاعلام بما فيه وعظ وتخويف وقوله فبشرهم بعذاب اليم تهكم كما مر فقال يبشرهم
ربهم برحمة منه ورضوان وقال ان الله يبشرك بيحيى وبكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم ومن يكتفي بوجود المادة يجوز ان يسمي الله
[illegible] او منذرا ومن لا يكتفي لانه توقيفي والاشعري رحمه الله يقول لابد من وروده بعينه وسماه الله تعالى مبشرا ونذيرا او بشيرا اي
مبشرا لاهل طاعته بما يسر[illegible] الدنيا والاخرة ونذيرا لاهل معصيته بما يسوءهم من العقاب ونحوه ومن اسمائه تعالى فيما ذكره بعض العلما
طه ويس وقد ذكر بعضهم انهما من اسماء محمد صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم وتقدم الكلام عليه مفصلا فلا حاجة لاعادته تبعيته في فتاوى
السبكي رحمه الله تعالى في قوله في سورة الاسرا انه هو السميع البصير ان الضمير في قوله انه يعود على الله تعالى وقد ورد في اربعة مواضع من القرآن
وقال بعضهم ان الضمير هنا يعود على النبي صلى الله عليه وسلم فيكون هذان الاسمان من اسمائه صلى الله عليه وسلم ومعنى وصفه بهما انه
الكامل في السمع والبصر الذين بهما الايات التي يريه اياها وهو نذير والانذار بالعقل واعظم الحواس الموصلة الى العقل السمع والبصر
فعلى هذا وصفه صلى الله عليه وسلم بذلك لانه لا احد اكمل منه في الانذار والاستدلال انتهى اقول يعني ان وصفه صلى الله عليه وسلم
بهما هنا على هذا وقع بطريق الحصر المستفاد من تعريف الطرفين او توسط الفصل وهو امر عام فقصره بما يخصصه به وتعينه مما له
ولا حاجة لهذا مع بعده فانه قد تبين توجيه اظهر منه وهو السميع لكلام الله تعالى من غير واسطة والناظر الى نور جماله بعيني بصره
وهذا مما اختص به صلى الله عليه وسلم **فصل** قال القاضي ابو الفضل عياض المؤلف رحمه الله وها هنا نكتة وهي نكتة
وها انا اذكر نكتة وها حرف تنبيه والاكثر وقوع اسم الاشارة خبرا عن المبتداء الواقع بعدها نحو ها انا ذا اقول وقد لا يوتى به
كما هنا جوابه لما ظنه لازما واعترض على المصنف بسببه والنكتة بضم اولها وفتح المثناة الفوقية هي الامر الدقيق الحاصل بالفكر وتامل
سميت بها لان صاحبها كثيرا ما يبحث في الارض تفصيبه ونحوه وهو في النكث لغة اذيل بها هذا الفصل اي اختمه بها واطوله فيكون
كذيل الثوب الذي يطول به وفي حديث مصعب بن عمير رضي الله عنه انه كان في الجاهلية مترفا يدهن بالعنبر ويذيل يمنة اليمن
اي يطيل ذيلها الى الجنة برد من برود اليمن ففيه استعارة تصريحية تبعية واليه اشار بقوله واختم بها هذا القسم الذي فيه ذكر الاسماء
وازيح الاشكال بها فيما تقدم اي ازيل ما يشكل على سامعه عن كل ضعيف الوهم قيل المراد بالوهم الذهن والادراك لا القوة الواهمة المعارضة
للعقل فان ضعفها بقوة العقل المزيل للاوهام والاشكال فقوله سقيم الفهم كالتفسير له وتعميم بعد قلة فهو استعارة وتعبيره في الاول
بالضعف وفي هذا بالسقم تفنن حسن والوهم بسكون الهاء وفتحها تخلصه من مهاوي التشبيه بكسر الواو وجمع مهواة وهي كالهاوية الحفرة
العميقة التي يقع فيها من يصعب طلوعه وهو من اضافة المشبه للمشبه به كلجين الماء وفي تخييلية ومكنية والمراد بالتشبيه تشبيه الله
وصفاته بغيرها لان اطلاق بعض الاسماء على الله وعلى غيره يقتضي ذلك وتزحزحه اي تزيله او تبعده قال تعالى فمن زحزح
عن النار عن شبه التمويه اي الشبه جمع شبهة وهو ما يلبس واصله ما لا يتميز عن غيره لما بينهما من التشابه والتمويه
من الماء والمراد به زخرفة الكلام الذي لا حقيقة له وتحسينه حتى يروج على من لا علم عنده وهو استعارة قال في الاساس سرج مموه
محلى بالذهب والفضة وحديث مموه مزخرف وما احسن موهة وجهه اي ماءه ورونقه انتهى وانما سمي تمويها لانه يذهب حتى كالما
ويقال موه عليه الخبر اخبره بخلاف ما سأل عنه وهو عائد على ما يفهم مما تقدم وهو ما يزيل الاشكال ويزيح الاوهام وايضا عادة
على ضعيف الوهم وسقيم الفهم ان نعتقد ان الله جل اسمه اي عظم وتنزه عن الالحاد في اسمائه بالتاويلات الباطلة ولقد اصاب في قوله

تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا اعلام [illegible] للوصول ق

عن الشبهات المموهة اي لئلا يعني التنزيه المستحسنة للترجيح على من لا علم عنده فان الدين المستقيم اعتقاد التنزيه للتوسط بين التعطيل والتشبيه ح

جل

جل اسمه وعزه وجلت وتفضل في عظمته وكبريائه الكبرياء الترفع عن الانقياد والعظمة جلالة ذاته في نفسها والظهور الاولى ورد في الحديث
الكبرياء ردائي والعظمة ازاري من نازعني في شيء منهما قصمته والفرق بينهما فيه تفصيل ليس هذا محله والجار والمجرور متعلق بما يأتي
من قوله لا يشبه الخ وقيل انه حال لازمة من ضمير اسمه اي متصفا بهما او على بعدهما وكني بالظرفية عن تمكنه فيهما من غير تصور ظرفية
والمستقر فيه استعارة تبعية او هو ظرف مستقر كانه لتمكنه وانفراده بأعلى مراتبهما فيهما انتهى وفيه تكلف وملكوته اي عظم وعز
سلطانه وهي كما مر صيغة مبالغة من الملك كالجبروت وقد يقابل بالملك فيراد به عالم الغيب وبالملك عالم الشهادة وكلا المعنيين
صحيح هنا وحسنى اسمائه اي اسماؤه الحسنى ووصفت بالحسنى لدلالتها على احسن المعاني ومدحها فهي صفة كاشفة لا مخصصة ومنها ما
يختص به كالله والرحمن وما يطلق عليه وعلى غيره ولها تقاسيم حرر وعلى صفاته بضم العين وفتح الحسين كلام مقصود جمع عليا وهي الرتبة
الرفيعة وروي علي بفتح العين وكسر اللام وتشديد اليا وهما بمعنى لا تشبه شيئا من مخلوقاته بالتا الفوقية اي المذكورات من لفظ العظمة وما بعده
وهو خبر ان وما بعده متعلق به او حال مما قبله وليس معترضا كما قيل ولا تشبه به مبني للمجهول بضم الفوقية وشدد البا الموحدة ويجوز
ضبطهما بالتحتية اي معاني اسمائه وصفاته لا تشابه غيرها بوجه من الوجوه لقدمها وكونها على اعظم رتبة لا يصل اليها غيرها وهو جواب
عن سؤال نشأ مما تقدم تقديره ان بعض اسمائه تعالى اطلق على نبيه صلى الله عليه وسلم وغيره فيلزم مشاركة عبيده له فيها كما قرروا ان ما جاء
من اسمائه تعالى مما اطلقه ان نوع في القرآن والاحاديث والكتب الالهية على الخالق وعلى المخلوق كشكور وحفيظ وغيره مما تقدم واعاد الجار
اشارة الى تغايرهما وان اتحد لفظهما فلا تشابه بينهما في المعنى الحقيقي الذي هو مأخذ الاشتقاق من الشكر والحفظ قال العلامة ابن القيم في كتابه بديع
الفوائد اسماؤه تعالى التي تطلق عليه وعلى غيره كسميع هل هي حقيقة فيه مجاز في غيره او مجاز فيه حقيقة في غيره او حقيقة فيهما ثلاثة
اقوال اسوأها الاسماء الحسنى منها ما هو علم وصفة والوصف فيها لا ينافي العلمية بخلاف المعتاد فانها مشتركة انتهى وهو كلام مشكل فان منها ما هو
حقيقة قطعا كالاله والخالق ومنها ما هو مجاز كما توجيه فان الوجه ترقة القلب وقد صرحوا بانها تطلق باعتبار غايتها الا ان يقال انه حقيقة
شرعية فان تقديرها باعتبار الصفات كالقدم والحدوث لا يستلزم اشتراكها بل كونها معقولة بالتشكيك فقوله اذ صفات القديم
صفات المخلوق ايتم دليلا على مدعاه فكما ان ذاته لا تشبه الذوات اي حقيقة ونفي ومن ذهب الى ان الذات لم ترد بهذا المعنى ينكر دخول ال
عليه لان الظاهر صحته ويشهد له قولهم الذوين للملوك اليمن وقوله تعالى ذواتا افنان فكذلك صفاته لا تشبه صفات المخلوقين وكون ذاته
لا تشبه شيئا من الذوات هو الحق الذي ذهب اليه الاشعري وغيره من المتكلمين خلافا لمن ذهب الى انها تشبه غيرها في الحقيقة وان امتازت
بالوجوب والالوهية وغيرهما وتفصيله في الكتب الكلامية واعلم ان في اطلاق لفظ الذات على الله شرعا ولغة خلافا فقيل انه غير صحيح لانه مؤنث
ذو ودخول ال عليه غير صحيح لغة وقال السهيلي ذهب كثيرا الى اطلاقها عليه وجواز تعريفها لانها بمعنى النفس والتانيث غير مراد فيقولون
ذات الباري بمعنى حقيقته ويحتجون بما ورد في الحديث الصحيح ثلاث كذبات في ذات الله وقول خبيب رضي الله عنه وذلك
في ذات الاله وان يشأ يبارك على اوصال شلو ممزع وقد اثبت ذلك البخاري واحمد في مسنده وقال ابن القيم وابن قدامة ليست
هذه اللفظة كما زعموا في اللغة والشرع بالاستقراء ولم يرد الا مجرورا بفي والنظر فيه غير صحيح فهي صفة لموصوف مقدر ومعناها الطاعة لله
وشريعته كما قال النابغة مجلتهم ذات الاله ودينهم ومن فسره بغير ذلك فقد وهم فقد برا اذ صفاته لا تنفك على الاعراض والاغراض
الاول بعين مهملة وراء مهملة والثاني بغين معجمة او العكس ثم را مهملة وضاد معجمة فيهما فالاول جمع عرض بفتحتين وهو ما يقابل الجوهر
اي ما لا يقوم بذاته او يعني كالمرض ويكون بمعناه ايضا لانه ما يعرض للبدن ان استمر فهو مرض عند الاطبا والا فهو عرض ويطلق كل منهما على الاخر
والثاني جمع غرض بمعنى الامر الباعث على وجود الفعل وايجاده وهذا تعليل لكون ذات الله تعالى وما تعلق بها لا تشبه شيئا من المخلوقات فان الخلق وصفاتهم
لا تنفك اي لا تفارق الاعراض والله تعالى منزه عن الاعراض الحسية والكيفيات النفسانية لانها تابعة للمزاج المستلزم للحدوث المنافي لوجوب الوجود
الذاتي الخالق الحكيم والكراهة وافعاله تعالى لا تعلل بالاغراض وان كانت لها غايات وحكم كثيرة جليلة وهي تسمى غرضا ايضا ولكنه ليس محل خلاف وقد ذهب بعض

بخلاف صفات ح

وبعض المحققين الى جوازه والخلاف فيه لفظي فان الغرض ان كان ما يكمل به الفاعل ويحتاج اليه فهو منفي عنه والا فيجوز اثباته له
خلافا للحكماء وليس هذا محل بسط الكلام فيه وفي كلامه تجنيس وهو تعالى منزه عن ذلك فلا يحل به غرض ولا يفعل الغرض بل لم يزل موجودا ازلا
وابدا بصفاته من الحياة الذاتية على ذاته وصفاته فهي قديمة اما صفاته الذاتية فلا كلام في قدمها ومنها ما هو عينه ومنها ما هو غيره او لا عينه
ولا غيره عند الاشعري واما صفات الافعال كالاحياء والاماتة والخلق فاختلف فيها فقيل انها قديمة والحادث تعلقها عند الماتريدية
والمصنف تبعهم هنا وقيل انها حادثة اذ هي اضافات تعرض له ولا محذور فيه كما حققه المتكلمون وصفاته السلبية قديمة ايضا واسماؤه
على ما ذكره قديمة ايضا لانه تعالى سمى نفسه بها في كلامه وهذا بناء على قدم الكلام اللفظي وهو مذهب السلف وبعض الخلف كالشهرستاني وكفى
بهذا اي يكفي اثبات كون ذاته وصفاته واسمائه لا تشبه شيئا فيها قوله تعالى ليس كمثله شيء فانه صريح فيه سواء قلنا ان مثله كناية عن ذاته كقولهم
مثلك لا يبخل والكاف غير زائدة او قلنا انها زائدة وقيل الفرق بين مثله وكمثله ان الاول يدل على المشابهة من سائر الوجوه وكمثله
يدل على المشابهة بوجه ما ولله در من قال من العلماء العارفين المحققين الدر بفتح الدال وتشديد الراء المهملتين اصله ما
اللبن الحليب ويتجوز به عن الخير والعمل الصالح والكلام في كله هو لانه ابلغ بمراتب يتعجب من لبن ارتضعه كما يقال لله ابوه وبلده
واضافوه لله اشارة الى انه لا يقدر عليه سواه واراد بالعارفين مشايخ الصوفية لما سيحكيه عنهم فان العارف مختص في العرف باولياء الله
التوحيد اثبات ذات وهي ذات الله غير مشبهة للذوات جميعها بوجه من الوجوه ولا معطلة من الصفات اصل معنى التعطيل فقد الزينة
والشغل والمراد به النفي هنا اي غير منفي عنها الصفات كما يقوله المعتزلة هربا من تعدد القدماء والمحذور تعدد ذوات قدماء
ذوات قدماء لا ذات وصفات وفيه تنبيه للصفات بالزينة وزاد هذه النكتة وهي معنى التوحيد الذي قاله المشايخ الواسطي تقدمت ترجمته
بيانا وهي اي الزيادة التي زادها هو حاصل على ما فهم مما قبله مقصود بالدلالة عليها على ما عقد له هذا الفصل فقال ليس لذاته ذات اي ليس
لحقيقته حقيقة فلا يشاركه بوجه من الوجوه اذ لو شاركه لزم امر اخر ميز ذاته عن ذات غيره والا لاتحدا وهذا يستلزم التركيب والحدوث
ولا كاسمه اسم اي لا يشبه مدلول اسمه مدلول اسم اخر كالمريد ولا كفعله فعل لانه في غاية الكمال والاتقان وليس لغرض ولا عرضا كما مر ولا كصفته صفة
لانها عظيمة قديمة وغيرها ليس كذلك الا من جهة موافقة اللفظ اللفظ في بعضها كالسميع والبصير والحي فنفي ذلك في حق ليس مثله في غيره
وان كان اللفظ متحد المناسبة ما تم وضحه فقال وجلت الذات القديمة اي عظمت وتعالت وتنزهت عن ان يكون لها صفة حديثة
اي يحدثه بعد العدم لانها ان كانت صفة كمال لزم خلو الذات عنها قبل وجودها وهو نقص لا يليق بكماله والا استحال اتصافه بها وهذا
مبني على قدم صفات الافعال كما تقدم كما استحال ان يكون للذات المحدثة صفة قديمة لامتناع وجود صفة قبل موصوفها وهذا كله
مذهب اهل السنة الحق والسنة والجماعة الماتريدية فالجماعة اذا اطلق فالمراد به هؤلاء دون غيرهم من الفرق الضالة المضلة
وقد فسر الامام ابو القاسم القشيري تقدمت ترجمته قوله هذا اي قول الواسطي السابق بزيادة بيانا وايضاحا على ايضاح فقال هذه الحكاية
اي الحكي المنقول عن الواسطي يشمل وفي نسخة اشتملت على جوامع اي امور جامعة مستوفية من مسائل التوحيد وهو اعتقاد ان الله
واحد في ذاته وصفاته لا مثل له ولا ضد ولا ند ولا شريك له في الوهيته واستحقاقه للعبادة وكيف تشبه ذاته ذات المحدثات بفتح
الدال المهملة اي الامور الحادثة وهي بوجودها مستغنية مستقلة غير محتاجة ومستندة لغيرها الموجب وجودها وكونه
عين ذاتها والا كانت ممكنة وكيف يشبه فعله فعل الخلق في حقيقته ولوازمه وكماله وهو اي فعله لغير جلب بفتح الجيم وسكون اللام
وفتحها وبالموحدة وهو التحصيل واصل معناه السوق وهو انس اي استيناس ودفع وحشة استغناثه عن الانيس والجليس او دفع
نقص حصل اي ليس شيء من افعاله لنفع له بل كله لنفع عباده فانه الغني المطلق ولا بخواطر واغراض والبابيية وفي نسخة بخواطر
باللام التعليلية واغراض بغين معجمة اي ليس شيء من افعاله بخاطر طرء عليه وباعث يدعوه لفعله كما تقدم وفي نسخة ولا
بجواهر واعراض بالمهملة والصحيح رواية ومعنى الاول وهذا تحريف من الناسخ وان احتمل رجوع الجواهر للذات والاعراض .

رهبتنا رجا ادق وبهر البيان احق وبه ان نفي مثل المثل يوجب نفي المثل ق

للتعجب وكذا يستعملونه فيقال لله دره للثناء عليه والتعجب من محاسنه ولم يقولوا لله دره لانه صح

و منها شيء منها فا

لافعاله على ما فيه وقوله وجد ماض للمجهول كما قاله البرهان وقع في مقابلة قوله حصل اي ليس لدفع نقص حاصل ولا لخاطر
وعرض موجود وفي بعض النسخ وجد بكسر الجيم وتشديد الدال اي ليس فعله باجتهاد وجد منه والذي غره قوله ولا بمباشرة ومعالجة
الا ان قوله ظهر يأباه فان الافعال الثلاثة فيها ضمير عائد على الفعل فان معناه ليس فعله لدفع نقص حصل له ولخاطر
وعرض وجد في نفسه ولا بكد ظهر وقت فعله وقد وقع كل من الافعال الثلاثة في محله فوصف النقص بحصل لانه
طار عليه ووصف الخاطر بانه وجد بغتة في نفسه كما هو شأنه كما ان شأن المباشرة كونها محسوسة فهذا ناشئ مما عدم تأمل
كلامه والمباشرة فعل الشيء بنفسه ومزاولته بجوارحه والتعرض بان بمباشرة وتولد كانه يعني بشرته وظاهر بدنه والمعالجة
المباشرة بجد وقوة يقال اعتلجوا اذا اقتتلوا اي ليس فعله كفعل غيره بعلاج واعمال وانما هو بارادته من غير شيء من ذلك
انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون وفعل الخلق لا يخرج عن هذه الوجوه المذكورة من جلب نفع ودفع ضر واغراض
ومباشرة ومعالجة وقد قال اخر من مشايخنا جمع شيخ والشيخ من كبر سنه وفي العرف من تصدر للافادة لانه انما يحصل باتفاق
العمر وله جموع منها مشايخ على الاصح وقال بعض اهل اللغة انه لا اصل ولا يسمع في كلام العرب ورد بانه سمع كما في شرح الفصيح ما
توهموه باوهامكم اي كل شيء واقع في اوهام الناس انه حقيقة الباري ليس كما توهموا او ادركتموه بعقولكم اي تصورتموه
وعلمته عقولكم فهو محدث لكم لان الاوهام والعقول مألوفة بادراك ما تشاهده فقط ان الله جل وعلى فضله وتقدس الغائب
على ان هذا والله اجل من ان يحيط به الادراك المدرك للامور المحدودة المتناهية وهو تعالى منزه عما لا يليق به عما المعقد
النفس من المدركات وليس المراد انه لا ندركه ذاته وصفاته بوجه ما فانه معلوم بالنظر الصحيح والبراهين القاطعة فالمراد
انه لا يدرك كنه ذاته وصفاته واسمائه بكنهه ولم نكلف بهذا وانما كلفنا بمعرفة ذاته وصفاته ووحدانيته وانه لا رب ومعبود
سواه وقال الامام ابو المعالي الجويني امام الحرمين عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني النيسابوري ابو المعالي
امام الائمة على الاطلاق عجما وعربا فريد دهره نخبة الفلك ونكتة عطارد صاحب الفضائل والتآليف الجليلة ولد ثاني عشر المحرم سنة
تسع عشرة واربعمائة في خامس عشرين من ربيع الثاني وجوين بضم الجيم من نواحي نيسابور وهو شيخ الغزالي ومفخره
من اطمأن بطاء مهملة ساكنة وميم وهمزة مفتوحة ونون مشددة بمعنى سكن بعد انزعاج اي تقرر وتيقن عنده بعد الشك والتهمة
الى موجود انتهى اليه فكره اي تيقن امرا موجودا على وجه معين ارتسم في ذهنه انه الله فهو مشبه اي معتقد لتشبيه الله بغيره
مما في خزانة فكره وهو خطأ لانه ليس كمثله شيء وفكره انما هو مدرك الشاهد فائدته التنبيه منها واحترز بقوله اطمأن
عن الوسوسة فانها ليست بتشبيه للعدم ركون النفس لها ومن اطمأن الى النفي المحض اي الخالص بان نفى ذات الباري حقيقة
او حكما كالفلاسفة القائلين لا يصدر عن الواحد بالذات الا واحد فهو معطل ناف للصانع وهم الدهرية القائلون
بالطبائع الى غير ذلك مما لا يصدر عن عاقل وان قطع اي جزم بموجود واجب الوجود واعترف بالعجز عن ادراك
حقيقته بكون الواو وقد تفتح اصل معناه اللحوق ثم صار بمعنى العلم كالادراك لوصول العقل اليه اي عجز عن علم كنهه فهو موحد
لانه عرف الله ووحده واعترف بانه لا يقدر على معرفة بكنهه وهو التوحيد الصرف كما قال ابن عباس وروي عن ابي بكر رضي الله عنه
انه قال يا من غاية معرفة القصور عن معرفته اذ كان غاية معرفة ان يعرف الانسان انه ليس كمثله شيء ولا يمثله بل هو موحد كل ما
ادركه انتهى وما احسن قول ذي النون المصري الزاهد العارف بالله تعالى ابو الفيض وقيل ابو الفياض واسمه ثوبان بن ابراهيم
الاخميمي كان ابوه نوبيا توفي رحمه الله سنة خمس واربعين ومائتين وكان عالما بالعلوم والخطوط القديمة وحدث انه قرأ
من خط قديم تدبر بالنجوم ولست تدري ورب النجوم يفعل ما يشاء وله ترجمة في الميزان حقيقة التوحيد ان تعلم ان قدرة
الله في الاشياء اي في ايجادها وابداعها بلا علاج اي بلا معالجة ومعاناة واستعمال آلة وتعلم ان صنعه لها بلا مزاج المزاج له

كالمزاج للخلط وما ركب عليه البدن من الطبايع وعند الاطبا كيفية له من العناصر المتماسة بحيث يكسر سورة كل منها سورة الاخر وهو
بالمركبات العنصرية والمراد ان ايجاده لها لا يحتاج الى مادة ومعاونة مركبة منها بل قدرته تعالى العلية اوجدته ابدا من العدم
بعد ان لم يكن بمجرد قوله كن فيكون فلا يحتاج الى شيء من العلل الاربع كما اشار اليه بقوله وعلة كل شيء صنعه بمجرده ومجرد قدرته
ولا علة لصنعه تعينه في ايجاده اذ افعاله تعالى لا تعلل بالاغراض وما تصور في وهمك فالله بخلافه فان ذاته لا تشبه الذوات وافعاله
لا تشبه افعال غيره فهو منزه عن ان تصوره الاوهام وهذا كلام عجيب نفيس محفوظ من النقلة وهي الشرف وعلو القدر والفصل
الاخير من كلام ذي النون وهي الفقرة الثالثة اعني قوله وما تصور في وهمك فالله بخلافه تفسير لقوله عز وجل اي معنى قوله
ليس كمثله شيء فان ما لا مثل له لا يرتسم في الوهم والثاني اي الفصل الثاني وهو قوله وعلة كل شيء صنعه ولا علة لصنعه تفسير وبيان لمعنى
قوله لا يسأل عما يفعل وهم يسألون فانه لا علة لفعله حتى يقال له لم فعلت كذا بخلاف غيره من عبيده المكلفين والثالث في العدد
وهو الاول لا معنى قوله حقيقة التوحيد ان قدرة الله في الاشيا بلا علاج وصنعه لها بلا مزاج تفسير لقوله انما قولنا لشيء اذا اردناه
ان نقول له كن فيكون ففي كلامه لف ونشر غير مرتب وهذا تمثيل لسرعة الايجاد والتسخير ثبتنا الله واياك على التوحيد اي على العقيدة
الحقة في اعتقاد وحدانيته تعالى في ذاته وانفراده بجميع شؤنه والاثبات اي اثبات ما يليق بذاته لذاته وبصفاته لصفاته وليس المراد
اثبات واجب الوجود المنافي للتعطيل فانه معلوم من التوحيد الا ان يريد مجرد التوكيد والتنزيه لذاته وصفاته عما لا يليق بها
وجنبنا اي بعدنا طرفي الضلالة والغواية من طرفي التعطيل والتشبيه من بيانيه واراد بالضلالة التعطيل والغواية
ادعا التشبيه والتجسيم وجعل الاعتقاد الحق طرفي افراط وتفريط والوسط والصراط المستقيم والدين القويم وهذا
كله استدلال على ان ما اطلق على الله وعلى غيره ليس لاشتراكهما في حقيقة المدلول والمسمى كما مر بيانه مبسوطا ولما كانت
هذه التسمية تشريفا وتمييزا لهم عما عداهم اردفه بما يتم به التمييز وهو المعجزات فقال **الباب الرابع** من القسم الاول
فيما اظهره الله على يديه ما على ابدا هو ما وضع فوقها فكنى به عما كان مشاهدا من المعجزات وهي الامور الخارقة للعادة
التي يظهرها الله تعالى على يد انبيائه عليهم الصلوة والسلام لالزام من كذبهم اذا عجزوا عن الاتيان بالمثل وهذا هو الفرق
بينها وبين الكرامة وليس الفرق ان المعجزة للنبي والكرامة للرسول كما قيل فان الكرامة تكون للنبي ايضا كما اشار اليه المص بقوله
وشرف به من الخصايص والكرامات اي ما خصه الله تعالى به واكرمه مما لم يكن لغيره والفرق بينها وبين السحر ليس ادعا
النبوة فان الساحر قد يدعيها كاذبا بل انها امر الهي ليس بمزاولة العزايم ونحوها من تسخير الكواكب كما يدل عليه قوله اظهره الله
وهي دالة على صدقه في دعوى النبوة وما كان قبل البعثة فهو ارهاص اي تاسيس للنبوة وادخلها بعضهم في المعجزة قال الزركشي
في البحر اختلف في دلالتها فذهب القشيري الى انها وضعية وما دل وضعا بجواز ان يتبدل واختاره الامام في الارشاد وابو
اسحاق انها عقلية وقال الامدي في ابكار الافكار الذي ذهب اليه المحققون ان دلالة المعجزة على صدق الرسول ليست دلالة
عقلية ولا سمعية اما الاول فلان ما يدل عقلا يدل بنفسه ويرتبط بمدلوله لذاته وقد تقع الخوارق عند تصرم الدنيا مع عدم
دلالته على صدق مدعي النبوة فانه لا ارسال ولا رسول اذ ذاك واما الثاني فلان الدلالة السمعية متوقفة على صدقه فلو توقف
صدق الرسول عليها كان دورا بل دلالتها على صدقه غير خارجة عن الدلالة الوضعية النازلة منزلة قول الله صدق عبدي
انتهى وفيه بحث قال القاضي ابو الفضل عياض المؤلف رحمه الله حسب المتامل ان يكون اي يكفيه او كفايته
والمتامل هو المفكر الناظر نظرا صحيحا ان كتابنا هذا المجمع اي لم نؤلف لمنكر نبوة نبينا صلى الله عليه وسلم ممن تعرض بالطعن
في معجزاته اي معترض ومعارض معاند في نبوته بعضها وان كان ظاهر الكلام كبعض الزنادقة واصل الطعن الوخز بالرمح
ونحوه فاستعير لتعييب الناس وذمهم يقال طعنه يطعنه بالضم والفتح قال ابن بري الاكثر في طعن السلام ضم عين المضارع وفي القول

فتحها ونقله بعضهم عن غيره من الائمة فتامل فيحتاج بالرفع على الاستيناف او النصب في جواب النفي نباء على اي من جوزه
مستدلا بقوله لم الق بعدهم حيا فاخبرهم الا يزيدهم حبا الي هم وقد منعه بعض نحاة الغرب وهم نحاة المغرب الى نصب البراهين
عليها اي اثباتها بالادلة القاطعة الملتزمة لمن انكرها او طعن فيها ونصبها اقامتها وايضاحها من قولهم نصب راية اذا اشاد
اليه لا يعدل عنه كما في الاساس وتحصين حوزتها بفتح الحاء المهملة وسكون الواو وفتح الزاي المعجمة وهي الناحية والجانب وتحصينها
جعلها حصينة محفوظة كان عليها حصنا يحميها وفيه استعارة تمثيلية تخييلية بجعل المنكر كالعدو القاصد لخراب المملكة
ويقال حمى حوزة وبيضة بلده اذا حفظ جواره وما يلزمه حفظه حتى لا يتوصل الطاعن اليها جمع مطعن وهو الطعن
والرد بالاباطيل الفاسدة التي تصدر عن اهل الالحاد طوضيح اليها الحوزة او المعجزة والاول اولى وابلغ لان عدم الوصول الى الحوزة
يستلزم عدم الوصول اليها ونذكر شروطها المعجزة والتحدي بفتح المثناة الفوقية المشددة والحاء المهملة وكسر الدال المهملة المشددة
وياء تحتية وهو طلب المعارضة واصله مقابل الحاديين في حد الابل وحده معطوف على محتاج الدال في حيز النفي وحده
بمعنى تعريفه منصوب بنقول وفساد قول من ابطل نسخ الشرايع ورده اي لا نذكر فساده ورده معطوف على فسادا وما مضى معطوف على
اي لم نجمعه لاجل شيء من ذلك حتى يحتاج الى ذكر ما يدفعه ويقيم الحجة على بطلانه كما هو داب المتكلمين او يقدم ما قبل مباحث اثبات
النبوة او ذكر المعجزات مبحث ابطال قول المنكرين للنسخ لعدم فرقهم بينه وبين البدا وهم اليهود الذين تمسكوا بذلك
في ابطال نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ونبوة عيسى عليه الصلوة والسلام لنقلهم عن التوراة ما يدل على تابيد شريعة موسى
عليه السلام مع وقوع النسخ فيها كل فصل فيها كتبنا لاصلين بل الفناه لاهل ملة اي انما الفناه لاهل ملة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
من المؤمنين به الملبين لدعوته بالبا الموحدة المشددة اي القائلين له اذ دعاهم صلى الله عليه وسلم للتوحيد والدين الحق
لبيك وهو عبارة عن الطاعة وتصديقه ولذا قال المصدقين لنبوته لاقرارهم واعترافهم بكل ما جاء به ولا يقال ان جميع القائلين
الا لامة كذلك فانه لبس شيء نعم بيع الداعي لتاليفه فقال ليكون تاكيدا في محبتهم له صلى الله عليه وسلم دفعا لما عسى ان يقال ان المؤمنين
غير محتاجين له مع اعترافهم واقرارهم بذلك فاجاب بانه مؤكد لمحبتهم له صلى الله عليه وسلم منماة لاعمالهم بالنون من النمو
الزيادة مصدر او اسم محل اي يزيدهم رغبة في اعمالهم الصالحة او يبلغهم الاعمال او يبلغ اعمالهم الى الله تعالى كما في الحديث
اذا بلغته وليزدادوا ايمانا مع ايمانهم بذلك فانه يزيده او يثبته في قلوبهم وفي تقديمه زيادة الاعمال على زيادة الايمان اشارة
الى ان زيادته مبنية على دخول الاعمال والقول في قبول الايمان الزيادة مقرر في محله ونيتنا بالنون والمثناة التحتية المشددة
والمثناة الفوقية والنون قبل الالف اي قصدنا وما عزمنا عليه في هذا الباب ان نثبت في هذا الباب ان نقرر ونكتب وهو
بكسر الموحدة مخففة ومشددة رواية من الافعال والتفعيل امهات معجزاته اي كبارها وعظامها جمع ام ومشاهير اياته غاير بينهما
تفننا فان الايات بمعنى المعجزات ايضا او المراد ما اشتهر من كراماته صلى الله عليه وسلم من غير تحد يعني ليدل كما انبتنا على عظيم
قدره عند ربه لما اجراه على يديه من عظيم الايات واتينا منها اي ذكرنا من تلك المعجزات بالمحقق اي بما اشتهر وشاع حتى لم يبق
فيه شبهة والصحيح الاسناد اي ما صح سنده وتقدم ان الاسناد الاتيان بالسند وهو عبارة عن الرجال الذين نقلوا الحديث منقول عن كل
وهو ما ارتفع من سفل الجبل وقد يكون الاسناد بمعنى السند وصحته باستيفاء شروطه المذكورة في كتاب ابن الصلاح وغيره واكثره اي
اكثر ما اتيناه مما بلغ القطع اي وصل الى رتبة القطع بحيث لا يقبل التشكيك كالقران او كاد اي قارب بلوغ القطع لشهرته وصحته وهو
وان كان ظنيا لكنه اقوى حتى صار متيقنا ملحقا بالتواتر وحذف معمول كاد شايع في كلام العرب اسماه الشيخ كما هو فيما نحن فيه واضفنا
اليها اي ضممنا الى المعجزات المحققة والمقاربة لها بعض ما وقع في مشاهير كتب الائمة من ائمة الحديث الذين تلقت الامة كتبهم بالقبول كدلائل
النبوة للبيهقي والشفا وبقية الكتب واذا تامل المتامل المنصف ما قدمناه اي من نظر بعين الرضا والانصاف في صفاته صلى الله عليه وسلم

التي قدمها المص قبل هذا الباب وهذا تاكيد لما قبله من ان ذكر المعجزات ليس لاثبات نبوته صلى الله عليه وسلم لان من تامل صفاته علم انه
غير محتاج في اثبات نبوته صلى الله عليه وسلم الى برهان بذكر معجزاته وانما ذكرت لمحبتها تاكيدا لذلك كما قال المتنبي صفاته لم تزده معرفة
لكننا اللذ ذكرناها من جميل اثره بفتحتين وهو بقية الشيء وما يبقى بعده من اثار فعله كالصدقة الجارية والولد الصالح والعلم النافع
مما يرسم في صحائف الايام وقيل جمع اثرة من اثره يوثره ايثارا اذا اعطاه ومأثرة العرب مكارمها ومفاخرها التي تروى وتذكر وحميد
سيره جمع سيرة كسدرة وسدر وهي الطريقة والسنة المحمودة وبراعة علمه اي علمه الغالب به على غيره يقال برع براعة وبروعا اذا فاق
في علم او غيره ورجاحة عقله اي عقله الزائد بحيث لو وزن بغيره رجح عليه وحلمه الراجح ايضا وجملة كماله اي جميع كمالاته التي لم تجتمع لغيره
وجميع خصاله جمع خصلة وهي الصفة الحسنة وهي مجاز من الخصل وهي ما يعطى في الرهان فاستعير كما ذكره في الاساس وشاهد حاله اي حال
ما حكى عما كان يشاهد من حاله وفي تعبيره بالشاهد لطف لان فيه ايهام انه يشهد لمحاسنه وهو بمعنى الحاضر وصواب مقاله اي ما يحكى من كلامه
صلى الله عليه وسلم الذي هو صواب كله وحكم والجملة بالجر عطف على جمله وقوله لم يمتر جواب اذا اي لم يرتب ويشتبه عليه ويقع له تردد
في صحة نبوته التي ادعاها واظهرها وصدق دعوته اي صدقه صلى الله عليه وسلم في مدعاه او فيما دعا الخلق اليه من دينه وتوحيد ربه وقد
كفى هذا غير واحد هذا فاعل كفى وهو اشارة لما ذكر من الجهل وما بعده وغير مفعوله في اسلامه والايمان به اي كفاه ما راه من احواله صلى الله
عليه وسلم عن طلب برهان واية على نبوته وصدق رسالته في الانقياد لامره فاسلم وامن به وتبعه من غير تلعثم كابي بكر رضي الله عنه فان كان
كلما راه صلى الله عليه وسلم قال ما خلق هذا الا لامر عظيم فلما دعاه للاسلام قال هذا الذي كنت ارجو منك فروينا عن الترمذي الامام المشهور
صاحب السنن وقد مر ترجمته وابن قانع بقاف ونون مكسورة وعين مهملة بعد الالف وصحفه بعضهم بنافع بنون وفا وهو غلط وهو عبد الباقي
بن قانع الامام الحافظ كما تقدم وغيرهما باسانيدهم جمع اسناد وجمع وان كان مصدرا لنقله الى الاسمية الى عبد الله بن سلام الصحابي المشهور
وهو بتخفيف اللام وغيره بتشديد اللام واختلف في بعضها ايضا قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة في هجرته هو وابو بكر رضي الله عنه
جئته لانظر اليه جواب لما يعني انه سمع بقدومه صلى الله عليه وسلم من مكة وقومه انه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتاه ليعرف امره وهو من علماء
اهل الكتاب صاحب فطنة وذكا فلما استبنت وجهه استفعال من البيان وهو الوضوح والظهور والسين للمبالغة عرفت ان وجهه
ليس بوجه كذاب اي لما له من سيماه ونور النبوة في محياه صلى الله عليه وسلم ان مثله لا يكذب فيما ادعاه فخلق فيه علما ضروريا فصدقه صلى الله
عليه وسلم مع ما كان علمه من صفته في التورية والكتب السالفة وقال لليهود يا معشر يهود اتقوا الله واقبلوا ما جاءكم به فوالله انكم
لتعلمون انه رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي تجدونه عندكم مكتوبا في التوراة باسمه وصفته واني اومن به واصدقه ثم شرع في ذكر سنده
لما رواه عن الترمذي ولم يقدمه لئلا ينفصل بينه وبين ما استشهد به فقال حدثنا به اي بحديث بن سلام القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله
الحافظ المعروف بابن سكرة كما تقدم قال حدثنا ابو الحسين الصيرفي بالتصغير ومن قال ابو الحسن مكبرا فهو مخطي وابو الفضل بن خيرون
تقدمت ترجمته عن ابي يعلى البغدادي بفتح التحتية وهو المعروف بابن زوج الحرة كما تقدم عن ابي علي السنجي تقدم مع ضبط وبيان نسبته
عن ابن محبوب المعروف بالمحبوبي راوي السنن عن الترمذي كما تقدم قال حدثنا محمد بن بشار بفتح الموحدة وتشديد المعجمة كما تقدم قال
حدثنا عبد الوهاب الثقفي بن عبد المجيد بن الصلت بن عبد الله بن الحكم بن ابي العاص الثقفي الحافظ وثقه ابن معين وقيل انه اختلط في اخر
عمره توفي سنة اربع وتسعين ومائة واخرج له اصحاب الكتب الستة وترجمته في الميزان ومحمد بن جعفر هو غندر كما تقدم وابن ابي عدي محمد
بن ابراهيم بن عدي البصري الثقفي توفي سنة اربع وتسعين ومائة وروى له اصحاب الكتب الستة ويحيى بن سعيد بن فروخ ابو سعيد القطان
البصري التيمي الحافظ احد الائمة الاعلام توفي سنة ثمان وتسعين ومائة وترجمته في الميزان عن عوف بن ابي جميلة بفتح الجيم وكسر الميم الاعرابي
سمي بذلك لكونه بدرب الاعراب قال ابن دقيق العيد وهو ثقة ثبت توفي سنة سبع واربعين ومائة واخرج له اصحاب الكتب الستة كذا في الميزان
عن زرارة بن اوفى وفي نسخة ابن ابي اوفى وهو من خطا الناسخ وزرارة بضم الزاي المعجمة وراءين مهملتين وهو يكنى بابي حاجب قاضي البصرة

نفقة عالم تقي ام في داره فقعد فاذا نقر في الناقور فشهق شهقة ومات سنة ثلاث وتسعين وروى له اصحاب الكتب الستة عن عبد الله
بن سلام الحديث كما تقدم وعن ابي رمثة التيمي بكسر الراء المهملة وسكون الميم ومثلثة قبل هاء علم منقول من رمثة نوع
من النبات واختلف في اسمه فقيل رفاعة وقيل عمارة وقيل غير ذلك والتيمي اختلف في نسبته لتيم او تميم وهما قبيلتان
مشهورتان وقيل انه بلوي ايضا اتيت النبي صلى الله عليه وسلم ومعي ابن لي حكاية لحاله التي جاء بها والا فلا دخل له في القضية
فاريته اي رايته وعرفني غيري باشارة ونحوها وهو بضم الهمزة مجهول اراه يريه لانه لم يكن راه قبل ذلك فلما رايته قلت
هذا نبي الله اي بمجرد تعلق نظره به اعترف بنبوته صلى الله عليه وسلم لما شاهده من عظمته ونور نبوته فاوقع الله في قلبه
علما ضروريا بصدقه صلى الله عليه وسلم وروى مسلم وغيره ان ضمادا بكسر الضاد المعجمة وميم مفتوحة مخففة والف ودال مهملة
وهو ضماد بن ثعلبة الازدي نسبة لازد شنوءة قبيلة مشهورة وكان صديقا للنبي صلى الله عليه وسلم قبل البعثة فلما قدم مكة
وسمعهم يقولون فيه ما قالوه تابعه واسلم في اول الاسلام وكان عاقلا يتطبب ويرقي ذكره ابن عبد البر في الصحابة وفي الصحابة
شخص اخر يسمى ضمادا وله وفادة ولا ثالث لهما لما وفد عليه اي لما قدم على النبي صلى الله عليه وسلم وهو بمكة في ابتداء الاسلام وتقدم ان
الوفود القدوم على العظما من مكان بعيد قصدا وكان راقيا يرقي الناس في الجاهلية فلما سمعهم يقولون ان محمدا مجنون وفد عليه
وقال يا محمد اني راق فهل بك من شيء فارقيك فاجابه صلى الله عليه وسلم دفعا لما قاله مما نسبه اليه كما بينه بقوله فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم ان الحمد لله جوزوا في ان كسر الهمزة وتشديد النون وفتح الهمزة مع التخفيف وهو ظاهر والحمد يكون
جملة انشائية او خبرية مشهور وحسن تاكيده لسؤاله له وطلبه ان يرقيه لتوهمه صدقهم فيما قالوه فاجابه صلى الله عليه وسلم
وصدر كلامه بحمد الله اشارة الى ان الله انعم عليه بنبوته ففيه رد لما زعموه على ابلغ وجه ثم قال نحمده ونستعينه فارد في الجملة
الاسمية بفعلية مضارعية لانه قصد بالاولى ان الحمد ثابت ومتحول بالاستحقاق بقطع النظر عن الحامدين وجملة
محتملة للخبرية والانشائية ثم اردفها بجملة اخرى لانا نحمده بنفسه لما انعم الله عليه من جلائل النعم التي اجلها نعم النبوة المؤيدة بالمعجزات
الباهرة ولذا قطعها عما قبلها واتى بها مضارعية لتدل على الاستمرار التجددي واسنده لضمير المتكلم مع الغير اشارة الى انه لا يقدر وحده على وفاء
حمده فان كان الضمير له وحده فليس لتعظيم نفسه بل لتعظيم الحمد والمحمود ونستعينه بمعنى نطلب منه المعونة والاعانة منه على اداء حمده
او على جميع امورنا التي من جملتها الحمد وفيه اقتداء بما ارشدنا اليه من ان الطلب للشيء يقدم عليه حمدا وتعظيما كما في سورة الفاتحة
ولذا اردفه بقوله من يهده الله اشارة الى انه طلب منه الهداية الى الطريق المستقيم كما في قوله اهدنا الصراط المستقيم ومن شرطية
جوابها قوله فلا مضل له اي لا يقدر احد على اضلاله ومن يضلل الله فلا هادي له وفيه تعريض بما تعرض له صلى الله عليه وسلم بالنداد
له مما لا يليق به وان الله بيده الهداية والضلال واشهد اي اعلم واذعن واعتقد ان لا اله الا الله اي لا معبود بحق سوى الله واجب الوجود
المستحق لجميع المحامد وحده لا شريك له في الوهيته وجميع شؤونه وهو مؤكد لما قبله لتضمنه الحصر المقدم عليه وان محمدا عبده ورسوله
ارسله لهداية خلقه وارشادهم لتوحيده وفيه دعوة بانه عبده وجواب لما قوله فقال له ضماد المذكور لما سمع ما قاله صلى الله عليه
اعد علي كلماتك هؤلاء المذكورة من قوله الحمد لله الخ وانما طلب اعادتها ليتاملها ويفهم ما اراده وهؤلاء واولئك اشارة الى جمع المذكر
والمؤنث من العقلا وغيرهم كما قال الشاعر ذم المنازل بعد منزلة اللوى والعيش بعد اولئك الايام فالمشار اليه هنا الكلمات
فلقد بلغنا قاموس البحر اي اشتهرت مقالتك هذه في جميع اقطار الارض شرقا وغربا وقاموس البحر وسطه او لجته او قعره
كما في كتب اللغة من قمسه اذا غمسه ووزنه فاعول وهذه اشهر الروايات واصحها وفيه روايات اخر فروي ناعوس بنون فوقية
وعين وسين مهملتين بينهما واو ساكنة وروي فاعوس بفا بدل القاف ورواه ابو داود قاموس او قابوس على ان الثالث
في اليم والبا الموحدة وروي ناعوس بالنون ايضا وقيل ان الكل تصحيف ما عدا قاموس وناعوس كما قاله ابن قرقول

تعالى قال فلان قولا بلغ قاموس البحر اي بلغ كل ذي روح حتى دواب البحر وهو مبالغة في شيوعه ودوى قاموس من
القمس وهو خروج الصدر وبروزه وقيل انه تعجب ممن لم يسمعها ولم يصدق بها من العقلاء مع بلوغها هذا المبلغ هات
بكسر التاء اسم فعل معناه اعطني يدك ابايعك بالجزم في جواب الامر ووجه استشهاد المص به انه بمجرد رؤيته وسماع
كلامه صلى الله عليه وسلم امن به من غير تردد وليس في الكلام ما يدل على صدق مدعاه ولكنه لما راى نور وجهه الشريف
وحسن بهجته امن به وقال جامع بن شداد في حديث رواه عنه البيهقي وهو ابو صخرة الاسدي الكوفي الحديث روى عن صفوان
وغيره واخرج له ابو داود والنسائي وتوفي سنة ثمان او سبع عشرة او عشرين ومائة كان رجل منا يقال له طارق بن عبد الله
المحاربي وهو صحابي كما اشار اليه بقوله فاخبر انه راى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة كما قال ابن شداد وغيره وله
رواية عنه وقال ابن حبان انما راه بمكة بذي المجاز وهو سوق بينه وبين عرفة فرسخ وهو مخالف لما قاله المص فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم ولمن لقيه معه هل معكم شيء تبيعونه انما سالهم لانهم اعراب وانما تقدم علمهم بالبيع والشراء قلنا هذا العير [البعير]
فقال بكم تبيعونه قلنا بكذا وكذا وسقا من تمر بكسر الواو وفتحها وهو ستون صاعا مما يكال فاخذ بخطامه بخاء معجمة وطاء
مهملة وميم وهو كالزمام وزنا ومعنى الرسن الذي يقاد به والباء مزيدة اي اخذه يجره ويذهب به وسار اي ذهب
من عندنا بالبعير فقلنا اي قال بعضنا لبعض بعنا بعيرنا من رجل لا ندري من هو حتى نطالبه بالثمن والوسق المبهم في الحديث [بالبعير]
كان ستون صاعا كما ورد التصريح به في رواية اخرى وقوله من هو مفعول تدري والمعنى لا ندري جواب هذا السؤال
وعدى البيع بمن وهو متعد بنفسه اما بناء على مذهب الاخفش من جواز زيادة من في الاثبات وقال النووي انه لغة فيتعدى
بنفسه وبمن كانكح وزوج فانه يقال انكحه وزوجه وانكح فيه وزوج منه وقد وقع هذا في كثير من الاحاديث فلا عبرة بقول
من عده من لحن الفقهاء وفي مسلم لو بعت من اخيك وفي البخاري نبيعه من الصواعين الى غير ذلك مما لا يحصى
تنبيه قوله وسقا منصوب لانه تمييز وكذا مركبة من كاف التشبيه واسم الاشارة ثم كنى بها عن العدد وغيره وتكون
مفردة ومكررة بعطف ودونه وذهب البصريون الى ان تمييزها لا يكون الا مفردا منصوبا وذهب الكوفيون الى انها بحسب
ما يكنى بها عنه فكذا عبد كناية عن ثلاثة الى عشرة وكذا كذا عبد كناية عن مائة فصاعدا وكذا كذا عبدا كناية عن احد عشر واخواته
وكذا كذا عبدا كناية عن واحد وعشرين الى تسعة وتسعين وكذا كذا عبدا كناية عن عشرين واخواته وتفصيله في شروح التسهيل
وقد افرده بالتصنيف ابن هشام وغيره ومعنا ظعينة جملة حالية والمراد بالظعينة المراة من الظعن وهو الارتحال [ومعنا]
ولذا قيل ان حقيقتها امراة في هودج على جمل ثم تجوز به عما ذكر وللهودج بلا امراة وللجمل نفسه وهو بظاء معجمة وعين مهملة
وسميت المراة ظعينة لظعنها مع زوجها فقالت اي المراة لما سمعت كلامهم انا ضامنة لثمن البعير اي اعطيه لكم مما عندي
ان لم يجي لكم منه وانما ارادت انها واثقة بانه لا بد ان يجي به لما وقع في قلبها من ان مثله صلى الله عليه وسلم لا يغدر ولا يخلف بقولها
فيها حين شاهدته ولذا قالت رايت وجه رجل مثل القمر ليلة البدر وهذا استيناف بيان لوجه ضمانها مع انها لم تعرفه بانها
رات في وجهه صلى الله عليه وسلم نورا وحسن سمت يدل على انه ليس لوجه ضمانها ممن يصدر عنه غدر وشبهت وجهه الشريف
بالقمر عند كماله وزيادة نوره على عادتهم في تشبيه الوجه الحسن به والافضل ابن البدر مثل نوره وحسنه ولقد اجاد بعض الظرفاء
في قوله بلاغية للبدر من وجهك احمل وما انا فيما قلته متجمل * لكنما الشيء بالشيء يذكر كما قيل ظبي اذا ما بدا محياه *
اقول ذي وربك الله * وقد هجا ابن الرومي البدر فقال لو اراد الاديب ان يهجو البدر رماه بالخطة الشنعاء *
قال يا بدر انت تغدر بالساري وتغري بزورة الحسناء * كلف في شحوب وجهك يحكي نمشا فوق وجنة برصاء *
يعتريك المحاق في كل شهر فترى كالقلامة الحجناء * ويليك النقصان في اخر الشهر فيحويك من اديم السماء *

لا يخيس بكم اي حسن صورته صلى الله عليه وسلم يدل على حسن سيرته فمثله لا يصدر عنه ما ظننتموه تعالى خاس
يخيس ويخوس اذا غدر وكذب فنكث عهده واخلف وعده وهو بخاء معجمة وسين مهملة فاصبحنا اي مضى بعد اخذه
صلى الله عليه وسلم البعير يوم وليلة ثم دخلنا في صبيحة يوم بعده فجاء رجل من اتباعه صلى الله عليه وسلم وهذا الرجل
لا يعرف اسمه بتمر فقال انا رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم اليكم ثم استانف جواب سؤال مقدر او مطوي كانهم قالوا ما فعل او ما
يقول فقال يامركم ان تاكلوا من هذا التمر الذي جاء به وتكتالوا اي تكيلوا منه ثمن البعير حتى تستوفوا اي تاخذوا الثمن من التمر
الذي جاء به وافيا كاملا غير ما اكلتموه فانه هبة منه لكم وفيه مدح الخادم وحسن المعاملة ما لا يخفى وفي الحديث خياركم احسنكم
قضاء وورد في حديث رواه ابن اسحاق في خبر الجلندي وقصته وهو ان الجلندي ملك عمان وسلطانها في عهد النبي صلى الله
عليه وسلم وفي القاموس جلندا بضم اوله وفتح ثانيه وهو اللام المخففة ممدودا وبضم ثانيه فيقصر ووهم الجوهري فقصره مع فتح
ثانيه قال الاعشى وجلندا في عمان مقيما * ثم قيسا في حضرموت المنيف * ولا حجة له فيما ذكر لاحتمال انه ضرورة كما قاله تلميذه
البرهان الحلبي وفي شرح المفصل لابن الحاجب الاولى ان لا تدخل عليه الالف واللام ومعناه القوي المتحمل من الجلادة كما قاله
المعري في رسالة الغفران وعمان بفتح العين المهملة وتشديد الميم مدينة قديمة بالشام وبالضم والتخفيف صقع عند البحرين
وفي الشروح نقلا عن الذهبي ان له شعرا يدل على اسلامه وهذا يدل على عدم جزمه به والذي نقله النويري في تاريخه الجزم
وانه صلى الله عليه وسلم بعث عمرو بن العاص في سنة ثمان من الهجرة الى جيفر وعبد ابني الجلندي وهما من الازد والملك منهما جيفر وكتب
اليهما كتابا فلما قدم عمان عمد الى عبد وكان احلمهما واحسنهما خلقا فقال اني رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم اليك والى اخيك
فقال اخي مقدم علي في السن وهو الملك وانا اوصلك اليه فمكثت ببابه اياما ثم دعاني فدخلت عليه ودفعت اليه الكتاب
ففض ختمه وقراه ثم دفعه الى اخيه فقراه فقال دعني يومي هذا وارجع الي غدا فلما رجعت اليه قال اني فكرت فيما دعوتني اليه فاذا
انا اضعف العرب ان ملكت رجلا ما في يدي فقلت اني خارج فلما ايقن بمخرجي اسرع واجاب الى الاسلام هو واخوه وصدقا
بالنبي صلى الله عليه وسلم وخليا بيني وبين الصدقة والحكم بينهم فلم ازل مقيما بينهم حتى بلغني وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم
انتهى وهذا يدل على ان ملك عمان ابن الجلندي لا هو الا ان يقال كل من ملك عمان يسمى جلندي واما ما في بعض الشروح من انه
في بعض النسخ ملك غسان بتشديد السين فلا يتعين كذا لم قبيلة ولعل تلك القبيلة سكنت تلك البلدة وكان الجلندي ملكها فمما لا يعول
عليه لمخالفته الرواية والنسخ الصحيحة هو الذي صححه السهيلي والشراح كلهم لما بلغه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوه الى الاسلام
كما سمعته مفصلا قال الجلندي والله لقد دلني على هذا النبي الامي الذي لا يقرا ولا يكتب ووصفه به لشهرته صلى الله عليه وسلم
به في الكتب القديمة ولانه مدح له كما تقدم انه لا يامر بخير الا كان اول اخذ به اي اول عامل بما امر به صلى الله عليه وسلم ولا ينهى
عن شيء الا كان اول تارك له كما قال صلى الله عليه وسلم اني لاتقاكم لله واخشاكم له وهو كما قيل لا تنه عن خلق وتاتي مثله * عار عليك
اذا فعلت عظيم * وقوله انه الخ اسم ان ويلا وهو فاعل لو انه يغلب اعداءه وينتصر عليهم وهو مبني للفاعل فلا يبطر اي لا يطغى ويغتر
ويظهر الفرح وهو خفة مذمومة وبطر من باب علم ويغلب بالبناء للمفعول ان يغلب احيانا فان الحرب سجال كما جرت به عادة الله تعالى
في انبيائه فلا يضجر اي يقلق ويجزع بل يصبر ويتحمل ما اصابه في سبيل الله احتسابا للاجر ورضاء بما قدره الله تعالى كما هو عادة الانبياء
عليهم الصلاة والسلام ويفي بالعهد فاذا عاهد صلى الله عليه وسلم احدا لا ينكث عهده كما قال تعالى واوفوا بالعهد وينجز الموعود اي
يعجل ما وعد به لكرمه فالموعود اسم مفعول ويجوز ان يكون مصدرا فانه جاء على مفعول الا انه نادر واشهد انه نبي لما تحققه من اخلاقه
وكمال صفاته صلى الله عليه وسلم وهذا شاهد لما عقد له الفصل من ان كمال صفاته صلى الله عليه وسلم صدق بنبوته وان لم يشاهد معجزاته
وقال نفطويه ابراهيم بن محمد الامام الجليل ابن عرفة بن سليمان الازدي الواسطي النحوي المقرئ الاديب وقد تقدمت ترجمته وضبط اسمه

بفتح اوله وواوه وسكون يائه وان المحدثين يضمون ماقبل الواو ويسكنونها الماهر في قوله تعالى مثل نوره كمشكاة
فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كانها كوكب دري توقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها
يضئ ولو لم تمسسه نار هذا مثل ضربه الله لنبيه صلى الله عليه وسلم هذا بناء على الوقف على قوله الله نور السموات والارض
وان معنى قوله مثل نوره وان الضمير في قوله مثل نوره لمحمد صلى الله عليه وسلم وان المشكاة هو او صدره والمصباح علمه والزجاجة
قلبه والزيتونة نبوته والمعنى ان نبوته تظهر وان لم يبد معجزة وبرهانا عليها وقد تقدم ذكر النص هذه الاية وان هذا احد
تفاسيرها وانه بعيد وانما اعاده هاهنا لما فيها على هذا من دلالتها على المقصود من ان المتأمل ليتبين له صدق نبوته وان لم
يقم برهانا عليها فلا تكرار في كلامه كما توهم وهو على هذا تشبيه تمثيلي وهو ظاهر يقول الله تعالى يكاد منظره اي ما يتعلق به النظر من ذاته
صلى الله عليه وسلم وصفاته يدل على نبوته وان لم يتل قرآنا اي وان لم يظهر صلى الله عليه وسلم معجزة وخص القرآن لانه اعظم معجزاته وتلاوة
القرآن معلومة وروي وان لم يقل قرآنا ثم استشهد له بما يدل على معناه فقال كما قال ابن رواحة رضي الله عنه وهو عبد الله بن
رواحة بن ثعلبة الانصاري الصحابي احد شعراء رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد شهد معه المشاهد الا الفتح فانه مات شهيدا
بمؤتة سنة ثمان من الهجرة وهو احد الامراء الثلاثة بها وهم زيد بن حارثة وجعفر بن ابي طالب وهما روي من مدحه صلى الله عليه وسلم
قوله لو لم يكن فيه آيات مبينة كان منظره ينبئك بالخبر ومبينة بكسر الياء المشددة اسم فاعل وبفتحها اسم مفعول ومنظره مرآه
والهمزة في رواية كانت بداهته وهذا على نهج قوله نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه اي مما يترتب الجواب فيه على وجود الشرط
وعدمه وهو على فقد الشرط اولى ويجوز ان يبقى على حاله لانه عند ظهور الآيات لا يحتاج الى الاستدلال بالنظر لمحاله فلا اشكال فيه
اصلا واصل ينبئك ينبؤك بالهمزة فابدلت ياء وكتبت على حد قراءة بأييكم وفي جعل النظر مخبرا من المبالغة ما لا يخفى وقد
آن ان تأخذ اي شرع في ذكر النبوة والوحي والرسالة يقال اخذ في القراءة اي شرع فيها واصل الاخذ التناول باليد ثم تجوز به
عن معان منها هذا وآن بمعنى قرب اوانه ووقته اي بعد ذكرها شرع في معجزة القرآن وما فيه من برهان ودلالة اي دليل قاطع
على نبوته وهي بفتح الدال وكسرها مصدر ويستعمل بمعنى الدليل فصل اعلم امر بالعلم اهتماما بما بعده والخطاب عام لكل من وقف
على كتابه او من رسالة تأليفه كما تقدم ان الله جل اسمه اي عظم وتعظمت اسماؤه وجلالة اسمه تدل على جلالته بالطريق الاولى
قادر على خلق المعرفة وهي العلم بالجزئيات ويكون بمعنى مطلق العلم ايضا والعلم بذاته علما يقينيا وان لم يكن بالكنه والحقيقة واسمائه
وصفاته الذاتية وغيرها وجميع تكليفاته التي الزمهم بها من الامور الشرعية والعبادات ابتداء فسره بقوله دون واسطة تتوسط بينه
وبينهم في اعلامهم وتعليمهم ما ذكر لو تنبه لما حكى عن سنته اي عادته تعالى وطريقته في بعض الانبياء عليهم الصلوة والسلام اذ عرفهم بعض
الامور السابقة بدون واسطة بان اوقع ذلك في قلوبهم وكشفه لهم او الهمهم او اراهم ذلك في منامهم الصادقة وهذا مما شاع
وذاع وملأ الاسماع وكون كل علم منقسما الى نظري وضروري المراد به غير علوم الانبياء كما صرح به وفي الكشاف جرت العادة
بان كل علم نظري كسبي ثم في قدرة الله تعالى احداث علم واحداث القدرة عليه من غير تقدم نظر قال بعضهم كعلوم الانبياء التي
ليست ضرورية ولا نظرية فيخلق فيهم العلم بلا تقدم نظر لئلا يكونوا زمان النظر شاكين وذلك لا يصح عليهم في التوحيد ولو كان
ضروريا لم يكن عليه اجر فجمع بين كونه مقدورا لينالوا الاجر وعدم تقدم النظر لينتفي الريب وهذا هو الذي ارتضاه المحققون
فما نقل عن بعض مشايخ الصوفية ان علوم الانبياء جميعها ضرورية غير مسلم وذكره بعض اهل التفسير في قوله وما كان لبشر ان
يكلمه الله الا وحيا نبأ على ان الوحي يشمل الالهام ونحوه وليس المراد به ما كان بواسطة الملك فقط وجائز ان يوصل الله تعالى
معطوف على قوله اولا قادرا اليهم جميع ذلك المذكور من العلوم السالفة بواسطة يبلغهم صفة واسطة بالفوقية او التحتية اي يوصله
بكلام يدل عليه وتكون تلك الواسطة اما من غير البشر كالملائكة مع الانبياء عليهم الصلوة والسلام سواء راوهم متمثلين بصورة

غير صورتهم او على صورتهم الاصلية كما وقع لنبينا صلى الله عليه وسلم اولم يروهم كما كان يأتيه صلى الله عليه وسلم الوحي احيانا
كصلصلة الجرس وليس رؤية الملك مخصوصا بالانبياء عليهم الصلوة والسلام بل قد يراه غيرهم من خلص عباده كرامة او من
جنسهم كالانبياء مع الامم الذين يبلغونهم عن الله ما امرهم بتبليغه ولا مانع لهذا المذكور بتقسيميه من دليل العقل اي من دليل
هو العقل فالاضافة بيانية او هي حقيقية يعني انه غير مستحيل خلافا للبراهمة الذين جعلوه مستحيلا لذاته فمنعوا
ارسال الرسل كفرا وضلالا عما نطقت به الكتب الالهية ودلت عليه الادلة العقلية كما بين في الكتب الكلامية كما اشار اليه
بقوله واذا جاز هذا ولم يستحل اي لم يعد محالا عقلا وجاءت الرسل بما دل على صدقهم من معجزاتهم الظاهرة المحققة وجب
تصديقهم في جميع ما اتوا به عن الله وبلغوه لاممهم لان المعجز مع التحدي من النبي اي اظهار النبي معجزة له وطلبه ممن انكر
نبوته الاتيان بما يماثلها لان معنى التحدي هو الطلب المذكور لانه مأخوذ من حدى الابل اذا تغنى لها لينشطها ومن دأبهم
فيه ان يتقابلوا شخصا بينا ومن فهو من النبي قائم مقام قول الله الذي اقدره على ذلك وامره به صدق عبدي ورسولي
فيما ادعاه لما معه من البرهان الذي لا يقدر عليه احد من جنسه فاطيعوه واتبعوه في كل ما يأمركم به لانه من عند الله وشاهد
على صدقه في كل ما قاله وهو معطوف على قوله قائم خبر ان وقد تقدم الكلام على دلالة المعجزة وانها سمعية او وضعية والفرق بينها
وبين الكرامة والسحر وهذا الكلام كاف فيما قصدناه والتطويل فيه خارج عن الغرض الذي صنف الكتاب لاجله فمن اراد
تتبعه اي الوقوف عليه وجده مستوفى في غير من واجوابها اي يقف عليه بتمامه وتفصيله في مصنفات ائمتنا وعلمائنا
وفي نسخة في كتب ائمتنا والنبوة في لغة من همزه اشارة الى ان فيه لغتين الهمز وتركه لان الهمز هو الاصل لما ذهب اليه كثير من اللغويين
والنحاة وان كان ترك الهمز هو الاكثر ولذا قيل انه لغة رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه انكر على من قال له يا نبيء الله بالهمز
ويأتي الكلام عليه مأخوذ من النبأ وهو الخبر لانبائه واخباره عن الله تعالى وقال الراغب النبأ الخبر ذو فائدة عظيمة
يحصل به علم او غلبة ظن فلا يقال له نبأ حتى يتضمن هذه الاشياء الثلاثة ويكون صادقا فالخبر اعم منه وقد لا يهمز بالنبأ
الفوقية والنبأ للمجهول اي النبوة ويجوز قراءته بالتاء التحتية باعتبار اللفظ على هذا التأويل اي تفسيره بالنبأ تسهيلا
اي تبدل همزته واوا تخفيفا لكثرة الاستعمال فتبدل من جنس الحركة التي قبلها وهي الضمة والتسهيل عند القراء بمعنى جعل الهمزة بينها
وبين الحرف الذي منه حركتها وليس بمراد هنا والمعنى اي معنى النبي المفهوم من الكلام على هذا القول ان الله اطلعه على غيبه
اي علمه واخبره بمغيباته واعلمه انه نبيه بالوحي عليه فيكون نبيا منبئا بصيغة المفعول مشدد الباء الموحدة
ويجوز تخفيفها اي يكون من اطلعه واعلمه نبيا بمعنى منبأ فهو فعيل بمعنى مفعول او يكون معناه مخبرا بكسر الباء اسم فاعل
عما بعثه الله به ومنبئا اسم فاعل بتشديد الباء وتخفيفها عما اطلعه الله عليه من علمه ومغيباته فهو فعيل بمعنى فاعل
على هذا ويكون عند من لم يهمزه اي يقول بان اصله الهمز من النبأ مأخوذ من النبوة مصدر ربونة بمعلوة في الاصل
نقل وشاع بمعنى المرتفع وهو ذكره باعتبار اللفظ اي نظر للخبر اي ما ارتفع من الارض فهو كالربوة لفظا ومعنى
ثم بين المراد منه بقوله معناه ان له عند الله وفي الواقع رتبة شريفة ومكانة نبيهة اي عالية مشهورة والنبيه سعده
من نومه للخمول والمكانة كالرتبة تختص بالمنازل المعنوية فجعل علوه معنى بظهوره كعلوه حسا عند مولاه وربه الذي
تولى امره منيفة عالية لا يصعد لها سواه وهو على هذا ايضا فعيل بمعنى مفعول لانه صلى الله عليه وسلم مرفوع على غيره او
بمعنى المرتفع لما له من رفيع الدرجات فالوصفان اي وصفه بالنبي بمعنى الخبر او بمعنى المخبر او بمعنى المرتفع مؤتلفان
اي متوافقان بحسب المعنى لان من بعثه الله واطلعه على ما لم يطلع عليه غيره له منزلة عالية ومن له مقام عال يطلع على ذلك او المراد
بالوصفين فعيل بمعنى فاعل او مفعول والذي ارتضاه سيبويه انه مهموز كالذرية والبرية التزم تخفيفه في الاكثر وكلاهما لغة

وبهما قرئ في السبع كنائى وقرأ نافع بالهمز في جميع القرآن الا في موضعين ان وهب نفسها للنبي لا تدخلوا بيت النبي والخلاف انما هو في ايهما اصل والاقدم المصنف المهموز واما الرسول فهو المرسل اسم مفعول من ارسله اذا بعثه لامر وتبليغ رسالة ولم يأت فعول بفتح اوله اسم مفعول من الافعال بضم الميم وفتح العين المهملة في اللغة اي لغة العرب وكلامهم ويجوز ان يراد به علم اللغة وكتبها الا نادرا اي في الالفاظ قليلة قال السمين في الدر المصون فعول قليل جاء منه ركوب وحلوب بمعنى المركوب والمحلوب والرسول بمعنى المرسل انتهى وكلام المص يقتضي ان النادر فعول بمعنى مفعل من المزيد وكلام العرب انه قليل بمعنى المفعول مطلقا فان الغالب فيه معنى الفاعل كصبور وشكور الا انه ان قيل ان الرسول في الاصل مصدر بمعنى الرسالة لم يكن مما نحن فيه بل مجاز للمبالغة كالدرهم ضرب الامير اي مضروبه وقد ورد في قول كثير بهذا المعنى وهو قوله لقد كذب الواشون ما بحت عندهم بسر ولا ارسلتهم برسول اي برسالة فما قيل ان فيه شيئا ليس بشيء والرسالة امر الله له بالابلاغ اي من ارسل اليه اي تبليغهم شريعته ودينه بنفسه او بواسطة والاشتقاق من الارسال بمعنى التبليغ اي التوالي والتكرار لتبليغه فالمناسبة بينهما ظاهرة ومنه قولهم جاء الناس ارسالا بفتح الهمزة جمع رسل بفتحتين اي فرقة بعد فرقة متتابعين يتبع بعضهم بعضا كما بينه بقوله اذا تبع بعضهم بعضا كما ورد في الحديث انهم صلوا عليه صلى الله عليه وسلم ارسالا يتبع بعضهم بعضا ثم بين وجه الاشتقاق بقوله فكأنه صلى الله عليه وسلم الزم تكرير التبليغ مرة بعد اخرى الى امته والزمت الامة اتباعه فرقة بعد فرقة وامة بعد امة لعموم رسالته فالتكرار والتتابع اما في نفس تبليغه او باعتبار اتباعه وامته ولو عطفه باو كما في نسخة كان حسنا فما قيل من ان في كلامه عثا لانه ماخوذ من جهة المعنى والاشتقاق من الالفاظ وان قولهم جاء الناس ارسالا ليس مصدر ارسلته لاختلاف المعنى كلام ناشئ من عدم فهم كلام المص وفيه خلط وخبط لا يخفى على من له بصيرة واختلف العلماء في جواب قولهم هل النبي والرسول بمعنى واحد فهما مترادفان او بمعنيين فهما متغايران غير مترادفين وفي نسخة ام بمعنيين ولذا قيل ان او احسن هنا وفيه كلام في المغني وشروحه ليس هذا محله فقيل هما سواء اي متساويان او مترادفان الاول التساوي في الصدق دون المفهوم كالانسان والناطق والثاني التساوي فيهما فعبارته شاملة لهما الا ان ما بعده اقرب الى الاول فمعناهما كل من اوحي اليه بشرع واصله من الانباء وهو الاعلام والارسال فيه اعلام ايضا لانه انما ارسل لذلك فهما متساويان وان اختلف مفهومهما وترك بيانه للعلم به مما قبله ولا يرد عليه ان الاعلام اعم لانه قد يعلمهم بما لم يرسل به من نبوة وكذا قوله ان الاية لا تدل على ما ذكر فانه من تلقي الركبان واستدلوا عليهما بقوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي لانه علق فعل الارسال بهما فاذا ارسل النبي لزم ان يكون الرسول نبيا والنبي رسولا واليه اشار بقوله فقد اثبت لهما معا الارسال قال السيد ولا يكون النبي الا رسولا ولا الرسول الا نبيا وقيل عليه ان الاية انما تدل على ان النبي اعم من الرسول فانها ترق من ذكر الاخص الى ذكر الاعم والحديث الاتي ناطق بزيادة عدد الانبياء على عدد الرسل اياه واعادة النفي تقتضي المغايرة فما ذكر ممنوع وقيل هما مفترقان من وجه فبينهما عموم وخصوص وجهي فكل رسول نبي وليس كل نبي رسول فمآله الى موجبة كلية وسالبة جزئية كما سياتي بيانه والمشهور انه على هذا من اوحي اليه من امر بتبليغه ام لا والرسول من اوحي اليه بذلك وامر بالتبليغ وقيل انه من كانت له شريعة ناسخة لغيرها وقيل من انزل عليه كتاب والى هذا اشار المص بقوله اذ قد اجتمعا اي النبوة والرسالة في النبوة التي هي الاطلاع بتشديد الطاء وتخفيفها اي كونها على الغيب الى ما لم يعلم من اوامر الله تعالى وشريعة له ما يختص به او به وبغيره والاعلام من الله تعالى بخواص النبوة اي بما يختص بالنبوة من مثله للرسالة كالعصمة من الوحي بواسطة الملك او بدونها كما وقع

من التتابع بيان

وجه الامر بالتبليغ قبل ان النبي مرسلا ما هو مامور بالتبليغ

لو نبي عليه الصلوة والسلام اذ كلمه الله قبل رسالة او الرفعة بمعرفة ذلك المذكور من الاطلاع والاعلام وفي نسخة لمعرفة باللام بدل الباء السببية وحوز درجتها اي درجة النبوة العلية والحوز بحاء مهملة مفتوحة وواو ساكنة وزاي معجمة وهي حيازتها وتحصيلها وقوله الاطلاع والاعلام اشارة الى انها من النبأ المهموز وما بعده الى انه من النبوة بالواو وهي الرفعة كما تقدم ولا تكلف في شيء من كلامه كما توهم افترقا اي النبوة والرسالة في الزيادة الرسالة اي الامر بالتبليغ المعتبر في الرسول دون النبي وهو اي الرسالة وذكره مراعاة للخبر وهو الامر بالانذار والاعلام بما امر بتبليغه وهذا القيد المخصوص هو الذي به الافتراق في صدقه عليه للنبي فلا مخالفة بينه وبين ما قاله المنطقيون كما قيل لانهم اعتبروا ذلك فيما صدق عليه لا في المفهوم وهذا كلام ناشئ من قلة التدبر كما قلنا اشارة الى ما قرره اولا وحجتهم اي دليل القائلين بان بينهما العموم والخصوص من وجه وليسا مترادفين ماخوذة من الاية نفسها التي استدل بها من ذهب الى القول الاول فهي عليهم لا لهم التفريق بين الاسمين بمعنى النبي والرسول فان العطف واعادة النبي يدل على تغايرهما ولو كانا شيئا واحدا لما حسن تكرارهما في الكلام البليغ وليس المقام مقام الخطاب ولا تاكيد اذ لو كان كذلك حسن التكرار كقوله كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون قالوا والمعنى اي معنى الاية على هذا وما ارسلنا قبلك اي اوحينا واعلمنا من رسول الى امة امر بتبليغهم ما ارسل به وفي بعض النسخ من نبي والاولى وفق بالنظم واظهر اي نبي غير مرسل الى احد فافترقا على هذا التفسير افتراقا ظاهرا وفي كلامه نوع خفاء اراد بعضهم ان يصلحه فافسده وفي الاية ترق لان ترقي في النفي بذكر العام بعد الخاص وفي الاثبات ترقي به على العكس كما توهم تقول ما في الدار انسان ولا حيوان ولو عكس كان ذكر الانسان بعده لغوا فان قلنا الذي استدل به او لا تقلوا ارسلنا بهما فانه يقتضي ان النبي صلى الله عليه وسلم مرسل ايضا وما ذكره المص لا يدفعه قلت توجه في ما ذكرناه لما اقتضى هذا العطف التغاير لزم تاويل ارسلنا بمعنى يشملهما اي ما ارسلنا ملائكتنا بوحينا لاحد من نبي او رسول لان ارسل متعد بنفسه او هو من قبيل ورجحنا الحواجب والعيونا ومن زائدة بعد النفي اي ما ارسلنا ولا نبانا نبيا فتأمل وقد ذهب بعضهم مجازا من الذهاب وهو الخروج من مكان الى اخر قال في الاساس ذهب فلان الى قول ابي حنيفة اذا اخذ به مذهبا الى ان الرسول من جاء بشرع مبتدا ولم يكن مقررا لشرع غيره فشرعه لم يسبق اليه ومبتدا بفتح التاء صفة شرع ويجوز كسرها على انه حال من ضمير جاء والاول اولى ومن لم يات به ان شرع مبتدا لم يسبق اليه نبي غير رسول وان امر بالابلاغ والانذار فبينهما عموم من وجه والصحيح والذي عليه الجماء الغفير عدد الجماء وفي نسخة الجم والمعنى واحد اي الجماعة الكثيرة والجم بفتح الجيم وتشديد الميم والغفير بغين معجمة وفاء وفي الصحاح الجماء الغفير جماعة الناس يقال جاءوا جماء غفيرا بالمد وبالقصر والجماء الغفير بالمد والجم الغفير والجم الغفير اي جميعا وال زائدة والغفير صفة لازمة للجماء لا يفرد بدونها من الغفر وهو الستر كانهم ستروا وجه الارض ومعناه جاءوا جميعهم بجملتهم شريفهم ووضيعهم وهو لم ينصب كالمصدر جاءوا جميعا وقاطبة والجم الكثير ونصبه لانه اسم وضع موضع المصدر وقيل انه مصدر ولا يلزم نصبه عند الكسائي وعليه يتمشى كلام المص لا على من الزمه النصب وليس المراد الجميع بل الاكثر حتى يستشكل ويجاب بانه لم يعتد بغيرهم وصيرهم كالعدم ان كل رسول نبي وليس كل نبي رسولا وهو صادق القولين الاخيرين فبينهما عموم وخصوص وجهي لانه يشترط في الرسول دون النبي ان يؤمر بالتبليغ او يكون له شرع جديد او انزل عليه كتاب والاول هو المشهور ولذا قال المحدثون اذا ورد في الخبر ذكر احدهما او قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم او نبيه لا يجوز له ان يبدله بما يرويه وقيل انه لا يلزم ولكنه

اوى وهذا غير الاذكار فانها توقيفية ولذا ورد في حديث ان بعضهم قال في بعض الادعية امنت بكتابك الذى
انزلت ورسولك الذى ارسلت فقال له صلى الله عليه وسلم قل ونبيك الذى ارسلت كما في شرح مسلم وفيه بحث وقيل
الرسول اعم يشمل رسل الملائكة كجبريل صلى الله عليه وسلم لكن الكلام انما هو في رسل البشر وقال صاحب القاموس
في كتاب الصلوة والبشران النبى من اوحى اليه بامر يختص به في نفسه حتى لا يجوز لغيره ان يتبعه فان امر بتبليغ ما امر
لامة مخصوصة او جميع الناس فهو رسول فان لم يكن له حكم مختص به فهو رسول لا نبى وان كان مع التبليغ له ما يختص
به كنبينا صلى الله عليه وسلم فهو نبى ورسول فعلى هذا بينهما عموم وخصوص مطلق وليس كل رسول نبى وقال انه لحو الذى لا
شك فيه وهو مخالف كلام المص واعلم ان النبى ان كان من النبا فهو مهموز وان كان من النبوة فغير مهموز كما تقدم وكلاهما
جايز وبهما قرئ في السبعة واما قوله صلى الله عليه وسلم لاعرابى قال له يا نبئ الله اى يا لهمز لست بنبئ الله ولكنى نبى الله لانه
في لغة بمعنى خرج من ارضه وطرد فلا يهام ذلك منعه وورد ايضا لا تنبوا باسمى فانما انا نبى الله ومعنى لا تنبوا
لا تهمزوا وليس في هذا ما يقتضى منعه على الاطلاق كما قاله ابن سيده واول الرسل ادم واخرهم محمد صلى الله عليه وسلم
ولا ينافى هذا ما في البخارى في حديث الشفاعة من انهم يقولون لنوح عليه الصلوة والسلام انت اول الرسل الى اهل الارض
لانهم لم يقولوا انه اول الرسل مطلقا بل اول الرسل الى اهل الارض في عصره ولذا قال في الدعا لا تذر على الارض من الكافرين
ديارا وادم عليه الصلوة والسلام انما ارسل الى بنيه وهم مؤمنون وادريس وشيث عليهما الصلوة والسلام لم تعم رسالتهما
وهذا لا ينافى اختصاص نبينا صلى الله عليه وسلم بعموم الرسالة الى اخر الزمان فلم تختص بعصر ولا بقوم وعمت رسالته الانس
والجن والملك كما تقدم وفي حديث ابى ذر الذى رواه احمد في مسنده وابن حبان والحاكم في مستدركه وسياتى بطوله
عنه صلى الله عليه وسلم قال ان الانبياء مائة الف واربعة وعشرون الف نبى وقد قال الحاكم في مستدركه انه طعن في بعض
رواته وقيل انه منكر وقال القرطبى انه اصح حديث ورد في عدد الانبياء والرسل عليهم الصلوة والسلام وقيل ان اصحابه
كانوا بهذه العدة ايضا عند وفاته صلى الله عليه وسلم وعن كعب الاحبار انهم الفا الف ومائتا الف وعن مقاتل انهم الف الف واربعمائة
الف واربعة وعشرون الفا وقد عرفت ان الاول اصح ما في الباب وذكر ان الرسل منهم اى من الانبياء عليهم الصلوة والسلام
ثلاثمائة وثلاثة عشر اولهم ادم عليه الصلوة والسلام وقيل اربعة عشر كعدد اصحاب طالوت ويوافقه ان احرف اسمه سبحانه
بالجمل الكبير ثلاثمائة واربعة عشر اذ فيه ثلاث ميمات لان حرف المشدد يعد فيها ولفظ ميم ثلاثة احرف فجملتها مائتان وسبعون
ولفظ دال بخمسة وثلاثين ولفظ حا بتسعة ففى اسمه الكريم اشارة الى ان جميع الكمالات الموجودة في المرسلين موجودة
فيه صلى الله عليه وسلم وزيادة واحد على القول الاول والحديث اورده الحاكم في مستدركه كما مر ونقل البرهان ما فيه من
رواة من الكلام وطويناه لانه لا ثمرة له هنا فقد بان لك معنى النبوة والرسالة على الاقوال الثلاثة من الترادف والعموم
والخصوص من وجه او مطلقا كما فصلناه وليستا اى الرسالة والنبوة ذاتا للنبى عند المحققين اى ليستا امرا ذاتيا في الرسل
جبلة طبعه الله تعالى عليها كالعقل وغيره من الغرائز وليست النبوة مكتسبة برياضة وتصفية باطن كما ذهب اليه الحكما
وانما هى امر طارى عليه بارادة الله تعالى وفضله وانه تعالى اعلم حيث يجعل رسالته ولا صفة ذات اى ليست صفة
قائمة بذاته موجودة فيه صلى الله عليه وسلم قبل الوحى اليه خلافا للكرامية فهؤلاء قالوا انهما امران غير الوحى وامر
الله له بتبليغ شريعة فصاحبها متصف بهما وان لم يوح اليه اقول ان اراد هؤلاء ان الله خلق له صلى الله عليه وسلم
نفسا قدسية واودع فيها قوى يستعد بها لتلقى الوحى والعلم به وان سمى النبوة هذا وان اطلقوها على ما يترتب عليها
وانه ركب فيه نور لا كان نبينا هذا في ابانة وينقل في اصلابهم وذلك من نعم الله ايضا كايجادنا ابتدا فالامر فيه سهل والا

فهو

فهو لغو من القول والكرامية بتشديد الراء وتخفيفها على القولين وفتح الكاف وكسرها على التخفيف قال في المغرب
اخبرنى صديقى الثقة ابن خولة ان عبد العزيز العرجى ذكر في تاريخه هذا الرجل وهو محمد بن كرام الذى نسب اليه
الكرامية فقال كرام بوزن حذام وقطام وقيل انه كرام على لفظ جمع كريم وهو الجارى على السنة اهل سجستان
وهى بلدته كما قال فيه البستى رحمه الله تعالى ان الذين لجهلهم لم يقتدوا بمحمد بن كرام غير كرام الفقه فقه ابى حنيفة وحده
والدين دين محمد بن كرام فهم منسوبون لمحمد بن كرام بفتح الكاف وتشديد الراء كما قاله السمعانى وقال لانه كان
يحفظ كرما او يعمل فيه وكذا صححه في الميزان وقال ابن الصلاح انه لا معدل عنه وكذا صحح ابن ماكولا والذهبى
وانكره ابن الهيصم وهو من اهل مذهبه ادعى انه ادرى به كما مر عن البستى وانما هو مخفف الراء مع فتح الكاف بمعنى الكرم
او الكرامة وبكسرها على لفظ الجمع وكان صاحب مذهب في العقايد وغيرها وله رواية في الحديث وكان يجوز
الكذب على النبى في الترغيب والترهيب لانه له لا عليه فعليه ما عليه ومات في القدس في صفر سنة خمس وخمسين
ومائتين في تطويلهم في بيان مقالتهم وتابيدها وتهويد اى تخويف وتقريع لمن عدل عن مذهبهم في هذا ليس
عليه تاويل اى هو مع ذلك ساقط ضعيف لا يعتمد عليه ولا يلتفت اليه ويجوز ان يريد بالتهويل تزيينها بالباطل
وزخرفته ففى القاموس التهويل الالوان المختلفة وزينة النصارى وهذا اقرب لتسمية المص واما الوحى فاصله
اى معناه الحقيقى الذى وضع له اولا الاسراع وفي الحديث اذا اردت امرا فتدبر عاقبته فان كان شرا فانته وان
كان خيرا فتوح اى اسرع فيه ولها للسكت وقال الاعشى مثل ريح المسك ذاك ريحها صبها الساقى اذا قيل توح وقال
او في معنى او ما او تكلم بكلام خفى فلما كان النبى صلى الله عليه وسلم يتلقى ما ياتيه من ربه بعجل سمى ما ياتيه من ربه وحيا ان تلقى
بسرعة فاطلق عليه المصدر مبالغة ثم صار حقيقة في كل ما يوحى اليه وسميت الانواع الالهاميات وحيا كقوله تعالى واوحى
ربك الى النحل تشبيها بالوحى الى النبى في سرعة وقوعها في القلب فهو استعارة تحقيقية والالهام القا امر في الروع باعث
على الفعل او الترك وسمى اللحظ وحيا على الاستعارة التحقيقية ايضا او المجاز المرسل لسرعة حركة يدل كل منه هو وجه الشبه
بينهما ووحى الحاجب واللحظ هو في الاصل مؤخر العين ثم اطلق على النظر فقيل اللحظ بعينه وهو هنا مستعار لسرعة
اشارتهما اى حركتهما لسرعة كل اشارة بهما ومنه اى من اطلاق الوحى على الاشارة قوله تعالى فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة
وعشيا اى اوما اليهم الى اخره وقد استعمل منقوصا ايضا بالالف كالوحى لفظا ومعنى ورمز بتخفيف الميم اى اشار بالعين
او بالشفة وقيل معناه هنا كتب لان الوحى يكون بمعنى الكتابة كما تقدم ومنه قولهم اى قول العرب الوحا الوحا بفتح الواو
والمد والقصر وتعال الى الوحا بمعنى الخطاب ايضا كما في الاملاء وهو منصوب بفعل مقدر للاغراء اى السرعة والعجل
وقيل اصل الوحى لغة السر والاخفاء ومنه اى من كونه بمعنى الاخفاء سمى الالهام وحيا لخفائه وهو اظهر مما تقدم من ان
معناه السرعة ومنه اى من هذا القبيل قوله تعالى وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم اى من يوالونهم ويصادقونهم
من المشركين اى يوسوسون في صدورهم اى يلقونه في قلوبهم والمراد بالشياطين مردة الجن والمراد باوليائهم كفرة
قريش او مردة الانس من مجوس هجر وفارس والوسوسة كالالهام الالقاء في القلب الا ان الاول يختص بالخير وهذا
بغيره ولذا اتبعه بقوله ومنه قوله تعالى واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه اى القى نبا المجهول في قلبها منا ما او الهاما
وقيل انه وحى حقيقى كالوحى للانبياء وقد قيل ذلك التفسير لا بوحى في قوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا
اى ما يلقيه في قلبه دون واسطة والذى رجحوه في هذه الاية ان المراد بالوحى فيها المشافهة بكلام الله تعالى لنبينا
صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج وكلامه لموسى صلى الله عليه وسلم وحديث ابى ذر الغفارى هو هذا قال دخلت المسجد

فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس فجلست اليه فقلت بابى انت وامى امرتنى بالصلوة فاى الصلوة قال الصلوة
خير موضوع استكثر منه او اقل قال فقلت فاى الاعمال افضل قال ايمان بالله وجهاد فى سبيل الله فقلت اى
المؤمنين اكمل ايمانا قال احسنهم خلقا فقلت اى المسلمين اسلم قال من سلم المسلمون من يده ولسانه فقلت اى الهجرة
افضل فقال من هجر السيئات فقلت اى الصلوة افضل قال طول القنوت قلت فاى الصيام افضل قال فرض يجزى عند الله وعند الله اضعاف كثيرة قلت اى
الصدقة افضل قال جهد من مقل يسير الى فقير قلت فاى الرقاب افضل قال اغلاها ثمنا وانفسها عند اهلها
قلت فاى الجهاد افضل قال من اهريق دمه وعقر جواده قلت فاى شئ اعظم مما انزل الله قال اية الكرسى يا ابا ذر
ما السموات السبع والارضون السبع فى الكرسى الا كحلقة ملقاة فى فلاة من الارض وفضل العرش على الكرسى كفضل تلك
الفلاة على الحلقة قلت بابى انت وامى كم الانبياء قال مائة الف واربعة وعشرون الفا قلت فكم الرسل من ذلك قال
ثلاثمائة وثلاثة عشر جما غفيرا قلت فمن كان اولهم قال ادم قلت نبى مرسل قال نعم خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه
ثم سواه قبلا ثم قال يا ابا ذر اربعة سريانيون ادم وشيث واخنوخ وهو ادريس وهو اول من خط بالقلم ونوح واربعة
من العرب هود وصالح وشعيب ونبيكم محمد صلى الله عليه وسلم وابراهيم وسايرهم من بنى اسرائيل فاول الانبياء ادم واخرهم
انا واول انبياء بنى اسرائيل موسى واخرهم عيسى قلت فكم كتابا انزله الله تعالى قال مائة كتاب واربعة كتب انزل على شيث
ابن ادم خمسين صحيفة وانزل على اخنوخ ثلثين صحيفة وانزل على ابراهيم عشر صحايف وانزل على موسى قبل
التورية عشر صحايف وانزل التورية والانجيل والزبور والفرقان قلت فما كان فى صحف ابراهيم قال كانت
امثالا كلها منها ايها الملك المغرور المسلط انى لم ابعثك لتجمع الدنيا بعضها الى بعض ولكن لترد عنى دعوة المظلوم فانى
لا اردها ولو كانت من كافر وفيها على العاقل ما لم يكن مغلوبا على عقله ان لا يكون ظاعنا الا فى ثلث تزود لمعاد وحرفة لمعاش ولذة
فى غير محرم **فصل** اعلم ان معنى تسميتنا ما جاءت به الانبياء عليهم الصلوة والسلام معجزة هو ان الخلق عجزوا
عن الاتيان بمثلها العجز عند العرب ان لا يقدر على ما يريده يقال عجز بفتح الجيم يعجز بكسرها ويقال ايضا بكسر الجيم فى الماضى
وفتحها فى المضارع كما حكاه الاصمعى وغيره ويقال عجزه كذا اذا فاته وقيل المعجز فى الحقيقة هو الله خالق العجز فى من تحدى
فلم يقدر على المعارضة فان من خرجت عن مقدورهم لا يتصور فيهم العجز لعدم قدرتهم وما لهم عليه قدرة لا يتصور عجزهم
عنه ايضا فان العجز يقارن المعجوز عنه فلو عجزوا وجدت المعارضة منهم ولم توجد فالمعنى مجازا امتناع المعارضة وانتفاء
القدرة وحقيقته ان الاعجاز اثبات عجز المرسل اليهم فاستعير لاظهار العجز واسند لسببه الذى هو اظهار الخوارق وجعل اسما له
فالتاء للنقل من الوصفية الى الاسمية او للمبالغة كما فى علامة وفيه بحث لا يخفى وهى اى المعجزة على ضربين اى هى اسم شامل
لنوعين مقدور وغير مقدور وضرب هو من نوع قدرة البشر اى مقدورهم الذى يمكنهم الاتيان بما يماثله من نوعه
فعجزوا عنه الفاء فصيحة اى فطلب منهم فعجزوا عنه فتعجيزهم عنه اى جعلهم عاجزين والمصدر مضاف لمفعوله اى تعجيز الله
اياهم فعل الله دل على صدق نبيه اى خلق العجز فيهم ومنعهم عما من شانهم القدرة عليه فهو فى قوة قول الله تعالى صدق عبدى
فيما ادعاه والعادة جارية بان يقع بعده علم ضرورى بصدقه كصرفهم عن تمنى الموت اى منع الله اليهود عن تمنى الموت
لما قالوا نحن ابناء الله واحباؤه وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى فكذبهم الله تعالى والزمهم بقوله قل ان
كانت لكم الدار الاخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين اى قل لهم يا محمد اذ كنتم احباء الله
والجنة مختصة بكم فاطلبوا الموت فان من احب الله لقاه وما كان داره الجنة يبادر للدخول فيها فلم يتمنه احد منهم ولو بلسانه لعلمه
لم على ذلك ولزاد ردو لو تمنوه لم يبقوا على وجه الارض يهودى كما فى البيان فهذا مطول فى محله وهذا اعظم حجة على صدق صلى الله

ايديكم
بما قدمت
ولن يتمنوه ابدا والله
عليم بالظالمين

عليه وسلم كما قاله المفسرون وهذا وان كان نزلا وعدما متضمن لمعنى وجودى وهو السكوت والخوف ونحوه
فسقط ما قيل ان المعجزة فعل خارق وليس هذا من قبيل الافعال وتعجيزهم عن الاتيان بمثل القران على راى
بعضهم القائل بان اعجازه بالصرفة اى بصرف العرب الفصحاء عن معارضته مع تحديه لهم وتقريعهم بذلك على رؤس
الاشهاد حتى عدلوا عن مجادلة الحروف الى مجادلة السيوف كما هو المشهور المعروف وهذا مذهب النظام وبعض المعتزلة
والشيعة فقيل صرفهم بان لم يكن لهم دواعى وبواعث لذلك وقيل سلبهم المعارف المركوزة فى طبايعهم من معرفة فنون
البلاغة واساليبها عن القولين المشهورين فى الصرفة والذى عليه الجمهور المحققون ان اعجازه انما هو بما تضمنه
من الفصاحة والبلاغة وغرابة الاساليب وبلاغة التراكيب وجزالتها وانواع البديع ومطابقة المقامات وبدايع
الفواتح والمقاطع وروايع الاستعارات الى غير ذلك مما خرج عن طوق البشر وبلغ اى ذروة لا يصل اليها خطى الافكار
مع حلاوة وطلاوة تعشق اسامع الى غير ذلك مما قرروه وقيل اعجازه بما فيه من الغيبات وقيل بجميع ذلك والاقوال
معروفة مقررة فى الاصول والمعانى وغيرها من كتب السلف ونحوه مما نوعه مقدور لهم وضرب من المعجزة هو خارج عن
قدرتهم اذ تحداهم به فلم يقدروا على الاتيان بمثله كاحياء الموتى اى الذى وقع لابراهيم ولعيسى عليهما الصلوة والسلام فيما قيل ان
ما كان بدعاء عيسى عليه الصلوة والسلام معجزة له انما كان من الله لا منه بشهادة واحيى الموتى باذن الله واذن الموت
باذن لاوجه له وهذا ايضا مما وقع لنبينا صلى الله عليه وسلم فيما وقع لابويه على الصحيح وقلب العصا حية معجزة لموسى عليه السلام
وسياتى انه ما من معجزة لنبى من الانبياء الا لنبينا صلى الله عليه وسلم مثلها وزيادة واخراج ناقة من صخرة بلا والطلق والمباب
معتادة معجزة لصالح عليه السلام لما اقترح عليه جندع بن عمرو سيد قومه ان يخرج لهم من صخرة سماها كاتبه ناقة عشراء فصيلا ودعا ربه
فتمخضت تمخض النتوج بولدها فانصدعت عن ناقة عشراء وهم ينظرون ثم نتجت مثلها فى العظم فامن جندع فى جمع من قومه
وتمادى غيرهم فى الكفر حتى عقروا الناقة فاخذتهم الرجفة وكلام الشجرة ونخة الشجرة وهذا مما وقع لنبينا صلى الله عليه وسلم وفى مثله
حنين الجذع المشهور ونبع الماء من الاصابع اى من بين اصابع النبى صلى الله عليه وسلم وهذا مما وقع له صلى الله عليه وسلم
ايضا كما سياتى ولله در الابوصيرى فى قصيدته عارضت بها بانت سعاد حيث قال ومنبع الماء عذبا من اصابعه وذلك
صنع به فيما جرى النيل وانشقاق القمر معجزة له صلى الله عليه وسلم حتى صار فلقتين شاهده الناس وقد ثبت هذا فى الاحاديث
الصحيحة وروى من طرق متعددة خرجها السيوطى وبه فسر قوله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر ولعل اسواية بعض التفضيل
وهذا النوع كله وامثاله مما لا يمكن ان يفعله احد الا الله عز وجل فيكون اجراء ذلك الذى لا يفعله الا الله على يد النبى اى وقوعه
من بين سائر ابنيائه بحسب الظاهر فعله وهو فى الحقيقة ما فعل الله تعالى الذى ظهر على يده بقدرته وتحديه بتشديد الدال مصدر مضاف
للفاعل وهو ضمير النبى صلى الله عليه وسلم ويجوز عوده على الله تعالى لامره وهو طلب المعارضة والاتيان بمثله كما تقدم وهو مبتداء
وقوله من يكذبه مفعول وقوله ان ياتى بمثله تعديه للحادى لان ياتى بمثله او بدل من تحدى به او خبر وقوله
تعجيزله خبر بعد خبر اى يظهر عجزه عن ذلك واعلم ان المعجزات جمع معجزة وقيل جمع معجز لانه مما لا يعقل
التى ظهرت على يد نبينا صلى الله عليه وسلم وصدرت منه ودلائل نبوته وبراهين صدقه مع اخبران اى
بعضها مقدور وبعضها غير مقدور كالقران ونحوه وهو اى نبينا صلى الله عليه وسلم اكثر الانبياء معجزة منصوب
على التمييز اى معجزاته اكثر من معجزات سائر الانبياء عليه وعليهم الصلوة والسلام وابهرهم اية تمييز والاية المعجزة
لانها علامة للنبوة وابهر افعل تفضيل من بهر بمعنى ظهر او غلب يقال بهر القمر فهو باهر اذا ملاء الارض وما ذكر
قول عمر بن ابى ربيعة ثم قالوا تحبها قلت بهرا عدد الرمل والحصى والتراب وفيه وجوه ذكرها الادباء فالمعنى

من الصرف عن تمنى الموت

من هدى الزعبى حاج

ان معجزاته صلى الله عليه وسلم اكثر واظهر واقوى واظهرهم برهانا هذا اعم مما تقدم لان البرهان وهو الدليل
القاطع اعم من المعجزة ويجوز ان يريد المعجزة ايضا كما ستبينه في اخر هذا الباب وفي قوله اكثر واظهر ما يدل على ان
ساير الانبيا اتت بدلايل معجزات وبراهين ومعجزات نبينا صلى الله عليه وسلم وبراهينه اقوى واظهر وانها تسمى بذلك
كما تسمى بالايات نبينا وقد اطلق عليها اية وبرهان الا انه لم يطلق عليها في القران معجزة قيل ولا في السنة والمعجزة مخصوصة
بالانبيا عليهم الصلوة والسلام وخوارق الاوليا تسمى كرامة وقد يطلق عليها والطلق عليها المعجزة ايضا الامام احمد بن حنبل
واباه غيره وهي اي معجزاته صلى الله عليه وسلم في كثرتها لا يحيط بها ضبط اي لا يحيط بها حصر وعدد او حفظ لان الناس يطلقون
على هذا تجوزا من الضبط بمعنى الاخذ باليد والحفظ بمعنى الصيانة واما اطلاقهم الضابط على القاعدة الكلية فمولد من كلام المصنفين
ووجه التجوز فيه احاطته بافراده ففي كلامه استعارة مكنية وتخييلية ولم يتعرض له في الاساس ثم بين ذلك بقوله فان واحدا منها
اي معجزة واحدة من جملة معجزاته صلى الله عليه وسلم وهو القران فانه بجملته معجزة وكذا اياته وسوره قال الامام مجد الدين
في نهاية العقول التحدي وقع مرة بالقران كقوله تعالى ان ياتوا بمثل هذا القران ومرة بعشر سور كقوله بعشر سور ومرة بسورة
كقوله فاتوا بسورة من مثله ومرة باية كقوله فلياتوا بحديث مثله وذلك نهاية التحدي وهو كقول الرجل لمن يفاخره هات
قوما كقومي هات كنصفهم هات كربعهم هات كواحد منهم انتهى والى هذا اشار المصنف بقوله لا يحصى اي لا يعد ويضبط وما نوا يعدون
ما كثر بالحصى ثم استعمل في مطلق العد ولذا قال الاعشى ولست بالاكثر منهم حصى وانما العزة للكاثر عدد معجزاته اي معجزات
القران بالفوز لا بالعين الا في كل اية من الايجاز ولا اكثر من ذلك لما في الفاظه من البلاغة وفنونها كالتوكيد والتلميح والتشبيه والاستعارة
والايجاز وحسن الفواتح والخواتم والفواصل الى غير ذلك مما لا يحصى لان النبي صلى الله عليه وسلم قد تحدى بسورة منه اي طلب مثلها
من بلغاء قريش فعجز عنها فاعل عجز من تحداه المعلوم مما قبله او هو مبني للمجهول وهذا اولى قال اهل العلم بالقران وبلاغته
واقصر سورة من القران وهو منون او هو جمع مضاف للضمير انا اعطيناك الكوثر سميت بجزء منها هذا كما تسمى سورة الكوثر لذكره
فيها لانها ثلاث ايات وسورة قل هو الله احد كذلك وسورة النصر لان حروف هذه اقل فهذا قد لا يبه طويلة من القران بعدد حروفها
ومقدارها او ايات منه اي القران بعددها اي بعدد الكوثر ايات وحروفا او كلمات وقدرها معجزة لعجز البلغاء عن معارضتها
لما فيها من البلاغة وهذا بيان اقل مراتب الايجاز فيه ومنه يعلم كثرته ثم فيها نفسها اي في سورة الكوثر معجزات كثيرة على ما
سنفصله بتبيينه تفصيلا فيما انطوى اي اشتمل القران عليه من المعجزات التي لا تحصى ولا تحصر ثم معجزاته صلى الله عليه وسلم
على قسمين اي علم كذا بتقرر انقسامها انقسام الكلي الى جزئياته فتبعة استقرادها باعتبار الواجب عنها مركوبة لانها اما ان تعلم علما
يقينيا قطعيا اولا فالاول قسم منها علم قطعا ونقل الينا متواترا كالقران فلا مرية بكسر الميم وضمها وسكون الراء المهملة ومعناه تحية وهي
الشك والتردد كما تقدم بيانه ولا خلاف بمجيء النبي صلى الله عليه وسلم به اي بالقران الاولى بمعنى في والثانية صلة المجيء او لا اخلاف ولا مرية في ظهوره
من قبله بكسر القاف وفتح البا الموحدة ومعناه جهته وجانبه كما يشار في قوله من قبل الله على ما فيه والاستدلال اي استدلاله النبي صلى الله عليه وسلم
على صدقه ونبوته بحجته الاضافة بيانية اي بحجة القران وان انكر هذا المذكور الذي لا مرية فيه معاند جاحد اي منكر له عنادا مع علمه
به فهو كانكاره وجود محمد صلى الله عليه وسلم في الدنيا وهو سفسطة هو انكار للمحسوسات التي لا تسمع ولا تصدر ممن عاقل وانما جاء
اعتراض الجاحدين المشانين الى ان انكارهم لما علموا خلافه في الحجة فيه اي الاحتجاج به وانه كلام الله كقوله المشركين ما هذا الا سحر مبين
وما هذا الا اساطير الاولين وما انزل الله على بشر من شيء الى غير ذلك فهو اي القران في نفسه اي في كلامه المعجز وجميع ما تضمنه واشتمل عليه من معجز
اي من كلام معجز كالبلاغة والاخبار عن المغيبات معلوم ضرورة علما ضروريا لمن كان من اهل البلاغة ولذا قال الوليد بن المغيرة
لما سمعه ان له حلاوة وعليه طلاوة وان اسفله مغدق واعلاه مثمر وما هو من كلام البشر كما اتى بيانه والفصل ما شهدت به الاعداء فوجه

اعجازه معلوم ضرورة عند اهل اللسان لا عند كل احد لما فيه من فنون البلاغة ونظرا اي استدلالا
عند غيرهم اولا فتقار بعض وجوهه اليه كما سنشرحه ونبينه قريبا قال بعض ائمتنا اي علما الحديث
والتقييد بالمالكية ادلا اختصاص لما ذكر بمذهب ومجرى هذا المجرى بفتح الميم اسم مكان او مصدر ميمي
اي تقارب ما تقدم ويشبهه لان ما جرى في مجارى شيء ساواه على الجملة اي اجمالا من غير تفصيل لوجه المشابهة
وفاعل يجري انه قد جرى على يديه اي صدر منه صلى الله عليه وسلم ايات وخوارق عادات عطف تفسيري
او من عطف الخاص على العام والاول اولى ان لم يبلغ اي يصل واحد منها معينا اسم مفعول حال من النكرة لوصفها
ولو دفع كان اولى القطع والجزم مفعول يبلغ فيبلغ جميعها اي مجموعها وهذا يسمى التواتر المعنوي كشجاعة على وزهد
الحسن البصري فان كل حال من احوال هؤلاء لم يبلغ مبلغ التواتر ومجموعها اجمالا بلغ ذلك بحيث لم يبق شبهة فيه كتذليله
الجبابرة مما شاهدوه من خوارق عاداته وانقياد الملوك له وغير ذلك فلا مرية في جريان معاينها على يديه مشهورة
ناطقة بتصديقه شاهدة برسالته ولا يختلف مؤمن ولا كافر من الامم السالفة انه اي نبيهم قد جرت على يديه عجايب
اي امور خارقة للعادة جرت ابصارهم والبابهم حتى تعجب العجب منها وانما وقع خلاف المخالف في كونها اي تلك العجايب صادرة
من قبل الله بكسر القاف وفتح البا اي من المبدا الفياض المبدع البديع وقد قدمنا او لا كونها اي بيان كون العجايب من قبل الله
وان ذلك بمثابة قوله اي الله عز وجل لرسوله صدقت في نبوتك وما ادعيته ومعنى مثابته منزلته وفي حكمه مفعله من اثابه لكنا
اذا عوضه ومنه الثواب بالنا المثلثة لجزاء الطاعة والجاحد العنيد يزعم تارة انه سحر وكهانة وان سمع كلام الشجر والجماد كلام
سحرها الى غير ذلك من الخوارق التي صادرة والهاء سحرة اذا عرفت هذا فقد علم وقوع مثل هذا الذي وقع للانبياء
عليهم الصلوة والسلام والامم السالفة مما علمه كل مؤمن وكافر بر وفاجر ايضا كما وقع لاوليائه من نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
ضرورة اي علما ضروريا متواترا تواترا معنويا لاتفاق معانيها اي لتوافقها كلها في معنى واحد كما يعلم ضرورة جود حاتم
الطاي وشهرته تغني عن ذكره فان اخباره في الجود مشهورة ايضا وكان في الجاهلية قريبا من مبعثه صلى الله عليه وسلم
واد رك ابنه عدي الاسلام وكان من كبار الصحابة رضي الله عنهم وشجاعة عنترة بالهاء ويقال له عنتر ايضا وهو عنترة
بن معاوية بن شداد العبسي وهو علم منقول من عنتر وهو نوع من الذباب ونونه اصلية ذباب وهو من فرسان
العرب وفصحائها المشهورين وحلم احنف بن قيس التيمي ادرك الاسلام ولم يلق النبي صلى الله عليه وسلم وهو من
كبار التابعين واحنف بفتح الهمزة وسكون الحاء المهملة ومعناه مائل الرجل وله كلمات من الحكم مشهورة في كتبه وعنه في الحلم
حكايات عجيبة وكان من العرب بانهم وضح ذلك على طريق اللف والنشر المرتب فقال لاتفاق الاخبار الواردة اي المروية
عن كل واحد منهم ثم ابدل من قوله عن كل واحد قوله على كرم هذا يعني حاتما وشجاعة هذا يعني عنترة وحلم هذا يعني
احنف واشار بهذا القرب ذكرهم وحضورهم في الذهن وان كان كل خبر من اخبار هؤلاء الثلاثة بنفسه اي
وحده لا يوجب العلم القطعي ولا يقطع بصحته لعدم تواتره بانفراده وانما التواتر ما يحصل من مجموعها كالكرم والشجاعة
والعلم والحاصل ان ما جرى على يديه صلى الله عليه وسلم تواتر معنويا لا لفظيا حقيقيا والمعنوي هو حصول العلم القطعي
من مجموع امور جزئية واخبار واردة مستفيضة كما اذا اخبر واحد بان حاتما اعطاه دينارا واخر بانه اعطاه بعيرا
واخر بانه وهبه غنما واخر بانه كساه واخر بانه ذبح له فرسه فقد اتفقوا كلهم على مطلق الاعطاء والتواتر الحقيقي اي خبر جماعة
عن جماعة الى اخره يؤمن تواطئهم على الكذب في خبر واحد متفقوا اللفظ والمعنى وكلاهما يفيد علما ضروريا عند جماعة بلا حاجة
الى نظر واستدلال بشروط مقررة في الاصول خلافا لامام الحرمين والرازي فانه عندهما يفيد علما نظريا لتوقفه على مقدمات اخر

ولا يشترط فيه عدد مخصوص والسلام والقسم الثاني من المعجزات ما لم يبلغ مبلغ الضرورة والقطع عطف تفسيري اي لم يصل
الى مرتبته وهو على نوعين نوع مشتهر منتشر اي له شهرة وشيوع بين الناس ويسميه المحدثون مشهورا ومستفيضا رواه
العدد الكثير وشاع الخبر به عند المحدثين الحفاظ الذين رووه وهو لا يبلغ رتبة التواتر المفيد للعلم الضروري والنظري
وذهب بعض الاصوليين الى انه يفيد العلم القطعي وقيل انه يفيد العلم النظري والمشهور انه يفيد الظن ولا بد ان تكون شهرته
عن اصل ورواية كما في المشهور لا عن اصل وهو المسمى بالمشهور على الالسنة لم يعتد به المحدثون ما لم يعلم اصله فان علم ذلك يقوى
بشهرته في الجملة والرواة ونقله السير جمع ناقل بفتحتين ككاتب وكتبة والسير جمع سيرة كما مر وهي اخبار المغازي والاخبار
عطف تفسيري كنبع الماء من بين الاصابع اي اصابعه صلى الله عليه وسلم وتكثير الطعام الذي رواه الثقات وغيره كحنين الجذع
وكلام الضب والذراع الذي رواه الشيخان وغيرهما ونوع منه لم يشتهر ولم ينتشر بل اختص بروايته الواحد والاثنان ورواه
العدد اليسير اي القليل ولم يشتهر اشتهار غيره كالقسم الاول والنوع الاول من القسم الثاني ويسمى عزيزا وهو لا يفيد العلم الا بقرينة
كما في جمع الجوامع وقيل لا يفيده مطلقا وقال احمد انه يفيد العلم مع عدالة روايته لوجوب العمل به ولو لم يفده لم يجب العمل ولهم
ادلة مذكورة مع الجواب عنها في الاصول لكنه اذا جمع الى مثله من احاديث المعجزات اتفقا في المعنى من اصل الاعجاز وثبوته كما اشار
اليه بقوله على الاتيان اي اتيان النبي صلى الله عليه وسلم بالمعجزات كما قدمنا من جريانها على يديه وانضمام بعضها الى بعض المقوى له قال
واجمعها
القاضي ابو الفضل عياض المصنف رحمه الله وانا اقول صدعا بالحق تقديم المسند لافادة التقوية ويجوز ارادة الحصر لانفراده
بعبارته المخصوصة ومجموع ما قاله وقوله صدعا اي صادعا صدعا فهو حال او مفعول لاجله او مطلق لمقدر او لا قول لانه
بمعناه كقوله فاصدع بما تؤمر مستعار من صدع الزجاجة ونحوه من الاجرام الصلبة لاظهار الحق والجهر به كانه يصدع قلب
او يصدع شبهته ويبطلها او من انصداع الفجر لظهوره ويقال للفجر صديع لهذا ان كثيرا من هذه الايات والمعجزات المأثورة
عنه اي المروية عن النبي صلى الله عليه وسلم معلوم بالقطع لتواترها حقيقة او معنى اما انشقاق القمر اي اما معجزاته صلى الله عليه وسلم
بانشقاق القمر بمكة حين ساله كفار قريش اية غير ما جاءهم به او لا فادهم ذلك فهي ظاهرة باهرة في القران نص بوقوعه اي صرح به
في قوله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر وقرئ وقد انشق اي اقترب وقد حصل من ايات اقترابها وتضمن معنى صرح عداه بالباء
او لانه متعد بعلى فقد تواتر ذلك لفظا على القراءة المشهورة ومجيئه بعد يابى تاويله بان معناه انه سينشق اذا قامت
القيمة والتعبير عنه بالماضي لتحققه ووقوعه فهو استعارة تبعية وقرينتها اقترانها بلفظ الساعة فلا يرد عليه انه ليس معه
قرينة تصحح كما توهم الا انه لا يدفع كونه خلاف الظاهر واخبر بوجوده من هذه الاية وقراءة انشق تؤيد التاويل فقد تعارضا
ويرجح الاول لانه الاصل والمتبادر منه ولا يعدل عن ظاهر بالتنوين اي عن ظاهر القران الا بدليل قوي يقتضي العدول عنه وتاويله
مما تقدم وقولهم انه لو وقع شاهده الناس كلهم يرده انه اية ليلية قد يخفى على بعض الناس وجاء برفع احتماله صحيح الاخبار
اي احتمال الظاهر ورد في الاخبار الصحيحة ما يرفعه ويدفعه كما سياتي من طرق كثيرة تؤيد حمل الاية على ظاهرها ايضا وقد روي في الصحيحين
وقد نقل خاتمة الحفاظ ابن حجر ان ما روي في الصحيحين يفيد على انظر باوان لم يتواتر وقد صرح بهذا قبله ابو اسحاق الاسفرايني والحميدي
وابو الفضل بن طاهر فانا احتف به قرائن وورد من طرق افاد زيادة وبلغ العلم المستفاد مرتبة تقرب من القطع ثم اشار الى انه
لا يلتفت لخلاف من خالف في مثل هذه المطالب فقال فلا يوهن بالتخفيف والتشديد اي يضعف عزمنا اي ما عزمنا عليه وقصدناه
جزما من اثبات هذه المعجزات وحمل النصوص الواردة بها على ظاهرها من غير تاويل خلاف اخرق بالاضافة اي مخالفة احمق واصله
الذي لا يحسن العمل بيده كانه يخرق ما يريد ذيته وقال الثعالبي في فقه اللغة في انواع الحمق اولها احمق ثم ابله فان كان مع عدم
الرفق فهو اخرق فالحاصل ان المخالف في مثله جاهل لا دراية له ولا معرفة بالاحاديث ثم وصف ذلك المخالف بقوله منحل عرى الدين

فهو بالجر صفة اخرق اي هو مع جهله قليل الدين ضعيفه لعدوله عن ظاهر النصوص وتشبيه باذيال الشبه
وعرى بضم العين وفتح الراء المهملة والف مقصورة جمع عروة وهي ما يعقد في الحبل ليتمسك به وقال الراغب
العرا مقصود الناحية ومنه العروة وهي ما يتمسك به قال تعالى فقد استمسك بالعروة الوثقى وهو على طريق التمثيل
انتهى فان شبه الدين بالعروة فهو من اضافة المشبه به للمشبه كلجين الماء وان شبه بالحبل للتوصل به لما يعلو كما
في الحديث كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الارض فان الحبل مستعار في كلام العرب كقوله اي بحبلك
واصل حبلي فهو استعارة مكنية وتخييلية والمراد انه غير متمسك بالدين ولا يلتفت الى سخافة مبتدع الالتفات
الانحراف للنظر الى شيء ثم صار كالنظر كناية عن الرعاية بلطف واحسان ومنه قوله تعالى ولا ينظر اليهم يوم القيمة
والسخاوة اصلها عدم احكام النسج ثم تجوز به عن قلة العقل فيقال هو سخيف العقل لمن عقله وفكره غير قوي
والمبتدع مرتكب البدع وهو المحدث على خلاف الشرع وقوله يلقي الشك على قلوب ضعفاء المؤمنين اشارة الى ما
هو من شان اهل البدع من القائهم الشبه والتشكيكات على الضعفاء العقول من المؤمنين وخصهم بذلك لان
غيرهم لا يقبل مثل هذه الاراء الواهية واما ضعيف العقل فقد ياخذ باقوالهم فيتبعهم ويفتتن بل نرغم انفه بهذا ان
انفه اي نرد ما قاله ويظهر جهله وسخافة عقله حتى يفتضح ويذل ويخزى لان اصله ان يلصق انفه بالرغام
وهو التراب فتجوز به عن الاذلال والتسخير وكني به هنا عما فسرناه به وهذا اشارة الى ما ذكر من النقول
الصحيحة التي لا تصرف عن ظاهرها بغير دليل وننبذ بالعراء سخفه النبذ بنون وموحدة وذال معجمة يقال
نبذه بيده ينبذه كضربه يضربه اذا طرحه والقاه والعراء بالمد المكان الخالي الذي لا سترة فيه وبالقصر الناحية
ويقال عراه اذا قصده وسخفه قلة عقله ودينه وننبذ سخفه بالعراء اي نلقاه في مكان نحاله عن الناس وهو
عبارة عن ابطاله بالكلية وهذا ابلغ من عدم الالتفات الذي هو معنى الاعراض وعدم الاعتداد بالشيء فهذا
ترق لان الاول يكون مع استماعه وخضوعه عنده وهذا ابعاده لرميه بالفلاة ولا تكرار في كلامه وتقييده بالعراء
مهملا لا يلتفت اليه وحاصله ان انشقاق القمر في الاية على ظاهره لوروده في الاحاديث الصحيحة ما طرق متعددة في
حمله على ان المراد انه سينشق اذا قامت القيمة يوم تشقق السماء وتنشق وان ارتضاه جمع لانه لو وقع وراه
جميع الاسماع لانه اية عظيمة وقيل معناه ظهر الامر لان العرب تضرب المثل بالقمر لما وضح قال الشنفرى في لامية
العرب فقد حب للحاجات والليل مقمر وشدت لطيات مطايا وارحل وقيل معناه انشقاق الظلم عنه بطلوعه كما
يقال انفلق الصبح وانشق كما قال النابغة فلما ادبروا ولهم دوي دعانا عند شق الصبح داعي والداعي لهم على هذا عدم الوقوف
على ما ورد في السنة والفهم لاقوال الحكماء الذاهبين الى امتناع الخرق والالتيام في الاجرام الفلكية ونحوه من الخرافات الفلسفية
وكذلك قصة نبع الماء من بين اصابعه صلى الله عليه وسلم وتكثير الطعام القليل ببركته وضع يده الشريفة فيه رواها
اي القصة الثقات من حفاظ المحدثين والعدد الكثير عن الجم الغفير تقدم معناه مفصلا وياتي ايضا مع زيادة
عن العدد الكثير من الصحابة كالشيخين عن ابن انس رضي الله عنه والبخاري عن ابن مسعود رضي الله عنه قيل
استعمل الجم الغفير حالا بالحرف والذي في كتب العربية انه لازم النصب وجوز بعضهم رفعه كما تقدم ولا وجه لانه
من لم يقل بلزوم نصبه يجوز جره ايضا اذ لا مانع منه ومنها اي رواية قصة تكثير الماء والطعام ما رواه الكافة
عن الكافة اي ما رواه جماعة عن جماعة ومثل هذه العبارة من تعريف كافة وجره وقع في كلام كثير من العلماء والفصحاء
وقد خطاهم فيه الحريري في درة الغواص وتبعه صاحب القاموس وغيره بناء على انه يلزم تنكيرها ونصبها وقد صرح به

كثير من النحاة قال في القاموس لا يقال الحاجات الكافة لانه لا يدخلها ال ولا تضاف ووهم الجوهري وقد بسطنا الكلام عليه
في شرح الدرة وبينا انه مردود رواية ودراية فانه سمع في كلام العرب فان اردت معرفة ذلك فانظره متصلا عما من
حدث بها اي بتلك القصة من جملة الصحابة واخبارهم بفتح الهمزة وكسرها مرفوع معطوف على قوله ما رواه ان ذلك
بفتح الهمزة اي بان الخ ويجوز كسرها كان في موطن بمعنى محل فاصله محل التوطن اجتماع الكثير منهم في يوم الخندق بالمدينة
وهو بفتح الخاء المعجمة وسكون النون وفتح الدال المهملة وقاف وهو فارسي معرب كندة بمعنى الحفر والمراد غزوة الخندق وتسمى
غزوة الاحزاب لاجتماع احزاب المشركين واليهود بها حول المدينة فامر النبي صلى الله عليه وسلم بحفر خندق حول المدينة
لما اشار عليه به سلمان الفارسي رضي الله عنه ولم يكن ذلك معروفا عند العرب وانما هو من مكايد الفرس وكان ذلك
في شوال وقيل في ذي القعدة سنة اربع او خمس من الهجرة النبوية وقد فصلوها في السير وفي غزوة بواط بضم البا وفتحها وهو اسم
جبل من جبال جهينة بينه وبين المدينة اربعة برد بقرب رضوى وهو جبل ايضا وهي التي طلع فيها النبي صلى الله عليه وسلم
بعير قريش سنة اثنين ولم يكن بها حرب ايضا وبواط قيل فيه الصرف وعدمه والظاهر الاول او اشار بالاو الى قصة جابر رضي الله
عنه لما دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم لعناق ذبحها مع صاع من شعير خبزه فاتاه صلى الله عليه وسلم ومعه ناس كثير
وكان دعاه وحده فاكلوا وشبعوا وفضل ذلك الطعام وكانوا نحو الف وبان لي اي قصة بواط وهي انه وضع يده صلى الله
عليه وسلم في ماء قليل للوضوء فقال لجابر ادع ان يغلى اتوا وضيعه انه ريعه في الماء فنبع الماء من بين اصابعه حتى توضؤوا كلهم
كما ياتي وعمرة الحديبية بالجر عطف على المجرور بفي قبله والحديبية مصغر كدويبة اسم مكان او بئر فيه قريبة من مكة
سميت بشجرة حدباء فيها وهي التي وقع تحتها بيعة الرضوان وهي بتخفيف اليا الثانية على الصحيح وشددها بعضهم واليه
ذهب كثير من المحدثين وكانت في سنة ست والاية التي كانت فيها انه صلى الله عليه وسلم خرج من المدينة معتمرا
فلما وصل اليها صده المشركون عن البيت وكان بين يديه ركوة فتوضا منها وماء البئر قليل جدا فنزع الناس
وشكوا العطش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزع سهما من كنانته واعطاه لناجية بن عمير فغرزه في البئر فجاش
ماؤها وجاءت جارية من الانصار معها دلو فاقبلت به على ناجية وهو في القليب وقالت منشئة دونك
يا ايها الماتح دلوي دونكا   اني رايت الناس يحمدونكا   يثنون خيرا ويمجدونكا   ارجوك للخير كما يرجونكا
الى اخر ما فصل في السير وياتي تمامه وغزوة تبوك في السنة التاسعة من هجرته صلى الله عليه وسلم او سابعة وهي اسم موضع
بين الشام والمدينة غير مصروف وسميت بعين ماء بها امرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا يمسوا ماءها فسبق رجلان
بسهمين جعلوهما فيها ليكثر ماؤها فزجرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لهما ما زلتما تبوكانها اي تحفرانها
ليكثر ماؤها واشار المص الى اية فيها رواها ابو هريرة رضي الله عنه وهي ان الناس اصابتهم مجاعة فقال عمر رضي الله عنه
يا رسول الله ادع ببقايا الازواد فدعا بنطع وبسط ودعا ببقايا ازوادهم فجعل الرجل يجيء بكف من ذرة والاخر بكف من تمر والاخر
بكف شعير فجمع ذلك وبرك عليه ثم قال خذوا فاخذوا في اوعيتهم حتى ما بقي في العسكر وعاء الا ملؤه والملواحي شبعوا
وفضلت فضلة وعقد المص رحمه الله لكل اية فصلا كما ياتي وامثالها من محافل المسلمين مجرور معطوف على الضمير الغزوات
المذكورة والمحافل جمع محفل من حفل القوم اذا اجتمعوا وكثروا وقيل المحفل مجمع الرجال والماتم مجمع النساء والنادي مجمع الناس في الخير
ودار الندوة والهبطة مجمع الغربا وقيل محل اجتماعهم لامورهم والمجلس مقر الناس في بيوتهم والخان محل المسافرين والحانوت
محل البيع والشراء وقد يخص بمحل بيع الخمر ومجمع العساكر اي اجتماعهم وهو المعركة والعساكر جمع عسكر وهو الجيش والجمع الكثير مطلقا من الرجال والخيل
وقيل انه معرب ولم يؤثر بالبناء للمجهول اي لم ينقل من اثره اذا نقله ومنه الاثر بمعنى الخبر وقد غص بعض المحدثين على احد من الصحابة مخالفه

للراوي

للراوي نائب الفاعل فيما حكاه الراوي من الامور والايات المذكورة ولا نقل عن احد انكار لما ذكر عنهم وذكر مبني للمجهول نائب فاعله
انهم راين كما اي لم ينقل انكار انهم راوا من النبي صلى الله عليه وسلم ما حكاه عنهم الاخر بل سكتوا حين سمعوا من بعض الرواة انه شاهد بعض اياته
صلى الله عليه وسلم فسكوت الساكت منهم كنطق الناطق لانه في محل اقرار اذ هم المنزهون من السكوت على باطل يسمعه من غيره ولا يصرح له
بانكاره وكون السكوت كالنطق ليس على الاطلاق كما ذكره الفقهاء واهل الاصول ولذا قالوا السكوت في محل الحاجة بيان والمنزهون
عن المداهنة في كذب فان الصحابة كلهم عدول لا يخشون في الله لومة لائم والمداهنة الملاينة والمطاوعة الا ان الفرق بينها وبين المداراة في الحق
والمداهنة في غيره ولذا جعلت من الغش قال تعالى افبهذا الحديث انتم مدهنون وهي استعارة من الدهن للين كلام صاحبها وجانبه
وهي مذمومة لانها نفاق وليس هناك رغبة ولا رهبة تمنعهم اي الصحابة رضي الله عنهم ليسوا ممن يطمع ويرغب في دنيا غيره ولا يخافون
احدا عدل عن الحق لصلابة دينهم فلا يداهنون لان الحامل على المداهنة هذان الامران فليس عندهم ما يمنعهم من الانكار على من كذب
ولو كان الاحسن ان يقوله فلو بالفاء التربية على ما قبله ما سمعوه منكرا عندهم اي في اعتقادهم وغير معروف لديهم اذ لم يبلغهم عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم مثله لانكروه على قائله تنزها عن الاقرار على الباطل وما يخالف الظاهر واما احتمال ان غيرهم سمع ما لم يسمعه وحمل قائله على الصلاح
فيما رواه هنا لان الصحابة رضي الله عنهم في العصر الاول كان عندهم حرص على معرفة احواله صلى الله عليه وسلم واقواله لتوفر دواعيهم على نقلها
والعمل بها والمعجزات للتحدي بها لقرابتها وغيرها ليس مما يخفى مثله ثم بعد عصرهم يجوز هذا ان خبر الاحاد مقبولا فقد يرد كما انكر بعضهم ان بعض
الصحابة على بعض وهم اخبارا وها من سنن اي سنن النبي صلى الله عليه وسلم جمع سنة بمعنى طريقه والمراد الاحاديث النبوية والسير جمع سيرة وهي
احوال القراءة ومعرفة القران اي قراءاته المتعددة فان كل وجه من القراءة يطلق عليه حروف ومنه قوله في حديث انزل القران على سبعة احرف اي لغات
ووجوه منقولة على المخ المشهور من معانيه وفي الصحيحين ان عمر رضي الله عنه انكر على هشام بن حكيم قراءة قرائه سورة الفرقان لم يكنها
فجاء به الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال سمعت هذا يقرأ بغير ما اقرأتنيها فقال صلى الله عليه وسلم اقرأ يا هشام فقرأ فقال هكذا انزلت ثم قال
اقرأ يا عمر فقرأ فقال له هكذا انزلت ان هذا القران انزل على سبعة احرف فاقرؤوا ما تيسر منه وفيه بيان لحكمة ولما وقع بينهما ووا بعا على نظائره
عنهم في انكاره عليه ما قاله في نكاح المتعة وامثاله كثيرة في كتب الحديث وخطأ بعضهم بعضا ووهمه في ذلك يعني ان بعض الصحابة نسب بعضهم
الى الخطأ والوهم اذا ذكر امرا لم يكن معروفا عندهم مما يتعلق بسنن النبي صلى الله عليه وسلم وسيره او بالقراءات وغير ذلك مما يتوقف على النقل
ولا يقال بالراي فكانهم لا مداهنة عندهم ولا مداراة في الحق الا ترى ان عمر رضي الله عنه مع جلالته لما قبل الحجر الاسود وقال اني اعلم انك حجر لا تضر
ولا تنفع ولكني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك فقبلتك فسمعه علي كرم الله وجهه فقال له لا تقل كذا فان الله تعالى لما
اخذ العهد على ذرات بني ادم اودعه كتابا بالعهد فيه وقال من قبله فقد وفى بالعهد فيشهد له الحجر بذلك يوم القيمة فدعا له عمر وقال لا اعدمك
يا ابا الحسن والوهم والخطأ هنا بمعنى ودون وهنه بالنون من الوهن وهو الضعف في الراي مما هو معلوم بيان لذلك فهذا النوع
كله من المعجزات المروية بطريق الاحاد ولم يشتهر اشتهارا يقرب من التواتر يلحق بفتح اوله وضمه بالقطعي اي يعد من قبيل المقطوع به من معجزاته
عليه الصلاة لان ما نقل بعض الصحابة لم ينكره احد منهم او سكوت غيرهم عليه مما بلغه فهو كالاجماع السكوتي وايضا لنا وجه يؤيد كونها كالقطعي فان امثال هذه
الاخبار المتعلقة بالمعجزات الثابتة في عصر الصحابة لو لم تكن صحيحة وكانت من الاخبار التي لا اصل لها رواية وثبت على باطل
بان كانت كذبا محضا تبطل وتضمحل اذ لا بد مع مرور الازمان عليها في نقلها في عصر بعد عصر وتداول الناس اي تلقي الناس لها
فيما بينهم عصرا بعد عصر قال الراغب تعالى تداول القوم كذا اذا تناولوه واخذه بعضهم من بعض قال تعالى وتلك الايام نداولها
بين الناس واهل البحث اي التفتيش عنها والمراد علماء الحديث الذين يبحثون عن رواة الحديث صحة وسقما من انكشاف ضعفها اي
ظهوره وخمول ذكرها بان تنسى ولا يشتهر ذكرها لكونها لا اصل لها كما نشاهده بالمثناة التحتية او الفوقية ويجوز قراءته بالنون
اي نعرف ونتحقق في كثير من الاخبار الكاذبة التي ظهرت في بعض الازمنة ثم تبين كذبها وصارت كان لم تكن شيئا مذكورا كاخبار ملحمة

الكذاب واضرابه والاراجيف الطارية اى الاكاذيب التى حدثت فى بعض السنين الخالية والاراجيف جمع ارجاف بكسر الهمزة وفتحها وقيل انه جمع
رجفة من الرجف وهو الاضطراب والتحرك بحركات متوالية ولذا سمى البحر رجافا لاضطراب امواجه وقال بعض الشعراء فيمن اصابه
دعة فى يده ماكان من رجاف كفك منكره فالبحر من اسمائه الرجاف وهى هنا بمعنى الاخبار السيئة التى تشيع بين الناس ثم
تنسى لظهور كذبها والطارية بالهمز والياء التحتية من طرا اذا حدثت وتجدد واعلام نبينا صلى الله عليه وسلم بفتح الهمزة جمع
علم بمعنى علامة او راية كبيرة والمراد معجزاته المعلومة المشهورة هذه الواردة اى المروية من طرق الاحاد بالمدائح ودويت
احادا ولم تتواتر لا تزداد مع مرور الازمان الا ظهورا ولو كانت غير صحيحة ازدادت خفاء وضعفا ومع تداول الفرق اى تكلم
الناس بها فرقة بعد فرقة وهو بكسر الفاء وفتح الراء جمع فرقة وكثرة طعن العدو من اعداء الدين الكفرة والطعن القدح والدخل
بالمعارضة وحرصه على توهينها اى تضعيفها وفى نسخة بدل حرصه حضه بضاد معجمة اى حثه وتحريضه وتضعيف اصلها بالانكار
والعناد والدعاء انها كذب وافتراء واجتهاد الملحد اى بذل طاقته وقوته والملحد العادل عن الحق من الزنادقة والالحاد الميل عن الاستقامة
والحد ولحد فى الدين حاد عنه وعدل وعن ابن عباس فى قوله تعالى ان الذين يلحدون فى اياتنا هو تبديل الكلام ووضعه فى غير موضعه
وفى نسخة باجتهاد بدون تاء من اجل ما اتعابه نفسه وكدها محافظة على اطفاء نورها اى ابطالها فشبه المعجزات لظهورها بنيرة وبنار على علم
فى الظهور والتحقيق على طريق الاستعارة المكنية واضاف الاطفاء اليها على طريق التخييل وعدى الاجتهاد بعلى لتضمنه لما قبله اى بمعنى
بمعنى الملازمة والانكباب فهم كما قال الله تعالى يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم ويابى الله الا ان يتم نوره ومن حكم اهل الهند ان الرجل
ذو المروة والعقل البلون حامل المنزلة متمامض الامر فاتبرح به مروته وعقله حتى يستبين ويعرف كالشعلة من النار التى يصونها صاحبها وتأبى
الا ارتفاعها ومنه اخذ ابن الرومى من قوله كالذى طاطا الشهاب ليخفى وهو ادعى له الى التصريم ومنه اخذ الارجانى قوله
مالى اراك يلتظى من عوده ولو اخرق قمعه كلما رام منه للراس رفعاه زاد خفضا كانه نار شمعة واحسن من هذا كله قولى
فى بعض الحساد رام بالذل ان ينكس قدرى حاسد زادنى سنا وسنا قلت ان الشهاب شعلة نار كلما نكسوه زاد ضياء
قوله الا قوة وقبولا معطوف على قوله الا ظهورا كما ان قوله ومع تداول الفرق معطوف على قوله مع مرور الازمان وفى نسخة الزمان
وقوة بظهور حقيقته وتيقنه وهو مقابل لما فى ضده من التضعيف والقبول باذعان العقول السليمة له وهو مقابل الطعن الذى عليها
وانكارهم وللطاعن اى المنتقص الذى يعيبها ويسعى فى ابطالها والجاحد والمجرد رحال من التشبيها بعده عدمها كان فى صفة وعلاه يعانى قوله
عليها لانه ضمنه معنى التعدى عليها لانه متعدى بفى وقوله الاحرة وهى التاسف والتندم على انهم فاته وايس منه وغليلا بالغين المعجمة
واصله حرارة وتلهف فى الجوف من شدة العطش والمراد به هنا مجاز الحقد المضمر والحسد معطوف عليه وان لم يشاركه فى متعلقه الاتناوله
فقد بر وكذلك اى كاعلامه بفتح الهمزة فيما ذكر من الازدياد اخباره بكسر الهمزة مصدرا خبر عن الغيوب جمع غيب وهو ما خفى علمه
فى الناس كالدجال والمهدى ودابة الارض وغير ذلك مما اخبر به بعض الصحابة رضى الله عنهم وانباوه بوزن اخباره ومعناه بما
يكون فى المستقبل من اشراط الساعة وتمايقع بين امته صلى الله عليه وسلم من الفتن وغيرها وما كان فى الماضى كاحوال الانبياء
عليهم الصلوة والسلام والامم السالفة ونحوه مما لا يعلم الا بوحى او حفظ الكتب الالهية التى لم يقراها ولم يدر ما عرفها معلوما ام
انه من اياته ومعجزاته الخارقة للعادة اما الاول فظاهر واما الثانى فلانه صلى الله عليه وسلم امى ولم يخالط من علم ذلك فكان بالعلم الهى
معجزة كان فى الجاهلية والتاديب واليتم على الجملة بالضرورة اى معلوم بعلم ضرورى مجموعه واجماله وان لم يكن كل فرد فرد كذلك
وهذا حق اى هذا امر محقق متيقن لا غطاء عليه ظاهر منكشف من غير لبس وشبهة فيه وقد قال به اى اعتقده وصرح به تيقال قال
كذا انطق به وقال به اذا ذهب اليه واختاره من ائمتنا المقتدى بهم من الاشعرية او المالكية القاضى ابو بكر الباقلانى الاصولى المالكى
لانه المراد به اذا اطلق وبه صرح صاحب المقتفى هنا قال والمراد بقوله والاستاذ ابو بكر بن فورك كما تقدم من كلام المص وقيل المراد بالاول
ابو بكر بن الغزى شارح الترمذى وبالثانى ابو بكر الباقلانى او العكس فى الاول مالكى والثانى على المصنف من المالكية وعده السبكى فى طباقاته

من الشافعية وقال التلمسانى ان المراد بالثانى ابو بكر محمد بن الوليد الفهرى الطرطوشى والاستاذ بضم الهمزة واخره ذال معجمة
معناه الماهر وهو معرب فارسية بالدال المهملة والمولدون يريدون به الطواشى وقد بسطنا الكلام عليه فى كتابنا شفاء الغليل
فيما فى كلام العرب من الدخيل وغيرهما من الائمة اى ذهب هؤلاء كلهم الى انها معلومة بعلم ضرورى قطعى فهو متواترة بحسب
المعنى وان لم تتواتر مفرداتها وما عندى اوجب قول القائل وفى نسخة تاخيرها عن عندى وهى نافية ومعنى عندى
فى اعتقادى وحكمى وهو متعلق باوجب ان هذه القصص المشهورة من باب خبر الواحد اى من قبيل خبر الاحاد التى
لا توجب العلم واوجب بمعنى اقتضى واستلزم والجاء اى لم يلجيه لذلك الا قلة مطالعة للاخبار النبوية ومطالعتها
الاطلاع عليها وروايتها وشغله بضم اوله اى اشتغاله بغير ذلك من المعارف غير الاحاديث من العربية والامور والعلوم
العقلية وفيه تادب مع العلماء وعدم المجاهرة بالقدح فيهم والا اى لو لم تقل بقلة اطلاعهم واشتغالهم بما ذكر فمن اعتنى
اى ان كانت له عناية واشتغال بطرق النقل اى الامور النقلية السمعية وطالع الاحاديث والسير النبوية بان درسها وقراها
لم يرتب اى لم يحصل عنده ريبة وشك فى صحة هذه القصص المشهورة عند المحدثين والحفاظ على الوجه الذى ذكرناه من جمع
طرقها وضم بعضها لبعض حتى تقوى وتصير متواترة بحسب المعنى قيل وقوله لم ترتب فاضى برد اعتراضه على من قال انها احاد
اذ لم يرد به مجموعها بل جميع افرادها وفيه نظر ثم اشار الى دفع شبهة هى انه لو كانت الاحاد تصل رتبة التواتر بالاعتناء بالنقول
ومطالعة الاحاديث كانت متواترة معنى عند غيره فقال ولا يبعد ان يحصل العلم بالتواتر الحقيقى عند واحد ولا يحصل
عند اخر فى الطرق الاولى التواتر المعنوى وقد قيل بمثل هذا فى البسملة وجمع به بين الخلاف بين الائمة فان اثباتها فى اوائل السور
واسقاطها قراتان متواتران من السبعة كما قاله ابن حجر ومن تبعه وان خفى على كثير فان اكثر الناس يعلمون بالخبر المتواتر كون
بغداد موجودة وهى المدينة المشهورة بدار السلام اما السلامة اهلها من فساد وتغير المزاج او لان نهرها يسمى السلام وهى فارسية
معربة ومعناها محل البساتين لان باغ معناه بستان وقيل بغ اسم صنم وداد معناه العطية اى عطية الصنم ولذا كره بعضهم
تسميتها بذلك وفيها ست لغات اهمال الدالين واعجامهما واهمال الاول واعجام الثانى وعكسه وبغدان بالنون مع الاهمال
وزاد يعقوب ابدال الباء ميما مع الدال والنون والاهمال والاعجام والاهمال اصح وقالوا بغدين ايضا وانها مدينة
عظيمة ودار الامامة والخلافة بكسر اولهما وهما بمعنى والخلافة هى الولاية العامة لانه خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فهى
السلطنة ونحوه وسميت امامة لان الامامة والخطبة فى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين لازمة له لا يقوم بها غيره
الا بطريق النيابة عنه كالقضاء والحكومة ولذا احتاجت لتقليد السلطان ونحوه ومعنى دارها مقرها ومحلها واول من بنى بغداد
هذه ابو جعفر المنصور المعروف بالدوانيقى ثانى خلفاء بنى العباس واحاد بالمد جمع واحد لا يعلمون اسمها لعدم سماعه
فضلا عن وصفها من كونها دار الخلافة متنزهة عظيمة البناء وفضلا منصوب بالمصدرية يفيد اولوية ما بعدها والكلام
فيها مبسوطة فى العربية مشهورة ثم ذكر هنا الاخر فى الشرعيات فقال وهكذا اى مثل امر بغداد يعلم الفقهاء من اصحاب مالك
المقلدين لمذهبه فيجوز بالصحة عما ذكر يجوز مشهورا بالضرورة اى بالعلم الضرورى اى لا بد لهم الاضطرارى لتواتره عندهم قوله
وتواتر النقل عنه كالمفرد ان مذهبه ايجاب ام القران اى الفاتحة ووجه التسمية مشهور فى الصلوة للمنفرد والامام دون
المأموم فان قراءة امامه قراءة له وان لم يسمعها ولا فرق بين الصلاة الجهرية وغيرها وكذا مذهب ابى حنيفة رحمه الله كما فصل
فى كتب الفقه واجزاء النية اى نية صوم رمضان كله فى اول ليلة من رمضان عما سواه الضمير راجع لاول فلا يحتاج فى بقية الشهر
الى نية اخرى اكتفاء بتلك النية والاجزاء بمعنى الكفاية والاغناء وقيل معناه سقوط القضاء ورده الاصفهانى فى شرح المحصول والنوقانية
وبين الصحة مقصرة فى كتب اصول الفقه وان الشافعى رحمه الله يرى من الراى بمعنى المذهب تجديد النية كل ليلة قبيل الفجر فذهب الى النية

واجبة في كل ليلة لا مندوبة وهذا معلوم بالضرورة عند الفقها التواتره عند اصحابه وغيرهم لان صوم كل يوم عبادة
مستقلة فيفتقر الى نية جديدة لحديث انما الاعمال بالنيات والمراد الاعمال الشرعية اى انما صحتها وغيرها يقدر
انما لها كما في بين في محله والاقتصار على مسح بعض الراس اى ويعلم ضرورة ان الاقتصار على مسح بعض الراس يجرى عنده
ان في التواتر نقل ذلك عنه خلافا لمالك فانه يجب عنده مسح الراس كله احتياطا فان مذهبهما اى مالك والشافعي
القصاص اى وجوبه في القتل بالمحدد اسم مفعول مشدد الدال وهو حديد له حد جارح كالسيف ونحوه وغيره
مما لا حد له كالعصا والحجر والشجر وايجاب النية في الوضوء فهي واجبة عندهما لانه عبادة فلا بد من النية فيه ليكون
قدبة وتمييز العبادة عن العادة باخلاص العمل بالنية واشتراط الولى وهو من تكون له ولاية شرعية على المنكوحة
كالاب والسيد في النكاح اى في صحته وانعقاده كما فصل في كتب الفقه وان ابا حنيفة النعمان بن ثابت الامام
المشهور شهرته تغنى عن ذكره ترجمة يخالفهما في هذه المسائل فلا يوجب القصاص في غير المحدد بل الدية ولا يوجب
النية في الوضوء وخالف فيه بعض الحنفية كما في الاسرار للدبوسي ولا اشتراط في النكاح الولى كما فصلوه يعني ان مذهبه
يخالف مذهبهما في هذه المسائل فانهم يرونها حتى يخالفهما والفقها يستعملون مثل هذه العبارة كثيرا في كتبهم فيقولون خالف
فلان كذا فلانا وان تقدم عصره عليه وغيرهم اى غير الفقها واصحاب المذاهب ممن لم يشتغل بمذاهبهم اى مذاهب الفقها
ومن ذكر من الائمة ولا درى اعوام ممن قلدهم واشتغل بكتبهم لا يعرف هذا الامر الذي وقع فيه الخلاف منهم من مذاهبهم
واقوالهم فضلا عما سواه اى سوى هذا من دقائق المذاهب ومسائلها الغريبة وعنده كونا احاد هذه المعجزات تريد الكلام
فيها بيانا بتفصيلها وذكر ما يتعلق بها من الفوائد ان شاء الله تعالى ذلك **فصل** في اعجاز القران اى في بيان اعجاز
القران بالهمز وقد تسهل وتبدل واوا فعلان على الصحيح وتقدم بيان الاعجاز وهو جعل غيره عاجزا عن معارضته
والاتيان بمثله اعلم وفقنا الله واياك اى رزقنا التوفيق والجملة دعائية وتصديره باعلم تنبيها له على ما بعده امر
مهم يلزم علمه ان كتاب الله العزيز بفتح الهمزة وهو وما بعده ساد مسد مفعولى اعلم وتقدم ان العزيز بمعنى القوى الغالب
وبمعنى الذي لا نظير له ويجوز فيه الجر والنصب على انه صفة الله او الكتاب ولك ان ترفعه قطعا والكتاب يراد به القران للغلبة
فيه وله معنيان الكلام النفسي وما بين الدفتين وكلاهما قديم عند بعض المحققين كالشهرستاني والكلام فيه مشهور والمراد هنا
الثاني لانه هو المتصف بالاعجاز منطو اى مشتمل ومحتو افتعال من الطي وهو معروف على وجوه من الاعجاز كثيرة اى انواع يعرف بها
اعجازه وكونها لا يقدر عليها البشر وتحصيلها اى محصلها اجمالا والمراد بالمصدر اسم المفعول مبالغة كالدرهم ضرب الامير اى
مضروبه والتصحيح للوجوه من جهة ضبط انواعها اى حصرها وجعلها مضبوطة محفوظة في اربعة اوجه خبر تحصيلها او
متعلق بقوله ضبط اولها حسن تاليفه اى نظم كلماته مؤتلفة متوافقة والتيام كلمه عطف تفسير اى كونها متناسبة بحسب الدلالة
بحسب مقتضى مقاماتها والكلام اسم جنس جمعي كلمة ككلم وتمرة لا جمع والاسم جمع على الاصح وفصاحته قدمها على البلاغة لتوقفها
عليها بمعناها المشهور في كتب المعاني ووجوه اعجازه اى قلة لفظه وكثرة معانيه ووجوه معروفة في المعاني وبلاغته الخارقة
عادة العرب عادة بالنصب مفعول خارقة بمعنى خارجة عن عادتهم كما يقال خرق الاجماع اذا خالفه وخرج عنه ثم بين ذلك
فقال وذلك اى ما ذكر من عادتهم انهم اى العرب كانوا ارباب هذا الشان هو الامر العظيم والمراد به البلاغة وجعلهم اربابها
اى اصحابها المالكون لها الذين بايديهم ازمتها وهو مبالغة في اتصافهم بالفصاحة والبلاغة وفرسان الكلام جمع فارس او جمع فرس
الذي هو جمع والفرس يكون ايضا جمع فارس بمعنى عجمي كما في شرح شواهد الايضاح ومنه قولهم نعم الفرس فشبه الكلام الذين
تمكنوا من التصرف فيه بجواد علوه وسابقوا في ميادين البلاغة والرهان وفازوا بقصب السبق فيه قد خصوا من البلاغة والحكم

ای خصهم الله تعالى من دون الناس ببلاغة كلامهم المخصوصة بلغاتهم وبما تضمنه من الحكم اى من المعانى المحكمة المتقنة
وما يحث على مكارم الاخلاق ومحاسن الصفات وفيه كلام تقدم بما لم يخص به غيرهم قيل كان الظاهر ان يقول
بما لم يوجد في غيرهم لكنه عبر به ليشاكل ما قبله ولان نفي الوجود يفهم من اختصاصهم به دون غيرهم فلا يقال
انه لا يلزم من نفي الاختصاص نفي الوجود وهو المقصود وفيه بحث من الامم اى من جميع الامم السابقة واللاحقة
واوتوا بالبنا للمجهول اى اعطاهم الله من ذرابة اللسان المراد الجارحة المعروفة والكلام منه والذرابة بذال معجمة
وراء مهملة وبا موحدة اصل معناها حدة السيف والسنان ونحوه وقيل هي ان يشقى السم والذراب السم فاستعير
لطلاقة اللسان من الخلق عن الكلفة قال ارخ واسترح مني فاني نعيل محملى ذرب لساني وهذا امر محمود وقد يكون
بمعنى كونه سليطا صخابا فيكون ذما كالحدة قال تعالى سلقوكم بالسنة حداد ما لم يؤت انسان اى لم يوته غيرهم من الامم
لكنه اتى بما ذكر لقصد السجع والخطابة كقوله ومن فصل الخطاب اى الخطاب البين الفاصل عند الحاجة الذي لا لبس فيه
ولا خفا كما تقدم ما يقيد الالباب جمع لب وهو العقل وقيدها بمعنى يجبرها ان اسمعه حتى كانها قيدت ومنعت من الحركة
لدهشتها من حسنه وبراعته جعل الله لهم ذلك المذكور الذي خصوا به طبعا وخلقة مركوزة في طبايعهم لا بتكلف وتعلم وتقليد
لغيرهم وفيهم غريزة اى جبلة وسجية مركوزة فيهم وقوة المراد بالقوة مقابل الفعل وليس بمعنى الشدة وهذا الاستعمال مولد وهو
قريب من الطبيعة ايضا وتكرار الالفاظ المتقاربة لا باس به هنا لانه مقام خطابة او المراد بالقوة القدرة اى هذا امر طبعهم الله
تعالى عليه وجعل لهم زيادة قدرة فيه فلذا عقبه بقوله يأتون منه على البديهة بالعجب اصل معنى البديهة الفجاءة والمراد
تحكم الكلام من غير اتعاب فكر ونظر بديهة فيقال اجاب على البديهة وله بدايع بداية وهذا معلوم في بداية العقول
ولحقه في بداية جزمه والعجب بمعنى الامر الذي يعد عجيبا لحسنه وجزالة معناه فكانه لم يعهد فما قيل انه غير صحيح هنا لا وجه له
ويدلون به بضم المثناة التحتية وسكون الدال المهملة وباللام من ادلى دلوه في البئر اذا نزله لاخذ الماء ثم عبر به على مطلق التوصل
كما قال عمر رضي الله عنه لما استسقى بالعباس رضي الله عنه وقد دلونا اليك مستشفعين اى توسلنا الى كل سبب اى طريق ووسيلة الى حصول
مهمات امورهم كالزام الخصوم وجلب محبة القلوب واستعطاف الملوك والرؤسا فاذا ذكروا هذه الوسائل عبروا عنها
بعبارات بليغة رائقة تسحر السامعين وتقود بعنان البيان سواد القلوب والخواطر وفي قوله سبب هنا تورية لانه في الاصل بمعنى
الحبل فذكره بعد الادلاء فيه وقيل المراد ما قبلناه وبمعنى الدلو وهو السوق والوقو وقيل المراد بالسبب الطلب العالي الشبيه بالاسباب
السموات اى نواحيها كانه شبه ذلك الطلب في غرقه بنيله بنواحي السما والعرب كانوا يصلون الى هاتيك المطالب عما نالوه
من القرايح الزكية ولعل المراد بالاسباب مقتضيات الاحوال وقد بين ذلك بقوله فيخطبون الى آخره ولا يخفى انه لا يلايم ما
نحن فيه بديهة اى ينشئون الخطب بمقتضى طبايعهم بديهة من غير تكلف في المقامات اى محافل الناس ومجامعهم على ذوى الاوصاف
بديهة من غير تصنع جمع مقام او مقامة يقال قام بين يدى الامير مقامة حسنة اذا تكلم بعظة ونحوها وكانوا يخطبون
قياما فلذا سميت مقامة ثم اطلقت على نفس الكلام المقول فيها كمقامات البديع والحريري وغيرهما وشديد الخطب اى الامر
العظيم الشان الذي من شانه ان يقع فيه المخاطبات والمنازعات فلا بد لكل قوم خطيب يقوم بينهم ويحثهم على مهماتهم وقيل
ان الخطب الشان عظم او صغر وسبب الامر ولا يناسب المقام والتكلم بكلام بليغ ارتجالا يدل على سجيته وغريزة قوية ويرتجزون بين
اى ينشدون رجزا في تلك المقامات بديعة يعدونه كالخطب ولذا ذهب بعضهم الى انه ليس بشعر بين الطعن والضرب كما
ينشدون في انديتهم وهذا كقول علي رضي الله عنه لما بارز مرحبا بخيبر انا الذي سمتني امي حيدره كليث غابات كريه المنظره
اكيلكم بالسيف كيل السندره وامثاله مما لا يحصى ويمدحون من يستحق المدح في مقاماتهم بديهة بابلغ الاشعار ويقدحون

اى يذمون و يهجون يقال قدح فى عرضه اذا عابه ومن فسره بقوله اى يقدحون افكارهم فيستخرجون معجز
الكلام فى احسن نظام لم يصب محز الكلام ويتوسلون بما ذكر من بليغ الكلام نظما ونثرا ويتوصلون عطف تفسير اى
بالذكر دالى مطالبهم العاليه و يدفعون من مدحوه بمدايحهم حتى يرتقى مرتبة لم يكن له بشهرة مدحه فيصير نابه
الذكر بعد ان كان خاملا الموقع للخلق لما نزل عنده الاعشى ضيفا فنحر له دستغاه وعنده بنات لم يرغب احد فى تزوجهن
فمدحه بقصيدة قافية مشهورة فلم يمض زمن حتى خطبوا بناته ورغبوا فيهن ويضعون مقدار ما ذموه بقدحهم
حتى يصير سبة بينهم ففيه لف ونشر فياتون من ذلك المذكور كله ما يسحر الحلال السحر فى الاصل الفطنة قوله وحل
ما دق ثم انه يشبه به الكلام البليغ الذى تلتذ به النفوس وتنجذب له القلوب ومنه ان من البيان لسحرا فهو تشبيه بليغ
والسحر معناه الحقيقى معروف وهو قبيح محرم فوصفه بالحلال بيان للمعنى المراد منه وتجريد للتشبيه والسحر حو واقع
وهو باموريعرفها اهلها يأتى الكلام عليها عند قوله وقولهم ان هذا الا سحر يؤثر ويطوقون بالتشديد من الطوق
وهو ما يجعل فى العنق من ذهب ونحوه من اوصافهم البديعة البليغة وفيه استعارة مكنية وتخييلية اى من صنعهم
لغيرهم بمدحهم اجمل من سمط اللآل اجمل بمعنى ازين واحسن وسمط بكسر فسكون المراد به جنسه لعمومه بالاضافة
ثم قال صوابه سموطه لم يصب وهو السلك ما دام فيه الخرز والا فهو خيط وقال البرهان السمط الخيط ما دام
فيه الخرز والا فهو سلك وتبع الانطاكى ونسبه للجوهرى وقال ان غيره قال ان السمط الجوهر والسلك للخرز والنظام
للابر وفيه نظر وفصله عقد المدايح على اللآلى لانه لا يفنى ولا يبقى وهو ثمن لعزته واصل اللال اللآلى بهمزة فى اخرها فابدلها ياء
لكونها وقفا ثم عامله معاملة العقل فى الوقف فاسقطها كالعاص فيخدعون الالباب الخداع هو المكر واظهار امر على خلافه
لمن تريد به امرا مكروها والالباب جمع لب وهو العقل كما مر والمراد انهم يستميلون العقول حتى تنقاد لهم ففيه استعارة مكنية وتخييلية
وتعبير ذوى العقول بذهب برونق الكلام ويذللون الصعاب اى يسهلون بفصاحتهم الامور الصعبة فان كان من الذل بالكسر
والذال المعجمة من الارض الذلول وهى التى يسهل المشى فيها ففيه استعارة تبعية وكذا ان كان من الذل بضمها والمراد على كليهما انهم يجعلونها
مطيعة لهم وتجوز ان تكون مكنية وتخييلية على ان الصعاب جمع صعبة وهى الناقة التى لا تنقاد ويذهبون الاحن بكسر الهمزة وفتح
الحاء المهملة جمع احنة بكسر فسكون وهى الحقد ويمحون الدمن بضم اوله وفتح ثانيه وكسر المثناة التحتية المشددة ويجوز كسر الهاء وسكون الياء
اى محو كونها ويظهرونها والدمن بكسر الدال المهملة وفتح الميم والنون جمع دمنة وهى فى الاصل ما في مبارك الابل من بعرها المتلبد باعليه
من ابوالها المستعير للحقد المضمر المجتمع فى الباطن وهى استعارة بليغة شايعة فى كلامهم قال ادعى الامانة لا اخون ولا ارى
ابدا من عوضة الاخوان وكون المراد به اثار السكان فى الديار دون المعنى انهم ينديون الاطلال وسكانها فيهيجون الاشواق
بذكرها وان سلم من التكلف بعيد هنا فلا يعتبر بما قيل ويجرّئون الجبان بالتشديد والهمزة من الجراءة وهى الاقدام والشجاعة
والجبان ضد الشجاع اى يجعلونه شجاعا بعد جبنه ويبسطون يد الجعد البنان باضافة الجعد الى البنان والبنان
الاصابع وعقدها مدها واذهاب جعودتها وهى انقباضها والجعد اذا اضيف الى اليد او البنان كان للذم بمعنى البخيل
اللئيم فان اطلق كان بمعنى الجواد الكريم والجعودة ضد السبوطة وهى الانبساط والمعنى انهم بفصاحتهم يصيرون البخيل
كريما قال ابو عبيد الجعد فى صفة الرجال يكون مدحا ويكون ذما فى المدح معناه شديد الخلق مدبر للامور او ان شعره جعد
غير سبط لان السبوطة اكثر فى العجم وفى الذم معناه القصير او البخيل ويصيرون الناقص كاملا بحثه على الكتابة الكمال
حتى يصير التطبع طبعا وان كانت الطباع يعسر تغييرها وتبديلها ويتركون النبيه الشريف المشهور خاملا ا ى خامل الذكر متروكا
بعد شهرة بسبب ذمهم له وتنقيصه بالهجاء ونحوه ثم قسمهم فقال منهم اى من العرب البدوى وهم سكان البادية النازلون فى الاخبية

والادان

والاذان وهو بالباء الموحدة والدال المهملة المفتوحتين الذين لا يسكنون القرى والامصار ويسمى ساكنها حضر وحاضرة
لحضور بعضهم لبعض فيها والنسبة للبادية او للبدو بالسكون على خلاف القياس ويقال بداوى بفتح اوله وكسره او هو نسبة للبدا كالبقع
بمعنى البادية ايضا ذو اللفظ الجزل اى صاحب اللفظ المحكم القاطع الفاصل ويكون الجزل بمعنى الكثير ايضا ومنه الثواب
الجزيل والقول الفصل بالصاد المهملة اى الفاصل بين الحق والباطل قال تعالى انه لقول فصل وما هو بالهزل واصل معنى الفصل
الحجز ومنه فصول الكتب والكلام الفخم اى الفخم المعظم لمناسبتهم وعدم ملاداتهم والممثل المعانى الواقعة بها الوجه فخم اذا كان له جمال
ومهابة او هو من التفخيم ضد الترقيق لاعتيادهم باخراج الحروف من مخارجها والجهرها بالقوله والطبع الجوهرى اى الطبع العالى جهر
الصوت وعلوه ومنه الحروف المجهورة قال فى القاموس جهر كلكرم فخم والصوت ارتفع وكلام جهر ومجهر وجهورى عال وفى الحديث
نادى بصوت جهورى وفى نسخة جوهرى نسبة للجوهر وهو الخالص النقى او القدم الحذى فان كان من الجوهر المعروف كالياقوت والزمرد
ونحوه فهو استعارة للنفيس وفى القاموس الجوهر كل حجر يستخرج منه شيء ينتفع به ومن الشيء ما وضعت عليه جبلته والجرى القدم
انتهى والواو زائدة وقيل انه بمعناه المعروف معرب والعرب تمدح بالجهر بالكلام وتعبر به عن الابهاء والحسن كما قال الاعرابى
جهير الرواء جهير الكلام جهير العطاس جهير النعم وهذا المثبه بطريقة المصنف فى فصاحته والمنزع القوى مفعل من النزع
وهو الجذب والاخذ ونزع الماء من البئر اخرجه ونزع القوس جذبه وهو مصدر ميمى واسم مكان والاول اظهر اى
ياتون بنوع من الكلام ويستخرجونه من بين انواع الكلام بطبايعهم السليمة بحيث اذا سمعه السامع شغفه وطرب ومنهم
الحضرى نسبة الى الحضر بفتحتين مقابل البدو وهو الحاضرة ايضا والحضارة سكنى الحضر هو الامصار والقرى ذو
البلاغة البارعة اى الفايقة من برع اقرانه اذا فاقهم برقة طبعه وتهذيب كلامه والالفاظ الناصعة اى الخالصة
من الالفاظ الوحشية الغريبة السالمة من الركاكة والكلمات الجامعة للمعانى الكثيرة فى الالفاظ القليلة الموجزة والطبع
السهل اللين المنقاد بسهولة لسلامة ذوقه وانسجام كلامه الذى هو ارق من النسيم يكاد من عذوبة الالفاظ
تشرب مسامع الحفاظ فيدخل الاذن بلا اذن والتصرف فى القول القليل الكلفة فيخرج من نوع لنوع من غير تكلف
لكونه سجية له والقليل صفة للتصرف او للقول فلا يورد فى كلامه ما يعسر فهمه على السامع لغرابته او تعقيده الكثير
الرونق اى الحسن واللطافة من رونق السيف وهو ماؤه وحسنه كما قال البحترى وبديع كانه الزهر الضاحك
فى رونق الربيع الجديد مشرق فى جوانب السمع ما يخلقه عوده على المستعيد الرقيق الحاشية اصل الحاشية طرف البرد والثوب
ودقة حاشيته عبارة عن دقته وحسن نسجه والكلام يشبه بالحلل والبرود والتكلم بالنسج وفى الكلام من المجاز عيش
رقيق الحواشى وكلام رقيق الحواشى وهو عبارة عن سهولته وسلاسته بان يكون لفظه رشيقا عذبا وفخما سهلا ومعناه ظاهرا
مكشوفا وقريبا معروفا وكلا البابين اى كلا القسمين من كلام البدوى والحضرى فى مقامه ومحله وعند اهله
فلهما فى البلاغة الحجة البالغة قيل ان فى الكلام تقديرا واصله واما كلا البابين الخ فالفاء واقعة فى جواب اما
المقدرة ولا يخفى انه ركيك ولو حذفها كان اولى ولو قيل كلا مبتدا خبره مقدر تقديره وكلاهما مما اختصوا به
او مما له شان عظيم وما بعده مبنى عليه كان احسن لان ما اخذ فهما من غير عديل ليس سهلا والحجة البرهان والدليل
من حجه اذا خصمه والزمه والبالغة بمعنى الواصلة والافصح افراد ضمير كلا رعاية للفظه ومعناه وان جاز تثنيته
وقد جمع بينهما القائل فى قوله كلاهما حين جد الجرى بينهما قد اقلعا وكلا انفيهما رابى والقوة اللامعة اى
الطالبة لغيرها من سائر اللغات واصل الدمغ الضرب على الدماغ فاريد به ما ذكر من الغلبة والقهر ثم اريد منه الحق الباطل
اى ابطله ودمغه فلانا قهره والقدح الفالج بكسر القاف وسكون الدال والحاء المهملتين واحده قداح الميسر وهو سهم

بغير دينس وقداح الميسر كانوا يتقامرون بها في الجاهلية ولها اسماء مشهورة ومنها ماله نصيب زايد ومنها ما لا نصيب
له والفالج بالفاء واللام والجيم بمعنى الفائز يقال فلج امره اي فاز وسعد اي لهذه اللغة شرف وفوز عند ما معها
وقيل المراد ما تنتجه الافكار واصابة الاراء وجودة الانظار وهو امر لا تعلق له بنفس الكلام والكلام فيه والمهيع
الناهج بفتح الميم وسكون الهاء وفتح المثناة التحتية وهو الطريق الواسع والناهج بمعنى البين الواضح المسلوك
واصله اسال فتجوز به عن المسلوك كماء دافق بمعنى مدفوق وعيشة راضية واراد به سعة لفهم وظهور دلالتها
لا يشكون ان الكلام طوع مرادهم قيل كان الاحسن الظاهر ان يقول لا يشك ببناء المجهول ليكون ابلغ وهذا من عدم
معرفة بمقاصده فان هذا هو المناسب لما هو بصدده فان البليغ الفائق اذا كان هذا حاله كان له اقدام على المعارضة
عند التحدي فلله دره ما ادق نظره والمراد انهم يعلمون ما جبلوا عليه من البلاغة والقدرة على ايراد كل كلام بليغ في مقام
على ما يقتضيه حاله وسبكه في قوالبه ونظمه لاساليبه المطاوعة ومعرفته بذلك والبلاغة ملك قيادهم بكسر القاف وهو حبل تقاد
به الدابة اي والبلاغة مملوكة لهم منقادة واصله ملكهم وفي قيادهم فعدل عنه لما ذكره لانه ابلغ ففيه استعارة في الملك
والقياد وهي اضافية على حد قوله مكر الليل يعني انهم متصرفون في افانينها من غير تكلف قد حووا فنونها اي جمعوا وحازوا
انواع البلاغة واقسامها والفنون جمع فن واستنبطوا عيونها اي استخرجوا خيارها ومحاسنها واصل معنى الاستنباط
استخراج الماء من الابار والعيون النابعة فعيون هنا في موقعها وفيها تورية لايهامه لعيون الماء والمراد خيارها لان عين
كل شيء خياره وليس من اطلاق اسم الجزء على الكل كما توهم ودخلوا من كل باب من ابوابها اي سهل عليهم الوصول الى مقاصدهم
باي عبارة ارادوها كالحقيقة والمجاز والكناية وبسط الكلام في مقام وايجازه في مقام اخر والتصريح والاخفاء وفيه
استعارة مكنية وتخييلية بجعل مقاماتها قصورا ولها ابواب متعددة ولا يخفى عقبه بقوله وعلوا صرحا وهو البيت العالي
المزخرف بناؤه والبيت المنفرد وعلوا بتخفيف اللام بمعنى صعدوا ويجوز تشديدها البلوغ اسبابها جمع سبب وهو كل ما يتوصل
به لشيء اخر كالحبل والسلم وهو علة للعلو اي علوا قصر البلاغة ليصلوا الى ما فيه من الاسباب الموصلة لمراماتهم ومطالبهم النفيسة
كمن يدخل قصر الملك ليتقابل الملك فينال عنده لغاية انعامه واحسانه وفيه ايماء لقوله تعالى يا هامان ابن لي صرحا لعلي ابلغ الاسباب
الاية فان قيل ان الاحسن ان يقول صرحا لبلوغ اسبابها لتركه احسن منه لان معناه انهم علوا ذروة البلاغة فوصلوا بها لكل ما ارادوه
فعبروا وابعا راتهم لمقاصدهم واللام لام العاقبة هنا وفيه استعارة مكنية تخييلية لتشبيه مرتبة الاعجاز التي عجزوا عنها بسماء لم يصلوا
اليها فقالوا اي تكلموا بكلامهم البليغ في الخطير اي الامر العظيم الذي له خطر اي شرف وقدر ومزية على غيره والمهين بفتح الميم اي الحقير من المهانة
وهي الحقارة وتفننوا اي تواجهوا في كل فن من فنون الكلام متصرفين في الغث بفتح الغين المعجمة وتشديد المثلثة واصله اللحم المهزول
الذي يكره تناوله فاستعير للامر القبيح والفاسد وضده السمين وفي حديث ام زرع زوجي لحم جمل غث وفي المثل غثك خير من سمين
غيرك وقد علمت ان ما لوا في اكثر النسخ بالقاف من القول وفي بعضها قالوا بالغين المعجمة وفتح اللام اي زادوا والاول رواية الانطاكي
وفسره التلمساني بانشاد المديح والهجاء والمدح والذم او الجد والهزل ولا وجه ونقاولوا تفاعل من القول اي ارادوا الكلام بينهم
في القل والكثر بضم اولهما واجاز البرهان كسرهما اي القليل والكثير مدحا وذما وهو لا قيل وفيه نقل ولو قال في الكثير والنزر كان احسن
واخف وانسب بقوله وتساجلوا في النظم والنثر والتساجل تفاعل من السجل بالفتح وهو الدلو الكبير وسجلت الماء صببته ثم لما
كانوا يتناوبون في سقي الماء استعير والمساجلة للعطاء وللمفاخرة كما قال من يساجلني يساجل ماجدا يملأ الدلو الى عقد الكرب
وقيل الحرب سجال اي تارة يغلب وتارة يغلب كما قيل فيوما علينا ويوما لنا ويوما نساء ويوما نسر فالمراد انهم تناوبوا
او تفاخروا وتعارضوا في عدالة كما هو متعارف عندهم وليس المراد به المبارزة بان يدعو احدهما الاخر للقتال فيبرز من الصف

كما قيل فانه لا وجه له هنا وهي جائزة لفعل الصحابة رضي الله عنهم لها ومنعها بعضهم شرعا لما فيها من المخاطرة والنظم والنثر
غني عن البيان فما راعهم اي بينما هم كذلك فجاءهم امر بغتة لم يكن لهم علم به ولم يطرق مسامعهم مثله وفي الاساس ما راعني الا مجيئك
اي ما شعرت الا به وهو من الروع بمعنى الخوف والفزع الا رسول كريم بعث بين اظهرهم صلى الله عليه وسلم بكتاب عزيز لا نظير له
شريف ومنيع بحماية الله تعالى وهو استثناء مفرغ من عام مقدر اي لم يفجاهم ويفزعهم شيء سوى رسول الله صلى الله عليه وسلم
جاءهم من الله اتاهم بخلاف هواهم وعكس مناهم اذ كانوا يتوهمون ان رتبتهم في البلاغة لا يفوقها كلام فاتاهم بكتاب اخرس
شقاشقهم واصم اسماعهم والبالكصلحبة اي مؤيد بكلام معجز لا ياتيه الباطل اي لا ياتيه باطل وامر فاسد بحسب العقل والشرع
او ما يبطله كالنسخ والطعن المقبول من بين يديه اي قدامه وفي مقابلته ولا من خلفه اي وراء ظهره والمراد من جهة
من الجهات فلا يجد سبيلا يوصله اليه وما وقع فيه من المطاعن اضمحل وانمحق حتى صار كالعدم ولذا قال تعالى لا ريب فيه وقال
تعالى جاء الحق وزهق الباطل تنزيل من حكيم محكم مصنوعاته وتدبير لجميع مخلوقاته حميد محمود يحمده جميع الكائنات بلسان
القال والحال احكمت اياته اي نظمت نظما محكما لا يعتريه فساد ولا خلل ومنعها الله تعالى وحفظها من التبديل والتحريف الذي وقع
في غيره من الكتب فهو من احكمت الدابة اذا وضعت في فمها حكمة تمنعها الجماح او جعلت حكيمة لاشتمالها على امهات الحكم النظرية
والعملية من حكم بالضم اذا صار حكيما وايات القران جمع اية وهي جملة كلمات من القران لها ابتداء ومقطع وفصلت كلماته اي
فصل وبين ما فيها من الفوايد الجليلة كالعقايد الحقة والاحكام الشريفة والمواعظ والاخبار الصادقة او جعلت سورا
او انزلت نجما نجما وفرقت بين الحق والباطل وجمعت الوعد والوعيد وبهرت اي غلبت وادهشت بلاغته العقول
جميع الغرابة لحلوها وحسن بديعها الذي اعجز البلغاء وظهرت فصاحته اي اتضحت كالشمس وسط النهار او علت وارتفعت
مرتبة اعجازها على كل مقول اي كل كلام نظما ونثرا وتظافر بالظاء المشالة كما في اكثر النسخ تفاعل من الظفر وهو الفوز
ونيل الاماني ايجازه اي قلة الفاظه الوافية باداء المعاني من غير خلل واعجازه اي كونه في اعلى مراتب البلاغة المعجزة للبشر
فالمعنى ان الايجاز اخذ من الاعجاز ما يليق به والاعجاز اخذ من الايجاز ما يخوله ففيه مع المبالغة استعارة مكنية وتخييلية
فمن قال انه لم يجده في كتب اللغة ما يفسره به فقد قصر وفي بعض النسخ بالضاد المعجمة اخت الصاد المهملة بمعنى تعاون
وتقويا على منع معارضته والاتيان بمثله من ضفر الحبل والشعر اذا جمع بعضه على بعض ليتقوى وهو مجاز مستعمل يقال
تظافر القوم اذا تجمعوا وتعاونوا وقيل انه بالطاء المهملة من الطفرة بمعنى الوثوب اي وثب كل منهما والمراد انهما بلغا الغاية
في بابهما والاوجه الثلاثة معانيها متقاربة فلا وجه لتصويب بعضها دون بعض وتظاهرت حقيقته ومجازه اي عضد
كل منهما الاخر وقواه لما صار له ظهيرا او تسند الى ما بينهما من العلاقة وتشابها في الظهور لوضوح معانيه وظهور قوانينه كما
لا يكون في بعض المجازات من الخفاء والتعقيد وتبارت في الحسن مطالعه ومقاطعه اي تشابهت وتساوت اوائله واواخره
من قولهم فلان يباري فلانا اذا فعل مثله والتباري يكون في معنى السابق في الجري فالمراد مطلعه وهو مبدؤه ومقطعه
وهو منتهاه وغايته كفواتح السور والايات وخواتمها يجاري كل منهما الاخر ويسابقه ليحوز قصب السبق من الفصاحة وصحة
المعاني وهو عبارة عن تشابههما وحوت كل البيان اي ما ينبغي بيانه واظهاره جوامعه اي جوامع كلمه التي جمعت المعاني
الكثيرة في الفاظ قليلة وبدايعه اي ما ابتدع فيه مما لم يسبق مثله في كتاب وكلام الله مما لا يقبل تحريفا ولا يخفى تصحيفا وكفى بالدم
مميليا وبالذوق مشمليا واعتدل اي استقام مما يخل افراط ولا تفريط مع ايجازه وعدم تطويل اللفظ حسن نظمه اي تناسب كلماته
لفظا ومعنى وقلما يكون ايجاز كذلك وهذا من ادلة اعجازه وليس هذا مكررا مع قوله حوت كل البيان جوامعه وبدايعه كما توهم
وانطبق اي وافق على كثرة فوائده اي معانيه التي تفيدها مختار لفظه اي لفظه المهذب الذي كانه انتخب في نقيه هذا من وجوه

الاعجاز ايضا لان اللفظ الجلي يفيد معاني كثيرة من الفصحا يحتاج غالبا الى ترك الفاظ غير فصيحة وهم اي فصحا العرب
من كل باد وحاضر افسح ما كانوا في هذا الباب مجالا اي اوسع يقال فسحت مجلسه فتفسح فيه ومنه فسحت له اي
نفعل هذا اي وسعت له فهو في نسخة مرة وكانوا يغني الوانهم في امصدرية واضافة افعل للمصدر على التجوز وكا خطيبها يكون
الامير قائما والمجال محل الجولان وهو الحركة والجملة حالية من ضمير راعهم ومجالا تمييز عن النسبة محول عن الفاعل والمراد
بالباب جنس البلاغة وجعله بابا لوصولهم به الى مقاصدهم اي رجاءهم صلى الله عليه وسلم بالكتاب المجيد ومجالهم في غاية البلاغة
الاتساع وتفسير المجال بالاتساع وان كان ينبئ عنه فيه تكلف واشهر اي اعظم شهرة وفي نسخة واشهرهم بالاضافة لغيرهم من الناس
في الخطابة بفتح الخا اي انشا الكلام في المحافل وقوله رجالا تمييز كالذي قبله واشهر معطوف على خبرهم اي ورجالهم من غيرهم
في هذا وليس المراد بالرجال مطلق الذكور بل الاشراف كما يقال رجالات قريش لاشرافهم وليس هذا منافيا لقوله حضوا
من البلاغة والحكم بما لم يخص به احد من الامم لان اسم التفضيل يقتضي شاركة غيرهم لهم فيما كان مختصا بهم لان اختصاصهم
بما ذكر على ظاهره والتفضيل مجازي بان يكون على طريق الفرض كما في حديث ما رايت ناقصات عقل ودين اذهب
للب الرجل منكن اذ الخطاب لجنس النسا او نقول انه على حد قولهم الخل احلا من العسل اي انه في خموضته اقوى من العسل
في حلاوته واسم التفضيل استعمالات اخر ذكروها في المطولات واكثر في السجع وهو كلام المنثور الذي له فواصل مقفاه كالشعر وهو
منقول من سجع الحمام لكونه على وتيرة واحدة ولذا لا يجوز اطلاقه على القران والشعر وهو الكلام الموزون المقفى بالقصد ارتجالا
اي تكلما به من غير فكر وروية وهو في الاصل الانتصاب والقيام على الارجل فاطلق على التكلم قائما لانه كان عادتهم نقل
لما ذكر وشاع حتى صار حقيقة فيه وفي كتاب بدايع البداية انه في الاصل الانتصاب بسهولة ومنه شعر رجل وقيل هو من رجال
البئر وهو ان ينزلها برجليه من غير حبل كالبديهة وهو ما يدهه بمعنى بلاه كما قالوا مدحه وبدهه الا ان الارتجال اسرع
من البديهة وبعده التروية انتهى وفي نسخة والكثر في الشعر والسجع سجالا والمراد بالسجال هنا المجاورة واصل معناه الدلو كما تقدم
وقيل المراد به المفاخرة واوسع في الغريب المراد به ما يستغرب من الكنايات والمجازات البديعة لتصرفهم في الكلام وقيل المراد
به ما يحتاج الى تفسير وتفتيش من كتب اللغة وهو بالنسبة اليهم فان قلت هذا مما يخل بالفصاحة وسياق الكلام
لمدحهم قلت قال ابو هلال في كتاب الصناعتين انه ليس مخلا بها لمن كانت لغته من الاعراب والفصح من العرب العربا
فاطلاق اهل المعاني غير صحيح ولم ارد به عليه واللغة مثالا اللغة معناها الكلام ولكل قوم لغة وتكون اسما العلم المدون
يبين فيه معناها والمراد هنا الاول والمقال مصدر ميمي بمعنى القول يعني ان لغة العرب اكثر من ساير اللغات الفاظا فقد لا
يكون معنى الا وله اسما مترادفة حتى انه يوجد في كلامهم ماله مائة اسم فاكثر وقد افردوه بالتاليف وهذا كناية عن كونهم
اقدر على الكلام من غيرهم فاذا اعجزهم القران فغيرهم يعلم عجزه بالطريق الاولى وعطف اللغة على الغريب من عطف العام
على الخاص بلغتهم التي بها يتحاورون الجار والمجرور صفة كتاب احال عنه والتحاور وادارة الكلام والمراجعة فيه سوالا وجوابا
من الحور وهو التردد والضمير للعرب وقيل القريش لان القران نزل بلغتهم فان كان ما قبله كذلك فلا اشكال في كلامه فنادهم
بفتح الميم والنون وزاي معجمة وعين مهملة جمع منزع بالفتح مجرور بالعطف على لغتهم من المنزع وهو كمامر الجذب الاخذ
والمنزع مصدر بمعنى النزع واسم مكان ويكون اسما للسهم الذي يرمى به يقال الرماة بمنزع اي سهم بعيد المرمى قال
فهو كالمنزع المريش من النبع حطّ الت به يمين المغالي قاله في الاساس قيل وهو المراد هنا لمناسبة لقوله التي عليها
يتناضلون بالضاد المعجمة اي يترامون بالسهام يقال ناضلته وخرجوا يتناضلون ويتنضلون وتفضلت
من الكنانة سهما اخترته ومن المجاز ناضل عن قومه اذا دافع وحاجد والمناضلة المفاخرة فيه الكلام الدائر بينهم

في المخاصمة والمفاخرة بالسهام وانبث له المناضلة تخييلا وقيل المنزع هنا اسم مكان والمعنى انهم يتغالبون في كلامهم نظما ونثرا
في حال المنازعة وهي المجاذبة في الاعيان والمعاني وهو بعيد وابعد منه ما قيل ان المنزع ما يرجع اليه الرجل من رايه
ولم ترتعه اي تاهم الكتاب بما هو ديدنهم الذي لا يتركونه فاكبوا على مدافعته صارخا بهم في كل حين حال من الكتاب او الرسول
من الصراخ وهو الصياح والندا بصوت شديد يسمع من بعيد اي مصرخا يدعونه في كل وقت يتلو القران عليهم ويبكتهم
ويدعوهم لمعارضته ومقرعا بضم الميم وفتح القاف وتشديد الراء المهملة وبعين مهملة اي معيرا وموبخا لهم من القرع
وهو الضرب ومنه القرعة لهم بضعا وعشرين سنة وهو بكسر البا الموحدة وضاد معجمة ساكنة وعين مهملة وهو من الثلاث
الى التسع من كسور العدد ويقال بضعة ايضا في لغة قليلة وفيه اقوال اخر في القاموس هذا اصحها ويستعمل مع العشرة
وما فوقها الى تسعين ولا يختص ببعض العقود منها وهذه المدة مدة دعوته صلى الله عليه وسلم من بعثته الى وفاته
وقد اختلف فيها مع انه بعث على راس الاربعين وحياته بعده قيل عشرون وقيل ثلاث وعشرون وهو الاصح
وقيل خمس وعشرون ولذا قال البضع ما في تعيين عاما ولذا اختاره لان بها حسابهم ولانها قد يعبر بها عن الشدة
والقحط واعلم ان البضع ليس كمميز العدد في انه مذكر مع المؤنث ويؤنث مع المذكر وما نقله في القاموس عن مبرمان
يرده ما في الحديث الايمان بضعة وسبعون شعبة فلا يرد على المران الصواب ان يقول بضعة وعشرون كما قيل
ولا حاجة للتاويل على رؤوس الملا اجمعين الرؤوس جمع راس وهو العضو المعروف والشريف السيد والملا الجماعة
وقد يخص بالاشراف ويقال الكلمة على رؤوس الناس وعلى رؤوس الاشهاد اذا صرح بما يريده واشاعه لانه ما يريد ذلك يقوم
في المحافل مستعليا على رؤوسهم اي انه صلى الله عليه وسلم لم يزل منذ ظهر الدعوة مدة بعثته منذرا لهم قائما عليهم بينا اظهرهم والجار
متعلق بقوله مقرعا او تنازعه مقرعا وصارخا ام يقولون افتراه هذا حال ايضا اي قائلا وتاليا ام يقولون الخ والكلم
يعطف رعاية لنظم القران فيكون اقتباسا من منجاة انواره والافترا كالاختلاق الكذب والاستفهام انكاري توبيخي قران
كان الامر كما زعمتم فاتوا بسورة مثله في النظم والبلاغة فانه نزل بلغتكم وانتم فصحا وادعوا من استطعتم اي كل من قدرتم
على دعوته ليعينكم على افتراء كلام يضاهيه من دون الله اي غير الله فانه القادر على كل شيء ان كنتم صادقين في قولكم
انه افتراء وهذا توبيخ وتقريع بتعجيزهم عن اقل مراتبه وليس مقابلا للسجعة الاولى كما قيل ثم انه اتى باية اخرى في معناها
فقال وان كنتم في ريب في شك وتهمة مما نزلنا على عبدنا اي نزل منجما بحسب الوقائع فاتوا بسورة من مثله الى قوله ولن
تفعلوا وقوله من مثله صفة سورة اي سورة كاينة من مثله والضمير لما نزلنا ومن للتبعيض وللتبيين وزائدة عند الاخفش
اي سورة مماثلة للقران في البلاغة وحسن النظم اوللعبد او من للابتداء اي سورة كاينة ممن هو على حاله من كونه بشرا اميا
لم يقرا الكتب ولم يتعلم العلوم او صلة فاتوا والضمير للعبد وهذه الاية ابلغ مما قبلها للدلالة على عجزهم في المستقبل بقوله
ولن تفعلوا والكلام على الايات مما كفانا المفسرون فيه مؤنته وقد قال قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القران
نظما وبلاغة لا ياتون بمثله الاية وهو جواب قسم مقدر ولذا لم يجزم ولم يذكر الملائكة لان اتيانهم بمثله لا يخرجه عن كونه معجزا فتامل
وقل فاتوا بعشر سور مثله مفتريات اي محض كذب واختلاق منكم وخص الكذب بالذكر لقوله وذلك اي طلب الاتيان
بالمفترى تهكما وتقريعا ان المفترى اسم مفعول الظاهر تلفيقا ووضع الباطل اقرب تناولا واروج تتميما ومع ذلك
لم يقدروا عليه واللفظ اذا تبع المعنى الصحيح كان اصعب لانه بلا خطا فيه مما في الواقع وتعلق الامر ثم يولف اللفظ على طبقه
وترتيبه بحيث لا يخرج عنه والمختلق بفتح اللام اسم مفعول بمعنى الكذب المفترى كما قال تعالى وتخلقون افكا وهو من الخلق
بمعنى التقدير لانه امر يقدر في النفس من غير نظر للواقع وقيل انه من الخلق وهو الثوب البالي لان الخلق يزيد كل يوم جدة والكذب يزداد

والمختلق على الاختيار ... الكذب

على الاختيار اقرب المراد بالاختيار ضد الالجاء والاضطرار فان الصادق مضطر الى اتباع الحق وقد يضيق عليه نطاق البيان
بخلاف الكاذب فانه يجد براولسعا كما قال تعالى الم تر انهم في كل واد يهيمون وقيل هاهنا بحث وهو ان التحدى بقوله فأتوا
بسورة ان كان الاتيان بما هو واقع على وجه الحق فهو غير ممكن قطعا وان كان بالاتيان بمثله وعلى صورته لفظا فلا يخرج
عن كونه مفترى وح يستوى الامران والذى دار في خلدى ان ذكر مفتريات لمشاكلة قوله افتراه تهكما وتقريعا لا لانه قال
النص انتهى وليس بشىء لانا نختار الثانى ونقول لهم انهم لعجزهم لا يستويان وهو في غاية الظهور فتدبر ومض اقرب معنى اهون
والذاعداه بعلى كقوله وهو اهون عليه ولو لا ذلك عداه بالى واللام ولذا اى لكون المختلق اسهل واقرب من الحق الصحيح عبارة
قيل اى قال الادباء ومن لهم دربة في صناعة الصياغة للكلام فلان اى المنشى لرسائل الملوك ونحوه ممن يقول الحكم
والمواعظ من الفصحاء يكتب كما يقال له اكتب في شان امر واقع رسالة فيفتق اكمام الكلام عن زهر المعانى الزاهية
الزاهرة حتى يفوح عبيرها في نادى البراعة وفلان ممن ينشى المقامات يكتب كما يريد من كل ما يخطر على خاطره
من غير نظر لصدقه وكذبه فاذا صعب عليه التعبير عن معنى عدل عنه لغيره فهو يكتب كما يريد لا كما يراد وهذه الحكاية
كما حكى عن بديع الزمان انه رتب له داب بين كتبة الديوان فلم يقدر على كتابة الرسائل فلما اخبر الصاحب بذلك قال
دعوه فانه يكتب كما يريد لا كما يراد وحكى مثله عن الحريرى ايضا وللاول الذى يكتب كما يقال له على الثانى وهو الذى يكتب
كما يريد والمراد بالكتابة هنا مطلق الكلام وان لم يكتب فضل اى زيادة شرف ورتبة وبينهما شأو اى مسافة ومدى بعيد
والشأو بفتح الشين المعجمة وسكون الهمزة وقد تبدل الفا والواو بمعنى السبق والغاية والامد فيتجوز به عن المسافة ثم كنى به عن التفاوت
الزائد فلم يزل صلى الله عليه وسلم يقرعهم اى يعيرهم ويعيبهم ويشنع عليهم لما تحداهم بالقران اشد التقريع لانذارهم بالهلاك
والعذاب الاليم ويوبخهم غاية التوبيخ هو بمعنى ما قبله لكن المقام مقام العتاب وخطاب يحسن فيه مثله ويسفه احلامهم اى
اى يصفهم بالسفه وهو قلة العقل وخفته والسفه الخفة والاحلام جمع حلم بضمتين او ضم فسكون وهو العقل ويحط اعلامهم
بحاء مهملة مضمومة والاعلام جمع علم بفتحتين وهى الراية الكبيرة والجبل والسيد والكم المختص والكل محتمل هنا اى ينكس راياتهم
ويهد جبالهم ويذل ساداتهم ويزدرى بالتيامهم والمعنى على كل حال انه يحقرهم ويقهرهم بطعنه فيهم واظهار ضلالهم ونحو حالهم
ويشتت نظامهم اى يفرق جمعهم ويبطل امرهم بجداله وجلاده والنظام ما ينتظم به الدرر ونحوها والتشتيت التفريق
كما مر فالتعبير لما ذكر ويذم الهتهم اى اصنامهم التى عبدوها في الجاهلية واباءهم الذين اقتدوا بهم في الكفر وقالوا انا وجدنا
اباءنا على امة وانا على اثارهم مقتدون والاباء بالمد جمع اب ويستبيح ارضهم وديارهم اى يجعلها مباحة للمسلمين بالتسلط
عليها واجلائهم عنها واموالهم ما ملكوه من الاثاث والمواشى وغيرها وهم في كل هذا المذكور من التوبيخ والتسفيه وما بعده
الى استباحة الاموال والديار ناكصون يقال نكص على عقبيه اذا احجم وتأخر فالتعبير للاعراض عن معارضته فيما فعله
وما اتى به للقران عن معارضته والاتيان بمثله والجملة حالية من الضمير قبلها محجمون عن مماثلته اى عن الاتيان بشىء
مماثل اقصر سورة منه لما تحداهم واحجم كنكص بمعنى تأخر وهو كناية عن عدم القدرة يقال احجم حجم وهو من النوادر كنظائره
فاكب مخادعون انفسهم اى يغبنون انفسهم اماني كاذبة ويأملون امالا فارغة ويمكرون مكرا يعود عليهم بالوبال كما
بذلك خادعوا انفسهم فهو كقوله وما يخادعون الا انفسهم وتحقيقه في الكشاف وشروحه بالتشغيب وهو تهييج الشر والفتنة
من الشغب بفتح الشين المعجمة وسكونها والتكذيب اى بادعائهم كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما جاء به من الحق الذى
لا مرية فيه وقيل هو من قولهم كذبته نفسه اذا خيلت له ما لا حقيقة على اتباع الباطل وهو تعسف لا وجه له والذى عن قوله
والاغواء بالافتراء هكذا في النسخ الصحيحة بغين معجمة وراء مهملة ومد وفي بعض الاغتراء افتعال منه وقال

مخادعون

بالتكذيب بدل التشغيب وفي نسخة الدلجي جمعهما

التلمسانى صوابه الاغرا بغير تاء وهو المولع بالحث والتحريض قال تعالى فاغرينا بينهم العداوة اى الزمناها اقول قال بعضهم
اصله من الغرا الذى يصلق به وعلى هذا فالاعتراض ساقط لما فى القاموس من انه يقال اغتراه اذا الصقه والص اجمل
من ان يوهم في اللغة فانه قدوة فيها ولا حاجة الى انه لمشاكلة الافتراء والافتراء الكذب كما تقدم وصيغة الافتعال
تفيد مبالغة ليست في المجرد كما قدروه في قوله لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت وقولهم بالجر معطوف على التكذيب ان هذا
الا سحر يؤثر اى ينقل ويروى عن السحرة كاهل بابل وغيرهم وسبب نزول هذه الاية ان الوليد لما سمع منه صلى الله عليه وسلم
حم السجدة قال سمعت من محمد كلاما ليس بكلام انس ولا جن وانه ليعلو ولا يعلى فقيل قد صبا الوليد فقال ابن اخيه ابو
جهل لعنه الله انا اكفيكموه فجلس عنده حزينا وكلمه بكلام احماه فقال لهم تزعمون ان محمدا مجنون هل رأيتموه يخنق
وزعمتم انه كاهن هل رأيتموه يكهن وانه شاعر هل رأيتموه قال شعرا قالوا لا فقال ما هو الا ساحر اما رأيتموه يفرق
بين المرء واهله وولده فاهتز النادى فرحا وتأتى ذلك كله مبسوطا واعلم ان السحر كما نقله الاكفانى في ارشاده قد
صنف فيه كتب كثيرة اكبرها غاية الحكيم للمجريطى وهو حقيقى وغير حقيقى يقال له الاخذ بالعيون والى التقسيم الاشارة
بقوله سحروا اعين الناس وقوله واسترهبوهم وجاؤا بسحر عظيم ولما خفيت اسبابه اختلف طرقه فطريقة الهند تصفية
النفس وتجريدها لانهم رواه افعالا تصدر عن النفس وطرق النبط عمل اشياء مناسبة للغرض المطلوب مضافة لرقية
وعزيمة ودخنة في وقت مناسب وتلك الاشياء تماثيل وتصاوير وعقد ينفثون فيها وكتابة تدفن او تعلق
في الهواء او تحرق والعزايم تصرع للكواكب المؤثرة عندهم وطرق اليونان تسخير روحانية الافلاك والكواكب دون
اجرامها في وقت خاص وطرق القبط والعبرانيين والعرب الاعتماد على اسماء وعزايم مجهولة كانهم يخاطبون
بها حاضرا لاعتقادهم انها تصدر عن الجن بتسخير الملائكة وانواعه ثلاثة الاستخدام والاستنزال والاحضار وتكون
يقظة بتوسط تلبس الروح ببدن منفعل ينطق بلسانه كصبى او امراة حال غيبته عن الحس ويختص باسم الاحضار فان
كان مقاما اختص باسم الحليات انتهى ملخصا وسحر مستمر اى دائم باق لما راوه من تتابع الوحى غضا طريا او محكم متقن
واصله من مر الحبل وهو فتل مرايره وهى طاقاته او ذاهب عنى ماله من المرور او بشع مر المذاق وافك افتراه اى كذب
اختدعه واختلقه والافك اسوء الكذب واساطير الاولين اى شىء اخذه مما سطره الاولون وزخرفوه وهو جمع سطر او صنف
من الكتابة على خلاف القياس وقال المبرد انه جمع اسطورة كارجوحة واراجيح على القياس او له مفرد مقدر كسلطان وسلاطين
وقائل هذا هو النضر بن الحارث بن كلدة وفيه نزلت الاية وقتل يوم بدر والمباهتة بالجر عطفا على التكذيب
وهى بمعنى البهتان وهو الكذب الذى يبهت ويدهش سامعه وكذا قوله والرضا بالدنية بالجر وتبدل فتدغم وهى
الخصلة الحقيرة الخسيسة المخطة التى لا يرضى بها من له عقل ومروة وفسرها بقوله كقولهم قلوبنا غلف لان ظاهره الوصف
بالحماقة وعدم الفهم وهو امر مذموم لا يرتضيه العقلاء وهو جمع اغلف اى في غلاف يقال سيف اغلف فهى بمعنى في اكنة جمع
كنان بزنة كتاب غطاء ومعناها مغطاة وغلام اغلف بمعنى اقلف والغلفة القلفة وقيل انه جمع غلاف واصله غلف
بضم اللام ككتب وبه قرئ ثم خفف بالسكون اى هى اوعية للعلم مملوءة فلا يحتاج للتعلم منك وعلى الاول معناه لا نفهم
ما تقول ولا يتصل الينا وهذا هو الملايم لكلام المصنف لقوله وفي اكنة مما تدعونا اليه وهو القران والايمان وفي اذاننا وقر
اى صمم واصل معناه الثقل والحمل ومن بيننا وبينك حجاب اى مانع عن وصول ما يقوله لنا وفى من اشارة الى انه مبتدا منهم ونشا منهم
وانه استوعب المسافة المتوسطة بينهما بحيث لم يبق فراغ وهو تمثيل لنبو قلوبهم عن ادراكها دعاه لم وعدم اسماعهم له
وامتناع مواصلتهم وموافقتهم له وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القران والغوا فيه وهو المقروء به

مشاقة باغطية لا يصل اليها

اعطيتنا ما تقربه وصدق

منهم ونشا منهم

والغوا فيه
بخرافات الكلام

لصحابهم واصدقائهم

والمراد هنا رفع الاصوات باى كلام كان حتى ليشوش على قارئه فيقطع قراته او يمنع من استماعه والغوا الكلام ما لا يعتد به
ومن اللغا وهى اصوات الطيور يقال لغى لغوا ولغا وقد يسمى كل كلام قبيح لغوا قال تعالى لا يسمعون فيها لغوا اى قبيحا كما قاله الراغب
وانما فعلوا هذا لعجزهم عن معارضته لعلكم تغلبون قاريه بقطع قراته فتغلبتم اغاهى بالجهل والسفه كما هو شان العاجز المعاند
ومثله دنية لا ترضى والادعا مجرد كالذى قبله مع العجز بقولهم لو نشاء لقلنا مثل هذا وهذه وقاحة لفرط عنادهم ومكابرة
ولو استطاعوا ما منعهم ان شاؤا وقد تحداهم وقرعهم بالعجز عشرين سنة ثم قارعهم بالسيوف فلم يعدلوا مع اشتغافهم من ان
يغلبوا خصوصا فى الفصاحة وقائل هذا هو النضر بن الحارث ايضا لكنه اسنده الى الجميع كاسناد فعل الرئيس الى المرؤسين
او على حد قولهم بنو فلان قتلوا قتيلا والقاتل واحد منهم وقد قال لهم الله تعالى مكذبا لهم ولن تفعلوا فنفى قدرتهم فى المستقبل
فلو قدروا الجيتهم فعلوا ولم يتعلل فلن تاتوا بسورة من مثله لما فيه من الكناية والايجاز فما فعلوا ولا قدروا فنفى العجز ظاهر
والقدرة فى الانسان قوة غير محسوسة فيها يعلم من انهم وبخوا وعيروا فلم ينطقوا ببيت شعر مع شدة غيرتهم واشتعال نار
حميتهم ومن تعاطى ذلك اى فعله وتكلم بما توهم معارضته واصل معناه المناولة من سخفائهم من لا يطبق قوله عقل كسيلمة
تصغير مسلمة فلامه مكسورة وميمه مضمومة والعامة تفتح لامه وهو خطا منهم والضمير للعرب وهو كذاب يضرب به المثل فيقال
اكذب من مسيلمة وهو ابن حبيب اليمنى من بنى حنيفة قبيلة وهذا لقبه واسمه هارون ويقال له ابو ثمامة وكان وفد على النبى
صلى الله عليه وسلم ومسيلمة حتى قتله خالد بن الوليد فى خلافة ابى بكر رضى الله عنه وقيل قتله وحشى قاتل حمزة رضى الله عنه
وكان له حيل ونيرنجات يوهم انها معجزات وارسل للنبى صلى الله عليه وسلم مكتوبا صورته من مسيلمة رسول الله سلام عليك
اما بعد فانى قد اشركت معك بان لنا نصف الارض ولقريش نصفها ولكن قريشا قوم يعتدون علينا فاجابه رسول الله صلى الله
عليه وسلم وكتب اليه من محمد رسول الله الى مسيلمة الكذاب سلام على من اتبع الهدى اما بعد فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة
للمتقين انتهى ومن هذيانه الذى زعم انه وحى نزل عليه والزارعات زرعا والحاصدات حصدا والطاحنات طحنا والخابزات
خبزا والثاردات ثردا ضفدع بنت ضفدع نقى ما تنقين اعلاك فى الماء واسفلك فى الطين لا الماء تكدرين ولا الشراب تمنعين الى غير ذلك مما يمجه الاسماع
وتستقبحه الطباع فكشف عواره وفى نسخة بدون فا واثباتها احسن اى اظهر ما قاله من الكلام السخيف الركيك عيبه وحماقته وهو
بضم العين المهملة بزنة غراب على الافصح واخره راء مهملة وبفتح العين ايضا وقيل انها الافصح لجميعهم اى العرب ممن سمعه وقد نقل
صاحب الكامل منه كلاما كثيرا او نحوه ولا حاجة لتسويد وجه المصحف به والعوار ماخوذ من عور العين وفيه اشارة الى ما نقل
من انه مسح عين من اشتكى عينه فابيضت عينه وسلبهم الله اى اخذ منهم والضمير لمن وجمع نظرا لمعناه ما الفوه اى
اعتادوه بطباعهم من فصيح كلامهم بيان لما اى لما ارادوا المعارضة لم يقدروا على كلام مثل كلامهم قبله وليس هذا قولا بالصرفة
كما توهم لان ما فعلوا هذا ليس له صرفة وهذه الجملة معطوفة على جملة ما فعلوا وليست الواو للحالية كما قيل والا اى وان لم يسلبهم الله
فصاحتهم المالوفة لم يخف على اهل الميز بفتح الميم وسكون التحتية والزاى المعجمة اى التمييز والعقل وزاد الفاء فى الجواب لانه
ماض لفظا ومعنا او بتقدير المبتدا اى فهم لم يخف الخ ووجهه دفع توهم كونه للاستثنائية فاندفع ما قيل ان الصواب الفاء
لصحة مباشرته للشرط يقال ما زه يميزه اذا ميزه اى لو نظر تلك الجمل وما زها ظهر انه كلام ما راق وما زهى انه ليس من نمط فصاحتهم
بفتحتين ونون وميم وطاء مهملة اى من نوع الفصاحة وعلى طريقتها التى اعتادوها فانه معجز خارق فايق على طوق البشر وضيرانه
للقرآن يقال عندى متاع من هذا النمط وهذا ابلغ من ليس فصيحا لانه نفى عنه كونه من جنسه ولا جنس لا اعظم لوكاكته وقباحته
بل ولو عنه مدبرين اى معرضين حال مؤكدة لولوا جمع جعلوا عرضا واتوا مذعنين بذل محجه وعليا
مهملة اى منقادين مسلمين والاذعان الانقياد واما اطلاقه على العلم فى قولهم اذعن النسبة اى صدق فمولد ليس من كلام من بنى

مهتدى اى مصدق بحقيقته واعجازه لهداية الله له وبين مفتون متحير فى امره منكر لاعجازه وفيه لف ونشر مشوش وهذا اى كونه
ليس من نمط كلامهم لما سمع الوليد بن المغيرة من النبى صلى الله عليه وسلم ان الله يامر بالعدل والاحسان الاية لما ساله ان يقرا
عليه شيا من القران لينظر فى امره وقرا هذه الاية عليه دون غيرها لمناسبتها له لانه من اقاربه وفيها عظة له وتنبيه وهو من عقلاء
عقلائهم فرجا بذلك ان يهديه الله للاسلام قال السيوطى وهذا الحديث رواه البيهقى عن عكرمة مرسلا وفى المغنى فى الاحياء
فى باب تلاوة القران حديث ان خالد بن عقبة جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اقرا على فقرا عليه ان الله يامر
بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى الاية فقال اعد فاعاد فقال ان له لحلاوة الى اخر ما ذكره المص هنا وكذا ذكره ابن عبد
البر فى الاستيعاب بغير اسناد ورواه البيهقى فى الشعب من حديث ابن عباس بسند جيد الا انه قال ان الوليد بن المغيرة
بدل خالد بن عقبة كما قال المص وكذا ذكره ابن اسحاق فى سيرته فان صح فهما قضيتان والوليد والد خالد بن الوليد والمغيرة
بضم الميم وكسر الغين المعجمة هو ابن عبد الله المخزومى وحاله شهيرة معروفة مات كافرا وترجمته معروفة قال لما سمع ما تلاه
عليه النبى صلى الله عليه وسلم والله ان له اى لما تلاه حلاوة اى عذوبة فصاحة عند من له ذوق فهو استعارة كما يستلذه
السمع وان عليه لطلاوة بضم الطاء ويجوز فتحها لغة ومثله وتكسر ايضا فهو مثلث ومعناها الحسن والقبول
والرونق وجاء بمعنى السحر ايضا وهو استعارة كالذى قبله واكده بالقسم وان واسمية وقدم الخبر للحصر اشارة
الى انه لا يشبهه غيره من الكلام وان اسفله لمغدق بلام التوكيد وضم الميم وسكون الغين المعجمة وكسر الدال المهملة كما فى نسخ كلها
من الغدق بفتحتين وهو كثرة الماء وروى ابن اسحاق وان اصله لغدق وان فرعه لجناة والغدق فيه بفتح العين المهملة
وسكون الدال المعجمة هو النخلة التى اصلها ثابت وروى ابن هشام لغدق بفتح المعجمة وكسر المهملة من الغدق بفتحتين
قال السهيلى ورواية ابن اسحاق افصح لانها استعارة تامة فيها اجزاء الكلام يشبه اوله والجناة بفتح الجيم والنون الثمرة
وان اعلاه لمثمر اى له ثمر طيب كثير والجملة الثانية بتمامها استعارة تمثيلية والمراد انه كلام اصله قوى ليس من جنس كلام البشر
ومعانيه مفيدة مرشدة لسعادة الدارين وحسن العاقبة وهو كقوله تعالى ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت
وفرعها فى السماء او استعارتان تمثيليتان واراد باسفله ما تضمنه من المعانى كما يقال تحت هذا الكلام معان عزيزة واراد
باعلاه ما ينتجه من الفوائد والحكم التى تظهر من فهم معانيه وينعتها فشبه الكلام لفصاحته وبلاغته بشجرة شرب عروقها
ماء عزيزا فاهتزت وربت وايعنت ثمرتها وكثرت وعذبت ويجوز ان تكون مكنية وتخييلية قلت اختلاف الروايات
يدل على تعدد القضية ثم بنى على هذا قوله ما هذا يقول بشر لانه لا يشبه كلامهم بوجه من الوجوه وفى نسخة ما يقول هذا وهو
مبالغة فى انه ليس مفترى بشر بصيغة المضارع اى ليس هو من كلام البشر لحلاوة نظمه وبديع اسلوبه وبلاغة معانيه وفى رواية
يعنى انه ليس مفترى مختلقا وخص البشر لانهم المعروفون بالبلاغة والا فهو معجز للجن ايضا مع ان فى هذا الخبر التصريح بذلك
حيث قال وليس شعر فما فيكم رجل اعلم بالشعر منى ولا اعلم برجزه ولا بقصيده منى ولا باشعار الجن والله ما يشبه الذى يقول شيا من هذا وانه
ليعلو ولا يعلى وانه ليحطم ما تحته كما رواه البيهقى فى الدلائل ثم انه روى عن العزيزى ان القارئ على الوليد عثمان بن مظعون
لا النبى صلى الله عليه وسلم كما رواه المص فان عثمان رضى الله عنه قال لما سلمت ابتداء الاحياء من رسول الله صلى الله عليه وسلم حين
نزلت ان الله يامر الاية وانا عنده فاستقر الايمان فى قلبى فقراتها على الوليد بن المغيرة فقال يا ابن اخى اعد على الحديث وهذا يؤيد
ما سبق من تعدد القضية وحكى ابو عبيد القاسم بن سلام بتشديد اللام الامام فى الفقه والحديث واللغة البغدادى الحبر
الهمام الجليل اخذ عن الشافعى وغيره وكان عبدا روميا لرجل من هراة واحواله وترجمته معروفة توفى سنة اربع او اثنتين
وعشرين ومائتين ان اعرابيا سمع رجلا يقرا فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين اى اجهر على ما تؤمر بتبليغه ولا تبال بما يقولونه

او ما موصولة او مصدرية واصل معنى الصدع التفريق والتمييز فاستعير لما ذكر لتفرقته بين الحق والباطل
وما قيل من انه لا يجوز ان تكون مصدرية لانه بمعنى امرك وهو مصدر مبني للمفعول والصحيح عدم جوازه وما
موصولة لانه يحتاج لتقدير العائد اي تؤمر به ولا يجوز الا اذا جر عائد بما جر به الموصول واتحدا متعلقا والاول متعلق باصدع
والثاني بتؤمر فهو من قائله وان سبقه اليه بعض المعربين لان الخلاف في المصدر الصريح لا في ان والفعل كما في هذه الاية ولانه
كما اخذ في العائد بعد حذف الجار ونصبه فسجد الاعرابي لما دهشه من بلاغته وقال سجدت لفصاحته اذ ليست اية
سجدة وانما هذه العجب لفصاحته حتى ذله ومرغ وجهه في التراب وكان هذا معروفا في مثله حتى قال بعضهم للنبي سجدت
وليس المعنى سجدت لله لاجل فصاحته كما توهم وفي فصاحة الكلام المعرو لا القادئة كما توهم لانه لا يناسب المقام وسمع اعرابي
اخر رجلا يقرأ قوله تعالى فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا اي لما يئسوا من يوسف عليه الصلوة والسلام وزيدت
السين والتاء للمبالغة في اليأس وخلصوا بمعنى اعتزلوا وانفردوا ونجيا بمعنى متناجين في تدبير امره وهو يطلق على الواحد
المذكور وغيره فقال اشهد ان مخلوقا لا يقدر على مثل هذا الكلام لاعجاز بلاغته وخروجها عن طوق البشر فانك اذا وزنت
قولك لما لم يعطهم يوسف صلى الله عليه وسلم ولم يجبهم ذهبوا وتشاوروا فيما يقولون بعد هذا وكيف يرجعون لابيهم بهذا
النظم عرفت بالذوق انه لا مناسبة بينهما ولولا خوف السأمة فصلنا وجوه البلاغة فيها وحكي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه
كان نائما بالمسجد اي مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة والظاهر ان مراده بقوله نائما مضطجعا على المنام فانه
يستعمل كثيرا بهذا المعنى لقوله وعلى رأسه قائم اي في جانب رأسه رجل منتصب القامة وليس المراد انه واطئ لرأسه وهو حقيقة
عرفية في مثله والجملة حالية والضمير لعمر رضي الله عنه وفي نسخة فاذا هو قائم على رأسه فاذا فجائية والباء للملابسة يتشهد شهادة الحق
اي يقول اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فاستخبره اي طلب عمر رضي الله عنه الاخبار عن سبب تشهده وعن حاله
فاعلمه ذلك الرجل المتشهد انه من بطارقة الروم بطارقة جمع بطريق بكسر الباء معرب بترك ومعناه الرئيس وقائد
الجيش وقد تكلمت به العرب قديما قال الجواليقي في كتاب المعرب البطريق بلغة الروم وهو القائد للجيش وجمعه بطارقة
وقد تكلموا به ولما سمعت العرب بان البطارقة اهل رياسة وصفوا الرئيس به يريدون المدح قال ابو ذؤيب هم رجعوا
بالعز والقوم تهد هو اذق تحذفوها حماة بطارقة انتهى وهذا يقتضي ان بطريق عربي وهو المعروف وقال ابن خالويه
في كتاب ليس البطريق معرب بطريق عربيه العرب قديما قال يعلو الطوام فرد في الثلاثة لبطريق قد مضى في غيط كتاب
وهذا مما تفرد فيه فخره والروم جيل من الناس معروفون سموا باسم جدهم روم ابن عيص ابن اسحق وكان اصفر فلذا قيل لهم
بنو الاصفر والواحد رومي وقول الجوهري ومن غلط منه ممن يحسن كلام العرب وغيرها من العبرانية والسريانية والرومية
وانما قال هذا توطئة لانه يفهم القران والانجيل ويقدر على النظر في معانيهما ولذا قال وانه سمع رجلا من اسارى المسلمين
بضم الهمزة وفتحها جمع اسير واصله من الاسر وهو الشد بالقيد ثم عم كل من اسر وصار في يد عدوه يقرأ اية من كتابكم اي المسلمين
يعني القران فتأملتها اي نظرت بفكري في معناها فاذا قد جمع فيها ما انزل الله على عيسى بن مريم في الانجيل من احوال
الدنيا والاخرة بيان لما اي من الاحوال التي تلازم العمل في الدنيا والاخرة التي هي سبب للفوز والنجاة في الاخرة وهي اي الاية
التي سمعها قوله عز وجل ومن يطع الله ورسوله في امره بما فرضه ونهيه عما نهيه ويخش الله ويتقه اي يخافه ويتجنب
ما يستوجب عقوبته فاولئك هم الفائزون بسعادة الدارين وقوله جمع بالبناء للمفعول ويجوز بناؤه للفاعل ويقرؤه
بالافراد فاعله ضمير رجل وقيل انه روي من يقرؤون بضم الجمع للسادي وهو مختار للتهامي وحكى الاصمعي بصاد مهملة مكسورة
وميم مفتوحة وعين مهملة وهو عبد الملك بن قريب بالتصغير ابن اصمع وهو لقب جده ومعناه صغير الاذن

من المزكي

وهو امام اللغة والنحو والادب والنوادر ولد بالبصرة سنة ثلاث وعشرين ومائة وتوفي بها سنة عشر ومائتين
انه سمع جارية اي امرأة شابة من العرب تتكلم بكلام فصيح فقال لها قاتلك الله ما افصحك تعجب من فصاحة
لسانها وبالغ في تعجبه فانها تقال لمن اتى بامر بديع غريب وهي في الاصل جملة دعائية يراد بها في هذه الاحيان كانه
ممن يستحق ان يحسد ويدعى عليه فقالت او تعد بفتح الهمزة الاستفهامية والواو العاطفة والهمزة مقدمة من تاخير
او داخلة على مقدر معطوف عليه ويعد بالياء التحتية مجهول او الفوقية معلوم هذا الكلام فصاحة اي فصيحا بعد
قول الله اي مع فصاحة القران لا يقال للكلام غيره انه فصيح لمن سمعه فانه ازرى بكل فصاحة فصيرها كالعدم كالمتاع
القليل اذا نشر عند ما هو اعظم منه نفاسة منه كانه يعد غير نفيس كما قيل ولا قبح فيها غير ان جمالها يصير كل الغانيات
قباحا واوحينا الى ام موسى اي الهمناها واريناها مناما ان ارضعيه الاية اي القيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني انا رادوه اليك
وجاعلوه من المرسلين فجمع في اية واحدة بين امرين ارضعيه والقيه ونهيين لا تخافي ولا تحزني وخبرين فاوحينا وخفت عليه
وبشارتين رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين والمراد بالفصاحة هنا البلاغة فانها تطلق عليها كما ذكره الشيخ عبد القاهر
فهذا اي الجمع بين ما ذكر في اية واحدة نوع من اعجازه اي القران منفرد بذاته اي مستقل بنفسه غير محتاج لغيره غير مضاف لغيره اي
غير تابع لنوع غيره من البلاغة على التحقيق لما في الواقع عند من عرفه والصحيح من القولين بالجر معطوف على التحقيق والظاهر ان
مراده بالقولين هنا كما قاله بعضهم القول بان اعجاز القران هل هو مجموع بلاغته واسلوب نظمه او هو متحقق بكل واحد منهما على حدته
وانفراده بدون اضافة احدهما الى الاخر فان كلا منهما خارق للعادة خارج عن طوق البشر وهذا هو المتبادر من سياقه وقيل المراد
بالقولين القول بان اعجازه ببلاغته التي لا يرتقي احد الى مرتبتها والقول بانه معجز بغير ذلك كالصرفة والاخبار بالمغيبات ولا يخفى
ان من يقول باعجازه لبلاغته والاسلوب يقول ايضا انه بالنظر لمعناه ايضا اذ لا يمكن قطعا النظر عنه كما قاله العلامة الزركشي في برهانه
انه قال اكثر المحققين على ان الاعجاز من جهة البلاغة لكن تعذرت الاحاطة بتفصيلها فان اجناس الكلام مختلفة ومراتب البيان متفاوتة
فمنها البليغ والرصين الجزل والفصيح القريب السهل والجائز المطلق الرسل فهذه اقسامها المحمودة والاول اعلاها والثاني اوسطها
والثالث ادناها وقد حازت بلاغة القران من كل شعبة فانتظم لها نمط جمع الفخامة والعذوبة وهما كالمتضادين لان العذوبة
نتاج السهولة والمتانة والجزالة يعالجان الوعورة فكان اجتماعهما فضيلة خص بها القران ليكون اية بينة وانما تعذرت على البشر
لان علمهم لا يحيط بجميع اللغة العربية وظروف معانيها وافهامها لا تدرك جميع معانيها ووجوه نظمها فيتخيروا احسنها حتى
ياتوا بمثله وانما يقوم الكلام بلفظ حامل ومعنى عليه قائم ورباط لهما ناظم فاذا تاملت القران وجدته في ذلك الشكل ودرجة لا غاية وراءه
وهذا لا يتيسر لغير العليم القدير فانما صار معجزا لانه جاء باحسن الالفاظ وابدع النظم والتاليف واضح المعاني من الدعاء للتوحيد وطاعة
الرب المجيد والتحليل والتحريم والعظة والتقويم والارشاد الى محاسن الاخلاق والزجر عن مساويها واضعا كل شيء في موضعه
بحيث لا يرى محلا اولى منه مع مودع فيه مثلات اخبار القرون الماضية منبئا بالحوادث المستقبلة ازمانها جامعا للحجج
والحجة المؤكدة للزوم ما دعى اليه ولا شك ان استيفاء هذه الامور متسقا امر لا يمكن لغيره عز وجل وكون القران
من قبل النبي صلى الله عليه وسلم بكسر القاف وفتح الباء الموحدة واللام اي من عنده قال تعالى فما للذين كفروا قبلك مهطعين
ويستعمل للقوة والقدرة على المقابلة اي المجازاة فيقال لا قبل لي بكذا ومنه قوله بجنود لا قبل لهم بها والمراد كونه بلغه فقوله وانه اتى به
عطف تفسير فليس المراد انه كلامه صلى الله عليه وسلم معلوم ضرورة لتواتره وتوفر الدواعي على نقله وكذا عجز العرب عن الاتيان به
اي بمثله معلوم ضرورة لمشاهدتهم له وكذا كونه صلى الله عليه وسلم متحديا اي طالبا منهم الاتيان بمثله معلوم ضرورة لسماعهم له
وكذا كونه في فصاحته في بيئة مستعارة استعارة تبعية بتشبيه السبب بالظرف المتمكن فيه خارقا للعادة اي مخالفا للعادة

وعدم وصول غيره ... مع الكمال في العف...

فصحاء العرب

اي بسبب فصاحته

في كلامهم الفصيح من قولهم خرق الصف اذا تجاوزه وتعداه معلوم ضرورة للعالمين بالفصاحة ووجوه البلاغة اي انواعها
ومقاماتها المقتضية لها بعجزهم عن معارضته وقد طلب منهم ذلك مرارا لا تحصى وهم احرص الناس على ذلك وسبيل من ليس من اهلها
اي طريق من ليس من اهل الفصاحة الجبلية الموصلة لمعرفة اعجازه كالمولدين والعجم علم ذلك اي الاعجاز واسم الاشارة قائم
مقام الضمير بعجز المنكرين من اهلها لاعجازه وانه ليس من كلام البشر اذا تحدوا عن معارضته والاتيان بمثله وعن مقعلوه
بعجزه واعتراف هو في الاصل افتعال من المعرفة بمعنى الاقرار بما عرفوه فقوله المقربا بانه كلام الله المعجز من اقامة الظاهر
مقام الضمير باعجاز بلاغته لهم ولغيرهم عن ان يؤتوا بمثله الا من غلب عليه السفه وتعلق هذا بما نحن بصدده اظهر من الشمس
وانكاره مكابرة وقوله سبيله مبتدأ وعلم بزنة مصدر خبره مصدر علم يعلم والمبتدأ معرفة باضافته لمن الموصولة والخبر
باضافته لاسم الاشارة ولارباب الحواشي هنا خبط يتعجب منه فمنهم من قال انه علم مجرور بدل من من الموصولة وذلك مفعوله
وبعجز الخ خبره اي سبيل علم من ليس اهلا لذلك اي كونه خارقا للعادة وهو بعجز الخ واعجب منه قولهم ان علم بفتح العين وسكون اللام
بمعنى علامة من علمت شفته اذا انشقت فهو اعلم وبعجز متعلق بمقدر وقيل علم فعل ماض مبني للمجهول او للمعلوم وهو تخليط لا داعي له
ثم ذكر آيات لتتوضح بها ما قدمه فقال وانت اذا تاملت اي امعنت النظر ودققته كمن ينظر لما فيه امل وانت فاعل فعل مقدر
يفسره ما بعده على حد قوله اذا السماء انشقت اي منعنا دخولها على الجمل الاسمية قوله تعالى ولكم في القصاص حيوة وما اودع
فيه من البدايع لطايف الايجاز وانوار الاعجاز ساطعة بمعنى مشكاة ورسوخ عروقه في الفصاحة وحلاوة ثمرات بلاغته
في الذوق وما اشتمل عليه من بديع البديع كالاغراب بجعل القتل الذي هو ضد الحياة ظرفا لها الا من علم انه اذا اقتص
منه فكان سببا للحياة من يهم بقتله وهو اوجز مما عدوه من افصح كلامهم وهو قولهم القتل ابقى للقتل مع ما فيه من التكرار
والقتل مطلقا لا ينفيه نفي القصاص من تصريح بالمعنى المراد اذ القتل قد يكون ظلما وفيه كلام وفوائد كثيرة في شروح الكشاف
والمفتاح والثمرة تدل على الشجرة ولا اقول البعرة تدل على البعير لانه من نجاسة سوء الادب وقوله ولو ترى اذ فزعوا
من حلول الاجل او من بعثهم من القبور او في يوم بدر فلا فوت واخذوا من مكان قريب اي من ظهر الارض الى بطنها
او من الموقف الى النار او من صحراء بدر الى قليبها ففي هذه الاية من الايجاز والبلاغة وعذوبة الالفاظ ما يعرف من البصيرة
وقوله تعالى ادفع بالتي هي احسن اي ادفع سيئة من اساء اليك بالحسنة التي هي احسن من كل شيء حسن او باحسن ما يمكن دفعها الاحاجة
الى القول بان احسن بمعنى حسن وعدل عنه للمبالغة فانظر ما في هذه الاية من الايجاز بحذف مفعول احسن وهو السيئة لانه لا يدفع
الحسن ولطف المعنى وما تضمنه من المبالغة ومكارم الاخلاق وهذا كقولهم احسن الى من اساء كفى المسيء فعله وفي طي ذكر السيئة نكتة سنية
وادعاء عدوى المناسبة للمقام بما فيها من دفع الصائل وتحلفا المناسبة بينها وبين قوله وقوله تعالى وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي
فبعيدة بمراحل وتخلو من غير طائل وفي هذه الاية من البلاغة المعجزة مع الايجاز انه ناداهما كما ينادي العقلاء وامرهما بما يؤمرون به تمثيلا لكمال
قدرته وعظمته لانقيادهما لما اراد كالمامور المطيع المبادر للامتثال حذرا من سطوة امره والبلع النشاف بالجفاف والاقلاع الامساك
وفيها لطائف اخر مفصلة في كتب المعاني الاية وتمامها وغيض الماء وقضي الامر واستوت على الجودي وقيل بعدا للقوم الظالمين
وقوله تعالى فكلا ممن ذكر قبله من المكذبين اخذنا بذنبه اي عاقبناه به فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا اي ريحا عاصفة فيها حصباء وهي الحجارة
الصغيرة او ملكا رماهم بها وهم قوم لوط عليه السلام الاية وتمامها ومنهم من اخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الارض ومنهم من اغرقنا
والاول قوم عاد وثمود والثاني قارون والثالث قوم نوح وفرعون وفي الاية من وجوه البلاغة الاجمال والتفصيل
وحسن السبك والنظم والاعلام باحوال من مضى للاعتبار والايجاز والانسجام الى غير ذلك واشباهها اي ما يضاهي ما ذكر في البلاغة
ووجوه الاعجاز من الاي اسم جنس جمعي ككلم وكلمة او علم جمع وهو منصوب معطوف على مفعول تاملت ثم اضرب بيانا لانه

لا ينحصر في آيات مخصوصة مشيرا الى وجوه من الاعجاز فيها فقال بل اكثر القرآن وجواب اذا قوله حققت ما بينته
لك آنفا من ايجاز الفاظها وكثرة معانيها مع لطائف ودقائق ولطائف ديباجة عبارتها قيل معنى الديباج نوع من الحرير
لو بر تعالى فلان يلبس الديباج ويركب الهملاج وقيل انه معرب فاصله ديباز يد فيه الجيم كما يقال في قالون وهو من الامعا
قولهم ثم استعير فقالوا ديج المطر الارض اذا زينها بالنبات والرياض وفلان يصون ديباجتاه اي خداه في ضده يبتذلهما
ومنه اخذ ديباجة الكتاب والقصيدة لاوله والحواميم ديباج القرآن اي رياضه التي يرتع فيها القاري فالمراد حسن عبارته
ففيه استعارة مكنية وتخييلية بتشبيه العبارة بجمع واثبت له الديباج بمعنى الرياض والنبات ثم كنى به عما ذكر وحسن
تاليف حروفها حيث كانت سالمة من التنافر والثقل وحسن تلاؤم كلماتها بالهمزة وقد تبدل ياء فيقال تلايم وملايمة
اي مناسبة وموافقة واما ابدالها واوا فهو خطأ من رسم الهمزة بالواو ولان الملاومة مفاعلة من اللوم فقراءة بعض
الجاهلين له بالواو لحن يعني ليس فيه تعقيد ولا ضعف تاليف وتنافر كلمات وان تحت كل لفظة منها جملا كثيرة اي فيها معان
كثيرة وفوائد عزيزة وجعل ما يدل عليه تحته تجوزا وفصولا جمة اي انواعا كثيرة من محاسن الكلام كما يقال جعل الكلام فصلا
فصلا والجم الكثير وغاير بينهما تفننا كقوله وعلوما زواخر بزواجا معجمتين ثم راء مهملة اي علوما كثيرة كالبحار الزواخر
من زخر البحر اذا كثر ماؤه وارتفعت امواجه ففيه مكنية وتخييلية ويجوز ان يكون تشبيها بليغا واستعارة مصرحة
وزواخر ممنوع من الصرف وما في بعض النسخ من تنوينه للتناسب لا وجه له ملئت الدواوين اي قبلت كتب التفسير وغيره
من الفنون من بعض ما استفيد بالبناء للمجهول اي اخذ كل باحث عنه بحسب فهمه واذا ملاها بعضه فكله لا يمكن حصره
ولا يعزب به كتاب كما قال تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي والدواوين جمع ديوان
وهو الكتاب وقد تقدم الكلام عليه وكثرة المقالات اي الكلام الائمة والمصنفين في المستنبطات عنها اي في المعاني والاحكام
المستخرجة بطريق الاشارة والدلالات الالتزامية وهو من قولهم استنبط الماء من البئر اذا استخرجه فالمستفيد هو
ما دل عليه صريحا وما استنبط غيره ثم هو اي القرآن وعطفه بثم للتراخي رتبة عما قبله في سرد القصص الطوال اي ذكرها
في اثنائه مستعار من سرد الدرع نسجه واخبار القرون السوالف معطوف على القصص جمع قصة والمراد بالقرون
السوالف الامم المتقدمة على عصر النبوة ممن سلف بمعنى تقدم والقرن مدة من الزمان مختلف فيها والمراد اهله الذي
يضعف في عادة الفصحاء عندها الكلام صفة للقصص والاخبار اي انها لطولها اذا اريد ذكرها بتمامها يصعب
على الفصيح حكايتها ويضعف نظمها على ارادتها واجمالها لا يعلمها الا تفيده فائدة يعتد بها وليس المراد انه واقع في الكلام
يعجز الفصيح عن مطابقة حكايته له ويذهب ماء البيان اي رونقه وحسنه لانه لطوله قد لا تتناسب كلماته ويتشوش نظامه ويحكم
ارتباطه والبيان ايضاح المعاني وهو معطوف على يضعف الصلة فيعنه عايد مقدر كالذي قبله آية لمتاملها اي علامة
بينة لمن تامل نظمه وسرده القصص والاخبار وآية خبر المبتدأ الذي هو ثم هو او مبتدأ مؤخر ولكاد والمجرور
خبر مقدم والجملة خبر هو والرابط الالف واللام القائمة مقام الضمير الذي هو في سرد قصصه آية لمتأمله حق
التامل وقوله متصل الكلام صفة لآية ومن بيانية او متعلق بمقدر اي يظهر كونه آية دالة على اعجازه من ارتباط الكلام
بعضه ببعض بالجر بدل من الكلام اي من كون اجزائه الى غاية التناسب حتى كان كل كلمة مرتبطة باختها والتيام سرده بالهمزة
والياء اي مناسبة كلماته المسرودة اي المتتابعة كحلق الدرع الملاحم بعضها في بعض مع فصاحتها وحسن تاليفها وتناسق جوهر
المراد بالوجوه انواع بلاغته من الاستعارة والكناية وتناصف تفاعل من النصفة والانصاف يقال اعطاه نصفه حسنا
اي لا ينقص حسن بعضها عن بعض وهو مما يليق الكلام الذي لا يعرفه الا من ذاق حلاوة العربية كما اشار اليه البرد رحمه الله

فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم

وغيض الماء اي نقص وقضي الامر اي اهلك ... الاحياء

في الكامل قال الشاعر لما عرضت الى تناصف وجهها غرض المحب الى الحبيب الاول واصل معنى الانصاف المواساة
ونحوها كانك تعطيه نصفا وتاخذ نصفا ومن ظن عدم تغاير هذه المعاني فقد وهم لقصة يوسف صلى الله عليه وسلم
على طولها قصها الله تعالى على اعجب ترتيب وابدع تهذيب بحيث لم ينصب ما بيانها ولم يتخلل عقد نظامها نظمه
المؤدي بالايجاز على اصح وجه واوضح نهج ثم اذا ترددت اي اذا كررت قصته المذكورة في القرآن من قولهم
فلان يتردد على فلان اذا كان يكثر الاتيان اليه كقول بعضهم اذا كنت لم الكثر زيادة حبكم فحبي لكم بتعيد تردد
اي ما كرر من قصص القرآن ليس تكرارا مخلا اذ قد اختلفت العبارات عنها فذكرت في كل مكان لمعنى ضربت لغرض
غير المكان الآخر وحكيت بعبارات مختلفة النظم والالفاظ وان كان المعنى واحدا على كثرة ترددها وتكرارها والجار والمجرور
حال من ضمير عنها وهذا من عظيم قدرة قائلها وحكي عن ابن عباد رحمه الله انه مات له ولد فاشتد حزنه على فقده فلما
صلوا على جنازته في محفل عظيم قام الناس لتعزيته فلم يجد عبارة للمعزين الا مع كثرتهم وكونه في حالة حزن والم
حتى تعجب الحاضرون من بلاغته حتى تجد كل واحدة من القصص المكررة تنسي في البيان صاحبتها يعني ان سامعها
كانه انما سمعها الآن ولم يتقدم لها ذكر قبل ذلك لان العبارة غير الاولى في السياق ومناسبة المقام تفيد فوائد اخر وتجد
من سمعها خطا عظيما العبارة المغايرة لما تقدمها وتناصف في الحسن وجه متقابلتها لتفاوتها باعتبار المقامات
المحكية فيها كقصة آدم وحوى وموسى عليهم السلام مع بني اسرائيل ولا نفور للنفوس من ترديدها وتكريرها وهذا
اشارة الى الجواب عما لربعض الطاعنين في القرآن بان فيه مكررات كثيرة وهو مما ينفر الطبع ويلم ولا معاداة لمعادها
اي لا يعادي الطباع المكرر المعاد في القرآن من قصصه كما قال الشاعر طبع النفوس معادات المعادات وفيه تمليح
لما ذكر وتجنيس لطيف الوجه الثاني من وجوه اعجاز القرآن من اعجازه صورة نظمه العجيب في الاسلوب
الغريب المنافر بالاسلوب والصورة الحدثاتة عبارته وفخامة معانيه وهذا باعتبار نظمه وطريقه الوارد فيها فانه مع الوجه
لا يشبه الشعر ولا الخطب ولا غيرهما مما كان عادتهم ومجاوراتهم قرى الاسماع بوابد عوايده وبهذا اضمحل ما قيل انه يجب المجيء داخلا
للاول لان حسن تاليفه والتيام كلمه راجع لصورة نظمه فان قيل ان قوله الخالف لاساليب كلام العرب منزه عنه قلت لان
قوله الخارق للعادة بمعناه انتهى والاساليب جمع اسلوب وهو الفن والنوع وفي كلامه اشارة الى ان الاعجاز ليس هو راجعا
على الالفاظ ولذا عبر بالنظم دون اللفظ قال عبد القاهر توخي المعاني على حسب الاغراض التي صيغ لها الكلام لا توالها
في النطق وضم بعضها البعض كيف ما اتفق ومناهج نظمها ونثرها مجرور معطوف على اساليب اي مخالف لمناهجها جمع منهج هو
الطريق اي لا يشبه كلامهم المنظوم وهو الشعر ولا المنثور من الخطب وغيرها الذي جاء عليه صفة نظم اي النظم الذي جاء عليه عند
انه وارد على الاسلوب العجيب الذي لا يشبه كلام البشر ووقفت مقاطع آية جمع آية مضاف لضمير القرآن وفي نسخة اياته
والمقاطع جمع مقطوع وهو آخر الكلام الذي يقف عليه القاري وقفا تاما او كافيا واسناد الوقف اليها مجازي والواقف
انما هو القاري وهو بمعنى انتهت ووصلت ولذا عداه بالى وهو معطوف على الصلة وانتهت فواصل كلماته اليه
وفي بعض النسخ ووقفت مطالع اياته عليه والفواصل جمع فاصلة وهي الكلمة الاخيرة من الفقرة ونحوها والضمير الموصول
بتقدير مضاف الخ قالوا لا يقال في القرآن انه سجع وانما يقال فواصل لقوله فصلت اياته ولم يوجد اي لم يسمع
كلام بليغ قبله ولا بعده نظير له اي ما ثلا في بلاغته وعلو مرتبته وغرابة اسلوبه والنطاع وقد راحلامهم افلتة شيء منه بان
ياتي بكلام ما يشبهه في الجزالة والبلاغة بل حارت فيه عقولهم فوقعوا في الحيرة والعناد يمنعهم من الاعتراف وظهوره
اعجازه يكذبهم في قولهم انه مفترى او سحر او نحوه مما لا يقبله الطبع وتلهث به دونه احلامهم بفتح الدال المهملة واللام

الندة اي دهشت وتحيرت في شانه فهو مما قبله وفي نسخة تولهت بواو بدل الدال من الوله وهو الحيرة ايضا
والاحسن ان يقصد التدله بذهاب العقل من الهوى فيكون ترقيا من حيرة الى ذهابه ودونه بمعنى ما لم يبلغ
منزلته كما في قوله تعالى لا تتخذوا بطانة من دونكم والاحلام جمع حلم وهو بمعنى العقل وله معان اخر يعني ان عقولهم
لم تصل اليه اذ تحيرت فيما هو اقل منه فكيف به ولم يهتدوا الى مثله اي لم يسمعوا به من فصحائهم ولم يقدروا على الاتيان
بشيء يماثله او يقرب منه في جنس كلامهم الذي يقدرون عليه ونفي به قواهم البشرية من نثر كالخطب والرسائل
او نظم من القصائد والنثر او سجع وهو الكلام المقفى غير المنظوم وهو يطلق على مجموع هذا وعلى الكلمات الاخيرة
من النثر ويطلق على الاتيان به ونفي التواقع فيه او في رجز وهو نوع من الشعر معروف وافرده بالذكر مع دخوله
في النظم لانه خلافه في عدم التزامهم رويا واحدا فعد نوعا مستقلا من الكلام افرد باسم يخصه ولم يعده بعضهم
من الشعر حتى سمي قائله راجزا لا شاعرا او شعر او لم يذكره كان احسن لانه مكرر مع النظم ولما سمع كلامه صلى الله عليه وسلم
الوليد بن المغيرة تقدم ضبطه وانه ابو خالد وكان من صناديد قريش وعقلائهم وفصحائهم الآن الله
لم يهتد الى الاسلام كما مر واسم ولده خالد رضي الله عنه سيف الله وقرأ عليه القرآن اي اسمع الوليد رسول الله صلى
الله عليه وسلم بعض القرآن وجاء للاسلام رق قلبه ومال طبعه الى الاعتراف به والكلام واصل الرقة ضد الغلظة فيتجوز به
عن الملاءمة والميل كما قال ابن سعيد المغربي قد طال شوقي الى ثغور ملاى من الشوق والوجيب عنها اخذت الذي تراه
تعذب من شوري الرقيق فجاء ابو جهل لعنه الله لما بلغه ميله الى كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصده عنه وكان ابن اخيه
واسمه عمرو بن هشام منكرا عليه ميله واستحسانه لما قرأه عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو حال من فاعل جاء فقال
اي الوليد ردا لانكار ابي جهل عليه والله ما منكم يا معشر قريش احد اعلم بالاشعار مني انكارا لقولهم انه شاعر والله ما يشبه
الذي يقوله محمد صلى الله عليه وسلم من القرآن شيئا من هذا الشعر الذي ينشدونا اليه بالقرب لشهرته وحضوره في الذهن
كان هذا المحسوس في خبره الآخر اي في خبر آخر على الوليد رواه البيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما حين جمع الوليد
قد يتابعه الوفهم وروساؤهم عند حضور الموسم وهو العلامة والمراد موسم الحاج وهو زمان
اجتماعهم لانها معالم كانوا يجتمعون فيها بمكة وحضوره مجيء زمانه او مجيء اهله ولما كان يجتمع به جميع قبايل العرب
من كل فج خشي ان يسمعوا بانه النبي صلى الله عليه وسلم فيتبعوه فجمعهم وحلفهم ليتشاوروا ويروا رايا فيما يصدوا الناس
عنه صلى الله عليه وسلم كما اشار الى بيان ذلك بقوله وقال ان وفود العرب جمع وفد وهم كما مر الجماعة الذين يقدمون
من بلادهم الى مكة من غير اهلها واصل معنى الوفد الاشراف تردد اي يقدمون من غير البلاد واصل الورود والذهاب
للماء فاجمعوا فيه اي في النبي صلى الله عليه وسلم وامره اي دبروا وتداركوا رايا اي امرا يتفقدون له فائدة ونتيجة واجمعوا
بقطع الهمزة من الاجتماع يقال اجمعت كذا وكذا واجمعت عليه واكثر ما يقال فيما يكون جمعا يتوصل اليه بالفكر نحو
فاجمعوا امركم وشركاءكم ويقال لا اجمع المسلمون على كذا اذا اجتمعت اراؤهم عليه ويجوز ان تكون همزته همزة وصل
ايضا لانه يقال جمع له رايا ايضا وبه قرئ قوله تعالى ان الناس قد جمعوا لكم اي جمعوا اراءهم وتدبيرهم كما قال
الراغب ولا عبرة بانكار الحريري في الدرة لصحته كما بيناه في شرحها لا يكذب بعضكم بعضا اي اتفقوا على امر قبل
قدومهم حتى لا يحصل افتراق كلمة ولا اختلاف في شانهم فقالوا نقول هو كاهن وهو الذي يخبر عن المغيبات
ويدعي معرفة الاسرار وكانوا في العرب كثيرا كشق وسطيح وكان لهم كلام سجع مصنع فمنهم من له جني يخبره ويلقي
اليه الاخبار ومنهم من يدعي معرفة ذلك باسباب وامور ياخذها من كلام سائل وفعله وحاله ويقال له عراف

واكثرها امور ظنية تخطي وتصيب احيانا فقال الوليد لهم والله ما هو بكاهن اي حاله لا تشبه حال الكهان وكلامه لا يشبه
كلامهم المسجع الذي كانوا يلفقونه وينمقونه وفيه اكاذيب باطلة فليس هذا ايا مقبولا يروج عند العقلا اما هو بزمزمة
ولا سجعه الضمير للنبي صلى الله عليه وسلم والبا للملابسة اي ليس معروفا بزمزمته اول كلامه المفهوم من السياق اي
وما كلامه شبيها بزمزمة والزمزمة صوت خفي لا يكاد يفهم وكان للكهان زمزمة يرقى يحضرون بها الجن وزمزمة المجوس
قدامهم وكلام الكهان كان مسجعا ولذا كره النبي صلى الله عليه وسلم قول القائل في الجنين كيف يدى من لا اكل ولا شرب ولا
استهل ومثل ذلك يطل وقال هذا من احوال الكهان وهذا لا يدل على كراهة السجع مطلقا فينا في كلامه صلى الله عليه وسلم
به احيانا فلما لم يرض الوليد هذا الراي فيه صلى الله عليه وسلم قالوا نقول هو مجنون اي رجل اختلط عقله فاختل كلامه
وفعله وذلك باصابة الجن له وهو المعروف عند الاطباء واصله من جنه واجنه اذا ستره لاستتار عقله ومنه الجان والجنين
قال الوليد ورد الرأي عليهم هذا ما هو بمجنون ولا بخنقه ولا وسوسته اي لا يشبه حاله حال المجانين والخنق بفتح الخا المعجمة
وسكون النون مصدر وهو الاختناق والمجنون يقال له خنق بكسر النون وفتحها والوسوسة بفتح الواو مصدر وهو
شيء يلقى في القلب وفي السمع بصوت خفي وقد يحدث المرء به نفسه ولذا سمي حديث النفس قالوا فنقول هو شاعر قال
اي الوليد ما هو بشاعر اي ليس كلامه شعرا وزنا ولا معنى اذ الشعر مدح وهجو وتشبيب وليس فيما سمعوه منه صلى الله
عليه وسلم شيء من ذلك فقد عرفنا الشعر كله بانواعه واوزانه ومعانيه ثم فصل بعضا منه بقوله رجزه هو نوع من الشعر
معروف يسمى بالرجز ويقال للقصيدة منه ارجوزة وجمعها اراجيز وسمي رجزا لاضطرابه في وزنه واختلاف اوزانه
واختلاف قوافيه وهزجه بفتحتين ومعجمتين وهو اسم لبحر من بحور الشعر معروف به فهو هنا وكذا الذي قالوا
ان اسما البحور منقولات اصطلاحية نقلها الخليل ابن احمد فهي منقولة من الهزج للنوع مضطرب من الاغاني ولو قيل انه
اسم لضرب من الشعر كانت العرب تتغنى به كان اقرب وانسب بقوله وقريضه لانه ليس اسم بحر من بحور العروض لانه في اللغة
معنى الشعر مطلقا من قرضه بمعنى قطعه فعيل بمعنى مفعول لان الشاعر يقتطع نوعا مخصوصا من الكلام تعرض له فالظاهر
ان المراد به ما يقابل القصايد وهو المقطوعات وقرض الشعر ملكة يقتدر بها على نظمه وفي العرف معرفة محاسن الشعر ومقبحه
ومبسوطه اي مطولات قصائده مطلقا المقابل لما قبله فيتناول جميع انواعه من الطويل والبسيط وغيره فمن فسره ببحر البسيط
وقال زيادة الميم فيه لمشاكلة قوله ومقبوضه فقد تكلف ما لا دليل عليه وكان المراد بمقبوضه مختصر اوزانه المسمى في العروض
بالمجزو والمنهوك وليس المراد مصطلح العروضيين وهو المحذوف ثاني السبب الخفيف الذي هو خامس مفاعيلن
الذي حذفت ياؤه فصار مفاعلن لان هذا اصطلاح احدثه المولدون لا تعرفه العرب قديما وقوله رجزه وما
عطف عليه منصوب بدلا من الشعر لا من كله لانه توكيد لا يصح الابدال منه لا لانه لا يقع مفعولا كما توهم قالوا فنقول
هو ساحر قال اي الوليد ما هو بساحر انكره لما يعلمه من ان الساحر هو الذي يستعين على ما ياتي من خارق العادة بامر علوي
او بعزائم يسحر بها الجن او بطلسمات يتمزج بها السفلي بالعلوي والناس جميعهم يعلمون انه صلى الله عليه وسلم ليس كذلك
ولذا قال ولا نفثه ولا عقده بفتح العين المهملة وسكون القاف وبضم ففتح جمع عقدة والنفث النفخ مع ريق
والعقد عقد حبال او شعر مضفور ونحوه مما يعرفه السحرة مما يوثر امورا خارقة للعادة في الخارج عنه وكنى به عما انه ليس يعمل
مما يعمله السحرة فقد ترى صلى الله عليه وسلم بين اظهرهم ولم ير احد منه ذلك فلذا خطاهم الوليد في وصفهم له صلى الله
عليه وسلم وبين لهم ان تدبيرهم الباطل لا يروج على عاقل كما قيل يا سطوة الله على عقد ما ربطوا وشتت شمل اقوام بنا اختلطوا
الله اكبر سيف الله قاطعهم وكلما قد علوا في دنهم هبطوا قالوا فما نقول بالنون او بالمثناة الفوقية اي نحن او انت يا وليد

لما تقول

وما

١١٦

وما ادريك قال ما انتم بقائلين من هذا اي من مثل هذه الاداء شيئا في حقه الا وانا اعرف انه باطل ليس
بمقبول عندي ولا عند العقلاء الذين يعرفونه وتقديم الضمير لتقوية الحكم لانه يقدم لتقوية الكلام او للحصر
لتعسفه اعتقاد بعض جهلهم فيه والجملة حالية مستثناة جوزوا اقترانها بالواو وعدمه وان اقرب القول
في حقه وان كان الكل مفترى انه ساحر بفتح الهمزة وكسرها كما في كل ما وقع بعد افعل التفضيل مضافا للقول على ان
المصدر خبران والجملة الحكية ولا يحتاج لرابط لانها عين المبتدا هنا وهذا رجل عاقل ختم الله تعالى على قلبه وسمعه
ونسجت عناكب الضلالة على بصره ثم بين وجه اقربيته بحسب النظر الحمقى بقوله فانه سحر السحر ووجه المناسبة انه
يفرق بين المرء وابنه بالبا الموحدة والنون او اليا المثناة التحتية ومعناهما ظاهر والمرء واخيه وفي نسخة بين المرء
وابيه واخيه والمرء وزوجته اي امراته وفيه لغتان هنا وزوجة بالتا التانيث والمرء وعشيرته اي اقاربه الادنون
العاشرين له وقد قال ذلك فان من ذاق حلاوة الكلام ترك ما عداه لاجله صلى الله عليه وسلم كما كان شاهدا في الصحابة
رضي الله عنهم ومنهم من ترك ملكه كنز ين النجاشي كما في سيرة ابن هشام والتوفيق بين هذا وبين ما حكاه
الزمخشري عن الوليد هذا من انه قال لهم ما هو الا سحر اما رايتموه يفرق بين المرء الخ وما حكاه عنه من قوله ان هذا الا سحر
يؤثر كما تقدم انه اراد ما هنا من انه كان ساحرا في ما ذكر لكنه ساقه في موضع الجزم ويرده عندهم او انه قال مرة ثم راجع عقله
فرجع عنه وهو الا وفق بما في الاية ومناسبة ما ذكر لما هو بصدده في غاية الظهور فالقول بان الانسب ان يذكر ما حكي عنه من انه
قال لبني مخزوم والله قد سمعت محمدا يقول كلاما ما هو بقول الانس وان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله
لمغدق وانه يعلو ولا يعلى كما تقدم ولا وجه له فتفرقوا من المجلس الذي جمعهم للتشاور فيه وجلسوا على السبل بضمتين
جمع سبيل وهو الطريق للحجيج والوافدين بما قالوا حتى لا يتبعوه صلى الله عليه وسلم ويحذرون الناس عنه حتى لا يصدقوه فيقولون
لكل من رآه محمد شانه كذا وكذا فاحذروه لا يفتنكم عن دينكم والجملة الاولى معطوفة او حالية بتقدير قد وكذا الثانية من
ضمير تفرقوا وهما حالان متداخلتان فقالوا ذلك لكل من قدم الحج ففشا امره صلى الله عليه وسلم في قبائل العرب وخشي
ابو طالب ذلك ومن ذلك تعصب للنبي صلى الله عليه وسلم لاهتمام وبها ان من يقع منهم ما يحرضهم على ضرره
فقال قصيدته اللامية الطويلة المشهورة مدح صلى الله عليه وسلم ويذكر حسن ما هو عليه صلى الله عليه وسلم وفيها قوله
لعمري لقد كلفت وجدا باحمد واخوته داب المحب المواصل الخ ولو اخذنا الاطالة او ددتها وما فيها من مدحه صلى الله عليه وسلم
وبيان حقيقته وتقييده بحجته فانزل الله في الوليد وقصته المذكورة التي هي سبب النزول وهذا من اقامة الظاهر مقام الضمير
للتسجيل عليه بذمه الله تعالى له ذرني ومن خلقت وحيدا الايات اي دعني معه فانا اكفيكه من كيد اعدائه وان كان
وحيدا منفردا عن اهله وعشيرته لتركهم له ولا نظير له وتمام النظم وجعلت له مالا ممدودا وبنين شهودا ومهدت له
تمهيدا ثم يطمع ان ازيد كلا انه كان لاياتنا عنيدا سارهقه صعودا انه فكر وقدر فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر ثم نظر ثم عبس
وبسر ثم ادبر واستكبر فقال ان هذا الا سحر يؤثر ان هذا الا قول البشر والكلام على هذه الايات مفصل في التفسير والمقام لا يسعه
وقال عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف والد هند ام معاوية رضي الله عنهما وهذا قتله عبيدة بن الحارث
في غزوة بدر كافرا حين سمع القران يا قوم لقد علمتم اني لم اترك شيئا الا وقد علمته وقراته وقلته هذا عبارة عن انه
عنده علم بالكتب المنزلة والقراءة بعضها وانه قرا القصص السالفة وقال الشعر وله سعة علم بالبلاغة وليس ظاهره مرادا لا
يكمل المنكر هذا ادعاه والله لقد سمعت قولا يعني به القران العظيم الذي سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم والله ما سمعت
مثله قط هو للاستغراق في الماضي ما هو بالشعر ... اي ليس شعرا ولكن يشبهه كلامه ولا بالسحر ولا بالكهانة اي ليس يشبه

كلام السحرة والكهنة المسجع المتكلف ولم يكن في قائله شيء من اعمال السحرة المعهودة والكهان مصدر
كهن يكهن بكسر الكاف وفتحها كالكتابة والقيامة كما قاله الشربيني في شرح المقامات وقال النضر بفتح النون
المشددة وسكون الضاد المعجمة علم منقول من النضارة بمعنى الحسن ابن الحارث بن علقمة بن كلدة بن عبد مناف
بن عبد الدار الذي قتله النبي صلى الله عليه وسلم بالصفراء صبرا وقصته مذكورة في السير نحوه اي مثل ما قال عتبة
والوليد في اعترافه بالقران وانه لا يشبه كلام البشر وفي حديث اسلام ابي ذر الغفاري الصحابي رضي الله عنه
وهو جندب بن جنادة كثمامة وغفار قبيلة من العرب مشهورة وغفار قبيلة من كنانة وهو غفار بن مليك بن
ضمرة بن بكر بن عبد مناف بن كنانة بن خزيمة وحديثه رواه مسلم وغيره ووصفه البيهقي في دلائل النبوة واسنده الى عبد الله
بن الصامت وهو حديث طويل وكان اسلامه بمكة رابع اربعة فلذا كان يقول كنت ربع الاسلام وقوله ووصف
اخاه انيسا بالتصغير ووصف ماض والجملة حالية بتقدير قد فقال تفسير لوصفه المذكور والله ما سمعت
بأشعر من اخي انيس لقد ناقض بالقاف والضاد المعجمة من المناقضة مفاعلة من النقض وهو هدم البناء وحل طاقات
الحبل ثم صارت بمعنى كون الكلام له معنى لا يمكن اجتماعه مع نقيضه كزيد قائم وزيد ليس بقائم وهذا اصطلاح المنطقيين
وعند العرب نقائض الشعر في الجاهلية انه اذا قال احدهم شعرا ذكر فيه افتخارا بآبائه وشرفهم على قوم غيره او ذكر فيه
هجاء غيره ومثالبه ونقيضه حسبه واله فيعارضه غيره بشعر يذكر فيه ضد ما قاله فيسمى ذلك مناقضة ويقال للقصائد
نقائض ومنه نقائض جرير والفرزدق والقصائد من الطرفين جمعت وشرحت وفي الاساس يقال في كلامه تناقض
وهذا مناقضة ونقيضه وتناقض القولان وان شاعران وناقض احدهما الاخر بقول قصيدة فينقض صاحبه عليه
وهذه القصيدة نقيضة قصيدة فلان وهما نقائض ومنه نقائض جرير والفرزدق انتهى وفسره في الشرح الجديد
بما في النهاية من ان المناقضة مفاعلة من نقض البناء وهو هدمه اي ينقض قولهم وينقضون قوله واراد به المراجعة
والمرادة انتهى وهو تفسير لا يفي بالمقصود لما عرفته اي انه عارض شاعرا في الجاهلية اي عارضهم في قصائدهم
فاتى بمثلها وهذا يدل على فصاحته ومعرفته بالشعر وقدرته على انشائه وزمان الجاهلية كان فيه الشعراء الفحول
كثيرا وذكر هذا تمهيد لما يأتي من الكلام عليهم في قولهم ان النبي صلى الله عليه وسلم شاعر انما احدهم وذكره اعترافا
بقوة شاعريته وانه اي اخاه انيسا انطلق الى مكة اي ذهب اليها بعدما كان في غنم لهما ترعى فقال لاخيه ان لي حاجة بمكة
فاكفني امر الغنم حتى اتيك فانطلق حتى اتى مكة فابطأ علي في رجوعه اليه فقال ما حبسك قال رايت رجلا يزعم انه على دينك
الى اخر القصة التي ذكرها البيهقي واشار الى بعض منها المص بقوله وجاء بخبر النبي صلى الله عليه وسلم الى اخيه ابي ذر وكان
اسلم بمكة قبل اخيه واسلم اخوه بعده فهما صحابيان قلت له بعدما اخبرني فما يقول الناس فيه صلى الله عليه وسلم
قال يقولون شاعر كاهن ساحر اي بعضهم يقول هذا وبعضهم يقول هذا ثم اشار الى بطلان ما قالوه بقوله لقد
سمعت قول الكهنة جمع كاهن مثل كاتب وكتبة فما هو اي النبي صلى الله عليه وسلم او كلامه بقولهم ولقد وضعته
بالضاد المعجمة المفتوحة والعين المهملة الساكنة اي وضعت قوله صلى الله عليه وسلم على اقراء الشعر يعني انه قابله
وقاسه بالشعر ونزله عليه لينظر هل فيه ما يشبهه وهو مجاز من قولهم وضع النعل على النعل اي طابقه به لينظر هل هو مساو له والاقراء
بفتح الهمزة والمد جمع قلة اريد به الكثرة هنا قال في القاموس اقراء الشعر انواعه واختلافه اي امثاله فهو جمع
قرء بالضم وقيل انه جمع قرء بالفتح وهو طرفه وانواعه وبحوره وقال الزمخشري انه قوافيه التي يختم بها كاقراء الطهر
التي ينقطع عندها الدم واحدها قرء فتحا وكسرا وضما فهو مقاطع ابياته وحدوده فلم يلتئم بالهمز من الملاءمة اي لم يره

مثل

مناسبا ولا موافقا لفظا ومعنى وابن الثريا من الثرى ولذا قال الفقهاء رحمهم الله لا نكتب فيه البسملة واجازها بعضهم
مع الكراهة قال وهذا في مدح النبي صلى الله عليه وسلم ونحوه من التوحيد ومنظومات العلوم واما الهجاء فينبغي
ان لا يختلف في عدم كتابتها فيه كما قاله التلمساني وما يلتئم اي يتيسر ويتفق على لسان احد بعدي انه شعر بفتح
همزة انه اي لا يتيسر لاحد غيري ان يقول انه شعر لانه ليس احد باعلم بالشعر واقدر عليه مني فلو امكن لاحد ان يقوله
على الشعر ويعارضه به كنت فعلت وحيث لم يتيسر لي لا يتيسر لغيري والمراد ابطال كونه شعرا او كهانة فلذا عقبه بقوله
وانه اي النبي صلى الله عليه وسلم لصادق في قوله انه كلام معجز من عند الله وانهم اي الكفرة لكاذبون في جميع ما قالوه
ونسبوه له من الاباطيل وتتمة الحديث انه قال لانيس هل انت كافي حتى انطلق فانظر قال نعم وكن على حذر من اهل مكة
فانطلقت حتى اتيت مكة فقلت لرجل اين هذا الذي تدعونه الصابي فاشار الي فمال علي اهل الوادي بكل مدرة وعظم
حتى خررت مغشيا علي ثم اتيت زمزم فشربت منها وغسلت الدم ودخلت تحت استار الكعبة ولبثت
نحو ثلاثين ليلة وما لي طعام الا ماء زمزم فسمنت وما وجدت جوعا فبينما انا في ليلة واذا امراتان تطوفان
وتدعوان اسافا ونائلة فلما راياني ولوا وانطلقا فاستقبلهما ابو بكر ورسول الله صلى الله عليه وسلم هابطين
من الجبل فقالا لاما لكما قالتا صابي بين الكعبة واستارها فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر فاستلما الحجر وطافا
ثم صليا فاتيته وحييته بتحية الاسلام وكنت اول من حياه بها فقال وعليك السلام ورحمة الله وبركاته فمن
انت قلت من غفار فوضع يده ثم قال متى كنت هاهنا قلت منذ ثلاثين ليلة ويوم قال ومن كان طعامك قلت
ما كان لي طعام الا ماء زمزم فسمنت حتى تكسرت عكن بطني فقال انها مباركة انها طعام طعم وشفاء سقم فقال ابو بكر
يا رسول الله ائذن لي في طعامه الليلة فانطلقت معهما حتى فتح ابو بكر بابه وجعل يقبض لي من زبيب الطائف
فكان ذلك اول طعام اكلته بمكة ثم اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني وجهت الى ارض ذات نخل ما
احسبها الا يثرب فهل انت مبلغ عني قومك لعل الله ينفعهم بك ويأجرك فانطلقت حتى اتيت اخي انيسا
فقال لي ما صنعت قلت اسلمت فقال ما لي رغبة عن دينك فاسلمت وصدقت ثم اتيت امي فقالت مثله ثم احتملت
واتيت قومي فاسلم نصفهم قبل ان يقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وكان يؤمهم خفاف وهو سيد قومنا
فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة اسلم بقيتهم وجاءت اسلم فقالوا يا رسول الله نسلم على الذي اسلم
عليه اخواننا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم غفار غفر الله لها واسلم سالمها الله وهذا حديث اسلامه باختصار
والاخبار في هذا الذي ذكر من اعتراف البلغاء باعجازه وانقياد من هداه الله تعالى منهم للايمان به صحيحة كثيرة مع اختلاف
انواعها ورواتها والاعجاز لجميع الخلق بتعجيزهم عن الاتيان بمثله بكل واحد من النوعين اللذين ذكرهما
والنوع الاول منهما الايجاز والبلاغة بذاتها اشارة الى قوله في اول هذا الفصل وهما حسن تاليفه والتئام
كلمه وفصاحته ووجوه ايجازه وبلاغته الخارقة عادة العرب وحاصله ان اعجازه من نفس جوهر كلامه
بكونه في اعلى طبقات البلاغة والفصاحة بحيث يسلم من ضعف التاليف وتنافر الحروف والكلمات وايجازه و[illegible]
معان ووجوه يقتضيها المقام وتضمن نكات يعجز عنها طاقة البشر منها والنوع الثاني ما اشار اليه بقوله والاسلوب
الغريب بذاته يعني كونه على نمط لا يشبه نمط كلامهم المنظوم ولا المنثور فانه ليس شعرا ولا سجعا ولا خطبا ولا
ووقوعه من غير تكلف صحيح احيانا ونظم حتى ذهب الخطيب في تكملة العمدة ان النظم الواقع فيه مقصود كالابيات
وامثالها التي تقع في اثناء الانشاء ادوا ولا يسمى مثله الكلام شعرا لانه لم يقصد بالذات وهو قول غريب وقوله

بالذات بمعنى فقط ومغايرا النوعين ظاهر وان لم يفترق بينهما بعض آخر وقال ان في النوعين تداخلا اذ لم
يتصور كونه ملوبا غريبا دون البلاغة المحاذ كره مما لا طائل تحته اذ كل واحد منها بضمير الواحد المؤنث الراجع
للبلاغة وفي نسخة منهما بتثنية والضمير للنوعين وقيل الاول اولى وهكل مبتداء خبره نوع اعجاز على التحقيق غير محتاج
الى الآخر بين اعجازه بقوله لم يقدر العرب على الاتيان بواحد منها وفي نسخة منهما كما تقدم خارج عن قدرتهم لانه
مباين اي مخالف لفصاحتها وكلامها لما فيه من وجوه البلاغة التي لا تحيط بها قدرهم ولم تألف طباعهم مع انسجامها
وعذوبة الفاظه والى هذا القول الدال على ان كل واحد منهما نوع مستقل من الاعجاز كاف في اثباته ذهب غير واحد اي
جماعة كثيرة من ائمة المحققين العارفين بالبلاغة ووجوه الاعجاز بمعنى ان منهم من قال البلاغة كاسلوبه الغريب ونظمه
العجيب الذي لا يشبه كلام البشر ولا يطيقه القوى والقدر مع انه بلغتهم وكلماته التي يعرفونها كما قيل في معنى الحروف
في اوائل السور نحو الم والمر بمعنى انه كلام مركب من هذه الحروف التي تركب منها كلامهم فلم يأتوا بمثله وذهب بعض المقتدى
بهم اسم مفعول بوزن مصطفى الى ان الاعجاز في مجموع البلاغة والاسلوب لا بكل واحد منهما وحده والى على ذلك
القول الذي اختاره وضما اي معنى المتدل فعداه بعلى بقوله ذ مجة بضم الميم وجوز بعضهم فتحها اي ترميه ولا تعيد به
الاسماع بفتح الهمزة جمع سمع بمعنى الاسماع وفي خارجة السمع يقال مج الماء من فيه اذا طرحه فيه استعارة مكنية
وتخييلية تشبيه الاذن بالفم والكلام بالماء في الرقة والعذوبة وتبريد الطراء كما قال بعض اهل العصر
يكاد من عذوبة الالفاظ تشربه مسامع الحفاظ وقال الفزى وتغير المعتاد يحسن بعضه للورد خدا بالانوف
يقبل وتنفر عنه القلوب من النفار وهو الذهاب بسرعة فكان القلوب تهرب منه لعدم قبولها له وهو عبارة عن كونه قول ضعيف
مردود ولذا قال في الاول انه قول الائمة المحققين وتنا بالمقتدى بهم الى ان هذا القول له وجه ايضا ليس كالقول بالصرفة
والصحيح ما قدمناه من ان كل واحد منهما وحده في الاعجاز كاف فيه والعلم بهذا كله اي العلم بايجازه وبلاغته واساليبه العجيبة
على ان القولين ضرورة قطعا بنصبهما اي سمعه اي من سمعه قطع بما عنده من العلم الضروري في ان اعلا طبقات الكلام
او هو مما يدرك بالذوق ولا يدرك بالوصف كالملاحة والطراوة تتبع كلام البلغاء وخدمة علم البلاغة الذي
يورثه علما ضروريا ولذا قال ومن تفنن في علوم البلاغة اي عرف فنونها ومارسها حتى حصل له ملكة يعرف بها
خواص التراكيب ووجوه ايرادها في طرقها المختلفة في الوضوح وانواع محاسنها البديعة وهو من علم المعاني
والبيان وتوابعهما وارهف اي رقق وحدد ودقق من قولهم ارهف السيف فهو مرهف اذا رققه ودقق وحده خاطره
ولسانه اي فكره ونطقه بحيث يسهل عليه تصوره والتعبير عنه واصل الخاطر المعنى الذي يخطر على القلب الذي هو
محل العقل والفهم ويراد به نفس الفهم والعقل فارهافه ممارسته حتى يتمكن من علمه واللسان الجارحة ويراد به
نفس الكلام فشبه ذلك بالسيف المسنون في سرعة نفوذه ورقته وارهف فعل ماض فاعله ادب هذه الصناعة اي صناعة
البلاغة وعلم المعاني والبيان والادب بوزن طلب يكون بمعنى الظرف وحسن والعلم يقال ادب فاحسن تأديبه اي علمه واصله
من المادبة وهو الطعام الذي يدعى له كأنما قيل الادب مادبة لا احد فيها مادبة ويصح اراده كل واحد هنا واقربها
الاخير فاما اطلاق الادب على علمي النظم والنثر فمولد وان قرب من معناه الاصلي واصل الصناعة موهبة ما يزاول باليد
كالخياطة ثم شاع في معنى العلم لم يخف عليه ما قلنا اي جميع ما تقدم وان كلا منهما نوع مستقل وقد اختلف اهل السنة
في وجه عجزهم عنه اي في سببه ومنشائه الذي اوجب عجز الفصحاء عن معارضته فاكثرهم يقول اي قال وعبر به لحكاية الحال
الماضية حتى كانها حاضرة انه وجه اعجازه ما ثنى مما جمع في قوة جزالته الجزالة الغلظة والصلابة والقوة يقال خطب جزل

ثم يطلق على الكثرة فيقال عطاء جزيل فاستعير هنا لاحكام نظمه وعدم ركاكته واضاف اليه القوة اشارة الى انه
في اعلى مراتب الاحكام حتى لا يتطرق اليه خلل اصلا ولا يختلف نظمه ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا
ولا حاجة لتفسيره بالقوة ويقال للقوة قوة ويصح اضافتها اليها ونصاعة الفاظه بفتح النون والصاد المهملتين
اي فصوحها وخلوصها ومنه ابيض ناصع وقيل الجزالة القطع ومنه القضاء الجزل اي القاطع للشك ونصاعة
بياضه وهو تكلف لا داعي اليه وكونه اشارة الى المحسنات البديعية لا وجه له وحسن نظمه وايجازه سلاسته وانسجامه
وبديع تأليفه وتراكيب كلماته المؤتلفة المتواخية واسلوب طريق بلاغة اي لا يسلكها كلام غيره وقوله مما جمع مقدم
من تأخير متعلق بقوله لا يصح ان يكون في مقدور البشر مقدور اسم مفعول او مصدر على وزن مفعول
بمعنى القدرة اي لا يمكنهم القدرة على مثله لما جمعه مما لا تطيقه قدرتهم وانه من الخوارق اي من جنسها ونوعها
يقال هذا من باب هذا وبابته اي من جنسه الممتنعة عن اقدار الخلق عليها اي التي لا يقدرون عليها كانه
امتنعت منهم وابت مطاوعتهم وهو من بليغ الكلام كاحيا الموتى بفتح الميم جمع ميت وهذا مما وقع
لعيسى عليه الصلوة والسلام وابراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم وقلب العصا حية كما وقع لموسى عليه السلام
وسبح الحصى في يديه كما وقع لنبينا صلى الله عليه وسلم واطلق المص تشبيههما فيكون فيه ذكر المعجزة لنبينا صلى الله عليه وسلم
هو المناسب لقوله وتسبيح الحصى في كفه صلى الله عليه وسلم كما ثبت في معجزاته ثم ذكر مذهبا آخر فقال ذهب الشيخ ابو الحسن
الاشعري امام اهل السنة وقد تقدم بعض من ترجمته الى انه اي القرآن المعجز مما يمكن ان يدخل مثله تحت مقدور
البشر اي انه فرد من افراد الكلام البليغ داخل فيه مندرج في جنسه ومنه قولهم الحيوان جنس تحته الانسان
والفرس وهو تجوز معروف ويقدرهم الله عليه عطف تفسير لما قبله على مذهبه من خلق الافعال ولكنه لم يكن هذا
فيما مضى ولا يكون في الحال والاستقبال فمنعهم الله عن هذا اي عن معارضته والاتيان بمثله وهذا هو القول بالصرفة
فيه اختلاف ايضا فقيل معناه ان فيهم قدرة على التكلم بمثله وعندهم بوجوه البلاغة واساليبها حالة التحدي
لكن الله صرف دواعيهم عن ذلك مع توافر اسبابها من التقريع والتبكيت وتكرير الطلب وهو قول
النظام والاسفرايني من اهل السنة وقيل بل سلبهم الله عند التحدي القدرة والعلم بعلوم البلاغة فاذا ارادوا
ذلك لم يقدروا عليه وتسمية التحدي صرفا بحسب ظاهر حالهم وما علم من استعدادهم وهذا مذهب المرتضى علم الهدى
من الشيعة ونقل عن الاشعري الا انه لم يشتهر عنه وكلام المص يحتمل الوجهين فان قلنا هذا اشارة الى ان الاتيان
بمثله فهو المذهب الاول وان قلنا الاقدار فهو الثاني وحمله بعضهم على الثاني وقال يحتمل ان يكون المراد بالحس
الحسن رجل آخر غير الاشعري ولا حاجة لمثله من التكلف وعلى الطريقين بل الطرق من اعجازه ببلاغته واسلوبه
والصرفة فعجز العرب عنه ثابت محقق مع كمال بلاغتهم وفرط ذكائهم ونفي عنادهم لا طفائهم نوره وما زاده
الاشتعالا واضاءة واقامة الحجة عليهم بتكليفهم باقل قليل منه مما يصح ان يمكن وينبغي فانه ورد بهذا
المعنى في اللغة ان يكون في مقدورهم على مذهب الاشعري وتحديهم مصدر مضاف لمفعوله اي طلب النبي
صلى الله عليه وسلم من العرب الفصحاء ان يأتوا بمثله اي مثل القرآن في البلاغة وعجز العرب مبتداء خبره ثابت
واقامة مبتداء خبره قاطع بعجزهم عما لا ريب فيه وهو اي ما ذكر او التحدي بما هو مقدور لهم ابلغ في التعجيز
بغيره مما لا يقدرون كاحياء الموتى واحرى افعل تفضيل بحا وراء مهملتين بمعنى احق واولى بالتقريع وهو
التوبيخ والتعنيف من القرع بالعصا وهو الضرب والاحتجاج بمجيء بشر مثلهم من جنسهم واهل لغتهم بشيء ليس

من قدرة البشر لادم على القول الاول من اعجازه بمادته وصورته وهو اى المذكور من عدم قدرتهم ابهر اية
اى اظهرها واغلبها لسائر الايات الباهرة لارتفاع شانه وعلوه فى مرتبة ما لا يدنو منها كلام بليغ كما مر تفصيله
واقمع دلالة بالنصب على التمييز والجر على الاضافة والدلالة بكسر الدال مصدرا وبمعنى الدليل واقمع من قمعه اذا قهره وردعه
واذل لمجترم على معارضته وعلى كل حال من الاحوال السابقة اى سواء قلنا بانه معجز ببلاغته وبالصرفة عن معارضته
فقد عجزوا فما اتوا فى ذلك بمقال اى لم يسمع منهم كلام عارضوه به ولو صدر منهم ذلك شاع وذاع بل صبروا على الجلا
بفتح الجيم والمد وهو ترك الوطن والمال والقتل لفرط عنادهم وعدم انقيادهم وتجرعوا اى شربوا جرعة بعد جرعة
كاسات جمع كاس وهى ما يشرب به الخمر ونفس الخمر الصغار والذل بفتح الصاد المهملة وهو المذلة فالعطف تفسيرى
وفيه استعارة تصريحية او مكنية اى صبروا على التحقير والاهانة وتجرعوا غصصها وكانوا من شموخ الانف بفتح
الهمزة والمد وضم النون جمع انف كذا ضبطوه ويجوز فتح الهمزة وسكون النون مع الافراد والشموخ بضم الشين المعجمة
مصدر شمخ اذا ارتفع وهو كناية عن غاية التكبر والجملة حالية بتقدير قد واباة الضيم بكسر الهمزة والموحدة والمد
مصدرها اى اذا امتنع عما يكرهه والضيم الذل والتحقير بحيث لا يرضون بالمثلثة اى لا يرضون بذلك اى الذل
والضيم اختيارا اى باختيارهم وعدم جبرهم وقهرهم ولا يرضونه الا اضطرارا اى قهرا وهو عطف تفسير لما
قبله ونصبهما على التمييز او المفعول المطلق والا مركب من ان الشرطية ولا النافية اى وان لم يكن الامر كما ذكر
فالمعارضة للقران بالاتيان بما يماثله لو كانت من قدرهم بضم القاف وفتح الدال المهملة جمع قدرة اى لو كانت
المعارضة مقدورة لهم وشغلهم بها اهون عليهم جملة حالية اى اشتغالهم بمعارضته اسهل عليهم من الصبر على ما ذكر والمرء
بالنجح بضم النون وسكون الجيم وحاء مهملة وهو الظفر والفوز بمطلوبهم وهو ابطال الحجة عليهم وقطع العذر اى
قطع ما اعتذروا به مما عدم المعارضة من الاعذار الواهية وافحام الخصم اى اسكاته عما قرعهم به لديهم اى عندهم
وهو متعلق بجميع ما قبله من اسرع واهون وقطع وافحام وهم من هم قدرة تمييز والجملة حالية وليس قدرة حال
بمعنى مقتدرين كما قيل لتكلفه وهم مبتداء اول ومن استفهامية وهم الثانية خبر او بالعكس على المذهبين والجملة خبرهم
اى وهم اى شىء هم اى امر عظيم لا يقدر قدره ولا يعلم كنهه وهو ابلغ المدح كقولهم زيد وما زيد كقوله تعالى الحاقة ما الحاقة وهو
مشهور كما فى كلام العرب والعجم وقد يقال هم هم بدون من اى هم القوم المعروفون بالبلاغة وشهادة النفى واباة الضيم الذين
لا يعادلهم فيه احد فناهيك بما اوقعهم فى حضيض الذل ومزقهم الصبا والدبور ايدى سبا على الكلام متعلق بقدرة وقدوة
اى مقتدى بهم وهو منصوب رواية ودراية معطوف على قدرة فى المعرفة به اى بمعرفة الكلام وصياغته لسلامة فطرتهم وصفا
قريحتهم لجميع الانام متعلق بقدوة واتى به للقافية اى هم فى كل ذلك ائمة مقتدى بهم لا تبعا لغيرهم فكيف عجزوا او رضوا بما
رضوا به انهم لما ذكرتم انفهم وتكبرهم ربما توهم متوهم ان تركهم للمعارضة لعدم تنزلهم وعدم مبالاتهم فدفعه بقوله وما منهم احد الا
من جهد ما لى بزنة ضرب فالاستثناء مفرغ عن عدم مقدر جهده بفتح الجيم وضمها الطاقة والمشقة وقيل الجهد بالفتح
المشقة وبالضم الوسع وقيل الجهد بالضم ما يجهد الانسان فيه اى يجتهد فيه ويتعب نفسه كقوله تعالى لا يجدون الا جهدهم
فالمعنى انهم بذلوا ما عندهم فى الطلب فلم يقدروا على شىء منه والتعنيد ما عنده بالدال المهملة اى استفرغ ما فى طاقته وقوته
فى اخفاء ظهوره اى القران او النبى صلى الله عليه وسلم واطفاء نوره ويابى الله الا ان يتم نوره ولو كره المشركون فما جلوا
اى اظهروا من جلا العروس على المنصة بزينتها الا كرائم البنات بعده فى ذلك اى ما اجتهدوا فيه وحاولوه خبيئة بفتح الخاء
المعجمة وكسر الباء الموحدة وسكون المثناة التحتية والهمزة والهاء فعيلة بمعنى مفعولة اى مخبأة فى ضمايرهم ومستورة خلف استار الكلم

من بنات شفاههم اى كلمة يتلفظون بها شبهت بالبنت والشفة بالام لظهورها منها وهو استعارة مشهورة
مكنية او مصرحة ولا اتوا بنطفة بضم النون وسكون الطاء المهملة والفاء وهى الماء الصافى من نطف بمعنى صب
والناطف السايل والمراد القطرة القليلة وفى بعض النسخ نقطة بالقاف مقدمة على الطاء وتسمى اللؤلؤة نطفة
ايضا كما قاله الراغب والنطفة تطلق على قليل الماء وكثيره كما جاء فى الحديث فجاء رجل بنطفة فى اداوة وهو المراد
هنا من معين مياههم المعين الماء الجارى ظاهرا والميم زائدة من العين وقيل انها اصلية من معن بمعنى سال
فى الارض ومياه جمع ماء واصله موه اى لم يقدروا على شىء مما طلب منهم وهو استعارة مصرحة مرشحة او مكنية اى مع ما لهم
من موارد فصاحتهم وجارى كلامهم لم يجدوا قطرة من عذب قطراته مع طول الامد اى اتساع زمن التحدى وكثرة
العدد من فصحائهم وتظاهر اى تعاون ومساعدة الوالد وما ولد اى الكبير والصغير وهذا دفع للشبه وازالة
الاعذار اذ لو ضاق الزمان وقل الاخوان كان لهم معذرة ما بل ابلسوا بالبناء للفاعل وفتح الهمزة يقال ابلس
اذا يئس قيل ومنه ابليس ليأسه من رحمة الله وكان اسمه عزازيل ويكون بمعنى الانكسار والحزن والمراد
الاول فما نبسوا بنون وبالموحدة مفتوحة مخففة وورد تشديدها كما فى قوله ان كنت غير صائدى فنبس
ومعناه نطقوا اقل وهو مختص بالنفى واورد البيت المذكور وقد يقال المخصوص بالنفى المخفف فتدبر
ومنعوا بالبناء للمجهول فانقطعوا عن المعارضة لعجزهم وقد يقال هذا اشارة الى القولين فابلسوا يشير لعجز طاقتهم
عن بلاغته ومنعوا اى منعهم الله ايماء للصرفة وفى الارشاد لامام الحرمين فان قيل ان العرب انما تركت المعارضة للعجز
بل لعدم الاكتراث به قيل هذا ركيك من القول لا يخطر ببال عاقل وما كانوا اذا قال شاعر شعرا فى حقهم هاجوا
لمعارضته فكيف وقد وبخوا اشد توبيخ وحقرت اصنامهم وسفهت احلامهم وقوتلوا حتى نكست اعلامهم فلم
تروا ما ينهنهك عليه من انا المص هذا وجوابه والاضراب لتوكيد نفى المعارضة كما يقال ما تكلم زيد بل سكت
عجز لهذان نوعان من اعجازه الاشارة الى اعجازه بنفس كلامه وخواص تراكيبه وبصورة نظمه واسلوبه ولم يلتفت
للصرفة لضعف القول بها عنده كما تقدم فانهم افسدوه بان قوله قل لئن اجتمعت الخ دليل ظاهر على عجزهم مع بقاء قدرتهم
ولو سلبوا القدرة لم يبق فائدة لاجتماعهم لانهم حينئذ بمنزلة اجتماع الموتى وليس عجز الموتى مما يحتفل بذكره هذا مع ان الاجماع منعقد
على اضافة الاعجاز الى القران ~~والقول بالصرفة اضافته الى الله~~ والقول بالصرفة يلزمه اضافته الى الله لا الى القران
وح يلزمه زوال الاعجاز بزوال زمان التحدى وفيه خرق لاجماع الامة ان معجزة الرسول العظمى باقية ولا معجزة
له ما فيه اظهر من القران ويلزم الصرفة ايضا انه لا فضيلة للقران على غيره فان قلت القول بعجزهم مع بقاء
قدرتهم فيه جمع بين النقيضين وهو محال قلت يعنى قدرتهم ان همتهم لم تتوجه الى المحاكاة نظرا الى القدرة
عليها فعجزت وعلى القول بالصرفة لم يتوجهوا للمعارضة اصلا لقطعهم من نفوسهم بعجزها وانه لا قدرة لها عليه
البتة فان قلت توجه الهمم اليها مع العجز عنها فى نفس الامر لا يسمى قدرة قلت ممنوع بل يسمى قدرة باعتبار العرف
وقطع النظر عن الغايات ولذلك انهم اهل البلاغة وينقطعون بسبب القدرة عن المحاكاة ابتداء بل على الاختيار
له لسقوط ما قبله كيف يخاطبون بالتحدى مع القطع بعجزهم عنه ونظير ذلك خطاب الحكيم مع علم منه عدم الايمان
بالايمان كابى جهل وابى لهب نظرا لقدرتهما عليه باعتبار الظاهر واعراضا عن النظر للغايات
الوجه الثالث من وجوه الاعجاز اى اعجاز القران الكريم بوجه اخر غير الوجهين السالفين او غير الوجوه
الثلاثة ما انطوى عليه اى اشتمل عليه ووقع فى ضمنه من الاخبار بكسر الهمزة مصدر بالمغيبات بفتح الياء المثناة

التحتية المشددة جمع مغيب او مغيبة اسم مفعول وهو شامل لما ثبت مما لم يدركه هو ولا اهل عصره ومما يقع بعد ذلك مما لا يعلمه الا الله والمراد هنا الثاني لان الاول يمكن الوقوف عليه فلذا عطف عليه قوله وما لم يكن ولم يقع فمن فسره بما كان ووقع من القرون الماضية بناء على ان الاصل في العطف التغاير فقد خالف كلامه الاتي من جميع ما مثل به وان كان صحيحا في نفسه لاندراجه فيها فوجد بعد ذلك مطابقا لخبره ومصدقا له وعبر عنه بالماضي وان كان مستقبلا بالنسبة لما قبله على الوجه الذي اخبر به في هذه الاية كقوله تعالى في سورة الفتح لتدخلن المسجد الحرام اللام داخلة على جواب قسم مقدر للتاكيد والتحقيق ان شاء الله علق بالمشية مع تحققه تعليما للعباد او تلويحا بعدم دخول بعضهم لموته او غيبته او حكاية لما قاله ملك الرؤيا او النبي صلى الله عليه وسلم امنين حال من فاعل لتدخلن والشرط اعتراض فانه صلى الله عليه وسلم رآه وهو بالمدينة قبل عام الحديبية انه دخل مع اصحابه واخبرهم بذلك فظنوه انه في ذلك العام فلما صدهم المشركون عن الدخول شق عليهم ذلك فاخبرهم الله بانه سيقع بعد ذلك وكان كما اخبر وقوله تعالى وهم من بعد غلبهم سيغلبون فاخبر الله تعالى ان الروم تغلب فارس بعد مدة اقل من عشرين سنة وكان كما اخبر الله به في كتابه وذلك ان اهل الروم كانوا اهل كتاب وفارس لا كتاب لهم كالمشركين فكان المشركون كلما تحارب فارس والروم يرجون غلبة فارس ويفرحون بذلك تفاؤلا بغلبتهم للمسلمين فبعث كسرى جيشا الى الروم فالتقيا باذرعات وبصرى فغلبت فارس الروم ففرح المشركون وشق ذلك على المسلمين فانزل الله تعالى هذه الاية واخبر ابو بكر رضي الله عنه المشركين بذلك وقال ستظهر الروم على فارس فلا تفرحوا وقد اخبر الله تعالى نبينا صلى الله عليه وسلم بذلك فقال له امية بن خلف كذبت فقال بل انت كذبت يا عدو الله فقال اجعل بيني وبينك اجلا على عشر قلائص ياخذها الصادق منا فراهنه على ذلك لثلاث سنين واخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال له مد الاجل وزد في الرهان فان الله قال في بضع سنين وهي من الثلاث الى التسع فجعل القلائص مائة الى تسع سنين فوقع ذلك بعد سنين فاخذ القلائص ابو بكر رضي الله عنه فقال له صلى الله عليه وسلم تصدق بها وكان هذا قبل تحريم القمار وانما امره بالتصدق بها لانه قد علم خبثها لانها سحت او شكرا لله على تصديق مقالتهم وقوله تعالى ليظهره على الدين كله هذا وعد من الله تعالى بان دين رسول الله صلى الله عليه وسلم سيظهر ويغلب سائر الاديان ويقهر اهله جميع الامم فان العزة لله ولرسوله وقد كان ما قال من غير شبهة وكم شاهدنا من تاييد الله لجنده ونصرهم مع ما للكفرة من الكثرة في المال والجند وقوله وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم الاية اي ليجعلنهم خلفاء في ارضه مالكين لها منصورين على اعدائهم وهذه الاية وان كانت عامة المراد بها غلبة المسلمين لا افراده في خلافة ابي بكر الصديق رضي الله عنه وقوله اذا جاء نصر الله الى اخرها اي الى اخر السورة وهذه الاية وان كانت شاملة لكل فتح لكنها نزلت مبشرة بفتح مكة ناعية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولما نزلت وتلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم بكى العباس رضي الله عنه فقال ما يبكيك يا عم فقال نعيت اليك نفسك فقال انه كما تقول وعبر بالماضي ايماء الى ان المقدرات متوجهة من الازل الى اوقاتها المعينة كما مر قبيل القدوم وفيه من البلاغة ما لا يخفى ثم اشار الى تفسير ما ذكر بقوله فكان جميع هذا كما قال الله تعالى مطابقا لما اخبر به والان قال لما تقدم من المغيبات المخبر بها وكان بمعنى تحقق ووقع بعد الاخبار به ثم فصله على اللف والنشر بقوله فغلبت الروم وهم جيل من الناس معروفون فارس وهم الفرس اي قوم العجم ويطلق على بلادهم ايضا وهو لفظ معرب فان اريد الاول قدر وقد تقدم بيانه وهو ممنوع من الصرف للعلمية والتانيث في بضع سنين اي سبع سنين كما مر او في راس سبع سنين واخرها والراس يطلق على ذلك من الزمان ويكون بمعنى الاول ايضا ودخل الناس في الاسلام افواجا جماعات كثيرة بعد جماعات كثيرة وفوجا بعد فوج لما غلبه الدين ونشر اعلامه في الخافقين وهذا اشارة الى ما في سورة النصر السالفة فما مات صلى الله عليه وسلم وفي بلاد العرب كلها موضع لم يدخله الاسلام وتخلف

المؤمنين في الارض اي جعلهم خلفاء لرسوله صلى الله عليه وسلم بعده واخر هذه الاية عن ذكر سورة النصر لان الاستخلاف وقع بعد ذلك الدخول وان تقدمت فيما ذكر قبله وهذا مبني على عموم الذين امنوا في قوله وعد الله الذين امنوا الاية لجميع الامة وعدم اختصاصها بابي بكر الصديق رضي الله عنه كما تقدم ومكن فيها اي في الارض دينهم وهو دين الاسلام اي جعله متمكنا فاذا لا يزال الى يوم القيمة يقال امكنته ومكنت له فتمكن وهو في الاصل من المكان ومكنهم اياها اي الارض لان اكثر المعمور منها في ايديهم وباقيها في انقيادهم فهم بالقوة كالمالكين لها او انهم باعتبار ما سيملكون بعد نزول عيسى بن مريم الى الارض عامة محمد ومن امته صلى الله عليه وسلم ولذا قال من اقصى المشارق الى اقصى المغارب اي ابعد مكان من جانب الشرق الى ابعده من جانب الغرب وقدم المشارق اقتداء بالكتاب والسنة او لشرفه لانه محل الرسل وفيه الاراضي المقدسة وقد وقع للادباء المفاخرة بينهما فقال محي الدين بن سحنون من اين للغرب فضل الا من يتعالى والشمس تفقد فيه والبدر يلقى هلالا دلائل النقص فيه فكيف يحوي الكمالا وقال فلا تنحل الشرق حقا وخذ من الوصف فيه على ما اتفق مهب الصبا ومفيض الضيا ووجه الزمان وثغر الفلق وعارضه الوداعي رحمه الله تعالى فقال الغرب خير وعند ساكنه امانة اوجبت تقدمه والشرق من نيره بعدهم يودع ديناره ودرهمه ثم انصف من قال حوى كل من الافقين فضلا يقربه الغبي مع النبيه فهذا مطلع الانوار منه وهذا منبع الانوار فيه وهذه لمحة ادبية ونفحة مسكية اقتضاها كما قال صلى الله عليه وسلم في حديث صحيح رواه مسلم عن ثوبان رضي الله عنه زويت لي الارض بزاي معجمة وواو وياء مبني للمجهول اي جمعت وطويت فاريت مبني للمجهول من المزيد اي اراني الله تعالى مشارقها ومغاربها اي جميع اماكنها وبلادها وسيبلغ ملك بضم الميم امتي ما زوي لي منها وجمع بين عينه وما زوي منها هو المشارق والمغارب الى اخره وتوهم بعضهم انه غيره وان اول الحديث مخالف لاخره ثم جمع بينهما بان المراد ما زوي المعمور منها ومن شانه ان يملك فكانه قال جميعا وفيه ما لا يخفى وقدم المصنف خبر الله على الحديث رعاية للادب بتقديم الاصل الاشرف وقوله انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون فاخبر بانه تعالى حفظ القران من التبديل والتغيير في سائر الزمان بدلالة الجملة المؤكدة فكان كذلك في المستقبل كما اخبر فلا مبدل لكلماته بخلاف سائر الكتب فانه تعالى وكل حفظها للامم المنزلة عليهم فقال بما استحفظوا من كتاب الله اي طلب حفظه منهم فوقع فيها التبديل والتحريف حتى صارت لا يوثق على نقلها والمراد بالذكر القران لا يكاد يعتد بالنسا المجهول لا يعلم كنهه من سعى في اجتهاده في تغيره وتبديل محكم ويكاد بمعنى يقرب ونفي القرب من الفعل ابلغ من نفي الفعل وقال بتبديل محكمه دون تبديل رسمه لانه لا مانع من تبديله وقوله من الملحدة بيان لمن اي من الطائفة الملحدة من الالحاد وهو الميل سموا بذلك لعدولهم عن ظواهر الشريعة وتاويلها بامور سخيفة ويسمون باطنية وهم الاسماعيلية وزعم بعضهم ان مصحف عثمان رضي الله عنه نقص منه بعض القران كما ذكرهم القرطبي اول تفسيره والمعطلة الذين نفوا الصانع وتستروا بزي الكلام خوفا من القتل وعولوا في نقض الدين وتزيين ما يوردونه على بعض العقول القاصرة لا سيما القرامطة وهم طائفة من الملحدين ايضا قال الاسمعاني في الانساب القرمطي بكسر القاف وسكون الراء وكسر الميم والطاء المهملة نسبة لطائفة خبيثة وهم من اهل هجر والحسا واصلهم رجل من سواد الكوفة يقال له قرمط وقيل حمدان بن قرمط وسبب ظهورهم ان جماعة من اولاد بهرام جور ذكروا اباهم وجدودهم وما كانوا فيه من العز والملك وزوال ذلك بدولة الاسلام في ايام ابي مسلم الخراساني ونقله الخلافة المروانية وهو من الموالي وهم من اولاد الملوك فاتفقوا على دفع الاسلام وقالوا ينبغي ان نفرقهم ونفسد الرعايا عليهم فقسموا الدنيا اربعة اقسام لكل ربع رجل منهم واحد ذهب الى الكوفة فاول من اجابه حمدان بن قرمط فاعانه على الدعوة وقيل لا الى النبي صلى الله عليه وسلم اي عام وهو من اهل المدينة فقال انه ليقرمط في مشيه انه يقارب خطاه ومنه

الخط القرمط وعلى هذا فهو عربي وقيل انه معرب وان جدهم كان يسمى كرمد فغيروه وعربوه وكان رجلا
احمر العينين من سواد الكوفة فالكاف عجمية في الاصل من الكرمية وهي الحرارة وكان ظهوره في سنة ثمان
وسبعين ومائتين فلم يزل يظهر الصلاح حتى اجتمع عليه الخلق فزعم ان النبي صلى الله عليه وسلم بشر به
وانه امام المنتظر فابتدع مقالات وزعم انه انتقل اليه كلمة المسيح وجعل الصلوة ركعتين بعد الصبح
وركعتين بعد المغرب والصوم يومين بالنيروز والمهرجان فكانت له وقايع وحروب ودعاة
وخلفا مذكورة في التواريخ حتى ظهر منهم سليمان بن الحسن الجبائي فعاث في البلاد وافسد وقصد مكة
فدخلها في يوم التروية سنة سبع عشرة وثلاثمائة في خلافة المقتدر فقتل الحجاج ورماهم بزمزم وقلع
باب الكعبة واخذ كسوتها واخذ الحجر الاسود فبقي عندهم سنين ثم ردوه مكسورا فنصب في محله وقد كان
بذل لهم فيه خمسون الف دينار فابوا ولم يزالوا كذلك حتى اخذوا الشام وغيرها حتى قاتلهم جوهر القايد فهزمهم وقتل
منهم خلقا كثيرا وكان مدة خروجهم سنا وثمانين سنة وكانوا يحرفون القران ويتأولون له تأويلات فاسدة لم تقبلها
العقول وما بعد سيما تجوز فيه وجوه الاعراب الثلاثة كما تقدم بيانه فاجمعوا كيدهم بقطع الهمزة والمراد بالكيد
الحيلة والمكر في تحريف القران وحولهم وقوتهم اى اعملوا حيلهم وبذلوا قوتهم وقدرتهم في ان يحرفوا القران
اليوم منصوب على الظرفية قبل بتقدير اعدا اليوم او بنزع الخافض اى الى هذا اليوم والمراد مطلق الزمان
والوقت الحاضر في زمن المص رحمه الله سيما بكسر اليا المشددة وسكونها بعد نون مفتوحة ومعناه الزيادة اى مدة تزيد
على خمسمائة عام وهي مدة سعى هؤلاء فيما ذكر فما قدروا في هذه المدة الطويلة على اطفاء شيء من نوره بتبديل الحالم
في سعيهم في تحريف القران بمن اراد اطفاء نور عظيم منتشر في الافاق ولا على تغيير كلمة من كلامه تغيير لما قبله بجعل كلام الله
نورا ولا تشكيك المسلمين في حرف من حروفه فضلا عن كلمة من كلام فهو نزرق والحمد لله على هذه المنة العظيمة وهي حفظ
الله لكلامه وبقاؤه دون تنظمه وخيبة من سعى في اطفائه وافتضاح جهلة اعدائه ومنه اى مما اخبر به من المغيبات
المعجزة قوله عز وجل سيهزم الجمع ويولون الدبر نزلت بمكة فلم يدر الصحابة رضى الله عنهم ما المراد بها حتى كان
يوم بدر بعد سبع سنين من نزولها قبل صلى الله عليه وسلم درعه وهو يقول سيهزم الجمع ويولون الدبر قال ابن
عمر رضى الله عنهما فعلمت المراد منها اى سيهزم كفار قريش ويولون المسلمين ادبارهم اى يجعلون المسلمين متولين على
ادبارهم بالطعن والضرب فعبر عن شدة انهزامهم بابلغ عبارة ففيها اعجاز لفظا ومعنى قوله قاتلوهم يعذبهم الله
بايديكم الاية اى ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين وفيها من الاخبار عن الغيب ان ناسا
من اليمن وبني خزاعة اسلموا وبقوا بمكة بعد الهجرة فلقوا من المشركين اذى شديدا فشكوا ذلك لرسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال اصبروا وابشروا بفرج قريب فنزلت هذه الاية فكان بعدها ما اوقع الله بهم من القتل ونصره
المؤمنين التي شفيت بها صدورهم وخزيهم بالسبي والجلاء وسلب نعمهم وقوله هو الذي ارسل رسوله بالهدى
الاية فيها اخبار عن الغيب من ظهور دينه على سائر الاديان على رغم انفهم وقد تقدم الكلام على هذه الاية وقوله
لن يضروكم الا اذى اى لا يقدرون عليكم الا باذية يسيرة كالطعن فيهم وتهديدهم وان يقاتلوكم الاية اى
يولوكم الادبار ثم لا ينصرون فاخبر انهم كلما قاتلونا غلبوا وكانت عاقبة النصر لنا عليهم والامور بخواتيمها
والحرب سجال فكان كذلك اى وقع كلما اخبر الله به قبل على طبق خبره من هزيمة جموعهم وتعذيبهم بما
يشفي صدور المؤمنين واظهار دينه وتوليه الدبر كل من قاتل منهم وتمام القران من الغيبات ما فيه اى القران

يجعلكم متولين على ادبارهم بالطعن والضرب

دبر بيان

١٢١

من كشف اسرار المنافقين اى اظهار ما اخفاه المنافقون في قلوبهم مما لا يعلمه الا الله مما انزله في حقهم في سورة
المنافقين وكشف اسرار اليهود ومقالتهم اى اظهار ما قالوه فيما بينهم وهم يظنون انه لا يشعر به غيرهم وكذبهم
في حلفهم اى كذب المنافقين وقسمهم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم على مقالتهم انها صادقة والله يعلم انهم
لكاذبون كما ذكر في سورة المنافقين ومثله كثيرة في القران وتقريعهم بذلك اى توبيخ الله تعالى لهم بسبب ما
قالوه وحلفهم بايمان فاجرة ثم مثل لما ذكر فقال كقوله عز وجل ويقولون في انفسهم اى قول اليهود
فيما بينهم وفي خلوة تناجيهم لولا يعذبنا الله بما نقول اى هلا عذبنا الله بقولنا في حق محمد لو كان نبيا
دعى علينا حتى نعذب او بما كانوا يقولون هم والمنافقون فيما بينهم في حق النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين
فاخبر الله بذلك وفضح سرائرهم وزاد بقوله حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير وقوله تعالى يخفون
في انفسهم ما لا يبدون لك الاية بعني انهم يسرون في ضمائرهم غير ما يظهرونه لك اذا اتوك وهذا
بيان لحال المنافقين ومكرهم والذي اخفوه قولهم يوم احد وقد غشيهم النعاس ولم يكن لهم هم غير تخليص انفسهم
من القتل وقال بعضهم لبعض في خلوة من المؤمنين لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ها هنا الاية فاعلم الله
رسوله بذلك فاخبرهم بما قالوه وهو من جملة المغيبات وقوله عز وجل ومن الذين هادوا سماعون
للكذب الاية اى سماعون لقوم اخرين لم ياتوك يحرفون الكلم من بعد مواضعه وقوله من الذين هادوا
يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا ليا بالسنتهم وطعنا في الدين
دعى عليهم بالصمم او بالموت او لا اسمع ما دعينا اليه فاخبره الله تعالى بتحريفهم كتابهم ومقالتهم وعدم اطاعتهم وهو
من الاخبار بالغيب الدال على اعجاز القران وهذا في حق اليهود وفي الاية كلام مفصل في التفاسير واحتمالات
اخر ووجوه من الاعراب ليس هذا محل تفصيلها وقوله في هذه الاية وراعنا ليا بالسنتهم وطعنا في الدين اى
بالتكذيب والاستهزاء والسخرية فهذا اخبار بالغيب عما كان اليهود يقصدونه من التحقير ويبرزونه
في صورة التوقير فيقولون راعنا وصفا له صلى الله عليه وسلم بالرعونة موهمين التماس نظره ورعايته لهم مكرا منهم وليا
بالسنتهم وكلامهم وقد قال الله تعالى حال كونه مبينا بالغيب اى مظهرا ما قدره الله وقضى به واعتقده المؤمنون من الظفر
باحدى الطائفتين العير او النفير يوم بدر اى في وقعتها الان اليوم يطلق على ذلك في قولهم ايام العرب كما تقدم
وهو من الغيبات التي اخبرهم بها بقوله واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم بدل مما قبله وتودون ان غير
ذات الشوكة تكون لكم الشوكة مستعارة من الشوك المعروف للقوة والحدة بكثرة السلاح والرجال ومنه شاكي وشاك
السلاح للرجل المستعد للحرب بالالة وهذا اخبار للمؤمنين بما وقع في انفسهم ووده واحبوه وهو مغيب عن النبي
صلى الله عليه وسلم اعلمه به جبريل عليه الصلوة والسلام فلما تلاه عليهم زاد ايمانهم باعجاز القران وذلك ان المسلمين
لما علموا بقدوم عير المشركين بما لهم من التجارة واحبوا الخروج اليها علم الكفار بذلك فخرج ابو جهل بمقاتلة مكة وهم
النفير ولما علم ابو سفيان بخروج النبي صلى الله عليه وسلم لذلك اخذ بالعير الى جانب ساحل البحر فقيل لابي جهل ارجع
بالناس فابى وسار بمن معه الى بدر فوعد الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم باحد الامرين الظفر بالعير او قتل النفير
وكانت الصحابة رضى الله عنهم يودون في انفسهم اخذ العير لما فيها من المال وقلة ما عندهم من السلاح والرجال
فقدر الله تعالى انهم يلقون العدو ويقطع دابر الكافرين فقتل صناديدهم واذلهم للمؤمنين واعز الدين ومنه

اى طمن اخباره بالغيب فى كلامه المعجز قوله تعالى انا كفيناك المستهزئين وهم خمسة من الكفار او سبعة كانوا يؤذونه
صلى الله عليه وسلم اشد الاذى ويسخرون به فاخبره الله تعالى بهلاكهم سريعا وكفايته اياهم قبل وقوعه فكان كما قال
وهذا من جملة المغيبات التى اخبر بها دوله صلى الله عليه وسلم كالذى قبله ولذا جعلهما فى قرن كما اشار اليه بقوله
فى سبب نزول هذه الاية كما رواه الطبرانى فى الاوسط ولما نزلت هذه الاية عليه صلى الله عليه وسلم بشر بذلك اصحابه
اى بهلاكهم لما كان عندهم من الالم من شدتهم فاخبرهم بان الله كفاه اياهم باهلاكهم وكان المستهزئون نفرا
بمكة من اهلها ينغزون الناس عنه صلى الله عليه وسلم بطعنهم واستهزائهم ويؤذونه فهلكوا وهم الاسود بن عبد يغوث
والاسود بن عبد المطلب والوليد بن المغيرة والعاص بن وايل وعدى بن قيس السهمى وقيل منهم الحارث بن عيطلة وقيل هو
بن عامر الفهرى والحارث بن الطلاطلة ذكرهما الماوردى فى اعلام النبوة وروى ان جبريل اخبره صلى الله
عليه وسلم بهلاكهم وكيفيته وقدره وابه رجلا وبقيته هلاكهم مفصل فى السير وعن ابن عباس رضى الله عنهما انهم هلكوا فى ليلة
واحدة والذى ذكره غيره انهم هلكوا فى ايام متقاربة بعد ما دعا عليهم بفناء البيت فاجاب الله تعالى دعوته صلى الله عليه
وسلم وانزل عليه الاية كما قال فى الهمزية وكفاه المستهزئين وكم ساء نبيا من قومه استهزاء فرماهم بدعوة من فناء البيت
فيها للظالمين فناء خمسة كلهم اصيبوا بداء والردى من جنوده الادواء ومن الاخبار بالغيب والله قوله والله
يعصمك من الناس اى يحفظك من جميع الناس الذين يريدون بك سوء وكان الصحابة يحرسون النبى صلى الله عليه وسلم
فى مغازيه فلما نزلت منعهم من الحراسة ومر ان هذا لاينافى ما اصابه صلى الله عليه وسلم باحد لان الاية نزلت بعدها والمراد
حفظه من القتل كما فصله الخيضرى فى خصايصه فكان كذلك اى محفوظا معصوما كما اخبره الله تعالى وكان هنا تامة
وكذلك اى وقع ووجد كما اخبره او ناقصة ولذلك خبرها وقوله على كثرة من رام اى قصده باضراره متعلق بوقع او
وقصد قتله اشارة الى ما تقدم عن الخيضرى من ان العصمة انما هى عن القتل لا عن غيره من انواع الاذى كما مر والاخبار بذلك
معروفة صحيحة كما فى صحيح مسلم عن جابر بن عبد الله قال غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل نجد فادركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فى واد كثير العضاة فنزل تحت شجرة فعلق سيفه بغصن من اغصانها وتفرق الناس فى الوادى يستظلون بالشجر فاتاه رجل
وهو صلى الله عليه وسلم نائم فاخذ السيف فاستيقظ وهو قائم على رأسه والسيف مصلت فى يده فقال له من يمنعك منى قال
الله ثم قال ذلك ثانيا فقال الله فتسام السيف قال وها هو جالس ثم لم يعرض له رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ملك
قومه فانصرف حين عفا عنه وقال والله لا اكون فى قوم هم حرب لك ومثله كثير

فصل

الوجه الرابع من وجوه
الاعجاز القرانية ما انبا به اى ما اخبر الله به من اخبار القرون السالفة هو جمع قرن وهم اهل كل عصر وزمان من الاقتران
لاقتران زمانهم واحوالهم فقيل هو اربعون سنة وقيل ثمانون وقيل مائة وقيل هو مطلق الزمان اى اخبار الامم والملل المتقدمة
والبلاد البعيدة مما لا يطلع عليه الا من تتبع التواريخ او ساح فى اقطار الارض وقد عمر عمرا طويلا وكلا الامرين منتف فى حقه صلى الله عليه وسلم
والامم البائدة اى الهالكة الذين افناهم الموت وطحنتهم رحى الدهر حتى اندرست اثارهم والشرائع الداثرة بدال مهملة وثاء
مثلثة من دثر اذا اندرس ولم يبق له اثر والدثور ودبغ النسيان فالمراد معرفته بالشرائع القديمة التى نسيت ونسخت احكامها
ما اندثر بناء بان انتفى هاون تعبيره نوع من البلاغة يسمى التفنن لان السالفة والبائدة والداثرة متغايرة
اللفظ متقاربة المعانى مما كان لا يعلم منه القصة الواحدة بيان لما تحوله من اخبار على حد قوله تعالى كلا ذو قرانها من
دثوا على ما حقق فى شروح الكشاف الا الفذ الفذ هو الفرد وان ذوهما بمعنى وكلاهما بذال معجمة وفى لحاء نيا تدع شاذة
بالغاء

ولافادة من احبار اهل الكتاب احبار جمع حبر بكسر الحاء المهملة وفتحها وسكون الموحدة وراء مهملة ومعناه العالم الحافظ
الواسع علمه والعرف يخصه بعلماء اهل الكتاب ومنه كعب الاحبار للتابعى المشهور ويقال له كعب الحبر ووجه الملاقة انه من الحبر
وهو المداد الذى يكتب به واليه نسب كعب المذكور ولانه يحبر الكلام ويزينه وفى المصباح الحبر بالكسر المداد الذى يكتب
به واليه نسب كعب فقيل كعب الحبر لكثرة كتابته بالحبر حكاه الازهرى وعن الفراء الحبر العالم والجمع احبار مثل حمل واحمال
ويقال للاحبار ايضا اى عالم العلماء وكذا فى تهذيب الاسماء للنووى وحينئذ فلا عبرة بقوله فى القاموس كعب الحبر
بالفتح ويكسر ولا تقل كعب الاحبار الذى قطع عمره فى تعلم ذلك اى تعلم اخبار من سلف وشرايعهم فاذا كان لا يعلمه الا من قراه
ودرسه طول عمره واما من كان اميا فى امة امية لم يخالط من له علم بذلك فعلمه به واخباره مفصلا امر خارق
للعادة فى حقه محال لا لذاته بل لذاته فيورده متفرع على قوله انباء اى اذا اخبر به النبى فى الوحى اى النبى صلى
الله عليه وسلم المتلو المنزل عليه يورده اى يذكره النبى صلى الله عليه وسلم على وجهه حال من الفاعل او صفة
مصدر مقدر اى ايرادا كاينا على وجهه اى على اتم حال يليق به وينبغى له كما يقال دبر الامر على وجهه كما فى الاساس
ويأتى به على نصه اى فى غاية مرتبة من كماله ورفعته يقال بلغ الشئ نصه اى نهايته كما فى الاساس لان معنى نص
رفع ومنه المنصة وفيه تورية لان عبارة القران تسمى نصا فيعترف العالم بذلك بصحته وصدقه اى من يعلم
تلك الاخبار والشرايع اذا سمعها ممن لم يسمع على صحة كلامه وصدقه فيما قاله او ان مثله اى مثل النبى صلى
الله عليه وسلم او مثل هذا الكلام لم ينله اى لم يصل اليه النبى صلى الله عليه وسلم بتعليم اى من البشر بل بوحى من الله
وقد علموا اى علم الناس من المسلمين والمشركين انه صلى الله عليه وسلم امى اى لا يعرف القراءة ولا الكتابة فقوله
لا يقرء ولا يكتب صفة له مفسرة وموضحة وقول النحاة للجملة المفسرة لا محل لها من الاعراب ليس على اطلاقه
ولمكان هذا لا يكفى لاحتمال ان يسمعه ممن قراء وكتب قال ولا اشتغل بمدارسة اى بحفظ وتلقى من الافواه ولا
مثافنة بضم الميم وتليها مثلثة ثم الف وفاء ونون اى مدارسة طلب ومجالسة تحتك فيه المركب بالركب حتى يؤثر فيها
الاحتكاك وهو عبارة عن كثرة الجلوس مع اهل العلم بالاخبار والشرايع للتعلم منهم وهو مجاز عن ثفن البعير
اذا برك والثفنات ركبه التى يبرك عليها حتى تغلظ من حك الارض كثفنة على كذا اذا اعتنى وكان يقال لابن عباس
ذو الثفنات لطول جلوسه فى طلب العلم او لكثرة سجوده حتى يصير فى جبهته اثر السجود وهذا ابلغ مما قبله وهو
الصحيح الموافق لادب المص فى بلاغته وما قيل من انه بمثلثة وقاف وموحدة من ثقب رايه اذا نفذ ودهن ثاقب ان
الاول بمعنى التعب من تفنت يد الرجل بكسر الفاء اذا غلظت من كثرة العمل فهو من تحريفا الكتبة الذى لا يلتفت
اليه من له علم بكلام العرب وان نقله عن بعض الشراح وقد تقدم ان النبى صلى الله عليه وسلم كان اميا لا يقرء ولا يخط ولا
يكتب وانه من معجزاته ورد ما قيل انه مخصوص باول امره وانه كتب بيده الشريفة عام الحديبية فكان ذلك
معجزة له اخرى وقد شنع على قائله علماء الاندلس ونسبوه للزندقة كما هو مبسوط فى غير ما مرة ولم يغب عنهم اى لم
يغب صلى الله عليه وسلم عن قومه غيبة يحتمل انه تعلم فيها ما اخبرهم به ولا جهل حاله احد منهم من ولادته صلى الله
عليه وسلم الى وفاته حتى يتوهم تعلمه ذلك من اهل الكتاب وقد كان اهل الكتاب اى احبار اليهود والنصارى
كثيرا ما يسألونه اى فى كثير من الاحيان فهو منصوب على الظرفية وما مزيدة لتاكيد معنى الكثرة او هو صفة مصدر
مقدر اى يسألونه صلى الله عليه وسلم سؤالا كثيرا عن هذا اى عن خبر من تقدم من الامم السالفة فينزل عليه عقب
سؤالهم جوابا لهم من القران ما يتلو عليهم منه ذكرا المراد بالذكر القران المذكر لهم قصص مصدر بالفتح او جمع قصة

بالكسر اى سير الانبيا مع قومهم فيذكره صلى الله عليه وسلم مفصلا بابلغ عبارة والطف لسانه وخبر موسى والخضر بفتح
الخا وكسر الضاد المعجمتين ويجوز سكون ثانيه مع فتح اوله وكسره وهو ما قصه الله تعالى فى سورة الكهف وموسى هو ابن عمران
الكليم على الاصح لا نبى اخر كما يزعم اهل الكتاب والخضر هو ابن بليا بن ملكان على اقوال فى الاختلاف فى اسمه وقد اختلف
ايضا فى نبوته ورسالته وانه هل هو حى الى الآن او مات قبل المائة الاولى وقبل زمانه صلى الله عليه وسلم واكثر
علماء الصوفية على انه حى الى الان الا ان الله تعالى اخفاه عنا وقد اطبق اكثر الصالحين على ذلك وانهم يلاقونه
ويتحدثون معه وانه يحج فى كل سنة وليس فى ذلك دليل قاطع ولكن حسن الظن يصدقهم فيما قالوه والاكثر انه
ولى لا نبى ومن الغريب ما قيل انه ملك وقيل انه لا يموت الا فى اخر الزمان حين يرتفع القران وفى صحيح مسلم
فى حديث الدجال انه يقتل رجلا ثم يحييه قال ابراهيم بن سفيان راوى كتاب مسلم يقال انه الخضر وكذلك
قال معمر فى مسنده وسمى خضرا لانه اذا جلس على ارض اخضرت له او لانه اذا صلى اخضر ما حوله وفى جامع الاصول
عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما سمى بذلك لانه جلس على فروة بيضا فاخضرت
تحته وفى صحيح البخارى من حديث همام بن منبه عن ابى هريرة مرفوعا انما سمى الخضر لانه جلس على فروة فاذا هى
تهتز من خلفه خضرا والفروة الارض اليابسة او الحشيش اليابس قال ابن فارس الفروة كل نبات مجتمع اذا يبس
وقال الخطابى الفروة وجه الارض انبتت واخضرت بعد ان كانت جردا ويوسف واخوته والخلاف فى كونهم انبياء ام لا يأتى
مفصلا وقد كان اليهود سألوه صلى الله عليه وسلم عنها فانزل الله عليه السورة واصحاب الكهف ومعناه المغارة لانهم
وجدوا بها واختلف فى مكانها وهم اسماء يونانية اختلف فى ضبطها وكانوا فروا من ملك يسمى دقيانوس وقصتهم مفصلة
فى التفاسير وسبب نزولها ان قريشا بعثوا النضر بن الحارث وعقبة بن ابى معيط الى احبار اليهود ليسألوهم عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم وامره لانهم عندهم علم من الكتاب الاول فقدموا المدينة قبل الهجرة وسألوهم عن ذلك فقال لهم الاحبار
سلوه عن ثلاث فان اخبركم عنها فهو نبى مرسل والا فهو متقول سلوه عن فتية ذهبوا فى الدهر الاول ما كان امرهم العجب
وعن رجل طاف مشارق الارض ومغاربها ما كان نبأه وسلوه عن الروح ما هى فان لم يبينها فهو نبى مرسل على ما يأتى فسألوه
عن ذلك فقال اخبركم غدا ولم يقل ان شاء الله فانقطع عنه الوحى ايام اختلف فى عددها فارجف بذلك كفار مكة
وحزن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انزل الله عليه ما قصه فى سورة الكهف وذى القرنين اختلف فيه وفى اسمه وسبب
تسميته فقيل انه ثانى اسمه هرديس وقيل حمير اسمه الصعب بن ذى مراثد وفى خطبة قس بن ساعدة ان الصعب ذو القرنين
ملك الخافقين واذل الثقلين وعمر الفين ثم كان كلحظة عين وهو الاسكندر ويسمى ذا القرنين فقيل لانه عمر مدة قرنين وقيل لانه
[illegible] وقيل انه نبى وقيل غير ذلك ولقمان وابنه وهو لقمان بن عنقا بن مروان وكان وليا
[illegible] والاصح خلافه وقيل انه نوبى من اهل ايلة ولهم ابنه فاران عند ابن قتيبة واشباه ذلك من الانبا والقصص والاخبار
[illegible] من الامم السالفة وبدء الخلق اى ابتداء خلق الله للدنيا وما جرى فى ذلك مما لا يطلع عليه الامى قراء
[illegible] السموات والارض وما فى التورية والانجيل من احكام الشرايع والتوحيد والزبور وصحف ابراهيم
[illegible] مما ذكره لبدء الخلق لما تضمنه من الاخبار عما سلف ايضا من اخبار الامم فلا يرد عليه ما قيل من ان
[illegible] هو حديث بالحاقه بالاخبار بالغيب ما صدقه فيه العلماء بها اى الاخبار من اهل الكتاب بعين ولكنهم
لم يقدروا على تكذيبه ما ذكرنا [illegible] الواقع ولما عندهم مما لم يمكن انكاره بل اذعنوا لذلك فاقروا به واعترفوا منقادين له من
هو موفق [illegible] ما قصه صلى الله عليه وسلم عليهم وعرفوا حقيقته منهم من وفقه الله تعالى فهداه آمين

بالمد فعل ماض مفتوح الاخر بما سبق له من خير اى بسبب ما سبق له فى علم الله تعالى الازلى وحكم بانه سعيد فسبق فعل ماض
بسين مهملة وبا موحدة وقاف والخير هو احسان الله وانعامه عليه بهدايته ويجوز كسر سينه قبل يا مثناة تحتية
ماض مجهول ساقه اى ما ساقه الله تعالى له واوصله اليه من الخير ومن شقى معاند حاسد اى اشقاه الله تعالى حيث
حمله العناد والحسد على عدم الانقياد لما علم حقيقته كما حمل الحسد ابليس لعنه الله تعالى على اضلاله لما كتب له من الشقاوة
الازلية فلم يصدق ولم يؤمن ومع هذا العناد والحسد الذى اظهروه فلم يحك بالبناء للمجهول ونائب فاعله انكر الواقع
بعد سطور وهو بالفاء التفريعية تفصيل وتبيين لقوله لم يقدروا على تكذيب ما ذكر منها والمقام مقام اطناب وخطابة
فلا وجه للاعتراض عليه بانه لا موقع له بعد ما تقدم اى لم يذكر عن واحد من النصارى واليهود على شدة عداوتهم له
صلى الله عليه وسلم اى هم مع انهم ابلغ الناس عداوة له وعلى بغض مع كفرهم وانه لحب الخير شديد واحرصهم على تكذيبه اى على شىء من كلامه
يقدرون على نسبته الى التكذيب فيه وطول احتجاجه صلى الله عليه وسلم عليهم اى اقامته الحجة عليهم بما فى كتبهم المنزلة
على انبيائهم عليهم الصلوة والسلام وتقريعهم اى توبيخهم وتفضيحهم بما انطوت عليه مصاحفهم جمع مصحف بتثليث
الميم كما نقل عن ثعلب والفتح غريب من اصحف اى جمع على الصحف فهو بمعنى الصحف هنا وكثرة سوالهم له صلى الله عليه وسلم
عما لا يعلمه الا من له تبحر فى العلم منهم وتعنيتهم اياه تفعيل من العنت وهو المشقة والتعب اى تكليفهم بما هو شاق عن اخبار
انبيائهم متعلق بسؤالهم واسرار علومهم اى الامور الخفية الدقيقة من علومهم ومستودعات سيرهم اى سوالهم عما اودع فى مصاحفهم
من سير انبيائهم واعلامه لهم بمكتوم شرايعهم وفى نسخة بمكنون بدل بمكتوم اى اخباره صلى الله عليه وسلم لمن سأله منهم عن امور
مكتومة مخفية عندهم ستروها عن غيرهم ومضمنات كتبهم اى ما تضمنتها كتبهم من الاحكام وغيرها مثل سوالهم عن الروح فى الحديث
الصحيح الذى رواه الشيخان كما تقدم بيانه وذى القرنين واصحاب الكهف وعيسى كما قال علماء اليهود للمشركين سلوه عنها فان
سكت او اجاب عن الجميع فليس بنبى وان اجاب عن الاولين وسكت عن الروح ووكل علمها الى الله فانه كذلك فى التورية فهو نبى
مرسل وحكم الرجم اى سؤالهم له صلى الله عليه وسلم عن حكم الرجم للزانى المحصن الذى انكروه فبينه لهم صلى الله عليه وسلم كما فى التورية
وما حرم اسرائيل على نفسه اسرائيل هو يعقوب عليه الصلوة والسلام ومعناه صفوة الله وكان اليهود سألوه امتحانا له عما حرم على نفسه
فقال لحوم الابل والبانها او العروق وما فيه عرق فصد قوه لانه كان يشكى البدو خوفا من اخيه العيص ثم نذر انه ان دخل بيت المقدس
سليما من الامراض والافات ان يذبح اخر اولاده واعزهم عليه فلما سار وقرب منه بعث الله ملكا وكز فخذه فمرض بعرق النسا
حتى كان من وجعه ما كان وذلك ليلا يلزمه ذبح ولده فحرم على نفسه ما مر لانه يضر بعرق النسا وكان ذلك باجتهاد منه
والانبياء يجوز لهم الاجتهاد على الصحيح ويعقوب مات بمصر فحمله يوسف عليهما الصلوة والسلام فدفنه عند ابيه
بوصية منه وسألوه ايضا عن ما حرم عليهم اى على بنى اسرائيل من الانعام ومن طيبات من المآكل كانت احلت لهم
اى جعلها الله حلالا لهم فحرمت عليهم ببغيهم اى حرمت عليهم عقوبة بسبب ظلمهم يشير الى قوله تعالى وعلى الذين هادوا حرمنا
كل ذى ظفر الاية فحرم الله تعالى عليهم ما لم يكن مفتوح الاصابع من الاصابع من البهايم والطيور كالابل والانعام والاوز
والبط وقيل كل ذى مخلب من الطيور وكل ذى حافر من الدواب وحرم عليهم شحم البقر والغنم والكليتين الا ما اتصل بالظهر
والجنب كما بينه المفسرون وفصلوه فى سورة الانعام وقوله ببغيهم اى [illegible] واخذهم اموال الناس بالباطل فقالوا
ان الله لم يحرم علينا شيئا فنزلت هذه الاية تكذيبا لهم حتى افتضحوا واذعنوا [illegible] قوله تعالى ذلك مثلهم فى التورية ومثلهم
فى الانجيل الاية الثانية اى قوله تعالى سيماهم فى وجوههم من اثر السجود كزرع اخرج شطأه الى اخر ما ذكر فى سورة الفتح فاخبرهم
الله تعالى على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم بما فى كتابهم وغير ذلك من امورهم التى نزل بها القران مما لا يعلمه الا بوحى فاجابهم

عما سألوه وعرفهم بما كتموه مما اوحى اليه من ذلك السابق ذكره كله انه انكر ذلك او كذبه وتعالت مجرور بفتح همزة ان والمصدر
المسبوك منها ومما دخلت عليه نائب فاعل لم يحلك وهو ظاهر ثم اضرب عن ذلك اضرابا انتقاليا على سبيل الترقي فقال بل انكرهم
صرحا اى تكلم بكلام صريح ناطق بصحة نبوته اى قال انه صلى الله عليه وسلم صادق في دعوى النبوة وان له نبوة صحيحة وصدق مقالته
اى صدق كل ما قاله صلى الله عليه وسلم مما ادعاه ومما نقله عن كتبهم وصدق مصدر مضاف للفاعل او فعل ماض مشدد الدال
وتعالت منصوب مفعوله واعترف بعناده وحسده اياه فاقر بانه جحده لما قاله صلى الله عليه وسلم محض عناد وحسد وافراد ضمير
حسده رعاية لافراد لفظ اكثر وروى بضمير الجمع رعاية لمعناه وليس حسده فعلا معطوفا على قوله اياه فانه يا باه كاهل نجران بفتح النون
وسكون الجيم وراء مهملة قبل الف ونون وهم قوم من نصارى نجران العرب منزلتهم بين مكة واليمن على سبع مراحل من مكة سموا نجران
بنجران بن زيد بن سبا وسيأتي الكلام عليهم وابن صوريا بضم الصاد وراء مهملتين وواو ساكنة قبل الراء ومثناة تحتية مقصورة
وجوز البرهان مده وهو عبد الله بن صوريا وهو حبر من احبار اليهود والذين كانوا بالمدينة وهو الذي وضع يده
على اية الرجم وهو لفظ عربي عبراني واختلف في اسلامه فقيل انه اسلم وقيل مات على كفره وابني اخطب تثنية ابن واخطب
بزنة افعل التفضيل بخاء معجمة ساكنة وطاء مهملة مفتوحة وموحدة علم لابيهما وهما حيي بضم الحاء المهملة وفتح اليا المثناة
التحتية يليها يا مشددة وابو ياسر وهما يهوديان من يهود المدينة معروفان ماتا على كفرهما وحيي هذا ابو صفية ام المؤمنين
رضي الله عنها فانها قالت كان عمي ابو ياسر وحيي دآيامن الى كان يقول انت تجده في كتبنا فيقول نعم هو فيقول له فما في نفسك
منه فيقول معاداته وغيرهم من احبار اليهود والنصارى ومن باهت في ذلك بعض المباهتة اى لم يقر بحقيقة ما جاء به
صلى الله عليه وسلم وادعى انه كذب مكابرة منه يقال بهته وباهته اذا كذبه ونسبه للبهتان ومنكر طيب المسك كذب الشذا وقوله بعض المباهتة
اى في بعض اموره التي يمكن المكابرة فيها وفيه اشارة الى ان من اخباره صلى الله عليه وسلم ما لا يمكن انكاره من احد من العقلاء وقد علمت
انه يقال بهته بكذا وباهته كما في الاساس ومن انكره فقد اتى ببهتان من عنده وادعى ان فيما عندهم من كتبهم من ذلك لما جاه متعلق
بقوله مخالفة بالنصب اسم ان ومن في الموصولة في قوله ومن باهت مبتدا خبره دعي بالبنا للمجهول اى دعاه الرسول صلى الله عليه وسلم باذن ربه
الى اقامة حجة اى دليل بالاتيان بنص من كتبهم يخالف ما اخبرهم به وكشف دعوته اى بيان ما ادعاه فقيل له اى قال الله تعالى له صلى الله عليه وسلم قل
لهم فاتوا بالتورية فاتلوها ان كنتم صادقين الى قوله الظالمون يعني قوله فمن افترى على الله الكذب من بعد ذلك فاولئك هم الظالمون وسبب نزولها
ان اليهود قالوا له صلى الله عليه وسلم تزعم انك على ملة ابراهيم وانت تاكل لحم الابل ولبنها وذلك محرم في شرعه وقيل ان المسلمين قالوا لهم انما
حرمت عليكم الطيبات ببغيكم فقالوا انها كانت محرمة قبل ذلك فامروا بابراز التورية حتى يتلى ما فيها من تحريم ذلك فيها فلم يجدوا فيها و
افتضحوا وقيل انهم اتوا برجل وامرأة زنيا فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم كيف تفعلون فقالوا نحممهما ونضربهما فقال لهم ان الذي في التورية رجمهما
فانكروه فقال لهم كذبتم ائتوا بالتورية فاتلوها ان كنتم صادقين فاتوا بها واقروا احكم الزاني فيها فوضع القارئ يده على اية الرجم وقرا ما قبلها
وما بعدها فانتزعت من يده ووجد فيها الرجم فرجما فوبخ الله وبخ الله وعيرهم بتكذيبهم وافترائهم على الله كذبا وتلونا وجعلهم ظالمين
ودعى الى احصاره مكلف غير ممتنع وهو امرهم بالاتيان بالتورية وهي حاضرة بين ايديهم فصادوا ما فيهم بين معترف بما جحده وانكره من احكام التورية
ومنا متواقح بضم الميم وفاء وحا مهملة قيل متكلف للوقاحة وهي قلة الحياء وصلابة الوجه حتى لا يبالي بافتضاحه والمراد به ابن صوريا الذي وضع يده على اية
الرجم فقال له ابن سلام ارفع يدك يا اعور كما اشار اليه بقوله يلقى على فضيحته اى ما يفضحه ويجعله سخرية بين الناس من كتابه اى من الكتاب الذي معه يده
اى يضعها عليه وعلى الاية التي فيها ما يخالف دعواه ويكذبه ولم يؤثر بالبنا للمجهول يعني ينقل معطوف على قوله فلم يحك المتقدم ونائب فاعل ان
واحدا منهم اى من اهل الكتاب عارض اظهر خلاف قوله صلى الله عليه وسلم من كتبه اى الكتب التي عندهم مما نزل على انبيائهم ولا ابدال اظهر نقلا صحيحا
ولا سقيما المحرف لفظا او ما ولا معناه من صحف جمع صحيفة وهي الكتاب قال الله تعالى بيانا لما كانوا عليه في هذا الامر يا اهل الكتاب قد جاءكم

رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب كصفته صلى الله عليه وسلم وقصة الرجم وبشارة
الكتب ببعثته صلى الله عليه وسلم وشانه ويعفو عن كثير لحلمه وستره عليهم رجاء هدايتهم بتوفيق الله
الاية بين وهما وقد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم
من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم **فصل** هذه الوجوه الاربعة من اعجازه
بينة في غاية الظهور لا نزاع فيها اى لا ينازع احد من العقلاء في كونها ثابتة معجزة ولا مرية بكسر الميم
وضمها كما مر يعني شبهة وشك في ذلك وهي عامة في جميع الايات وفي جميع الاخبار الواقعة
فيها كما قال ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ومن الوجوه البينة
في اعجازه من غير هذه الوجوه الاربعة اى جمع اية او اسم جنس جمعي كتمر وتمرة وليس كل ما يفرق
بينه وبين واحده بالتاء اسم جنس جمعي كما فصله البدر بن مالك في الجمع من شرح الالفية
والاية جملة من القران لها مبدا ومقطع كما مر وردت بتعجيز قوم اى جاء فيها اظهار عجز طائفة
مخصوصة من الناس في قضايا جمع قضية وهي الحادثة الواقعة في حكم قضاه الله تعالى وقدره و
واعلامهم انهم لا يفعلونها الاعلام بكسر الهمزة مصدر اعلم مجرور معطوف على تعجيز والضمير للقضايا
فما فعلوا ولا قدروا على ذلك المذكور من تلك القضايا ونفي القدرة ابلغ من نفي العلم كقوله عز وجل لليهود
لما ادعوا دعاوى باطلة كقولهم لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى فكذبهم والزمهم الحجة فقال خطابا
له صلى الله عليه وسلم قل ان كانت لكم الدار الاخرة وهي الجنة عند الله خالصة اى خالصة بكم وهو حال من الدار
الاخرة والخطاب لاهل الكتاب من دون الناس اى باقيهم من المؤمنين غيرهم فتمنوا الموت ان كنتم صادقين
في قولكم انكم من اهل الجنة وانها مخصوصة بكم من تيقن دخول الجنة اشتاق لها [illegible] لتخلص من هذه الدار الكدرها
ومن احب لقاء الله احب الله لقاءه ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم فنفى عنهم تمني الموت في جميع الازمنة المستقبلة
بقوله لن وابدا وما قدمت ايديهم الكفر بالله وتحريفهم التورية فما في هذه الاية من المعجزات لانه اخبار بالغيب
وهو كما اخبر اذ لو تمناه احد منهم مع توفر الدواعي على نقله اشتهر والتمني وان كان من اعمال القلب الخفية كما يأتي فالنطق
به وقولهم تمنينا مما لا يخفى ولو تمنوها لوافهم لحرصهم على الحياة وخوفهم ان يتمنوه وقد صرفهم الله تعالى عن ذلك معجزة
له صلى الله عليه وسلم وقد استشكل ما قاله المصنف هنا بان ما ذكره هنا داخل في الوجوه السابقة فان قوله لن يتمنوه
ابدا مثل قوله فاتوا بسورة من مثله الى قوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا لاعلامهم بانهم لا يفعلون لعجزهم وعدم قدرتهم
فهو داخل في النوع المتقدم لانه اخبار عما سيأتي لانه يعلمه في المستقبل فجعله ادنى منه غير مسلم وقد سوى بينهما في الكشاف
والجواب ان ما تقدم امر معجز في نفسه في سائر الازمنة بخلاف ما نحن فيه فان قول احدهم ليتني اموت ونحوه امر ممكن لهم

ولغيرهم واعجازه انما هو بمجرد الاخبار عن عدم وقوعه فهو مغاير لما قبله وادلّ منه بمراتب قال ابو اسحاق
الزجاج في تفسير المتمنى معاني القران وهو تفسير جليل يعتمد عليه الزمخشري في كشافه وهو ما اخذه كما مرّ
وهو العلامة في فنون العربية التي تلقاها عن المبرد واسمه ابراهيم بن السري بن سهل بن الزجاج توفي ببغداد سنة
سنة احدى عشرة وثلاثمائة يوم الجمعة تاسع عشر جمادى الاخرة كما تقدم في هذه الاية اعظم حجة واظهر
دلالة على صحة الرسالة اي رسالة محمد نبينا صلى الله عليه وسلم لانه قال فتمنوا الموت واعلمهم انهم لن يتمنوه
ابدا فلم يتمنه واحد منهم وفي نسخة احد منهم وفي الكشاف فان قلت التمني من اعمال القلوب وهو لا يطلع
عليه احد فمن اين علمت انهم لن يتمنوه قلت ليس التمني من اعمال القلوب وانما هو قول الانسان بلسانه ليت لي
كذا وليت كلمة تمنٍّ ومحال ان يقع التحدي بما في الضمائر والقلوب ولو كان بالقلوب لقالوا قد تمنيناه
بقلوبنا ولم ينقل انهم قالوه وفي حواشيه للقطب انه استدلال على ان التمني ليس من افعال القلوب لان التحدي لا يكون
بامر ظاهر وفيه ان التحدي انما يكون باظهار المعجز لالزام من لم يقبل الدعوى والتمني ليس بمعجز فهو كقول الخصم احلف
لي ان كنت صادقا ويمكن ان يقال التحدي هنا بطلب دفع المعجزة فان اخباره بانهم لن يتمنوه ابدا معجزة لا تدفع الا
بتمنيهم والدفع لا يكون الا بامر ظاهر وهو كلام حسن منع قول من لم يصل الى العنقود وعن النبي صلى الله عليه وسلم
في حديث رواه البيهقي من طريق الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما بهذا اللفظ الاتي واحمد
في مسنده عن ابن عباس مرفوعا بسند جيد بلفظ لو ان اليهود تمنوا الموت لماتوا والذي نفسي بيده اي قسم بايه
قسما مناسبا للمقسم عليه فان معناه ان روحه بيد الله ان شاء ارسلها فيحيى وان شاء امسكها فيموت وكان النبي صلى الله
عليه وسلم كثيرا ما يقسم به لا يقولها اي كلمة التمني المفهومة من السياق رجل منهم اي ان احدا من بني اسرائيل والرجل
على ظاهره او المراد ما يعم المراة الا غص بريقه غص بضم الغين المعجمة وفتح الصاد المشددة المهملة او بفتحها
وفاعله ضمير الرجل وعليه اقتصر بعضهم ولا ينافي الاول سكونه لازما كما توهم والغصة ما يقف في الحلق فيمنع التنفس
حتى تهلكه يقال غص بالطعام وشرق بالشراب وشجي بالعظم وجرض بالريق وقد يستعمل كل منهما مكان الاخر والريق
رطوبة الفم وغصص الدهر مصائبه وهو كناية عن سرعة ونزع الموت بهم كما في النهاية واليه اشار بقوله
يعني يموت مكانه اي في مكانه الذي غص فيه فلا يمهل لانتقاله لفراشه فصرفهم الله عن تمنيه مصدر مضاف لمفعوله
وهو ضمير الموت وجزعهم بفتح الجيم وتشديد الزاي المعجمة وفتحها وفتح العين المهملة وفي نسخة في جزعهم وكون جزعهم
بالراء المهملة غلط ليظهر صدق رسوله صلى الله عليه وسلم وصحة ما اوحى اليه ثم بينه بقوله اذ لم يتمن احد منهم خوف الموت
ليتحقق صدق خبره وكانوا على تكذيبه احرص لو قدروا على تكذيبه بان يتمنوا ولا يموتوا والجملة حالية بتقدير قد ولكن
الله بالتخفيف والتشديد يفعل ما يريد من تمنيهم وعدمه فظهر بذلك اي بصرفهم عما هم احرص عليه معجزته وبانت حجته
بصدق خبره على الغيب قال ابو محمد الاصيلي تقدم الكلام عليه وعلى نسبته من اعجب امرهم اي اليهود انه التمس ان لا يوجد

وخبرعنهم ادخل
الخوف في قلوبهم

ثم

منهم جماعة ولا واحد من يوم اي من حين امر الله نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله قل لهم فتمنوا الموت يقدم عليه اي على تمني الموت ولا
يجيب اليه اي قوله تمنوا والى قول احد من الموت لشدة خوفهم ولما جبلهم الله عليه من حرصهم على حب الحياة كما قال ولتجدنهم
احرص الناس على حياة وهذا المذكور من امتناعهم عن التمني موجود مشاهد لمن اراد ان يمتحنه منهم اي لكل من اراد ان يعرفه
اذا ذكر لهم ليظهر به ما في طباعهم والامتحان هو التجربة وانما ذكره دفعا لما يقال التمني امر خفي فقد يقال انه موجود ولم يطلع عليه
وكذلك اية المباهلة اي مثل قصة النبي صلى الله عليه وسلم في بني اسرائيل قصة المباهلة في نصارى نجران لان فيها تكليفا بالتكلم
بامر لو قالوه هلكوا وقد اخبر الله تعالى به قبل وقوعه فكان كما اخبر ولم يجبه احد منهم الى ما دعاهم اليه كما لم يتمن اليهود الموت
فهو من هذا المعنى يعني انهما متقاربان كما قررناه انفا فاصل معنى المباهلة كما حققه الراغب من البهل وهو الاهمال كالارسال
البعير وحل صرار الناقة يقال ابهلت فلانا اذا خليته وارادته ومنه الابتهال وهو التضرع في الدعاء لانه من فسره باللعن
فلما فيه من الاسترسال فيه قال الشاعر نظر الدهر اليهم فابتهل اي استرسل اليهم فافناهم انتهى وفيه رد على بعض اهل اللغة حيث ورد
عليه الوفد هو القادم من غير اهل البلاد كما مر وحيث هنا الزمان اي لما قدموا عليه من ديارهم الاسافقة نجران جمع اسقف
بضم الهمزة والقاف وبينهما سين مهملة واخره فاء مشددة وهو رئيس النصارى في دينهم وقاضيهم وامامهم قيل سمي به لانحنائه وخضوعه
ونجران بفتح النون واسكان الجيم بلدة كانوا فيها وهي بين مكة واليمن على سبع مراحل من مكة قدموا منها على رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهم ستون راكبا منهم اربعة عشر رجلا وسلم ومنهم ثلاثة نفر يليهم كل امرهم واميرهم اسمه العاقب ودوائهم كالوزير
اسمه المسيح وثمالهم السيد وصاحب رحلهم الايهم وابو حارثة بن علقمة اخو بكر بن وائل اسقفهم وامامهم وقصتهم مشهورة في الاكام
وابو الاسلام اي امتنعوا ان يسلموا لادعائهم حقية دينهم وعدم نسخه فانزل الله تعالى عليه صلى الله عليه وسلم في حقهم اية
المباهلة بقوله فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم الاية وتمامها فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا
وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين ومعنى وانفسنا وانفسكم اي ليدع بعضنا بعضا فان الانسان لا يدعو نفسه
وكيفيتها كما قصه الله تعالى ان يجمع كل من المتخاصمين اهله ثم يتوجه كل منهما الى الله تعالى ويقول اللهم ان هذا يقول كذا وكذا وانا
اقول كذا وكذا اللهم فاجعل لعنتك على الكاذب منا فان عذاب الله يحل بمن كذب من بطن وهذا لم ينسخ فان سلطان
العلماء العز بن عبد السلام استدل اليه بعض اهله شيئا نقله فقال اباهلكم الى الله ففعل فلم يمض سنة حتى هلك من باهله وانا جمع
الاهل عونا فانهم لم يجلوا العذاب من الله بهم اجمعين ومن قال هنا معنى المباهلة بالضم والفتح اللعنة لم يصب كما مر عن الراغب
وهذا مما نحن فيه من وجه ومن قال الاسقف مشتق من السقف كما قال ابن السكيت واهل اللغة ففي كلامه تناقض فامتنعوا منها اي من المباهلة
خافوا لما شاهدوه من الهلاك على انفسهم بدعائه ورضوا باداء الجزية وهو الخراج الموظف على الناس ويطلق على ما يحل
على الارض فاختاروها مع ما فيها من المذلة وكانوا قالوا له صلى الله عليه وسلم ما لك تشتم نبينا فنقول عبد الله فقال هو عبد الله
ورسوله وكلمته القاها الى العذراء البتول فغضبوا وقالوا هل رايت انسانا من غير اب فانزل الله عز وجل ان مثل عيسى عند الله
الى اخره ثم دعاهم للمباهلة وذلك ان العاقب عظيمهم قال لهم قد علمتم انه نبي وانه ما لاعن قوما نبي قط فبقي كبيرهم وصغيرهم
اي هلكوا جميعهم لاجابة دعائه عليهم ثم قال لهم ان ابيتم الا الاقامة على دينكم فصالحوه وانصرفوا الى دياركم وروى ان القائل لهذا
منهم هو السيد الذي كان يسمى شرحبيل فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اسلموا يكن لكم وعليكم ما للمسلمين وعليهم فابوا فقال لهم انا لكم فقالوا
ما لنا طاقة بحربك ولكن نصالحك على ان لا تغزونا ولا تخيفنا ولا تردنا عن ديننا على ان نؤدي اليك كل عام الفي حلة الف في صفر
والف في رجب فصالحهم صلى الله عليه وسلم على ذلك وقال لو تلاعنوا لمسخوا قردة وخنازير واضطرم عليهم الوادي نارا وفيه دليل
على مشروعية الملاعنة قاله في المواهب وقد جربته وانه لا يمضي على الكاذب سنة كاملة وقد علمت ان هؤلاء امتنعوا من الملاعنة

كما امتنع اليهود من تمني الموت ولذا اورده المص هنا ومثله قوله وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا الى قوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا
اي مثل قوله فمن حاجك فيه فاخبرهم الله تعالى في هذه الاية انهم لا يفعلون في المستقبل ابدا وهو ما دل عليه الجملة المعترضة
بين الشرط وجزائه وهي قوله ولن تفعلوا كما كان في الماضي الدال عليه فان لم تفعلوا فان عجزهم عن معارضة القران
امر محقق ووقع وانما اتى بان الشرطية وكان مقتضى المقام اذا باعتبار ما عندهم من الشك في قدرتهم تهكما بهم وهذه
الاية اي قوله تعالى وان كنتم في ريب الخ ادخل في باب الاخبار بالغيب اي اندراجها فيه اظهر واوضح لتحقق النفي في المستقبل
بالنفي في الماضي الذي علم من التحدي بخلاف اية تمني الموت واية المباهلة لعدم تقدم شيء من نوعها وقيل لان بينها
تصريحا بنفي فعلهم في المستقبل بخلاف اية المباهلة فان فيها اشعارا بالعجز عن المباهلة في الحال والاشعار بالنفي في المستقبل
الذي هو من الاخبار بالغيب من لوازمها لا من صريحها وفيه بحث ولكن فيها من التعجيز ما في التي قبلها اي في اية سورة
البقرة التي فيها تعجيزهم عن الاتيان بمثل سورة تاما من مثله تعجيز كتعجيزهم عن المباهلة وفيه نظر فانهم لم يعجزوا عن المباهلة
وانما خافوا من عاقبتها فاحجموا عنها ولو ارادوها لم يكن عندهم مانع منها فتدبر ومنها اي من وجوه اعجاز
القران وجه غير الوجوه الاربعة التي تقدمت الروعة بفتح الراء والعين المهملتين المرة من الروع وهو الفزع والخوف
الذي تطرق عند سماعه لجلالته وهيبته كما وقع لسيدنا عمر رضي الله عنه لما سمع اول سورة طه فاسلم من غير تردد لما وقع في قلبه
عند سماعه التي تلحق قلوب سامعيه صفة للروعة وحذفت نونه لاضافته لضمير القران وفي نسخة سامعهم بالنصب
معطوف على قلوب مفعول تلحق وهو جمع سمع بمعنى الحاسة وفيه تسامح لان الفزع لا يلحق السمع وانما يلحق القلب بواسطته وهو
كقوله ان تضل احداهما فتذكر احداهما الاخرى اذا ضلت كما حقق في الكشاف وشروحه وانما عطف عليه ليفيد ان هذه
الروعة تلحق من يفهمه ومن لا يفهمه مؤمنا كان او كافرا قيل ان في عد هذا وجها مستقلا من وجوه الاعجاز نظرا لانه معنى زائد على النظم
مشروط تدبره وهو في المؤمن واضح واما في الكافر فليتدبر بين سديد لمن القى السمع وهو شهيد وقوله عند سماعه ياباه
والضمير للقران والهيبة بالرفع معطوف على الروعة ومعناه الخوف والتحقيق انهما ليسا بمعنى واحد كما في غرر الافراد
قال ربما يتوهم ان الروع والمهابة واحد وليس كذلك بل الروع الفزع والمهابة الاجلال قال اهابك اجلالا وما بك
قدرة علي ولكن ملء عيني حبيبها وقال الشريف في قوله تعالى حكاية ادخال الروعة وتربية المهابة يراد بها عرفا الحالة التي
تكون في قلوب الناظرين الى الملوك وتربيتها تقويتها والروعة الخوف الذي يتجدد لمخاطبتهم انتهى التي تعتريهم اي
تطرؤ عليهم وتغشاهم عند تلاوته وقراءته والاول ناظر للسامع والثاني للقاري نفسه وهما بمعنى لقوة حاله اي ما فيه من الحالة
الفوقية باعتبار ما فيه من المواعظ والانذار وهذه الالفاظ للروعة عند من فهمه والثانية خطره اي علو مرتبته على غيره من الكلام الذي
يهابه سامعه فهو ناظر للهيبة ويمكن كلا منهما لكل منهما وجمع اي الروعة والهيبة وافراد الضمير لانهما شيء واحد او كالواحد على المكذبين به اعظم
منها على المؤمنين لشدة خوفهم منه كما قيل الخائن خائف والمؤمن وان هابه فهو متلذذ به مطمئن قلبه ببشائره حتى كانوا اي
المكذبون يستثقلون سماعه لصعوبة ما فيه عليهم ويزيدهم سماعه نفورا عن الحق والاصغاء اليه كما قال تعالى واذا ذكرت ربك في القران
وحده ولوا على ادبارهم نفورا اي ولوا معرضين عنه لعدم ذكر الهتهم فيه ويودون اي يحبون انقطاعه اي قطع تلاوته عندهم لكراهتهم
له ما صلى الله عليه وسلم لخبث طبايعهم كما تتضرر ريح الورد بالجعل وهذا المذكور من محبة انقطاعه وكراهتهم له قال صلى الله عليه وسلم
في الحديث الذي رواه الديلمي وغيره عن الحكم بن عمير الثمالي بتمامه ان القران صعب في نفسه يعني انه لا يقدر احد على محاكاته
وضبط الفاظه وحفظها بسهولة كما قال تعالى انا سنلقي عليك قولا ثقيلا مستصعب بفتح العين وكسرها اي يعسر فهمه وتفسيره لان
ولا يمكن تغييره وتحريفه لانه لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه لانه ليس من جنس كلام البشر على من كرهه من الكفار والمنافقين

وهو اي القران الحكم بفتحتين اي الحاكم الفاصل بين الحق والباطل بما تضمنه من الاحكام والبر والفاجر بما نصب فيه
من الادلة الدالة على حقيقته ولذا قيل له فرقان وهذا في حق غير المؤمن واما المؤمن معادلة لاما مقدرة معلومة مما قبله
اي اما غير المؤمن فلا يزال صعبا عليه لكراهته له واما المؤمن فلا تزال روعته به بفتح الراء اي فزعه وخوفه من زواجره ومواعظه
وهيبته منزله الحاصلة بسببه وهيبته اياه الضمير الاول للمؤمن والثاني للقران او بالعكس مع تلاوته اي قراءته من تلاه اي اتبعه
او هو بمعناه اللغوي اي اتباعه لاوامره ونواهيه والتلاوة في العرف تختص بالقران وقيل لا تختص به توليه اي تعطيه من اولاه
معروفا اذا اعطاه فهو بضم المثناة الفوقية وسكون الواو وكسر اللام المخففة انجذابا بنون وجيم وذال معجمة وموحدة من جذبه
اذا ماله لجهته تنشئ اي يستميل قلبه وسمعه لجهته له وشبه المنشرح منجذب اليه وتكسبه بضم التاء الفوقية وسكون الكاف هشاشة
بفتح الهاء والشين المعجمة اي سروره وخفته ولينا لما فيه من البشائر والمسار والمعاني اللذيذة التي تجعله في نشاط لميل قلبه اليه وتصديقه
به فهو دايما يرتع فكره منه في روضات انيقة فاذا عرف ما يناجي به وانه بجليل الرحمن سر ونشاط ثم استشهد لهذا بقوله تعالى
تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله اي يعرض لجلودهم ابدانهم قشعريرة اي قيام
من الخوف من هيبته فاذا تامله وتدبره لان قلبه وجلده لانه سرور به ولذا ترى بعض الصالحين اذا تلي
القران تواجدوا وصاحوا وقد يتعدى ذلك الى الغشي وشق الثياب ونحوه ومثله لا ينكر ومن لم يذق لا يعرف
ولا ياتي هذا انه لم يقع من الصحابة رضي الله عنهم لان مقامهم مقام تمكين وقد بسط هذا في الاحيا فان اردته فارجع
اليه وعدى تلين بالى لما فيه من معنى الميل وذكر الجلود في الاول وضم اليها القلوب في الثاني اشارة الى ان الاول قبل التدبر
التام فاذا تدبر ذلك وقر في قلبه وزالت تلك الحالة الظاهرة عنه وقال تعالى لو انزلنا هذا القران على جبل الاية
يعني لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون وهذا تمثيل لما فيه من الروعة
التي تهد الجبال فما بالك بالرجال والاية مبينة في التفاسير فلا حاجة للتطويل بذكر ما فيها ويدل على ان هذا اي ما يحدث
للقلوب والاسماع من الروعة والمهابة شيء خص به القران دون غيره من الكلام انه امر يعتري اي يطرقه ويحدث
من لا يفهم معانيه ولا يعلم تفاسيره مما لا يدارس كتبه ويقروها حتى يقف على دقايقه ولطائفه فعلم من هذا ان تاثره
به ليس فيه وامر ذاتي ولذا كان ينتاب قاريه وسامعه وان لم يفهم بخلاف غيره كما روي عن نصراني ليس من شانه فهم القران
ولا الوقوف على تفسيره ففيه ايضاح لما فيه انه مر بشادي يتلو القران جهرا فوقف يسمع وهو يبكي فقيل له مم بكيت واي شيء
عن سبب بكائه لانه لا يصدق به ولا يفهم فقال للشجا والنظم الشجا بفتح الشين المعجمة والجيم مقصور يقال شجي يشجى شجا
وهو شجي اذا حزن او طرب او غضب والثاني انسب هنا كما قاله البرهان والمراد بالنظم رونق انتظامه وحسن انسجامه
فانه ذلك في نفسه وهو لا يفهم حتى ابكاه وسمع بعض العرب بخراسان مغنية حسنة الصوت تغني بالفارسية فشوقه
ذلك وابكاه وقال ومعه عار السمع فيها ولا يفهم لا يصيم صداها ولم افهم معانيها ولكن ورث بكبدي فلم اجهل شجاها
فكنت كانني اعمى معنى يحب الغانيات ولا يراها ولم يذكر المص حاله ان ذلك القاري قرا بصوت حسن حتى يكون تاثره
وطربه لنغماته وهو ابلغ وادل على ما قصده وهذه الروعة الحاصلة عند سماع القران لمن لم يتدبره قد اعترت جماعة
وحصلت لهم قبل الاسلام اي قبل اسلامهم وبعده ثم فصل حال من اعترته الروعة قبل الاسلام لكنه سمح في العبارة لان
القبيلة تقتضي عروض الاسلام فلا ينافي في قوله ومنهم من كفر وكذلك قوله بعده فعبارة لا تخلو من المسامحة وكان الظاهر ان
يقول اعترت جماعة منهم من اسلم ومنهم من بقي على كفره بقوله فمنهم من اسلم لها اي لهذه الروعة لاول وهلة بفتح الواو
وسكون الهاء وهي المرة من الوهل وهو الفزع يقال وهل منه والى الى(؟) اذا فزع ثم قيل اول وهلة لاول ما يقرع السمع

ويقع في الوهم والفكر وهو المراد كما اشار اليه في الاساس والسلم يعني اقر واعترف وامن به اي صدق بقلبه ومنهم
من كفر اي دام على كفره لاصراره على عناده لحماقته وجاهليته فحكى الحديث في الصحيح الذي رواه الشيخان مسندا
عن جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف الصحابي رضي الله عنه وقد تقدمت ترجمته وانه اسلم في فتح خيبر او فتح
مكة انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي نسخة النبي يقرأ في صلوة المغرب وذلك قبل اسلامه بالطور
اي بسورة الطور فلما بلغ هذه الاية ام خلقوا من غير شيء اي من غير خالق لهم كما يقول الدهرية ام هم الخالقون
لانفسهم بشهادة قوله بعده ام خلقوا السموات والارض وقرأ الى قوله ام هم المصيطرون اي المدبرون للاشياء كما يريدون وبينهما
بل لا يوقنون ام عندهم خزائن ربك تعالى مصيطر ومسيطر للسيد المالك كاد قلبي ان يطير اي حدث عندي فزع وخوف
شديد ظننت ان قلبي فزاب وفني حتى لم يبق معي والطيران القلب يراد به نادرا شدة الخوف وهو المراد هنا لان القلب متحرك دائما
الحرارة فاذا زالت الحرارة الغريزية لخوف او شدة شوق وجب نزاد خفقانه فيشبه بطائر يخفق جناحه كما قال
القائل كان قطاة علقت بين اضلعي لان فوادي دائم الخفقان وقلت عجبا لقلبي طاير فزعا وعليه ناحل
اضلعي تقفص وعليه قول العرب افرخ روعه كما في كتب اللغة وفي رواية اخرى غير رواية الشيخين وذلك اول ما وقر
الايمان في قلبي وقر بالقاف بزنة ضرب بمعنى سكن وثبت وذلك انه كان مشركا في اسارى بدر او خلاف اساراها فلما سمع الاية
وفهم ما فيها من برهان الايمان القاطع لعرق الكفر لدلالتها على انه لا خالق يستحق العبادة الا الله فسكن قلبه بعد
اضطرابه حتى كاد يطير وهذه رواية البخاري وفي رواية الخازي ايضا في البخاري فتصدع قلبي وفيه دليل على صحة رواية
المسلم ما تحمله حال كفره وفيه بيان لروعة القران لمن سمعه وان تلك الروعة سبب لاسلامه وعن عتبة بن ربيعة هو ابو
الوليد بن عبد شمس بن عبد مناف المشهور وهو ممن قتل كافرا ببدر فلا يتوهم اسلامه بقوله رضي الله عن عتبة هنا وهذا الحديث
رواه ابن اسحاق في سيره والبغوي في تفسيره انه كلم النبي صلى الله عليه وسلم فيما جاء به من خلاف قومه سبيل الى ابيه
من ان ابا جهل لعنه الله تعالى قال لقريش قد التبس علينا امر محمد فلو اتاه ساحر كلمه فذهب الى عتبة وكان ذا رأي
وحزم وقال له يا محمد انت خير ام هشام انت خير ام عبد المطلب فلم تشتم الهتنا وتسفه احلامنا وتضللنا وانت منا
بسط قومنا فان كنت تريد الرياسة عقدنا لك اللواء وكنت رئيسا وان كان بك الباءة زوجناك من مختار
من بنات قريش وان كنت تريد المال جمعنا لك من اموالنا حتى تكون من اكثرنا مالا وان كان لك رئي لا تستطيع رده
طلبنا لك الطب وبذلنا فيه اموالنا اوكما قال والنبي صلى الله عليه وسلم يسمع كلامه ثم فرغ فقال له افرغت يا ابا الوليد
قال نعم قال اسمع مني ما اقول فقرأ عليه اي على الوليد من معه او من علم انه سيبلغه ما تلاه عليهم من سورة حم تنزيل
من الرحمن الرحيم كتاب فصلت اياته الى قوله فان اعرضوا فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود اي
الصاعقة التي اهلكت قوم هود وقوم صالح فامسك عتبة على فيه اي وضع يده على فم النبي صلى الله عليه وسلم حتى يقطع كلامه
وما تلا عليه من هذه السورة خوفه من وقوع ما انذرهم به وفي نسخة فامسك عتبة بيده على في النبي صلى الله عليه وسلم وناشده
الرحم ان يكف اي سأله متقسما عليه بالرحم وهي القرابة القريبة المقتضية للرحم والتعطف عليهم من حلول ما ذكره من العقاب
بهم يقال ناشدته ونشدته اذا اقسمت عليه قسم استعطاف وفي رواية اخرى لابن اسحاق في سيرته عن كعب القرظي رحمه الله
فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ قال الراغب جعل لفظ عام في الافعال كلها اعم من فعل وصنع واخواتهما وتارة
على اوجه يجري مجرى صار وطفق فلا يتعدى تقول جعل زيد يقول كذا الخ فالمعنى انطلق في قراءة السورة وقوله لا يتعدى
اي هو من افعال الشروع والفعل خبرها لانه مولها والشروع لا يانا في الكلام اوكما توهم وعتبة مصغ اسم فاعل مفعل بوزن

مصغ سامع

منذر

منذر اي سمع لقراءته منصت لها ملق بيديه خلف ظهره لاعتماده عليهما فيقوله معتمد عليهما في التفسير له حتى انتهى اي وصل
الى السجدة فسجد صلى الله عليه وسلم وقام عتبة من عنده لا يدري بم يراجعه اي يكلمه بعد تلاوته لروعته
التي ادهشته بما سمعه منه صلى الله عليه وسلم ورجع الى اهله اي دخل عتبة منزله ولم يقابل احدا ممن كان ينتظر خبره ولم
يخرج من بيته الى قومه واستمر في بيته حتى اتوه كيسألوه عن انقطاعه عنهم ما سببه فاعتذر لهم عن عدم خروجه لهم
واخباره بما جرى له معه صلى الله عليه وسلم وقال فيما اعتذر لهم به والله لقد كلمني النبي صلى الله عليه وسلم بكلام والله
ما سمعت اذناي بمثله قط اي بما ثمل له في حسنه وجزالته وتأثيره في القلوب فما دريت ما اقول له فبهت الذي كفر والله
لا يهدي القوم الظالمين وفيه دليل لما نحن فيه من الروعة والهيبة لمن بقي على كفره ممن اضله الله على علم وفي رواية لما رواه
قالوا والله لقد جاءكم ابو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به فلما جلس اليهم قالوا ما وراءك يا ابا الوليد قال ورائي اني سمعت
قولا والله ما سمعت مثله قط والله ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا الكهانة يا معشر قريش اطيعوني وخلوا بين هذا الرجل وبين
ما هو فيه واعتزلوه فوالله ليكونن لقوله الذي سمعت نبأ عظيم فان تصبه العرب كفيتموه بغيركم وان يظهر على العرب فملكه
ملككم وعزه عزكم وكنتم اسعد الناس به فقالوا سحرك والله يا ابا الوليد قال هذا رأيي فيه فاصنعوا ما بدا لكم ولقد حكي بالبناء
للمجهول من غير واحد اي عن كثير وغير الواحد شامل للقليل والكثير ولكنه خص عرفا بهذا الامر ممن رام معارضته اي
قصد ان يأتي بكلام يماثله في البلاغة انه اعترته اي حدثت له واصابته روعة وهيبة حتى تلاه وسمعه كف بها اي بتلك
الروعة والفزع عن ذلك اي المذكور من المعارضة ثم ذكر بعض من سخف عقله ممن هم بذلك فقال فحكي ان ابن المقفع طلب ذلك
ورامه اي قصد معارضة القران والكلام بما عانده وفي المقتفي للبرهان الحلبي المقفع بضم الميم وفتح القاف والفاء المشددة قبل
العين المهملة ولم يتعرض ابن ماكولا لبيان حركة الفاء وهي مضبوطة في النسخ بالكسر والذي احفظه الفتح وذكر ابن ماكولا
شخصا يقال له مروان بن المقفع فليحرر هو هذا ام لا انتهى وهو غريب من هذا الحافظ فانه بالفتح من غير شبهة قال
في القاموس مقفع اليدين كمعظم سبحها ومروان بن المقفع تابعي وابو عبد الله بن المقفع فصيح بليغ وكان اسمه
روزبه او دازبه بن داذجشنس قبل اسلامه وكنيته ابو عمرو ولقب ابوه بالمقفع فتقفعت يداه اي تشنجتا وهذا مما
يعرفه الخاصة والعامة الا ان التلمساني قال في حواشيه المقفع اليابس اليدين والرجلين من برد وقال ابن مكي في تثقيف
اللسان ان الصواب فيه المقفع بكسر الفاء لانه كان يعمل القفاع جمع قفعة وهي شيء يشبه الزنبيل بلا عروة من خوص وليس بالكبير
وقيل انه كاتب المنصور وهو اول من هذب المنطق وقيل سفيان المهلبي والي البصرة وحضره اهلها وفيهم ابن المقفع فذكر
عنده الوطيس فلم يعرفه كمال عنه ما حضر فضحك ابن المقفع ثم انصرفوا فامر ابن المقفع بالجلوس حتى خلا المجلس فامر بتنور عظيم و
بان يسجر وامر بطرحه فيه فاحترق كما في شكاة انوار الخلفا وكان ابن المقفع من جملة قوم زنادقة كانوا يجتمعون لذكر
مطاعن القران وصياغة هذيان يعارضونه بها كما اشار اليه المص بقوله وشرع فيه اي في المعارضة وذكر ان تاليفه الصادل
غير مقبول لتأويله بان والفعل فهو بمعنى تفرق وقيل يا ارض ابلعي ماءك وقد تقدم بيان بلاغتها وما فيها من الاعجاز على
في الصبا او تركه فمحى جميع ما عمله بعد غسله وابطال ما في صحفه الا راها لا مناسبة بينها وبين شيء من الكتاب العزيز وقال
اشهد انه اقر واعترف واعلم كل احد ان هذا لا يعارض ابدا لا يقدر احد على الاتيان بمثله وما هو من كلام البشر لظهور اعجازه
وكان افصح اهل وقته فليس ممن قال ذلك بغير علم المعرفة بصناعة الصياغة والمراد بوقته زمانه وعصره الموجود فيه وكان
يحيى بن الحكم بفتح الحاء المهملة والكاف مفتوحة بعدها وقيل انما هو الحكم بوزن الطبيب كما ذكره الذهبي وقال انه من شعراء المائة
الثانية توفي بعد مائة وخمسين وست وعشرين منه وذكر ابن خلكان في تاريخه وقال انه من شعراء الاندلس وذكره في الذخيرة ايضا

فرجع ومحى ما عمله

الغزال بمهملتين وزاوه مشددة وقيل انها مخففة عند الذهبي ايضا في كتاب المشتبه فعلى الاول هو وصف منسوب لصنعة
الغزل وعلى الثاني هو علم منقول من اسم الحيوان وهو بكري قرطبي الدار كان في زمن هشام بن الحكم اقول الذي ذكره
ابن حيان في المقتبس تاريخ الاندلس انه يحيى بن الحكم البكري الجياني لقبه بالغزال لصغره لحسنه وكان في المائة الثالثة
حكيم الاندلس وشاعرها وله شعر في غاية الحسن وارتحل لمصر ثم عاد للاندلس وعمر الى ان بلغ من العمر مائة وثلاثين سنة وارسل رسولا
لبلاد الفرنج فاعجب ملكها فاقام وكالته امراة عن سنه فقال عشرين سنة فقالت له فما هذا الشيب فقال اما رايت
مهرا ولد اشهب فضحكت والى هذا يشير بقوله في قصيدة قالت اري فوديه قد نورا دعابة توجب ان ادعبا
قلت لها ما باله انه قد ينتج المهر كذا اشهبا قال وحكي انه اراد ان يعارض سورة الاخلاص فعرضت له حالة
اوجبت توبته وهو ما ذكره المص الاتي بليغ الاندلس في زمنه اي معروف بالبلاغة وفصاحة النظم والنثر في عصره
والاندلس بفتح الهمزة وضم الدال وفتحها وضم اللام ليس الا وهي معربة تكلم بها العرب قديما واغا عرفتها في الكلام قال
ياقوت في معجمه اشتهر على الالسنة انها تلزمها ال وقد وردت بدونها في قول بعض العرب سالت القوم عن انس فقالوا ابدلس
واندلس بعيد وهي بلغاتها لا نظير لها سوا قلنا فعللا وفيعلل والظاهر ان الهمزة زائدة لان بعدها اربعة احرف ولو كانت
عربية جاز ان يقال وزنها انفعل فان قلت قال سيبويه انفعل النخ المس ولا يعرف ما في اوله زيادة ان كان ليس جاريا
على الفعل قلت هو في الغزلي المحدث وهي تجاه تونس ارض تحتوي على بلاد وليست جزيرة الان البحر يحيط من ثلاث جهات
هي اكثرها فلذا اسماها بعضهم جزيرة فحكي بالبناء للمجهول انه رام شيا من هذا اي معارضة القران في نسج كلام على منواله في الفصاحة
فنظر في سورة الاخلاص التي هي اقصر سورة اي تدبر في نظمها ليأتي من عنده بمثلها وسميت سورة الاخلاص لاشتمالها على ما يجب
اخلاص اعتقاده من التوحيد لذات الله وصفاته ليحذو على مثالها من حذوته بحا مهملة وذال معجمة اذا قفيت بجملته اي
مقابلة وحذا النعل بالنعل اذا قطعها بمقدارها وقابلها فانه يقول مثلها وفي الحديث لتركبن سنن من قبلكم حذو النعل
بالنعل اي تعملون مثل اعمالهم من غير زيادة ونقص ففيه استعارة تمثيلية وينسج بزعمه بزاي معجمة مثلثة وهو النطق واكثر ما يستعمل
في الكذب فان زعم مطية الكذب على منوالها هو بمعنى ما قبله والمنوال بكسر الميم خشبة ينسج عليها الثياب فهو استعارة تخييلية ومكنية
بتشبيه النظم والكلام ببرود تنسج واثبت لها ما له من النسج والمنوال وهي تمثيلية او تبعية وهو امر سهل قال ابن الحكم فاعترتني
اي عرضت لي في حال النظر خشية اي خوف وتعظيم له ورقة اي رقة قلب وخشوع او ضعف وليس حملة التقات اذ الظاهر حملتني على حمل
الابجاد والقسر على التوبة على ما كنت هممت به والندامة على ما عزم عليه والانابة اي الرجوع عنه وفي نسخة والاوبة وتركه لذلك
لعلمه بانه امر لا يقدر عليه البشر ومن وجوه اعجازه المعدودة اي الذي عده العلما منها الاشارة الى انه مسبوق
بذكره كونه اية ومعجزة باقية فسره بقوله لا تعدم ما بقيت الدنيا اي مدة بقائها الى قيام الساعة وما ورد في حديث
حذيفة من انه ياتي ليلة يرفع فيها القران لا يبقى في الارض منه اية هو بعد نزول عيسى عليه الصلوة والسلام
وظهور ياجوج وماجوج وهو في حكم الساعة ووجود الدنيا حينئذ والعدم سواء وبقاؤه ببقاء تلاوته محفوظا
من النسخ والتبديل والتغيير وهذا فصل يتميز به من ساير الكتب الالهية فضلا عن غيرها وما قيل من ان عد هذا من وجوه
الاعجاز لا وجه له فانه لا تعلق بالنظم المعجز ساقط فان بقاءه كما ذكر من لوازم اعجازه بعدم مشابهته لكلام البشر حتى يؤتى
بامثاله او يدخل فيه ما ليس منه او ينقص انه من جملة ما اخبر الله به عنه فهو من عينه وهو انسب بقوله مع تكفل الله
تعالى بحفظه فقال انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون والمراد بالذكر القران وضمير له للدالة صلى الله عليه وسلم
فلما تولى حفظه بعظمته وجلال ذاته ولم يكله لغيره كغيره المتقولين على ما استحفظوا فيه من كتاب الله لما تقدم تابد وتايد حفظه

لبقا

لبقا حافظه ودفعه بعد حفظه وقال لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه الاية فلا يجد اليه سبيلا من جهة من الجهات
ما يبطله ولا يكون قبله ولا بعده ما يكذبه او ينسخه وساير معجزات الانبياء والرسل عليهم الصلوة والسلام اي بقيتها
غير القران انقضت اي مضت وذهبت بانقضا اوقاتها اي بعد عصرهم وزمن وجودهم انعدمت فلم يبق الا خبرها
اي الاخبار المأثورة عنها دون ذاتها ونفسها كعصا موسى وناقة صالح وانفلاق البحر وغيرها مما هو مذكور في السير كما
قيل وانما المرء حديث بعده فكن حديثا حسنا لمن وعى والقران العزيز اي المنيع المحمي بحمايته من قال له الباهرة اياته
اي الغالبة لغيرها والظاهرة واياته بمعنى انواع معجزاته اي الفقه او كل اية متلوة منه فقوله الظاهر معجزاته على الاول
توضيح وتوكيد وعلى الثاني بيان وتاسيس باقية على ما كان عليه اليوم اي الى يومنا هذا فتعريف اليوم للتعريف
الحضوري كهذا الان والجار والمجرور خبر المبتدا وهو القران والمراد باليوم عصر المؤلف بما اشار اليه بقوله مدة خمسمائة
عام وخمس وثلاثين سنة وروي سبع بدل خمس والصواب الاول لانه روي ان تأليفه للشفا كان في ايام قضائه سنة
خمس وثلاثين وخمسمائة قال التلمساني هكذا نقله الثقات عن ابي عبد الله بن مرزوق ولم اسمعه منه انتهى لاول نزوله
الى وقتنا هذا اي من ابتداء الوحي ونزول القران على نبينا صلى الله عليه وسلم الى وقت تأليف المص لهذا الكتاب فاللازم
بمعنى من سمعت له صحبته اي منه كما ذكره النحاة وبدل على قيامه بالحجة والمراد بالحجة نقل القران اي هو حجة غالبة
لمن كفر به او المراد ما فيه من الحجج والادلة ومعارضته ممتنعة اي الاتيان بمثله لا يمكن ولم يقع والاعصار كلها الاعصار جمع عصر
بفتح فسكون لا ضم وسكون لان جمع جمع غير قياسي وطافحة بطا وحا مهملتين بينهما الف وفا من طفح اذا فاض ونزله فوق باهل
البيان متعلق بطافحة فان كان مجازا مرسلا بمعنى ممتلئة فظاهر وان كان استعارة تخييلية على ان البيان مشبه بالما على طريق
الكناية والمعنى بالبيان اهل الكتاب والمراد العارفون بايراد التراكيب البليغة على حسب مقاماتها وحملة اللسان
حمله جمع حامل اي كاتب وكتبه وهو الحافظ اللسان بمعنى اللغة العربية وايمة البلاغة اي العلما بعلم البلاغة من المعاني والبيان
وقرض الشعر وغيره من العلوم الادبية وفرسان الكلام الذين لهم فطرة مجبولة على القدرة على التكلم بكلام بليغ نظما
ونثرا وفيه استعارة مكنية تخييلية اذ شبه الكلام بجواد فاده والمتكلم برجل عارف برياضته واثبت له وجها بذلك الراكب
اي لما تنبذ الفصاحة الفايقة في بابها جمع جهبذ بكسر الجيم والباء وبينهما ها ساكنة واخره ذال معجمة يقال رجل جهبذ اي
عالم نحرير وهو لفظ معرب واصل معنى الجهبذ النقاد البصير والحساب الخبير فاستعير لما ذكر كذا قالوا والذي عندي في هذه التراكيب
اللغة ان المراد بها اهل اللسان العارفون به بجبلة نقادة وطبيعة وقادة والعلما بعلوم العربية واللغة فالمراد بهم الا البيان
الفصحا وبالجملة علماء اللغة وبالايمة البلغا الخطباء العرب العربا وبالفرسان الشعراء واهل الانشا الحاذقين وبالجهابذة
العلما بقرض الشعر وانشاء النثر فلا تكرار في كلامه وان كان مقام خطابة يحمد فيه البسط والاسهاب ولذا كان هؤلاء فرقتان
ما هذا ابلد طبعه في العناد وضده والملحد فيهم كثير الملحد اسم فاعل من الحد على الحق اذا مال ومنه لحد القبر والالحاد كما قال
الراغب ضربان الحاد الى الشرك بالله والحاد الى الشرك بالاسباب والاول ينافي الايمان ويبطله والثاني يوهي عراه ولا يحله
والمعادي للشرع عتيدا اي مهيا حاضر باذل جهده في عداوته واعتقادا علقه اعتقادا وبالالفاظ ومعنى او مع كثرة ما يريد المعارضة
فما منهم من اتى بشيء من الكلام يؤثر اي يحفظ وينقل في معارضته والاتيان بما يماثله ولا الف كلمتين في مناقضته التكلم بما يناقضه
ويبطله ومنه نقايض جرير كما تقدم وهي المراجعة والمحاورة ولا قدر فيه على مطعن صحيح اي لم يعبه ولم يعترض عليه باعتراض يسمع منه
وقد فعل ذلك بعض الزنادقة فافتضح وصار سخرة كما بين في مطاعن القران التي ذكرها السلف ولا قدح القادح ذكر العايب
تعالى القدح في نبيه وعرضه اذا ذمه وقدح الزناد ضرب به لاجل النار والمراد الاول وفي كلامه تورية بالثاني لقوله المتكلف من ذهنه من

ان الاباخر في الناس
من زنة شماعج
فلم يمض

في ذلك الآبونه شحيح والمتكلف هو الذي يفعله الا بحسنه بكلفة منه والذهن قوة الفكر وذلك اشارة الى القدح والطعن وشحيح
البخيل استعارة للزند الذي لا يخرج هذه شرر عنيرة اي لم يقدح قدحه شيئا غير الحبيبة يقال زند شحيح اذا كان لا يدري ولله در الم
ما الطف صنعه ومن لم يذق حلاوة كلامه قال لو قال ولا ضرب المتكلف بسيف ذهنه الا ارتد وهو جريح وحسن استعارة تكون الذهن
يوصف بالتوقد والاشتعال كما قيل ويكاد يحرقه توقد ذهنه لولا مياه الجود فيه والنداء لكن لا يتقد للخنا ذا انما فا ابلغ السكوت
في محله بل المأثور والمنقول عن كل من رام ذلك اي قصد الطعن فيه تذكرها يودي زكاة جمعة الفاوه في العجز بديه الالقا
بالقاف بمعنى الرمي ومفعوله محذوف اي الفاوه نفسه وديها فم هالك العجز ومهاويه فيه العجز ببيره ونحوها فيما هلاك الواقع
فيه وبديه متعلق به اي هو الرامي والطارح لنفسه وقيل معناه القى نفسه بمهلة العجز والمذموم له جملة نظر فاله وهو معنى ذيلك
وقوله النكس اي انه القى بالغيبي المحجة من لغو الكلام الذي يحسن السكوت عنده لا عليه والنكوص على عقبيه اي المأثور الرجوع
عما قاله بالاعتراف بعجزه يقال نكص على عقبيه وهما مؤخر الرجل اذا رجع القهقرى وقال الراغب النكوص الاحجام عن الشيء وفي القاموس
نكص على عقبيه رجع عما كان عليه من خير فهو خاص بالرجوع عن الخير ووهم الجوهري في اطلاقه وقيل عليه ان قلت معارضة القرآن
شر فكيف يكون الرجوع عنها نكوصا على العقبين قلت هو مبني على زعمه او هو تهكم به اي اطلق على رجوع الشيطان يوم بدر عن اعانة
قريش على النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى فلما ترائت الفئتان نكص على عقبيه على ان الاصح جواز اطلاقه على خلافه نادرا او كون
هذه استعارة من رجوع القهقرى لانه معنى الرجوع على العقبين حقيقة فيجوز به عن العود الى حالة الاول مطلقا شرا كان
او خيرا انما خطأ فيما قاله الجوهري وقد عد جماعة من الائمة ومقلدي الائمة ضبطه بفتح لام مقلد ليناسب ما قبله
وقيل انه بكسرها والمراد بالاول المجتهدين ولك ان تقول انه اشارة الى ضعف اقوالهم في اعجازه وجوها كثيرة منها ان تاليه
لا يمل اي لا يسام طبعه من كثرة قراءته ولو اعاده مرارا كثيرة مع ان الطباع جبلت على معادات المعادات وسامعه لا يمجه اي لا يكره
تكراره على سامعه يقال مج الشراب ونحوه اذا رماه من فيه فالمج حقيقة طرح المائع من الفم فان كان غير مائع يقال لفظه
فاقيم الاذن مقام الفم واللفظ مقام الماء لرقته ولطفه وهي استعارة لطيفة كما قال الغزي فيما تقدم وتغير المعتاد يحسن بعضه
للورد خد بالانوف يقبل فاستعير لتركه استعارة تبعية او مكنية وتخييلية فكانه كالنفس الذي يكرره لا يمل منه لانه مادة الحياة كما قال
الغزي ادي حديثك ما امللت مستمعا ومن يمل من الانفاس ترديدا ويمجه بضم الميم المضارع كقتله يقتله فهو من باب قتل
بل الاكباب على تلاوته اي ملازمة قراءته وتكراره فهو مجاز من الاكباب وهو الوقوع على الوجه الاول كما قال افمن يمشي مكبا على وجهه
اهدى وفي اختياره على الوقوع اشارة الى توجيهه اليه قال لبيد ينوح الهالكي على يديه مكبا يجتلي نقب النصال يزيده حلاوة
اي تزداد قراءته تزيده حلاوة ففيه ترقي من عدم الملل الى زيادة حلاوته واصاب به المخزلان ما يمج يكون مرا او ملحا يكرهه
الطبع وهو كقول ابن طبي رحمه الله وخير حديث لا يمل حديثه وتزداده يزداد فيه تجملا وترديده اي اعادته وتكرره يوجب
له محبة لزيادة حلاوته وحسنه لا يزال كلما كرر غضا اي جديدا وهو مجاز من غض الصوت والطرف قال جارية ثبت شبابا
غضاطريا اي رطبا ناعما فلا تغير بهجته ونضارته قال ابن طبي رحمه الله واخلق به اذ ليس يخلق جدته جديدا مواليه
على الجد مقبلا فحاله في كل مرة قريب عهد بالنزول وغيره من الكلام ولو بلغ من الحسن والبلاغة مبلغه اي لو فرض ان بعض كلام
البشر وصل الى رتبته في البلاغة يمل بالبناء للمجهول اي يمله قاريه وسامعه مع الترديد اي مع التكرير مرارا ويعادي اذا اعيد
اي يكره ويتعدى وتنفر منه النفس كما تنفر ممن يعاديها وهذا على فرض المحال والا فقد تقدم انه لا يوجد مثله ولا ما يقرب منه وان الثريا على يد
المتناول وكتابنا معاشر الامة المحمدية والنازل الينا بواسطة نبينا صلى الله عليه وسلم وهو القرآن مستلذ به في الخلوات اي يجد
قاريه لذة اذا اختلى بقراءته وخص الخلوة لانها محل اجتماع الحواس واطمينان القلوب بذكر الله فهو فيها اعظم لذة وان كان

له لذة ايضا بقراءته بين الناس ايضا ويونس بالبناء للمجهول اي يجد به انسا يدفع وحشته في الازمات جمع ازمة وهي الشدة كما
في حديث اشتدي ازمة تنفرجي ولام خلوة وزاي ازمات ساكنتان في المفرد والجمع لانه اذا جمع على فعلات يسكن في الاسماء
ويحرك في الصفات كما بين في التصريف والضمير في كتابنا لجماعة المؤمنين لا للتعظيم لانه لا يناسب المقام قيل ولو قال كتابنا
يستأنس به في الخلوات ويستعان به على الازمات كان احسن وما قصده المص اعلا مما قاله لان الخلوة انسب باللذة
وقرينتها لان المرء يستلذ الخلوة بمن يحبه ولذة الاحمق مكشوفة يسمعها كل عدو ورقيب وان الشدائد لا تجد فيها
رفيقا يعين عليها او يدفع كربها والمعالي قليلة الرفقاء لكل وجهة وسواه من الكتب سوى اذا ضم اوله او كسر قصر واذا
فتح مد والرواية على القصر وهو بمعنى غير لكنه تغاير فهو في الاول بغير وفي هذا سوى والظاهر ان المراد بالكتب الكتب المنزلة
قبله كالزبور لا يوجد فيها ذلك اي اللذة والانس المذكورين حتى احدث اصحابها اي اخترعوا والقوا والمراد باصحابها
من يقرؤها لها لحونا اي الكتب التي يدرسونها واللحون جمع لحن واحد الالحان الاغاني والنغمات التي تزين بها
الاصوات وتوزن بضروب الموسيقى على مقاماتها وشعبها مما هو معروف عندهم يقال لحن في قراءته اذا طرب ولحن
معان منها هنا والايماء والرمز وان اشتهر في خطاء الاعراب والمراد به هنا ترجيع الاصوات للتطريب والغناء
تحسينا للقراءة والشعر وفي الحديث اقرؤا القرآن بلحون العرب واصواتها واياكم ولحون اهل الفسق واهل
الكتابين يعني اليهود والنصارى يقرؤن كتبهم بنحو من ذلك وهكذا يفعل اهل مصر بقراءتهم في مجامع الناس
المعروفة باللحون وهي مما حرمه الفقهاء وشددوا النكير على فاعله وهو لا ينافي قوله صلى الله عليه وسلم ليس منا من لم يتغن
بالقرآن على احد المعنيين فان المراد به لحان العرب المذكورة من غير تمطيط وتغيير كما فصل في اداب القارئ وطرقا
جمع طريق وهي ما يجري على قانون الموسيقى وضروبها الموزونة يستجلبون اي يطلبون وجودها او يجلبون لهم ولمن
يسمعهم بتلك اللحون والنغمات تنشيطهم اي وجود نشاطهم وطربهم على قراءتها اي على تطويل قراءتها وزيادتها او على
ان يقرءها غيرهم لعزائهم ان اريد باللحون تغني القارئ نفسه ويحتمل ان يريد بها احد نحوه ما يكون مع القارئ من الات
الطرب كالمزامير وما يسمى ارغنون من اوتار كثيرة تضرب مع القراءة ويألف بعضها ببعض حتى كان القارئ على نغمة على قوين
الاية يملى على عود له انغامه وتراه يعرك اذنه ان قصرا ولهذا اي لما اختص به القرآن من عدم ملل قاريه وما بعده وصف
رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن في حديث رواه الترمذي عن علي كرم الله وجهه بدون قوله الاتي هو الذي لم تنته الجن
له بانه لا يخلق بفتح اليا وضم اللام اي لا يبلى ويتغير حاله بمرور الزمان ويجوز فتحها وضم وله وكسرثالثه من اخلق بمعنى
خلق لانه ورد متعديا ولازما فلامه مثلثة بمعنى واحد على كثرة الرد بمعنى مع والرد كالترديد بمعنى كثرة التكرار في قراءته
ورده بمعنى كرره وكثرة التكرار في العادة توهنه وتعني ما كرر كالثوب اذا تكرر لبسه كما قيل اما ترى الحبل بتكراره في الصخرة
الصماء قد اثرا وفيه استعارة مكنية وتخييلية لتشبيهه ببرد رقيق يلبس ليتجمل به والمراد به اما الملل منه فهو بمعنى ما تقدم من ان
قاريه لا يمله وكل مكرر يمل ويتغير بتحريف ونسخ ولا ينسى وقد ورد ان بعضهم كررواية واحدة طول الليلة ولا تنقضي عبره
بكسر العين المهملة وفتح الباء الموحدة جمع عبرة بسكونها والمراد بها عجائبه او مواعظه التي يعتبر بها ويعتبر وهو عبارة عن كثرتها
وبقائها والنائي او الحايلا يكر رمع قوله ولا تفنى عجائبه اي لكثرتها لا تنفد وتنتهي جمع عجيبة وهي ما يتعجب منه فكلما اعاده
النظر فيها ظهر له ما هو اغرب واعجب مما عرفه اولا هو الفصل اي الجد الفاصل بين الحق والباطل يقال الكلام فصل اي حق
مبين محكم او المفصول المتميز من غيره فهو فعل بمعنى فاعل او مفعول ليس بالهزل كما قال وما هو بالهزل اي ليس فيه
لعب ولا كلام سخيف وهو في الاصل من الهزال ضد السمن فهو كلمة سمين لا غث فيه لما فيه من الاوهام والنكات التي يهابها سامعها.

لا يشبع منه العلماء اى لا يستغنى عنه ولا تستنبط منه معانى وفوائد فى كل حين وفى الحديث منهومان لا يشبعان طالب العلم وطالب
دنيا فشبهه بماكول به قوام حياته الا ان كل ماكول يشبع اكله اذا امتلا منه جوفه وهذا مخالف لذلك ففيه استعارة تبعية
او مكنية تخييلية فوائد فوائد ممدودة والوان لذائذه غير مقطوعة ولا ممنوعة ولا تزيغ به الاهواء بفتح المثناة الفوقية
وزاى وغين معجمتين بينهما تحتية ساكنة من زاغ اذا مال وعدل عن منهجه والاهوا بالمد جمع هوى وهو ما تهواه
وتشتهيه الانفس من الضلال اى لا يضل من اتبعه ويميل الى هوى نفسه الامارة ولا تلتبس به الالسنة جمع لسان وهو الجارحة
المعروفة شاع فى الكلام وفى اللغات فالمعنى انه لا يشبه غيره من الكلام فلا يمكن اختلاطه به وادخاله فيه لان اسلوبه ونظمه لا يشبه غيره
فالمراد انه لا يمكن ان يدس فيه دسيسة وقيل المعنى انه لا يعسر قراءته على المؤمنين وهو بعيد لانه افتعال من اللبس وهو الاشتباه وقوله
هو الذى لم تنته الجن حين سمعته ان قالوا اصل معنى انتهى بلغ النهاية وهو اخر الشئ وغايته ويكون بمعنى كف وترك وهذا هو المراد
هنا اى لم يكف الجن عن هذه المقالة ومن لم يترك شيئا بادر اليه واقبل عليه ولذا قيل معناه لم يلبثوا وان مصدرية بفتح الهمزة ومحله نصب
او جر بتقدير عن وما قيل انه فى معنى العلة اى لم ينتهوا عن القول من اجل قولهم لقومهم اذ رجعوا اليهم فيه خلط وخبط انا سمعنا قرانا
عجبا اى عجيبا فى بلاغته وعلو رتبته وبركته وعزته يهدى الى الرشد اى يدل على الصواب من الايمان والتوحيد وهو تبكيت لقريش
اذ مكثوا سنين مع معرفتهم بالفصاحة لم يفهموه وهولاء الجن بمجرد سماعهم من غير توقف امنوا به وفى البرهان كانوا سبعة شاصر
وماصر ومنشى وماشى والاحقب وهولاء المذكورة ذكرهم ابن دريد وفى مناقب عمر بن عبد العزيز قال بينما هو يمشى بفلاة
اذا هو بحية ميتة فكفنها بفضل ردائه ودفنها فاذا قايل يقول يا سرق اشهد بالله لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ستموت بارض فلاة ويدفنك رجل صالح فقال عمر رضى الله عنه من انت رحمك الله قال رجل من الجن الذين سمعوا القران
من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبق منهم الا انا وسرق وهذا سرق قد مات وعن ابن مسعود رضى الله عنه انه كان فى نفر من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشون فرفع لهم اعصار عظيم ثم انقطع فاذا حية قتيل فعمد رجل منا الى ردائه فشقه وكفن الحية ببعضه
ودفنها فلما جن الليل اذا امراتان تسالان ايكم دفن عمرو بن جابر فقلنا ما ندرى من عمرو فقالتا ان كنتم ابتغيتم الاجر فقد وجدتموه ان
فسقة الجن اقتتلوا مع مؤمنيهم فقتل عمرو وهو الحية التى رايتموها وهو ممن استمع القران من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
الذهبى الذى دفنه بالعرج صفوان بن المعطل وهو من الصحابة وسماه عمرو بن طارق وممن لقى رسول الله صلى الله عليه وسلم مؤمن
منهم عد من الصحابة والاعتراض بانه ينبغى ان يعد منهم الملائكة ايضا جبريل وميكائيل رده الذهبى بانه ارسل اليهم ولم
يرسل الى الملائكة وبيانه يحتاج لتفصيل ليس هذا محله وفى شيخنا الرملى على مقتضى كلام الذهبى تبعا لوالده لو اعتمد
خلافه وان رسالته صلى الله عليه وسلم عامة تحمل الخلق حتى الجن وهولاء من جن نصيبين بلدة بالجزيرة لا بابلهما كما قيل والكلام
على الجن مبسوط فى كتاب لقط المرجان فى احكام الجان وسياتى بيانه فى الكلام على نطق الشمس ومنها اى من وجوه اعجازه التى ذكرها
بعضهم جمعه لعلوم ومعارف اى علوم كلية كانت فى الامم السالفة كعلم النجوم ودقائقه وعلم الطب كما فى قوله لا الشمس ينبغى لها
ان تدرك القمر وقوله وكلوا واشربوا ولا تسرفوا والمعارف الجزئية كالاخبار عن قصة يوسف عليه الصلوة والسلام وتفصيلها ممن
لا يعرفه الا من شاهدها ومن ذلك ما قيل ان قوله تعالى الى ظل ذى ثلاث شعب فيه اشارة الى الشكل المثلث وبعض احكامه المذكورة
فى الهندسة وفيه اشارة الى انه لا يفهم تغيره الامى تخلع من جميع العلوم لم تعهدها العرب بالبناء للمفعول اى لم تعرف فى عهدها
وزمانها عامة اى جميع العرب وعامة منصوب على الحال لافادة العموم مثل كافة وطرا ولا محمد صلى الله عليه وسلم قبل نبوته
ونزول الوحى بها عليه خاصة اى لم يعرف له صلى الله عليه وسلم بخصوصه علم بها قبل البعثة اما بعدها فقد اطلعه الله تعالى على علوم
الاولين والاخرين بمعرفتها فتعلق بتعهد والضمير للعلوم والمعارف ولا القيام بها ومداومتها عليها ولا يحيط بها احد من علماء الامم

اى لم يحط علم احد من علماء السلف كالعلماء والاحبار من اهل الكتاب بشئ منها ولم يشتمل عليها كتاب من كتبهم اى لم يدون قبله
حتى يقال انه اخذ علمه منها وفسر ما ذكره بقوله الجمع فيه من بيان علم الشرائع جمع مبنى للمجهول اى جمع الله تعالى فى كلامه ما ذكر
والشرائع جمع شريعة وهى والملة والدين بمعنى متحد الماصدق متغاير المفهوم وهى وضع الهى سائق لما فيه الخير فى الدارين
ومنقولة من الشريعة وهى موردة الماء اذ الطريق الموصل كان دع والتنبيه على طرق الحجج العقليات اى تنبيه الناس وارشادهم
الى نصب الادلة العقلية وكيفية الزام الخصم بها كما فى قصة ابراهيم عليه الصلوة والسلام ونظره للكواكب لاقامة الحجة
على وجود الصانع وكما فى قوله لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا وغيره مما لا يحصى كما ياتى بيانه والرد على فرق الامم
الضالة ممن عبد الكواكب وغيرهم ببراهين قوية محكمة الالزام جارحة على قانون المناظرة والجدل واداب البحث بينة
ظاهرة سهلة الالفاظ يفهمها كل من يسمعها تحاذى عذوبة الالفاظ تشنف بها مسامع الحفاظ كما هو موجزة الفاصلة
قليلة الفاظها الدالة على معانيها المهمة الكثيرة فليس فيها اختصار مخل ولا عبارة مغلقة دام المتحذلقون بعد
بالبنا على الضم اى بعد الوقوف عليها والمتحذلقون بزنة اسم الفاعل بحاء مهملة وذال معجمة ولام وقاف وهو مدعى الحذق
وهو سرعة الفهم اى قصد مدعى الوكالة العلم واقامة البراهين يقال تحذلق انا اظهر الحذق ادعى اكثر مما عنده كتحذلق فهو
ماخوذ من الحذق ولامه زايدة ان ينصبوا ادلة مثلها نصب الدليل واقامته ذكره فى مقام المخاصمة فلم يقدروا عليها اى لم يكن
لهم قدرة على الاتيان بمثل ادلته وبراهينه كقوله اوليس الذى خلق السموات والارض رد على منكرى الحشر والمعاد الجسمانى اى من
قدر على اختراع مثل هذه الاجرام العظيمة من العدم قادر على ان يخلق مثلهم اى مثل هذه الاجسام الحقيرة الصغيرة ويعيدها
وهو اهون عليه كما قال تعالى لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس فهذه حجة ظاهرة وقوله قل يحييها الذى انشاها
اول مرة اى من اوجدها من عدم محض قادر على اعادتها واحيائها بطريق الاولى وفى هذا حجة باهرة ايضا ومنها قوله لو كان فيهما
اى فى السماء والارض الهة الا الله لفسدتا فلو تعددت الالهة فسد نظام العالم وبطل وفيها برهان قوى قطعى وليس اقناعيا
كما فى شرح العقايد ويسمى برهان التمانع وفى بيانه واعرابه كلام مفصل لا يسعه هذا المقام وقد افرده بالتاليف خاتمة المحققين
مصلح الدين اللارى فحسبك من القلادة ما احاط بعنق التقليد فان لكل مقام مقالا الى ما حواه اى ضموما ما ذكر من البراهين
الى ما اعقد القران عليه من علوم السير جمع سيرة وهى الطريقة والاخلاق الحميدة ويخص فى العرف بالغزوات واخبار الجهاد وكل
وجهة هنا وانباء الامم اى اخبار من مضى منهم والمواعظ والحكم اى امور الترغيب والترهيب وجوامع الكلم الحاملة المرشدة
لتكميل النفوس بالمحاسن الفاضلة واخبار الدار الاخرة من الجنة والنار والحشر واحوال الموقف وغير ذلك ومحاسن الاداب
جمع ادب وهو الاوصاف المحمودة التى يشرف صاحبها والشيم بشين معجمة ومثناة تحتية وميم ايضا بزنة عنب جمع شيمة وهى
الطبيعة واهل مصر يستعملها بمعنى دارات الماكول قال القيراطى رحمه الله لك يا نيل مصر نا كرم اجل الاديم انت فيك
حقيقة ظاهر الوصف والشيم وهى لغة عامية لا اصل لها قال الله جل اسمه ما فرطنا فى الكتاب من شئ اى لم نترك شيئا يحتاج
اليه الا بيناه فى القران بناء على ان المراد بالكتاب القران لا اللوح المحفوظ كما قيل والتفريط الترك الخالى ضد الافراط وهو
يتعدى بفى وما غير تضمين معنى اغفلنا كما توهم والمعنى انه مشتمل على جميع ما يحتاج اليه اجمالا او صريحا وتلويحا كما بينا القروب
ومن زائدة بجعل النفى فى المفعول الذى تعدى اليه بتضمين تركه ونحوه ثم اردفه باية تؤيد ان المراد بالكتاب القران فقال وانزلنا
عليك يا محمد الكتاب تبيانا لكل شئ اى مبينا لكل شئ يحتاج اليه وهو بكسر التاء مصدر على خلاف القياس بمعنى مبينا ولا ثانى له
غير تلقاء على كلام فيه بعد ولقد ضربنا للناس فى هذا القران من كل مثل ضرب المثل معلوم اى اتينا لكل مهم بمثال يوضحه
لما فى ضرب المثل من الفوائد المهمة وقال صلى الله عليه وسلم فى حديث رواه الترمذى عن على كرم الله وجهه تقدم بعض منه

واو ومفيد هنامع زيادة فيه ان الله انزل القران من اللوح المحفوظ منجما بحسب المصالح وانزل ونزل يستعمل كل منهما بمعنى
الاخر فاذا جمع بينهما او فات قرينة اريد بالانزال الدفعي وبالتنزيل التدريجي كما فصلوه امرا بالمد حال من الفاعل او المفعول
على الاسناد المجازي وزاجرا اي مانعا وكافيا وناهيا والزجر الطرد بصوت ثم يستعمل تارة في الطرد واخرى في الصوت كما قاله
الراغب وسنة خالية اي طريقة متبعة مستقيمة لمن كان قبلكم من الامم من خلا بمعنى ذهب ومضى ويكون بمعنى تفرغ ومثلا
مضروبا جعل عين المثل مبالغة لكثرة اشتماله على الامثال كغيره من الكتب الالهية وهو مقرر لما مثل له لتنزيل المعقول
منزلة المحسوس قال البيضاوي ولامرما اكثر الله والانبيا والحكما في كلامهم من الامثال وقوله فيه نبأ وحكم بالرفع كالمعطوف
عليه ان كان نائب فاعل مضروبا فهو بتقدير مضاف اي مثل نبأ كم وان كان مبتداء ففيه خبر مقدم والجملة حالية وتغيير
الاسلوب يحتاج لنكتة فكانها الاشارة الى انها حال اخرى غير مختصة بالقران كالتي قبلها والنبا الخبر عن امر عظيم والخطاب
للامة وقيل الصحابة رضوان الله تعالى عليهم وخبر ما كان قبلكم عبر بالخبر تفننا واشارة لتوفر هذه الامة وما شامل لمن يعقل
تغليبا للاكثر او لصفات من يعقل كقوله او ما ملكت ايمانكم ونبأ ما بعدكم اي ما بعد النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه رضي الله
عنهم او ما يقع بعدهم من الفتن واشراط الساعة وغير ذلك الى يوم القيمة وحكم ما بينكم اي بيان للاحكام فيما يقع ويحدث بينكم
معاشر هذه الامة المحمدية وهو بضم الحاء المهملة وسكون الكاف لا يخلقه طول الرد تقدم معناه وانه بضم اوله وفتحه من الثلاثي
والمزيد اي لا يبليه ويغنيه تكرار تلاوته ولا تنقضي عجائبه هو الحق ليس بالهزل تقدم تفسيره من قال به صدق اي من اخبار ما فيه
وحكم به فقد اتى بامر صادق لا ريب فيه وفي القاموس فال به غلب ومنه سبحان من تعطف بالعز وقال به وهذا الاياب قوله
صدق ومن حكم به عدل اي قضى بما فيه من الاحكام فهو عادل لانه حكم الله وما ربك بظلام للعبيد ومن خاصم به اي خاصم
بحججه وادلته ماخوذة منه فلج اي غلب وفاز بالنصر على من خاصمه وهو بفتح الفاء واللام وجيم يقال فلج اذا فاز وظفر بالغلبة
ومن قسم به قسط بفتح القاف وانثين المخففة اي من تولى قسم امر فقسمها بما في كتاب الله كقسمة المواريث والغنايم وغيرها
عدل يقال قسط اذا جار واقسط بالهمزة اي عدل فهو مقسط فالهمزة للسلب كاشكيته اي ازلت شكايته وهو ماخوذ من القسط
وهو الميزان كالقسطاس وفي الحديث ان الله يخفض القسط ويرفعه وهو تمثيل ويقال قسطا اذا عدل ايضا فهو من الاضداد
ومن عمل به اجر بالبنا للمفعول اي جازا الاجر والثواب الجزيل ومن تمسك به هدى الى صراط مستقيم هو كقوله فقد استمسك
بالعروة الوثقى ففيه استعارة مكنية وتخييلية هنا لتنزيل المعقول منزلة المحسوس لايصاله لمن اقتدى به الى الطريق الحق وهو الصراط
المستقيم الذي لا عوج فيه ولا ضلالة ومن طلب الهدى من غيره كعقله واقوال غيره اضله الله اي جعله شقيا ضالا لعدوله
عن الطريق الحق ومن حكم بحكم غيره قصمه الله اي قتله واهلكه هلاكا شديدا واصل معنى القصم القطع بابانة وانفصال
فاستعير لما ذكر ويجوز في هذه الجملة ان تكون خبرية ودعائية انشائية هو الذكر الحكيم الذكر بمعنى القران والحكيم ذو
الحكمة لاشتماله عليها او وصف بانه قائله انه الحكيم قائله فعيل بمعنى فاعل اي الذي يحكم الاشياء ويتقنها او الحاكم لهم وعليهم او
المحكم الذي لا خلل فيه والنور المبين الواضح البين الذي تهتدى بانواره العقول الى الخروج من ظلمة الجهل
والضلالة والصراط المستقيم اي الموصل الى السعادة الابدية فيصل الناس به ومنه الى القصد الاسنى كما يصل من الطريق
الى ما يريد من الدار ومنارها وحبل الله المتين اي عهده وامانته الذي يؤمن من العذاب وكل ما يكره ويشق على النفس
ويتوصل به الى ما يحبه ويوصل لمطالبه والمتين بمعنى القوي المحكم يقال متن اذا صلب والشفا النافع اما ان يريد بالشفاء
ظاهره لانه يستشفى بقراءته فيشفي من بعض الامراض او يراد مطلق النفع على طريق المجاز كالشفاء وعلى طريقة الاستعارة بان شبه الجهل
بالداء وبجهل ما يزيله كالدواء والعلاج النافع الذي لا شي بعده لنفعه في الدنيا والاخرة عصمة لمن تمسك به بكسر العين

وسكون الصاد المهملتين فعلة من العصم وهو الامساك والاعتصام التمسك ويجوز ضم عينه ايضا والاكثر الافصح الكسر
وتجي العصمة بمعنى السؤال ومنه المعصم لانه محلها والمراد انه حام ومانع لمن اتبعه وعمل به عن ارتكاب الفاحشة والزلل
ونجاة لمن اتبعه اي منج له ومخلص مما يخشاه لا يعوج بفتح اوله وتشديد جيمه ورفعه اي ليس فيه خلل لفظا ولا معنى
كما قال تعالى ولم يجعل له عوجا قيما بفتحتين الميل والانعطاف المدرك بالبصر وبكسر اوله ما يدرك بالبصيرة فيقوم بالنصب
في جواب النفي اي لا يحتاج الى تقويم يزيل عوجه فليس كساير الكلام المحتاج للاصلاح ولا يزيغ بمعجمتين بوزن نصيب اي لا يميل
عن الحق والصواب فيستعتب بالنصب اي لم يستحق العتاب واللوم لعدم خروجه عن الاستقامة والعتب مخاطبة لدلاله وموجدة
ففيه استعارة مكنية وتخييلية وفي رواية الترمذي ولا تزيغ به الاهواء اي تميله ولا تفنى عجائبه ولا يخلق على كثرة الرد
تقدم بيانه ونحوه اي نحو هذا الحديث المروي عن علي كرم الله وجهه ما رواه الحاكم عن ابن مسعود اي ابن مسعود رضي الله عنه وقال
فيه ولا يختلف اي لا يقع فيه ما يخالف بعضه بعضا مع طوله وبعد عهده ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا
ولا يتشان بفتح اليا التحتية والتا الفوقية والشين المعجمة والف بعدها نون مشددة وتفاعل من الشني وهي
القربة البالية فهو مستعار للبلا والفنا بمعنى قوله في الرواية الاخرى لا يخلق على كثرة الرد وفي رواية لا يتفه ولا يتشان
والتفه الحقارة وشي تفه حقير كما هو في اكثر الروايات وصحح وفي نسخة ولا يتشان بيا تحتية مفتوحة او مضمومة وتا فوقية
مفتوحة وشين معجمة والف بعدها نون وهو من الشنان وهو البغض والعداوة تفاعل لتنافر الكلمات وعدم تناسبها حتى
كان بينها عداوة او التخالف معانيه فهو كقوله ولا يختلف معنى وهو معنى ظاهر مكشوف فما قيل ان الصواب هو الاول لانه
بحسب الدلالة فلا وجه له فيه نبأ الاولين والاخرين تقدم بيانه بما يغني عن اعادته وفي الحديث الذي رواه ابن
الضريس في فضائل القران عن كعب الاحبار انه قال في التوراة انزلت على محمد فذكره واخرج ابن ابي شيبة في المصنف
عن مغيث بن سمي مرسلا انزلت عليك توراة الخ قال الله عز وجل لمحمد صلى الله عليه وسلم اني منزل عليك توراة
اي كتابا سماه وشبهها بالتوراة لكثرة ما اشتمل عليه من الاحكام والمواعظ والوعد والوعيد والامثال والحكم
والعقايد اليقينية فاطلاق التوراة عليه استعارة تصريحية او مجاز مرسلا او حقيقة ان قلنا انه عبراني معناه
كتاب وانما عبر به لشهرته وعظم شانه فانه اجل كتاب نزل قبل القران ولشهرته بين اليهود من اهل الكتاب الذين
هم اقرب اليه وهو حديث قدسي نزل صلى الله عليه وسلم قبل الوحي او في ابتداء امره حديثه اي قريبة عهد بالنزول
وهو كقوله ما ياتيهم من ذكر من ربهم محدث فلا دليل فيه لمن يقول بحدوث القران ولما كان كلام الله سمي نورا
وشفاء قال تفتح بها اعينا عميا اي ترشد بها من كان في ضلالة كالاعمى لعدم اهتدائه للحق واذانا صما اي تسمع بها
اذانا لا تسمع الحق فتقبله وقلوبا غلفا لا يصل اليها ما يهديها الى السعادة كانها في غلاف وغشاء مانع عن وصول الحق
اليها وعن الفهم وقد تقدم بيانه فسمي ازالة المانع مطلقا فتحا او هو من قبيل قوله متقلدا سيفا ورمحا فيها اي في التوراة بمعنى القران
ينابيع العلم جمع ينبوع وهي العين التي ينبع منها الماء الجاري فشبه العلم النافع بالماء الذي يحيى به النفوس على طريق الاستعارة
المكنية واثبت له الينبوع على طريق التخييل وفهم الحكمة اي ما يفهم الحكم وهي المواعظ كلام محكم نافع جعل الفهم كانه فيها مبالغة
لكونها ينبوعه ومعدنه وربيع القلوب الربيع يكون بمعنى الخصب والمطر اي فيها ما يحيى به القلوب وتنمو وتخصب وتزهر وتنور
وتنتزه وتفرح ففيه استعارة لطيفة وعن كعب بن مانع المعروف بكعب الاحبار كما تقدم عليكم بالقران اسم فعل بمعنى الزموا واستمسكوا
يقال عليك كذا وكذا فالمراد ملازمة تلاوته وتدبر معانيه فانه فهم العقول اي مفهم للعقول ما يخفى عليها فهو مصدر بمعنى اسم فاعل
مبالغة لا بمعنى مفعول كنسج بمعنى منسوج فانه ركيك كما يرشد اليه قوله بعده هذا بيان للناس ونور الحكمة اي منورها او هو

كاللجين الماء اي فيه حكم لا يرق نورها وقيلا لا وضوحا ويهدي بها وقال تعالى ان هذا القران يقص على بني اسرائيل اكثر الذي هم فيه
يختلفون يعني انه بين فيه لاهل الكتاب ما اشتبه عليهم واختلفوا فيه مما لم يعرفوه من كتابهم ففيه اشارة الى ان القران اجمع للاحكام من غيره
من الكتب المنزلة قبله واوضح وقال تعالى هذا بيان للناس لا اله اي لجميع الناس من اهل الكتاب وغيرهم وموعظة للمتقين والايات
بما يريد ما قاله كعب ثم وضح ما قاله وقرره بقوله يجمع فيه اي في القران مع وجازة الفاظه اي اختصارها وقلة الفاظه مع كثرة معانيه
وجوامع كلمه جوامع الكلم انها الكلام الجامع للمعاني الجمة في الفاظ قليلة واضحة تطلق على القران كما في حديث اوتيت جوامع الكلم اضعاف ما
في الكتب قبله مفعول يجمع اي جميع ما يزيد على سائر الكتب مثله او مثليه التي الفاظها على الضعف منه مرات اي مع زيادة الفاظها عليه باضعاف جمع
من المعاني ما يزيد على امثاله معانيه وضعف الشيء يكون بمعنى مثليه وامثاله معانيه والتضعيف الزيادة مطلقا وفيه كلام لاهل اللغة ليس هذا محله
ومنها اي من وجوه الاعجاز التي ذكرها جمعه فيه اي جمع الله في القران بين الدليل والمدلول الدليل هو الدال المرشد اي ما يمكن التوصل
بالنظر فيه الى مطلوب خبري والمدلول هو المطلوب بالدليل هنا وان كان بمعنى اعم مطلقا ثم بين معنى الجمع المذكور بقوله وذلك اي الجمع
بينهما انه احتج بالبناء للمجهول فهو بضم وله ونائبه اي ان الله اقام فيه الحجة على ما اراد اثباته والالزام به لمن ابى ثم عليهم الحجة بنظم القران اي بنظامه
البديع المعجز وحسن وصفه براء وصاد مهملتين وفي الاول كما في بعض النسخ وهو من رصف البناء وهو ضم بعضه الى بعض فالمراد حسن نظمه وتاليفه
كما يؤلف البناء بعضه على بعض حتى يتم ويكمل في غاية الاحكام وضمير انه لله او القران وايجازه وبلاغته وفي نسخة اعجازه اي كونه في اعلى طبقات البلاغة
المعجز كل بليغ وانتهاؤه في البلاغة بالنصب على الظرفية بخبر مقدم او في جلالها وانتها بالمد على وزن افعال جمع نهي بالضم والقصر
وهو ما انتهى ويدخل بعضه في بعض كما اشار اليه ابن هشام اللخمي في شرح الدريدية بكلام وهذا هو الدليل ان يؤدي كره ثم ذكر المدلول فقال
امره ونهيه ووعده ووعيده وغير ذلك من المقاصد العظيمة التي ارادها الله تعالى فالتالي له اي القارئ يفهم ويتدبر لمعانيه يفهم موضع الحجة
والتكليف بالجر والنصب من كلام واحد منفردة على غيرها مما هو حجة او محتج عليه يعني ان كل مقدار معجز منه دال على مقصد من مقاصده
سورة
يكون دالا على مطلوب ومدعي وعبارته الدالة عليه برهان مصدق له لاعجازها وقيل المعنى انه وقع فيه الجمع المذكور كما في قوله كونه الواقعة
لما حكى كلام منكري المعاد وهو اذا متنا اي عقبه بما قطع عرق شبهتهم بقوله افرايتم ما تمنون الخ وقيل انه كقوله فلا تقل لهما اف فانه حجة لتحريم التافيف
ويكلف باجتنابه وكقوله فصل لربك وانحر حجة لوجوب الصلوة والاضحية وانه مكلف بهما وهذا كلام لا محصل له ومحل يحتاج للتحرير
ومنها اي من وجوه اعجازه ان جعله في حيز تعالى التحيز وتحوز تفعل وهذه المادة معناها في كلام العرب يتضمن العدول من جهة
اخرى الى الحيز وهو فناء الدار ومرافقها ثم قيل لكل ناحية فالمستقر في موضع كالجبل لا يقال له متحيز ويراد بالحيز عند غير العرب ما يحيط به حيز
موجود وهو اعم من هذا والمتكلمون يريدون به اعم من هذا وهو كل ما يشير اليه سواء كان له حيز اولا فالعالم كله متحيز كما قاله ابن تيمية المنظوم
الذي لم يعهد اي لم يولف لواقع على طول نظامه شيئا من كلامهم المنظوم شعرا ولا خطبة ولا رسالة مع كونه واضح الدلالة بلسانهم وهذا انما يعرفه
موازنه بكلام العرب نظمه ونثره وسجعه كما بينه في كتاب الابانة ثم قال الغائي قلت وهذه المباينة العظيمة التي بين القران وبين سائر كلام العرب
وجميع المنظوم والاوزان حتى صار لاجلها معجزا باهرا قلت هي ما في القران من البلاغة التي لا يقدر لا خذ اهل البلاغة
والارتقاء مقدما في البيان ان ياتي بمثلها او بما يقاربها ولم يكن في حيز المنثور اي لم يشبه اقسام منثورهم من السجع الملتزم حروف
لحروف في روي الشعر ولا خطابة لتقاطع فصول الخطب ومواضع استراحاتها لا لاشتماله على الفواصل كما توهم لان المنظوم
اسهل على النفوس اي الكلام المنثور نظمه وتاليفه على نهج واحد والفضل عليه المنثور بالمعنى الا انه اوعى للقلوب جمع قلب
اي ادخل في وعائه وهي القوة الحافظة له وفي الحديث بعد ذكر الانبياء الذي راهم في السما او عيت منهم اي ادخل في وعاء قلبي
فهو اسم تفضيل من المبني للفاعل على القياس واللام داخلة على الفاعل كما يقال هو اوعى له ولا قلب فيه والصواب والقلوب
اوعى له كما توهم والصماخ في الاذان بسين وخاء مهملتين اي الصماخ ... وليس من السماحة وليس من الاسم المزيد كما قيل وليس ايضا بالخاء

معجمة من السماخ وهو الصماخ اي منفذ الاذان كما توهم واحلى على الافهام اي يستعذبه الذوق السليم فيجد له لذة وحلاوة
فالناس اليه اميل اي اكثر ميلا ومحبة كما قال الشنفرى فاني الى قوم سواكم لاميل والاهواء اليه اسرع جمع هوى وهو ميل النفس
وانجذابها اي ميل القلوب نحوه اشد من ميلها لغيره ومنها اي من وجوه اعجازه تيسيره تعالى حفظه لمتعلمه اي من يريد تعلمه وتقريبه
على متحفظه اي تسهيل حفظه لمن يريده قال تعالى ولقد يسرنا القران للذكر في الكشاف في الاية سهلناه للادكار والاتعاظ بان شحناه
بالمواعظ ان فيه وصفا فيه من الوعد والوعيد وقيل معناه سهلناه للحفظ واعنا من اراد حفظه ويجوز ان يكون معنى يسرناه هيأناه
من يسر ناقته للسفر اذا رحلها وفرسه للغزو اذا اسرجه والجمه كما قال وقمت اليها باللجام ميسرا هنالك يجزيني الذي كنت اصنع
وعلى الوجه الثاني يتبين المص استشهاده بالاية وسائر الامم التي قبل هذه الامة من اهل الكتابين وغيرهم لا يحفظ كتبها الواحد
منهم اي لا يوجد فيها واحد يحفظ كتابهم المنزل على انبيائهم الا نادرا وروي عن ابن جبير ان بني اسرائيل لم يكن فيهم من يحفظ التوراة
فكانوا لا يقرؤنها الا نظرا في مصحفها غير موسى وهرون ويوشع بن نون وعزير فقيل انها رفعها الله تعالى وقيل انها حرقت فجاء عزير وتلاها
عليهم كما انزلت من حفظه فافتتنوا به وقالوا انه ابن الله وقد من الله تعالى على هذه الامة بان يسر عليهم حفظ كتابه وجعل فيهم حفظة
لا تحصى الى الان فكيف الجماهير اي فاذا لم يتيسر ذلك لواحد منهم الا نادرا كيف يتيسر للكثير والجماء بفتح الجيم الممدودة والمد بعد جيم مفتوحة
من الجموم وهو الاجتماع والكثرة التي لا تعدو في بعض النسخ فكيف الجم بدون مد وكلاهما صحيح رواية ودراية وفي الاساس عدلهم واجلب جما
جما واجاء الغفير او الجماء الغفير المنثور من جهة السمع وما قيل من ان الصواب الجم لانه لا يتلفظ بالجماء الا موصوفا نحو جاء الجماء الغفير لا اصل
وذلك انما هو اذا كان منصوبا كما ذكره اهل العربية على مرور السنين عليهم اي مع طول اعمارهم وامتداد ازمنتهم لم يتيسر لهم حفظ
كتبهم والقران ميسر حفظه للغلمان اي لغلمان هذه الامة واطفالهم في مكتبهم في اقرب مدة اي في زمن قليل لسنة ونحوها كما شاهدناه وغلمان
بكسر الغين المعجمة وهو من حين يولد الى ان يشب ومنها اي من وجوه الاعجاز عند بعضهم مشاكلة بعض اجزائه بعضا اي مشابهة بعض
لبعض قال الراغب المشاكلة في الهيئة والصورة والند في الجنسية والشبه في الكيف والشكل الدال وهو في الحقيقة الانس الذي بين
المتماثلين في الطريقة ومن هذا قيل الناس اشكال والاف واصل المشاكلة من الشكل اي تقييد الدابة بالشكال ومنه شكل الكتاب
وحسن ايتلاف انواعها اي مناسبة انواع تلك الاجزاء فتكون كلماته متناسبة وجمله المركبة ايضا بينهما النغمة وحسن مناسبة تامة
والتيام اقسامها بهمزة ويجوز ابدالها ياء ايضا اي توافقها وانضمام كل قسم الى مشاكله وحسن التخلص من قصة الى اخرى
وهو ان يوافق مطلع السابقة مبدا اللاحقة حتى يصيرا كالقصة الواحدة والخروج من باب الى غيره اي الانتقال من نوع
من الكلام الى نوع اخر وفي ذكر الخروج مع الباب لطف ظاهر على اختلاف معانيه الضمير للقران وعلى بمعنى مع اي نزل مع اختلاف
مقاصده لا يخرج عن المناسبة التامة في جمله وتفاصيله وهذا يعلم من كتاب المناسبات وقد صنف فيه كتب اجلها مناسبات
البقاعي وحسن التخلص مما اعتنى به البلغاء والنحو كقوله يقول في قوس صحبي وقد اخذت منا السرى وخطى المهرية القود
امطلع الشمس تبغي ان تؤم بنا فقلت كلا ولكن مطلع الجود والانتقال من غير مناسبة يسمى اقتضابا واقسام السورة
الواحدة على امر ونهي وخبر واستخبار اي استفهام وهو احد اقسام الانسان القابل للخبر وعدل الانقسام بعلى والمعروف تعديته
باللى اقسامه وانما تعدى بعلى لمن يعطي تلك الاقسام فتقول النقد ينقسم الى دراهم ودنانير ويقول قسمته على الفقراء والمساكين
فالمستعمل احدهما في مكان الاخر وارد الكلام كان يجوز لنكتة وهي هنا جعل الكلام لانه امر خارجي قسم على افراده او انواعه فنال
كل حصة منه لوجوده في ضمنه فلا يحتى ذلك في كل محل ولا من كل قائل ووعد ووعيد واثبات نبوة وتوحيد كقوله وما كنت ثاويا
في اهل مدين اذ قضينا الى موسى الامر وقوله انما الله اله واحد وتقرير لبعض ما شرع اولا وترغيب وترهيب بوعد من اتقى
بالنعيم المخلد وان من كفر في سواء الجحيم منضما ما ذكر الى غير ذلك من فوائد كضرب الامثال وذكر القصص للعبرة بها دون خلل

اى امر يجلبه وينقصه يتخلل فصوله اى يكون فى اثنا فصوله والفصل عبارة عن جمل من الكلام مستقلة وقيل انه يعنى
الفاصلة وهى الكلمة مما يضاهى السجع والكلام الفصيح من كلام البشر اذا اعتوره اى ورد عليه وطرا وتداوله مثل هذا اى تضمن
انواعا من المقاصد كوعد ووعيد وعبرة وغلل فصوله التى ينبغيها التقام الفصيح ضعفت قوته لانه يكل خاطر قائله بتعدد
انواع المقاصد فينزل عن مرتبته التى ساقها فى اوله ولانت جزالته اى صلابته وشدته تتغلب لضدها وقلت رونقه
اى صفاؤه ونضارته وتعلقلت الفاظه اى اضطربت والتعلقلة فى الاصل الحركة بعنف ويقال تعلقل فى البلاد اذا طال
سفره فاستعير لتنافر الكلام الطويل فتامل اى تدبر واطل النظر والفكر اول سورة ص والقران ذى الذكر الخ وما جمع فيها بالبناء
للفاعل او المفعول وانتضميره اول لانه يعنى الفاتحة او لاكتابة الى بينت مما اضيف اليه من الهم لسورة من اخبار الكفار اى كفار
قريش من تعجبهم بان جاءهم نذير منهم وقولهم انه ساحر كذاب وغيره وشقاقهم اى عداوتهم لله ورسوله صلى الله عليه وسلم بقوله بل الذين
كفروا فى عزة وشقاق وتقريعهم وتوبيخهم باهلاك القرون من قبلهم بقوله كم اهلكنا من قبلهم من قرن وما ذكر فيها من تكذيبهم
بمحمد صلى الله عليه وسلم فى قولهم ما سمعنا بهذا فى الملة الاخرة ان هذا الا اختلاق وتعجبهم مما اتى به فى قولهم ءانزل عليه الذكر من بيننا الخ
والخبر عن اجتماع ملئهم على الكفر الخبر هنا بمعنى الاخبار والملا جماعة الاشراف والرؤسا وذلك انه لما اسلم عمر رضى الله عنه مشوا عليهم السلام فاجتمعوا عند
ابى طالب وقالوا له انت شيخنا وكبيرنا وقد رايت ما فعل هؤلاء السفها فاقض بيننا وبين ابن اخيك فجائه صلى الله عليه وسلم وقال له يا محمد
هؤلا قومك يسالونك القصد فلا تمل عليهم كل الميل فقال لهم ماذا تسالونى قالوا دعنا والهتنا وندعك فقال ارايتم ان اعطيتكم ما سالتم اتعطونى
كلمة واحدة تدين لكم بها العرب والعجم قالوا نعم وعشرا قال قولوا لا اله الا الله فقالوا امشوا واصبروا على الهتكم ان هذا لشئ عجاب
يراد وما ظهر من الحسد فى كلامهم اى ما ظهر فى كلامهم مما يدل على حسدهم له صلى الله عليه وسلم على ما اتاه الله فى قولهم ءانزل عليه الذكر
من بيننا مما دل على اعترافهم وتيقنهم بصدقه صلى الله عليه وسلم الا ان الحسد اخرس السنتهم واعمى قلوبهم وتعجيزهم حيث قال ام عندهم
خزائن رحمة ربك العزيز الوهاب ام لهم ملك السموات والارض وما بينهما فليرتقوا فى الاسباب فانهم لما انكروا اختصاصه صلى الله عليه وسلم
من بينهم بالنبوة بين لهم انها رحمة منه يصيب بها من يشاء ممن ارتضاه من عباده فلا مانع لما اراد فانهم لا يملكون خزائنه والتصرف فيها حتى
يضعوا النبوة فى صناديدهم فان انكروا ذلك فليصعدوا الى السماء وينزلوا الوحى لمن ارادوه وفى هذا غاية التهكم بهم واظهار عجزهم
وقصورهم وتوهينهم اى اظهار ضعفهم ووهن كيدهم وتحقيرهم بقوله جند ما هنالك مهزوم من الاحزاب اى هؤلاء الذين
كذبوك وتحزبوا عليك جند ذو احقاق لا قدرة لهم على التصرف فى الامور الربانية فلا تكترث بهم ووعيدهم بخزى الدنيا
والاخرة بذوقهم العذاب فيها وتكذيب الامم قبلهم اى وعيدهم بذكر من كذب من الامم قبلهم واهلاك الله لهم بقوله
كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون الى قوله فحق عقاب ووعيد هؤلاء يعنى كفار قريش الذين كذبوه كما كذب الامم السالفة رسلهم فيحل بهم
ما حل بهم مثل مصابهم منصوب بقوله وعيدهم وتصبير النبى صلى الله عليه وسلم على اذاهم اى امره بالصبر بقوله اصبر على ما يقولون الى تسليته
بكل ما تقدم ذكره من بيان ما ال اليه امرهم وان له صلى الله عليه وسلم فيمن تقدم من الرسل اسوة ثم اخذ اى شرع بعد تصبيره وتسليته فى ذكر
داود عليه الصلوة والسلام بقوله واذكر عبدنا داود الخ قيل لما فى قصته من تقطيع العصية بذكر ما صدر منه من خلاف الاولى الذى صدر
منه فعوتب عليه فاستغفر ربه وخر راكعا واناب الخ بالثاء بغيره فى هذا وجه ذكره فتدبر وقصص الانبيا بفتح القاف وكسرها كسليمان وايوب
وابراهيم واسحاق ويعقوب عليهم الصلوة والسلام بقوله ولقد فتنا سليمان الخ فذكرهم الله تعالى منبها عليهم كل هذا المذكور فى اول سورة
ص المذكورة اوجز كلام واحسن نظام على اتم ارتباط من غير خلل يزيله ونقصه ويقل بها فصاحته ومقته اى من اعجاز القران وفى بعض النسخ
ومنها ويحتمل ان يريد مما ذكره فى اول سورة ص الجمل الكثيرة من المعانى لقوله التى انطوت عليها او تضمنت الكلمات القليلة بالنسبة
لمعانيها وفى القلة والكثرة طباق البديع وقيل عليه ان تحصل هذا انه ايجاز وقد تقدم ذكره مرة فلا حاجة لاعادته وعدة وجها مستقلا

ولا الاسناد لك بقوله وهذا كله اى ما ذكرنا هنا وكثيرا مما ذكرنا فى هذا الفصل من اوله الى هنا انه ذكر فى اعجاز القران مضافا
الى وجوه كثيرة لم يذكرها الائمة اكثرها داخل فى بلاغته اشار بقوله اكثرها الى ان منها ما لا يدخل فى البلاغة كتسهيل حفظه وان
كان يرجع اليه بوجه بعيد والامر بعده الائمة من وجوه الاعجاز فلا يجب ان يعد فنا منفردا فى اعجازه بل يجعل من توابعه
او ثمراته الا فى باب تفصيل فنون البلاغة فيعد فنا منها كالمشاكلة واخرائه وحسن التخلص فانه فن منفرد من البلاغة لا من الاعجاز
فانه لا يتوقف عليه اذ من المعجز ما لا يكون فيه ذلك كسورة الاخلاص مثلا وكذلك اى من قبيل المذكور كثيرا مما قدمنا ذكره عنهم
اى عن الائمة بعد فى خواصه وفضائله لا اعجازه لانه لا مدخل له فيه وحقيقة الاعجاز عند من لم يقل بالصرفة انما هى الوجوه الاربعة التى
قدمها المص اولا كما قال التى ذكرنا فليعتمد عليها فى تحقيق الاعجاز ويستند اليها من اراد تحقيقه وما بعدها
مما ذكر فى هذا الكتاب فانما هو من خواص القران التى لا توجد فى كلام غيره وعجائبه التى لا تنقضى
اى لا تعد ولا تتناهى وبالله التوفيق اى ما التوفيق والهداية للوقوف على عجائبه التى لا تتناهى
الا من الله وعنايته وفى بعض النسخ والله الموفق وفى حديث قدسى من شغله القران
عن دعائى ومسئلتى اعطيته افضل ثواب الشاكرين اللهم فاجعله
ربيع قلبى وشفاء همى وغمى ثم عقب معجزة القران التى
هى اعظم معجزاته صلى الله عليه وسلم المعجزة اخرى
عظيمة مشابهة لها انها سماوية ومعجزة
عليه تم الجزء الاول من شرح الشفا ويتلوه الجزء الثانى فصل انشقاق القمر
بحمد الله وعونه والصلوة
على نبيه محمد صلى الله
عليه وسلم